

ديوان الخليل

نظمه

خليل مطران

المجلد الثاني

توزيع

دار الجليل - بيروت



0160619

6 101010 2 2100000000000

ديوان الخليل

ديوان خليل

نظم
خليل مطران

الجزء الثاني

طبعة جديدة كاملة تحوي كل شعر الناظم مبهوبة على حروف الهجاء

د - م

الناشر
دار مارون عبود

بيروت

طبعة جديدة لكامل شعر شاعر الأقطار العربية

جميع الحقوق محفوظة
لدار مارون عبود

- السراء -

حمام عذراء في السماء

<p>أَهْوَى وَمَا الْغَانِيَاتُ مِنْ وَطَرِي أَلْصَائِدَاتُ الْقُلُوبِ فِي شَرَكِي الْمُشَقِيَّاتُ الْوَرَى لِأَيْسَرِ مَا أَلْحَاكِمَاتُ الْمُحْكَمَاتُ فَمَا فَإِنَّ لِي دُونَهُنَّ فَاتِنَةً ضَحُوكَةَ الْوَجْهِ لَا يُغَيِّرُهَا صَادِقَةَ الْعَهْدِ فِي مَوَاعِدِهَا شَبَابُهَا دَائِمٌ وَرَوْنَقُهَا إِذَا التَّقِينَا فَلَا يُنْغَصُّنَا وَإِنْ تَوَارَتْ رَقَدْتُ مُغْتَبِطاً كَأَنَّهَا دُرَّةٌ مُعَلَّقَةٌ نُظْفَةُ قَطْرِ عَلَى شِفَا أَفْتِي دَمْعَةٌ سَعْدٍ أَقْرَهَا مَلَكٌ أَوْدَعَ فِيهَا ابْتِسَامَهُ فَذَكَرْتُ نُقْطَةً حَرْفٍ مِنْ اسْمِ خَالِقِهَا وَعَتَ بَدِيعِ الْبَدِيعِ فَهِيَ تَلِي</p>	<p>السَّالِبَاتُ الْعُقُولِ وَالْفِكْرِ يَنْسُجْنَهُ مِنْ خَدَائِسِ الْخَوْرِ يُسْدِينَ مِنْ نِعْمَةٍ إِلَى النَّظَرِ يَبْرَحْنَ أَقْوَى وَسَائِلِ الْقَدَرِ فِي الزُّهْرِ مَحْشُودَةٌ وَفِي الزُّهْرِ فِي كُلِّ حَالٍ شَيْءٌ مِنَ الْغَيْرِ تَبْدُو وَفِيهَا تَغِيبُ عَنْ بَصَرِي أَكْثَرُ مَا يَزْدَهِي عَلَى السَّهْرِ رَبُّ رَقِيبٍ يَدْعُو إِلَى حَذَرِ يَمْلُتَقَى لِلْغَدَاةِ مُنْتَظَرِ وَأَيْنَ مِنْهَا فَرِيدَةُ الدُّرَرِ ؟ مُفَضِّضِ الْجَانِبِينَ مُنْحَدِرِ فِي فُلْكِ لَمْ تَسِلْ وَلَمْ تُشْرِ مِنْ عَصْرِ يَنْقُضِي إِلَى عَصْرِ أَبِينُ مِنْ نَقْطِ سَائِرِ الزُّهْرِ فِي سُورَةِ الْكُونِ آيَةُ الْقَمَرِ</p>
--	---

غَانِيَةً فِي جَمَالِ صُورَتِهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْمَنَى مِنَ الصُّوَرِ
 لَا تَعْرِفُ الْإِثْمَ فَهِيَ عَارِيَّةٌ تَبْدِي حَالَهَا بِغَيْرِ مُسْتَسْرٍ
 وَإِنَّمَا الْإِثْمُ حَيْثُمَا خَبُثَتْ ضَمَائِرُ فَهَوَ صَنَعَةُ الْبَشَرِ
 حَوَاءُ كَانَتْ كَذَلِكَ ثُمَّ غَدَتْ تَحْجُبُ مِنْ وَزَرِهَا بِمُؤْتَزَرِ (١)
 لِلَّهِ صُبْحُ رَأَيْتُهَا ابْتَرَدَتْ بِمِثْلِ مَاءِ اللَّجِينِ مُنْهَمِرِ (٢)
 يَجْرِي عَلَيْهَا الضِّيَاءُ غَيْرُهُ مِنْ عَسَبِ اللَّيْلِ عَالِقُ الْأَثَرِ
 فَكُلَّمَا سَالَ عَنْ جَوَانِبِهَا صَفَا بِهَا مِنْ شَوَائِبِ الْكَدْرِ
 وَكُلَّمَا زَادَ نَوْرُهُ لَطْفَتْ فِيهِ وَرَقَتْ عَنْ ذَائِبِ عَطْرِ
 حَتَّى تَوَارَتْ فَلَا عَفَافَ وَلَا حُسْنَ كُفْسِلِ الزَّهْرَاءِ فِي السَّحَرِ

الصبابة السكرى

أَبَتْ الصَّبَابَةُ مَوْرِدًا إِلَّا شُؤْنَكَ وَهِيَ سُكْرَى
 يَا سَاقِي الدَّمْعِ الَّذِي مِنْ مُقْلَتَيْنِهِ يَسِيلُ خَمْرًا
 لَا غَرَوْ أَنْ بَدَتْ الصَّبَا بَتَّةً وَهِيَ فِي عَيْنَيْكَ سَكْرَى

تسول لمستشفى مصدورين

إِنَّ الَّذِينَ الدَّاءُ فِي صُدُورِهِمْ وَالْمَوْتُ يَلْقَاهُمْ بِوَجْهِ أَغْبَرِ
 يَرْجُونَ مِنْ إِخْوَانِهِمْ إِسْعَافَهُمْ وَالْأَجْرُ عِنْدَ اللَّهِ لِلْمُبْتَذِرِ

(١) وزرها : إزارها .

(٢) ابتعدت : استجعت . اللجين : الفضة .

مَاذَا عَلَى الْجَائِدِ مِنْ فَضْلِهِ بِالنَّفْعِ ، وَهُوَ آمِنٌ لَمْ يُضَرَّرِ؟
خَيْرُ الْوَرَى مُقْتَدِرٌ بَرٌّ بِهِمْ ، وَشَرُّهُمْ مُقْتَدِرٌ لَمْ يَبْرُرْ
عَطَاؤُكُمْ يُمْنٌ لَكُمْ وَرَحْمَةٌ تُجْزَوْنَ مِنْ أَيْسَرِهِ بِالْأَكْثَرِ

لؤلؤة الدار

إِذَا مَا انْفَرَطَ الْعَقْدُ بِمَا أَنْفَسَهُ الشَّارِي
فَأَعْلَى لُؤْلُؤُ الْبَحْرِ فَدَى لُؤْلُؤَةِ السَّادِرِ

إقامة مشغل للبنات الفقيرات

اعتذار من الشاعر إلى صديقه المرحوم سليم سركيمس عن حضور حفلة الافتتاح

أَقْرِيءَ الْقَوْمَ سَلَامِي وَاعْتِذَارِي حَجَبْتَنِي عَلَّةٌ فِي عَقْرِ دَارِي
عَاوَدْتَنِي جَارَةُ السَّوءِ الَّتِي فَارَقْتَنِي مُنْذُ أَيَّامٍ قِصَارِ
أَسْرَتَنِي مَرَّةً ثَانِيَةً بَعْدَ ظَنِّي أَنَّهَا فَكَّتْ إِسَارِي
إِنْ تَنَلْ عَابِدَ شَمْسٍ نَارُهَا لَا يَدُنْ بَعْدَ تَوَلَّيْهَا بِنَارِ
مَا يَجْسِمِي مِنْ بَقَايَا هِمَّتِي غَيْرُ ضَعْفٍ وَالتَّوَاءِ وَأَنْكِسَارِ
بِي وَفَرُّ يَشْبُهُ الشَّيْءُ الَّذِي فِي أُولِي الْجَاهِ يُسَمَّى بِالْوَفَارِ (١)
كَانَ لِي بِالْأَمْسِ جَاشٌ رَابِطٌ فَعَدَا يُنْكِرُهُ الْيَوْمَ دُورِي
إِنْسًا دَهْرِي عَنْكُمْ عَاقَنِي فَأَنَا الْقَاعِدُ لَكِنْ بِاضْطِرَارِ

(١) الوقف : الصدع .

لَوْ بَغِيرَ السَّعْيِ أَوْ مَوْضِعِهِ
يَا أَخِي «سَرَكِيسُ» قُلْ عَنِّي عَلَى
أَجْدَرُ الْخَلْقِ بِحَمْدِ مَنْ رَعَى
آلُ «لُطْفِ اللَّهِ» مَا زَالُوا عَلَى
يَتَبَارَوْنَ رِجَالًا بِالنَّسَبِ
بَارَكَ اللَّهُ لَهُمْ فِي مَالِهِمْ
وَجَزَى بِالْخَيْرِ مَنْ آزَرَهُمْ
شَيْدَ هَذَا الْمَسْغَلِ الثَّبْتُ عَلَى
حَبْدَا الْقَوْمِ هُنَا مِنْ فِتْيَةٍ
وَعَقِيلَاتٍ بِمَا يُحْسِنُهُ
هَكَذَا الْفَضْلُ وَفَيْتُمْ أَجْرَهُ
لِنِّمَّا الزَّوْجَانِ حَيْثُ ابْتَغَيَا
كَالْنَدَى فِي وَحْدَةِ اللَّفْظِ لَهُ
فَهُوَ الْجُودُ بِهِ تُبْنَى الْعُلَى

كَانَ خَطْبِي لَمْ أُوْخَرْ بِاخْتِيَارِي
مَلَأَ النَّاسَ لِمُصْنَعٍ بِاعْتِبَارِ
تَاعَسَاتِ الْجَدِّ فِي النُّشْءِ الصَّغَارِ
عَهْدِهِمْ أَهْلَ السَّقَامَاتِ الْكِبَارِ
وَنِسَاءً ذَلِكُمْ نِعَمَ التَّبَسَّارِ
وَوَقَاهُمْ كُلَّ غَبْنٍ وَخَسَارِ
فِي الْمُرُوءَاتِ مِنَ الْقَوْمِ الْخِيَارِ
نِعَمٍ مِنَ الْلُطْفِ الْأَيْدِي جَوَارِ
قَدْ دَعَا الْبِرَّ فَوْقُوا بِابْتِدَارِ
زِينَةُ الدُّنْيَا وَعُمُرَانُ الدِّيَارِ
وَكُفَيْتُمْ مَعَهُ كُلَّ عِثَارِ
غَايَةَ الْخَيْرِ بِعِزْمٍ مُتَبَارِ
مَعْنِيَانِ اقْتَسَمَا حُسْنَ الْجَوَارِ
وَهُوَ الْقَطَرُ بِهِ رِي الْأَوَارِ (١)

المصدر

أنشئت في حفلة جامعة لتأسيس مستشفى للسُّل

أَقِيلُوا أَخَاكُمْ إِذَا مَا عَثَرُ
وَأَوَّلُوهُ نَصْرًا عَلَى طَارِيءِ
فَإِنَّ الْجَمِيلَ جَمِيلُ الْأَثَرِ
يُبِيدُ الشَّبَابَ إِذَا مَا انْتَصَرَ

(١) الأوار : حر المعطش .

وَصُونُوا الْمُوَاطِنَ مِنْ عِلَّةٍ إِذَا مَا تَفَشَّتْ أَتَتْ بِالْعِيسْرِ
 أَيَهْلِكُ مَنْ يُرْتَجَى بُرْؤُهُ ، وَفِيكُمْ شُعُورٌ وَفِيكُمْ نَظَرٌ ؟
 بِأَذْنَى الْمُضْيَعِ فِي لَهْوِكُمْ تَقُونَ الْبِلَادَ أَشَدَّ الْخَطَرِ
 هَنِئًا لِمَنْ يَذُرُّ النَّازِلَا تِ بِبَعْضِ الصَّلَاتِ إِذَا مَا قَدِرَ (١)
 بِلَادُكُمْ جَنَّةٌ لِلنَّعِيمِ ، وَتُنْذِرُهَا لَفَحَةٌ مِنْ «سَقَرِ» (٢)
 إِذَا الدَّاءُ كَدَّرَ ذَاكَ الصَّفَا ءَ ، فَقَدْ سَاءَ وَرُدَّ وَسَاءَ الصَّدْرُ (٣)
 أَمَا تَشْتَرُونَ بِبَعْضِ الدَّرَا هِمَّ كُلِّ فَتَى طَالِسٍ كَالْقَمَرِ ؟
 وَكُلَّ فَتَاةٍ ذَوَى غُصْنُهَا وَكَانَ يُرْجَى لِأَخْلَى الثَّمَرِ
 مَنَالُ السَّلَامَةِ دَانَ لِمَنْ تَعِينُونَ فِي حَضَرٍ أَوْ سَفَرِ
 وَفِي «مِصْرَ» مُتَجَعَّاتٌ بِهَا شَفَاءُ الصُّدُورِ وَدَرُّهُ الْفَيْسَرِ
 يُجَدِّدُ فِيهَا قُوَاهُ الضَّعِيفُ ، فَيُجْلِي بِشَتَّى حِلَاةِ الْبَصَرِ
 وَيَرْجِعُ مِنْهَا الْعَلِيلُ الْكَلِيلُ بِجِسْمٍ يَصِحُّ وَعَيْنٍ تَقَرُّ
 فَيَا نَخْبَةَ السَّيِّدَاتِ اللَّسَوَا تِي نَمَتْ مَجْدُهُنَّ أَغْزُ الْأُسْرِ
 جَزَى اللَّهُ بِالْخَيْرِ مَسْعَاتُكُنَّ كَذَلِكَ تَكُونُ حِسَانُ السَّيْرِ
 وَبُورِكُ فِي كُلِّ سَمَحٍ كَرِيمِ أَجَابَ نِدَاءَ النَّدَى وَابْتَدَرَ
 أَيَا رَبَّةَ الْبَيْتِ ، بَعْضُ النُّفُو سِ يَدُلُّ عَلَيْهَا جَمَالُ الصُّورِ
 أَحَبُّ الْخِصَالِ خِصَالُ اللَّوَا تِي بَذَلْنَ النَّوَالَ وَصُنَّ الْخَفَرِ
 وَأَزْكَى الْعَوَارِفِ بَيْضُ الْأَيَا دِي تَجُودُ بِهِنَّ ذَوَاتُ الْخَفَرِ (٤)

(١) الصلوات : الهبات . (٢) سقر : علم للهنم .
 (٣) الورد : الذهاب الى الماء ، الصدر : الرجوع عنه . (٤) العوارف : المكرمات .

الفن الشعري

أَقُولُ لِلْخِذَنِ الْأَبْرَّ الَّذِي أَهْدَى وَمَا إِهْدَاؤُهُ بِالْيَسِيرِ
يَا مَخْرَجًا مَا جَاشَ فِي صَدْرِهِ وَجَالَ أَخْنَصَى جَوْلَةً فِي الضَّمِيرِ
طَرَائِفُ الْأَفْكَارِ أَجْرِيَتْهَا فِي أَيِّ قَوْلٍ عَبَقَرِي مُنِيرِ
مُنْتَظَمٌ مُنْتَشِرٌ ضَاحِكٌ بِإِكِّ لَهْ مَاءٌ وَفِيهِ سَعِيرِ
يُحَرِّكُ الطَّوْدَ إِذَا ثَارَ أَوْ يَهْدَأُ رِفْقًا فِيهِزُّ السَّرِيرِ
هَذَا هُوَ الشَّعْرُ الطَّلِيْقُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ كَاتِبُهُ بِالْأَسِيرِ
رَقَّتْ مَعَانِيهِ وَالْفَاطَةُ فَهَوَ شِعَاعُ الْوَحْيِ وَهِيَ الْأَثِيرِ

فخر كبير بأبنائه الكبار

أَقُولُ أَوْلَادِي وَمَا ذَلِكُمْ لِأَنَّهُمْ لَيْسُوا بِجِدِّ الْكِبَارِ
لَكِنَّمَا التَّاجُ عَلَى مَا بِهِ مِنْ عِظَمٍ تَعْلُوهُ دُرٌّ صِغَارِ

الطفلة البويرية

نظمت في أول الحرب بين بريطانيا والبوير

«أَذْمَاءُ» فَتَانَةٌ لُغُوبٌ خَفِيفَةٌ مَا لَهَا قَرَارُ
كُلُّ مَكَانٍ تَكُونُ فِيهِ يُقْلِقُهُ وَتُبُّهَا مِرَارُ
كَأَنَّهَا طَائِرٌ حَبِيسٌ فِي قَفْصٍ يَبْتَغِي الْفِرَارُ
لَطَافَةٌ فِي بَدِيعِ حُسْنٍ وَرَقَّةٌ فِي مِزَاجِ نَارُ

صَغِيرَةٌ أَمْرُهَا كَبِيرٌ وَهَكَذَا الشَّانُ فِي الصَّغَارِ
حَارَ بِهَا فِكْرُ وَالِدَيْهَا وَالْفِكْرُ فِي مِثْلِهَا يَحَارُ

وَلَيْدَةٌ بَاتَهَا أَبُوْهَا مُسَهَّدًا فَاقِدَ اصْطِيارِ
رَأَتْهُ فِيْهَا كَثِيرَ غَمٍّ يَبْدُو عَلَى وَجْهِهِ اصْفِرَارِ
يَجْتُو عَلَى مَهْدِهَا وَيَبْكِي بِأَذْمَعِ ذَرْفٍ حِرَارِ
وَيَنْشَنِي حَائِرًا جَزُوعًا يَمْضِي وَيَأْتِي بِلاَ اخْتِيارِ
وَأَبْصَرَتْ أُمُّهَا عَبُوسًا يَشُوبُ أَمَاقَهَا اخْمِرَارِ
تَجْلُو سِلَاحًا يَثُورُ مِنْهُ أَنَا وَمِنْ لَحْظِهَا شَرَارِ
مَا ذَاكَ شَأْنُ الْحَسَنِ لَكِنْ فِي الشَّرِّ مَا يَدْفَعُ الْخِيَارِ
مَا أَثِمْتُ بِاللَّيِّ أَعَدَّتْ مِنْ عُدَدِ الْقَتْلِ وَالْذَّمَارِ
بَلِ الْأَيْمِ الَّذِي دَعَاها قَسْرًا فَلَبَّتْ عَلَى اضْطِرَارِ

لَمْ يَشْغَلِ الْخَطْبُ فِكْرًا «أَدَمًا» وَسَنَى وَلَمْ يَعْرِهَا الْحِذَارُ (١)
فَهَوَّمتْ قَلْبُهَا خَلِيًّا وَفِي الْمُحَيَّا مِنْهَا افْتِرَارُ (٢)
كَأَنَّ أَنْفَاسَهَا دُعَاءٌ تَقُولُهُ الرُّوحُ فِي سِرَارِ
مَا ذَنْبُ هَذِي الْفَتَاةِ تَغْدُو سَبِيَّةَ الظُّلَمِ الشَّرَارُ ؟
أَمِنْ سَرِيرِ الصَّغَارِ تُلْقَى إِلَى سَرِيرِ مِنَ الصَّغَارِ ؟ (٣)

(١) وسنى : نائمة .

(٢) هومت : غفلت .

(٣) الصغار (الثانية) : الذل .

تَنبَهْتُ بِأَكْرَأَ وَكَانَتْ
مَرْبَهَا لَهُمْ وَهُوَ عَادِ
كَطَائِرٍ رَاقَهُ غَدِيرُ
وَاسْتَمَعْتُ فِي الْغَدَاةِ قِيلاً
وَلِإِنَّ قَوْمًا جَاءُوا لِيُفْنُوا
لَا يَرْحُمُونَ الصِّغَارَ مِنْهُمْ
وَلَا يُرَاعُونَ حَقَّ حُرِّ
وَلِإِنَّ كُلَّ «الْبُؤَيْرِ» خَفُوا
وَلِإِنَّ أَنْصَارَهُمْ قَلِيلُ
مَضَوْا وَلَا رَاحِلُ يُرْجِي
فَرَاغَهَا الْأَمْرُ وَاسْتَقَرَّتْ
حَتَّى إِذَا مَا الْمَسَاءُ أَمْسَى
جَثْتُ عَلَى مَهْدِهَا بِمَا لَمْ
شَبَّهَ مَلَكَ أَغْرَ بِكَ
تَدْعُو وَمَا لُقْنَتْ وَلَكِنْ
«يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ يَا مَنْ
أَنْصُرَ أَبِي وَأَنْتَقِمَ لِقَوْمِي

مِنْ قَبْلُ لَمْ تَأْلَفِ ابْتِكَارُ
يَنْتَهَبُ الْبَرْ وَالْبَحَارُ
فَرْقَهُ جَانِحاً وَطَارُ
إِنَّ أَبَاهَا لِلْحَرْبِ سَارُ
أُمَّتَهَا بُغْيَةً النَّصَارُ
وَلَا يَرْقُونَ لِلْكَبَارُ
وَلَا يَصُونُونَ عَهْدَ جَارُ
لِيَدْفَعُوهُمْ عَنِ الذَّمَارُ
وَلِإِنَّ أَغْدَاءَهُمْ كُثَارُ
عُوداً لِأَهْلٍ لَهُ وَدَارُ
حَزِينَةً ذَلِكَ النَّهَارُ
وَأَنْسَدَلَ اللَّيْلُ كَالسَّارُ
تُعْهَدُ عَلَيْهِ مِنَ الْوَقَارُ
عَلَيْهِ سِيَاءُ الْإِنْكَسَارُ
عَلَّمَهَا الْحُزْنَ الْإِبْتِكَارُ :
يَحْمِي ضَعِيفاً بِهِ اسْتَجَارُ
وَلَا تُبِخْ هَذِهِ الدِّيَارُ »

كَذَاكَ هُمْ كُلُّهُمْ جُنُودُ
لَا يَفْرَقُ الْمُقْتَنِي حَسَاماً
لِصَدِّ عَادِ أَوْ أَخَذِ نَارُ
عَنِ الَّتِي تَقْتَنِي السَّوَارُ

كَبِيرُهُمْ قَائِدٌ بَنِيهِ إِلَى رَدَى أَوْ إِلَى انْتِصَارِ
وَطْفَلُهُمْ ضَارِعٌ إِلَى مَنْ إِذَا بَرِيءُ دَعَا أَجَارُ

تحية عام ١٩١٣

أَلَا يَا لَيْلُ لَيْلِ الْفَضْلِ يَا مُبْتَسِمِ الزُّهْرِ
بَلَّغْنَا خَالِصِينَ إِلَيْكَ مِنْ حَرْبٍ بِلَا فُخْرِ
دَحَلْنَاهَا بِلَا قُصْدٍ وَأَذْمَتْنَا بِلَا وَنَرٍ (١)
تَهُونُ لَدَى مَضَارِبِهَا جِرَاحُ الْبَيْضِ وَالسُّنَرِ (٢)
غَزَانَا عَامَنَا الْمَاضِي غَزَاةَ الظُّلَمِ وَالْقَهْرِ
فَلَا نُمِئِي بِلَا أَمْرِ وَلَا نُضْحِي بِلَا أَمْرِ
شَرِبْنَا الْخَمْرَ تَخْفِيفًا لَطْعَمِ الصَّابِ وَالْمُرِّ (٣)
شَرِبْنَاهَا لِتُنْسِيَنَا نِزَالَ الْهَمِّ وَالْفِكْرِ (٤)
شَرِبْنَاهَا مُدَاوَاةَ لِدَاءِ الرُّوحِ بِالسُّكْرِ
عَسَانَا رَاجِعُو حُلُمٍ مَضَى بِأَطَائِبِ الْعُمْرِ
وَهَذَا شَرِبْنَاهُ يَا لَيْلُ مِنْ آثَارِهِ الْكُذْرِ
فَكُنْ مُنْسَدِلَ الْأَسْتَارِ بَيْنَ الْعَفْرِ وَالْعَمْرِ
إِلَيَّ قُدَيْتَ يَا سَاقِي بِشَمْسٍ مِنْ يَدَيَّ بَدْرِ

(١) الوتر : الثَّار . (٢) البَيْض : السيوف . السُّنَر : الرماح .
(٣) الصَّاب : شجر مر . (٤) النزال : المحاربة والقتال .

وَسَلَسِلَهَا وَأَسْمَعِنِي
فَمَا وَرَقَاءُ نَائِحَةٍ
وَأَطْلِعْ فِي سَمَاءِ الْكَأُ
طَفًا نَجْمُ الْحَبَابِ بِهَا
دَرَارِيءُ تِلْكَ أَمْ مُقْلُ
وَلَوْ ذَاكَ أَمْ نُورُ
أَلَا يَاعَامُ أَزْلِفْنَا
بِإِحْسَانٍ تَجُودُ بِهِ
وَهَذَا لَيْلُكَ الْمَأْمُولُ
يُرِينَا حُسْنَهُ وَعَدَا
أَنِينَ دُمُوعِهَا تَجْرِي
عَلَى التَّرَجِيعِ مِنْ قُمْرِي (١)
سِ آفَاقًا مِنْ التَّبَرِّ
عَلَى شَفَقٍ مِنَ الْخَمْرِ
تُرَامِزُنَا إِلَى سِرِّ (٢)
يُنِيرُ غِيَاهِبَ الدَّهْرِ
إِلَى الْعَافِي عَنِ الْوِزْرِ (٣)
وَتَكْفِيرٍ عَنِ الشَّرِّ
أَحْيَيْنَاهُ بِالْإِشْرِ
فَهَلْ يَصْدُقُ فِي الْفَجْرِ؟

يَظَلُّ الْمَرْءُ فِي دُنْيَا
يُجِدُ مَنَى وَيُخْلِقُهَا
وَمِنْ سَنَةٍ إِلَى سَنَةٍ
فَمِنْ أَمَلٍ إِلَى يَأْسٍ
وَلَا سَعْدٌ وَلَا سَلَوَى
هُ مِنْ شُغْلٍ إِلَى شُغْلٍ
عَلَى الْأَعْوَامِ كَالْحُلُلِ
يُعَاوِدُهَا بِأَلَا مَلَلٍ
وَمِنْ يَأْسٍ إِلَى أَمَلٍ
وَلَا مَجْدٌ سِوَى الْعَمَلِ

(١) الورقاء : الحمامة . القمري : ضرب من الحمام .

(٢) الداراريء : الكواكب العظام .

(٣) ازلفنا : فرينا .

غاية الفن لا ترام

أَمْرٌ مَنْ يَطْلُبُ الْخُلُودَ عَسِيرُ
غَايَةِ الْفَنِّ لَا تَرَامُ وَمَا
أَدَهَشَ الْخَلْقَ «رَافِئِيلُ» وَلَسَمَ
نَحْتُ «فِيدَاسُ» حَيَّرَ النَّاسَ حَتَّى
ثُمَّ وَلَّى ذَلِكَ الصَّنَاعُ وَمَا فِي
أَشْرُ الْخَلْقِ كَانَ هُومِيرُ
لَمْ يَتِمَّ الَّذِي تَوَخَّاهُ جُونِي
فِي الْفِرْنَيْسِ هَلْ تَقْضَى مَرَامُ
وَشَكَا عَجْزَهُمْ أَوْلُو السَّبْقِ
لَا يُحَاشَى أَبُو نَوَّاسُ وَبَشَا
قَالَ شَيْئًا مِمَّا أَرَادَ حَبِيبُ
وَأَتَى مُعْجَزَاتِهِ الْمُتَنَبِّي
جَاءَ شَوْقِي بِبَعْضِ مَرَامٍ مِنْهُ
سَرَّهُ جُهْدُهُ فَلَمْ يَأَلُ جُهْدًا
كُلُّهُمْ لَمْ يَصِلْ إِلَى مَا تَوَخَّى
وَلِكُلِّ مَكَانَهُ مِنْ هَوَى النَّاسِ
هَذِهِ يَا أَحِبَّتِي سَانِحَاتُ
كَانَ فِي الشَّعْرِ لِي مَرَامُ حَطِيرُ
هَانِمٌ فِي الْوُجُودِ أَسْأَلُهُ الْوَحْيَ

لَا يُعَارُ الْخُلُودُ مَنْ يَسْتَعِيرُ
يُقَرَّبُ مِنْهَا إِلَّا النَّبِيغُ الصَّبُورُ
يَبْلُغُهُ مِنْهُ مَا شَاءَ التَّصْوِيرُ
لَعَدَتْ تَدْعِي الْحَيَاةُ الصُّخُورُ
نَفْسِهِ حَالُ دُونَهُ التَّقْصِيرُ
هَلْ أَدْرَكَ مِنْهُ كُلُّ الْمُنَى هُومِيرُ؟
لَا وَلَمْ يَقْضِ مَا اشْتَهَى شَكْسِيرُ
لِمُجِيدٍ أَوْ اسْتَمَرَّ مَرِيرُ؟
فِي غَرْبٍ وَشَرْقٍ وَأَنْتَهُمْ لَكَثِيرُ
رُبُّ بَنٍ بُرْدٍ وَمُسْلِمٍ وَجَرِيرُ
وَتَغْنَى بِمَا تَسْنَى الضَّرِيرُ
وَهِيَ مِمَّا أَرَادَ شَيْءٌ يَسِيرُ
وَهُوَ فِي الْحَقِّ لِلْفَرِيضِ أَمِيرُ
وَأَبَى الْعَجْزَ أَنْ يَتِمَّ السُّرُورُ
فَنَوَى فِي الطَّرِيقِ وَهُوَ حَسِيرُ
وَكُلُّ بِالتَّكْرُمَاتِ جَلِيلُ
لَا تُمَارِي فِي الْحَقِّ وَالْحَقُّ نُورُ
فَعَدَا طَوْقِي الْمَرَامُ الْخَطِيرُ
كَمَا يَسْأَلُ الْغَنِي الْفَقِيرُ

لَهْجُ مَا أَدْحَرْتُ عَزْماً وَلَكِنْ
 أَكْبَرُونِي وَلَسْتُ أَكْبِرُ نَفْسِي
 فَوْقَ شِعْرِي شِعْرٌ وَفَوْقَ أَجَلٍ
 لَا يَضِيقُ صَدْرُ شَاعِرٍ بِأَخِيهِ
 وَالسَّمَاوَاتُ لَوْ تَأَمَّلْتَ فِيهَا
 كُلُّ جُرْمٍ يَغْلُو وَيُصْبِحُ نَجْماً
 وَالنُّجُومُ الَّتِي تَلُوحُ وَتُخْفَى
 ذَلِكَ أَسْمَى مَطَالِبِ الْمَجْدِ لَا
 عَجَبٌ مَا رَأَيْتُهُ فِي زَمَانِي
 دَعُ مِنَ الْفَخْرِ مَا تَعَاطَاهُ
 وَصِفَاتُ لِبْنُهَا يَقْرَعُ الطُّبْلَ
 يَكْرَهُ الْفَضْلُ مَا يُعِيدُ وَيُبْدِي
 هِيَ فِي الْمَجْدِ رُتَبَةٌ فُرِضَتْ
 لَيْسَ حُكْمُ الْجُمْهُورِ فِيهَا بِحُكْمِ
 سَلِّ فُحُولَ الْقَرِيضِ مَنْ بِهِمْ
 هَلْ لِمَحْمُودٍ؟ هَلْ لِحَافِظِ إِبْرَاهِيمَ؟
 وَمِنَ الْعُرْبِ لَا يُحَاشِي أَمْرُ الْقَيْسِ
 رَجْعَةٌ رَجْعَةٌ إِلَى الْفَنِّ
 إِنَّ هَذَا الْإِكْرَامَ لِلْفَنِّ لَا لِي
 أَيُّ قِسْطٍ أَوْلِيْتُمُونِي مِنْهُ؟
 ذَلِكَ قَوْلِي وَلَيْسَ يَنْقُصُ شُكْرِي

مُرَادِي نَاءٌ وَبَاعِي قَصِيرُ
 أَنَا فِي الْفَنِّ مُسْتَفِيدٌ صَغِيرُ
 الشَّعْرِ مَا قُدِّرَ الْبَدِيعُ الْقَدِيرُ
 يَكْرَهُ الْفَضْلُ أَنْ تَضِيقَ الصُّدُورُ
 لَيْسَ تُحْصَى شُمُوسُهَا وَالْبُدُورُ
 فَلَكُّهُ صَغِيرٌ وَفِيهِ يَدُورُ
 رَبَّاتٌ وَمَا يَضِيقُ الْأَثِيرُ
 يُدْرِكُهُ مَدْعٍ وَلَا مَغْرُورُ
 مِنْ بُغَاثٍ مُسْتَنْسِرٍ لَا يَطِيرُ
 مَزْهُوٌ بِتَرْدِيدِ شِعْرِهِ وَفَخُورُ
 الْمُلُوكِ وَيُضْرَبُ الطُّنْبُورُ
 مِنْ دَعَاوَى فَنِيَّةٍ هِيَ زُورُ
 فَرَضاً وَلَمْ يَشْهَدْ الْحِسَابُ الضَّمِيرُ
 وَلِحِينَ قَدْ يُخْدَعُ الْجُمْهُورُ
 أَنْلَ مَجْداً هَذَا الزَّمَانُ الْأَخِيرُ
 فِيمَنْ أَجَادَ شِعْراً نَظِيراً
 وَيَنَازِي عَنِ الْقِيَاسِ جَرِيرُ
 إِنَّ الْفَنِّ فِيهِ الْإِنْصَافُ وَالتَّقْدِيرُ
 وَالْمُرَامُ الَّذِي ابْتَغَيْتُمْ كَبِيرُ
 هُوَ فَضْلٌ عَلَى قَلِيلِي كَثِيرُ
 وَأَخُوكُمْ كَمَا عَلِمْتُمْ شُكُورُ

غَيْرَ أَنِّي أَخْشَى تَخْطِي حَدِّي وَهُوَ ضِعْفٌ مِنِّي فَهَلْ لِي عَذِيرُ؟
 إِنَّ هَذَا التَّمَثَالَ يَا رَافِعِيهِ لَجَزَاءٌ عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيرُ
 ذَلِكَ فَضْلٌ مِنْكُمْ وَمَا زَالَ حَقًّا إِنَّ مَا يَفْعَلُ الْكَبِيرُ كَبِيرُ

بين عروسين ، نموذج لإلقاء ديالوج شعري على مسرح

المرأة

أَيْنَ أَرَمَعْتَ عَنْ جَمَاكَ الْمَسِيرَا؟ أَنَا أَخْشَى أَذْنِي التَّنَائِي كَثِيرَا
 يَا حَبِيبِي أَرَا حِلُّ فَمُطِيطٌ زَمَنًا كَانَ بِاللِّقَاءِ قَصِيرَا؟
 مَا عَدَدْنَا بِغَيْرِ طَيِّبَةِ السَّاعَاتِ أَيَّامَ سَعْدِهِ وَالشُّهُورَا
 أَكْذَا يُقْطَعُ النَّظِيمُ مِنَ الْعَقْدِ وَيُلْقَى بِدُرَّةٍ مَنُورَا؟

الرجل

رَفِيفِي عَنْكَ يَا جَمَالَ حَيَاتِي هَلْ لَنَا أَنْ نُخَالِفَ الْمَقْدُورَا؟
 لَمْ يَكُنْ حَدَثٌ لِيَحْجُبْ عَيْنِي عَنْ مُنَاهَا وَأَرْتَضِيهِ قَرِيرَا
 غَيْرَ هَذَا الَّذِي دَعَانِي مُجَابَا وَتَنَالَى عَنِ الْخِلَافِ أَمِيرَا

المرأة

مَا تُرَى ذَلِكَ الْمُفْرَقُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجِسْمِ عَامِدَا لِيُضِيرَا؟
 ذَلِكَ الظَّالِمُ الْعَتِي الَّذِي يَقْتُلُ لَا وَاتِرَا وَلَا مَوْتُورَا
 فَاصِلُ التَّوَامِينِ عُنْفًا وَكَانَا مُطْمَئِنِّينِ يَرْضَعَانِ السُّرُورَا

الرجل

لَا تَلُومِي فَرُبَّ خَافٍ إِذَا مَا
أَنَا أَمْضِي مُدَافِعاً عَنْ بِلَادِي
أَجْمِيلٌ وَقَدْ دَعْتَنِي أَنِّي
شَجَّعْتَنِي عَلَى فِرَاقِ نَعِيمِي
خَاطِبِي زَوْجَكَ الْأَمِينِ وَقُولِي:
إِنِّي إِنْ أَعُدُّ فَكُلُّ شَقَاءٍ
وَإِذَا لَمْ أَعُدُّ ، لِيُسَلِّكَ أَنِّي

بَانَ عَادَ الْعَدُولُ فِيهِ عَذِيرًا
ذَائِدًا دُونَهَا الْعَدُوُّ الْمُغِيرَا
أَوْثِرُ الْمُكْثَ وَالْفِرَاشَ الْوَثِيرَا ؟
وَاجْعَلِي قَلْبِي الْجَزُوعَ صَبُورَا
أَنَا أَهْرَى لَيْثِي أَبِيأَ هَصُورَا
مُسْتَعَاضٌ بِالْفِ ضِعْفُ حُبُورَا
لَمْ أَعِشْ خَامِلًا وَمِتْ كَبِيرَا

المرأة

يَا حَبِيبِي يَا سَيِّدِي يَا مَلِيكِي
يَا صَدِيقِي يَا وَلِيدِي يَا شَقِيقِي
إِنْ يُنَمِّ الْأَوْطَانِ أَبْلَغُ مِنْ تُكْلِ
سِرِّ وَقَوَّضْتُ لِلْمُهَيِّمِ أَمْرِي
سِرِّ وَكَافَسْتُ وَاسْفِكَ بَغِيرِ جُنَاحٍ
إِنَّمَا حَاذِرِ الْمَنُونِ وَلَا تَنْسَ عَرُوسًا عَلَيْكَ مِنْهَا غُيُورَا
خُذْ فُؤَادِي وَاجْعَلْهُ دِرْعَكَ يَدْرَأُ
فَإِذَا لَمْ يَرُدَّ عَنْكَ الشَّطَايَا

يَا قَرِينِي يَا قَلْبِي الْمَفْطُورَا
يَا وَلِيدِي يَا شَطْرِي الْمَأْثُورَا
إِنَّ الشَّكَايَ أَذَى وَشَرُّ نَكِيرَا
سِرِّ وَإِيَّاهُ أَسْأَلُ التَّنْذِيرَا
مِنْ دَمِ الْمُعْتَدِي دَمًا مَهْدُورَا
عَنْكَ شَرًّا مِنْ الْعِدَى مُسْتَطِيرَا
فَلْيَكُنْ قَبْلَ أَنْ تُصَابَ كَسِيرَا

إلى المهاجرين من أحرار مصر

حين سفرهم إلى بروكسل لمؤتمر يعقدونه فيها عام ١٩١١

أَتَرُونَ فَوْقَ مَنَاجِبِ الْأَدْهَارِ شَفَقًا يَلُوحُ كَعَسَجِدٍ مُنْهَارٍ (١)
حِقْبٌ دَجَتْ مِنْهَا السُّفُوحُ وَلَمْ يَزَلْ فَوْقَ الدُّرَى مِنْهَا بَرِيقٌ نُضَارٍ (٢)
يَا مَغْرِبَ الْمَاضِي : أَمَا مِنْ آيَةٍ فَتَعُودَ فِي سَحَرٍ مِنَ الْأَسْحَارِ ؟
هَذَا صَبَاحُ مُسْقِلٍ مِنْ غَيْبِهِ فَتَبَيَّنُوهُ يَا أُولِي الْأَبْصَارِ
تَجِدُ الْعُيُونَ عَلَى نَوَاصِي أَفْقِهِ ضَوْءًا تَالَّقَ مِنْ وَرَاءِ سِتَارِ
فَجَرُّ الرَّجَاءِ بَدَا لَكُمْ وَإِزَاءَهُ شَفَقُ الْبَقِيَّةِ مِنْ عُلَى وَفَخَارِ
شِقَانٍ مُؤْتَلِفَانِ تَسْبِكُ مِنْهُمَا تَاجًا «لِمِصْرَ» أَنْامِلُ الْمِقْدَارِ

نَجَبَاءَ «مِصْرَ» الثَّائِرِينَ لِعِزِّهَا وَجَلَالِهَا مِنْ ذِلَّةٍ وَصَغَارِ
عُلَمَاءَ «مِصْرَ» الرَّافِعِي أَعْلَامَهَا بِالْفَضْلِ فِي مُتَقَاطِرِ الْأَقْطَارِ
تَبْغُونَ أَنْ تَحْيُوا وَتَحْيَا مِصْرُكُمْ حَقَّ الْحَيَاةِ وَمَا بِهَا مِنْ عَارِ
وَمَلَاكُ أَمْرِكُمْ التَّآخِي بَيْنَكُمْ تَتَعَارَفُونَ مِنْ أَسْمِهِ بِشِعَارِ
بَلَدُ تَفْدِيهِ قُلُوبُ فِئَاتِهِ هُوَ فِي مُضَاعَفَةٍ مِنَ الْأَسْوَارِ (٣)
خَوْضُوا الْغِمَارَ لِتُظْفَرُوا بِمِرَادِكُمْ لَا قَوْزَ إِلَّا بَعْدَ خَوْضِ غِمَارِ
مَا شَاءَ سَعْدُ الدَّارِ أَنْ تَشْقُوا لَهُ فَاشْقُوا لَهُ مَا شَاءَ سَعْدُ الدَّارِ

(١) المسجد : الذهب .

(٢) النضار : الذهب .

(٣) أسوار مضاعفة : كثيرة ، أي أسوار وراء أسوار .

إِنْ شَقَّ تَرْحَالَ فَهَذِي هَجْرَةٌ لَا شَقَّةَ فِي مِثْلِهَا فَبَدَارِ
سِيرُوا تَتِمُّوا فِي الْحَيَاةِ فَطَالَمَا كَانَ التَّقَاعُسُ مُؤْذِيًا بِبَوَارِ
مَا اللَّجُّ وَادَعَ أَوْ تَشَاكَسَ حَارِنًا إِلَّا ذُلُولَ الرَّاكِبِ الْكَرَّارِ (١)
مَا الْبَرُّ أَنْجَدَ أَوْ أَغَارَ بِجَانِبِ إِلَّا سَلِيبَ خُطَى وَنَهَبَ قِطَارِ (٢)

رَكِبُ النِّجَاةِ اسْتَطْلَعُوا لِبِلَادِكُمْ فِي الْغَرْبِ كُلِّ مَطَالِعِ الْأَنْوَارِ
هُزُّوا مَنَابِرَهُ بِعَالِي صَوْتِكُمْ حَتَّى يَرِنَ صَدَاهُ فِي الْأَقْطَارِ
أَنْتُمْ جُنُودُ السَّلَامِ رُسُلُ جِهَادِهِ أَنْتُمْ أَشْعَةُ «مِصْرَ» فِي الْأَمْصَارِ
أَنْتُمْ أَشْعَةُ حَزْمِهَا شَفَافَةٌ عَنْ حُزْنِهَا وَالنُّورُ بَثُّ النَّارِ

أَلْعَدْلُ إِنْ يُقْصَدَ فَأَيْنَ مَكَانُهُ فِي نُكْرِ مَعْرِفَةٍ وَغَضَبِ جَوَارِ؟
أَلِرَّأْيُ تَكْمُدُ شَمْسُهُ فِي مَوْطِنِ مُتَنَاقِضِ الْإِعْلَانِ وَالْإِسْرَارِ
أَلْخَيْرُ تَفْقَدُ سُبُلَهُ فِي مَجْمَعِ مُتَعَارِضِ الْإِقْبَالِ وَالْإِدْبَارِ
إِنِّي لَمُعْتَبِطٌ بِعِزِّكُمْ كِبَارِكُمْ وَهُوَ الْحَقِيقُ بِغَايَةِ الْإِكْبَارِ
وَأَقُولُ لِلْمُزْرِي بِسَنِّ صِغَارِكُمْ لَيْسَ الْعَظِيمُ هُمُومُهُمْ بِصِغَارِ
لَسْتُمْ غُلَاةً ، خَالَ ذَلِكَ مِنْكُمْ مَنْ لَمْ يَخْلُكُمْ مِنْ ذَوِي الْأَخْطَارِ
لَيْسَ الَّذِي تَبْغُونَهُ مِنْ مَطْلَبِ إِلَّا أَحَقَّ مَطَالِبِ الْأَحْرَارِ

(١) حارن : غير مطواع ولا منقاد .
(٢) جانب : سائر يطوف .

أَمْهَاجِرِي أَرْضَ الْكِنَانَةِ، إِنَّكُمْ
امضُوا دُعَاةَ لِلْهُدَى وَاسْتَنْصِفُوا
وَجَمِيعَ مَنْ فِيهَا مِنَ الْأَنْصَارِ
بِالْحَقِّ لِلْبَلَدِ الْعَزِيزِ الْجَارِ
كُونُوا الشُّهُودَ لَهُ عَلَى أَعْدَائِهِ
بِرُجُوعِ شَمْسِ نَهَارِهِ الْمُتَوَارِي

السيدة التاجرة

قيلت لتحبيذ إقدام النساء القادرات على الأعمال التجارية

أَتَا جِرَةَ النَّفَائِسِ وَالْغَوَالِي
لَأَنْتِ عَجِيبَةٌ بَيْنَ الْغَوَانِي
مِنْ الطَّرَفِ الْمَصُوعَةِ وَالْحَرِيرِ
كَعَصْرِكَ بَيْنَ خَالِيَةِ الْعُصُورِ
وَهَلْ عَجَبٌ كَحَانُوتِ غَدُونَا
عَلَامَ بِحُسْنِكَ الْأَسْوَاقِ تَحْلِي
وَبَيْتِكَ بَيْتُ أَقْبَالِ كِرَامِ
وَفِيكَ جَمَالُ غَانِيَةِ حَصَانِ
يَقُولُونَ التَّجَارَةُ خُلِقَتْ سُوءَ
وَلِنْ لَهَا خِلَالًا قَدْ تُنَافِي
وَكَمْ أَثَرِ اشْتِبَاهِ أَعْلَقَتْهُ
فَمَا اسْتَرْعَى سَمَاعَكَ عَنْ تَعَالِ
وَمَا يَعْنِي بَرِيثًا مِنْ حَدِيثِ
صِفَاتِ الْغِيْدِ مِنْ خَيْرٍ وَخَيْرِ (٣)
بِأَذْيَالِ الْعَفَافِ مِنَ الْفُجُورِ ؟
صَدَى تِلْكَ الْوَسَاوِسِ فِي الصُّدُورِ
يُرَدِّدُ عَنْ عُدُولٍ أَوْ عَذِيرِ (٤)

(١) باذخة : عالية .

(٢) حصان : عفيفة .

(٣) الخير : ضد الشر . الخير (بكسر الخاء) : الكرم .

(٤) عذير : نصير .

فَكُنْتُ بِمَا انْتَجَرْتُ وَسِيطَ بَرٍّ
وَكَمْ حُجَجٍ مِنَ الصَّدَقَاتِ بُلُجٍ
وَكَمْ حَقَّقْتُ أَنَّ الشُّوقَ حِرْزُ
أَلَا يَا بِنْتَ عَصْرٍِ مَا لِحَيٍّ
حَطَمْتُ الْقَيْدَ فِيهِ وَلَمْ تُرَاعِي
وَرُمْتُ مِنَ الْحَيَاةِ مَرَامَ عِزٍّ
فَلَمْ تَسْتَكْبِرِي عَنْ أَنْ تَكُونِي
وَلَمْ تَسْتَصْغِرِي الْحَانُوتَ قَدْرًا
نَعَمْ وَأَيْبِكَ مَا لِلظُّهْرِ حِصْنٌ
وَأَيُّ رَامٍ بَيْنَ النَّاسِ مَجْدًا
يُدِرُّ مِنَ الْغِنَى عَلَى الْفَقِيرِ
نَفَيْتَ بِهَا اعْتِرَاضاً مِنْ غَيْرِ؟
حَرِيْزٌ لِلْحَرَائِرِ كَالْخُسُودِ؟
بِهِ خَطَرٌ بِلَا عَمَلٍ خَطِيرِ
سِوَى قَيْدِ الْفَضِيلَةِ فِي الْمَسِيرِ
يَشْقَى عَلَى الْعِصَامِيِّ الْقَدِيرِ
عَلَى حُكْمِ الصَّغِيرَةِ وَالصَّغِيرِ
عَنِ الْإِيوَانِ وَالْمُلْكِ الْكَبِيرِ (١)
سِوَى خَفَرِ الشَّمَائِلِ وَالضَّمِيرِ
فَلَيْسَ يَعْيبُهُ غَيْرُ الْقَصُورِ (٢)

مطبعة المعارف

قيلت يوم الاحتفال بتجديدها على أحدث طراز

إِذَا السُّحْبُ طُمَّتْ وَادْلَهَمَتْ فَقَدِيرِي
فَيَضْحَكُ وَالْآفَاقُ تَبْكِي حِيَالَهُ
عَفَا الْخُطْبُ عَنْ «مِصْرٍ» فَمِنْ لُطْفِ شُغْلِهَا
وَمِمَّا بِهِ تَقْضِي سَوَابِقُ عَهْدِنَا
فَبَيْنَا غَزَاةَ الْحَرْبِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
يُغَارُ عَلَيْهَا تَارَةً وَتُغِيرُ (٣)
مَكَانُ تَقِيهِ فُرْجَسَةٌ وَتُنِيرُ (٣)
وَفِي غَيْرِهِ بُؤْسٌ وَفِيهِ حُبُورُ
صِنَاعٌ يُوقِي حَمْدَهَا وَخَبِيرُ
بِهَا أَنْ يُرَى قَلْبُ «لِمِصْرٍ» شَكُورُ
يُغَارُ عَلَيْهَا تَارَةً وَتُغِيرُ

(١) الإيوان : القصر .
(٢) القصور : المعجز .
(٣) طمت : عظمت وكثرت . ادلهمت : انظلمت .

وَبَيْنَا السُّيُوفُ الْبَيْضُ تُسْفِكُ فِي الثَّرَى
وَبَيْنَا الرَّمَا حُ السُّمُرُ تَقْضِي قَضَاءَهَا
وَبَيْنَا مُبِيدَاتُ الْمَعَاقِلِ وَالْقُرَى
وَبَيْنَا عُيُونُ الْبَحْرِ تَرْمِي بِلَحْظِهَا
وَبَيْنَا مَطَايَا الْجَوِّ فِي خَطَرَاتِهَا
وَبَيْنَا الْحُدُودُ الثَّابِتَاتُ لِأَحْقَبِ
كَفَى آمِنًا فِي «مِصْرَ» أَنْ ظُنُونَهُ
وَأَنْ رُمُوزًا فِي الرِّقَاعِ يَخْطُهَا
الْيَسَّ يَسَارُ الْحَالِ قَيْضَ مَجْمَعًا
أَفَاضَ عَلَيْهِ طَالِعُ السَّعْدِ نُورَهُ
أَقِيمَ لِيُجْزَى فِيهِ بِالْخَيْرِ عَامِلٌ
«نَجِيبٌ» جَدِيرٌ بِالنَّجَاحِ لِعَزْمِهِ
لَشَنْ خُصَّ حَظٌّ مِنْ جَنَاهُ بِرِزْقِهِ
وَلِنْ يَجْهَلَ الْآحَادُ مَا قَدَرُ جُهِدِهِ
بِقُدْوَتِهِ لِلْمُقْتَدِرِينَ هِدَايَسُهُ
دِمَاءٌ فَيَذُوي نَبْتُهُ وَيَبْشُرُ
[فَيَمْضِي قَوِيمًا وَالصَّعَادُ تَجُورُ] (١)
تُهَاجُ بِزَنْدٍ نَابِضٍ فَتَثُورُ
جَبَالًا رَسَتْ فِي مَتْنِهِ فَتَغُورُ
تُرَامِي الْعِدَى بِالشَّهْبِ حَيْثُ تُطِيرُ
يُسِيرُهَا شُوسُ الْوُغَى فَتَسِيرُ (٢)
تَرَى دُونَهُ الْأَقْدَارَ كَيْفَ تَدُورُ
تُقِرُّ مَكَانَ الْفَتْحِ حَيْثُ يُشِيرُ
كَهَذَا بِرَغَمِ الدَّهْرِ وَهُوَ عَسِيرُ
وَضَمَّ بِهِ رَهْطَ الْكِرَامِ سُرُورُ
نَشِيطٌ كَمَا يَهْوَى الشُّبُوحُ قَدِيرُ
وَكُلُّ هُمَامٍ بِالنَّجَاحِ جَدِيرُ
فَلِلْعَلَمِ حَظٌّ مِنْ جَنَاهُ كَبِيرُ
وَمَا فَضْلُهُ ، فَالْعَارِفُونَ كَثِيرُ
إِذَا التَّمَسُّوا وَجْهَ الصَّوَابِ وَنُورُ

(١) الصماد : جمع صعدة ، وهي الرمح المستقيم .

(٢) الشوس : جمع أشوس ، وهو الشديد الجري ، في القتال . الوغى : الحرب .

تهنئة بزفاف

أَخَذْتَكَ أَخَذَ الْعَزَّ رَقَّةً مَارِي
 حَوْرَاءُ نَاصِعَةً كَانَ بَيَاضُهَا
 بِيَهَائِهَا انْفَرَدَتْ وَيَحْفُلُ إِنْ بَدَتْ
 وَلَهَا قَوَامٌ إِنْ تَأَوَّدَ خَاطِرًا
 عَجَبُ عَجَابٍ لِلنَّفُوسِ ذَكَوُهَا
 فِي أَيِّ مِصْبَاحٍ كَزَاهِرِ وَجْهِهَا
 إِنْ حَاضَرَتْ فِي مَجْمَعٍ أَوْ نَاطَرَتْ
 يَا مَرِيَمُ اعْتَزِّي بِفَضْلِ حُزْنِهِ
 وَتَسْمَعِي وَسَوَاسَ مَا بِكَ مِنْ حَلِي
 بِكَ زَهْوُ آلِ بُشَارَةِ أَهْلِ النَّدَى
 النَّازِلِينَ مِنَ الزَّمَانِ - وَوَجْهِهِ
 ثُمَّ اهْتَابِي بِلِقَاءِ مَنْ آثَرْتِهِ
 وَلِيَهْنِ ابْنُ أَخِي بِحُسْنِ خِيَارِهِ
 كَفُؤَانٍ مَا أَحَلَى لِقَاءَهُمَا وَمَا
 بَلِيُونِ تِمِّي نِعَمَ صَائِنِ عَرْضِهِ
 نِعَمَ الْفَتَى فِي كُلِّ مَعْنَى شَائِقِ
 نَاهِيكَ بِالْخُلُقِ الْكَرِيمِ تَزِيدُهُ
 مِنْ آلِ قَطَّانِ الْأَمَاجِيدِ الْأَلَى
 أَوْلَى الْآثَامِ رِجَالُهُمْ وَنِسَاؤُهُمْ

فَهَوَيْنَهَا وَالصَّبُّ كَيْفَ يُمَارِي
 نَسِجٌ مِنَ اللَّمَّاحِ فِي النَّوَارِ
 مِنْهَاجُهَا بِمَوَاقِبِ الْأَنْوَارِ
 أَزْرَى بِتَأْوِيدِ الْقَنَا الْخَطَارِ
 مُتَلَالِئًا فِي لَحْظِهَا السَّحَارِ
 تَتَنَوَّرُ الْأَلْبَابُ ضَوْءَ مَنَارِ
 فَالْحُسْنُ فِي الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ
 جَمُّ الصَّنُوفِ مُنَوَّعُ الْآثَارِ
 فِي النَّفْسِ يُرْجِعُهُ صَدَى أَشْعَارِي
 أَهْلُ الْوَفَاءِ لِيَحْدِثْنِيهِمْ وَالْجَارِ
 مُتَهَلِّلٍ - بِمَكَانِ الْإِسْتِبْشَارِ
 وَهُوَ الْجَدِيرُ بِذَلِكَ الْإِيثَارِ
 لِعَرُوسِهِ وَالْعَقْلُ حُسْنُ خِيَارِ
 أَعْلَى رَجَاءِ الْمَجْدِ وَالْأَخْطَارِ
 وَمُعِزُّ أَسْرَتِهِ وَبَنِي السِّدَارِ
 يَهْوَى عَلَى الْإِعْلَانِ وَالْأَسْرَارِ
 لُطْفًا شَمَائِلُ مِنْ كَرِيمِ نِجَارِ
 هُمْ دَوْحَةٌ تَزْكُو عَلَى الْأَزْهَارِ
 بِتَجَلَّةٍ وَأَحْقَهُمْ بِفَخَارِ

يَا عَاقِدِي هَذَا الْقِرَانَ وَأَوْعِدِي مَجْدَ الزَّمَانِ بِأَنْجَبِ الْأَنْصَارِ
كُونَا سَعِيدَيْنِ الْحَيَاةِ وَآكِمِلَا سَعَدَ الْحِمَى بِبَنِيكُمَا الْأَبْرَارِ

تهنئة للعزیزین امیل معلوف واودیت مرشاق بزفافهما

إِلْيَاسُ دُمٌ وَبَدِيعَةٌ مَثَلِي مُصَافَاةٍ وَبِرٌّ
وَاخْتَرْتُ أَعَزَّ بَنِي الْحِمَى لِلصُّهْرِ إِنْ تَخْتَرُ لِصِهْرِ
مِنْ كُلِّ كَفْوٍ بِالْخِصَالِ لِدَاتِ أَخْلَاقٍ وَطَهْرٍ
فَيَكُونُ حَوْلَ نِظَامِ شَمَةٍ سِكَ حَيْثُ دَارَ نِظَامُ زَهْرٍ
عُمُرٌ يُضَاعَفُ هَكَذَا فِي الْخَيْرِ يَسْوَى أَلْفَ عُمُرٍ
لِلَّهِ فِي حَفْلِ الزَّفَافِ وَرَوْعَةِ الْيَوْمِ الْأَغْرُ
أُودِيتُ فِي ثَوْبِ الْعُرُوسِ كَأَنَّهُ لَمَحَاتُ دُرٍّ
بِخُيُوطِهِ الْمُتَالِقَاتِ تَمَاسَكَتْ قَطَرَاتُ فَجَرٍ
جُلِيتُ مَحَاسِنُهَا بِهِ وَنَسِيمُهَا نَفَحَاتُ عِطْرِ
نِعَمَ الْهُدَى لَنَا بِهِ فَطِنُ كَرِيمِ الْأَصْلِ حُرٍّ

تهنئة بقران

أَبْهَجُ بِحُسْنِكَ يَا سَمَاءَ وَحَبْدًا هَذِي النُّجُومُ وَهَذِهِ الْأَقْمَارُ
أَنْصُرُ بِبَنِيكَ يَا جَنَانُ وَحَبْدًا هَذِي الْغُصُونُ وَهَذِهِ الْأَزْهَارُ
الْيَوْمَ بَاهِرَةٌ الْمَعَانِي وَالْحُلَى تُجَلَّى وَقَدْ قَرَّتْ بِهَا الْأَبْصَارُ

إِفْلِينَ فِي ثُوبِ الْعُرُوسِ شَبِيهَةً
وَدَثَارَهَا الْوَضَاحُ فَوْقَ بَيَاضِهَا
تَهْفُو الْقُلُوبُ إِلَى مَوَاقِعِ لَحْظِهَا
هَيْفَاءُ إِنْ خَطَرَتْ فَرَبَّتْ قَامَةً
لِجَبِينِهَا صُبْحُ يَطُلُ ذَكَائُهَا
فَإِذَا انْجَلَتْ بَعْدَ التَّقْنَعِ شَمْسُهُ
فِي لَفْظِهَا الشُّهُدُ الَّذِي تَشْتَارُهُ
هِيَ بِالْكَمَالِ فَرِيدَةٌ يَزْهَى بِهَا
زُفْتُ إِلَى شَهْمٍ لَبِيبٍ فَاضِلٍ
هُوَ نِعْمَةُ اللَّهِ الَّذِي آدَابُهُ
عَالِي الْمَقَامِ عَلَى حَدَاثَةِ سِنِّهِ
عَاشَ الْعُرُوسَانِ اللَّذَانِ تَعَاهَدَا

بِمَلِيكَتِهِ إِكْلِيلُهَا النُّوَارُ
غَزَلُ الْأَشْعَةِ صَبِيغَ فَهْوِ دَثَارُ
فَتُصِيبَ مِنْهُ وَإِنَّهُ لَنَنَارُ
رَاعَتْ وَمَا رَاعَ الْقَنَا الْخَطَارُ
فَتَهَلُّ مِنْ إِصْبَاحِهَا أَنْوَارُ
تَمَّتْ إِضَاعَتُهُ وَكَانَ نَهَارُ
أَسْمَاعُنَا وَالسَّمْعُ قَدْ يَشْتَارُ
عَقْدُ اللَّدَاتِ وَدُرَّةُ مُخْتَارُ
يَنْمِيهِ مِنْ خَيْرِ الْأَصُولِ نِجَارُ
وَعُلُومُهُ شَهَدَتْ بِهَا الْأَسْفَارُ
وَالْقِيَمَةُ الْأَعْمَالُ لَا الْأَعْمَارُ
عَهْدًا سَتَذْكُرُ يَوْمَهُ الْأَزْهَارُ

تهنئة

برقية كيرليوس باسيلوس الحوري الى رتبة الاسقفية
يوم الثلاثاء ٢٥ مارس سنة ١٩٤٧

أَصْبَحْتَ مَطْرَانًا وَأَنْتَ الْخُورِي
كُنْتَ أَبَا بَرٍّ تَفَانِي فِي التَّقَى
وَكُنْتَ فِي الدَّيْرِ رَئِيسًا لَمْ يَدْعُ
وَالصَّفَتَانِ مَصْنُورٌ لِلنُّورِ
وَمَا وَنَى عَنْ عَمَلٍ مَسْبُورِ
فِي الدَّيْرِ غَيْرَ الْأَثَرِ الْمَسْأُورِ

يَا أَيُّهَا الرَّاعِي الَّذِي رُقِيَهُ
عِيدُ الْبَشَارَةِ لِعَتْدَى عِيدَيْنِ فِي
لِلَّهِ حَقْلٌ ضَمَّ أَسْمَى نُحْبَةٍ
بَدَتْ بِهِ مَلَائِكُ ثَقْلُهَا
وَبَرَقَتْ أَسْرَةُ الْوُجُوهِ عَنْ
يُهْنُوكَ التَّاجُ السَّنِي مِنْ يَدَيِ
أَتَمِّمْ حَلَاةَ بِحُلَى لَا يَسِيهِ
وَاسْتَقْبِلِ الْأَيَّامَ وَأَمْلِكْ رَاشِدًا
حَاجَتُنَا إِلَى الْهَدَى قَدْ بَلَغَتْ
وَنَيْطَ بِالرُّعَاةِ كُلُّ مَطْلَبٍ
فَلَا عَدْتُكَ دُونَ مَا حَمَلْتَهُ

قَدْ غَمَرَ الْقُلُوبَ بِالْجُبُورِ
يَوْمَ فَتَنَى آيَةَ الْبَشِيرِ
مِنْ وَزَرَاءِ اللَّهِ وَالْجَمُّورِ
أَجْنَحَةُ التَّسْبِيحِ وَالْبَحُّورِ
سَرَائِرَ تَفِيضُ بِالسُّرُورِ
بَطْرِيقِنَا كِيرُ لُلسِ الْكَبِيرِ
مِنْ حِكْمَةٍ وَرَحْمَةٍ وَخَيْرِ
زِمَامَهَا بِعِزِّكَ الْمُؤَفُّورِ
غَايَتَهَا فِي الزَّمَنِ الْأَخِيرِ
لَيْسَ أَدَاؤُهُ مِنَ الْيَسِيرِ
مَعُونَةً مِنْ رَبِّكَ الْقَدِيرِ

تحية الى مدرسة بنات

أَهْلًا بِأَهْلِ الْفَضْلِ وَالنَّبْلِ مِنْ
لُطْفٍ تَلَقَّاهُ بُنْيَانُكُمْ
فِي هَذِهِ الدَّارِ الَّتِي أُحْدِثَتْ
يَعْقُدُ نُورُ الْعِلْمِ الْكَلِيلُ
كُلِّيَّةً نَظَّمَ أَقْسَامَهَا رَأْيُ خَيْرِ فُطُنٍ مَاهِرٍ
فُصُولُهَا أَرْبَعَةٌ قُدِّرَتْ مِنْ أَوَّلِ الدَّرْسِ إِلَى الْآخِرِ (١)

(١) فصولها : أقسامها . أي مراحل التعليم فيها .

مِثْلُ فُصُولِ الْعَامِ لَكِنَّهُ عَامٌ رَّبِيعٌ ثَابِتٌ نَاصِرُهُ
تَدْرُجُ فِيهَا الْبِنْتُ أَذْرَاجُهَا نَقِيَّةَ الْبَاطِنِ وَالظَّاهِرِ
فَتَبْلُغُ التَّادِيبَ مُسْتَوْفِيَاً تَمَامُهُ بِالْأَدَبِ الْوَافِرِ
أَخَذَهُ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ بِمَا يَفِي بِحَاجِ الزَّمَنِ الْحَاضِرِ
مُعَدَّةً لِلْعَيْشِ مَا يُقْتَضَى مِنْ نَافِعٍ فِي الْفَنِّ أَوْ فَاحِرِ
قَدْ لَاحَ مُسْتَقْبَلُهَا فَانْظُرُوا أَشْعَةَ الْمُسْتَقْبَلِ الْبَاهِرِ
مِنْ فَتَيَاتٍ زَاهِيَاتِ الْحُلَى فِي كُلِّ نَادٍ بِالنَّهْيِ زَاهِرِ
وَأَمَّهَاتٍ تَتَجَلَّى بِهَا مَزِيَّةُ الْآتِي عَلَى الْغَابِرِ

دار العدل

أَدَارَ الْعَدْلِ مَا أَنْسَاكَ دَهْرِي قَضَيْتُ بِسَاحَتَيْكَ أَعَزَّ عُمْرِي
أَعُوذُ لِيْلِكَ يَوْمَ أَنْفَكَ أَسْرِي كَسَارٍ عَادَ فِي أَنْفَاسِ فَعْجَرِي

وَمَا فَارَقْتُ عَنْ مَلَلٍ وَهَجَرٍ وَلَكِنْ شَاءَ رَبُّكَ كُلَّ أَمْرِي
وَعُدْتُ إِلَى هَذَاكَ أَرَدُّ أَمْرِي إِلَى الرَّأْيِ الْخَلِيقِ بِكُلِّ حُرِّ

مَرَرْتُ بَيْتَ غَيْرِكَ بَيْنَ كَرٍّ وَفَرٍّ وَسَطَ أَنْوَاءٍ وَصَصَرٍّ
وَقْتُ بِمَوْطِنٍ سَهْلٍ وَوَعْرٍِّ سَبِيلَ الْحَقِّ فِي سِرٍّ وَجَهَرٍّ

فَمَا لَأَنْتَ قَدَانِي يَوْمَ عُسْرِي وَلَا شَدْتُ طِبَاعِي يَوْمَ يُسْرِي
وَكُنْتُ كَعَهْدِكَ الْمَسْئُولِ أَجْرِي عَلَى الْعَدْلِ الْمُجَرَّدِ بَيْنَ غَيْرِي

صَبَرْتُ عَلَى بُعَادِكَ جُلَّ صَبْرِي كَرِيمَ الْعَيْشِ فِي حُلِيِّ وَمُرٍّ
كَرِيمًا رَغَمَ أَعْنَاتٍ وَقَسْرٍ عَزِيزًا جَانِبِي فِي كُلِّ طَوْرِ

وَكَمْ مَرَّتْ لَيَالٍ لَسْتُ أَدْرِي أَنْصُرُ صُبْحَهَا أَمْ يَوْمَ فَهْرٍ؟
صَمَدْتُ لِيَصْرِفَهُنَّ صُمُودَ صَخْرِ فَكَمْ سَهْمٌ تَكْسَرُ دُونَ صَدْرِي

سَمَوْتُ عَنِ الصَّغَارِ فَصُنْتُ قَدْرِي وَأَكْثَرَ مَنْ رَأَيْتُ رِجَالَ غَدْرِ
لَهُمْ قَلْبُ الْبَغْيِ وَوَجْهٌ بَكْرٍ وَمَسْمُومُ الْفِعَالِ وَلَفْظُ سِحْرِ

تَنَسَّرَتِ الْبُغَاثُ بِأَرْضِ نُسْرِ وَدَلَّ الذُّبُّ فِي أَرْضِ الْهَزْبِ
وَشَمَّرَ عَنْ مَدَاهُ كُلُّ غُرٍّ وَطَاوَلَ صَاحِبُ الْمَاضِي الْأَغْرَ

عَلَوْتُهُمْ بِطَبْعٍ لَيْسَ يَجْرِي مَعَ الْأَهْوَاءِ مِنْ وَكْرٍ لَوَكْرٍ
سَخِرْتُ بِكُلِّ مَشَاءٍ بِهِجْرٍ فَبَاءَ بِخَيْبَةٍ وَمَرِيرٍ خُسْرِ

وَإِذْ عَصَفْتَ عَوَاصِفُهُمْ بِشَرٍّ وَقَتْنِيهَا يَدُ سَبَقَتْ بِخَيْرٍ
جَزَتْ خَيْرًا لِخَيْرِ يَوْمٍ ضَرٍّ وَأَلَفَتْ سِتْرَهَا أَكْرَمَ بَسْتَرٍ

وَرَدَّتْ سَهْمُهُمْ عَنْ نَيْلِ نَحْرِي حَمَاهُ اللَّهُ مِنْ مَلِكٍ أَبْسَرُّ
أَفَاءَ ظِلَالَهُ فِي يَوْمٍ حَرٍّ فَبَاتَتْ نَارُهُمْ بَرْدًا بِصُدْرِي

شَكَرْتُ اللَّهَ يَوْمَ بَلَغْتُ بِرِّي رَخِيَّ الْبَالِ مَحْمُودِ الْمَقَرِّ
وَمَا مِثْلُ الْقَضَاءِ مَجَالُ فَخْرٍ وَلَا مِثْلُ الْعَدَالَةِ رَمَزُ طَهْرٍ

تحية لغبطة السيد ديمثريوس قاضي

بطريرك طائفة الروم الكاثوليك في حفلة بمؤسسة علمية لسمعان صيدناوي بك

أَشْرِقْ وَحَوْلَكَ وَلَدُكَ الْأَبْرَارُ كَالشَّمْسِ تَزْهُو حَوْلَهَا الْأَنْوَارُ
أَنْتَ الْفَرِيدَةُ فِي بَدِيعِ نِظَامِهِمْ وَهُمْ الْقِلَادَةُ دُرُّهَا مُخْتَارُ
يَا حُسْنَ حَفَلَتِهِمْ وَيَا عَجَبًا لِمَا كَانُوا وَمَا بَعْدَ الطُّفُولَةِ صَارُوا
حَالَانَ لِلْأَقْدَارِ سِرٌّ فِيهِمَا تَمْضِي وَلَا تَتَضَارَعُ الْأَقْدَارُ
أَوَّلِكَ الْمُرْدُ الْأَوَّلَى جَابُوا الصَّبَا وَالْخَطُوبُ وَثَبُّ وَالرُّقَادُ غِرَارُ ؟
هُمْ هَؤُلَاءِ الشَّيْبُ يُلْقُونَ الْعَصَا وَعَلَى الرَّؤُوسِ مِنَ الْمَسِيرِ غُبَارُ
هَيْهَاتَ يَصْنَفُو الْعُمُرَ مِثْلَ صَفَائِهِ أَيَّامَ نَحْنُ الْفَتِيَّةُ الْأَغْرَارُ
لِلَّهِ أَيَّامُ الصَّبَا وَسُعُودَهَا وَضُرُوبُ فِتْنَتِهَا وَهَنْ كِثَارُ
مَا أَسْمَحَ الدُّنْيَا ، وَفِينَا كِبَرَةٌ ! مَا أَبْهَجَ الدُّنْيَا ، وَنَحْنُ صِغَارُ !
بِالْأَمْسِ نَنْمُو وَالْغُصُونُ نَضِيرُهُ ، وَالْعَيْشُ تَسْتُرُ شَوْكُهُ الْأَزْهَارُ
وَالْيَوْمَ تَسْتَحْيِي الرِّيَاضُ لِعُرْيِهَا وَتَلُوحُ لَا وَرَقٌ وَلَا أُنْمَارُ

مَا نَنْسَ ، لَنْ نَنْسَاهُ ، عَهْدًا طَيِّبًا
فِي ظِلِّ سَيِّدِنَا انْقَضَى ، لَكِنْ لَهُ -
فِيهِ طَلَبُنَا الْعِلْمَ تَحْتَ لَوَائِهِ
وَلَى فَظْلٌ يُعِيدُهُ التَّذْكَارُ
مَهْمَا يَغِيبُ - فِي الْأَنْفُسِ اسْتِحْضَارُ
وَلِوَاوُهُ ظِلٌّ لَنَا وَمَنْارُ

أَيَّ إِخْوَتِي ! هَذَا مُرَبِّينَا الَّذِي
حَبَّرُ تَحَقَّقَ فِي عِلَّاهُ رَجَاؤُنَا
وَأَفَى إِلَى «مِصْرٍ» فَكَانَتْ رِحْلَةُ
قَدْ أَكْبَرَتْ ذَاكَ الْقُدُومَ فَأَبْدَعَتْ
كَادَتْ تَخِفُّ الْبَيْعَةَ الْكُبْرَى لَهُ
أَبْدَتْ أَفَانِينَ الْمَحَاسِنِ دَارُهُ
وَلَرُبَّمَا مُنِحَ الْجَمَادُ كَرَامَةً
«دِيمِثْرِيُوسُ» الْعَالِمُ الْعَلَمُ الَّذِي
نِعَمَ الْهُمَامُ الثَّبَتُ إِنْ مَرَّتْ بِهِ
الْمُرْتَجِي عَفْوَ الْكَرِيمِ ، الْمُتَّقِي
الْمُقْتَنِي بِالسَّيْرِ أَعْدَلَ مِنْهُجٍ
أَنْظَرْتُمُوهُ حِينَ يَدْعُو رَبَّهُ
يَجْلُوسَنِي الْقُدْسِ الْمُحَجَّبِ جَهْرَةً
وَكَانَ لَأَلَاءِ الْمَسِيحِ بِوَجْهِهِ
لِهْدَاهُ فِي أَعْيَانِنَا آثَارُ
لَمَّا غَدَا تَعْنُو لَهُ الْأَحْبَارُ
قَرَّتْ بِهَا مِنْ شَعْبِهِ الْأَبْصَارُ
زِينَاتِهَا ، وَلِمِثْلِهِ الْإِكْبَارُ
لَوْ لَمْ يُثَبِّتْهَا الْغَدَاةَ وَقَارُ
وَأَجَلَ حُسْنًا مَا تُكِنُّ السِّدَارُ
فَأَجَلَ قَدَرِ الزَّائِرِينَ مَزَارُ
تُصِيبِي النُّهَى أَخْلَاقُهُ الْأَطْهَارُ
أَزَمَ وَنِعَمَ الْحَازِمُ الصَّبَّارُ
غَضَبَ الْحَلِيمِ ، الْمُحْسِنُ الْعَفَّارُ
نَهَجَتُهُ أَسْلَافُ لَهُ أَخْيَارُ
وَالشَّمْسُ تَاجُ ، وَالنُّجُومُ دِثَارُ
وَعَلَى يَدَيْهِ تَكْمُلُ الْأَسْرَارُ
إِذْ تَنْجَلِي عَنْ وَجْهِهِ الْأَسْتَارُ

يَا أَيُّهَا الْإِخْوَانُ مِنْ أَبْكَارِنَا
بَلْ أَيُّهَا الْإِخْوَانُ مِنْ أَبْكَارِنَا
مِنْ كُلِّ ذِي نُبُلٍ ، وَذِي فَضْلٍ ، وَذِي
أَلْبَشُرٍ شَامِلِكُمْ ، فَإِنْ لَمْ يُوفِهِ
رَغْبًا لِمَجْهُودِي ، وَفِي شَرْعِ الْهَوَى
«سَمْعَانُ» يَسْمَعُ كُلَّ مَدْحٍ إِنْ يُقْلُ ،
وَالْيَوْمَ أَجْرًا أَنْ أُخَالِفَ طَبْعَهُ ،
يَا رَاسِحَ الْوِزْنَاتِ أَبْشِرْ هَكَذَا
لَيْسَ الْمُحَدِّثُ عَنْ نَدَاكَ بِمُفْتَرٍ
عِشْ يَا هُمَامُ ، وَسُدْ ، فَمِثْلُكَ إِنْ يَسُدْ

سِنًا وَفِيمَ الرُّوْعِ وَالْإِنْكَارِ ؟
عِلْمًا ، وَنِعَمَ الْإِخْوَةِ الْأَبْكَارِ
أَدَبٍ ، بِهِ تَتَنَادَمُ السَّمَارُ
وَصَنَفِي فَقَدْ يُعْيِي بِهِ بَشَارُ
يُرْعَى الْقُصُورُ وَيُكْرَهُ الْإِقْصَارُ
فِي غَيْرِهِ ، وَلَهُ بِهِ اسْتِبْشَارُ
وَجَمِيعُكُمْ فِي ذَلِكَ لِي أَنْصَارُ
أَجْرُ الزَّكَاةِ وَهَكَذَا الْإِنْتِجَارُ
وَمُصَدِّقَاهُ الْخُبْرُ وَالْأَخْبَارُ
فِيهِ لَامَتُهُ غِنَى وَفَخَارُ

عَوْدًا إِلَى الضَّيْفِ الْجَلِيلِ ، فَإِنْ أَكُنْ
قَدْ يُسْتَحَبُّ اِعْتَدُ ، وَهُوَ مُفَصَّلُ

دَاوَلْتُ فِي مَدْحِي فَلِي أَعْذَارُ
وَيَرُوعُ حِينَ يُنُوعُ النُّوَادُ

يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الْكَبِيرُ بِنَفْسِهِ
لَمْ يُخْطِئْ الدَّاعِيكَ بِالْقَاضِي إِذَا
أَلْعَدُّ عَنْدَكَ رَحْمَةً عَلْوِيَّةً
فَإِذَا تَقَاضَتْكَ الشَّجَاعَةُ حَقَّهَا
دُمْ رَاعِيًا لِلشَّعْبِ يَا مُخْتَارَهُ ،

وَبِتَابِعِيهِ ، وَإِنَّهُمْ لَكِبَارُ
عُنِيَ الَّذِي لَا تَحْرِفُ الْأَوْطَارُ
حَتَّى يَثُوبَ إِلَى التَّقَى الْأَشْرَارُ
شَقِي الْعَتِي وَحُطَمَ الْجَبَّارُ
يَسْعَدُ بِظِلِّكَ شَعْبُكَ الْمُخْتَارُ

تحية الشيخ بشارة الخوري رئيس الجمهورية اللبنانية
أنشدت في حفلة أقيمت في قصره بعاليه

أُمِّعِدَ الْإِسْتِقْلَالَ مَكْتَمِلًا إِلَى بَلَدِ أَبِي الضَّيِّمِ الْمُدِلِّ فَتَارًا
مَا اخْتَصَّ «لُبْنَانُ» بِمَا لَكَ مِنْ يَدٍ شَمِلَتْ وَقَدْ أَوْلَيْتَهَا أَقْطَارًا
سَيَظَلُّ ذَاكَ الْيَوْمُ فِي تَارِيخِهِ أَبَدًا لِأَشْرَفِ حَادِثٍ تَذَكَّرًا
أَبْهَجَ بِهِ يَوْمًا يُجَدِّدُ عَزْمَهُ وَيُوَحِّدُ الْأَدَابَ وَالْأَوْطَارًا

لِلَّهِ دَرْكٌ مِنْ دَوُوبٍ صَابِرٍ أَبْلَى فَجَدَّدَ أُمَّةً وَدَيَّسَارًا
يَرْعَاهُمَا وَيَسِيرُ فِي نَهْجِ الْهُدَى قَصْدًا، وَيَخْشَى اللَّهَ إِنَّهُ هُوَ جَارًا
لَا يُوقِعُ الْأَحْكَامَ إِلَّا صَادِرًا عَنْ حِكْمَةٍ تَسْتَبِينُ الْأَسْرَارًا
مَا مِنْ لَهَيْفٍ لَمْ يُغْنِهِ، وَمَعْمَدٍ لِلْبِرِّ لَمْ يُخْلِدْ بِهِ آثَارًا

مَنْ يَعْدِلُ الشَّيْخَ الرَّئِيسَ مُرُوءَةً إِنَّ ذَادَ ضُرًّا أَوْ أَقَالَ عِثَارًا ؟
مَنْ يَعْدِلُ الشَّيْخَ الرَّئِيسَ ثِقَافَةً ، وَكِتَابَةً ، وَخَطَابَةً وَحِسْوَارًا ؟
إِنَّا لَنُعْظِمُ فِي شَمَائِلِهِ الَّتِي كَمَلَتْ صَفَاءَ النَّفْسِ وَالْإِثَارًا
وَنَرَى بِهِ الْكِبَرَ الصَّحِيحَ يَرُوعُنَا بِالْمَحَمَدَاتِ ، وَلَا نَرَى اسْتِكْبَارًا
حُلُوَ اللَّقَاءِ عَلَى جَلَالَةٍ قَدَرَهُ يُخَيِّبِ النَّفُوسَ وَيُبْهِجُ الْأَبْصَارًا
تَجْلُو بِشَاشَتِهِ وَدَاعَةَ طَبْعِهِ ، وَيَزِيدُهُ رَفْعَ الْحِجَابِ وَقَارًا

هَلْ فِي الْمَدَائِحِ مَا يُؤْفِي حَقَّهُ؟ أَوْ مَا يُكَافِي صَحْبَهُ الْأَبْرَارَا ؟
 اللَّهُ مَا أَبْلَى «رِيَاضُ» إِذْ دَعَا دَاعِي الْفِدَى فَتَزَعَّمِ الْأَنْصَارَا
 وَمَضَوْا، فَأَمَّا الْمَوْتُ أَوْ يَحْيَا الْحِمَى حُرًّا وَيَحْيَا أَهْلُهُ أَحْرَارَا
 حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النَّجَاحَ وَصَرَفُوا فِي الْحُكْمِ كَانُوا الصَّفْوَةَ الْأَخْيَارَا
 فَلْيَكَلِّ اللَّهُ الرَّئِيسَ وَيُبْقِهِمْ ذُخْرًا عَزِيزًا لِلْحِمَى وَفَخَارَا

تحية لسيادة العلامة المطران عبد الله الخوري

مندوب البطريركية المارونية ١٩٢٧

إِذَا أَكْرَمْتَ «مِصْرُ» الْعَزِيزَةَ ضَيْفَهَا فَهَلْ عَجَبٌ أَنْ يُكْرَمَ الضَّيْفُ فِي مِصْرٍ
 عَلَى الرَّحْبِ يَا مَنْ نَحْتَفِي بِلِقَائِهِ وَنَعْجِزُ عَنْ إِيْفَائِهِ وَاجِبِ الشُّكْرِ
 يُحْيِيكَ أَعْلَامُ الثَّقَافَةِ وَالْحِمَى بِأَحْسَنِ شَيْءٍ فِي تَحَايَا أُولِي الذِّكْرِ
 وَيُنْشِئُ أَرْبَابُ الْبَيَانِ تَجَلَّةً لِقَدْرِكَ آيَاتٍ مِنَ النُّظْمِ وَالنَّشْرِ
 أَيْنَسَى كَرِيمٌ مِنْ بَنِي الْعَرَبِ فَضْلَ مَا وَقَفْتَ عَلَى تَجْدِيدِهِ مُعْظَمَ الْعُمُرِ ؟
 أَعَدْتَ لِأَهْلِ الضَّادِ مِنْ ذُخْرِ مَجْدِهِمْ تُرَانًا نَفِيسًا لَا يُقَاسُ إِلَى ذُخْرِ
 وَأَجْرَيْتَ بَخْرَ الْعِلْمِ مِنْ صَدْرِ حَبْرِهِ فَبُورِكَ مِنْ بَخْرٍ وَبُورِكَتْ مِنْ حَبْرٍ (١)
 تَنْقُلُ رَعَاكَ اللَّهُ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ مِنَ الشَّرْقِ تَعْلَمُ مَا أَصَبْتَ مِنَ الْفَخْرِ

عزيزة مصر تصطاف في لبنان

أُضِيئَتْ لِلْهُدَى نَارُ وَزِينَتْ لِلْقَرَى الدَّارُ (١)

(٢) الغرى : الضيف .

(١) الحبر : رئيس الدين .

وَحَيْثُ مَنْ لَهَا فِي الشَّرْقِ
فَفِي لُبْنَانَ تَرْحَابُ
عَزِيزَةُ مِصْرَ إِنْ زَارَتْ
بِسُوقِ الْغَرْبِ مُنْتَجِعُ
يُنِيلُ الرَّائِدُ الْمُصْطَافُ
تَرْغَرَعُ فِيهِ جَنَّاتُ
وَتَسْدُو فِيهِ أَطْيَارُ
وَتَشْفَى النَّفْسَ آصَالُ
وَلَيْلُ أَخْضَرُ الْجَنَبَاتِ
وَرِيحُ حَيْثُ مَا هَبَّتْ
عَلَى جَبَلٍ تَنْضُرُهُ
تَدَلَّتْ مِنْهُ أَسْنَادُ
إِلَى بَحْرِ تُطَوِّقُ رَمْلَهُ
مَعَانٍ لِلنَّفُوسِ بِهَا

حَيْثُ تَحِلُّ إِكْبَارُ
بِمَوَكِبِهَا وَإِبْشَارُ
فَكُلُّ قُرَاهُ أَمْصَارُ
لَهُ فِي النَّفْسِ إِيْثَارُ
مَا يَهْوَى وَيَخْتَارُ
وَتِينُ فِيهِ أَثْمَارُ
تُجَاوِبُهُنَّ أَوْتَارُ
بَدِيعَاتُ وَأَسْحَارُ (١)
تَرْتَعُ فِيهِ أَنْوَارُ
حَمَلَتْهَا الطَّيْبَ مِعْطَارُ
يَنَابِيعُ وَأَنْهَارُ
وَأَنْجَادُ وَأَغْوَارُ
الذَّهَبِيِّ أَشْجَارُ
مُنَى تُقْضَى وَأَوْطَارُ

شكر

أَكْرَمْتَنِي فَوْقَ الْمُنَى
ذَلِكَ الَّذِي أَهْدَيْتَ مِنْ
هَيَّاتَ أَنْ أَهْدَتْ بِحَا
أَسْرَفَتْ فِي كُلِّ الْمَعَا

يَا شَيْخَنَا جُبْرَانَ شُكْرًا
وَحْيٍ الْوِدَادِ فَكَانَ شِعْرًا
رُ الشُّعْرِ أَعْلَى مِنْهُ دُرًّا
نِي يَا أَخِي فَضْلًا وَيَسْرًا

(١) آصال : وقت الأصيل (أي عند الغروب) .

أسف

أسفني على الغصنِ النضيرِ أسفني على تلك الشَّمالِ
 كالخَمائلِ في البُكورِ أسفني على كلِّ الجمالِ
 يَبِيتُ في بعضِ القُبُورِ ماذا أقولُ وقد بَلَغْتَ
 جِوَارَ بارئِكَ الغُفُورِ ؟ وَغَدَوْتَ في الجَنَّاتِ
 تَنعَمُ بينَ وَلَدانٍ وَحُورِ أسفني الكبيرِ على أبيكَ
 الشَّاعِرِ اللَّبِيقِ الكَبِيرِ البَاهِرِ الخُلُقِ الزَّكِيِّ
 الفطرَةِ العَفِّ الضَّمِيرِ النَّابِهِ القَدْرِ النَّقِيِّ
 الطَّعَمِ من شَوْبِ الغُرُورِ ماذا دَهاهُ يومَ بينَكَ
 في الأرقِّ من الشُّعُورِ ؟ يَفْدِيكَ «إبراهيم» مُحْتَسِبٌ
 لدى اللَّهِ القَديرِ (١) فَرَطٌ تَقَدَّمَ صَالِحاً
 بِشَفَاعَةِ القلبِ الطَّهُورِ (٢) فاصْبِرْ وإن يَكُ ما بِلُوتِ
 هو الأَمَضُّ من الأُمُورِ فَلَأَنْتَ أَجْدَرُ مَنْ عَرَفْتُ
 بِشِيمَةِ الرَّجُلِ الصَّبُورِ

رثاء المغفور له محمد فريد بك رئيس الحزب الوطني

أَفْرِيدُ لَا تَبْعُدْ عَلَى الْأَذْهَارِ أَنْتَ الشَّهِيدُ الْخَالِدُ التَّذَكَّارِ (٣)

(١) محتسب : مقدم .

(٢) الفرط : المتقدم والصبي لم يبلغ الحلم .

(٣) لا تبعد : لا تهلك .

بِالْأَهْلِ ، بِالدَّمِ ، بِالرَّفَاهَةِ ، بِالْغِنَى
حَرَزْتَ نَفْسَكَ دَائِبَ الْمَسَمَى إِلَى
مُسْتَرَسِلًا ، وَالْدَّهْرُ فِي إِقْبَالِهِ
ثَبَتًا إِذَا مَا الرَّاسِخُونَ تَقَلَّقُوا
فَبَرَزْتَ بِالْعَهْدِ الَّذِي عَاهَدْتَهُ
مَا كَانَ ذَاكَ الْعُمُرُ إِلَّا قُرْبَةً
وَمِنَ الْمُنَى مَا لَيْسَ يُوفِي حَقَّهُ

فَدَيْتَ مِصْرَ ، وَفَدَيْتَ مِنْ دَارِ
تَحْرِيرِهَا لَتَعِزَّ بَعْدَ صَعَارِ
مُسْتَبْسِلًا ، وَالْدَّهْرُ فِي الْإِدْبَارِ
مُتَوَافِقَ الْإِعْلَانِ وَالْإِسْرَارِ
وَوَفَيْتَ فِي الْإِسَارِ وَالْإِعْسَارِ
مَوْصُولَةَ الْأَصَالِ بِالْأَسْحَارِ
حَتَّى يَكُونَ الْجُودُ بِالْأَعْمَارِ

« فريد » و « مصطفى »

إِنِّي لَأَذْكُرُ « مُصْطَفَى » وَرَفِيقَهُ
مُتَوَخِّبًا إِعْتِاقَ « مِصْرَ » كِلَاهُمَا
وَكِلَاهُمَا يَسْعَى الْغَدَاةَ مُدَلَّلًا
وَكَانَ « مِصْرَ » حِيَالَ كُلِّ مَخَاطِرَ
فِي قَلْبِهَا حُبُّ الْحَيَاةِ طَلِيقَةً
وَضَمِيرُهَا أَنَا فَأَنَا يُجَنَّلَى
عَرَفَا حَقِيقَتَهَا وَبَثَّا بَثَّهَا
لَمْ يَلْبَثَا مُتَآزِرَيْنِ بِنِيَّةِ
حَتَّى إِذَا مَا أَيْقَظَا إِيْمَانَهَا

فِي مُسْتَهْلِهِمَا وَفِي الْإِدْبَارِ (١)
وَكِلَاهُمَا لِأَخِيهِ خَيْرٌ مُبَارِ (٢)
سُبُلِ النِّجَاحِ لِمُقْتَنِي الْأَثَارِ
إِذْ ذَاكَ فِي شُغْلٍ عَنِ الْأَخْطَارِ
لَكِنَّهَا تَخْشَى أَدَى الْإِظْهَارِ
فَيَرَى كَمَا اقْتَدَحَ الزُّنَادُ الْوَارِي (٣)
أَقَّةً ، وَمَا كَانَا مِنَ الْإِسَارِ
مَصْدُوقَةٍ فِي خُفْيَةِ وَجْهِهِ
وَوَرَّتْ بَوَادِرُ مِنْ سَنَى وَشَرَارِ

(١) في الإبدار : حين طلع بدرهما واستتم نورهما .

(٢) مبار : مسابق .

(٣) يرى : يتوقد . اقتدح : حك .

أُبَدَّتْ أَسَاها يَوْمَ فَارَقَ مُصْطَفَى
يَوْمٌ رَأَى الرَّائُونَ مِنْ آيَاتِهِ
أَخَذَ الْأَوَّلَى جَهْلُوا الْبِلَادَ بِرَوْعَةٍ
لَمْ يَحْسَبُوا فِي مِصْرَ عَبْدَ أَشَاكِيَا
عَجَبًا لَهُمْ مِنْ سَاكِنِي دَارٍ، وَمَا
جَزِعُوا وَأَجَزِعَ بِأَمْرِي فِي مَأْمَنٍ
شَعْبٌ مَشَى وَالْحُزْنَ مِلءَ نُفُوسِهِ
لَيْسَ الَّذِي حَمَلُوهُ فِي أَغْوَادِهِمْ
كَأَلَا وَلَا الْخُشْبُ اللَّي سَارُوا بِهَا
إِنْ ذَاكَ إِلَّا الْعَهْدُ فِي تَابُوتِهِ
رَفَعَتْهُ أَعْنَاقُ الْعِبَادِ وَزَفَقَهُ
مُتَرْقِصًا وَهُوَ النَّبِيُّ، مُعَالِجًا
أَنْتَى يُقَالُ جِنَازَةٌ وَهِيَ الَّتِي
هَذَا الْجَوَارَ ، وَرَامَ خَيْرَ جَوَارٍ
بِدْعًا يَرِيبُ السَّمْعَ فِي الْإِخْبَارِ
لِجَلَالِ ذَاكَ الْمَشْهَدِ الْكُبَّارِ
فِي فَتْرَةِ التَّفْكِيرِ وَالْإِضْمَارِ
مِنْهُمْ بِمَا طُوِيَتْ عَلَيْهِ دَارٍ
وَتَبَّتْ عَلَيْهِ فُجَاءَةُ النَّزَارِ (١)
لَكِنَّ عَلِيَيْنَ فِي اسْتِبْشَارِ (٢)
مَبْنًى يُوَارِيهِ التُّرَابَ مُوَارٍ
مَا خَيَّلَتْهُ أَعْيُنُ النَّظَّارِ
عَهْدُ الْقَدِيرِ لِشُعْبِهِ الْمُخْتَارِ
«دَاوُدُ» بَيْنَ الْجُنْدِ وَالْأَخْبَارِ
وَهُوَ الْمَلِيكُ النَّفْخَ فِي الْمِزْمَارِ
حَمَلَتْ لِقَوْمٍ آيَةَ الْإِنْشَارِ؟ (٣)

«فريد» رئيساً للحزب الوطني

ذَهَبَ الرَّئِيسُ فَنِيَطُ عِبْدُ مَقَامِهِ
«أَفْرِيدُ» هَذَا الشَّأْوُ قَدْ أَدْرَسَتْهُ
بِالْأَنْزِهِ الْأَوْفَى مِنَ الْأَنْصَارِ
وَسَبَقَتْ مَنْ جَارَكَ فِي الْمِضْمَارِ

(١) النزَار : الزئير ، وهو صوت الأسد .

(٢) عليين : أعالي السماء تصعد إليها أرواح المؤمنين .

(٣) الإِنْشَار : البعث والإحياء .

فَتَقَاضَ أَضْعَافَ الَّذِي قَدَّمْتَهُ
 إِنْ تَلْتَمِسْ جَاهًا أَصِيبَ مَا تَشْتَهِي
 وَالشَّرْقُ يَقْبَلُ قَدْ عَلِمْتَ مِنَ الْأُولَى
 أَلْشَّعْبُ شِبْهُ الْبَحْرِ لَا تَأْمَنُ لَهُ
 فَعَدَا ، وَيَا حَذْرًا لِمِثْلِكَ مِنْ غَدٍ ،
 يَسْأَلُو الْأُولَى عَبْدُوكَ أَمْسٍ ، وَرُبَّمَا
 فَتَبَيَّتْ صِفْرَ يَدٍ وَكُنْتَ مَلِيهَا
 لَكِنْ أَبَيْتَ الْعِرْضَ إِلَّا سَالِمًا
 لَمْ تَعْتَقِدْ إِلَّا الْوَلَاءَ ، وَقَدْ أَبِي
 وَسَمَوْتَ عَنْ أَنْ يَسْتَمِيلَكَ خَادِعٌ
 فَظَلِلْتَ : مَبْدُوكَ الْقَوِيمَ كَعَهْدِهِ
 تَزْدَادُ صِدْقَ عَزِيمَةٍ بِمِرَاسِهِ
 تَصِلُ الْعَشَايَا بِالْغَدَايَا جَاهِدًا
 حَتَّى إِذَا أَيْقَنْتَ أَنَّ الْقَوْلَ لَا
 رُئِمَتْ الشُّخُوصَ إِلَى شُعُوبٍ طَلْقَةً
 إِنَّ الْحُكُومَةَ قَدْ تُدَارِي مِثْلَهَا

وَاسْتَسْقِ صَوْتَ الْعَارِضِ الْمِدْرَارِ ١
 مِنْ مَنْصِبٍ وَادْخَرْ كُنُوزَ نُضَارٍ ٢
 يَتَمَحَّلُونَ غَرَائِبَ الْأَغْدَارِ
 مَا أَمْنُ مُقْتَعِدٍ مُتَوَّنَ بِحَارٍ ؟
 قَدْ تَسْتَفِيقُ وَلَاتَ حِينَ حِذَارٍ
 كُوفِئْتَ مِنْ عُرْفٍ بِالْأَسْنِكَارِ
 وَتَذُوقُ كُلِّ مَرَارَةٍ الْإِفْتَارِ
 وَإِنْ ابْتُلَيْتَ بِشِقْوَةٍ وَضِرَارٍ
 لَكَ أَنْ تُلَبِّيَ دَاعِيَ الْإِخْفَارِ (٣)
 بِالْمَنْصِبِ الْمُزْجَى أَوْ الدِّينَارِ
 عِنْدَ الْوَفَاءِ وَفَوْقَ الْأَسْتِثَارِ
 وَرُسُوحَ إِيْمَانٍ بِالْأَسْتِمْرَارِ (٤)
 وَمُجَاهِدًا فِيهَا بِلَا اسْتِقْرَارٍ
 يَغْلُو وَدُونَ الْحَقِّ طَوْقُ حِصَارٍ
 تَرْتَبِي لِشُعْبٍ فِي أَسَى وَإِسَارٍ
 وَالشُّعْبُ قَدْ يَأْبَى فَلَيْسَ يُدَارِي

(١) العارض : السحاب .

(٢) نضار : ذهب .

(٣) الإخفار : نقض العهد .

(٤) ممراسه : أي بممارسة الاستسك بالمبدل ، والمحافظة عليه .

الهجرة للدستور

أَزْمَعْتَ تِلْكَ الْهَجْرَةَ الْأُولَى إِلَى
فِي نُخْبَةٍ مَهْمًا يُسَامُوا يَبْدُلُوا
يَبْغُونَ دُسْتُورًا يُوْطِي حُكْمَهُ
الْحُكْمُ سُورَى ، لَا تَفْرَدُ صَالِحُ
وَالظُّلْمُ رِقٌّ عَشِيرَةٍ لِعَشِيرَةٍ
غَضَبُ الْجَوَارِ أَشَدُّ فِي آيَامِنَا
وَالْعَدْلُ نَلُوفِي النَّاسِ عَدْلٌ ، لَمْ يَكُنْ

إِنْجَاحَ قَصْدٍ أَوْ إِلَى إِعْذَارِ (١)
لِدِيَادِ مُجْتَاحٍ وَصَوْنِ ذِمَارِ (٢)
سُبُلِ الْجَلَاءِ لِأَمَكْتِ الزُّوَارِ
فِي غَيْرِ حُكْمِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ
بِقَضَاءِ جُنْدٍ عِنْدَهَا وَجَوَارِي (٣)
مِمَّا دَعَا قَدَمًا بِسَبِي جَوَارِي
يَوْمًا حَلِيفَ سِيَاسَةِ اسْتِعْمَارِ

«مُوسَى» و«عِيسَى» بَعْدَهُ و«مُحَمَّدٌ»
بِالْهَجْرَةِ اتَّسَقَتْ لَهُمْ أَسْبَابُ مَا
فِي كُلِّ مَا جَلَّ اجْتِمَاعًا شَأْنُهُ
وَمِنْ ابْتِدَاءِ الدَّهْرِ أَعْلَتْ غُرْبَةً
تِلْكَ الْعَوَامِلُ يَا «فَرِيدُ» هِيَ الَّتِي
أَخْفَقَتْ فِي الْأُولَى فَلَمْ تَكُ قَانِطًا
وَرَجَعْتَ تَرْقُبُ نَهْزَةً لَمْ تَتَّسِقْ

فَرُّوا مِنَ الظُّلَامِ أَيَّ فِرَارِ
أَوْتُوهُ مِنْ نَقْصٍ وَمِنْ إِمْرَارِ (٤)
شَفَعَتْ نَوَى لِدُعَاتِهِ الْأَطْهَارِ
كَلِمَ الثَّقَاتِ عَلَى قُوَى الْفُجَّارِ
لَبَّيْتَ دَعْوَتَهَا عَنْ اسْتِبْصَارِ
وَالنُّجْحُ تَدْرِي لِأَمْرِي نَظَّارِ
قَبْلًا وَلَمْ تَحْفَلِ بِقَوْلِ الزَّرَّارِ (٥)

(١) الإعذار : ثبوت العذر لمن بذل الجهد .

(٢) الذمار : ما تجب حمايته عليك .

(٣) الجوارى « هنا » : السفن ، ويراد بها عدة القتال في البحر .

(٤) الإمرار : الإحكام والتقوية ، ضد النقص .

(٥) نهزة : فرصة .

مُتَمَادِيًا عَزَمًا تَمَادَى أَرْوَعَ
مَا إِنَّ نُبَالِي سَاهِرًا مُتَرَصِّدًا
يَعْجِنِي عَلَيْكَ لِغَيْرِ ذَنْبٍ بَاغِيًا
مَنْ كَانَ جَارُ السُّوءِ يَوْمًا جَارَهُ
لَا وَاهِنٍ يَوْمًا وَلَا خَوَارٍ
يَرْنُو إِلَيْكَ بِمُقْلَةٍ الْغَدَارِ
وَالْبَغْيِ جَنَاءَ عَلَى الْأَطْهَارِ
عُدَّتْ فَضَائِلُهُ مِنَ الْأَوْزَارِ

«فريد» في السجن

قُلْ لِلرَّئِيسِ إِذَا مَرَزَتْ بِسِجْنِهِ
وَأَفَيْتُهُ طَوْعًا وَرَأْيُكَ ثَابِتٌ
إِنْ يَخْجِبُوكَ فَإِنَّ فِكْرَكَ رَافِعٌ
كَمْ تَحْجُبُ الظُّلُمَاتُ طُودًا شَامِخًا
إِنَّا لَنَسْمَعُ مِنْ سَكُوتِكَ حِكْمَةً
وَإِذَا النُّفُوسُ تَجَرَّدَتْ لِمَرَامِهَا
حَاشَاكَ أَنْ تَأْسَى وَهَلْ نَأْسَى عَلَى
الْأَنْبِيَاءِ انْتَابَهُمْ زَمَنٌ بِهِ
لَجَأُوا إِلَى الْخُلُوتِ وَاحْتَبَسُوا بِهَا
مُسْتَجْمِعِينَ مُرَوِّضِينَ قُلُوبَهُمْ
وَمِنْ الْغِيَابَاتِ الَّتِي أَمْسُوا بِهَا
إِنَّ السُّجُونَ مَعَاهِدُ الْأَحْرَارِ
أَنَّ اعْتِقَالَكَ مُطْلَقُ الْأَفْكَارِ
نُورًا تُضَاءُ بِهِ سَبِيلُ السَّارِي
فَيَلُوحُ فَوْقَ ذُرَاهُ ضَوْؤُهُ مَنَارٍ
وَنَرَى هُدًى فِي وَجْهِكَ الْمُتَوَارِي
غَنِيَتْ عَنِ الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ
عِلْمٌ يَبَّانُ التَّمَّ بَعْدَ سِرَارٍ؟ (١)
لَزِمُوا التَّفَرُّدَ عَنْ رِضَى وَخِيَارِ
شَظْفِي الْمَعَايِشِ لَا يَسِي الْأَطْمَارِ (٢)
لِقِيَامِ دَعْوَتِهِمْ عَلَى الْأَخْطَارِ
بَعُنُوا الْهُدَى كَالشَّمْسِ فِي الْإِزْهَارِ (٣)

(١) التَّم : يراد به اكتمال القمر حتى يكون بدرًا . والسرار : آخر ليلة من الشهر ، وفيها لا يرى القمر .

(٢) شظفي المعاش : يعانون ضيقاً وشدة . الأطمار : الشياب البالية .

(٣) الإزهار : الإضاءة .

سَلْ مُوحِشًا فِي «طُورِ سِينَا» سَامِعًا
سَلْ طَيْفَ جُلُجَلَةٍ وَقَدْ تَرَكَ الطَّوَى
سَلْ خَالِيًا بِحَرَى يُلَبِّي رَبَّهُ
بِالْعُزْلَةِ اكْتَمَلُوا ، وَرُبَّ مُرَوِّضٍ
لَا شَيْءَ أَبْلَغَ بِالِدُّعَاةِ إِلَى الْمُنَى
كَلِمَ الْمُهَيِّمِينَ فِي اصْطِطَاعِ النَّارِ (١)
مِنْهُ ضِيَاءٌ فِي بَيَاضِ إِزَارِ (٢)
فِي الْغَارِ عَمَّا نَابَهُ فِي الْغَارِ (٣)
لِلنَّفْسِ حَرَّهَا بِالِاسْتِشَارِ
مِنْ أَنْ تَمَحَّصُهُمْ يَدُ الْمِقْدَارِ

«فريد» في طريق النفي

لَمْ يَكْفِهِ مَا كَانَ حَتَّى جَاءَهُ
الْأَنْفَى بَعْدَ السَّجْنِ: تِلْكَ عُقُوبَةُ
يَسْمُو بِهَا السَّجْنُ الْقَرِيبُ جِدَارُهُ
لَا يَتْرُكُ الْجَارِي عَلَيْهِ حُكْمَهُ
أَيَّ السَّقَاتِينِ يَسْتَقِيلُ كَأَنَّهَا
يَنْأَى بِهَا عَنْ أَهْلِهِ وَرِفَاقِهِ
يَنْبُو ذَرَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ بِمِثْلِهِ
مُتَلَفَّتًا حِينَ الْوَدَاعِ وَفِي الْحَشَى
تَتَغَيَّبُ الْأَوْطَانُ عَنْ جُثَمَانِهِ
مُتَشَبِّعًا مُتَرَوِّيًا مِمَّا يَرَى
مَا فَوْقَ غَلِّ الْجِيدِ وَالْإِخْصَارِ
أَعْلَى وَأَعْلَى صَفْقَةُ لِلشَّارِي
شَرْفًا إِلَى سِجْنٍ بِغَيْرِ جِدَارِ
إِلَّا لِيُذِرْكَهُ الْقَضَاءُ الْجَارِي
إِحْدَى الْمَدَائِنِ سِيرَتْ بِبُخَارِ
دَامِي الْفُؤَادِ وَشَيْكَ الْإِسْتِغْبَارِ (٤)
وَالزَّاحِفَاتُ أَمِينَةُ الْأَجْحَارِ (٥)
مَا فِيهِ مِنْ غُصَصٍ وَمِنْ أَكْذَارِ
وَالْقَلْبُ يَشْهَدُهَا بِالِاسْتِخْصَارِ
لِشِفَاءِ مَسْغَبَةٍ بِهِ وَأَوَارِ (٦)

- (١) اصططاع النار : سقوطها من السماء . (٢) المسيح المسوق الى الصلب .
(٣) حرى : اسم غار كان يتمجد فيه النبي قبل نزول الوحي عليه (المقصود غار حراء) .
(٤) الاستغبار : جريان الدمع .
(٥) الذرا : الجانب . ويقال : هو في ذراه : أي في ظله وكنفه . الزاحفات : فصيلة من
الحيوانات الدنيا . الأجحار ، جمع جحر : وهو مأوى الحوام وغيرها .
(٦) الأوار : شدة العطش .

يَرْتَوِ إِلَى صُفْرِ الشَّوْاطِيءِ نَطَقْتُ
وَيَذُوبُ قَبْلَ الْبَيْنِ مِنْ شَوْقٍ إِلَى
يَسْتَأْفُ مَا تَأْتِي الصَّبَا بِفُضُولِهِ
وَيَسْمَعُهُ لَحْنُ الْعَشِيرَةِ جَامِعاً
لَهْفِي عَلَيْهِ مُشَرِّداً قَبْلَ الرَّدَى
مِنْ أَجْلِ «مِصْرٍ» يَوْمُ كُلِّ مِصْمٍ
لَا يَوْمَ يَسْكُنُ فِيهِ مِنْ وَثْبٍ، وَمَنْ
فِي غُرْبَةٍ مَرُصُولَةٍ أَلَامُهَا
تَنْتَابُهُ الصَّدَمَاتُ لَا يَشْكُو لَهَا
ثِقَةً بِأَنَّ الْفَوْزَ لَيْسَ لِحَازِعٍ ،
وَتَعَضُّهُ الْفَاقَاتُ لَا يَلْوِي بِهَا
حِرْصاً عَلَى الْمُتَطَوِّلِينَ بِفَضْلِهِمْ
مَا كَانَ أَظْفَرُهُ بِأَلَيْنِ جَانِبٍ

أَعْطَافُهَا بِالْأَزْرَقِ الزَّخَارِ
وَجْهَ الْحَمَى وَجَمَّالِهِ السَّحَارِ
مِنْ طِيبِ تِلْكَ الْجَنَّةِ الْمُعْطَارِ (١)
لُغَةِ الْأَنْبَسِ إِلَى لُغَى الْأَطْيَارِ
سَيِّهِيهِمْ فِي الدُّنْيَا بِغَيْرِ قَرَارِ
فِي قَوْمِهِ وَيَزُورُ كُلَّ مَزَارِ
بِسَكِينَةٍ لِلْكَوْكَبِ السَّيَّارِ؟
أَنْضَتُهُ فِي الرُّحَلَاتِ وَالْأَسْفَارِ (٢)
إِلَّا شَكَاةَ الْمَحْرَبِ الْكَرَّارِ (٣)
فِي الْعَالَمِينَ الْفَوْزُ لِلصَّبَّارِ
عِزًّا وَيَسْتُرُهَا بِسِتْرِ وَقَارِ
أَنْ يَجْنَحُوا وَجَلًّا إِلَى الْإِفْصَارِ
لِلْعَيْشِ لَوْلَا شِدَّةُ الْإِصْرَارِ

«فريد» في مرضه

مَا كَانَ هَذَا الْحَدُّ حَدَّ عَذَابِهِ
صَالَ الشَّقَاءُ عَلَى «فَرِيدٍ» صَوْلَةٍ
قَصُرَتْ لِيَالِيهِ عَلَى مَجْهُودِهِ
تُرْدِي الْأُسُودَ ضَرُورَةً الْإِخْدَارِ (٤)
بَيْنَ الْجَوَانِحِ أَنْذَرْتُ بِدَمَارِ
وَالْيَوْمَ عُذْنُ عَلَيْهِ غَيْرَ قِصَارِ

(١) يستأف : يستنشق . الصبا : دُجى شرقية .

(٢) أنضته : أهزله .

(٣) المحرب : الشجاع المتعرب بالحروب .

(٤) الإخدار : لزوم الخدر ، وهو بيت الأسد .

مَا بَالُ ذَلِكَ الْوَجْهِ بَعْدَ تَسْوِيرِ
مَا بَالُ ذَلِكَ الْجِسْمِ بَاتٍ مِنَ الضَّنَى
مَا بَالُ ذَلِكَ الْعِزْمِ بَعْدَ مَضَائِهِ
مَا بَالُ ذَلِكَ الْقَلْبِ بَعْدَ خُفُوقِهِ
أَمْسَى يُعَالِجُ سَكْرَةً فِي نَزْعِهِ
وَلَوْ اسْتَطَاعَ لَمَّا أَضَاعَ دَقِيقَةً
وَفِي يَمَا أَعْطَاهُ حَقَّ بِلَادِهِ
أَمْكَانُهُ هَذَا ؟ أَتِلْكَ حَلِيسُهُ ؟
أَكْذَلِكَ يَخْتِمُ فِي الشَّقَاءِ حَيَاتُهُ
مَاذَا تَفْعِي مِنْ حَقِّهِ ، بَعْدَ الَّذِي
إِنَّ الَّذِي يَبْلُوهُ شَارِي قَوْمِهِ

خَلَعَ النُّصَارَةَ وَاسْتَسَى بِبَهَارِ؟ (١)
كَالرَّسْمِ فِي جُرْفٍ بِهِ مُنْهَارِ؟
عَثَرْتُ بِهِ الْعِلَاتُ كُلَّ عِثَارِ؟
تَنْتَابُهُ هَدَّاتُ الْإِسْتِقْرَارِ؟
مَنْ لَمْ يَذُقْ فِي الْعُمْرِ طَعْمَ عُقَارِ (٢)
يَعْضِي الزَّمَانُ بِهَا مُضِيَّ خَسَارِ
وَالْمَوْهَبَاتُ تُرَدُّ رَدَّ عَوَارِي
وَالْبَيْتُ خَالٍ وَالْمُقَلَّدُ عَارِي
مَنْ كَانَ جَمَّ الْجَاهِ وَالْإِسَارِ ؟
عَانَاهُ ، كُلُّ قَلَائِدِ الْأَشْعَارِ ؟
غَيْرُ الَّذِي تَتْلُوهُ فِي الْأَسْطَارِ

الواجب والشهادة

مَاتَ الرَّئِيسُ فَذَارَ كُلَّ مَسِيرَةٍ
مَاتَ الْعِصَامِيُّ ابْعَاضِي الَّذِي
مَاتَ الَّذِي مَارَى سِوَاهُ فِي لَهْوَى
أَقْرُرُ مَقَامَكَ حَيْثُ شِئْتَ ، فَإِنَّهُ
فَإِذَا سَمَوْتَ بِهِ تَقَلَّدَ أَنْجُمًا

ذَلِكَ النِّعْيُ ، وَطَارَ كُلُّ مَطَارِ
مَا كَانَ بِالْعَاتِي وَلَا الْجَبَّارِ
يَوْمَ الْحِفَاطِ ، وَعَاشَ غَيْرَ مُعَارِ (٣)
لَنْتِيجَةٍ مِنْ ذَلِكَ الْإِقْسَارِ
وَإِذَا ذَنُوتَ بِهِ اسْتَسَى بِغُبَارِ

(١) البهار : نبت أصفر .

(٢) العقار : الخمر .

(٣) المماري : المجادل .

وَلَمَّا غَنِيَتْ بِهِ تَفَكُّهُ بِالْعَلَا
وَأَعَزُّ مَا تَقْضِي لِنَفْسِكَ حَاصِلُ
الْوَجِبَاتُ أَسَى وَشَقُّ مَرَائِرِ
غَيْرُ الزَّمُوعِ يَهْبُ مُضْطَلِعًا بِمَا
لِلَّهِ مَجْدُ الدَّائِقِينَ عَذَابُهَا
أَيُّ الْفَخَارِ فَخَارٌ مِّنْ قَحَمِ الشَّرَى
سَيْفُ الْقَضَاءِ وَقَدْ أَصَابَ مُحَمَّدًا
أَعْمَايَةُ ؟ لَا . لَا وَلَكِنْ حِكْمَةٌ
يَدْعُو الشَّهِيدُ الْأَلْفَ مِنْ أَمْثَالِهِ
يَا أَيُّهَا الْقَتْلَى سَقَى أَجْدَانَكُمْ
إِنَّا لَنَبْكِي كُلُّ نَاوٍ هَامِدٍ
الْعَرْشُ عَرْشُ الْحَقِّ يَزْكُو حَالِيًا
وَالْأَرْضُ إِذْ تُسْقَى نَجِيعَ بَرَاءَةٍ
زَهْوُ الْعُرُوسِ غَلَا نِظَامُ حُلِيِّهَا

وَلَمَّا افْتَقَرْتَ بِهِ اكْتَفَى بِقَفَارِ (١)
لَكَ إِنَّ تُوذَّ الْحَقَّ بِالْمَعْيَارِ
لَكِنَّ فِيهَا الشُّهَدَاءَ لِلْمُشْتَارِ (٢)
تُوحِي وَغَيْرُ الْأَضْرَعِ الثُّرَاثِ (٣)
وَوَقَارُ مَنْ نَهَكَتُهُ بِالْأَوْقَارِ (٤)
فَحَمَى الْحَقِيقَةَ وَالْخُطُوبُ صَوَارِهِ
نَالَ الْوَفَاءَ بِحَدِّهِ الْبَثَارِ
ثَبَّتَ بِمُتَّصِلٍ مِنَ التَّكْرَارِ
وَبِهِمْ يَتِمُّ تَقْلُبُ الْأَطْوَارِ
فَضْلُ الْمُثِيبِ وَرَحْمَةُ الْغَفَّارِ
مِنْكُمْ يَأْكِبَادِ عَلَيْهِ حِرَارِ
يَدَمٍ عَلَيْهِ لِلشَّهَادَةِ جَارِي
تُزْهِى وَيَأْخُذُهَا اهْتِزَازُ خُمَارِ (٥)
وَتَبَرَّجَتْ طُرُقَاتُهَا بِنِشَارِ

(١) القفار : يراد به أهون العيش وأقله . تقول : خبز قفار ، لا إدام فيه ، وتقول كذلك :

طعام قفار .

(٢) المشتار : مستخرج العمل .

(٣) الزموع : : السريع العجول . الأضرع : الدليل الضعيف .

(٤) الأوقار ، جمع وقر : وهو الحمل الثقيل .

(٥) قحَم : ألقى بنفسه . الشرى : مكان بجانب الفرات تكثر فيه الأسود .

(٦) النجيع : الدم . الحمار : بقية السكر .

أَعَزُّ بِأَنْفُسِكُمْ فَمَا هِيَ أَنْفُسُ
فِي كُلِّ مَوْقِعٍ مُهْجَةٍ مِنْكُمْ جَرَتْ
إِنَّا لَنَعْرِفُ قَدْرَهَا وَهِيَ السَّيِّئَةُ
وَنُجِلُّهَا أَبَدًا بِذِكْرِي أَنَّهَا
زَادَتْ جَمَالَ النِّيلِ فِي أَبْصَارِنَا
وَسَرَى إِلَى الْأَرْوَاحِ مِنْ أَرْوَاحِهَا
وَكَانَهَا بِلَطَافَةِ عُلُوِّيَّةٍ

مَسْفُوكَةٌ فِي التُّرْبِ سَفَكَ جُبَارِ (١)
أَزْكَى وَأَخْصَبُ مَوْقِعٍ لِبَذَارِ (٢)
جَعَلَتْ لَنَا قَدْرًا مِنَ الْأَقْدَارِ
صَانَتْ حَقِيقَتَنَا مِنَ الْإِحْقَارِ
وَحُلَى النِّخِيعِ وَبَهْجَةِ النُّوَارِ
عَبَقُ ذَكََا كَتَارُجِ الْأَزْهَارِ (٣)
زَانَتْ لَنَا مُتَقِيًّا الْأَشْجَارِ

الى حماة الوطن

وَقَدْ الْحَمَى مِنْ قَادَةٍ وَأُولِي نُهَى
أَرْشِدُ بِكُمْ مُسْتَطَلِّعِينَ لِشَأْنِكُمْ
هَزَّتْ مَنَابِرُهُ بِعَالِي صَوْتِكُمْ
سَالَتْ عُيُونُ بَيَانِكُمْ فِي صُحُفِهِ
وَبَدَتْ لِمِصْرَ بِهِ بَوَادِرُ حِكْمَةٍ
إِنْ أَنْكَرَ الْعَادُونَ مَا وَصِمُوا بِهِ
أَوْ أَهْجَرُوا قَوْلًا لِكُلِّ مُهَذَّبٍ

فَوْقَ التَّصَارِيفِ الْكِبَارِ كِبَارِ
فِي الْغُرْبِ كُلِّ مَطَالِعِ الْأَنْوَارِ
وَأَثِيرَ فِيهِ الرَّأْيُ كُلِّ مَثَارِ
فَمَلَأْنَاهَا وَجَرَيْنَ بِالْأَنْهَارِ
سَبَّتِ الْعُقُولَ بِآيِهَا الْأَبْكَارِ (٤)
هَلْ تَطْهَرُ الْوَصِمَاتُ بِالْإِنْكَارِ ؟
مِنْكُمْ فَبَعْضُ الْمَدْحِ فِي الْإِهْجَارِ

(١) الجبار : المذمر . يقال : ذهب دمه جباراً ، أي لم يؤخذ بثأره .

(٢) البذار ، جمع بذر : وهو ما عزل من الحبوب للزراعة .

(٣) الأرواح : « الأول » النفوس . والأرواح « الثانية » : جمع ريح .

(٤) الأبكار ، جمع بكر : ويراد به هنا الذي لم يسبقه مثله .

(٥) الإهجار : الإنحاش في القول .

تحية الختام

«أَفْرِيدُ» أَعْظَمُ بِالَّذِي هَيَّأَتْهُ لِعَشِيرَةٍ فَدَيْتَهَا وَدِيَارِ
نَمْ إِنْ «مِصْرًا» عَنْكَ رَاضِيَةٌ وَفُزْ مِنْ شُكْرِهَا بِمُثُوبَةٍ الْأَخْيَارِ
أَوْشَكْتُ أَجْزَعُ، فَاَنْتَهَيْتُ بِأَنِّي آتَسْتُ فِيكَ مَشِيئَةً لِلْبَارِي

تعزية لصاحب المعالي عبد العزيز فهمي

في وفاة والده المغفور له حجازي عمر عميد كفر المصلحة

أُتْرَى جَارِعًا وَأَنْتَ صَبُورُ إِنَّ خَطْبًا أَكْبَرَتْهُ لَكَبِيرُ
ثَكَلْتُ «مِصْرُ» مَنْ جَزَعَتْ عَلَيْهِ ثُكُلَ أُمَّ فَقَلْبُهَا مَفْطُورُ
لَا يُبْرِحُ بِكَ الْأَسَى إِذَا الْعَزْ مُ الَّذِي كَانَ قَاهِرًا مَقْهُورُ
وَعَظِيمُ الرِّجَالِ تَعْلَمُ مَنْ جَلَّ عَلَى قَدَرٍ مَا تَجَلُّ الْأُمُورُ
هَكَذَا هَكَذَا الْوُجُودُ وَمَا الْأَرْ وَاحٌ إِلَّا الصَّبَا وَإِلَّا الدُّبُورُ (١)
وَحَيَاةُ اللَّيْبِ أَسْرُ فَهَلْ يُرْ ثَى لَهُ حِينَمَا يُفَكُّ الْأَسِيرُ؟
مَا اجْتَرَأْتَنِي عَلَى الْوَزِيرِ الْمُعَلَّى بِعِظَاتِي وَهُوَ الْحَكِيمُ الْبَصِيرُ؟
وَهُوَ النَّابِئُ الَّذِي اسْتَشْرَفَ الْغَيْبَ فَأَبْدَتْ لَهُ الْخَفَايَا السُّتُورُ
أَبْنِي الرَّاحِلِ الْعَزِيزِ إِذَا لَمْ تَمْلِكُوا النَّفْسَ فَالْمَصَابُ خَطِيرُ
رَحِمَ اللَّهُ مَنْ قَضَى إِنَّ مَنْ تَبْكُونَ بِرًا لَخَالِدٌ مَبْرُورُ
رَجُلٌ كَانَ فِي اعْتِكَارِ الدِّيَاغِي نِيرًا يَهْتَدِي بِهِ الْمُسْتَنِيرُ (٢)

(١) الأرواح : جمع روح ، وهي النفس ، أو جمع ريج . الصبا : ريج شرقية . الدبور :
يج غربية . (٢) اعتكأ الدياجي : اشتداد ظلمتها .

جَمَعَ الحِلْمَ والنَّدَى فَهُوَ سَمْحٌ مَا يَشَاءُ الكَمَالَ وَهُوَ غَفُورٌ
 هِمَّةٌ لَا تَنِي وَقَلْبٌ خَفُوقٌ لِلْعَلَى لَا يَهِي وَلَا يَسْتَطِيرُ
 وَافِرُ المَحْمَدَاتِ فِيهِ خِلَالٌ غَيْرُهُ بِالْأَقْلَ مِنْهَا فَخُورٌ
 مُوشِكٌ فِي تَوَاضَعِ النَّفْسِ أَنْ يُسْرِفَ لَوْلَا جَلَالُهُ المَوْفُورُ
 خُلِقَ فِي دِمَائِكُمْ يَتَمَشَّى مِنْ قَدِيمٍ ، وَإِنَّهُ لُطْهُورُ
 يَسْتَوِي فِيهِ زَارِعٌ وَطَيْسِبٌ وَأَدِيبٌ وَنَائِيبٌ وَوَزِيرُ

إِنَّ «كَفْرًا» يُدْعَى «مُصْنِلِحَةً» سَمَاءُ لَا شَكَّ أَلَمِي خَيْرُ
 لَيْسَ بِدَعَا وَفِي الْمَكَانِ صَلَاحٌ أَنْ يُرَاعَى فِي اسْمِ الْمَكَانِ النَّظِيرُ
 سَاسُهُ شَيْخُكُمْ بِحَزْمٍ وَعَزْمٍ فَعْدَا وَهُوَ بِالنَّدَى مَغْمُورُ
 جَعَلَ الْقَوْمَ إِخْوَةً يَكْثُرُ الْخَيْرُ فِيهِمْ وَيَنْدُرُ الشَّرِيرُ
 حَبَّبَ السَّعْيَ فِي الْحَيَاةِ إِلَيْهِمْ فَلِذَا هُمْ وَلَيْسَ فِيهِمْ فَقِيرُ
 بَادِلًا نَصَحَهُ مُشِيرًا بِمَا فِيهِ فَلَاحٌ ، نِعَمَ النَّصِيحُ الْمُشِيرُ
 مَا نَحَا هِمَّةُ مُهْمَتَهُ تِلْكَ وَقَدْ يُصْلِحُ الْكَثِيرُ الْيَسِيرُ
 مُصْلِحُ الْكُفْرِ مُصْلِحُ الْقَطْرِ هَلْ مِصْرُ لَعَمْرِي إِلَّا قُرَى وَكَفُورُ؟
 إِنَّ يُعْظَمَ شَأْنَ الْحَوَاضِرِ إِجْحَافًا فَمَا الشَّأْنُ فِي الضِّيَاعِ صَغِيرُ
 رَبِّ حَيٍّ أَوَّلَى التَّقْدِمِ حَيًّا وَلَهُ فِي الظَّوَاهِرِ التَّأْخِيرُ
 غَالِبُ الضَّيْرِ مَا يَجِيءُ مِنَ الْمَدِّ نِ وَنَزَرُ مِنَ الْقُرَى مَا يَضِيرُ
 إِنَّ بُعْدًا عَنْ كُلِّ حَشْدٍ مُقِيمِينَ لَتَقْوَى وَرَاحَةٌ وَسُرُورُ

لَوْ أَعَزَّ الْمَقَامَ قَرُبُ مَنْ النَّا سِرْ إِذَنْ هَانَ فِي الْجِبَالِ «ثَبِيرُ» (١)
 أَوْ أَتَى «الطُّورَ» فِي الْجَمَاهِيرِ «مُوسَى» مَا زَكَتْ نَارُهُ وَلَا لَاحَ نُورُ
 إِنَّمَا نُزِّلَتْ عَلَيْهِ أَنْفِرَاداً كَلِمَاتُ الْهُدَى فَكَانَ «الطُّورُ»
 هَكَذَا سَادَ رَبْعُهُ وَرَعَاهُ ذَلِكَ السَّيْدُ الْحَصِيفُ الْوَقُورُ
 فَهُوَ فِيهِ الْأَبُ الْحَبِيبُ إِلَى كُلِّ امْرِئٍ وَالْمُؤَدَّبُ الْمُشْكُورُ
 طَاوَلَ النَّجْمَ عِزُّهُ وَعَلَى قَسْرٍ يَتِيهِ كُلُّ أَمْرِهِ مَقْصُورُ
 عَفَّ عَنْ بَسْطَةِ وَلَوْ دَبَّرَ الْمَلِكُ لَمَّا جَاَزَ وَسُعُهُ التَّنْذِيرُ
 غَايَةُ السُّبُلِ فِي الْفِعَالِ صِغَاراً وَكِبَاراً أَلَّا يَكُونَ قُصُورُ

ذَلِكَ مَنْ قَدْ عَلِمْتُ فِي ذَاتِهِ وَالْفَضْلُ فِي آلِهِ الْكَرَامِ كَثِيرُ
 مَاتَ مِنْ قَبْلِهِ «حُسَيْنُ» وَلَمْ يَغْدِلْهُ قَاضٍ حُرٌّ نَزِيهُ قَدِيرُ
 وَ«عَلِيٌّ» لَوْ ظَلَّ وَهُوَ يُدِيرُ الْحُكْمَ مَا فَاقَهُ الْغَدَاةَ مُدِيرُ
 دَعُهُمَا وَاذْكُرِ الْبَنِينَ لَقَدْ عَا شَ فَقِيدُ بُولِيهِ مَذْكُورُ
 حَبَّذا الْفِتْنَةُ الْعُلَى مِنْ مَصَا يَسْحَ نُبُوغٍ يَرُوعُ مِنْهَا الزُّهُورُ (٢)
 كُلُّ نَجْمٍ مِلْءُ الْعُيُونِ ظُهُوراً يَسْنَاهُ وَمَا مِنْهُ الظُّهُورُ
 مَنْ «كَعْبِدُ الْعَزِيزِ» طَلَّاعٌ أَنْجَا دِ صِعَابٍ إِذَا دَعَاهُ الضَّمِيرُ (٣)
 لَا يُبَارِي ذَاكَ الذِّكَاةَ ذِكَاةً لَا وَلَا ذَلِكَ الشُّعُورَ شُعُورُ

(١) ثبير : جبل هكّة .

(٢) الزهور : التلالؤ .

(٣) الانجاد ، جمع نجد : وهو المرتفع من الارض ، وطلّاع الانجاد أي المصطلح بحسام الأمور .

هُوَ يَوْمَ الْفَخَارِ طِفْلٌ وَدِيعُ
وَهُوَ يَوْمَ الْحِفَاطِ لَيْثٌ هَصُورُ
مَا لِحَيٍّ فِي حُبِّ دَارٍ تُفَدَّى
قَلْبُهُ الصَّادِقُ الْوَفِيُّ الْغِيُورُ
حَسْبُهُ أَنَّهُ بِإِجْمَاعِ «مِصْرٍ»
صَوْتُ «مِصْرٍ» وَسَيْفُهَا الْمَشْهُورُ

فَعَزَاءُ آلِ الْفَقِيدِ فَمَا لِلْحَيِّ إِلَّا هَذَا الْمَصِيرُ مَصِيرُ
إِنَّ ذَاكَ الَّذِي تُعَزُونَ فِيهِ لِيُعَزَى فِيهِ الثَّقَى وَالْخَيْرُ
لَقِيَ اللَّهَ غَيْرَ بَاغٍ فِي الدُّنْيَا نَحِيبٌ وَفِي الْجَنَانِ حُبُورُ
«عَمْرُ» غَيْرُ غَائِبٍ وَحِمَاهُ بِبَنِيهِ مِنْ بَعْدِهِ مَعْمُورُ

إحياء أثر لشهداء الاقباط

أَيُّ بَانَ أَقَامَ هَذِي الْمَنَارَ
وَهُمْ نَخَابِطُونَ فِي الْجَهْلِ أَشْبَا
أَسْرَفَتْ فِيهِمُ الْمَمَالِيكَ إِذْ لَا
يُسْتَبَاحُ الْحَقُّ الصَّرَاحُ فَيُخْفَى
أَخَذَتْهُمْ مَآخِذُ الضَّيْمِ مِنْ
مَكْثُوا حِقْبَةً كَذَلِكَ إِلَى أَنْ
لَيْسَ فِي مِصْرٍ مُنْصِيفٌ لَا يُحْيِي
يَا مَلِيكاً رَوَائِعُ الْقَوْلِ فِيهِ
زَادَ مَا شَادَ جُدُّهُ وَأَبُوهُ
وَهَدَى النَّاسَ مُذَلِّجِينَ حَيَارَى
هُ سَكَارَى وَمَا هُمْ بِسَكَارَى
لَ وَرَدَّتْ نُضْرَ الْجَنَانِ بُوَارَا
وَيُرَاقُ الدَّمُ الذِّكْيُ جُبَارَا
كُلُّ النَّوَاحِي خَصَاصَةً وَصِغَارَا
فَيَضُّ اللَّهُ مَنْ أَقَالَ الْعِثَارَا
مَعَنَا الْيَوْمَ ذَلِكَ التَّدْكَارَا
لَا تُوقِيهِ حَقُّهُ إِكْبَارَا
فَتَخَطَّتْ أَعْيَانُهُ الْآثَارَا

الى طلعت حرب رداً على دعوة بعد تركه بنك مصر

بَنَيْتَ لِمِصْرَ أَوَّلَ بَيْتِ مَالٍ بِهِ يُسْتَدُّ عُمَرَانُ الدِّيَارِ
هَلْ لِمَمَالِكِ الدُّنْيَا قِسَامٌ بِلَا وَفْرِ يُعَدُّ وَلَا ادِّخَارِ ؟
وَهَلْ تَنُمُو الْمَرَافِقُ فِي بِلَادٍ وَأَصْلُ الْمَالِ مُمْتَنَعُ الثَّمَارِ ؟
وَهَلْ يَدْعُو إِلَى الْإِقْدَامِ شَيْءٌ كَمَا يَدْعُو الشُّعُورُ بِالْإِقْتِدَارِ ؟
عَظِيمٌ مَا فَعَلْتَ لِخَيْرِ مِصْرَ فَمَنْ فِي الْقَوْمِ أَوْلَى بِالْفَخَارِ
أَظَلَعْتَ أَنَّ نَجْمَكَ فِي صُغُودٍ إِذَا عَادَ النُّجُومُ إِلَى السَّرَارِ
فَعِشْ لِصَنِيعِكَ الْمَيُّونَ وَاشْهَدْ تَعَاقِبَ الْإَزْدِهَارِ بِالْإَزْدِهَارِ
سَمَحْتَ بِدَعْوَةٍ فَاجَابَ قَلْبِي وَعَیْقَتَ عَنْكَ عَيْنِي بِاضْطِرَارِ
فَعَنْ قَلْبِي أَزِفُ إِلَيْكَ شُكْرِي وَعَنْ عَيْنِي أَخَفْتُ لِلْإِعْتِدَارِ

طاقة من الشعر

بَحَثْتُ عَنْ طَاقَةِ أَقْدَمِهَا فَلَمْ أَجِدْ طَاقَةً مِنَ الزَّهْرِ
فَإِنْ تَفَضَّلْتَ فَأَقْبَلِي بَدَلًا تَهْنِئَةً صَعُغْتُهَا مِنَ الشَّعْرِ

فكتور هوجو

اقترحت على الشاعر لتكون مقدمة لكتاب

بِأَيِّ حُدُودٍ حُدِّ مِنْ قَبْلِكَ الشُّعْرُ ؟ وَأَيِّ قُبُودٍ قُبِدَ الْحِسُّ وَالْفِكْرُ ؟
عَلَى مَا رَأَى الْإِغْرِيقُ ، وَالرَّسْمُ رَسْمُهُمْ ، جَرَى الْجِيلُ بَعْدَ الْجِيلِ وَالْعَصْرُ فَالْعَصْرُ

وَوَظَلَّ مَثَالاً لِلْبَيَانِ مِثَالَهُمْ
فَلَمَّا هَدَتْكَ الْفِطْرَةُ السَّمْحَةُ الَّتِي
وَأَنَّ افْتِكَاكاً مِنْ هَوَى مُتَمَكِّنٍ
وَأَنَّ الْعُقُولَ الْمُسْتَرْقَّةَ خُسِرَتْ
أَسَلَتْ يَنَابِيعَ الْفَصَاحَةِ كُلِّهَا
فَلِلَّهِ دَرْ الْعِبَرِيَّةِ إِنَّهُ
لَهُ فِي النَّهْيِ عَزْمٌ الْإِنِّيَّ وَصَوْنُهُ
تَسَاقَاهُ أَغْشَابُ فُتُوفِي نَصِيبِهَا
فَمِنْ أَيِّ أَوْجٍ بِالْحَيَاةِ وَأَهْلِيهَا
وَفِي أَيِّ فَنٍّ مِنْ فُنُونِ جَمَالِهَا
تُرَى سِيرُ الْأَحْقَابِ فِيمَا خَطَطَتْهُ
وَتَطَرَّدُ الْأَحْقَابُ مِنْهَا بِمَشْهَدٍ
لَقَدْ جِئْتَ بِالْبِدْعِ الَّذِي أَبَ سُنَّةُ
وَجَارَاكَ فِي الْفَتْحِ الْحَلِيبِثِ فَوَارِسُ

وَأَمْرُهُمْ . حَتَّى أَتَيْتَ . هُوَ الْأَمْرُ
رَأَتْ أَنْ أُسْرًا كَيْفَ كَانَ هُوَ الْأَمْرُ .
عَنَاءٌ عَلَى مِقْدَارِهِ يَعْظُمُ الْفَخْرُ .
وَقَدْ آتَى أَنْ يَقْتَادَهَا الْقَلَمُ الْحُرُّ .
وَكَانَ الَّذِي يُنْمِخُ مِنْهَا هُوَ النَّزْرُ
لَفَيْضٍ إِذَا مَا غَاضَ مِنْ غَيْرِهَا الدَّرُّ
يُصَاحِبُهُ تَطْرِيْبُهُ الْفَخْمُ وَالْهَدْرُ
مِنْ الْحُسْنِ فِي الدُّنْيَا وَلَا يَحْرَمُ الزَّهْرُ
وَبِالْكَوْنِ وَالْأَحْدَاثِ أَلَمَّتْ يَأْسَرُ
تَعَايَى عَلَيْكَ النَّظْمُ أَوْ فَاتَكَ النَّثْرُ
مَوَائِلَ وَهِيَ الطَّرْسُ بِالْعَيْنِ وَالْجَبْرُ
وَإِنْ هِيَ إِلَّا السَّطْرُ يَتَّبَعُهُ السَّطْرُ
لَكَ الْفَضْلُ فِيهَا خَالِدًا . وَلَكَ الذِّكْرُ
تَوَازَعَ فِي عُقْبَاهُ بَيْنَكُمْ النَّصْرُ

نفحة الزهر

أنشدت في زفاف السيدة المهذبة الفاضلة اديل كريمة صاحب
العزة السري حبيب زنايري بك إلى حضرة الوجيه يوسف طعمه

بِاسْمِ الْمَلِيكَةِ فِي الْأَزَاهِرِ ذَاتِ الْجَلَالَةِ وَالْبَهَاءِ

يَهْدِي إِلَيْكَ بَيَانَ شَاعِرٍ أَذْكِي التَّهَانِيَّ وَالِدَعَاءَ

أُنْظِرِيهَا تَجِدِيهَا زَهْرًا وَأَقْرَبِيهَا تَجِدِيهَا فِكْرًا
تِلْكَ أَشْبَاهُ الْمُنَى فِي لُطْفِهَا لَيْسَتْ حُسْنًا فَجَاءَتْ صُورًا
مِنْ غِذَاءِ النَّوْرِ مِنْ سَقْيِ النَّدى مِنْ حُنُوِّ اللَّيْلِ مِنْ ضَمِّ الثَّرَى
مِنْ هَزِيذِ الرِّيحِ فِي تَسْيَارِهَا مِنْ مُنَاغَاةِ الدَّرَارِي فِي السَّرَى
خُرْدُ الرُّوضِ مِلَاحَ زَانِهَا خَفَرُ الطُّهْرِ وَزْنَ الْخَفَرَا
لَيْسَ يَدْرِي مَنْ يَرَى أَشْكَالَهَا وَيَرَى أَلْوَانَهَا وَالْحَبَرَا
أَيَّرَى فِي الْبَعْضِ مِنْهَا شَفَقًا؟ أَمْ يَرَى فِي الْبَعْضِ مِنْهَا سَحَرًا؟
أَمْ يَرَى الْكَيْمَ سُورًا نَابِتًا أَمْ يَرَى النُّوَارَ نُورًا عَطِرًا؟
إِنَّمَا الزَّهْرَةُ خَلَقَتْ عَجَبُ فِطْرَةُ سَمَحَاءَ تَسْمُو الْفِطْرَا
خُلِقَتْ لِلْخَيْرِ خَلْقًا صَافِيًا جَاوَزَ الضَّمِيمَ وَفَاقَ الْغِيْرَا
شَانُهَا تَضْحِيحَةُ النَّفْسِ وَلَا شَيْءَ غَيْرِ النَّفْعِ تَبْغِي وَطَرَا
شِيْمَةٌ . فَادِيَةٌ شَرْفَهَا شَارِبُ الْمَوْتِ فِدَاءَ لِلسَّوْرَى
فَلْيَغِيْرِ الْحُبُّ ذَابَتْ ذَهَبًا حِينَ تَأْسَى أَوْ تَذَكُّتْ مَجْمَرَا
وَلْيَغِيْرِ الْفَخْرُ حَلَّاهَا النَّدى وَلْيَغِيْرِ الذِّكْرُ فَاحَتْ عَنَبَرَا
وَسَمَتْ أَنْ تَتَبَاهَى وَأَبَسَتْ أَنْ يُطِيلَ النَّاسُ عَنْهَا السَّيْرَا
مَنْ دَعَاهَا عَادِلًا أَوْ ظَالِمًا لِلْمُرُوءَاتِ دَعَا مُبْتَلِدِرَا
فَلِمَنْ جَاوَرَ أَهْدَتْ نَفْحَةً وَلِمَنْ طَالَعَ أَسَدَتْ مَنَظَرَا
وَأَبَاحَتْ جِيْدَهَا مَنْ يَبْتَغِي سَلْوَةً أَوْ زِينَةً أَوْ مَظْهَرَا

هِيَ أَنْسُ الْمَرْءِ فِي وَحْشَتِهِ وَهِيَ الصَّفْوُ لَهُ إِنْ كُذِّرَا
 وَهِيَ الْقُبْلَةُ فِي مَرَشَفٍ مَنْ شَاقَهُ لَثْمٌ حَبِيبٍ هَجَرَا
 وَهِيَ النَّفْحَةُ يَسْتَشْفِي بِهَا مَنْ تَلْظَى وَجَدُهُ مُسْتَعِرَا
 وَهِيَ التُّخْفَةُ فِي الْعُرْسِ لِمَنْ آثَرَ الْمَهْرَ الْأَحَبَّ الْأَطْهَرَا

قَالَتْ الْوَرْدَةُ ذَاتُ النَّهْيِ وَالْأَمْرِ
 فِي الزَّهْرِ
 يَا وَصِيفَاتِي بَنَاتِ النُّورِ وَالْقَطْرِ
 فِي الْفَجْرِ
 اخْتُنَا شَمْسُ الْبَنَاتِ الْخُرْدِ الزَّهْرِ
 فِي الْعَصْرِ
 مِنْ غَدٍ تَبْرَحُ خِذَرُ الْكَاعِبِ الْبِكْرِ
 فِي طَهْرِ
 وَتُوَافِي دَارَ بَعْلِ صَادِقٍ حُرٍّ
 فِي فَخْرِ
 أَنَا أَهْوَاهَا وَتَهْوَانِي فِي الْجَهْرِ
 وَالسُّرِّ
 أَسْعِفِينِي يَا أُخَيَّاتِ الْهَوَى الْعُدْرِي
 فِي أَمْرِي

نَنْتَظِمُ فِي شِبْهِ تَاجٍ بَاهِرٍ يُزْرِي
بِالْـدَّرِ
وَنَكُنْ أَبْهَى هَدَايَا الْوَدِّ وَالذِّكْرِ
فِي الْمَهْرِ
لِلْمُفْدَاةِ عُرُوسِ الْحُسْنِ وَالشَّعْرِ
فِي مِصْرٍ

سُرَّتِ الْأَزْهَارُ لَمَّا سَمِعَتْ	ذَلِكَ النُّطْقَ الذِّكِّيَّ الْأَذْفَرَا (١)
وَأَسْتَفَرَّتْ لَيْلَهَا هَاجِعَةً	فَرَأَتْ حُلْمًا جَمِيلًا فِي الْكَرَى
أَبْصَرَتْ عُرْسًا بَهِيجًا خَافِلًا	جَامِعًا مِنْ كُلِّ جَيْلٍ مَعْشَرًا
عَقَدَ الْعِطْرُ سَحَابًا نَاصِعًا	فَاشِيًا بَيْنَهُمْ مُنْتَشِرًا (٢)
تَلَمَّعَ الْأَنْوَارُ فِي أَثْنَائِهِ	وَتَبَاهَى الْوَجَنَاتُ الْغُرَرَا
وَلَحَاطُ الْقَوْمِ فِيهِ تَلْتَقِي	مُرْسَلَاتِ أَسْهُمًا أَوْ شَرَرَا
فَتِيَّةٌ مُرْدٌ وَشَيْبٌ تَرَكَتْ	كَرَّةَ الدَّهْرِ عَلَيْهِمْ أَثَرَا
وَحِسَانٌ مِنْ أَغْصَانًا وَلَسَمَ	تَكَدِ الْأَوْرَاقُ تُخْفِي الثَّمَرَا
فِي جَلَابِيبِ سُرُورٍ وَعَلَى	كُلِّ وَجْهِ نَجْمٌ سَعْدٍ سَفَرَا
تَنْجَلِي فِيهِمْ عُرُوسٌ مَلَكُ	تَحْجُبُ الْعَفَّةُ عَنْهَا النَّظَرَا
بَيْنَ أَثْرَابِ حَوَالِيهَا كَمَا	صَحَبَتْ غُرَّ النُّجُومِ الْقَمَرَا

(١) الْأَذْفَرَا : العلرا .

(٢) نَاصِعًا : أَيْضَ زَاهِيًا .

مَجْمَعٌ يَخْفِلُ مُهْتَزًّا لَهَا فَرِحًا فِي عِيدِهَا مُسْتَبْشِرًا

ظَلَّتِ الرُّوْيَا إِلَى أَنْ لَمَسَتْ رَاحَةَ الْفَجْرِ الدُّجَى فَانْحَسَرَا (١)
وَجَلَتْ عَنْ يَوْمٍ صَفْوٍ شَانِقٍ ذَلِكَ السَّتْرَ الْمَشُوبَ الْأَغْبَرَا
فَتَغْنَى الطَّيْرُ تَبْشِيرًا بِهِ وَكَسَى الْأَفْقَ الرِّدَاءَ الْأَزْهَرَا
وَبَنَاتُ الرُّوضِ وَافِئْنَ إِلَى مَحْضَرِ الْعُرْسِ فَرِئًا الْمَحْضَرَا
جِئْنَ قُرْبَانًا وَكُلَّ وَهَبَتْ رَبَّةَ الدَّارِ صِبَاهَا الْأَنْضَرَا
وَدَعَتْ كُلُّ بِسْعِدٍ دَائِمٍ لِلْعُرُوسَيْنِ دُعَاءَ مُضْمَرَا

قَالَتْ الْوَرْدَةُ يَا شَاعِرَنَا إِنَّنَا اخْتَرْنَاكَ دُونَ الشُّعْرَا
أَتْلُ عَنَا مَا أَدْعَاهُ شَذَا وَابْتِسَامَا . . . فَتَلَا مُؤْتَمِرَا (٢)

بِاسْمِ الْمَلِكَةِ فِي الْأَزَاهِرِ ذَاتِ الْجَلَالَةِ وَالْبَهَاءِ
يُهْدِي إِلَيْكَ بَيَانُ شَاعِرِ أَذْكَى التَّهْنِئَةِ وَالْدُعَاءِ

الى الاخ العزيز أحمد شوقي بك

أَطَلْتُ نَائِكَ عَنِّي وَسُمْتَنِي الْبُعْدَ شَهْرَا
أَلْشَّهْرُ بَعْضُ اللَّيَالِي وَرُبَّمَا كَانَ عُمْرَا

(١) انحسر : انكشف .

(٢) شذأ وابتساماً : برائحة العطر والابتسام .

كَمْ فِي تَدَاوُلِ شَهْرٍ يُجَدِّدُ اللَّهُ أُمُورًا؟
 كَمْ أُمَّةٌ تَتَسَامَى فِي حِينِ تَسْقُطِ أُخْرَى؟
 كَمْ لَيْلَةٌ تَتَقْضَى وَلَيْسَ تُعْقِبُ فَجْرًا؟
 كَمْ حَالَةٌ يَتَوَالَى مَا سَاءَ مِنْهَا وَسَرًّا؟
 كَمْ أَرْمَةٌ تَتَوَلَّى فَتُتْبِعُ الْعُسْرَ يَسْرًا؟

أَلَسْتَ فِي الشَّهْرِ تَشْدُو صَوْتًا فَتُطْرِبُ دَهْرًا؟
 كَمْ فِي ثَلَاثِينَ يَوْمًا أَكْسَبْتَ مِصْرَكَ فَخْرًا؟
 كَمْ صُغْتَ آيَةً وَحِيٍّ يُعِيدُهَا النَّاسُ شِعْرًا؟
 وَكَمْ بَعَثْتَ حَيَاةً فِي قَلْبِ صَخْرٍ قَدْرًا؟
 وَكَمْ نَسَفْتَ بِنَاءً لِلظَّالِمِينَ فَخْرًا؟
 وَكَمْ بَكَيْتَ فَأَبْكَيْتَ وَادِيَ النَّيْلِ نَهْرًا؟
 وَكَمْ حَثَّيْتَ فَأَذَكَيْتَ مُزْبَدَ الْمَاءِ جَمْرًا؟
 وَكَمْ رَفَعْتَ لِقَاسُومٍ ذِكْرًا وَقَوَّضْتَ ذِكْرًا؟
 فِي زَادِيَاتِ ذَوَاكَ لَا تُعْقِبُ الشَّرْبُ سُكْرًا (١)
 مِنَ الْقَوَافِي اللَّسَوَاتِي مُلِثْنَ أَنْسًا وَسِخْرًا
 تَرَقُّ فِيهَا فَتَصْفُو نُورًا وَتَخْلُصُ نَشْرًا (٢)
 فَيَا أَخَا الْوُدِّ حَسْبِي أَسَى وَحَسْبُكَ هَجْرًا

(١) الشرق : الشاربين .

(٢) نشراً : عطراً .

إِنْ كُنْتَ تُخْبِرُ صَبْرِي لَمْ يُبْقِ لِي الشَّقُّ صَبْرًا
أَوْ تَبْتَغِي لِي أَجْرًا كَفَى بِمَا فَاتَ أَجْرًا

تهنئة للفاروق بمولد سمو الأميرة فريال (١)

بِعِنَايَةِ اللَّهِ الْجَدِيدَةِ أَبْشِرْ
جَاءَتْ عَلَى أَثَرِ النَّجَاةِ فُضَاعَفَتْ
فَاحْمَدُ لِرَبِّكَ يَا مَلِكِي فَضْلُهُ
وَاهْنًا بِطَالِعِهَا السَّعِيدِ الْمُسْتَفِيرِ
مَعْنَى رِعَايَةِ رَبِّكَ الْمَتَكَبِّرِ
فِي مَا بَدَأَ مِنْهُ وَفِي الْمُتَنْظَرِ

أَرَأَيْتَ يَا مَوْلَايَ شَعْبَكَ مُعَرَّبًا
شَعْبٌ هُوَ الْحَرْ أَسْتَقَّ لِبُؤْسِهِ
أَكْرَمْتَهُ فَرَقْتَهُ بِي نَفْسِهِ
صَرَفْتَ فِي إِصْلَاحِهِ وَصَلَاحِهِ
سُبْحَانَ مَنْ آتَاكَ جُودَ سَحَابَةٍ ،
حَسَبُ الْكِنَانَةِ أَنَّهَا بِكَ أَصْبَحَتْ
تَسْعَى مَمَالِكَهَا إِلَيْكَ وَقَدْ رَأَتْ
هَيْهَاتَ يُنْسَى مِنْ جَمِيدِكَ مَا وَقَى
لَكَ عَنْ هَوَى فِي صِدْقِهِ لَمْ تَمُتْ ؟ (٢)
فَأَعَدَّتْهُ بِالْيُسْرِ حَقَّ مُحَرَّرٍ
فَإِذَا تَفَانَى فِي هَوَاكَ فَاجْدِرِ
رِفْقَ الْحَلِيمِ وَفِطْنَةَ الْمُتَبَصِّرِ
وَجَلَاءَ صَمَمِ صَامٍ ، وَهَيْبَةَ قَسُورِ .
قُطِبَ الْعُرُوبَةِ ، بَدُوَهَا وَالْحَضَرِ
بِيَدَيْكَ ، رَايَةَ الْإِتِّحَادِ الْأَكْبَرِ
«لُبْنَان» صَوْلَةَ الْإِعْتِدَاءِ الْأَنْكَرِ

مَا أَشْبَهَ «الْفَارُوقَ بِالْفَارُوقِ» مِنْ
مُتَقَدِّمٍ عَهْدًا وَمِنْ مُتَأَخَّرِ

(١) كبرى كريمات جلالتة .

(٢) لم تمت : لم يسورك الشك فيه .

أَلْعَاهِلُ الْوَرِخُ الَّذِي هُوَ فَدْوَةٌ
أَوَّلَى شُؤُونِ الدِّينِ جُهْدًا جَاءَ فِي
هَلْ بِالْكِنَانَةِ حَاجَةٌ لَمْ يَفْضِهَا
تَتَسَاءَلُ الطَّبَقَاتُ أَيَّتُهَا النَّبِي
مَا فِي الْقَضَاءِ وَلَا الْإِدَارَةِ عَامِلٌ
فِي كُلِّ أَجْزَاءِ الْحُكُومَةِ أَمْرُهُ
أَنْمَى الْمَعَارِفَ وَالْفُنُونِ ، وَأَيُّهَا
مَنْحَ الرِّيَاضَةِ فِي اخْتِلَافِ ضُرُوبِهَا ،
أَزْكَى ذَخَائِرِ الْاِقْتِصَادِ زِرَاعَةً
أَوْفَى عَلَى جَيْشٍ غَدَا وَنِظَامُهُ
مُسْتَكْمِلٌ عُدَدَ الْجِلَادِ وَدُونَهَا

وَهْدَى لِكُلِّ مُهْلٍ وَمُكَبِّرٍ
عُنْوَانِهِ إِعْلَاءُ شَأْنِ « الْأَزْهَرِ »
لِرُقِيَّتِهَا فِي مَخْبَرٍ أَوْ مَظْهَرٍ ؟
فَازَتْ مِنَ النُّعْمَى بِحِظٍّ أَوْفَرٍ
إِلَّا اسْتَمَدَّ شُعَاعَ ذَاكَ النَّيِّرِ
كُلُّ . وَتَصْنَدُرُ كُلُّهَا عَنْ مَصْدَرٍ
فِي ظِلِّهِ وَبِفَضْلِهِ لَمْ يُزْهِرْ ؟
حِسًّا وَمَعْنَى . هِمَّةٌ لَمْ تُنْكَرِ
وَصِنَاعَةٌ بِعَزِيمَةٍ لَمْ تُذْخِرِ
أَرْقَى مِثَالٍ فِي نِظَامِ الْعَسْكَرِ
بِأَسْ كَفِيلُ النَّصْرِ إِنْ لَمْ تَنْصُرِ

أَمَّا السَّوَادُ فَقَدْ جَبَّاهُ مَلِيكُهُ
كَثُرَتْ بِمَا يَغْدُو مِنْهُ ، وَإِنَّمَا
أَوْرَدَتْهُ مِنْ نَيْلِهِ مَاءٌ صَفَا
وَعَذْوَتُهُ وَكَسْوَتُهُ وَأَسْوَتُهُ
وَبَعَثَتْ هِمَّةَ كُلِّ مُقْتَبِلِ الصَّبَا
جُودُ الْمَلِيكِ بِهِ الْغَنَاءُ وَكَمْ يَدِ

بِمَآثِرٍ عَنْ غَيْرِهِ لَمْ تُؤْثِرِ (١)
هِيَ مِنْكَ يَا مَوْلَايَ لَمْ تُسْتَكْثِرِ
لِلوَارِدِينَ ، وَطَابَ طِيبُ الْكَوْثَرِ
وَكَفَيْتُهُ عِلَلِ الْمَرِيضِ الْمُعْبِرِ
وَعَمَرَتْ بِالْأَلْطَافِ كُلُّ مُعَمَّرِ (٢)
قَدْ ضَاعَفَتْهَا فِطْنَةُ الْمُتَخَيَّرِ

(١) السواد : عامة الناس وكثرتهم .

(٢) معمر : شيخ عالي السن .

مَنْحَ الْقَرَى أَهْلَ الدَّسَاكِرِ وَالْقُرَى
وَأَسْتَمْتَعَ الطُّلَابُ حَوْلَ سِمَاطِهِ
إِذْ يَطْعَمُ الْفَمُ فِيهِ أَشْهَى مَطْعَمٍ
وَيُثَابُ بِالْإِقْبَالِ عَزْمُ مُبَسَّرٍ
هَذَا هُوَ الْفَضْلُ الَّذِي مَا بَعْدَهُ
وَالشَّهْرُ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُ الْأَشْهُرِ (١)
بِالْعِزِّ فِي ذَلِكَ الْجَنَابِ الْأَخْضَرِ (٢)
وَالْعَيْنُ تَنْظُرُ فِيهِ أَبْهَى مَنَظَرٍ
وَيُحَثُّ بِالْآمَالِ عَزْمُ مُقْصَرٍ
فَضْلٌ ، وَلَيْسَ رِأْيُهُ مِنْ مَفْخَرٍ

«فَارُوقُ» عِشْ وَأَبْلُغْ نِهَآيَاتِ الْعَلَى
وَلْتَهْنِئِ الدُّنْيَا بِنَسْلِكَ وَلَيْدُكُمْ
وَبِمَا تَشَاءُ مِنَ الْأَمَانِيِّ أَظْفَرِ
يُحْنُ التَّسْلُيْلِ فِي شَرِيفِ الْمُنْصَرِ

انشدت بمناسبة أول اجتماع للوك وروساء العرب ١٩٤٦ بمصر

بِهَذَا الْيَوْمِ حَقَّقَ مَا تَمَنَّيْتُ
فَمَا أَخْرَاهُ فِي التَّارِيخِ يَوْمًا
مُلُوكُ الضَّادِ وَالرُّوسَاءُ حَلُّوا
وَكُلُّهُمْ أَخٌ يَلْقَى أَخَاهُ
أَبْطَالَ الْعُرُوبَةِ إِنْ أَشَادَتْ
أَنْنَسَى كُلَّ مَا كَابَدْتُمْوهُ
لَقَدْ رَاعَتْ فِعَالُكُمْ فَحَقَّ
نَفُوسُ الْعُرَبِ دَهْرًا بَعْدَ دَهْرٍ
يَتَبَجَّيْلُ يُخَصُّ بِهِ وَفَخْرٍ
ضُيُوفًا فِي رِحَابِ مَلِيكَ «مِصْرٍ»
لِمِثَاقِ يُؤَكِّدُهُ وَأَصْنَرِ (٣)
بِشُكْرِكُمْ ، فَمَنْ أَوْلَى بِشُكْرٍ ؟
مِنَ الْآلَامِ فِي سِرٍّ وَجَهْرٍ ؟
عَلَيْنَا حِفْظُهَا فِي كُلِّ صَدْرٍ

(٢) السباط : ما يفرش ليوضع عليه الطعام .

(١) الشهر : شهر رمضان .

(٣) الأمر : العهد (صلة) .

مَضَى عَصْرُ الشَّتَاتِ لِغَيْرِ عَوْدٍ
بِلَادُ الضَّادِ فِي عِيدِ عَمِيمٍ
وَلَيْسَتْ هَذِهِ الْأَعْلَامُ إِلَّا
لِتَهْنِئَةٍ كُلِّ عَالِي الشَّانِ مِنْكُمْ
وَيَهْنِئَةٍ رَبِّ وَاِدِي النَّيْلِ فِيهَا
لِجَامِعَةِ الْعُرُوبَةِ مِنْ هَذَاكُمْ
نِظَامٍ كَانَ مِنْ قَدَمِ رَجَاءٍ
تَحَقَّقَ بَعْدَ لَايٍ فَهُوَ أَقْوَى
يُبَشِّرُ بِالتَّأْزِيرِ كُلَّ خَيْرٍ
وَمَا فِي سَيْفِهِ الْمَاضِي كَلَالٌ
فَسِيرُوا إِنَّنَا نَقْفُو خُطَاكُمْ
إِذَا بَيَعْتَ كَرَامَتَنَا عَلَيْنَا
وَمَا نَعْمُ الْحَيَاةِ وَمَا مُنَاهَا

وَهَذَا لِلتَّالِفِ بَدْءُ عَصْرِ
تُحْيِي الْيُسْرَ أَقْبَلَ بَعْدَ عُسْرِ
كَأَوَّلِ عَهْدِهَا أَعْلَامَ نَصْرِ
مَنَاقِبُ بَلَغَتْهُ أَجَلٌ قَدْرِ
مَكَانُ تَجَلَّتْ وَخُلُودُ ذِكْرِ
وَمِنْ صِدْقِ الْمَعُونَةِ أَيُّ ذُخْرِ
يُخَامِرُ أَهْلَهَا فِي كُلِّ فُطْرِ
أَدَاةُ لِلسَّلَامِ الْمُسْتَقْبَرِ
وَيَدْفَعُ بِالتَّنَاطُرِ كُلَّ شَرٍّ
إِذَا لَمْ يُغْنِ رَأْيٌ عَنْ مَكْرٍ (١)
وَأَمْرُ الْحَقِّ يَعْلُو كُلَّ أَمْرٍ
فَبِالْأَرْوَاحِ وَالْأَشْبَاحِ نَشْرِي
بِلَا وَطَنِ عَزِيزِ الشَّانِ حُرٍّ؟

رثاء للمؤرخ العظيم نادرة عصره المرحوم جورج زيدان بك

بِرْغَمِ الْمُنَى ذَاكَ الْخِتَامُ الْمُحِيرُ
دَهَاكَ الرَّدَى فِي الرَّائِحِينَ فَرَاغَنَا
يَرَاغُكَ فِي الْيُمْنَى، وَذَهْنُكَ حَاضِرُ
كَتَابُكَ تَطْوِيهِ وَمَنْعَاكَ يُنْشَرُ
كَأَنَّكَ غَادَ فِي الصَّبَا فَمُبَكَّرُ
وَعَزْمُكَ ذَاكَ الْعَزْمُ، وَالْعُودُ أَنْصَرُ

(١) المكر : الكر ، وهو معاودة القتال .

أَعَنْ سَبَقَ إِحْسَاسٍ بِمَا كَانَ مُضْمِرًا
فَبِنْتَ وَلَمَّا يُرْهِقِ النَّاسَ دَهْرُهُمْ
أَمْ الْأَجَلُ الْمَحْتَمُ حَلٌّ وَلَمْ تَكُنْ
فَوَلَّيْتَ لَمْ يَعْصِمَكَ مُدْخَرُ الْقُوَى
وَلَمْ يَغْنِ مِنْكَ الْعِلْمُ وَالْفَضْلُ سَاعَةً
أَلَا إِنِّي غَالَيْتُ فِيمَا شَكَوْتُهُ
لَقَدْ أَرْخَصَ الْعَالِينَ مَوْتَ جُمُوعِهِمْ
قِفِ الْآنَ وَانْظُرْ مَا بِإِثْرِكَ مِنْ سَنَى
قِفِ الْآنَ وَاسْمَعْ وَقَعَ مِنْعَاكَ شَائِعًا
لَقَدْ عَثَرَ الْبَنَاءُ عَنْ أَوْجِ صَرْحِهِ
فَوَارَاهُ قَبْرٌ لَا بَعِيدُ قَرَارُهُ
وَكَانَ أَكْبَرُ النَّاسِ بِالْأَهْلِ وَالْحِمَى
وَنِعَمَ الْأَخُ الْوَافِي إِذَا مَا تَذَكَّرْتَ

زَمَانِكَ آثَرْتَ النَّوَى حِينَ تُوْثِرُ؟
بِنِكَبَاءٍ لَا يُخْصِي أَذَاهَا التَّصَوُّرُ
بِمَاطِلٍ حَقٍّ يُقْتَضَى فِتْوَا خُرٍّ؟
وَلَمْ يَتِمَّا لَكَ حِلْمُكَ الْمُتَوَقَّرُ
فَيَا غُذْرَ مَنْ بِالْعِلْمِ وَالْفَضْلِ يَكْفُرُ
وَلَكِنَّ فِي نَفْسِي أَسَى يَتَفَجَّرُ
وَفَقْدُكَ - مَهْمَا يَغْنَمُ الْخَطْبُ - يَكْبُرُ
كَذَاكَ تَشِعُّ الشُّهُبُ إِذْ تَتَكَوَّرُ (١)
كَرَجَعَ الضُّدَى عَنْ شَامَخٍ يَتَهَوَّرُ (٢)
لَدُنْ كَادٍ مِنْ أَعْلَاهُ بِالنَّجْمِ يَظْفَرُ
وَلَا سَقْفُهُ فَوْقَ الثَّرَى مُتَكَبِّرُ
وَبِالْقَوْمِ لَا يَجْفُو وَلَا يَتَغَيَّرُ
لِصَاحِبِهِ الْأَيَّامُ لَا يَتَنَكَّرُ

لَحِقَتْ بِمَنْ أَرَخَتْهُمْ فَكَأَنَّهُمْ
عَلَى الْحَيِّ دُونَ الْمَيِّتِ تُحَسَّبُ أَحْقَبُ
وَرُبَّ عَلِيمٍ لَمْ يَجِيءْ مُتَقَدِّمًا

لِدَاتٍ لِعَهْدٍ لَمْ تُفَرِّقْهُ أَدَهْرُ (٣)
تَوَالَتْ وَتُخْصَى فِي التَّعَاقُبِ أَغْصُرُ
أَنْتُمْ عُلَاهُ أَنَّهُ مُتَأَخَّرُ

(١) تتكور : تسقط .

(٢) يتهور : يندم .

(٣) لدات (جمع لدة) : أقران .

إِذَا عَاقَهُمْ عَنْ شُكْرِكَ الْيَوْمَ عَائِقُ
لَقَدْ بَتَّ مِنْهُمْ فِي الْمَقَامِ الَّذِي بِهِ
أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ حِكْمَتُكَ الَّتِي
وَجَدُ بِهِ رُضْتَ الصَّعَابَ فَمَا كَبَا
وَأَدَابُ نَفْسٍ لَوْ تَوَزَّعَ حُسْنُهَا
وَأَخْلَاقُ إِحْسَانٍ وَعَفْوٍ وَرِقَّةٍ
وَأَشْتَاتُ تَخْرِيجٍ تُحَارِبُ بِهَا النَّهْيُ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ قَدْ بَتَّ هَانِئًا
وَتَدْرِيه ، فَلَا عِقَابَ لِلْفَضْلِ تَشْكُرُ
إِذَا ذُكِرَ الْأَفْذَاذُ فِي الْخَلْقِ تَذَكَّرُ
جَلَاهَا «هَلَالٌ» مَالِيءُ الْكَوْنِ مُقْمَرُ
إِلَى أَنْ دَهَاهُ جَدُّكَ الْمُتَعَبِّرُ (١)
عَرَاءُ لَا ضَحَى وَهُوَ كَالرُّوضِ مُزْهِرُ
رَوَائِعُ يُخْفِيهَا انْتِضَاعُ وَتُظْهِرُ
وَأَيَاتُ تَذْيِيجِ تَرُوعُ وَتَبْهَرُ
وَأَكْبَادُنَا مِنْ حَسْرَةٍ تَتَسَعَّرُ

تأبين المغفور له عبد الخالق ثروت باشا

بَلَّغْتَ مَدَاهَا رَوْعَةَ الذُّكْرِى
أَنْظُرْ إِلَى هَذِي الْوُفُودِ وَقَدْ
مَا فِي الصُّدُورِ وَفِي الْوُجُوهِ سَوَى
رُزْءِ الْكِنَانَةِ رُزْءِ وَالِدَةٍ
تَبْكِي الْمَرْجَبَ فِي الْبَيْنِ إِذَا
تَبْكِي سَرِيًّا فِي الْوَفَاءِ لَهَا
لَيْسَ التَّقَادُّمُ فِي فَجِيعَتِهَا
بِجَلَالِ هَذِي الْحَفَلَةِ الْكُبْرَى
ضَاقَ النَّدِيُّ بِهَا تَجِدُ «مِصْرًا»
قَلْبٌ يَذُوبُ وَمُقْلَةٌ شُكْرِى
مَبْرُورَةٌ تَبْكِي ابْنَهَا الْبِسرَا
عَدَّتْ بَيْنَ أَعَزَّةٍ كُنُسرَا (٢)
أَفْنَى الْقَوَى وَاسْتَنْفَدَ الْعُمُرَا
مِمَّا يُقَرُّ ضُلُوعَهَا الْحَرَى

(١) جد «الأولى» اهتمام واجتهاد . وجد «الآخرى» : حظ .

(٢) المرجب : المكرم .

هَيْهَاتَ تَسْلُوهُ وَمَا التَّنَنَتُ
بَطْلُ تَعَرُّضَ وَالْقَضَاءُ لَهُ
بِالرَّأْيِ ، وَالْأَسْيَافُ مُغَمَّدَةٌ ،
فَازَالَ غَصْرًا سَامَ أُمَّتُهُ
أَلَفَتْ لَهُ فِي مَجْدِهَا إِثْرًا
مَجْرَى ، فَحَوْلَ ذَلِكَ الْمَجْرَى
ضَمِنَ النَّجَاحَ وَأَحْرَزَ النَّصْرًا
خَسَفًا وَجَدَّدَ لِلْعُلَى غَصْرًا

كَمْ فِي الْوَقَائِعِ كُلَّمَا بَعُدَتْ
أَيَّامُ «ثُرُوتَ» ثُرُوتُ نَفَسَتْ
فَتَبَيَّنُوا الْعِبَرَ الْكِبَارَ بِهَا
تُؤْتِي صَحَائِفُهَا طَرَائِفُهَا
شَأْنُ الْعَظَائِمِ أَنَّ آتِيَهَا
يَهْدِي تَتَبِعُهَا الْحَقِيَّ بِهَا
غُنْمُ يَفُوزُ بِهِ مَنْ اسْتَقْرَى
يَكُنُوزُهَا الْيَاقُوتَ وَالسُّدْرَا
لَا تَقْرَأُونَ كِتَابَهَا عِبْرًا (١)
مَا الطَّرْفُ مَرَّ بِهَا وَمَا كَرَّا
يَبْنِي عَلَى آثَارِ مَا مَرَّا
سُبُلًا إِلَى أُمْنَالِهَا تَتَرَى

يَا مَنْ نُعِيدُ الْيَوْمَ سِيرَتَهُ
قَدْ كُنْتَ دُخْرًا لِلْبِلَادِ وَقَدْ
تِلْكَ الْحَيَاةُ وَهَبَتْهَا كَرَمًا
أَبْلَيْتُهَا وَشَبَّابُهَا خَلَقَ
أَجْرٌ ظَفِرَتْ بِهِ وَإِنْ تَكُ لَمْ
وَكَذَاكَ تَجْزِي «مِصْرُ» فَادِيَهَا
فَتَزِيدُنَا بِزَمَانِنَا خُبْرًا
خَلَفْتَ فِي تَارِيخِهَا دُخْرًا
وَنَزَاهَةٌ فَكَسَبَتْهَا فُخْرًا
فَالْبَسْ شَبَابًا خَالِدًا نَضْرًا
تَتَوَخَّ يَوْمًا ذَلِكَ الْاجْرَا
وَكَذَاكَ يُحْسِنُ شَعْبُهَا الشُّكْرَا

(١) عبرا : أي من غير تأمل .

شعبُ آثارتهُ ظلامتهُ ،
 ما كان بُدُّ من نهالكه
 فنَهَضتْ تَنفُحُ عن قَضِيَّتِهِ
 وَرَكِبَتْ ، حِينَ الْأَرْضُ وَاجِفَةٌ ،
 تَجْتَازُ مِنْ خَطَرٍ إِلَى خَطَرٍ ،
 يَدَاهُ ذِي عَدَدٍ وَذِي عُدَدٍ
 جَمَعَ الْمُرُونَةَ وَالصَّلَابَةَ فِي
 وَهْدَتِهِ مَعْرِفَةٍ مُحَقَّقَةٍ
 وَأَعَانَهُ أَدَبٌ يُرْفِقُهُ ،
 وَجَلَا النَّبُوغُ لَهُ الْخَفَاءُ ، فَلَمْ
 وَسَمَا الْخُلُوصُ بِهِ فَاسُورَدَهُ
 يَمْشِي إِلَى غَايَاتِهِ قَمِينًا
 وَيَرَى الصَّعَابَ ، فَمَا يَزَالُ بِهَا
 جُهْدُ الْمَسَاجِلِ فِي الْخُصُومَةِ أَنْ
 عَنْ صَخْرَةٍ مَلَسَاءَ رَاسِخَةٍ ،
 إِنَّ الْمَظَالِمَ تُرْهِقُ الْحُرَّ
 لِيَعِيشَ ، أَوْ مِنْ هُلْكِهِ صَبْرًا (١)
 مَتَحَمَّلًا مِنْ شَأْنِهَا وَقِرًا
 بِاللَّسْتِ ذَلِكَ الْمَرْكَبَ الْوُغْرًا (٢)
 وَتَذُوذُ عَنْ يُمْنِي وَعَنْ يُسْرَى
 مِنْ نَفْسِهِ إِنَّ كَرًّا أَوْ قَرًّا
 أَخْلَاقِهِ ، وَالصَّدْقُ وَالْمَكْرُ
 بِالنَّاسِ فِي تَصْرِيْفِهِ الْفِكْرُ
 فَكَأَنَّهُ يَسْقِي النَّهْيَ خَمْرًا
 تَكْتُمُهُ أَسْدَافُ الدُّجَى سِرًّا
 سَيِّئِينَ حُلُوَ الْعَيْشِ وَالْمَرَأَ (٣)
 يَبْلُوغُهَا ، أَوْ يَبْلُغُ الْعُذْرَا
 حَتَّى يُبَدِّلَ عُسْرَهَا يُسْرًا
 يَرْتَدُّ عَنْهُ ، وَلَمْ يُفِدْ أَمْرًا
 لَا مَدَّ يُوهِنُهَا وَلَا جَزْرًا

شَرَفًا أَبَا الدُّسْتُورِ مَا رَفَعَتْ
 أَلْمُلُكُ ، فِي إِبَانِ عِزَّتِهِ ،
 «مِصْرُ» لِرَافِعٍ قَدَرِهَا قَدَرًا
 شَقَّ الْعَنَانَ وَطَاوَلَ الزُّهْرَا (٤)

(١) هلكه صبراً : موته في محبسه .
 (٢) اللست : الحيلة .
 (٣) سيين : مثلين .
 (٤) الزهر : النجوم .

وَالشَّعْبُ مَنَاعٌ لِّندَوَاتِهِ ،
لَا يَكْرُثَنَّكَ أَنَّ وَحَدَّتْهُ
أَشْهَدْتَ خَيْرًا لَا يُنَاهِضُهُ
يَتَغَلَّبُ الرَّأْيُ الْأَسَدُ وَإِنْ
حَاشَاكَ أَنْ تَخْشَى ، وَلَمْ تَكُ إِنْ
هَذَا مِثَالُكَ نُصِبَ أَغْنَيْنَا ،
تَثِبُ اللَّحَاطُ إِلَيْهِ مِنْ غَرَقٍ
يَا حُسْنَهُ أَوْفَى يُعَلِّمُنَا
وَكَذَلِكَ كُنْتُ ، مَدَى الْحَيَاةِ ، إِذَا
ثِقَّةً بِفُوزِكَ مَا غَلَوْتَ بِهَا ،
مَنْ أَخْطَأَ الْأَوَّلَى فَظَلَّ عَلَى
يَأْبَى ضِيَاعَ دِمَائِهِ هَذِرًا
صُدِعَتْ ، وَكَانَ بِرَأْيِهَا أُخْرَى (١)
شَرٌّ إِلَى أَنْ يَذَرَ الشَّرَّ ؟
حَالِ التَّنَاحُرُ دُونَهُ دَهْرًا
خَاسَ الشُّجَاعُ بِخَائِسٍ دُغْرًا (٢)
أَجَلًا مُحْيَا أَمْ جَلًا بَدْرًا ؟
بِدُمُوعِهَا ، فَتَرَى بِهِ بَشْرًا
أَلَّا نَضِيقَ بِحَادِثٍ صَدْرًا
عَبَسَتْ بِكَ الْأَيَّامُ مُقْتَرًا
وَيَفُوزُ مَنْ لَا يَعْدَمُ الصَّبْرًا
إِيمَانِهِ ، لَمْ يُخْطِئِ الْأُخْرَى

الجلد على الألم

أُعَانِي مِنَ الدَّاءِ آلَامُهُ
وَمَا بِي ظَاهِرَةٌ لِلْأَسَى
وَلَسْتُ بِشَاكِ وَلَا شَاكِرٍ
سِوَى مَا تَرَى الْعَيْنُ مِنْ سَاخِرٍ

(١) يكرثنك : يملأ نفسك همًا . رأيا : إصلاح ما انشق منها .

(٢) خاس : غدر ، ونقض العهد .

رثاء المغفور له فيصل ملك العراق

وقد حملت جنازته من الجبل في أوربا الى البحر
الى البر بالشام فإلى العراق بالطائرة

«بَعْدَادُ» فَاهْبِطْ أَيُّهَا النَّسْرُ لَا زِينَةَ الْيَوْمَ وَلَا بَشْرُ
عُدْتَ بِمَنْ ضَاقَ رَحِيبُ الْمَدَى بِهِ لِيَسْتَوْدِعَهُ قَبْرُ
فَلْتَسْتَرِحْ مَنْ فَرَطَ مَا جُشِمَتْ مِنْ عَزْمِ الْأَجْنَحَةِ الْغُبْرِ
مَا زَالَ جَوَابَ سَمَاءٍ بِهَا يَخُطُّ سَطْرًا تِلْوَهُ سَطْرُ
مُخَلَّدًا مَا شَاءَ تَخْلِيلُهُ فِي الْمَجْدِ حَتَّى خَتَمَ السَّفَرُ

أَبَ إِيَابًا لَمْ يُتَخَ لَامِرِي فِي الدُّنْيَا لَهُ قَدْرُ
فِي الْغَرْبِ وَالشَّرْقِ لَهُ مَشْهُدُ وَمَرْكَبَاهُ الْبَحْرُ وَالْبَرُ
وَنَارَةٌ يَحْمِلُهُ طَائِرُ بِهِ ضِرَامٌ وَلَهُ زَفْرُ
وَالْحَشْدُ لِلتَّشْيِيعِ فِي مَوْقِفِ ضَنْكَ كَأَنَّ الْمَوْقِفَ الْحَشْرُ
تَكْرِمَةً مَا نَالَهَا غَيْرُهُ فِي مَا إِلَيْهِ يَنْتَهِي الذِّكْرُ

وَاحْرَبَا إِنَّ الْهُمَامَ الَّذِي أَبْقَى عَلَيْهِ اللَّجُّ وَالْقَفْرُ
وَنَخَاضَ هَوَلَ الْحَرْبِ ثُمَّ انْثَنَى مُضَاحِكًا أَعْلَامُهُ النَّصْرُ
وَأَنَسَ الطَّيْرُ إِلَى قُرْبِهِ وَأَلْفَتْ كَرَاتِهِ الزُّهْرُ
أَوَى إِلَى وَكْرٍ عَلَى شَامِخٍ فَخَانَهُ فِي الْمَأْمَنِ الْوَكْرُ

فَجَبِئَةٌ فِي نَوْعِهَا فَذَّةٌ
تَصَوَّرَ الْمَوْتَ بِهَا صُورَةً
فَمَا تَرَى مِنْ هَوْلِهَا صَاحِبِياً
نَاهِيكَ بِالْحُزْنِ وَتَبْرِيحِهِ
ثَوَى الْمَلِكِ الْقُطْبُ فِي حِينٍ لَا
إِنْ تَبَكَ عَدْنَانُ فَأَخْلَقَ بِهَا ،
ذَرْهَا تُقِمَّ مَاتَمَهَا شَامِلاً
فَارْقَهَا مِنْ يَدِهِ عِنْدَهَا
بِنُورِهِ شُقَّتْ دِيَاجِيرُهَا
وَجُدَّدَتْ دَوْلَتُهَا بَعْدَ أَنْ

كَانَهَا مِنْ بَذْعِهَا بِكْرُ
أَفْحَشَ فِي تَنْكِيرِهَا النُّكْرُ
إِلَّا كَمَنْ ضَعُضَعَهُ السُّكْرُ
بِالنَّفْسِ إِنْ خَالَطَهُ الذُّعْرُ
رَبْعُ خَلَا مِنْهُ وَلَا قُطْرُ
هَلْ بَعْدَ مَا حَلَّ بِهَا خُسْرُ ؟
كُلُّ بَنِيهَا فَلَهَا عُذْرُ
يَعْجِزُ عَنْ إِيْفَائِهَا الشُّكْرُ
وَرُدُّ مِنْ ضِلَّتِهِ الْهَجْرُ
أَنْكَرَ فِيهَا عَيْنُهُ الْإِثْرُ

يَا ابْنَ «حُسَيْنٍ» وَ«حُسَيْنٍ» لَهُ
وَيَا أَخَا الصَّنُونِيرِ مِنْ دَوْحَةِ
سُلَالَةٍ مِنْ «هَاشِمٍ» نَجْرُهَا
كُنْتُ عَنِ الْمُنْجَبِ تَأْسَاءَهَا
فَالْيَوْمَ ثَنَى بِكَ عَادِي الرَّدَى
فِيمَ تَجَنِّيهِ وَمَا وَزَّرُكُمْ ؟

فِي عِزِّهَا الْمُؤْتَنِفِ الْفَخْرُ
زَكَّى جَنَاهَا الْعَصْرُ فَالْعَصْرُ
لِسَادَةِ الشَّرْقِ هُوَ النَّجْرُ (١)
وَالْإِخْوَةُ الصِّيَابَةُ الْغُرُ (٢)
كَانَهُ يَحْفِزُهُ وَثَرُ
أَنْهَضَةُ الْعُرْبِ هِيَ الْوِزْرُ ؟

(١) النجر : الأصل .
(٢) المنجب : والده . الصيابة : الخيار والصفوة .

أَيُّوَمَ بَلَغْتَ «الْعِرَاقَ» الْمُسَى
وَيَوْمَ لَمْ يَبْقَ لِمُسْتَعْمِرٍ
وَيَوْمَ تَرْجُو أُمَمَ الضَّادِ أَنْ
يَغُولَكَ الْبَيْنُ وَلَمْ تَكْتَهِلْ
فَالْحُكْمُ شَوْرَى وَالْحِمَى حُرٌ
فِي أَهْلِهَا نَهْيٌ وَلَا أَهْرُ
يَضُمُّهَا الْمِيثَاقُ وَالْأَصْرُ (١)
وَلَمْ يُصَوِّحْ عُودُكَ النَّصْرُ؟

مَنْ يَبْنِغِ فِي الدُّنْيَا مَثَالًا لِمَا
وَمَا بِهِ يَغْضِبُ مِنْ دَهْرِهِ
فَدُونُهُ سِيرَةٌ قِيلَ رَمَى
مَنَالُهُ صَعْبٌ، وَأَنْصَارُهُ
سَمَا إِلَى عَرْشٍ فَلَمَّا كَبَا
سَمَا إِلَى آخِرَ لَا رُسْغُهُ
وَأَيُّ مَطْلُوبٍ عَزِيزٍ نَسَا
يَبْلُغُ مِنْهَا الْفَطْنُ الْجَسْرُ
مَضْنَةً يَمْنَعُهَا الدَّهْرُ
مَرْمَى وَفِي مَيْسُورِهِ عُسْرُ
جِدُّ قَلِيلٍ وَالْعِدَى كَثْرُ
بِهِ وَلَمْ يَثْبُتْ لَهُ ظَهْرُ
وَاهٍ وَلَا يُرْزَحُهُ الْوَقْرُ
لَمْ يُدْنِهِ الْإِيمَانُ وَالصَّبْرُ؟

«بَغْدَادُ» عَادَ الْعِزُّ فِيهَا عَلَى
بُلْغِ فِيهَا «فَيْصَلُ» سُؤْلُهُ
بَايَعَهُ الْقَوْمُ وَمَا أَخْطَلُوا
وَأَكَّدَ الْبَيْعَةَ إِيْمَانُهُمْ
مُعْجِزَةٌ جَاءَ بِهَا مُقَدِّمُ
بَدِءٍ وَلَأَيًّا قُضِيَ الشَّارُ (٢)
وَاعْتَذَرَتْ أَيَّامُهُ الْكُذْرُ
فِي شَأْنِهِ الْحَزَمَ وَمَا اغْتَرُوا
بِأَنَّهُ الْعُدَّةُ وَالذُّخْرُ
لَا فَائِلُ الرَّأْيِ وَلَا غِمْرُ (٣)

(١) الأصغر : العهد .

(٢) غمر : لم يحرب الأمور .

(٣) لأياً : بعد مشقة وجهه .

يَخَالُ مَنْ يَقْرَأُ أَنْبَاءَهَا أَنْ الَّذِي يَقْرُؤُهُ شَعْرُ
أَجَلٍ، هُوَ الشَّعْرُ وَلَكِنَّهُ حَقِيقَةُ تُلَمَسُ لَا سِحْرُ
مَا جَهِلَتْ خَيْلُ الْعَدَى «فِيصَلًا» وَالطَّعْنُ فِي لَبَاتِهَا هَبْرُ (١)
وَمَا بَدَتْ فِي النَّقْعِ أَسْيَافُهُ إِلَّا وَقَدْ بَشَّ بِهَا ثَغْرُ
مَوَاقِفُ نَالَ بِهَا وَخَدَهُ مَا لَا يُنِيلُ الْعُسْكَرُ الْمَجْرُ (٢)
أَسْعَدَهُ الرَّأْيُ بِهَا حَيْثُ لَا تُسْعِدُهُ بَيْضٌ وَلَا سُمرُ (٣)
أَعْلَى كُنُوزِ الشَّرْقِ فِي نَفْسِهِ وَكَفَّهُ مِنْ دِرْهَمٍ صِفْرُ
لَكِنَّ أَسْمَى فَتَحِهِ لَمْ يَكُنْ مَا غَصَبَ الْكَرُّ أَوْ الْفَرُ
بَلْ هُوَ مَا هِيََا حَزْمُهُ وَجَاشُهُ الرَّابِطُ وَالْفِكْرُ

مَا شِئْتُ قُلُ فِي «فِيصَلٍ» إِنَّهُ بَحْرٌ وَمِنْهُ يُؤْخَذُ الدُّرُ
سَلْ عَارِفِيهِ تَدْرِ مَا شَأْنُهُ إِنْ يُرْجَ فَضْلُ أَوْ يُخَفَّ ضُرُ
رُجُولَةٌ تَمَتْ فَلَا يَدْعَ أَنْ يُورَدَ مِنْهَا الْحُلُو وَالْمُرُ
أَلْخُلُقُ اللَّيْنُ يُلْفَى بِهِ فِي حَبِينِهِ وَالْخُلُقُ الْوَعْرُ
يَكْلَفُ بِالْخَيْرِ وَفِي طَبْعِهِ تَكْلَفُ إِنْ يُحْتَمِ الشَّرُّ

(١) اللبات : النجور . الهبر : الشديد .

(٢) المجر : الكثير .

(٣) البيض : السيوف . السمر : الرماح .

وَلِلْعُدَاةِ الْغَمْرِ مِنْ بَأْسِهِ هَذَا إِلَى عَقْلٍ رَفِيعٍ إِلَى سَجَايَا لَمْ يَشُبْ صَفْوَهَا إِلَى وَفَاءٍ نَادِرٍ قَلَّمَا إِلَى سَخَاءٍ لَمْ يَضِرْ ظَرْفَهُ إِلَى خُلُوصٍ فِي الطَّوَايَا بِسِهِ تَنْشَقُّهُ النَّفْسُ ذَكِيًّا وَمَا وَلِلْوَلَاةِ النَّائِلُ الْغَمْرِ (١) قَلْبٍ كَبِيرٍ مَا بِهِ كِبَرُ فِي حَادِثٍ خَبٌ وَلَا غَدْرُ (٢) حَقَّقَهُ فِي عَاهِلٍ خُبْرُ أَوْ لُطْفَهُ مَنْ وَلَا جَهْرُ مِمَّا بِأَزْهَارِ الرَّبَى سِرُّ يَفْنَى إِذَا مَا فَنِيَ الْعِطْرُ

فِي رَحْمَةِ اللَّهِ الْمَلِكِ الَّذِي وَلَّى وَلَمْ يَكْتَمِلِ الْغَمْرُ ذِكْرَاهُ تَبْقَى وَهِيَ سَلَوَى لِمَنْ فَارَقَهُمْ مَا طَلَعَ الْبَسْدُ

رثاء صديق

بِتْ فِي رَحْمَةِ الْمُهَيَّمِنِ فَابْلُغْ أَرْبَا مِنْ نَعِيمٍ خَيْرِ جَوَارِ مَا الَّذِي الْعُنْصُرِ الْكَرِيمِ بِهِذِي الدَّارِ إِلَّا ابْتِغَاءً أَكْرَمِ دَارِ يَا نَصِيرَ الْآدَابِ تَبْكِيكَ بَاكُورَاتُهُ الْيَوْمَ بِالْذُّمِّوعِ الْحِرَارِ وَمُعِزَّ الْأَخْلَاقِ تُرْثِيكَ عَنْهَا أَلْسُنُ الْأَوْفِيَاءِ وَالْأَخْرَارِ إِنَّ أَفْعَالَكَ الْحَمِيدَةِ فِي الشَّرْقِ لَتَبْقَى حَمِيدَةً التَّذْكَارِ وَعَلَى الدَّهْرِ بَيْنَ آلِكَ وَالصُّحْبِ لَكَ الْخَالِدَاتُ فِي الْآثَارِ

(١) الغمر (الأول) : الشديد . الغمر (الثانية) : الكثير .

(٢) خب : خداع .

اعجاب

تَمُرْ بَيْنَ الْجُمُوعِ مُنْفَرِدًا مُسْتَغْرِقًا فِي خَيَالِكَ الشُّعْرِي
كَأَنَّ أَمْوَاجَهُمْ بِجَهْرَتِهَا هَزِيذَ مَهْدٍ لِذَلِكَ الْفِكْرِ
تُشْرِقُ بِالْعِلْمِ هَامَةٌ لَكَ قَدْ مَالَتْ بِآيَاتِهَا مِنَ الْوَقْرِ
إِنْ يَزْدَرُوا قَدْرَكَ الرَّفِيعِ فَلَا تَنْظُرُهُمْ رَفْعُهُ وَلَا تَذْهَبِي
وَرَبَّمَا أَنْكَرُوا عَالَكَ فَلَا تَخْفِضُ جَنَاحًا عَنْ هَامَةِ النَّسْرِ
وَإَكْشِفْ لَهُمْ نَفْسَكَ السَّيِّئَةَ عَنْ مَنَارَةٍ فِي الْغِيَابِ الْكَادِرِ

الرد

قَرَأْتُ أَسْطَارَكَ الْحِسَانِ وَكَمْ آيَةٌ لَطْفٍ فِي السَّطْرِ فَالْسَطْرِ
أُنْنَيْتَ فِيهَا بِمَا تَجَاوَزَنِي إِلَى مَنْبَرٍ فِي عَالَمِ الزَّهْرِ
شَارَفْتُ مِنْهَا جَلَاءَ نَفْسِكَ عَنْ مِنْجَمِ تَبَرٍّ يَفْقِضُ بِالتَّبَرِّ
يُوقِدُ فِيهِ الذِّكَاةُ شِعْلَتَهُ وَيَجْتَنِي مِنْ كُنُوزِهِ الْغُرَّ
فِي لَيْلَةٍ وَالنَّهَارُ يَخْرِجُهَا أَبْكَارَ صَوْنٍ مِنْ صَدْرِكَ الْبِكْرِ
يَجْلِي الْفَتَى عَابِرُ السَّبِيلِ بِهَا فَكَيْفَ إِنْ مَرَّ مِنْكَ فِي الْفِكْرِ

زيارة عطرة

تَمَنِّعَ بِالْهَوَى الْعُذْرِي وَلُطْفِ الرَّفْقَةِ الْغُرِّ

كَرَامُ الْحَيِّ قَدْ وَافُوا	فَنَوَلَنِي الْمَنَى دَهْرِي
عَلَى مُشْتَاقِهِمْ جَارُوا	بِعُودِ مُتَلِجِ الصُّدْرِ
أَضَاءَ الزَّهْرِ فِي دَارِي	وَتُظْلَمُ فِي نُوَى الزَّهْرِ
حُلَى وَمَحَاسِنُ تُجَلَّى	بِأَحْسَنِ مَنَظَرٍ مُغَرِّ
فَيَا زُمْرًا مِنَ الْأَخْبَا	بِ حَارَ بِوَصْفِهَا فِكْرِي
إِذَا هَجَمَتْ تَرُومُ قِرَى	تُطِيرُ لُبَّ مَنْ يَقْرِي (١)
لَقَدْ آنَسْتُمْ بَيْنِي	فَشَرَفَ أَنْسُكُمُ قَدْرِي
وَوَفَّقْتُمْ فِي خِمَائِلِهِ	فَسَادَتْ نَفْحَةُ الْعَطْرِ
يَحِقُّ لِفَضْلِكُمْ عِنْدِي	خِرَاجُ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ

عيد الجلاء عن سوريا

نظمت لمناسبة الاحتفال بجلاء لقوات الانتداب الفرنسية

تَحَقَّقَ وَعْدُ اللَّهِ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ	لِيَهْنِئَكُمْ النِّصْرُ الْعَزِيزُ الْمُؤَزَّرُ
إِذَا كَاثَرَتْكُمْ أُمَّةٌ بِعَدِيدِهَا	فَأَنْتُمْ ، وَقَدْ وَالَاكُمْ الْحَقُّ ، أَكْثَرُ
وَمَا بَلَغَ الْغَايَاتِ وَهِيَ بَعِيدَةٌ ،	بِرَغْمِ الْعَدَى ، إِلَّا الَّذِي هُوَ أَصْبَرُ
جَلَّتْ عَنْ سَمَاءٍ فِي «دِمَشَقَ» مُغِيرَةٌ	سَحَابٌ كَانَتْ بِالصَّوَاعِقِ تُمِطُّ
وَهَبَّتْ أَزَاهِيرُ الرَّبِيعِ نَقِيَّةً	جَلَاهَا مِنَ النَّقْعِ الَّذِي كَانَ يُنْشَرُ
فَلِلَّهِ قَوْمٌ بِالْعَزَائِمِ وَالنُّهَى	تَحَدَّوْا رَزَايَا الدَّهْرِ حَتَّى تَحْرُرُوا

(١) قرى : يقري الفصيف : يكرمه .

مَشَوْنِي ابْتِغَاءَ الْمَجْدِ وَالْمَوْتِ دُونَهُ
وَكُلُّهُمْ لِي نِدَاءٌ ضَمِيرِهِ
فَمَا خَاسَ مِنْهُمْ أَوْ تَرَدَّدَ ذَائِدُ،
وَأَكْرَمُهُمْ فِي بَذْلِهِمْ ، شَهِدَاؤُهُمْ
سَلُّوهُمْ فَهُمْ أَشْهَادُنَا الْيَوْمَ مِنْ عَلِيٍّ
إِذَا لَمْ تُخَلِّدْ أُمَّةٌ شُهِدَاءَهَا
فَفَازُوا بِهِ «وَالْمَوْتُ خَزَيَانُ يَنْظُرُ»
سَوَاءً فَتَاهُمْ فِي الْفِدَى وَالْمُعَمَّرُ
وَمَا فَضَلَ الْمَأْمُورَ فِيهِمْ هُوَ مَرُّ
عَلَى اللَّهِ ، أَيُّ الْبَذْلِ أَرْكَى وَأَطْهَرُ؟
وَأَرَوَّاحُهُمْ تَرْنُو إِلَيْنَا قُبُشِرُ
فَمَا الدَّمُ مَطْلُوبٌ وَلَا الدَّمْعُ يَهْدُرُ

«لِسُورِيَّةَ» فخرٌ بِمَا هِيَ أَحْرَزَتْ
وَلَنْ حُمَاةَ الضَّادِ تَشْهَدُ عِيدَهَا
وَفِي كُلِّ قَلْبٍ لِلْسُّرُورِ سَرِيرَةٌ
أَجَلٌ ، هُوَ عِيدٌ لِلْعُرُوبَةِ بَعْدَهُ
وغيرُ كَثِيرٍ أَنَّهَا الْيَوْمَ تَفْخَرُ
يُعِيدُهُ بَادُونَ مِنْهُمْ وَحُضَرُ
وَفِي كُلِّ وَجْهِ لِلِسَعَادَةِ مَظْهَرُ
تَبَاشِيرُ أَعْيَادٍ مِنَ الْغَيْبِ تُسْفِرُ

«جَمِيلُ» إِلَيْكَ الشُّكْرُ نَهْدِيهِ خَالِصاً
«بِجَلَقِ» زِينَاتٍ أَقَمْتَ مِثَالَهَا
لِيَهْنِئَتِكَ أَنْ فَازَتْ بِلَاذُكَ بِالْمُنَى
وَمَا زِلْتَ مَنْ رَجُوهُ فِي زُعَمَائِهَا
وَكُلُّ جَمِيلِ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ يُشْكِرُ (١)
فَرَاعَ حَلِيٍّ وَهُوَ الْمِثَالُ الْمُصَغَّرُ
وَقِسْطُكَ فِي إِنْجَاحِهَا لَيْسَ يُنْكَرُ
لِإِسْعَادِهَا ، وَالْيَوْمُ بِالْأَمْسِ يُقَدَّرُ

(١) -جميل (الأول) : هو جميل مردم بك رئيس مجلس وزراء سوريا في ذلك الحين .

أَلَا أَبْلِغُ الشَّيْخَ الرَّئِيسَ وَصَحْبَهُ تَهَانِيَّ تَنْفِي الرِّيبِ مِنْ حَيْثُ تَصْنَدُ
تَهَانِيَّ قَوْمٍ فِي الْكِنَانَةِ عَاهَدُوا وَلَيْسَ لَهُمْ عَنْ عَهْدِهِمْ مُتَأَخِّرُ
هُمْ الْجِسْمُ وَالْقَلْبُ الْمَلِكُ ، وَإِنَّمَا شُعُورُ الْحَنَائَا مَا بِهِ الْقَلْبُ يَشْعُرُ
لِتَسْعُدَ «بِفَارُوقِ» الْعَظِيمِ بِلَادُهُ وَتَعْتَزَّ جَارَاتُ يُوَالِي وَيَنْصُرُ
وَيَحْيَا الرَّئِيسُ الْبَازِخُ الْقَدِيرُ إِنَّهُ لِعَهْدٍ جَدِيدٍ فِي الْمَفَاخِرِ يُذْخِرُ

الشكر الأسنى للأمير الاسمي

يوم السبت . في ٢٠ أغسطس سنة ١٩١٢ . أقامت جمعية الاتحاد السوري
في نيويورك وليمتها لحضرة صاحب السمو الأمير الخليل محمد
علي توفيق . ويوم الأحد ، في ٢١ منه شرف سموه مأدبة أقامها . إكراماً
له . قيصر أفندي صباغ وقرينته السيدة نجلا . ابنة عم صاحب هذا
الديوان ، وأنشدت فيها القصيدة التالية :

تَشْرِيفُ مَوْلَانَا الْأَمِيرِ سَمَتْ بِهِ أَقْدَارُنَا مَا شَاءَتْ الْأَقْدَارُ
فَإِذَا نِظَامُ الْقَوْلِ لَمْ يَفِ شُكْرُهُ فَلْيُسْعِدِ الرِّيحَانُ وَهُوَ نِشَارُ
وَلْتُنْسِيءِ الزَّيْنَاتُ عَنْ بَهْجَاتِنَا وَلْتَرَوْ عَنْ مُهْجَاتِنَا الْأَزْهَارُ
وَإِذَا الْأَسْرَةُ قَلَّ ضَوْؤُ بَرِيقِهَا فَلْتُبْتِسِمِ فَتَتِمَّهِ الْأَنْوَارُ (١)
مَوْلَايَ هَذَا يَوْمٌ سَعِدَ خَالِدُ أَبْدَأُ لَهُ فِي بَيْتِنَا تَذْكَارُ (٢)
فَعَزُّ سَمَحَتْ لَنَا بِهِ مُتَفَضَّلًا قَبْلًا وَزَادَ جَلَالَهُ التَّكْرَارُ (٣)

(١) الأسرة : خلوط الوجه .

(٢) تذكّار : ذكر .

(٣) التكرار : يقصد بها ما قدمه الأمير بمناسبة زيارته .

فِي الشَّرْقِ أَوْ فِي الْغَرْبِ إِنْ تَوْنَسْ لَنَا
يَا ابْنَ الْمُلُوكِ لَقَدْ رَفَعْتَ مَقَامَنَا
[مَا زَالَ فَضْلُكَ سَابِغًا شَهِدَتْ بِهِ
فَلْيَحْيَا «عَبَّاسُ» الْعَلَى وَشَقِيقُهُ
دَاراً فَثَمَّةَ شَمْلُنَا وَالسَّارِ
إِنْ الصَّغَارَ تَزَوَّرُهُمْ لَكِبَارُ
«مِصْرُ» وَزَكَّتْ قَوْلَهَا الْأَمَّصَارُ
وَلْتَحْيَا «مِصْرُ» وَقَوْمُهَا الْأَخْيَارُ

تهنئة بزفاف

أنشدت في حفل عظيم زفت به الآنسة امينة ، كريمة احمد شوقي بك
الشاعر المشهور ، الى حضرة صاحبة العزة حامد بك العلايلي

السَّعْدُ أَعْطَى فَوْقِي غَيْرَ مُعْتَذِرٍ
جَدَرْتُ بِالنَّعْمَةِ الْكُبْرَى فَيَسِّرَهَا
فَفُزْتُ بِمَا شِئْتَ مِنْ لُطْفٍ وَمِنْ آدَبٍ
فِي غَاذَةٍ لَمْ تُطَالِعْهَا وَقَدْ سَمَحَتْ
مَحْجُوبَةِ النُّورِ إِلَّا حَيْثُ نَمَّ بِهَا
مِنْ شِعْرِ وَالِدِهَا الْفَيَّاضِ خَاطِرُهُ
شِعْرٌ حَوَى كُلَّ مَعْنَى غَيْرِ مُفْتَرَعٍ
لِمُفْرَدٍ بَلَغَتْ بِالْحَقِّ شَهْرَتُهُ
لَا سِرٌّ لِلْغَابِ إِلَّا وَهِيَ تُنْبِئُهُ
وَلَا يَطِيبُ شَذَا إِلَّا مُشَاطَرَةٌ
وَلَا تُكَاتِمُهُ الظُّلُمَاءُ خَاطِرَهَا
فَاغْنَمَ صَفَاءَكَ مَوْفُوراً عَلَى قَدَرٍ
دَهْرٌ أَتَمَّ لَكَ الْاَوْطَارَ فِي وَطَرٍ
وَمِنْ عَفَافٍ وَمِنْ ظَرْفٍ وَمِنْ حَوَرٍ
عَيْنُ الْعِنَايَةِ إِلَّا أَعَيْنُ الْفَكْرِ
مِنْ خَالِصِ الشُّعْرِ وَصَفْ خَالِدُ الْأَثَرِ
عَلَى الزَّمَانِ بِآيِ النَّظْمِ وَالسُّورِ
فِي خَيْرِ مَا يَلْبَسُ الْمَعْنَى مِنَ الصُّورِ (١)
أَقْصَى مَبَالِغِهَا فِي الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ
بِهِ خِلَالُ تَنَاجِي الرِّيحِ وَالشَّجَرِ
بَيْنَ الضَّمِيرِ الَّذِي يَحْكِيهِ وَالزُّهْرِ
وَلَا الْأَشْعَةُ مَا تَرُوي عَنِ الزُّهْرِ (٢)

(٢) الزهر : النجوم .

(١) غير مفترع : غير مسبوق فيه .

رَوَانِعُ الْخَلْقِ حَلَّتْ مِنْ سَرِيرَتِهِ
لَا بَدْعَ أَنْ أَخَذَتْ مِنْهَا كَرِيمَتُهُ
فَاسْتَجْمَعَتْ شَيْمَ الْأَمَلِكِ وَاسْتَمَلَتْ
تِلْكَ الْأَمَانَةَ وَافَتْ خَيْرَ مُؤْتَمَنٍ
مِنْ مَعْشَرٍ هُمْ عَنَاوِينُ الْفَخَارِ إِذَا
فَتَى تَمَثَّلَ فِيهِ طَيْبُ عُصْرِهِ
نَاطَتْ رَجَاءً بِهِ «مِصْرُ» فَحَقَّقَهُ
يَا كَوَكَبَيْنِ غِنْمَنَا فِي لِقَائِهِمَا
لِلَّهِ عَرْسُكُمَا وَالْدَّهْرُ مُبْتَسِمٌ
لَوْ أَنَّ دَعْوَةَ صَافِي الْوَدِّ مُخْلَدَةٌ
فِي مَجْمَعٍ لِسُنَيْتِ الْفَنِّ مُخْتَصَرٌ
خُلَاصَةُ الْحُسْنِ وَالْآدَابِ وَالْخَفَرِ
رُوحًا وَجِسْمًا بِلَا عَيْبٍ وَلَا وَضَرٍ (١)
مِنْ الْكِرَامِ كِرَامِ الْخُبَرِ وَالْخَبَرِ (٢)
مَا خُلِدَتْ غَرَزُ الْآثَارِ فِي السَّيْرِ
عَفَا الضَّمِيرِ نَقِيَّ الْوَرْدِ وَالصَّدْرِ (٣)
قَبْلَ الْأَوَانِ بِصِدْقِ الْعَزْمِ وَالنَّظَرِ
صَفَوِ الزَّمَانِ وَأُنْسِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ
وَاللَّيْلِ أَوْهَى نَسِيلِ شَفٍّ عَنْ سَحَرٍ (٤)
لَقُلْتُ: دَوْمًا دَوَامَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ

الى سمو الخديو عباس حلمي الثاني على أثر حادث سياسي ذي خطر

تَدَاوَلَ قَلْبِي وَجْدُهُ فِيكَ وَالذِّكْرُ
وَكِدْتُ أَحِبُّ السُّهْدَ مِمَّا أَلْفَتْهُ
وَأُنْكِرَ قَوْمِي فِي هَوَاكَ تَجَرُّدِي
أَعْسُرَ بَمَنْ يَهْوَى وَأَنْتَ لَهُ الْغِنَى؟
فَهَذَا لَهُ لَيْلٌ، وَهَذَا لَهُ فَجْرُ
وَكَادَ لِطُولِ الصَّبْرِ يَخْلُولِي الصَّبْرُ
عَلَى زَعْمٍ أَنَّ الزُّهْدَ آفَتْهُ الْعُسْرُ
إِذَنْ فَتَرَاءُ الْعَالَمِينَ هُوَ الْفَقْرُ

(١) وضَر : وسخ الاخلاق .

(٢) مصدر خبر العليم بالشيء .

(٣) الورد : الماء النقي الذي يورد .

(٤) نَسِيل : ما يسقط من الصوف أو الريش عند النسل .

مُحِبِّكَ لَا يَشْقَى وَأَنْتَ نَعِيمُهُ
سِوَى أَنْبِي شَاكَ نَوَاكَ وَذَاكَ
زَجَرْتُ فَوَادِي أَنْ يَبْجَحَ بِحُزْنِهِ
وَمَا زَجْرُكَ الْكَأْسُ الدَّهَاقُ بِخَمْرِهَا
فَكَاشَفْتُهَا مَا بِي وَإِنَّ افْتِصَاحَهُ
جَلَّ الدَّمْعُ نَفْسِي مِنْ حَبَايَا سَرَائِرِي
فَزَالَ قِنَاعِي عَنْ ضَمِيرٍ مُطَهَّرٍ
وَعَنْ جَائِلٍ مِنْ دُونِهِ الْبَرَقُ سُرْعَةً
وَعَنْ خَافِقٍ مِلءَ الْوَفَاءِ خُفُوفُهُ
وَعَنْ نَافِحٍ طِيبَ الرِّيَاضِ مُنَوَّرٍ
هُنَالِكَ مَثْوَى حُبِّهِ وَمَثَارُهُ
هَوَى مِلءَ رُوحٍ نِي ضَبِيلٍ مُخِيلٍ
وَقَدَّرَ الْهَوَى فِي ذِي الْهَوَى قَدْرَ نَفْسِهِ
وَمَا يَسْتَوِي فِي الْحُبِّ أَرْوَعُ فَاضِلٍ
وَمَا يَسْتَوِي وَدُّهُ الْغَنَمُ لِلْوَرَى
رَعْنَكَ عُيُونُ اللَّهِ يَا ابْنَ مُحَمَّدٍ
تَعَهَّدَ تُغَوَّرُ الْمُلْكِ أَيُّهَا تَحُلُّهُ
يَقُومُ لَدَيْكَ النَّاسُ فِي خَيْرٍ بِمَحْفِلٍ

وَصَبُّكَ لَا يَصُدِّي وَأَنْتَ لَهُ الْقَطْرُ (١)
تَبَارِيحَ وَجْدِي يَوْمَ فَرَّقَنَا الْهَجْرُ
فَبَاحَتْ بِهِ عَيْنِي وَلَمْ يَنْفَعِ الزَّجْرُ
إِذَا هِيَ سَالَتْ عَنْ جَوَانِبِهَا الْخَمْرُ (٢)
لَا يَسِرُّ لِي مَنْ أَنْ يَرُدَّ لَهَا أَمْرُ
تَلُوحُ وَلَا كَثْمُ وَتُجَلِي وَلَا سِتْرُ
يُصَانُ بِهِ عُرْفُ وَيُنْفَى بِهِ النُّكْرُ
وَنُورًا فَلَا بَعْدُ يَعُوقُ وَلَا سِتْرُ
عَجِبْتُ لَهُ أَنْ يَسْتَقِيلَ بِهِ الصَّدْرُ
بِاجْمَلٍ مَا تَزْهَوُ الرِّيَاحِينَ وَالزَّهْرُ
وَمُسْطَعُهُ الْأَذْكَى وَمَنْبَتُهُ النَّضْرُ
وَلَكِنِّي إِنْ أَبْدِيهِ امْتَلَأَ الْعَصْرُ
وَمِرَاتُهُ قَلْبُ الْمُتَيْسِمِ وَالْفِكْرُ
وَأَحْمَقُ مَذْمُومُ خَلَائِقِهِ غَرُّ
كَوْدُ «ابْنِ تَوْفِيْقٍ» وَوَدُّهُ الْخُسْرُ
كَمَا أَنْتَ تَرْعَانَا وَرَائِدُكَ الْبِرُّ
فَذَاكَ لَهُ قَلْبُ وَسَائِرُهُ الشَّغْرُ
وَيَسْتَقْبِلُ الْإِجْلَالَ رَكْبُكَ وَالْبِشْرُ

(١) يصدى : يظلم .

(٢) الدهاق : المتدفقة .

وَتَبْدُلُ حَبَّاتِ الْقُلُوبِ كِرَامَةً
يُنَادُونَ «عَبَّاساً» نِدَاءً تَيَمُّنُ
وَدَعْوَاهُمْ حَمْدٌ لَهُ وَمَلَامَةٌ
«أَعْبَاسُ» إِنَّ تَكْبِيرَ عَلَى النَّاسِ هِمَّةٌ
تُرِيدُ اللَّيَالِي مِنْكَ مَا لَا تُرِيدُهُ
فَانْظُرِي ظِلْمَتَ حُرًّا وَسَاءَكَ ظُلْمُهُ
لَكَ التَّاجُ زَانَتُهُ الْخِصَالُ بِدُرِّهَا
لَكَ النَّيْلُ مَوْكُولًا لِأَمْرِكَ أَمْرُهُ
لَكَ الْمُلْكُ مَوْفُورٌ السَّلَامَةُ هَانَتْهَا
أَمْوَالِي إِنْ مَرَّتْ بِبَدْرِ سَحَابَةٌ
تَمُرُّ بَعِيداً عَنْ مَعَالِي سَمَائِهِ

لَدَيْكَ وَيُزْرِي أَنْ يَضَنَّ بِهِ التَّبَرُّ
وَيَدْعُونَ أَنْ يَحْيَا وَتَحْيَا بِهِ «مِصْرُ»
لِأَهْلِ نُدُورٍ لَا يُوفَّى لَهُمْ نَذْرُ
فَإِنَّ مَقَامَ النَّاسِ مِنْكَ وَلَا فُخْرُ ؟
لَكَ الْحَقُّ وَالْأَمَالُ وَالْهِمَمُ الْغُرُّ
فَاجْمِلِ بِهَا عُقْبَى يُسْرُ بِهَا الْحُرُّ
فَرِّدْهُ لِحَيْنِ ذُرَّةٍ وَهِيَ الصَّبْرُ
يَحَقُّ مِنَ الْمِيرَاثِ أَيَّدُهُ النَّصْرُ
شَقِيحاً بِهِ الْمُشْقِيُّ مُصَاباً بِهِ الضَّرُّ
فَمَا كَسَبَتْ نُوراً وَلَا أَظْلَمَ الْبَدْرُ
وَتَمْضِي عُبُوساً وَهُوَ جَدْلَانُ يَفْتَرُّ

تهنئة بزفاف الوجيه الهمام عمر سلطان بك

إلى سليمة بيت المجد كريمة المرحوم حسين باشا الدرهملي .
وكانت حفلة هذا الزفاف أعظم ما رآته مصر من عهد اسماعيل

تَجْرِي عَلَى أَمَالِكَ الْأَقْدَارُ
وَمَنْ اصْطَفَتْهُ عَيْنَاةٌ مِنْ رَبِّهِ
يَا ابْنَ الْأَعْزِينَ الْأَكَاكِرِمِ مَحْتَدَاً
فَكَأَنَّهُنَّ مُنَاكَ وَالْأَوْطَارُ
تَأْتِي الْأُمُورُ لَهُ سَكَمًا يَخْتَارُ
لَكَ مِنْ طَرِيفِكَ لِلنَّجَارِ نِجَارُ (١)

(١) النجار : الأصل .

شِيمٌ مُطَهَّرَةٌ وَعِلْمٌ رَاسِخٌ
 وَمَكَارِمٌ تُخَيِّبُ الْمَكَارِمَ فِي الْمَلَا
 يَسْتَنْبِطُ الْبَلَدَ الْمَوَاتَ قَيْجَتَلَى
 وَبِنَاءٌ مَجْدٍ مِثْلُهُ لِلْوَرَى
 وَمَآثِرٌ سَطَعَتْ كَبْعُضِ شُعَاعِهَا
 وَخَلَّاتُ جُمْلَتِ وَلَا كَجَمَالِهَا
 اللَّهُ يَوْمَ زِفَافِكَ الْأَسْنَى فَقَدْ
 أَشْهَدْتَ فِيهِ «مِصْرَ» آيَةَ بَهْجَةٍ
 مِنْ عَهْدِ «إِسْمَاعِيلَ» لَمْ تَرَ مِثْلَهَا
 جُمِعَتْ بِهَا التَّحَفُ الْعِجَادُ قَدِيمُهَا
 وَتَنَافَسَ الشَّرَفَانِ حَيْثُ تَجَاوَرَتْ
 وَاسْتَكْمِلَتْ فِيهَا الطَّرَائِفُ كُلُّهَا
 يَهْنِيكَ يَا عُمَرُ ابْنَ سُلْطَانِ النَّدَى
 زُفْتُ بِهَ لَكَ مِنْ سَمَاءٍ عَفَافِهَا
 مِنْ بَيْتِ مَجْدٍ فَارَقْتُهُ فَضَمَّهَا

وَنَهَى وَجَاهٌ وَاسِعٌ وَفَخَارُ
 كَالْبَحْرِ مِنْهُ الصَّيْبُ الْمِذْرَارُ (١)
 حُسْنٌ يَرُوقُ وَتُجْتَنَى أَثْمَارُ
 هَذِي الْقَبَابُ الشُّمُّ وَالْأَسْوَارُ
 هَذِي الشُّمُوسُ وَهَذِهِ الْأَقْمَارُ
 هَذِي الرِّيَاضُ وَهَذِهِ الْأَزْهَارُ
 حَسَدَتْ عَلَيْهِ عَصْرَكَ الْأَعْصَارُ
 أَبَدًا يُرَدُّ ذِكْرُهَا السُّمَارُ
 «مِصْرُ» وَلَمْ تَسْمَعْ بِهَا الْأَمْصَارُ
 وَحَدِيثُهَا وَالْعَهْدُ وَالْتِذْكَارُ
 فِيهَا عُيُونُ الْعَصْرِ وَالْآثَارُ
 فَكَانَهَا الدُّنْيَا حَوْتَهَا دَارُ
 لَيْلٍ غَدًا بِالصَّفْوِ وَهُوَ نَهَارُ
 شَمْسٌ تُنْكَسُ دُونَهَا الْأَبْصَارُ
 بَيْتُ كَفِيلَةٍ مَجْدِهِ الْأَذْهَارُ

غصن من زهر المشمش قدمه الشاعر لوالدته وهي مريضة

جَاءَتْكَ يَا أُمَيْمَتِي بُشْرَى الشِّفَاءِ فَانْظُرِي

(١) الصيب : السحاب .

مَاذَا تَقُولِينَ بِهَذَا الْغُصْنِ الْمُنُورِ ؟
 الْمَالِيءِ النَّفْسَ بِرِيًّا هُوَ الذِّكِّيُّ الْعَطِيرُ
 الْأَذَاهِبِ الْأَفْرُعِ كُلِّ مَذْهَبٍ مُخَيَّرِ
 فِي كُلِّ فَرْعٍ زِينَةٌ مِنْ نَاصِعَاتِ الزَّهْرِ
 يَمَلَأُ كُلَّ جَانِبٍ مِنْهُ ضُحُوكُ الشَّرَرِ
 وَفِيهِ مَا يَبْهَرُ مِنْ قَطْرِ النَّدى الْمُسْتَعْمِرِ
 كَأَنَّهُ قَدْ عَلِقَتْ بِهِ صِغَارُ الزَّهْرِ (١)
 هُوَ الرَّبِيعُ عَائِداً بِحُسْنِهِ الْمُزْدَهَرِ
 أَجْمَلُ مَا يُرَى كَبِيرُ الْحُسْنِ فِي مُصَغَّرِ
 وَفَوْقَ مَا يَبْلُغُهُ تَصَوُّرُ الْمُصَوِّرِ
 يَنْقَعُ غُلَّةَ النُّفُوسِ بِالرَّفِيفِ الْخَصِرِ (٢)
 قَدْ مَلَأَ الْغُرْفَةَ بِهَيْجَةٍ وَحُسْنٍ مَنْظَرِ
 وَقَدْ نَفَى بِصَفْوِهِ اللَّامِحِ كُلَّ كَدَرِ
 فَاسْتَقْبَلِي الصُّحَّةَ فِي لِقَائِهِ وَاسْتَبْشِرِي

(١) الزهر : النجوم .

(٢) الرفيف : حركة الماء . الخصر : البارد .

تهنئة بشفاء الامير كمال الدين حسين بعد بتر ساقه

جَبَرَ الْقُلُوبَ مُقِيلُكَ الْجَبَّارُ
 إِنِّهَضُ «كَمَالِ الدِّينِ» تَرَعَاكَ الْعُلَى
 أَيُّهَا ضُ عَظْمُكَ ؟ إِنِّهَا لَعَظِيمَةٌ
 إِنْ عُطِّلَ السَّعْيُ الْأَصِيلُ هُنَيْهَةٌ
 فِي الطَّبِّ آيَاتُ تُرِينَا فَضْلَ مَا
 تِلْكَ الْعَزِيمَةُ لَا تَزَالُ كَعَهْدِهَا
 وَإِذَا مَرَّحِلُكَ الْبَعِيدَةُ أُرْجِئَتْ
 سَلِمَتْ نَهَاكَ وَدَامَ فِي تَصَرُّفِهَا
 كَمْ فِي مَآثِرِكَ الْجَلَالِ شَافِعُ
 جُودٌ كَجُودِ أَبِيكَ لَمْ يُغْلَنْ وَكَمْ
 وَتَمَاسَكَتْ فِي الْبَاسِ أَرْمَاقُ بِهِ
 فَالْيَوْمَ هَاتِيكَ النُّفُوسُ تَفْتَحَتْ
 سَمِعَتْ ضَرَاعَتُهُنَّ فِيكَ وَلَبَّيَتْ

وَجَلَا قُطُوبَ الرِّيبِ الْإِسْتِبْشَارُ (١)
 وَيَحْفُكَ الْإِجْلَالُ وَالْإِكْبَارُ
 نَزَلْتُ ، وَأَرْزَاءُ الْكِبَارِ كِبَارُ
 أَغْنَاكَ مِنْ لُطْفِ الْقَدِيرِ مَعَارُ
 يَمَحُو الْحَلِيمُ وَيُثْبِتُ الْقَهَّارُ
 وَكَمَا يُحِبُّ الْمُقَدِّمُ الْكِرَارُ
 لَمْ يُرْجَأُ الْإِيرَادُ وَالْإِصْدَارُ
 مَا فِيهِ نَفْعٌ لِلْحِمَى وَفَخَارُ
 بِشَفَائِكَ اتَّضَحَّتْ لَهُ آثَارُ
 سُدِّلَتْ عَلَى حُرْمٍ بِهِ أَسْتَارُ
 وَنَجَتْ مِنَ الْبُؤْسِ الْمُبِيدِ دِيَارُ (٢)
 بِشْرًا كَمَا تَتَفَتَّحُ الْأَزْهَارُ
 بِالْبُرِّ أَدْعِيَّةُ لَهُنَّ حِرَارُ

مَوْلَايَ : لَا ضَيْرُ عَلَيْكَ فَإِنَّهُ مَا ضَارَهَا أَنْ تُحْجَبَ الْأَقْمَارُ

(١) الجبار : الكثير الجبر للعراث .

(٢) البأس : الشدة والأزمة .

لَيْسَ الرَّجَالُ مِنَ الْعَنَارِ بِمَأْمِنٍ هَيْهَاتَ يُؤْمَنُ فِي الْحَيَاةِ عَنَارُ
وَكَاثِمًا الْأَخْطَارُ أَعْلَقُ بِالْأُولَى فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَهُمْ أَخْطَارُ (١)
أَوْ مَا نَرَى شَهَبَ السَّمَاءِ كَانَهَا أَكْرُ بِهَا تَنَلَّعَبُ الْأَقْدَارُ ؟

لِلَّهِ فِي نَوْبِ الْحَوَادِثِ حِكْمَةٌ لَيْسَتْ تُحِيطُ بِكُنْهِيَ الْأَفْكَارُ
بِالْأَمْسِ تَنْشُدُ فِي الْمَهَامِ رَوْعَةً عَذْرَاءَ لَمْ تَسْجُلْهَا الْأَبْصَارُ
تَرْتَاضُ أَوْ تَرْتَادُ كُلَّ دَغِيلَةٍ كَمَنْتَ بِهَا الْأَنْيَابُ وَالْأَظْفَارُ (٢)
وَلَقَدْ تَزُورُ بِهَا مُلُوكَ سِبَاعِهَا وَلَقَدْ تَبَيَّتْ وَلَسْتَ مِنْهَا فِي قَرَى
بِالْأَمْسِ تَطْوِي فِي الْمَوَامِي مَجْهَلًا وَحِيَالَ رَكِبِكَ لَا تُشَبُّ النَّارُ
لِلْعَلَمِ فِيهِ خَبِيئَةٌ مَظْنُونَةٌ لَا يَسْتَبِينُ لِخَابِطِيهِ مَنَارُ (٣)
مِمَّا تَخْلَفَ مِنْ صَحَائِفِ بَاحِثٍ حَالَتْ مَهَامُهُ دُونَهَا وَقِفَارُ
تَمْضِي فَتَطْلُبُهَا بِحَيْثُ تَعَسَفَتْ أَرَدَتْهُ مَسْغَبَةٌ بِهَا وَأَوَارُ (٤)
حَتَّى ظَفِرَتْ بِهَا وَقَلْبُكَ مُلْهِمٌ فِيهَا الرُّوَاةُ وَطَاشَتْ الْأَخْبَارُ
كَشَفَتْ مَوَاقِعَهَا لَهُ الْأَسْرَارُ

(١) الأخطار : جمع خطر ، وهو الإشراف على هلكة . أخطار : جمع خطر أيضاً ، وهو القدر العظيم والشرف الرفيع .

(٢) دغيلة : الموضع يخاف فيه الاغتيال .

(٣) الموامي : جمع مومة ، وهي البیداء . خابطيه : سالكيه دون أن تظهر لهم معالده .

(٤) المسغبة : الجوع . الأوار : العطش .

بِالْأَمْسِ تَفْخُمُ «لُوبِيَا» وَرِمَالُهَا
مُسْتَهْدِيًا تَبَهُ الْفَلَا مُسْتَظْلِعًا
تَغْزُو وَفَتَّاحُ الْمَغَالِقِ مِنْ أُولِي
فَإِذَا الْفَجَاجُ وَلَا يُحَدُّ لَهَا مَدَى
وَإِذَا حَقِيبَتُكَ الصَّغِيرَةُ تَحْتَوِي
سِفْرًا إِلَى الْعِرْفَانِ أَهْدَى طُرْفَةً
أَسْرَفْتَ مَا أَسْرَفْتَ فِي إِعْدَادِهِ
بِالْأَمْسِ فِي أَقْصَى الْجَوَاءِ مُشْرِقًا
وَتَكَادُ لَا تَخْفَى عَلَيْكَ خَفِيَّةٌ
كَالْكُوكَبِ السَّيَّارِ مَا طَالَعَتْهَا
عَجَبًا سَلِمْتَ وَلَمْ تَسْمَكْ أَذَاتَهَا
فَإِذَا أَتَيْتَ الدَّارَ وَهِيَ أَمِينَةٌ

وَعِثَاءٌ لَا نَجْعُ وَلَا آبَارُ (١)
مَا تُضْمِرُ الْأَنْجَادُ وَالْأَغْوَارُ
عِلْمٌ وَقَنْ جَيْشُكَ الْجَرَّارُ
صُورٌ وَجُمْلَةٌ حَالِهَا أَسْطَارُ
ذُخْرًا تَضَاعَلُ دُونَهُ الْأَذْخَارُ
لَمْ تُهْدِهَا مِنْ قَبْلِهِ الْأَسْفَارُ
حَتَّى تَجَاهَلَ قَدْرَهُ الدِّينَارُ
وَمُغْرِبًا تَنْتَأَى بِكَ الْأَسْفَارُ
قَرُبْتَ بِهَا أَوْ شَطَطَ الْأَقْطَارُ
وَأَخُوكَ فِيهَا الْكُوكَبُ السَّيَّارُ
بِيَدٍ رَكِبْتَ مُتُونَهَا وَبِحَارُ
لَمْ تَدْفَعِ الْمَخْذُورَ عَنْكَ الدَّارُ!

أَحْجِيَّةٌ لِلْمَخْلُوقِ لَمْ تُذَرِكْ وَمَا
مَهْمًا يَكُنْ مِنْهَا فَإِنَّكَ لَمْ تَخْلُ
وَحَيْثُ تَعَبْتُ فِي مُدَاعَبَةِ الرَّدَى
وَتَكَادُ عِزًّا لَا تَرَى فَوْقَ الثَّرَى
الْتِمَاحُ بَعْدَ أَبِيكَ قَدْ آثَرْتَهُ

فَتَتَتْ تُحَاجِّجُهُمْ بِهَا الْأَذْهَارُ (٢)
أَنَّ الصُّرُوفَ يَرُدُّهِنَّ حِذَارُ
وَتَبَشُّ إِذْ تَتَجَهَّمُ الْأَخْطَارُ
حَظًّا عَلَى مَا نَلْتَهُ يُخْتَارُ
بِالطُّوعِ مِنْكَ لِمَنْ لَهُ الْإِثَارُ

(١) وعِثَاءٌ : يتعسر السالك فيها .

(٢) أَحْجِيَّةٌ : لنز .

هُوَ تَاجُ «مِصْرَ» وَمُلْكُ فِرْعَوْنَ الَّذِي
يَأْبَى التَّشْبَهُ بِالْدَّرَارِيِّ ذُرَّهُ
إِنْ تَمَضَّرَ فِي الْعَلْيَاءِ نَفْسُ حُرَّةٍ
أَشْهَدَتْ هَذَا الْعَصْرَ مِنْ تَصْعِيدِهَا
لَا بَدْعَ أَنْ تُلْفَى بِجَاشٍ رَابِطٍ
أَلَلَيْتُ يَزَارُ إِنْ أَلَمَّ بِهِ الْأَذَى
لَوْ فِي سِوَاكَ شَهِدَتْ مَا كَابَدَتْهُ
لَكِنْ صَبَّرَتْ لِحُكْمِ رَبِّكَ مُسْلِمًا
وَعَرَفَتْ أَنَّ الْفَائِزَ الصَّبَّارُ

مَوْلَايَ بُرُوكَ كَانَ يُمْنًا شَامِلًا
فَإِذَا أَصَابَتْ «مِصْرُ» حَظًّا وَافِرًا
فَاهُنَّا بِمُؤْتَنَفِ السَّلَامَةِ لَا تَلَا
قُضِيَتْ لِأَوْطَانٍ بِهِ أَوْطَارُ
مِنْهُ ، أَصَابَتْ مِثْلَهُ أَمْصَارُ
إِقْبَالَ دَهْرِكَ بَعْدَهَا إِذْ بَارُ

نظرة فلسفية في المادة الخالدة

جَلَّ فِي خَلْقِهِ الْبَدِيعُ الْقَدِيرُ مَا الْهَيُولَى؟ مَا بَدُوْهَا؟ مَا الْمَصِيرُ؟
إِنْ رُوحِي مِنْ أَمْرِ رَبِّي ، وَمَا يَكْشِفُ عَنْهَا الْحِجَابَ إِلَّا الضَّمِيرُ
غَيْرَ أَنِّي أَرَى الْهَيُولَى قَدِيمًا يَغْتَرِبُهَا التَّبْدِيلُ وَالتَّغْيِيرُ
وَهِيَ لَيْسَتْ عَلَى التَّحَوُّلِ إِلَّا لَمَعَاتُ مَآبِهَا الدَّيْجُورُ (٢)

(١) الهَيُولَى : المادة الأولى للأشياء .

(٢) الدَّيْجُور : الظلام .

تَجَلَّى الشَّمْسُ مِنْهَا لِأَن
صُورٌ تَنْقِضِي وَتَحُلُثُ أُخْرَى
وَكَهْدِي الْأَرْضِ الصَّغِيرَةِ كَمَازٍ
مَا لَهَا - لَا وَلَا لِحِيٍّ عَلَيْهَا -
مَا الَّذِي تَبْتَغِي الْخِشَاشُ؟ وَمَاذَا
خَلَّ هَلْدِي الْأَفْلاكُ تَجْرِي إِلَى مَا
ثُمَّ تَأْتِي آجَالُهَا فَتَغْمُورُ
وَالذَّرِيرَاتُ فِي الْفَضَاءِ تَمُورُ (١)
ضِيٌّ عَلَى نَفْسِهَا لِحِينَ تَدُورُ؟
مِنْ خُلُودٍ، إِنَّ الْحَيَاةَ عُبُورُ
تَتَوَخَّاهُ فِي الْعَدَانِ النُّسُورُ؟ (٢)
لَسْتُ تَدْرِي، وَغَنَ يَا عُصْفُورُ!

إلى آنسة نابغة صنعت للشاعر صورة زيتية مكبرة

وَقَفْتُ تُصَوِّرُنِي وَتُؤَثِّرُ جَانِبًا
وَلَوْ اسْتَطَعْتُ لَرُحْتُ أُثَبِّتُ رَسْمَهَا
يَا رَبَّةَ الْفَنِّ الْبَدِيعِ بِصِدْقِهِ
أَخْشَى كَثِيرًا مِنْ إِجَادَتِكَ النَّبِيِّ
إِلَّا إِذَا مَا جَاءَ رَسْمِي نَاطِقًا
لِبَعْثِكَ رَبِّكَ يَا مُصَوِّرَتِي عَلَى
أَمَّا أَنَا فَلَقَدْ رَسَمْتُكَ فِي الْحَبَى
لَكَ فِيهِ مِرَآةٌ إِذَا اسْتَطَلَّعَتْهَا
يَبْدُو لَهَا مِنْي ، وَتُغْفِلُ سَائِرِي
بِالنَّظَرَيْنِ وَمَا اكْتَفَيْتُ بِنَظِيرِ
لَا تَصْدُقِيهِ تَلَطُّفًا بِالشَّاعِرِ
تَجْلُو بِلا رَفْقٍ دَمَامَةً ظَاهِرِي
فَلَقَدْ أَكُونُ وَمَنْطِقِي هُوَ سَائِرِي
مَا سُمْتُ فَتُكِّ مِنْ عَنَاءٍ بَاهِرِ
رَسْمًا بِهِ مَلَأَ السُّرُورُ سَرَائِرِي
رَاعَتْكَ أَلْوَانُ الْجَمَالِ السَّاحِرِ

(١) تمور : تضطرب وتتحرك .

(٢) الخشاش : حشرات الارض ؛ العنان، السحاب .

حسناء

حَوْرَاءُ ناصِعةٌ كَأَنَّ بَيَاضَها
بِبهائِها انْفَرَدَتْ فَحَيْثُ بَدَتْ فَفِي
وَلَهَا قَوَامٌ إِنْ تَأَوَّدَ خَاطِرُا
عَجَبٌ عَجَابٌ لِلنُّفُوسِ ذَكَائُها
فِي أَيِّ مِصْبَاحٍ كَزَاهِرِ وَجْهِها
إِنْ حَاضِرَتْ فِي مَجْمَعٍ أَوْ نَاطَرَتْ
نَسَجٌ مِنَ اللَّمَّاحِ فِي النُّوَارِ
حَشْدٌ وَزِينَاتٍ مِنَ الْأَنْسُوارِ
أَزْرَى بِتَأْوِيدِ الْقَنَا الْخَطَّارِ
مُتَلَالِئاً فِي لَحْظِها السَّحَّارِ
تَتَنَوَّرُ الْأَلْبَسَابُ ضَوْءُ مَنَارِ
فَالْحُسْنُ فِي الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ

وصف كأس جعلت قصعتها على صورة حديقة

حَمَلُوا إِلَيَّ حَدِيقَةً صُنِعَتْ
وَالْكَأْسُ كَالْعُدْرَاءِ عَارِيَّةٌ
ظَمَأَى إِلَيْهَا حِينَ ضَرَجَها
وَأَطْلَ مِصْبَاحٌ يُطَالِعُها
يَنَاقَى فَتَرُسُّبُ فِي قَرَارِها
فَإِذَا دَنَا فَالْشَّمْسُ قَدْ غَرَبَتْ
هَذِي عَجَائِبُها وَأَعْجَبُها
لِلْكَأْسِ يَكْنُفُها بِها الزَّهْرُ
أَلْحَاطُها تَسْطُو وَتَنْكَسِرُ
لَوْ أَنَّ الْحَيَاءَ وَزَانِها الْخَفَرُ
كَلِفًا كَأَنَّ شُعَاعَهُ نَظَرُ
شَمْسٌ تُحِيطُ بِأُفُقِها زُهرُ
وَطَفَا عَلَى وَجْهِ الطَّلَى قَمَرُ
أَنْ يَسْتَقِرَّ بِقَرْبِها كَسَدَرُ

بدر وبدر

حَسَنَاءُ لَكِنْ نَفْسُورُ بَادٍ عَلَيْهَا الْفُتُورُ
 إِذَا رَنْتَ غَارَ مِنْهَا فِي الْحَيِّ عَيْنٌ وَحُورُ (١)
 وَإِنْ تَمِسَ فَلَيْهَا مَنِ النَّفْسِ تَطِيرُ
 لَا تَكْسِرُ الْجَفْنَ إِلَّا وَقَلْبُ صَبٍّ كَسِيرُ
 وَلَا تَبَسُّمٌ إِلَّا وَجْفُنْ بِأَلْكَ يَمُورُ (٢)
 وَلَا تَلْفُتُ إِلَّا وَجِيرَةُ الْحَيِّ صُورُ (٣)
 يَا قُرَّةَ لِعُيُونِي فِي الصَّدْرِ مِنْهَا سَعِيرُ
 كَمْ جِئْتُكُمْ مُسْتَزِيرًا وَطَيْفُكُمْ لَا يَزُورُ؟ (٤)
 إِنْ كَانَ صَبْرِي قَلِيلًا فَإِنَّ وَجْدِي كَثِيرُ (٥)
 لَيْسَ الْمُحِبُّ صَدُوقًا فِي الْحُبِّ وَهُوَ صَبُورُ
 يَا بَدْرُ سُمِّتَ بَدْرًا وَأَيْنَ مِنْكَ الْبُذُورُ ؟
 أَيْنَ الْجَمَادُ مُنِيرًا مِنْ ذِي حَيَاةٍ يُنِيرُ ؟
 أَيْنَ الصَّبَاحَةُ فِيهِ وَأَيْنَ مِنْهُ الشُّعُورُ ؟
 أَيْنَ السَّنَى وَهُوَ شَيْبُ مِنْ الصَّبَا وَهُوَ نُورُ ؟

(١) رنت : نظرت . حور : الحور ذوات العيون الجميلة .

(٢) يمور : يسيل .

(٣) صور : مائلة أعناقهم .

(٤) مستزيراً : طالباً الزيارة .

(٥) الوجد : الحب الشديد .

لَمْ أَنَسَ حِينَ التَّقِينَا	وَالرُّوضُ زَاهٍ نَضِيرُ
إِذِ الْعُيُونِ نِيَامُ	وَاللَّيْلُ رَاءَ حَسِيرُ (١)
نَشْكُو الْغَرَامَ دِعَاباً	وَرُبَّ شَاكٍ شَكُورُ
وَفِي الْهَوَاءِ حَنِينُ	مِنَ الْهَوَى وَزَفِيرُ
وَلِلْمِيَاهِ أَنْيَسُ	تَدُوبُ مِنْهُ الصُّخُورُ
وَلِلنَّسِيمِ حَدِيثُ	عَلَى الْمُرُوجِ يَدُورُ
وَلِلْأَزَاهِرِ فِكْرُ	يُرْوِيهِ عَنْهَا الْعَبِيرُ
وَالْبَدْرُ فِي الْغَيْمِ يَخْفَى	أَنَا وَأَنَا يَثُورُ
بَيْضُ الْغُيُومِ جَوَارُ	لَدَيْهِ وَهُوَ أَمِيرُ
تَذْنُو إِلَيْهِ فَتُلْقِي	تَحِيَّةً وَتَسِيرُ
مَنَاطِرُ رَائِعَاتُ	مِرَاتُهُنَّ الْغُلْدِيرُ
يَذْأَبْنَ مُبْتَدِعَاتُ	وَدَائِبُهُ النَّصُورُ
لَهْفِي عَلَيْهِ زَمَانُ	وَلِي قَوْلِي السُّرُورُ
مَضَى قَصِيرًا وَلَكِنْ	لِلسَّعْدِ عَهْدُ قَصِيرُ

رثاء جورج لطف الله بمناسبة مرور أربعين يوم على وفاته

خَلَا الْقَصْرُ مِمَّنْ كَانَ يَمْلَأُهُ بِشْرًا وَجَلَّلَ حُزْنُ رَوْضَةِ الْقَصْرِ وَالْقَصْرَا

(١) والليل راء حسير : أراد به الليل الذي رقت ظلمته فثفت عن ضياء ضئيل كروية الأحمر
ذي النظر الضعيف .

فَتَى الْخَلْقِ الْعَالِي وَمَا طَالَ عَهْدُهُ أَعَافَ اصْطَحَابَ النَّاسِ فَاصْطَحَبَ الزُّهْرَا؟ (١)
 مَشَتْ «مِصْر» فِي تَشْيِيعِهِ وَتَدَفَّقَتْ
 وَأَقَاطَ إِلَى الْفُسْطَاطِ زَاخِرَةً زَخْرًا
 أَعَاظُمُهَا خَلْفَ الْجَنَازَةِ خُشْعٌ
 يُوَاكِبُهُمْ شَعْبٌ مَحَاجِرُهُ شَكْرَى (٢)
 لَقَدْ أَكْرَمُوا خَيْرَ الْبَنِينَ وَمَنْ أُخْرَى !
 وَتِلْكَ لَعُمْرِي سِيرَةٌ تَبَعْتُ الْفَخْرَا
 وَأَحَادِيثُهَا تَذْكِرِي غَزَائِمَ مَنْ وَعَى
 وَتَتَرَكُ فِي الْأَلْبَابِ مِنْ بَعْدِهَا أَثْرَا
 إِذَا مَا اسْتَعَرْنَا ضَوْءَهَا فَكَأَنَّهَا
 فَتَحْنَا بِهَا لِلْقَابِسِ الْمُهْتَدِي سِفْرَا

«حَبِيب» نَحَا نَحْوَ الْعُلَى وَهُوَ يَافِعٌ
 فَاقْدَمَ إِقْدَامَ الَّذِي رَاضَ نَفْسَهُ
 وَلَمْ يَثْنِهِ أَنْ كَانَ مَسْدُكُهَا وَعَرَا
 يُؤْتِلُ بِالرُّوحِ الْعِصَامِيَّ جَاهُهُ
 عَلَى مَا بَانَ الْحَيَّ لَا يُدْرِكُ الْمُنَى
 عَلَى الصَّعْبِ وَاعْتَدَّ الشَّجَاعَةَ وَالصَّبْرَا
 فَإِذَا تَجَنَّى دَهْرُهُ كَافَحَ الدَّهْرَا
 إِذَا هُوَ لَمْ يَقْتُلْ نَصَارِيْفَهُ خُبْرَا
 فَبَابَ أَمْرًا فِي جَبَلِهِ نَسَجَ وَحْلِيهِ
 وَبَلَغَهُ أَقْصَى الْأَمَانِي أَنْهُ
 أَتَاخَتْ لَهُ عُقْبَى الْجَهَادِ إِمَارَةً
 بِأَخْلَاقِهِ أَثْرَى وَأَمْوَالِهِ أَثْرَى
 وَخَافَ وَيُرْجَى مِنْهُ مَا سَاءَ أَوْ سَرَا
 وَفِي بَيْعَةِ اللَّهِ الَّتِي شَادَهَا قَرَا (٣)
 فَطَابَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَطَابَتْ لَهُ الْأُخْرَى

-
- (١) الزهر : النجوم .
 (٢) شكري : ملاي بالدمع .
 (٣) بيعة : كنيسة .

فَلَمَّا تَوَلَّى وَطَدَّ اللَّهُ بَيْتَهُ
ثَلَاثَةَ أَقْيَالٍ تَمَثَّلَ فِيهِمْ
تَرَاهُمْ فَفِي كُلِّ تَرَى مِنْ أَبِيهِمْ
وَكَانُوا مِثَالًا لِلْأُخُوَّةِ يُحْتَدَى
فِيَا لِلْأَسَى أَنْ فَرَّقَ الْيَوْمَ بَيْنَهُمْ
دَوَى أَنْضَرُ الْإِخْوَانِ قَبْلَ أَوَانِهِ
وَأَوْدَتِ بِمِلءِ الْعَيْنِ أَرْوَعَ بَاذِخِ
سَرِيٍّ مِنَ الْغُرِّ الْمَيَّامِينَ نَابِهِ
هُمَامٍ رَمَى أَسْمَى الْمَرَامِي وَلَمْ يَكُنْ
لَهُ مَرْجِعٌ فِي أَمْرِهِ حُكْمُ نَفْسِهِ
صَبِيحٍ الْمُحْيَا أَرِيحِي مُحَبَّبُ
يَلُوحُ لَهُ سِرُّ النُّجِيِّ فِرَاسَةِ
جَهِيرٍ بِالْقَاءِ الْكَلامِ مُصَارِحِ
وَلَيْسَ كَظِيمِ الْغَيْظِ لَكِنَّهُ إِذَا
وَلَيْسَ بِهَيَّابٍ وَلَا مُتَسَرِّدٍ
وَفِي كُلِّ حَالٍ يَفْعَلُ الْفِعْلَ كَامِلًا

بِأَعْقَابِ خَيْرٍ شَرَفُوا الْبَيْتَ وَالنَّجْرَا (١)
أَبُوهُمْ وَلَمْ يَأْلُوهُ حُبًّا وَلَا بَرًّا
مَلَامِحُهُ الْغُرَاءُ وَالشَّيَمُ الزُّهْرَا
وَقُدُوءَةٌ مَنْ يَرَعَى الْقَرَابَةَ وَالْأَصْرَا (٢)
زَمَانُ إِذَا أَلْفَى وَفَاءً رَمَى غَدْرَا
فَأَيَّةُ رِيحٍ صَوَّحَتْ عَوْدَهُ النَّضْرَا (٣)
سَمَا كُلُّ نَذْ هَامَةً وَسَمَا قُدْرَا
بِهِ كِبَرٌ حَقٌّ وَمَا يَعْرِفُ الْكِبْرَا
طُمُوحٌ إِلَى مَجْدٍ يُجَارِيهِ فِي مَجْرَى
وَمَنْ لَمْ يُحَرِّزْ نَفْسَهُ لَمْ يَكُنْ خُرَّا
إِلَى الْخَلْقِ لَا كَيْدًا يُكْنَى وَلَا مَكْرَا
وَيَأْبَى عَلَيْهِ النَّبْلُ أَنْ يَكْشِفَ السَّرَّا (٤)
وَفِيمَا عَدَا إِحْسَانَهُ يُؤَثِّرُ الْجَهْرَا
شَفَاةً بَعَثَ لَمْ يَضِقْ بِأَخٍ صَدْرَا
إِذَا حَدَّثَتْهُ نَفْسُهُ فَنَوَى أَمْرَا
وَلَا يَسْتَشِيرُ الْحِرْصَ أَوْ يَنْتَهِي حِلْدْرَا

(١) النجر : الأصل .

(٢) الأصغر : العهد .

(٣) صوحتة : أيسسته .

(٤) النجبي : من يتحدث في سر .

يُرَى تَارَةً كَاللَيْثِ إِنْ هِجَّ بَأْسُهُ
فَمَا هُوَ بِالسَّاعِي إِلَى الشَّرِّ بَادِئًا
وَأَمَّا أَيَادِيهِ فَلَيْسَ أَقْلُهَا
إِلَّا فِي مَعْهَدٍ لِلْبِرِّ لَمْ يَكُ جُهْدُهُ
أَلَمْ يَمْنَحِ الْآدَابَ وَالْعِلْمَ عَوْنَهُ
أَلَمْ يَرْغِ شَأْنَ الْمُسْتَمِدِّينَ رِزْقَهُمْ
أَلَمْ يُعْطِ بِالْبَذْلِ الْوَجَاهَةَ حَقَّهَا؟
تَظَلُّ وَفُودُ النَّاسِ تَغْشَى رِحَابَهُ
فَرَبُّ الْحِمَى يَسْتَقْبِلُ الضَّيْفَ مَبْشِرًا
فَضَائِلُ زَادَتْهَا سَنَاءٌ وَرَوْعَةٌ
إِذَا مَا دَعَا دَاعِيَ الْحِفَاطِ أَجَابَهُ
سَلَّ الْعُرْبَ عَنْهُ مِنْ مُلُوكٍ وَفِي لَهُمْ
بِنَفْسٍ هَمَامٍ لَا تَرَى عِنْدَ نَفْسِهَا
عَزَاءَ الشَّقِيقَيْنِ الْحَزِينَيْنِ هَكَذَا
وَغَيْرُ كَثِيرٍ أَنْ تُرْجَى مِنْهُمَا
عَزَاكِ يَا أَوْفَى الشَّقِيقَاتِ وَارْقِي

وَأَنَا يُرَى كَالغَيْثِ مِنْ رَحْمَةٍ ثَرَا (١)
وَمَا هُوَ بِالْوَاهِي إِذَا دَفَعَ الشَّرَّ
وَقَدْ ذَاعَ مِمَّا نَسْتَطِيعُ لَهُ حَصْرًا
عَلَى قَدْرِ مَا يُرْجَى وَالْأَوُّهُ تَتْرَى؟ (٢)
وَمَا يَبْتَغِي مِنْ غَيْرِ خَالِقِهِ أَجْرًا؟
مِنْ الْكَدِّ زُرْعًا يَكُونُونَ أَوْفَجْرًا؟ (٣)
وَكَمْ يَتَنَاسَى الْحَقُّ مَنْ أُعْطِيَ الْوَفْرًا؟
وَيُسْرِفُ فِي الْأَنْعَامِ غِلْمَانُهُ نَحْرًا؟ (٤)
وَرَوْضُ الْحِمَى يَسْتَقْبِلُ الضَّيْفَ مُغْتَرًا
جَلَالُ مَا يَأْتِيهِ فِي حُبِّهِ «مِصْرًا»
مُجِيبٌ يَرَى التَّفْرِيطَ فِي حَقِّهِ كُفْرًا
وَفِي دِينَ لِلْأَوْطَانِ لَمْ يَأْلُهُمْ نَصْرًا
لَا خِفَاقِهِ عُدْرًا وَإِنْ أَبْلَتْ الْعُدْرَا
جَرَى الْأَمْرُ وَالْأَحْجَى مَنْ امْتَثَلَ الْأَمْرَا (٥)
مَا ثَرَّ تَبْقِيهِ بِإِبْقَائِهَا الذِّكْرَى
بِقَلْبٍ رَفِيقٍ فِيهِ أَذْكَى الْأَسَى جَمْرَا

(١) ثرا : غزيرا .

(٢) تتري : متوالية .

(٣) التجر : جمع تاجر .

(٤) الأنعام : الماشية من بقر وغنم .

(٥) أحجى : أعقل .

أَمَا كَانَ ذَاكَ الْقَلْبُ ، وَالْعَقْلُ نُورُهُ ، لِقَلْبِ أَخِيكَ الْمُؤَيَّلِ الْهَادِي الطَّهْرَا؟

فَقَيْدَ الْمَعَالِي وَالْمُرُوءَاتِ وَالنَّدَى وَخَلَوَ السَّجَايَا إِنْ حَلَا الْعَيْشُ أَوْ مَرَا
أَتَيْتَ أُمُوراً فِي الْحَيَاةِ كَبِيرَةً وَكَانَ سُمُّ النَّفْسِ آيَتَهَا الْكُبْرَى
أَتَشْهَدُ هَذَا الْجَمْعَ مِنْ صَفْوَةِ الْحِمَى وَأَجْفَانُهُمْ تَهْمِي وَأَنْفَاسُهُمْ حَرَى؟ (١)
لَكَ الصَّدْرُ قَبْلَ الْيَوْمِ وَالْقَوْلُ بَيْنَهُمْ فَقَدْ حَلَّ رَسْمٌ صَامِتٌ دُونَكَ الصَّدْرَا
فَدَيْتُ صَفِيّاً أَصْحَبَ الْعُمَرَ بَعْدَهُ وَمَا حَالُ مَفْقُودِ الْمُنَى يَصْحَبُ الْعُمَرَا
سَتَحْيَا بِقَلْبِي مَا حَيَّيْتُ فَإِنْ أُمْتُ سَتَحْيَا بِشِعْرِي مَا رَوَى النَّاسُ لِي شِعْرَا

خلاصة العطر

خُلَاصَةُ الْعَطْرِ تَزْهِي مِنْ تَحِيَّتِهَا خُلَاصَةُ الطَّهْرِ وَالْآدَابِ وَالْخَفَرِ
حَوَاءُ هَلْدِي عَلَى التَّشْيِيهِ نَافِحَةٌ مِنْهَا تَشْمِيْنٌ رِيّاً ذِكْرُكَ الْعَطْرِ

نهضة بزفاف

أَنشَدَهَا النَّازِمُ فِي حَفْلَةِ زَفَافِ ابْنِ عَمِّهِ السَّيِّدِ رَشِيدِ أَسْعَدِ
مَطْرَانَ إِلَى السَّيِّدَةِ الْيَسْ ، كَرِيْمَةَ الْمَرْحُومِ خَلِيلِ زَهَارِ

دَعْ مَا ظَفَرْتَ بِهِ مِنَ الْأَزْهَارِ وَخُذِ الْكَرِيْمَةَ مِنْ يَدِ الزَّهَارِ
حَسَنَاءَ قَدْ عَقَدُوا نَظَائِرَهَا لَهَا تَاجاً وَهْنٌ وَلَا تُدِ الْأَسْحَارِ

(١) تهيم : تصب الدموع .

سَفَرًا وَطِيبُ النَّفْسِ فِي الْأَسْفَارِ
هُوَ فِي الْوُجُودِ مُصَرَّفُ الْأَقْدَارِ
وَكَرَامَةٌ مِنْ أُمَّةٍ أَبْرَارِ
أَوَّلًا وَهُمْ أَهْلِي وَتِلْكَ دِيَارِي ؟
سَمَحَاءُ فِي الْإِعْلَانِ وَالْإِسْرَارِ
يَسْعَى الْكِبَارُ لَهُمْ مِنَ الْإِكْبَارِ
بِعَفَافٍ أَطْفَالٍ وَرِفْقٍ كِبَارِ
وَتَجَلَّةٌ لَكَ بِأَلْقَانِ الْخُطَارِ
كَمَظْلَّةٍ صُنِعَتْ مِنَ الْأَنْوَارِ
وَأُولَئِكَ الْأَمْجَادُ أَهْلُ الدَّارِ

يَا أَيُّهَا الْإِلْفَانِ قَدْ أَزْمَعْتُمَا
فَتَوَلَّيَا تَرْعَاكُمَا عَيْنُ السَّيِّدِ
وَتَلَقَّيَا فِي «بَعْلَبَكْ» مَحَبَّةً
إِنِّي لَأَهْوَى «بَعْلَبَكْ» وَأَهْلَهَا ،
وَأُحِبُّ فِتْيَتَهَا الْكَرَامَ فَإِنَّهُمْ
يَسْعَوْنَ بَيْنَ يَدَيْكُمَا وَهُمْ الْأَوَّلَى
وَيَقَابِلُونَكِ يَا عَرُوسَ عَزِيزِهِمْ
وَيُسَيِّجُونَكَ فِي الْمَسِيرِ كَرَامَةً
وَيُكَلِّلُونَكَ بِالنِّصَالِ تَشَابَكَتْ
هَذِي هِيَ الدَّارُ الَّتِي اسْتَوَظَنْتَهَا

**

عَزَمَ الشَّبَابُ لِعَائِسِ الْأَنْوَارِ
فِيهَا الصَّدَى عَنْ صَامِتِ الْأَسْرَارِ
عِلْمٌ وَكُلُّ مُحَنِّكَ جَبَّارِ (١)
وَكَانَهُمْ وَثَبُوا مِنَ الْأَخْبَارِ
فِيهِمْ أَسَارِيرُ لِلْإِسْتِشَارِ
يَدْعُونَ كُسُوتَهُمْ غُبَارَ الْعَارِ
تِلْكَ الْمَحَاسِنُ فِتْنَةُ النُّظَارِ
حُلَا مُذْهَبَةٍ مِنَ الْأَنْوَارِ

رُدِّي لَهَا عَهْدَ السُّرُورِ وَجَدِّدِي
وَتَفَقَّدِي تِلْكَ الْمَعَابِدَ وَاسْأَلِي
تَرَى الْأَوَالِيَةَ وَالْمُلُوكَ وَكُلَّ ذِي
يَتَحَرَّكُونَ عَلَى انْتِقَالِ ظِلَالِهِمْ
فَإِذَا هُمْ ضَحِكُوا إِلَيْكَ وَأَبْرَقَتْ
كُونِي لَهُمْ أَمَلًا بِأَنَّ بَنِيكَ لَا
وَإِذَا تَفَقَّدْتَ الدُّمَى وَعَجِبْتَ مِنْ
أَلْفَيْتِهِنَّ لَيْسَنَ مِنْ فَوْقِ الْبَلَى

(١) الأواله : المبعودات .

حنا الصغير

ترجمة قصيدة افرنسية من ديوان الشاعرة الأدبية الأنسة جان قصيري

لِي ابْنُ عَمٍّ بَالِغٌ أَرْبَعًا	مِنْ عُمُرِهِ أَوْ دُونَهَا أَشْهُرًا
طَلَّقُ الْمُحْيَا شَعْرُهُ مُدْهَبٌ	وَتَغْرُهُ كَنْزٌ حَوَى جَوْهَرًا
يَحْتَالُ كَالْجُنْدِيِّ مُسْتَكْبِرًا	وَمَا أَحَبَّ الطُّفْلَ مُسْتَكْبِرًا
قَالَتْ لَهُ الْمَرْضِعُ يَوْمًا وَقَدْ	أَحْسَنَ سَيْرًا: حَقٌّ أَنْ تُوجِرَا
هَيَّا نَزُرْ جَدَّتَكَ الْآنَ يَا	بُنَيَّ ، فَالْبَسْ ثَوْبَكَ الْأَفْعَرَ
فَرَاخَ مِثْلَ الطَّبَّيِّ يَعْدُو إِلَى	غَرْفَتِهِ جَذْلَانِ مُسْتَبْشِرَا
وَكَانَ فِي إِحْدَى الْكُؤَى طَائِرٌ	قَدْ أَوْدَعُوهُ قَفْصًا مُقْفِرَا
رَأَاهُ فِيهِ صَامِتًا مُوَحْشًا	كَمَا يَكُونُ الْحُرُّ مُسْتَأْسَرَا
فَفَتَحَ الْبَابَ لَهُ مُسْرِعًا	وَقَالَ: أَحْسَنْتَ فَعِزًّا تَرَى
أَرَاكَ مُشْتَقًا إِلَى جَدَّةٍ	تَزُورُهَا ، فَأَذْهَبْ وَعُدْ مُبْكِرَا

دعاء الكروان

هي قصة من روائع الأستاذ الكبير طه حسين بك وقد نظم الشاعر لها هذا التقريض

دَعَاءُ هَذَا الْكَرْوَانِ الَّذِي	خَلَدَتْهُ فِي مَسْمَعِ الدَّهْرِ
لَهُ صَدَى فِي الْقَلْبِ وَالْفِكْرِ مِنْ	أَشْهَى مَتَاعِ الْقَلْبِ وَالْفِكْرِ
لَكِنَّهُ مُشْجِرٌ بِتَرْجِيْعِهِ	لِمَا جَرَى فِي ذَلِكَ الْقَفْرِ

إِذْ تَسْكُنُ الْبَيْدَاءَ وَهَنًا فَمَا
وَاللَّيْلُ فِي التَّيِّبِ السَّحِيقِ الْبَدَى
وَالطَّائِرُ الْمُرْتَاعِ فِي جَسْوِهِ
يُرْنُ إِرْنَانَ سِهَامٍ رَمَسَتْ
أَسَالَ دَمْعِي خَطْبُ مَطْلُولَةٍ
جَنَى عَلَيْهَا وَاهِمٌ أَنَّهُ
وَحَامَرْتَنِي حَسْرَةً خَامَرْتُ
أَلْبَسَ لِلْأَرْوَاحِ فِي بَثِّهَا
جَوْهَرَهَا فَرْدٌ ، وَإِحْسَاسُهَا
حَادِثَةٌ فِي رَيْفٍ «مِصْرٍ» جَرَتْ ،
قُصْتُ عَلَيْنَا قِصَصًا شَائِقًا
مَسْرُودَةً سَرْدًا عَلَى صَفْوِهِ

يَنْبِضُ إِلَّا مُهَجُ السَّفَرِ (١)
يُطَبِّقُ جَفْنَيْهِ عَلَى وَزْرِ
يُنْذِرُ بِالْمَأْسَاءِ فِي دُعْرِ
حَيْثُ رَمَتْ بِالشُّعْلِ الْحَمْرِ
مَقْتُولَةٍ فِي زَهْرَةِ الْعُمْرِ (٢)
يُثَارُّ لِلْعِرْضِ وَلِلطَّهْرِ
شُهُودَ ذَلِكَ الْمَصْرَعِ النُّكْرِ
أَوَاصِرٌ مِنْ حَيْثُ لَا تَذَرِي؟
مُشْتَرِكٌ فِي النَّفْعِ وَالضَّرِّ
وَمِثْلُهَا فِي الرَّيْفِ كَمْ يَجْرِي
فِي كَلِمٍ أَنْقَى مِنَ الْقَطْرِ
أَفْعَلَ فِي النَّفْسِ مِنَ الْخَمْرِ

يَا لُغَةَ الْعُرْبِ إِنِّي كَاشَفْتُ
مِنْ أَيْ رَوْضٍ يَجْنُو مِثْلُ مَا
مِنْ أَيْ بَحْرِ الْمُنَى دُرَّهُ
مِنْ أَيْ نَبْرِ فِي غَوَالِي الْحِلَى
آيَاتِ «طَه» نَزَلَتْ بِالْهَدَى
أَخَذْتُ مَا جَاءَتْ بِهِ طُرْفَةٌ
جَلَّتْ خِيَالُ الشَّعْرِ فِي صُورَةٍ

«طَه» بِمَا صَانَتْ مِنَ السَّرِّ
جَنَاهُ مِنْ أَزْهَارِكِ النَّضْرِ؟
يُصَادُّ مَا صَادَ مِنَ الدَّرِّ؟
يَصَاغُ مَا صَاغَ مِنَ التَّبَرِّ؟
فِيمَ اسْتَعَارَتْ فِتْنَةَ السَّحْرِ؟
بَدِيعَةٌ فِي أَدَبِ الْعَصْرِ
أَغَارَتْ الشُّعْرُ مِنَ النَّثْرِ

(١) السفر : المسافرين . (٢) مطلولة : مهدر دمها ، لم يثار له أحد .

رحلة الشاعر إلى لبنان وفلسطين في صيف عام ١٩٢٤

بدأت هذه الرحلة بزيارة بيروت وإنشاد قصيدة « نبرون » في حفلة جمعية تنشيط اللغة العربية بالجامعة الأمريكية لإجابة لدعوتها . وأعقب هذه الحفلة حفلات متلاحقة أقيمت في بيروت تكريماً للشاعر واشتركت فيها أندية ، ومعاهد علمية ، وجمعيات على اختلاف الأديان والمذاهب والملل .

ومن بيروت أجاب الشاعر دعوات متعددة في سائر أنحاء لبنان ، وفي سوريا وفلسطين كان أهمها :

- (١) رحلة زحلة — وقد منح فيها الشاعر حرية المدينة .
 - (٢) رحلة بعلبك مسقط رأسه .
 - (٣) رحلة أرز الجنوب (المختارة) وجزين .
 - (٤) رحلة حمص ، فحلب . فطرابلس (الشام) ، فدمشق .
 - (٥) رحلة حيفا وطول كرم والقليل والقدس الشريف .
- ومن القدس عاد الشاعر الى مصر في نهاية الصيف .
وفيما يلي القصائد التي أنشدها الشاعر في مختلف الحفلات التي أقيمت تكريماً له في أثناء الرحلات الآتفة الذكر .

نبرون

في حفلة جمعية تنشيط اللغة العربية بالجامعة الأميركية ببيروت

حاول الشاعر بهذه القصيدة ، أن يستنفذ وسائل الشعر العربي الموحد الروي في نظم الملحمة كما نظمها « هومير » و« دانتى » و« ميلتون » ، الا اذا أحدث تنويع كبير في موازين قرض القريض لأمثال هذه الأغراض .

وفي التمهيد لإنشاد هذه القصيدة ، القى الشاعر الكلمة التالية التي نثبثها هنا
لوفائها بتوضيح مراميه فيها .
أيها السادة :

بعد خمس وعشرين سنة ، قدر لي أن أعود الى هذه البلاد العزيزة . ما
أبهج ما رأيت ، وأشهى ما سمعت ، وأحب ما لقيت !

اليوم ، وقد تحرك من عمق الفؤاد ذلك الحب الساكن ، ونشط واندفع
صعبدا ، ورمى بموجته النارية كلّ جانب من جوانبي ، ورد إلي تمام الشعور
بأذكي ما في الحياة كلّ جانحة من جوانحي تلقاء تلك المحاسن الباهرات التي
يمر بها من يجوب هذه الديار ، تلقاء تلك المحاسن التي لم يكفها أن تنفرد عن
نظائرها في سائر بلاد الدنيا بتأنق الطبيعة فيها الى نهايات الاعجاز الفني حتى
خصت دون تلك النظائر بأن الوحي في قمم جبالها والروح مختلط بالهيولى في كل
لمظهر من مظاهرها وأن على فانيها أثراً من جمال خالدها. فهل عجب أن صدر
عنها أشرف ما صدر من بدء الخلق الى العالمين ، مما يصل صلة غير منقطعة بين
الأرض والسماء ؟ اليوم علمت قدر ما كان للجامعة الأميركية من الفضل عليّ
بدعوتها أباي أقل ما كنت جدارة بشرف هذه الدعوة ، وأنني لا أجد كلاماً
يفي بالتعبير عن سروري بلقائي أحبتي من أهلي وأبناء وطني .

أيها السادة :

لما دعاني الداعي الكريم ، من قبل هذا المعهد العظيم ، أجبت من فوري :
بيك ! إطاعة لضميري الذي أمر من فوره بالتلبية . وما ذلك الا لهوى متمكن —
في كل قلب من قلوبنا — لهذه الجامعة ، وأجلال راسخ — في كل نفس من
نفوسنا — للعلماء الأعلام القائمين بتدبير شؤونها ، والأمة السخية النبيلة التي
جادت بها وبهم علينا . ثم رجعت فعكفت على سريري ، وسألت أي منظوم
أنثر ، أو أي مشور أنظم ، فيليق أن يقال في تلك الحفلة التي ستجمع نخبة

النخب عقلا ، ومعرفة ، وأدباً ، وخلقاً ، في مدينة بيروت ، ثغر العلم الباسم ،
مدينة الثقيف أمس واليوم ، حاضرة البيان والتاريخ والفلسفة في العصر المتقدم .

ظللت في روحاني وغدواني ، وبين التيار من مختلف شواغلي ، أفكر فيما
أنخير . ثم أرسيت سفينة الرأي في المرسى الأمين . قلت : لا يجدر بأكبر دار
علم في الشرق الا أن يصدر منها أجراً ما حاولته قريحة شاعر في الشرق

تعلمون أن الشعر العربي ، الى هذا اليوم ، لم تنظم فيه القصائد المطولات
الكبر في الموضوع الواحد ، ذلك لأن التزام القافية الواحدة كان . ولم يزل ،
حائلاً دون كل محاولة من هذا القبيل . وقد أردت ، بمجهود نهائي ختامي
أبذله ، أن أثبت أن أي حد تتماهى قدرة الناظم في قصيدة مطولة ذات غرض
واحد ، يلتزم لها رويماً واحداً ، حتى إذا بلغت ذلك الحد بتجربتي بينت عندئذ
لإخواني من الناطقين بالضاد ضرورة نهج مناهج أخر لمجاراة الأمم الغربية فيما
انتهى اليه رقيها شعراً وبياناً . وفي لغتنا الشريفة معوان على ذلك ، وأي معوان ،
إذا أقلعنا عن الخطة التي صلحت لأوقاتها السالفات ، إذ كانت أغراض الشعر
فيها قليلة محدودة ، ولكنها أصبحت لا تصلح لهذا الوقت الذي بعدت فيه مرامي
الألباب ، وصار فيه ، بفضل البرق والبخار وسائر أعاجيب الاختراع ، كل
أفق بعيد قريباً ، كأنه وراء الباب

بل قد أقول وليتني أوفق ، في بعض ما سأنشده ، إلى إقامة دليل ، وإن قل
في شعري ، على أن اللغة العربية ، التي تجود علينا هذا الجود وأيديها مغلوطة
عن العطاء بتلك الأغلال الثقيلة ، قادرة — متى فككت عنها الربط — على فتح
أبواب كنوزها التي لانهاية لها ، ومنح شعرائها — من فرائد المفردات ، وبدائع
الجميل ، وروائع الاستعارات — ما يبقي لها المقام الأول في الإعجاز

أردت — بحق السن ، وبحق المران المتصل ، والارتياض القديم على قرص
الشعر — أن أتمشى في طريق هذا الحديد بعد أن أكون قد أثبت ، بنهاية

المستطاع . أن الأسلوب الحديث لم يتخذ لعجز عن النظم بالقافية الواحدة ، بل لرغبة في نوع آخر من النظم . يفتح في وجه أقصى الآفاق ، ويسر له أسباب الوصول إلى أسمى الأغراض ، ويرد على اللغة — من الحياة والقوة — ما تعود به عاملاً بين أكبر عوامل الرقي في الأمم

بعد أن استقر عزمي على هذا ، رجع الى ذهني موضوع تاريخي رائع كنت قد نظمت فيه أبياتاً محدودة ثم تركت الاشغال به لما بدا لي من وعورة مسالكه ، ومن أن استيفاء أغراضي فيه يدعو إلى التوسع وراء ما يجوز للنظم بالقافية الواحدة أن يفكر فيه . غير أنني ، بعد أن أعدت النظر على القليل الذي كنت قد نظمته ، استعنت الله على الإكمال

والآن ، يا سادتي ، سأقرأ لكم أكبر قصيدة متحدة الروي ومتحدة الموضوع عرفتھا العربية . هي الكبرى بعدد أبياتها ، وبالغرض الذي نظم له ذلك العدد . ولكن ما أدرى أية قيمة لها سوى العدد . أتيت بمجهود في التماس غاية ، وما أتيت بأية . وقد اعتقدت أن تقدمتي هذه للجامعة الأميركية هي فوق كل إطراء مني لرئيسها العالم العامل ، مثال البر والاحسان ، وصورة الرجل النافع في بني الإنسان . وكذلك هي فوق كل ثناء مني على عمدة الجامعة الكرام ، وأساتذتها الأجلاء ، صفوة أرباب الحجى والعرفان

وهل كانت لي حاجة إلى امتداحهم بالكلم ، ولم يتوخوا إلا لخير الامتداح وهو العمل ؟ ما أعيب لسان الفصيح ، وما أقصر باع البليغ ، أن يجيء من آيات الشكر لهم ببعض ما جاء به انتشار تلامذتهم النابغين في أرجاء الدنيا ، مشرفين — في كل مكان — قدر بلادهم ، حاملين — إلى كل أفق — أنوار هذه الجامعة أيها السادة : سجدون — فيما أقرأ لكم — كلمات قد تحتاج إلى تفسير . كلمات لم أوثرها بقصد الإغراب ، بل قضت عليَّ ضرورة الاستيفاء وما كان أرغبني عنها لو أعطتني اللغة المألوفة ما يفني ولو بأدنى حاجتي . لهذا

سأستأذنكم من أجل غير المتمكنين في اللغة — إن كان منهم هنا أحد — في توضيح بعض الألفاظ مروراً ، وحيث تقضي الضرورة

اسم هذه القصيدة « نيرون » ، وموضوعها سيرة ذلك العاتي ، ووصف ما أتاه من المنكرات . وفيها أقنم ما سود به قرطاس من مساوئ حكم الفرد ، وأشد قضاء جرى به قلم على الشعب المسكين . ومرمى كل حكمها إلى تأييد ذلك القول الآلهي : « كما تكونون يولى عليكم »

القصيدة

هُوَ بِالسَّبَّةِ مِنْ «نِيرون» أُخْرَى	ذَلِكَ الشَّعْبُ الَّذِي آتَاهُ نَصْرًا
عَبْدُوهُ ؟ كَانَ فَظُّ الطَّبْعِ غِرًّا	أَيُّ شَيْءٍ كَانَ «نِيرون» الَّذِي
لَيْسَ بِالْأَتْلَعِ يَمْشِي مُسَبِّطاً (١)	بَارِزَ الصُّدُغَيْنِ رَهْلاً بَادِنًا
إِنْ يَوَاقِفُ لَحْظُهُ بِاللَّحْظِ فَرًّا	خَائِبَ الْهِمَّةِ خَوَّارَ الْحَشَا
وَجَثُوا بَيْنَ يَدَيْهِ فَاشْمَخُوا (٢)	قَزَمَةٌ هُمْ نَصَبُوهُ عَالِيًا
فَتَرَامَى يَمَلَأُ الْآفَاقَ فُجْرًا (٣)	صَحْخُمُوهُ وَأَطَالُوا فَيْئَهُ
صَارَ طَاغُوتًا عَلَيْهِمْ أَوْ أَضْرًا (٤)	مَسْحُوهٌ مِنْ قُوَاهُمْ مَا يَسِيهِ
إِنْ يُكَاثِرُهُ وَمَا أَوْهَاهُ صَدْرًا (٥)	يَكْثُرُ الإِعْصَارُ هَذَا وَرَدَّى

(١) الأتلع : طويل العنق . المسبط : المربع .

(٢) القزمة : القصير . اشمخ : تعالى .

(٣) الفجر : الفجور .

(٤) الطاغوت : الشيطان .

(٥) الإعصار : الزوبعة .

مَدَّ فِي الْآفَاقِ ظِلًا جَانِبًا
 هُوَ ظِلُّ الْمَوْتِ أَوْ أَعْدَى وَأَضْرَى
 إِنَّ رَسَا فِي مَوْضِعٍ طَمَّ الْأَسَى
 أَوْ مَضَى فَاطْنُنْ بِسَيْفِ اللَّهِ بَتْرًا
 مُتَلَفًا لِلزَّرْعِ وَالضَّرْعِ مَعًا
 تَارِكًا فِي إِثْرِهِ الْمَعْمُورَ قَفْرًا

إِنَّمَا يَبْطِشُ ذُو الْأَمْرِ إِذَا
 لَمْ يَخَفْ بَطْشَ الْأُولَى وَلَوْهُ أَمْرًا
 سَاسَ «نِيرُونَ» بِرَفْقٍ قَوْمَهُ
 مُسْتَهْلًا عَهْدَهُ بِالْخَيْرِ دَثْرًا (١)
 مُسْتَشِيرًا فِيهِمُ الْحِذْرَ إِلَى
 أَنْ بَلَ الْقَوْمَ فَمَا رَاجَعَ حِذْرًا (٢)
 ضَارِبًا فِيهِمْ بِكَفٍّ مَرَّةً
 بَاسِطًا كَفِّيهِ بِالْإِحْسَانِ مَرًّا (٣)
 لَانَ حَتَّى وَجَدَ اللَّيْنَ بِهِمْ
 فَجَفَا ثُمَّ عَتَا ثُمَّ اقْمَطَرًا (٤)
 لَيْسَ الْحِلْمَ لَهُمْ حَتَّى إِذَا
 آنَسَ الْحِلْمَ بِهِمْ مِنْهُ تَعَرَّى
 وَأَنْتَحَى يُرْهِقُهُمْ خَتْرًا فَمَا
 عَاقِلٌ فِي مَعْقِلٍ يَأْمَنُ خَتْرًا (٥)
 بَادِئًا تَجَرِبَةَ الْبَاسِ يَمَنْ
 هُوَ مِنْ أَهْلِيهِ فِي الْأَذْنَيْنِ إِصْرًا (٦)
 لَمْ يُشَفِّعْهُمْ لَدَيْهِ أَنَّهُمْ
 أَعْلَقُ النَّاسِ بِهِ قُرْبَى وَصِهْرًا
 مُسْتَبِيحًا بَعْدَهُمْ كُلَّ امْرِئٍ
 مِنْ مُوَالِينَ وَتُدْمَانٍ لَقُوا
 رَابَهُ سَمًّا وَإِحْرَاقًا وَنَحْرًا
 حَتَفَهُمْ حَيْثُ رَجَوْا سَبَبًا مُبِرًّا (٧)
 وَأُولِي عِلْمٍ عَلَى تَأْدِيبِهِ
 أَنْفَقُوا مِنْ عِلْمِهِمْ مَا جَلَّ ذَخْرًا

- (١) الدثر : الكثير . (٢) بلا : اختبر . (٣) المر : جمع مرة .
 (٤) اقمطر : اشتد . (٥) الختر : الغدير . (٦) الإصر : العهد .
 (٧) السيب : العطاء . المبر : الفائق .

حَذَرُوهُ شَرُّ مَا يُعَقِّبُهُ بَغِيَّهُ إِنْ لَمْ يَخَفْ لَوْماً وَشُراً (١)
فَابَاحُوا خَطَلاً أَنْفُسَهُمْ وَأُولِي الْأَلْبَابِ أَعْيَاناً وَعُثْراً (٢)
ظَنَّ فِي الْجُمُهورِ أَعْدَاءَ لَهُ مُلِئَتْ أَكْبَادُهُمْ ضِغْنًا وَدَغْرًا (٣)
كَاطِمِينَ الْغَيْظَ خَافِينَ إِلَى أَنْ يَلُوكُوا فِي وَجْهِهِ الْعُدُونَ جَهْرًا
نَاكِسِي الْهَامَاتِ حَتَّى يُشْهَدُوا فِي لِقَاءِ الْقَادِرِينَ الصُّعْرِ صُعْرًا (٤)
مِنْ غِيَابَاتِ الدُّجَى أَبْصَارُهُمْ تَطْلُبُ النُّورَ وَتَأْبَى أَنْ تَقِرَّ
فِتْنَةُ شُكْسٍ غَلَاةٌ طَالَمَا نَاوَأُوا الْحُكْمَ وَهَاجُوا الْقَوْمَ نَارًا (٥)
قَتَلُوا «تَرْكِينَ» فِي دَعْوَاهُمْ أَنَّهُ يُسْرِفُ فِي السُّلْطَانِ حَكْرًا (٦)
وَأَثَابُوا بِالرَّدَى «قَيْصَرَ» إِذْ أَخْضَعَ الدُّنْيَا لَهُمْ بَرًّا وَبَحْرًا
أَصْحَحَ أَنَّ «رُومًا» حَفِظَتْ مِنْ جَلَالِ الْعِزَّةِ الْقَعَسَاءَ غَبْرًا (٧)
لَمْ يَخْلُ ذَلِكَ «نِيرُونُ» وَلَمْ يَرِ مَنْ يَأْمِنُهَا يَأْمِنُ وَتَرًا (٨)

عَدَّ عَنْ ذَلِكَ وَادَّكُرَ قَتْلَهُ أُمُّهُ كَمْ عِظَّةٍ فِي طِيٍّ ذِكْرَى
هِيَ آرَدَتْ عَمَّهُ مِنْ أَجْلِهِ وَأَرَتْهُ كَيْفَ أَخَذَ الْمُلْكَ قَهْرًا
وَرَعَتْهُ حَاكِمًا حَتَّى إِذَا شَجَرَتْ بَيْنَهُمَا الْعِلَاتُ شَجْرًا (٩)

- (١) الشر : المكروه . (٢) الفتر : عامة الناس . (٣) الدغر : سوء الخلق .
(٤) الصعر : جمع أصعر وهو الذي يميل وجهه إلى أحد الشقين كبرا .
(٥) النار : الهياج والفتنة . (٦) الحكر : الظلم والاستبداد . (٧) الغبر : البقية .
(٨) وتره : أصابه بظلم أو مكروه ، وانتقم منه .
(٩) الشجر : التنازع والخلاف .

وَرَأَى الشُّرَكَةَ فِي سُلْطَانِهِ
سَحَرَ الْفُلْكَ لَهَا تُغْرِقُهَا
فَتَبَاكَى خُسْدَعَةً ، لَكِنَّهَا
فَاصْطَفَى مِنْ جُنْدِهَا مُؤْتَمَنًا
وَلِفَضْلٍ فِي نَهَاها اسْتَشْعَرَتْ
لَحْظَةً فِيهَا اسْتَبَانَتْ هَوْلَ مَا
غَيْرَ أَنَّ الْخَوْفَ مِنْهَا لَمْ يَقَعْ
فَأَشَارَتْ قُبْلًا لَمْ تَحْتَشِسْ
ثُمَّ قَالَتْ : دُونَكَ الْبَطْنُ الَّذِي
وَهَنَّا وَالنَّصْحَ تَقْيِيدًا وَحَجَرًا
فَنَجَتْ وَالْغَوْرُ لَا يُدْرِكُ سَبْرًا (١)
لَمْ يَفْتُنْهَا مَا وَرَاءَ الْعَيْنِ عِبْرَى (٢)
خَائِنًا يَأْخُذُهَا بِالسَّيْفِ غَدْرًا
غِيلَةَ الْوَعْدِ إِذِ الْبَارِقُ ذَرًّا (٣)
إِثْمُهَا أَمْسَ عَلَيْهَا الْيَوْمَ جَرًّا
مَوْعِدًا يُزِيرِي إِذَا مَا الْخَوْفُ أَرْزَى
وَلَهَا وَقَفْتُهَا تَيْهًا وَجَبْرًا (٤)
نَكَبَ الدُّنْيَا بِهِ فَابْقَرَهُ بَقْرًا (٥)

هَكَذَا الْبَاغِي ، عَلَى جُبْنٍ بِهِ ،
يَخْتَلِ النَّاسَ فَمَا أَدَى فَا إِذَا
مَنْ يَجِدُهُ مُمَكِّنًا أَصْمَى ، وَمَنْ
مُسْتَطِيلًا مَا اشْتَهَى فِي بَغْيِهِ
غَالَ مَنْ غَالَ بِهِمْ فِي شُبْهَةٍ
بَدَأَ الْبَغْيَ وَيَا لَفَتْكَ تَضَرَّى (٦)
أَجْمَعُوا رَأْيًا أَدَارَ الطُّغْنُ نَشْرًا
لَمْ يَجِدْهُ مُمَكِّنًا مَنَى فَأَغْرَى (٧)
قَائِلًا مَا اسْطَاعَ لِلرَّأْفَةِ : قَصْرًا (٨)
بَلْ كَفَى أَنَّ خَالَ حَتَّى افْتَصَّ وَغْرًا (٩)

- (١) السبر : التعرف والاختبار .
(٢) عبرى : دامة .
(٣) البارق : السيف . ذر : برز .
(٤) أبقره : شقه .
(٥) أصمى : قتل .
(٦) تضرى بالفتك : أولع به وتعوده .
(٧) قصرا : القصر الكف والمنع .
(٨) وغرا : الوغر الحقد والضغن والعداوة .
(٩) كفى : كفى

وَادْعَى الْوِزَرَ وَقَاضَى وَقَضَى
وَبَنُو «رُومًا» سُجُودَ حَوْلَهُ
لَوْ عَلَوْا كَالْمَدِّ فِي بَحْرِ طَغَى
كَلَّمَا كَفَّفَهُ نَاهِي النَّهَى
لَيْسَ بِالتَّارِكِ فِيهِمْ جُهْدُهُ
أَفْسَدَ الْقَوْمَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ
وَإِذَا الْاَوْقَى خُثُونٌ وَإِذَا
وَإِذَا كُلُّ وَلَائِ عَامِرٍ
ظَلَّ فِي الْإِرْهَابِ حَتَّى خَفَّ، مِنْ
فَانْتَشَى مُنْشِرْحًا صَدْرًا كَأَنَّ
كُلَّ يَوْمٍ يَمْنَحُ الْجَيْشَ حُبَى
كُلَّ يَوْمٍ يَصِلُ الشَّعْبَ بِمَا
كُلَّ يَوْمٍ يَنْتَدِي، حَيْثُ انْتَدَى
فَاحْبُوهُ لِهَذَا وَنَسُوا
وَجَرَى فِي كُلِّ شَوَاطِئِ آمِنًا

غَيْبَةً، إِنْ كَانَ أَوْ لَمْ يَكْ وَزَرًا (١)
رُمْعٌ رَاضُونَ مَا سَاءَ وَسَرًّا
ثُمَّ ظَنُّوهُ لِعَادَ الْمَدِّ جَسْرًا
عَنْ أَذَاهُمْ جَرَّأُوهُ فَتَجَرَّى
لِسِرَى أَعْوَانِهِ جَاهًا وَأَزْرًا (٢)
فَإِذَا الْأَخْثَرُ مَنْ كَانَ الْأَبْرَأَ (٣)
حَسَنُ النِّكَرِ قُبَيْلًا سَاءَ نِكْرًا (٤)
تَحْتَهُ مَفْسَدَةٌ تَحْفُرُ حَفْرًا
قَذْفِهِمْ، فِي رُوعِهِ مَا كَانَ وَقَرًا (٥)
لَمْ يَجِيْ مِنْ شُعْرِ التَّنْكِيلِ صَدْرًا (٦)
وَعَطَايَا جَمَّةٌ تُبْدِرُ بَلَدًا (٧)
لَيْسَ يُبْقِي لاسْتِيَاءٍ فِيهِ حَبْرًا (٨)
لِلْمَلَاهِي قَوْمُهُ، صُبْحًا وَعَصْرًا (٩)
مَا بِهِمْ حَلٌّ مِنَ الْأَرْزَاءِ غُزْرًا (١٠)
وَتَمَلَّى الْعَيْشَ بَعْدَ الْخَوْفِ طُغْرًا (١١)

- (١) الوزر : الإثم .
(٢) الأخر : الأكثر غدرًا . الأبر : الأصدق والأطوع والأحسن معاملة .
(٣) النكر : الفطنة . (٤) الروع : القلب . الوقر : الثقل .
(٥) الصدر : الطائفة من الشيء . (٦) الحبى : جمع حبوة وهي العطية .
(٧) الحبر : الأثر . (٨) انتدى : شهد النادي . (٩) الغزر : الكثرة .
(١٠) طغرا : رغيذاً .

أَخْطَرَ الْأَمْنُ « قَلِيقُولًا » عَلَى بَالِهِ ، وَالْهَزْرُ قَدْ يُعْقِبُ هَزْرًا (١)

أَفْتَدِرِي مَنْ « قَلِيقُولًا » وَمَا
أَفْتَدِرِي أَيَّ حُكْمٍ جَائِسٍ
أَفْتَدِرِي مَا الَّذِي كَلَّفَهُمْ
يَوْمَ أَمْسَى غَيْرَ مُبْقٍ بَيْنَهُمْ
وَتْنَى الْأَعْيَانِ فِي نَدْوَتِهِمْ
فَنَوَى أَفْعُولَةً لَمْ يَنْوِهَا
لَوْ أَسْرَتْ نَفْسُ أَشَقَى ظَالِمٍ
ذَلِكَ أَنْ وَلَّى عَلَيْهِمْ « قُنْصُلًا »
مَرِنَ الْأَرْسَاغِ ، مِمْرَاحًا يُرَى ،
كَانَ فِي الْخَيْلِ أَبُوهُ مُعْزِبًا
رَجَبَ شَدَقٍ ، لَاهِزًا مَاضِغُهُ ،
مُشْرِفَ الْعُنُقِ ، ضَلِيعًا ، هَيْكَلًا

سَامَهُ الرُّومَانُ مُسْتَخْذِينَ بُهْرًا (٢)
ذَلِكَ الطَّاغِي عَلَى الرُّومَانِ أَجْرَى ؟
ذَاتَ يَوْمٍ ضَحِكَامَنَّهُمْ وَسُخْرًا (٣)
مِنْ أَسْوَدِ الْخِذْرِ مِنْ يَعْصِمُ خِذْرًا (٤)
طَوَّعَ كَفَّيْهِ أَأَحْلَى أَمْ أَمْرًا ؟
غَيْرُهُ مِنْ قَبْلِ مَهْمَا يَكُ جَسْرًا (٥)
بَعْضَهَا ، اخْجَلَّهُ مَا قَدْ أَسْرَا
فَرَسًا مِنْ خَيْلِهِ أَصْهَبَ تَرًا (٦)
قَارِحًا أَوْ فَوْقَهُ إِنْ هُوَ فَرًا (٧)
بَيْنًا نِسْبَتُهُ وَالْأُمُّ حَجْرًا (٨)
لَا حِبَّ الْمَتْنِ ، اسْتَوَى خَلْقًا وَأَسْرًا (٩)
لَمْ يُبَالِغْ فِيهِ مِنْ سَمَاءُ غَمْرًا (١٠)

(١) قليقولا : امبراطور روماني اشتهر بمظالمه . الهزر : الحرف .

(٢) سامه أمرا : كلفه إياه . البهر : الغلبة وانقطاع النفس إعياء .

(٣) السخر : الهزء . (٤) خدر الأسد : بيته . (٥) الجسر : الشجاع الضخم .

(٦) أصهب : يخالط بياضه حمرة : ترا : معتدل الأعضاء .

(٧) الأرساغ : جمع رنغ وهو المفصل بين الساق والقدم .

ممرحاً : يقال فرس ممرح أي نشيط . القارح : الذي شق نابه وطلع . فر : كشف عن أسنانه ليعرف

كم بلغ من السن . (٨) حجرا : من عتاق الخيل .

(٩) لاهزاً ماضغه : قوي الضرس . لاحب المتن : عريض الظهر . الأسر : قوة الأعضاء .

(١٠) ضليع : قوي . هيكل : ضخم . الغمر : الجواد من الخيل .

طالَمَا اسْتَعَصَى عَلَى مُلْجَمِهِ
وَبَدَا فِيهِ وَقَارٌ بَعْدَ أَنْ
رِيضَ لِلطَّاعِي، وَأَوْهَى عَزَمَهُ
وَعَدَا فِي ظَنِّ مَوْلَاهُ بِـــــــ
دَانِيَا حَاجِبُهُ مِنْ وَقْبِهِ ،
مُذْنَعَا ، يَصْلُحُ لِلْإِقْرَارِ فِي
فَلِهَذَا اخْتَارَهُ صِنَوًا لَهُمْ
لَمْ يَكْذُ يَأْمُرُ حَتَّى اسْتَبَقَتْ
بَشَرُوا الْأَعْيَانُ بِالنَّدِّ الَّذِي
ثُمَّ وَافَى ، بِالْجَوَادِ الْمُجْتَبَى ،
فَدَنَا مُسْتَأْنَسًا لِكُنْـــــــ
نَاشِقًا مَا حَوْلَهُ ، مُلْتَفِتًا ،
سَاكِنًا آنَا ، وَأَنَا نَزِقًا ،
مُرْخِيًا عُذْرًا طَوَالًا كَرُمْتُ
بَيْنَمَا يُسْبِلُ أُذُنِيهِ . وَقَدْ

فِي الصَّبَا ، ثُمَّ عَلَى الْأَيَّامِ قَرَا
كَانَ خَفَاقًا إِذَا حُمِلَ وَقَرَا (١)
كِبَرُ السِّنِّ ، فَمَا يَسْطِيعُ كِبَرًا
دَمْنًا ، لَا خَوْفَ مِنْ أَنْ يَخْذِرًا (٢)
لَيْنًا جَانِبُهُ عُسْرًا وَيُسْرًا (٣)
مَجْلِسِ الْأَشْيَاحِ مَحْمُودًا مَقْرًا
وَهُوَ لَا يَحْسَبُهُ أَحَدٌ كَفْرًا
زُمَرُ تَهْتَفُ فِي النَّدْوَةِ بُشْرَى
صَدَرَ الْأَمْرِ بِهِ ، قُدَّسَ أَمْرًا
سَاسَهُ قَدْ أُلْبِسُوا خَزَا وَشَذْرًا (٤)
مُوشِكٌ لِلرَّيْبِ أَنْ يَيْعُدَ نَفْرًا
فِعْلَ مَنْ أَوْجَسَ كَيْدًا فَاقْشَعْرًا
يَفْحَصُ الْمَوْقِفَ أَوْ يَهْمُرُهُمْ رَا (٥)
عِنْدَ مَنْ لَا يُرْسِلُونَ الْعُدْرَ عُذْرًا (٦)
جَحَظَتْ عَيْنَاهُ . إِذْ يَرْنُو مُصْرًا (٧)

- (١) الوقر : الحمل الثقيل . (٢) دمنًا : لينًا . يخذر : يغضب ويتعطف .
(٣) الوقب : نقرة العين . والوقب في الفرس خاصة : نقرتان فوق عينيها .
(٤) خزا : الخز من الثياب ما نسج من الصوف والحريز أو من الحرير فقط . الشذر : قطع
من الذهب .
(٥) الهمر ، همر الفرس الأرض : ضربها بعوافره شديدًا .
(٦) العذر الأولى والثانية : ما تدلى من الشعر على خدي الفرس . العذر الثالثة : الحجة التي يعتذر
بها . (٧) مصرا : ناصبًا أذنيه .

أَوْشَكُوا أَنْ يَحْزَنُوا ، ثُمَّ بَدَأَ
وَأَنْبَرَى مِنْ فَوْرِهِ أَرْغَبُهُمْ
زَاعِمًا مَوْلَاهُ يَنْبُلُو وَدَّهْمُ
وَأَتَمَّ الْأَنْسَ دَاعُونَ دَعَا
لَمْ يَكُنْ مَهْرًا ، وَكَمْ مِنْ فَرِيَةٍ
يَا لَهُ طِرْفًا بَنَى الْحِظُّ لَهُ
دَارَتِ الْجَلْسَةُ فِي حَضْرَتِهِ
وَلَهُ سَامِعَاتُ مَنْ لَمْ يَتَّبِعْ
إِنْ أَطَالُوا جَدَّ رَفْسًا ، وَإِذَا
وَإِذَا حَرَّكَ رَأْسًا أَكْبَرُوا
كَانَ إِمْرًا شَانُهُمْ مِنْ جَهْلِهِمْ
عَظُمُوا طِرْفًا ، وَقَبْلًا عَبَدَتْ
ذَلِكَ إِبْدَاعُ « قَلْبِقُولَا » فَهَلْ
سَنَرَى ، إِنْ هُوَ لَمْ يَضُرَّ بِهِ :

فَإِذَا مَا ظَنَنْ مِنْ حُزْنٍ تَسْرَى (١)
فِي رِضَى الْغَاشِمِ يَسْتَرْضِي الطَّمْرَا (٢)
بِالَّذِي أَهْدَى وَلَا يُضْمِرُ حَقْرًا (٣)
لِلجَوَادِ الشَّيْخِ : أَجْلِلْ بِكَ مَهْرًا
بُدِلْتُ فِي خِطْبَةِ اللُّودِ مَهْرًا
فِي « بَنِي أَعُوجَ » عِزًّا وَسِبْطَرَى (٤)
فَأَدَارَ الذَّيْلَ فِي جَنْبِهِ خَطِرًا
وَلَهُ بَاصِرَاتَا مَنْ قَلَّ مَكْرًا
أَقْصَرُوا حَمَحَمَ تَانِيْبًا وَزَجْرًا
وَحَيْهَ ، لِلَّهِ ذَلِكَ الْوَحْيُ ذَرًّا !
وَقَدِيمًا كَانَ شَأْنُ الْجَهْلِ إِمْرًا (٥)
أُمِّ ، مِنْ جَهْلِهَا ، ثَوْرًا وَهَرًا
دُونَهُ « نَيْرُون » فِي الْإِبْدَاعِ حِجْرًا (٦)
مَا الَّذِي يَفْعَلُهُ الْقَوْمُ لِيَضُرَّ؟ (٧)

-
- (١) تسرى : انكشف . (٢) الطمر : الجواد الطويل القوائم .
(٣) الحقر : الاحتقار والاستصغار .
(٤) الطرف : الكريم من الخيل . « بني أعوج » : إشارة إلى الفرس العربي المشهور . السبطرى
مشية فيها تبخر واختيال .
(٥) الإمر : العجيب المنكر . (٦) الحجر : العقل والفتنة .
(٧) لم يضر به : لم يولع به ولم يلهج به .

لَا سَقَاكَ الْغَيْثُ يَا جَهْلُ فَكَمْ
أَنْتَ أَغْرَيْتَ بِظُلْمٍ كُلِّ ذِي
وَسِعَتْ أُمُّ الْقُرَى ذَاكَ الَّذِي
إِنْ يُكَلِّمُهُ الْأَعَزُّونَ بِهَا
فَمَضَى فِي غَيْهِ وَاسْتَرْسَلَتْ
الْهَيْئَةُ . أَوْهَمْتُهُ أَنَّهُ
فَإِذَا أَوْضَعَ فِي تَفْطِيرِهِ
بَلَّغَ التَّمْلِيقُ مِنْهَا أَنَّهَا
كُلَّ يَوْمٍ يَدْعِي فَنَّا فَمَا

سُقِيَتْ فِي كَأْسِكَ الْأَقْوَامُ مُرًا
صَوْلَةً ، غَيْرَ مُبَالٍ أَنْ يُعْرَأَ
عَقَّهَا حَمْدًا كَمَا لَوْ كَانَ بَرًّا
فَامْتِدَاحًا . أَوْ يُكَلِّمُهُمْ فَهَجْرًا
فِي مَجَالِ الذَّلِّ . تَحْيِيدًا وَشُكْرًا
مَالِكُ الضَّرِّ . مَنِيعٌ أَنْ يُضْرَأَ
بِرَأْتِهِ آيِبًا أَنْ يَتَبَرَّرًا (١)
كُلَّمَا أَرَزَى بِهَا شِدَّتُهُ أَرَزَا
هُوَ إِلَّا أَنْ نَوَى حَتَّى أَقْرَأَ

قَالَ : بِي حُسْنُ فَقَالَتْ : وَبِهِ
فَتَرَقَّى ، قَالَ : إِنِّي مُطْرِبُ
فَتَمَادَى . قَالَ : فِي التَّصْوِيرِ لِي
فَتَغَالَى ، قَالَ : فِي التَّمْثِيلِ لَا
فَتَنَاهَى ، قَالَ : إِنِّي شَاعِرُ
فَعَرَّتُهُ جَنَّةٌ زَانَتْ لَهُ
أَزْمَعَ الرَّحْلَةَ فِي مَوْكِهِ
مَوْلِيًا شَطَرَ « أَثِينَا » وَجْهَهُ .

يَا فَقِيدَ الشُّبُه ، فُقِيتَ النَّاسَ طُرَا
فَأَجَابَتْ : وَتُعِيدُ الصَّخُوسُكُرَا
غُرُرًا . قَالَتْ : وَتُؤْتِي الرِّسْمَ عُمَرَا
شِبَهَ لِي ، قَالَتْ : وَيُخَيِّي الْمَيْتَ نَشْرَا
فَأَجَابَتْ : إِنَّمَا تَنْظِمُ دُرَا
خُطَّةً أَدَهَى عَلَى الْمُلْكِ وَأَزْرَى
جَاشِمًا شُقَّتَهَا بَحْرًا وَبَرًّا
إِنَّهُ كَانَ لِأَهْلِ الْفَنِّ شَطْرَا

(١) أَوْضَعَ : أَسْرَعَ أَيْ تَغْلَغَلَ وَبَالِغٌ .

يَتَوَخَّى قَوْلَهَا فِي حَقِّهِ
وَكَفَى مَنْ شَهِدَتْ يَوْمًا لَهْ
فَمَضَى فِي أَيِّ حَشْدٍ حَاشِدٍ
بَعْدَ أَنْ أَوْفَدَ رُسُلًا كُلُّفُوا
يَبْتَغِي إِشْهَادَهَا فِي مَحْفِلٍ
مُسِمًّا سُمَارَهَا مِزْهَرَهُ
إِيَّيَّيَّ وَآيَاتِ «أَيْنَا» كَانَ مِنْ
ذَلِكَ إِذْ كَانَتْ هِيَ الدَّارَ وَإِذْ
إِنَّمَا أُمْسَتْ «أَيْنَا» عَمَلًا
فَإِذَا مَا أُلْفِيَتْ شَارِبَةً
أَوْ بَدَتْ سَاخِرَةً مِنْ نَفْسِهَا
فَكَذَلِكَ الرُّقُّ يُدْنِي مِنْ عُلَى

إِنَّهُ أَصْبَحَ فِي التَّمَثِيلِ نَحْرًا (١)
شُهْرَةً تُؤْلِيهِ فِي الْأَقْطَارِ زَخْرًا (٢)
يَدْعُ الرَّحْبَ مِنَ السَّاحَاتِ ضَجْرًا (٣)
فِي «أَيْنَا» دَعْوَةَ النَّاسِ وَسَفْرًا (٤)
حُسْنَهُ الطَّلَعِ فِي الظُّلُمَاءِ بَدْرًا
عَارِضًا تَمَثِيلُهُ بَطْنًا وَظَهْرًا
شَأْنَهَا أَنْ تَمْنَحَ الْأَخْطَارَ دَهْرًا (٥)
كَانَتْ الدُّنْيَا لِيَلِكِ الدَّارِ قُطْرًا
دَاخِلًا فِي دَوْلَةِ «الرُّومَانِ» قَسْرًا (٦)
بَعْضَ أَمْنٍ بِالْبِنَاءِ الزُّورِ يُشْرَى
تُطْرِيءُ الْجَهْلَ وَمَا كَانَ لِيُطْرَأَ
وَيُعِيدُ الْأُمَّةَ الْحُرَّةَ عُرَى (٧)

ذَلِكَ تَأْوِيلُ الْحَفَاوَاتِ الَّتِي
فَقَضَى مَارِيَهُ ثُمَّ انْشَدَى

وَهَبَتْهَا الْقَيْصَرَ الْمُتَنَاحَ فَخْرًا (٨)
بِرِضَى مَنْ فَعَلَ الْفِعْلَةَ بِكْرًا

- (١) النحر : الحاذق الماهر . (٢) زخرا : افتخاراً .
(٣) ضجرا : ضيقاً . (٤) السفر : جماعة من المسافرين .
(٥) الأخطار : يراد بها ألقاب التشريف .
(٦) عملا : أي ولاية .
(٧) عرى : معية .
(٨) المتناح : الملتصق .

لَيْسَ «آفَلُونُ» لَوْ نَظَرَهُ
عَادَ بِالْيَمَنِ وَكُلُّ مُضْمِرٍ
فَتَلَقَّاهُ «بِرُومًا» أَهْلُهَا
«قَيْصَرُ» الْأَكْبَرُ لَمْ يُحْفَلْ لَهُ
نَصَبُوا الْأَبْوَابَ إِكْبَارًا لَهُ
وَأَقَامُوا زِينَةً جُنَحَ الدُّجَى
زِينَةً مَا شَهِدَ الْخَلْقُ لَهَا
خَلْبَتُهُ وَاسْتَفْزَتْ رَوْعَهُ
لِيُجِدَنَّ بِهَا مُعْجِزَةً
جَامِعًا فِيهَا الْأَفَانِينَ الَّتِي
مُخْرِجًا أَشْجَى سَمَاعٍ لِللَّوْرِ
مُغْرِبًا حُسْنًا وَفِي مَذْهِبِهِ
فَتَقُومُ الزَّيْنَةُ الْكُبْرَى بِمَا

بِمُصِيبٍ مِنْهُ غَيْرَ اللَّمَحِ شَزْرًا (١)
حَزْنًا لَكِنَّهُ يُظْهِرُ سُورًا
كَتَلَقِّي فَاتِحِ فَتَحًا أَعْرًا
هَكَذَا ، إِذْ دَوَّخَ الدُّنْيَا وَكَرًّا (٢)
وَأَحَاطُوا رَكْبَهُ بِالْجَيْشِ مَجْرًا
جَعَلَتْ «رُومًا» سَمَاوَاتٍ وَزُهْرًا (٤)
قَبْلَ ذَلِكَ الْعَهْدِ شِبْهًا يُتَحَرَّى (٥)
فَطَوَى اللَّيْلَ وَقَدْ أَضْمَرَ أَمْرًا (٦)
تُرْهِبُ الْأَعْقَابَ مَا النَّجْمُ أَرْمَهُ (٧)
يَدَّعِي إِنْقَانَهَا عِلْمًا وَخُبْرًا
مِنْ لَهَيْبٍ يَسْدُرُ الْأَبْصَارَ سَدْرًا (٨)
أَنَّ خَيْرَ الْحُسْنِ مَا يُفْعَمُ شَرًّا
بَعْدَهُ لَا تُذَكِّرُ الزَّيْنَاتُ صُغْرًا

فَازَ «نَيْرُونُ» بِأَقْصَى مَا اشْتَهَى مُحْرِقًا «رُومًا» لَيْسْتَ بَدِيعَ فِكْرًا

-
- (١) آفلون : إله الفنون عند الإغريق .
(٢) الكر : الحمل على العدو والانتقاض عليه ، ومعاودة قتاله .
(٣) المجر : الكثير من كل شيء .
(٤) الزهر . النجوم . (٥) يتحري : يطلب . (٦) الروع : القلب .
(٧) يمج : يخلق ويوجد . ازهر : لمع وسطع .
(٨) يسدر الأبصار : يحيرها .

بَعْدَ أَنْ حَصَلَ فِي تَمْثِيلِهِ
 شُبَّتِ النَّارُ بِهَا لَيْلًا وَقَدْ
 شُعْلَةٌ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ نَهَضَتْ
 زَحَفَتْ رَابِيبَةٌ مُضْرَمَةٌ
 جَمَعَتْ أَقْسَامَ «رُومَا» كُلَّهَا
 فَالْمَبَانِي تَهَوَّى وَالْجُنْدَى
 وَالْأَنَاسِي حَيَارَى ذَهَلْ
 خَوْضٌ فِي الْوَقْدِ إِلَّا نَفَرًا
 وَالضُّوَارِي انْطَلَقَتْ لَا تَأْتِلِي
 هَجَمَتْ لِلْفَتْكِ ثُمَّ انْهَزَمَتْ
 كَثُرَ اللَّحْمُ شِوَاءَ حَوْلَهَا
 تَتَهَادَى مُهْرَاقًا دُمُهَا
 مَا بِهِ أَصْبَحَ فِي التَّمْثِيلِ شَهْرًا (١)
 رَفَدَتْ أُمَّتُهَا وَسَنَى وَسَكَرَى
 وَمَشَتْ دَفًّا ، وَإِخْضَارًا ، وَعَبْرًا (٢)
 تَلْتَقِيهَا فِي عِنَاقِ الْوَهْجِ أُخْرَى
 فِي جَحِيمٍ تَصْنَعُ الْأَجْسَامَ صَهْرًا
 تَتَرَامَى وَالْدُمَى تَنْقُضُ جَمْرًا (٣)
 عَامَرُوا هَوْلًا وَسَاءَ الْهَوْلُ غَمْرًا (٤)
 تَخِذُوا الْأَشْلَاءَ فَوْقَ الْوَقْدِ جِسْرًا
 مَا التَّقَتْ عَضًّا وَتَمْزِيقًا وَكُسْرًا
 فَرَعَاتِ سَارِيَاتِ كُلِّ مَسْرَى
 وَتَأَبَّتْ بَعْدَ جَهْدِ الصَّوْمِ فِطْرًا
 وَبِهَا ضَعْفَعَةُ النَّازِفِ خَمْرًا (٥)

دَفَقَ «التَّبَرُّ» ضِيَاءً وَدَمًا
 كَانَ بِالْأَمْسِ كَمِرَّةً صَفَتْ
 تَلْتَقِي فِيهَا صُرُوحٌ عَبَسَتْ
 قَانِمَاتِ وَرُبِّي تَبَسُّمٌ خَضْرَا
 مُسْتَفِيزَ اللَّجِّ يَاقُوتًا وَنَبْرًا
 رُبَّمَا كَدَّرَهَا الطَّائِرُ نَقْرًا

(١) الشهر : العالم .

(٢) الدف : المني الخفيف . الإخضرار : جرى الفرس . العبر : المرور فوق الماء .

(٣) الجلفي : الجمرات . الدمي : التماثيل .

(٤) الأناسي : جمع إنسي من الأنس أي البشر .

(٥) النازف : شديد السكر .

فَإِذَا مَرَّتْ نُسَيْمَاتُ بِهَا
حَبْدًا عِنْدَيْدٍ مَنظَرُهَا
إِذْ تُرَى الْأَمْوَاجُ فِيهِ أَعْرَضَتْ
كَجَوَارٍ سَابِحَاتٍ خُرَدٍ
لَاهِيَاتٍ ، مُغْرِبَاتٍ ضَحِكَاءَ ،
أَرْسَلَ الْحُسْنُ عَلَى أَكْتَفَاهَا
كُلُّ غَيْدَاءٍ رَدَاحٍ نَاوَحَتْ
هِيَ نَوْرُ الرُّوضِ أَوْ أَزْهَى حُلَى
تَارَةً تَبْدُو وَطُورًا لَا تُرَى
أَيْنَ تِلْكَ الْعَيْنُ ، هَلْ حَالَتْ إِلَى
أَصْبَحَتْ سُودَ سَعَالٍ سَاقَهَا
فِي مُسَوِّحٍ مِنْ قُتَارٍ يُجْتَلَى
عَادَ صَافِي اللَّوْنِ مِنْهَا رَنْقًا
شَرَقَتْ لِمَاتِهَا أَصْبَغَةً
صَارَ غَسْلِينَا حَمِيمًا غَسَلُهَا

حَطَمَتْهَا قَدَدًا رُبْدًا وَغُرًّا (١)
مَنْظَرًا «وَالْتَبَرُ» فِي الْأَنْهَارِ نَهْرًا
مَالِثَاتٍ صَفَحَاتِ الْمَاءِ سِحْرًا
سَابِقَاتٍ فِي تَبَارِيهَا وَحَسْرَى
آمِنَاتٍ لَمَحَاتِ الرَّيْبِ طُهْرًا
مِنْ ضَفِيرِ الزَّبِيدِ الْمُذْهَبِ شَعْرًا
بِيدٍ عَبْرًا وَيَا الْأَخْمَصَ عَبْرًا (٢)
وَهِيَ غَصْنُ الرُّنْدِ أَوْ أَرْشُقُ خَصْرًا
وَتَنَاهِي الظَّرْفِ إِذْ تَرْفُضُ ذَرًّا (٣)
جِنَّةً وَارْتَدَّ بَرْدُ الْمَاءِ سَعْرًا (٤)
سَائِقُ يُوسِعُهَا حَثًا وَنَهْرًا (٥)
أَرْجُوَانُ تَحْتَهَا مِنْ حَيْثُ تُفْرَى (٦)
وَضَحُوكُ الْوَجْهِ مِنْهَا مُكْفَهْرًا
وَرَنْتَ أَعْيُنُهَا النَّجْلَاءُ خُزْرًا (٧)
كَاسِبًا مِنْ حَرٍّ مَا جَاوَزَ حَرًّا (٨)

(١) قَدَدًا : قَطْعًا . رُبْدًا : مَخْبِرَةً .

(٢) غَيْدَاءُ : لَيْسَةُ الْأَعْطَافِ . الرَّدَاحُ : الْمَرْأَةُ الثَّقِيلَةُ ، مُوَرَّاكٌ . نَاوَحَتْ : عَارِضَتْ . الْأَخْمَصُ .

بَاطِنُ الرَّجُلِ . (٣) تَرْفُضُ ذَرًّا : تَنْتَثِرُ قَطْرَاتٍ .

(٤) الْعَيْنُ : الْجَمِيلَاتُ الْعَيُونُ . الْجِنَّةُ : الْجَنِيَّاتُ . السَّعْرُ : الْوَقْدُ .

(٥) السَّعَالُ : أَنْثِيَّاتُ الْغِيْلَانِ . (٦) الْقُتَارُ : يَرَادُ بِهِ الدَّخَانُ . تُفْرَى : تَشَقُّ .

(٧) اللَّمَاتُ : شَعْرٌ مُقَدَّمُ الرُّوْسِ . خُزْرًا : كَالْأَعْيُنِ الصَّغِيرَةِ الْمُسْتَدِيرَةِ .

(٨) الْغَسْلِينُ : الْمَاءُ الشَّدِيدُ الْحَرِّ .

أَيُّ بَنَاتِ الْمَاءِ عَيْنٌ بَيْنُ أَنْ تَرَى سُوداً وَمَا أَبْهَكَ شُقراً
ذَلِكَ مَا أَحَدَثَهُ الْبَغْيُ وَهَلْ أَدْرَكَ الصَّفْوَ فَلَمْ يَرُدُّهُ كَذراً؟

قَامَ سُورٌ حَوْلَ «رُومًا» سَاطِعٌ نَاشِراً أَعْلَامَهُ كَمَتَا وَصَفُراً (١)
تَحْتَ جَوِّ مُلْتَأَ أَرْجَاؤُهُ مِنْ تَلْظِيهَا قَتَاماً مُسَبِّحاً (٢)
يَنْظُرُ الْغَاشِمُ فِي أَقْسَامِهَا حَذَقَهُ رَسْماً وَمُوسِيقَى وَشِعْراً

شِعْراً

أَتَرَى تِلْكَ الْأَعَارِضَ النِّي أُنْزِلَتْ
أَتَرَى التَّرْصِيعَ فِي أَسْوَاقِهَا
أَتَرَى التَّنْدِيبَ فِي أَلْوَانِهَا
أَتَرَى الْخَالِدَ مِنْ أَطْلَالِهَا
أَتَرَى الْوَرَى بِلا تَوْرِيَةٍ
كَمْ مَقَامٍ عَطَلَتْ زِينَتُهُ
كَمْ كِتَابٍ بَرَزَتْ أَحْرُفُهُ
كُلُّ قَصْرِ مُتَدَاعٍ شَيْدَتْ
كُلُّ بُرْجٍ مُتَرَامٍ حَفَرَتْ
فُرْقَتْ أَبْيَاتُهَا شَطْراً فَشَطْراً ؟
بِالْطَّلَى سُخْماً وَبِالْأَرْوُسِ حُمْراً ؟ (٣)
مُعَقَّباً مِنْ بِيضِهَا زُرْقاً وَعُفْراً ؟
كَيْفَ يُطَوَّى بَعْدَ أَنْ يُنْشَرَ نَشْراً ؟
نَاسِخاً تَارِيخُهَا عَصْراً فَعَصْراً ؟ (٤)
زَانَهُ فِي الْعَيْنِ أَنْ يُصْنِجَ لُثْراً
سَاطِعَاتٍ وَلِسَانُ النَّارِ يَقْرَأُ
بَعْدَهُ هَازِئُهُ الْأَنْوَارِ قَصْراً
بَعْدَهُ فِي عُمُقِ الظُّلُمَاءِ بَشْراً

(١) كَتَأ : مَخْلُطَةُ الْحَمْرَةِ بِالسَّوَادِ .

(٢) مُسَبِّحاً : أَيُّ مُنْتَشِراً .

(٣) بِالْطَّلَى سُخْماً : بِالْأَعْنَاقِ سُوداً .

(٤) الْوَرَى : اتِّقَادُ النَّارِ .

كُلُّ كَثِيرٍ فِي الْمَبَانِي رَفَعَتْ
 هَوَتْ الْعِقَبَانُ عَنْ أَنْصَابِهَا
 وَتَرَامَتْ شُعْلٌ طَائِرَةٌ
 وَتَرَى مِنْهَا فَرَاشاً نَاحِلاً
 وَتَرَى مِنْهَا هُلَاماً بِشِعْلاً
 وَيَنْحَ «رُوماً» تَزْدَهِي ذَاكِيَةً
 لَمْ يَجِدْ «نِيرُون» أَبْهَى قَلْجاً
 لَا وَلَمْ يُفِعِّمَهُ بِشْراً حَدَثُ
 غَايَةُ الْإِضْحَاكِ مَا أَلْفَاهُ مِنْ
 وَالْإِشَارَاتِ الَّتِي يُبْدُونَهَا
 كَرِعَالِ الْجِنِّ رَقْصاً فِي اللَّطَى
 رُبُّ عَارٍ بِقُرُوحٍ يَكْتَسِي
 وَهَزِيمٍ وَثَبَتْ أَعْيُنُهُ
 وَنَحِيفٌ بَاتَ ظِلًّا وَاجْفَاءً
 فَوْقَهُ سُخْرِيَّةُ الشُّعْلُولِ كَثَرًا (١)
 وَغَذَا مِنْهَا اللَّطَى رُخَاً وَنَسْرًا
 قَدْ تَرَى عُصْفُورَهَا يَصْنَادُ صَفْرًا
 يَضْرِبُ الْبَاشِقَ أَوْ يَهْدِمُ وَكْرًا
 غَائِلًا فَرُخًا وَلَا يَرْحَمُ ظِئْرًا (٢)
 وَعُيُونُ اللَّيْلِ بِالرَّحْمَةِ شُكْرَى (٣)
 مِنْ تَشْطِيهَا وَلَا أَعْدَبَ ثَغْرًا (٤)
 كَالَّذِي أَفَعَّمَهُ إِذْ ذَاكَ بِشْرًا
 فَرَعَ الصَّالِينَ يَبْغُونَ مَهْرًا (٥)
 فِي تَعَادِيهِمْ إِلَى يُمْنَى وَيَسْرَى (٦)
 وَالْمَجَانِينَ مُنَابَاةً وَهْتَرًا (٧)
 وَبَتُولٍ تَحْتَ سِتْرِ الْوَهْجِ تَهْرَى (٨)
 وَضَرِيرٍ مُتَلَوٍّ حَيْثُ قَرَأَ (٩)
 وَضَلِيلٍ مَاتَ تَحْتَ الرَّدْمِ هَطْرًا (١٠)

- (١) الشعلول : لُح النار . الكثر : القبة أشبه بالسنام .
 (٢) الظئر : التي تعطف على ولدها من الإنسان والحيوان .
 (٣) ذاكية : مشتعلة . شكري : متلثة .
 (٤) الفلج : تباعد ما بين الأسنان : تشطيها : تطايرها شطايا .
 (٥) الصالين : المحترقين . (٦) تعاديهم : تراكضهم .
 (٧) رعال الجن : جماعاتها . مناباة : نبو بعضهم عن بعض . الهتر : ذهاب العقل .
 (٨) البتول : عذراء . (٩) الهزيم : صريع مهزوم .
 (١٠) الضليل : القوي . الهطر : الضرب مطلقاً ، والقتل بخفية .

تصويرا

فَتَنُ النَّارِ إِذَا مَا أَذْهَبَتْ فِي أَفَانِينَ الْأَذَى يَأْبَيْنَ حَصْرًا
وَمِنَ الْمُتَمِيعِ فَوْقَ الْمُشْتَهَى يَدْعُ جَاءَ بِهَا التَّنْوِيعُ تَتَرَى (١)
هَذِهِ قَنْطَرَةٌ شَاهِقَةٌ غَارَ مِنْهَا جَانِبٌ فِي الْمَاءِ طَمْرًا (٢)
ذَلِكَ صَرْحٌ جُرِّدَتْ أَطْلَالُهُ مِنْ حُلِيِّ كُنْ مِلْءِ الْعَيْنِ سَبْرًا (٣)
تِلْكَ مِنْ عَهْدٍ عَهِيدٍ دَوْحَةٌ ظِلٌّ يَسْقِيهَا سَحَابُ الْعَفْوِ ثَرًا (٤)
عَقَدَتْ أَغْصَانُهَا تَاجَ سَنَى وَخَبَتْ بَيْنَ مُدَلَّاةٍ وَكَسْرَى (٥)
ثُمَّ حَوْلَ وَجْهَةِ الطَّرْفِ تَجِدُ صُورًا أَسْوَحَ فِيهِ النَّفْسُ وَأَمْرَى (٦)
نِمْرًا، مِنْ فَرْطِ مَا حَاقَ بِهِ ، دَارَ آناً فِي مَدَارٍ ثُمَّ خَرًا
سَالَ مِنْ فَكِّهِ دَامِي زَبَدٍ حِينَ مَسَّ الْأَرْضَ نَشَتْ مِنْهُ حَرَّى (٧)
فَهْدُ غَابٍ كُسِرَتْ شِرْتُهُ صَارَ كَالِهَرِّ وَمَا يُرْهَبُ فَارًا (٨)
وَعِلُّ مِنْ شِدَّةِ الْبَرَحِ ارْتَمَى بَبَقَايَا رَوْقِهِ يَنْطَحُ صَخْرًا (٩)
وَرَكُّ أَقْلَتْ مِنْ جُحْرِ فَلَمْ يُلْفِ مِنْ شَيْءٍ سِوَى الرَّمْضَاءِ جُحْرًا (١٠)
فُنْفَذُ أَوْقَدَ مِنْ أَشْوَابِهِ شِكَّةٌ لَاحَتْ بِهَا الْأَلْوَانُ كُنْرًا (١١)

- (١) تَتَرَى : متوالية . (٢) الطمر : التغطية . (٣) السبر : الجمال .
(٤) ثرا : : غزيرا . (٥) كسرى : متكررة . (٦) أمرى : أمراً أي أطيب .
(٧) النشيش : صوت الغليان . (٨) شرتة : حدته .
(٩) الوعل : تيس الجبل . الروق : القرن .
(١٠) الورل : دابة أكبر من الضب . الجحر : كل مكان تحتفره الهوام والسباع لانفسها .
(١١) الشكة : السلاح .

عَقْرَبُ شَالَتْ زُبَانِي . رَأْسَهَا
شِبْهُ بَرْقٍ لَاحَ لِلطَّرْفِ وَلَمْ
صُورٌ ، لَمْ يُدَرْ آيَاتُ سَنَى
وَمِوَى ذَلِكَ كَمْ مِنْ مَنْظَرٍ
كَمْ مَهَاةٍ مِنْ دُخَانٍ أَلْفَيْتُ
كَمْ سَبْتَنِي خَنِي أَقْرَضَهُ
كَمْ غُرَابٍ قَدْ تَبَدَّى وَاقِعاً
كَمْ عُقَابٍ دَرَجَتْ فَاَنْضَرَجَتْ
كَمْ سَحَابٍ مِنْ هَبَاءٍ سَاطِعٍ

وَالذَّنَابِي عَجَلَتْ خَلْجاً وَأَبْرًا(١)
يَكُ إِلَّا أَنْعَوَانَا مُسْجَهَرًا(٢)
أَمْ خِشَاشُ حَيَّةٍ تُسَجَّرُ سَجْرًا(٣)
لَابَسَ الْوَهْمُ بِهِ الْحَقَّ فَغَرَّا
وَهِيَ تَسْتَعْدِي عَلَى فِيلٍ هَزْبَرًا(٤)
ضَرَمَ نَاباً بِهِ يَسْطُو وَظَفَرًا(٥)
كَشِهَابٍ وَتَرَدَّى مُصْمَقَرًا(٦)
بَغْتَةً تَقْتَنِصُ الْبَازِي حُرًّا(٧)
أَشْبَهَ الْمُنْزَةَ لِيَمَاضاً وَقَطَرًا(٨)

سماعاً

رُؤْيَةٌ أَرَبَتْ عَلَى الرُّوْيَا يَمَا
دَارَ فِيهَا طَرْبٌ مُخْتَلِفٌ
تَرْكُضُ الْأُمُّ تُغْنِي هَلْعاً
لَمْ يَكُنْ يَوْمًا بِظَنٍّ لِيَمْرَأَ
تَارِكُ فِي مَسْمَعِ الْأَحْقَابِ وَقَرًا(٩)
وَبَنُوها حَوْلَهَا يَبْكُونُ دُعْرًا

-
- (١) الزباني : قرن المقرّب . الذنابي : الذنب . الخلع : التحرك . الأبر : السع .
(٢) مسجهرًا : مضطرباً .
(٣) آيات سنى : قطع من النور . الخشاش : حية الجبل . تسجر : توقد .
(٤) المهابة : البقرة الوحشية . الهزبر : الأسد .
(٥) السبتي : النمر .
(٦) مصمقراً : موقداً .
(٧) انضرجت : سقطت .
(٨) الهباء : الغبار .
(٩) الوقر : ثقل السمع .

وَيَهْدُ الْكَهْلُ هَذَا الْفَحْلَ فِي
كَأَذْ رَحْبُ الْجَوِّ مِنْ حَشْرَجَةٍ
فِي اخْتِلَاطٍ مُرْهِقٍ سُمَاعَهُ
سَرَاحَاتٍ قُصِفَتْ مُخَضَّاةً
رُجْبَةً مِنْ عَوْسَجٍ مُخْتَلِمٍ
ضَبْعٌ تَعْوِي وَذَنْبٌ ضَابِحٌ
ضَيْغَمٌ مِنْ سَوْرَةِ الْحُمَى وَمِنْ
طَالَمَا زَمَجَرَ يَشْكُو أَسْرَهُ
تَعَلَّبٌ يَضْغُو وَفَهْدٌ ضَاغِبٌ
وَمِنْ الْأَكْلَبِ حَامِي بَرْكَةٍ
مَا سُمُومٌ نَفَخَتْهَا سَقَرٌ
خَافَتَتْ آناً وَآناً عَزَفَتْ
عِنْدَمَا فِي مَارِجٍ مِنْ لَاعِجٍ

غَرَقٍ وَالْوَقْدُ لَا يَأْلُوهُ هَدْرًا (١)
وَحَوَافِيهِ الرُّبَى يُشْبِهُ قِدْرًا
وَاخْتِلَالٍ مُرْهِقٍ حَشْدًا وَحَشْرًا
بَيْنَ مَنَكُوسَةٍ لِكَلِيلٍ وَعَقْرَى (٢)
فَنَيْتُ ضَرْبَيْنِ لِأَلَاءٍ وَوَعْرًا (٣)
وَصَدَى يَزُقُّ مَهِيَجًا مُزْبِئِرًا (٤)
ثَوْرَةَ الْحَمَى بِهِ يَزَارُ زَارًا (٥)
فَهْوَ يَشْكُو أَنَّهُ لَمْ يَقْضِ أَسْرًا
وَعُرَابٌ نَاغِبٌ عَشْرًا فَعَشْرًا (٥)
مُسٌّ بَعْدَ الْقَرِّ بِالْحَرِّ فَهْرًا (٧)
تَنْسِفُ الدَّوْحَ وَتُذْوِي الْعُشْبَ صَقْرًا (٨)
وَتَوَالِي هَزَقُهَا عَزْمًا وَفَتْرًا (٩)
بَثُّهُ بَثًّا وَقَدْ ضُوبِقَ حَصْرًا (١٠)

(١) يهد : يهدر .

(٢) سرحات : أشجار . مخضأة : مشتعلة . عقرى : مقفوعة .

(٣) الرجبة : ما يبني تحت النخلة ليدعمها . الدوسج : شجر شائك . الوغر : الصوت الشديد

(٤) الصدى : طائر وهو نوع من البوم . مزبئرا : محتدا .

(٥) الحمى (بفتح الحاء وسكون الميم) : الوقد .

(٦) يضرغ ، ويضغب ، وينغب : أي يصوت ، وهذه الألفاظ هي أسماء الأصوات لهذه

الحيوانات . (٧) هر : صوت .

(٨) سقر : جهنم . الصقر : شدة الحر .

(٩) الهزق : صوت الريح : الفتر . الضغبف .

(١٠) المارج : الشعلة الملتهبة . اللاعج : حرارة القلب .

مَا اصْطَحَابُ اللَّجِّ فِي حَيْرَتِهِ
كَاصْطَحَابِ مَنْ وَطِيسٍ هَادِمٍ
ذَاكَ يَا «نِيرُونُ» لَحْنُ زَادِهِ
جَمَعَ الضُّدَيْنِ لَمْ يَجْتَمِعَا
بَيْنَ أَصْوَاتٍ عَلَى نُكْرَتِهَا
هَيْكَلٌ يَسْقُطُ فِي قَعْقَعَةٍ
بَيْنَ تِيَارٍ وَدُرْدُورٍ وَمَجْرَى (١)
لَمْ يَصْنُ تَاجًا وَلَمْ يَسْتَنْ جِذْرًا (٢)
طَرَبًا مِزْهُرُكَ الرَّائِعُ نَهْرًا (٣)
فِي مَزَاجٍ يَفْطُرُ الْأَكْبَادَ فُطْرًا (٤)
جَعَلَتْ وَفَقَهُمَا خَفَضًا وَجَهْرًا (٥)
وَذَمَاءٌ مِنْ حَشَى يَصْعَدُ زَفْرًا (٦)

هَكَذَا التَّصْوِيرُ أَحْيَا مَا يُرَى
هَزَّ بِالْإِيقَاعِ أَفْلَاكَ وَلَسَمَ
هَكَذَا الشُّعْرُ بِلا قَافِيَةٍ
عَظُمَتْ فِتْنَتُهُ مِنْ قَرُطٍ مَا
لَا كِنَايَاتٍ وَلَا تَوْرِيَةٍ
مَنْ «كَنِيرُونُ» أَتَى بِالرَّسْمِ لَمْ
مُثَبِّتًا فِي لَيْلَةٍ مُبْصِرَةٍ
بَيْنَمَا تَنْظُرُ رَبْعًا أَهْلُهُ
هَكَذَا التَّطْرِبُ مَوْنًا أَوْ أَحْرًا
يَصْنَحِبُ الْعُودُ بِهِ طَبْلًا وَزَمْرًا
خَفَّ وَزَنَّا وَجَرَى بِالدَّمِ بَحْرًا
رَقَّ فَالْنَّاسُ أَرْقَاءُ وَأَسْرَى
إِنَّمَا الْعَاجِزُ مَنْ كَنَّى وَوَرَى (٧)
يَسْتَعِرُ صِبْغًا لَهُ أَوْ يُجِرُ جَبْرًا (٨)
آيَةٌ يَمْحُو بِهَا قَوْمًا وَمِصْرًا
مِلْءُ هَذَا الْكَوْنِ إِذْ تُلْفِيهِ صِفْرًا (٩)

- (١) الدردور : موضع بالبحر يجيش ماؤه .
(٢) الوطيس : التنور . الجذر : ما يمتد من أصل النبات في التربة ، وقوله لم يمتد تاجاً ولم يستن جذراً أي لم يبق على عال ولا منخفض .
(٣) المزه : العود .
(٤) يفتط : يشق .
(٥) نكرتها : يريد اختلافها .
(٦) ذماء : بقية الروح .
(٧) كنى وورى : أي استعمل الكناية والتورية ، وهما غير التصريح .
(٨) الصبغ : ما يلون به .
(٩) صفرا : خالياً .

يَا لَهَا غُرْفَنُونَ بِهِرَتَ طُرْفَاءِ الْوَقْتِ بِالْإِبْدَاعِ بِهِرَا
أَيْنَ مِنْهَا شَأْنُ مُفْنِي عُمُرِهِ يَتَقَرَّى الْخَلْقَ أَوْ يَقْرَأُ سِفْرًا؟ (١)
لِيرَاهُ بَعْدَ جُهْدٍ مُحْسِنًا إِنَّ شِدَا أَوْ مُتَقِنًا إِنْ خَطَّ سَطْرًا

دُمِرَتْ حَاضِرَةُ الدُّنْيَا وَلَمْ يَجِدِ النَّاجُونَ فِي ذَلِكَ نُكْرًا
أَوْشَكُوا أَنْ يُجْمِعُوا رَأْيًا عَلَى أَنْ فِي الْغَيْبِ لِذَلِكَ الْهَوْلِ سِرًّا
لَسْتُ مَحْزُونًا عَلَى الْقَوْمِ وَهَلْ كَبِدٌ تَلْقَى عَلَى الْأَنْدَالِ حَرَّى
غَيْرَ أَنِّي لِي عَلَى إِبْدَاعِهِ عَتَبَ فَنٍّ وَهُوَ بِالْإِبْدَاعِ أَذْرَى
فَلَقَدْ أَغْرَقَ فِي إِيْقَاعِهِ وَغَلَا رَسْمًا وَزَادَ النَّظْمَ نَثْرًا
وَلَعَلَّ الْهَفْوَةَ الْأُخْرَى لَهُ أَنَّهُ لَمْ يَعْتَدِلْ نَقْشًا وَحَفْرًا
ذَاكَ هَمِّي لَيْسَ هَمِّي بَلَدًا بَادَ خَنْقًا أَوْ تَوَى حَرْقًا وَثَبْرًا (٢)
مَا عَلَيْنَا مِنْ غَرِيمٍ غَارِمٍ إِنَّ أَرْزَى الْخَلْقِ شَعْبٌ مَاتَ صَبْرًا (٣)
لَيْسَ بِالْكَفْرِ لِعَيْشٍ طَيِّبٍ كُلُّ مَنْ شَقَّ عَلَيْهِ الْعَيْشُ حُرًّا

إِنْ «رُومًا» جَعَلْتُ «نِيرُونَهَا» وَهُوَ شَرُّ الْقَوْمِ مِمَّا كَانَ شَرًّا
بَلَّغْتُهُ الْمُلْكَ عَفْوًا فَبَغَى كُلُّ مُلْكٍ جَاءَ عَفْوًا رَاحَ هَدْرًا

(١) يتقري : يتقصي ويتتبع .

(٢) توى : قضى . الثبر : الهلاك .

(٣) مات صبرا : أي حبس حتى أذيق الموت .

يَقْدُرُ الشَّيْءُ مُعَانِي كَسْبِهِ
عَاثَ فِيهَا مُسْتَبِدًّا مُسْرِفًا
وَهُوَ لَا يَمْنَحُهَا مِنْ بَالِسِهِ
لَيْسَ فِي تَشْنِيعِهِ مِنْ يَدْعَةٍ
لَا وَلَا فِي ظُلْمِهِ مِنْ عَجَبٍ
فَإِذَا مَا هَانَ كَسْبًا هَانَ خُسْرًا
دَائِبَ الْإِجْرَامِ عَوَادًا مُصِيرًا
غَيْرَ هَمٍّ الْخَطَرِ الْمَكْسُوبِ قَمَرًا
إِنَّ لِلْخَامِلِ عِنْدَ الذِّكْرِ ثَارًا
إِنْ لِلظَّالِمِ عِنْدَ الْعَدْلِ وَتَرَا (٢)

بِمَ غَرَّ الْقَوْمَ حَتَّى غَفَرُوا
بَلْ قَضُوا أَنْ يَمْنَحُوهُ حَمْدَهُمْ
ذَاكَ أَنْ أَتَاهُمْ ظُلْمًا مِنْهُمْ
فَرَمَى مَلَّةَ «عِيسَى» بِاللَّيْذِي
زَاعِمًا أَنَّ النَّصَارَى قَارِفُوا
وَالنَّصَارَى فِثَّةٌ يَوْمَئِذٍ
مَا بِهَا حَوْلٌ وَلَا طَوْلٌ وَلَا
لَا تَبَالِي دُونَ مَنْ تَعْبُدُهُ
دِينُهَا فِي فَجْرِهِ وَالسُّحْبُ قَدْ
ذَلِكَ الذَّنْبُ لَهُ مَا شَاءَ غَفَرًا؟
حَيْثُ لَا يَجْدُرُ أَنْ يُبْلَغَ عُذْرًا (٣)
مَعْشَرًا مُسْتَضْعَفَ الْجَانِبِ نَزْرًا (٤)
كَانَ مِنْهُ مُلْحِقًا بِالْوِزْرِ وَزْرًا
ذَنْبِهِ ، مَا كَانَ أَنَا هُمْ وَأَبْرًا (٥)
لَمْ تَكُنْ فِيهِمْ مِنَ الْمِعْشَارِ عَشْرًا
تَفْتَنِي جَاهًا وَلَا تَمْلِكُ وَفْرًا (٦)
جُهِدَ مَا تُمْنِي بِهِ خُسْفًا وَعُسْرًا
تَحْجُبُ النُّورَ وَلَا تَغْنَقُ فِجْرًا

(١) الخطر : الشرف . قمرًا : أي باللعب في القمار .

(٢) الوتر : الثَّار .

(٣) يبلغ عذرا : أي يسمع منه العذر .

(٤) أنهم : رمى بالتهمة . النزر : القليل .

(٥) أبرى : أبرأ .

(٦) الوفير : المال الكثير .

(٧) الخسف : الإذلال . العمر : ضد اليسر .

عَنْ لِّلْغَاشِمِ أَنْ يُطْعِمَهَا
وَبِهَذَا يَتَرْضَى شَعْبَهُ
فَيَظْلُ الْبُطْلُ فِيهِ عَالِيًا
أَمَرَ الطَّاعِي بِهَا فَاحْتَشَدَتْ
وَرَمَاهُمْ بِالضُّوَارِي قَرِمَتْ
فَتَلَقَّاهَا النَّصَارَى وَهُمْ
سُجَّدٌ ، شَادُونَ ، سَامٍ طَرْفُهُمْ ،
بَرَبَرَتْ تِلْكَ الضُّوَارِي دُونَهُمْ
هَشَمَتْ وَانْتَهَشَتْ وَافْتَرَسَتْ
ثُمَّ كَلَّتْ شِبَعًا وَافْتَرَقَتْ
سَكِرَ الْأَشْهَادُ إِعْجَابًا بِهَا
ذَلِكَ مَا رَامَ بِهِ «نَيْرُونُ» أَنْ
وَلَمَّا مَا أَسْعَدَ الْجَهْلُ ، غَلَا
شِيْمَةُ الْمُوْغِلِ فِي إِجْرَامِهِ
شَادَ لِلْإِلْهَاءِ ذَلِكَ الْمُتَنَدِي

لِجِبَاعِ الْوَحْشِ فِي الْمَلْعَبِ جَهْرًا
فَرَطَ مَا الشَّعْبُ بِذَلِكَ اللَّهُمُغْرَى
وَيَظْلُ الْحَقُّ عَنْهُ مُسْتَسِرًّا (١)
فِي مَقَامٍ زَاخِرٍ بِالْخَلْقِ زَخْرًا
فَارْتَمَتْ مَجْنُونَةً وَثَبًا وَجَارًا (٢)
لَمْ يَضِقْ إِيْمَانُهُمْ بِالضَّيْمِ حَجَرًا ٣
ضَاحِكُو الْأَمَالِ مَا الْخَطْبُ أَكْفَهْرًا (٤)
ثُمَّ شَدَّتْ وَهِيَ لَا تَرْحَمُ شَفْرًا (٥)
مَا اشْتَهَتْ نَهْمَتَهَا عِلْمًا وَهَبْرًا (٦)
فِي الزَّوَايَا تَتَوَخَّى مُسْتَقَرًّا
وَهَوَتْ مَمْلُوءَةً بِالْدَمِ سُكْرًا
يَتَلَفَى إِثْمُهُ الْأَوَّلُ سَتْرًا
آثِمٌ فِي الْإِثْمِ لَا يَرْهَبُ عَزْرًا (٧)
كُلَّمَا ازْدَادَ انْطِلَاقًا زَادَ حُضْرًا ٨
قَبْلَ أَنْ يَبْنِيَ لِلْإِيْوَاءِ جُدْرًا ٩

- (١) البطل : الباطل . المستسر : المستخفي .
(٢) الحجر : الكنف والجانب .
(٣) شفرا : أحداً .
(٤) أكفهر : اشتد .
(٥) الهبر : قطع لحم .
(٦) الحضر : الجري والعدو .
(٧) عزرا : لوماً أو عقاباً .
(٨) جدر : جمع جدار .
(٩) جدر : جمع جدار .

وَالْأُولَى زَالَتْ مَغَانِيهِمْ بِمَا شِيدَ لِلْأَلْعَابِ مَحْبُورُونَ حَبْرًا (١)
بِطْءِ يَوْمٍ فِيهِ إِسْدَاءٌ بِهِمْ وَهُوَ يَقْضِي فِي بِنَاءِ اللَّهْرِ شَهْرًا (٢)

خَابَ مَنْ خَالَ النَّصَارَى هَلَكُوا حِينَ رَاحَ الْمَوْتُ فِيهِمْ مُسْتَحِرًّا (٣)
فَالَّذِي أَوْلَدَهُ الْفَتَكُ بِهِمْ أَنَّهُمْ قُلُّ غَدَا بِالْقَتْلِ كُثْرًا
ثُمَّ أَضْحَى مُلْكُ «رُومًا» مُلْكُهُمْ وَمَوْلَاهُمْ عَلَى الْأَحْبَارِ حَبْرًا (٤)
هَكَذَا الْفِكْرَةُ مَنْ أَرْهَقَهَا كَمَنْتَ ثُمَّ عَلَتْ وَثْبًا فَطَفَرَا

دَرَّتِ الْأُمَّةُ مَنْ ظَالِمُهَا كَلَّمَا جَرَّ عَلَيْهَا الظُّلْمُ دَفْرًا (٥)
وَعَلَى ذَاكَ تَغَابَتْ مَمْرَةٌ بَعْدَ أُخْرَى ، وَتَمَادَى مُسْتَشِرًا (٦)
لَوْ أَرَادَ الْقِسْطُ لَمْ يَكْفُؤْ لَهُ أَوْ تَصَدَّى لِلْوَغَى لَمْ يَحْمِ ثَغْرًا
فَاتَهُ فِي نَفْسِهِ السُّرُّ الَّذِي يَمْنَحُ الدَّائِلَ مَجْدًا مُسْتَمِرًّا (٨)
فَتَوَخَّى الْفُسْخَ مِنْ سُخْرِيَّةٍ مَثَلُ الدَّهْرِ بِهَا هُزْءًا وَهَزْرًا (٩)
لَاهِيًا بِالنَّاسِ ، قِتَالًا لِمَنْ شَاءَ ، فَعَالًا لِمَا اسْتَحْسَنَ جَهْرًا
لَاعِبًا حَتَّى إِذَا ضَاقَ بِهِ مَلْعَبُ الدُّنْيَا تَخْطَاهُ وَمَرَا
فَقَضَى حِينَ اقْتَضَى مُنْتَحِرًا بِيَدِي مُسْتَأْجِرٍ أَوْسَعَ بِرًّا (١٠)

- (١) حبرا : سروراً . (٢) إيداء : إهلاك . (٣) مستحرا : مشتدا .
(٤) الحبر : البطرك والأسقف عند النصارى .
(٥) الدهر : الذل . (٦) مستشرا : باغياً الشر . (٧) القسط : العدل .
(٨) الدائل : الزائل . (٩) الهزر : الفضح . (١٠) اقتضى : أراد .

رَاكِبًا مَتْنِ النَّوَى لَمَّا نَسَوَى ضَارِبًا بَيْنَ غَدٍ وَالْأَمْسِ سَتْرَا
مُلْقِيًا جِسْمًا إِلَى أُمْتِهِ خَشِيتَ حِرْمَانَهُ دَفْنًا وَقَبْرَا
سَرَفًا فِي الدُّلِّ حَتَّى إِنَّهَا لَمْ تَكُنْ تَذِرِي لِمَا تَفْعَلُ قَدْرَا

مَنْ يَلُمُ «نَبْرُونَ» ؟ إِنْ لَيْتُ أُمَّةً لَوْ كَهَرْتُهُ ارْتَدَّ كَهْرًا (١)
أُمَّةً لَوْ نَاهَضْتُهُ سَاعَةً لَانْتَهَى عَنْهَا وَشَيْكًا وَاثْبَجَرًا (٢)
فَازَ بِالأُولَى عَلَيْهَا ، وَلَكِنَّهُ دُونَهَا مَعْدِرَةُ التَّارِيخِ أُخْرَى

كُلُّ قَوْمٍ خَالِقُو «نَبْرُونِهِمْ» «قَيْصَرٌ» قِيلَ لَهُ أَمْ قِيلَ «كِسْرَى» !

زيارة لمزارع ومصانع علي إسلام باشا في بني سويف

رَاعَ الْعُيُونَ جَمَالَ هَذَا الْمَنْظَرِ لِلَّهِ دُرُكٌ مِنْ صَبَاحٍ مُسْفِرٍ !!
يَفْرِي الظَّلَامَ ضِيَاؤُهُ وَيُوجِّهُهُ تُجَلِّي تَبَاشِيرَ الْغَدِ الْمُنْتَظَرِ
هَذِي الْحَيَاةُ جَدِيدَةٌ وَجَدِيدَةٌ بِفَخَارٍ مُحْدِثِهَا وَإِنْ لَمْ يَفْخَرْ

لَكَ يَا «عَلِيٌّ» مَآثِرٌ وَطَنِيَّةٌ كَثُرَتْ وَلَكِنْ مِنْكَ لَمْ تُسْتَكْثِرْ
أَعْظَمُ بِمَا تَبْغِي وَكُلُّ عَظِيمَةٍ إِنْ تَبَغَّيْهَا بِالصَّدَقِ لَمْ تَعْدَرْ

(١) كهرة : عبست له وانتهرته .

(٢) اثبجرا : ارتدع وتراجع .

لَمْ تَأَلْ حِينَ حَدَثَكَ آمَالُ الْعُلَى
مَا أَحْسَنَ الْأَصْلَ الزَّكِيَّ وَقَدْ نَمَا
بَيْنَ الْمَغَارِسِ وَالْمَصَانِعِ لَمْ يَدْعُ
وَيَزِيدُ فَضْلَكَ فِي التَّقْدِمِ مَا بِهِ
لَمْ تَسْتَعِنْ إِلَّا بِنَفْسِكَ وَهِيَ مَا
نَفْسُ لَهَا أَنْصَارُهَا وَحُمَاتُهَا
هِيَ مِنْ نَدَاهَا فِي رِعَايَةِ أُسْرَةٍ
إِنَّا رَأَيْنَا فِي رِحَابِكَ آيَتِي
ضَرْبُ مِنَ الْخَلْقِ الْحَرِيبِ بَعَثْتَهُ
كَمْ عَاطِلٍ وَجَدَ السَّبِيلَ لِرِزْقِهِ
كَمْ بَاهِلٍ مُتَحِيرٍ فِي أَمْرِهِ
كَمْ جَاهِلٍ حَاكَ الرَّدَاءَ وَزَانَهُ
لَمْ يَبْدُ مِنْ أَثَرٍ لِعِلَظَةٍ كَفَّهُ
أَقْوَاتُ هَاتِيكَ الْمِثَاتِ كَفَلَتْهَا
وَسَقَيْتَهَا الْمَاءَ الْقَرَّاحَ وَلَمْ يَكُنْ
الْنَّيْلُ يَحْمِلُ لِلنَّبَاتِ غِلَظَهُ
هَذَا هُوَ الْبِرُّ الصَّحِيحُ بِأَمَةٍ
وَكَمَا بَنَيْتَ لَوِ السَّرَاةَ بَنَوْنَا لَهَا

أَلَّا تُجِيبَ دَعَاءَ طِيبِ الْعُنْصُرِ
مُتَجِدِّدًا فِي فَرْعِهِ الْمُخْضَوْضِرِ
بُرْهَانُ سَبَقِكَ حُجَّةٌ لِمُقْصِرِ
مِنْ قُدْوَةِ الْقَادِرِ الْمُتَأَخِّرِ
هِيَ فِي الْكِفَايَةِ لِلْمَرَامِ الْأَكْبَرِ
مِنْهَا ، فَإِنْ تَقَدَّمَ بِهَا لَمْ تَقْهَرِ
وَمِنَ الْعَزَائِمِ فِي حِيَاطَةِ عَسْكَرِ
حَزْمٍ وَفِيرِ جَنَى ، وَعَزْمٍ مُثْمِرِ
بَعَثَ الْخَصِيبَ مِنَ الثَّرَى إِنْ يُمَطِّرِ
فَمَشَى إِلَيْهِ وَلَيْسَ بِالْمُتَعَثِّرِ
بِهَذَاكَ عَادَ وَلَيْسَ بِالْمُتَحِيرِ (١)
بِالْوَشْيِ بَيْنَ مُرْقَمٍ وَمُسْطَرٍ
فِي صُنْعِهِ مِنْ سَادَجٍ وَمُصَوِّرِ
بِسَمَاحٍ مِعْطَاءٍ وَقَصْدٍ مُدْبِرِ
فِي الْعَيْشِ مَا نُسْقَاهُ غَيْرُ الْأَكْدَرِ
فَإِذَا صَفَا جَادَ الْأَنَامِ بِكَوْنِهِ
أَخْنَى بِهَا إِمَالُهَا مِنْ أَذْهِرِ
لَنَجَتْ مِنَ الْمُبْتَرِّ وَالْمُسْتَعْمِرِ

(١) باهل : الباهل المتردد بلا عمل .

أَمْجِدُ «بَطَلَتِ حَرْبٌ» فِي زُعْمَانِهَا وَ«فَوَادِ سُلْطَانٍ» فِتَاهَا الْعَبْقَرِي
الْفَرْقَدَيْنِ تَأَلَّفَا وَتَحَالَفَا وَهَدَايَةً لِبَصِيرَةِ الْمُتَنَوِّرِ
آثَرْتَ فِيمَا مَهْدَاهُ وَأَحْكَمَا سَنَنَّا جَدِيرًا بِاخْتِبَارِ الْمُؤَثِّرِ
وَحَدَوْتَ حَدْوَهُمَا عَلَى قَدَرٍ وَمِنْ لُبِّ الصَّوَابِ الْجُودُ بِالْمُتَيْسِّرِ
فَالَيْكَ مِنِّي «يَا عَلِيٌّ» قِلَادَةٌ لَوَجُسَمْتَ أَزْرْتَ قِلَادَةَ الْجَوْهَرِ
صَوَّرْتَهَا وَالْفَضْلُ فِي إِبْدَاعِهَا لِحِمَالِ فِعْلِكَ لَا لِحُسْنِ تَصَوُّرِي
وَأَعْدَنِي بِنَحِيَّتِي لَكَ مُفْصِحًا عَمَّا يُخَامِرُ فِكْرُ كُلِّ مُفَكِّرِ

رثاء عميد الأدب والصحافة المغفور له عبد القادر حمزة باشا

رَاعَ الْكِنَانَةَ رُزْءُ «عَبْدِ الْقَادِرِ» وَجَرَى الْقَضَاءُ بِأَيِّ حُكْمٍ قَاهِرِ
أَرَأَيْتَ سَيْرَ مَشِيعِهِ وَالْأَسَى بَادٍ عَلَى بَادٍ يَسِيرُ وَحَاضِرِ؟ (١)
إِنْ تَخْتَلِفَ طَبَقَاتُهُمْ لَمْ تَخْتَلِفْ فِيهِ شُجُونُ أَكَابِرٍ وَأَصَاغِرِ

الْكَاتِبُ الذَّخِيرُ فَخْرُ زَمَانِهِ وَلَى وَكَانَ مِنَ الطَّرَازِ النَّادِرِ (٢)
أَيَّتِيْمَةٌ تَهْوِي وَرَاءَ يَتِيْمَةٍ مِنْ ذَلِكَ الْعَقْدِ الْكَرِيمِ الْفَاخِرِ؟
مَنْ لِلْبَيَانِ يَصُوغُهُ وَكَأَنَّهُ وَخِي الْبَدَاهَةِ لَا صِبَاغَةَ مَاهِرِ؟
مُتَأَنِّقٌ فِي الْقَوْلِ لَا مُتَصَنَّعٌ فِيهِ ، وَلَا يُلْقِيهِ عَمَمُ الْخَاطِرِ

(١) باد : ساكن البادية . حاضر : ساكن المدينة .

(٢) التحرير : الحاذق الفطن .

مُتَخَيِّرٌ مِنْ كُلِّ مَعْنَى يَانِعٍ يُكْسَى عَلَى قَدَرٍ بِثَوْبٍ زَاهِرٍ
تَغْشَى سَوَانِحُهُ النُّفُوسَ كَأَنَّهَا فِيهَا مِزَاجُ سَرَائِرٍ بِسَرَائِرٍ

رَزِزْتُ صِحَافَةً «مِصْرَ» رَافِعَ شَانِهَا عِشْرَاتُ أَحْوَالٍ طَوَى أَيَّامَهَا
بِبَلَاءٍ رَوَّاضِ الصَّعَابِ مُثَابِرٍ يُعْطِي ذَخَائِرَهُ وَلَمْ يَكْرُثْهُ فِي
يَوْمًا فَيَوْمًا فِي كِفَاحٍ بَاهِرٍ (١) مَا سَوَدَ الْأَيَّامَ وَهِيَ بِهَيْجَةٍ
نَفْعٍ لِأُمَّتِهِ نَفَادُ ذَخَائِرٍ بِيَاضِهَا كَالْعَيْشِ بَيْنَ مَحَابِرٍ

جُهِدُ الْعَنَاءِ عَنَاءُ حُرٍّ مُبْتَلَى كُلُّ عَلَى قَدَرٍ يَكْدُ لِرِزْقِهِ
بِمُبَاكِرٍ مِنْ هَمِّهِ وَمُسَاهِرٍ إِنْ لَمْ يَبْعَ فِيمَا يَبِيعُ ضَمِيرُهُ
وَيَقِلُّ لِلصَّحْفِيِّ أَجْرُ الْآجِرِ عُمُرُهُ لَمْ يَأَلُ «حَمْزَةً» عَهْدَهُ
فَالتَّاجِرُ الصَّحْفِيُّ أَشْرَفُ تَاجِرٍ لَوْ ضَمَّ مَا قَطَرَتْ بِهِ أَقْلَامُهُ
رَغِيًّا ، وَلَمْ يَكُ لِلذَّمَامِ بِخَافِرٍ (٢) بَخْرٌ إِلَى رُودٍ مَكُونَاتِهِ
لَا مُتَدِّ كَالْبَحْرِ الْخِصْمِ الزَّائِرِ يُهْدِي النَّفَائِسَ مِنْ حِلَى وَجَوَاهِرٍ

فَقَدْ الشُّيُوخُ خَطِيبَ صِدْقٍ هَمُّهُ يَلْقَى الْأَدْلَةَ ، وَهِيَ كُلُّ سِلَاحِهِ ،
تَمْكِينُ حَقٍّ لَا اهْتِزَازُ مَنَابِرٍ لَا لَفْظَةً تَنْبُو وَلَا لَغْوًا بِهِ
فِي وَجْهِ كُلِّ مُنَاهِضٍ وَمُكَابِرٍ يَحْشُو الْكَلَامَ وَلَا قَذِيفَةً نَائِرٍ

(٢) الذمام : المهد .

(١) الأحوال : السنين .

مَا بِالصَّوَابِ إِلَى الْإِفَاضَةِ حَاجَةٌ كَلَّا وَلَا يُعْلِيهِ رَفَعُ عَقَائِرِ (١)

فِي «الْمَجْمَعِ اللُّغَوِيِّ» وَفَى جَاهِدًا قِسْطِيهِ مِنْ أَدَبٍ وَعِلْمٍ وَافِرٍ
كَانَتْ لَهُ فِيهِ وَكَانَتْ قَبْلَهُ ، فِي خِدْمَةِ الْفُصْحَى ، ضُرُوبُ مَآثِرِ
وَشَجَتْ بِهَا أَعْرَاقُ مَجْدٍ غَابِرٍ وَتَوَثَّقَتْ أَعْرَاقُ مَجْدٍ حَاضِرِ (٢)

تَرْتِي الْعُرُوبَةَ مَنْ رَتَى لِيَشْقَائِيهَا وَعَنَاهُ ضَمُّ نِظَامِهَا الْمُتَنَائِرِ
أَعْلَى مَنَارَتِهَا وَحَاجَةُ قَوْمِهَا أَمْثَالُهَا مِنْ عَالِيَاتِ مَنَائِرِ
لَمْ يَأْلُهَا مَدَدًا لِحُسْنِ مَصِيرِهَا وَالْوَقْتُ لِلْأَقْوَامِ وَقْتُ مَصَائِرِ

رَجُلٌ بِهِ رَجَحَتْ عَلَى نُظَرَائِهِ شَيْمٌ أَبِينَ تَشَبَّهًا بِنِظَائِرِ
فِيهِ الْمُرُوءَةُ وَالنَّدَى يَجْلُوهُمَا بَتَطُولِ الْكَافِي وَصَفْحِ الْقَادِرِ
مَا شِئْتَ حَدَّثْ عَنْ إِغَاثَةِ لَاجِيءٍ ، مِنْ قَاصِدِيهِ ، وَعَنْ إِقَالَةِ عَائِرِ
لَا تَلْتَقِيهِ الْعَيْنُ إِلَّا سَاكِنًا وَيَقُوتُ لِحِظْكَ مَا وَرَاءَ الظَّاهِرِ
نَفْسٌ يُصَرِّفُهَا ، عَقْلٌ مَالِكٌ نَزَعَاتِهَا ، تَصْرِيفَ نَاهِ آمِرِ
لِلرَّأْيِ غَضَبُهُ ، فَإِنْ صَدَمَتْهُ لَمْ يُخْطِئُهُ رَغْيُ مُنَاطِرٍ لِمُنَاطِرِ
وَلَقَدْ تَرَاهُ وَهُوَ أَصْرَحُ عَاذِلٍ إِنْ قَامَ عُذْرٌ عَادَ أَسْمَحَ عَاذِرِ
مَهْمَا تُصَادِمُهُ الْحَوَادِثُ تَصْطِدِمُ مَدًا وَجَزْرًا بِالْيَدُوبِ الصَّابِرِ

(١) رفع العقائر : كناية عن رفع الأصوات .

(٢) وشجت : اشتبكت .

مِنْ حَزْمِهِ وَالْعَزْمِ يُلْفِي نَاصِرًا إِنْ لَمْ يَجِدْ فِي لَزْبَةِ مَنْ نَاصِرٍ (١)
فَلَقَدْ يَكُونُ الْبُطْلُ أَوَّلَ ظَافِرٍ لَكِنْ يَكُونُ الْحَقُّ آخِرَ ظَافِرٍ

يَا رَاحِلًا أَبْكِي شَمَائِلَهُ الَّتِي عَذَبَتْ فَتَشْرِقُ بِالدُّمُوعِ مَحَاجِرِي
كُنَّا اثْتِلَافًا وَاخْتِلَافًا نَلْتَفِي فِي مَشْرِعٍ لِلْوُدِّ صَفْوٍ طَاهِرٍ
حَمَلْتَ قَلْبَكَ جَائِرًا مَا لَمْ يُطِقْ وَهُوَ الْعَدُوُّ لِكُلِّ حُكْمٍ جَائِرٍ
فَطَوَى جَنَاحَيْهِ مَهِيضًا وَانْقَضَى مَا كَانَ مِنْ تَذْوِيمِ ذَلِكَ الطَّائِرِ (٢)

يَا «آلَ حَمْزَةَ» إِنْ يَعْزَّ عَزَاؤُكُمْ مَنْ لِلْمُعَزِّي فِي ضِيَاءِ النَّظِيرِ ؟
جُرِحَتْ لِحْجَرِ حُكْمِ الْقُلُوبِ كَأَنَّهَا قَبْلَ الرِّزِيَّةِ فِيهِ ذَاتُ أَوَاصِرٍ
أَوْ لَمْ تَرَوْا فِي الْقَوْمِ يَا أَبْنَاءَهُ كَمْ مِنْ مُوَاسٍ صَادِقٍ وَمُؤَازِرٍ ؟
مَا كَانَ أَرْفَقَهُ بِكُمْ وَأَبْرَهُ فَأَرَوْهُ كَيْفَ يَكُونُ شُكْرُ الشَّاكِرِ
وَيَقْدِرُ مَا أَصْفَيْتُمُوهُ حُبُّكُمْ زِيدُوا مَفَاحِرَ ذِكْرِهِ بِمَفَاحِرِ

شكر لطبيب ١٩٤٠

زِدْنِي جَمِيلًا أَرُودَكَ حَمْدًا لَمْ تُبْقِ لِي غَيْرَ ذَلِكَ دُخْرًا
أَنْقَذْتَنَا مِنْ أَشَدِّ تُكُلٍ فَمَنْ لَنَا بِالْكَفَاءِ شُكْرًا
ذَلِكَ السَّمَاحُ الَّذِي تَنَاهَى أَوْدَعَ فِيهِ الْعَلِيَّ سِرًّا

(٢) تدويم : تحليق .

(١) اللزبة : الأزمة والشدة .

عروس الشعر

زَفْتُ فَقَالَ الَّذِي يَرَاهَا أَيْنْتُ حِسُّ أُمِّ بِنْتُ فِكْرِ
وَأَيُّ بَكْرٍ تُزَفُّ أُخْرَى بِشَاعِرٍ مِنْ عُرُوسِ شِعْرِ

إن من البيان لسحرا ، حكاية شاعر في إحدى قبائل البادية

سَرَّ الْعَذَارَى مُنْبِيءُ عَنْ شَاعِرٍ لِلْحَيِّ زَائِرُ
فَقَصَدْنَهُ وَسَخَرْنَ مِنْ زَجْرِ الْأَمِيَّاتِ الزَّوَّاجِرِ (١)
لِيَرَيْنَ فِتْنَتَهُ الَّتِي تُغْوِي الْعَفِيفَاتِ الْحَرَائِرُ
فَوَجَدْنَهُ رَجُلًا مَلِيحًا خَلَقُهُ ، حَسَنَ الظَّوَاهِرُ
لَا شَيْءَ يَفْتَضِحُ النَّهَى فِيهِ كَمَا ادَّعَتْ النِّوَاهِرُ (٢)
وَلَعَلَّ فِي مَنْظُومِهِ آيَاتِهِ الْكُبَرِ السَّوَاهِرُ
فَسَأَلْنَاهُ إِنْشَادَ شَيْءٍ مِنْ بَدَائِعِهِ الْخَوَاصِرُ
فَاطَاعَهُنَّ ، وَمَنْ تُرَى يَعْصِي الْجَمِيلَاتِ الْأَوَامِرُ ؟
فَعَقَدْنَ فِيمَا حَوْلَهُ عِقْدًا فَرِيدًا مِنْ جَوَاهِرِ
وَتَنَاوَلَ الرَّجُلُ الرَّبَا بَ وَفِكْرُهُ فِي الْغَيْبِ نَاطِرُ
وَأَثَارَ فِي الْأَوْتَارِ تَغْرِيدًا كَأَنَّ الْعُودَ طَائِرُ
ثُمَّ انْبَرَى يَرْوِي رَوَا يَتَهُ وَتَتَبَعُهُ الْخَوَاطِرُ

(١) اشتهر عن نساء العرب أنها تمنع العذارى من مقابلة الشعراء .

(٢) النواهر : الأمهات اللواتي يهينهن عن رؤية الشاعر .

كَانَ الْأَمِيرُ « مُهْنَدٌ » بطلاً شهيراً فِي الْعَشَائِرِ
 مِنْ آلِ « بَذَرٍ » الْبَاسِلِيِّينَ الْبَازِلِينَ ذَوِي الْمَفَاخِرِ (١)
 يَنْضُمُ تَحْتَ لِوَائِهِ أَلْفٌ مِنَ الْأَسَدِ الْقَسَاوِرِ
 رَجُلٌ كَمَا تَهْوَى الْمَحَا مِدْ خَلْقُهُ ، وَالْخَلْقُ بَاهِرُ
 ذُو صَوْلَةٍ مَشْهُورَةٍ بَيْنَ الْبَوَادِي وَالْحَوَاضِرِ
 وَشَجَاعَةٍ فِي الْقَلْبِ تُخَفِيهَا الْعُدُوبَةُ فِي النُّوَاطِرِ
 تَخْشَى اللَّيُوثُ لِقَاءَهُ وَتَوَدُّ رُؤْيَاهُ الْجَاذِرِ (٢)
 يَهْوَى فِتَاةً مِنْ بَنِي « حَمَدَ » الْكِرَامِ ذَوِي الْمَآثِرِ
 لَكِنَّ بَيْنَ أَبِي الْفَتَاةِ وَبَيْنَهُ ثَاراً لِنَائِرِ (٣)
 فَسَعَى لِيَخْطُبَهَا عَلَى صَلْحٍ فَعَادَ بِسَعْيِ خَاسِرِ
 عَصَفَتْ حَمِيَّتُهُ بِهِ نَاهِيكَ بِالصَّبِّ الْمَخَاطِرِ
 فَغَزَاهُمُ بِرِجَالِهِ وَبِكُلِّ ذِي ثَارٍ يُضَافِرِ (٤)
 وَتَقَاتَلُوا يَوْمِينَ لَمْ يَظْهَرْ مِنَ الْجَيْشَيْنِ ظَاهِرِ (٥)
 حَتَّى اغْتَدَى ذَاكَ الْعِرَا لُكُ كَأَنَّهُ بَعْضُ الْمَجَازِرِ
 فَدَعَا « مُهْنَدٌ » لِلْبِيرَا زٍ وَقَدْ تَحَدَّى كُلَّ حَاضِرِ

-
- (١) هذه النعوت وأمثالها من مألوفات شعر البادية .
 (٢) الليوث : الأسود : الجاذر : الغزلان .
 (٣) ثار النائر : ثاراً لطالبه .
 (٤) يضافر : يساعد .
 (٥) لم يظهر من الجيشين ظاهر : لم يغلب أحدهما .

مَا جَالَ إِلَّا جَوْلَتَنِيْ أَسَدٍ يُبْرِيرُ وَهُوَ زَائِرُ
 حَتَّى انْبَرَى مِنْهُمْ فَسَى مُنَلَّثٌ ضَافِي الْغَدَائِرُ
 فَتَجَاوَلَا وَكِلَاهُمَا مَتَقَحُّمٌ كَالصَّقْرِ كَاسِرُ
 سَرْعَانَ مَا حَطَمَا الرُّمَّا حَ فَأَعْمَلَا بِيضَ الْبَوَائِرُ
 وَتَوَائِبَا مُتَهَالِكِيْ كِلَاهُمَا جَلْدٌ مُكَابِرُ
 وَكِلَاهُمَا مُتَخَضَّبٌ بِدَمٍ وَلَكِنْ لَا يُحَازِرُ
 كَانَ الْمَلَّثُ لَا يُخَا لِسُ مَقْتَلًا مِمَّنْ يُنَافِرُ
 بَلْ يَتَغَيَّيْ إِنْجَهَادُهُ لِيَنَالَ مِنْهُ وَهُوَ خَائِبِرُ
 مُتَحَرِّزًا حَتَّى تَحْيَيْنَ نُهْزَةَ اللَّيْلِ الْمُدَاوِرُ
 فَسَطًا عَلَيْهِ مُبَادِرًا وَالْفَوْزُ أَخْلَقُ بِالمُبَادِرُ
 وَعَلَاهُ فَهُوَ مُرَوِّعٌ كَالشَّاقِ تَحْتَ رِكَابِ نَاجِرُ
 قَالَ «الْأَمِيرُ» : غَلَبَتَنِيْ أَفْلَسَتْ تَعْفُو عَفْوً قَادِرُ ؟
 فَأَجَابَهُ مِنْ فُورِهِ ؛ أَبْشِرْ ، فَإِنَّكَ أَنْتَ ظَافِرُ
 وَنَضَا اللُّثَامَ فَأَشْرَقَتْ شَمْسُ أَشْعَتْهَا ضَفَائِرُ (١)
 كَانَتْ حَبِيبَتُهُ الَّتِي خَاضَ الرَّدَى فِيهَا يُخَاطِرُ
 فَتَعَاهَدَا وَتَعَاقِدَا بِدِمَاهُمَا لَا بِالْخَنَاصِرُ
 وَتَصَالِحَ الْقَوْمَانِ فِي عَرَسٍ صَفَتْ فِيهِ السَّرَائِرُ

(١) نفا : أزال .

مَرَّتْ مَوَارِدُهُمْ وَلَكِنْ بَعْدَهَا حَلَّتِ الْمَصَادِرُ (١)

فَاطَمَتِ الْفَتَيَاتُ فِي فَلَكَ مِنَ الْأَفْكَارِ دَائِرُ
وَشَهِدْنَ تِلْكَ الْحَادِثَا تِ كَأَنَّ مَاضِيَهُنَّ حَاضِرُ
وَكَأَنَّهُنَّ رَأَيْنَ بِأَلْ أَبْصَارِ مَا رَأَتْ أَبْصَائِرُ
ثُمَّ اسْتَزَدْنَ فَرَادَ مَا خَلَبَ الْعُقُولَ مِنَ النَّوَادِرُ
حَتَّى إِذَا هَبَطَ النَّهْأُ رُ كَحَطَّ رَاحِلَةُ الْمُسَافِرُ
خَتَمَ الْكَلَامَ بِمَنْ حَدِيثُ هَوَاهُ فِي الْأَمْثَالِ سَائِرُ
أَذْكَى وَأَبْلَغَ مَنْ عَرَّتْهُ جِنَّةٌ لِهَوَى مُخَامِرُ
أُولَى وَلِيٍّ أَنْ يُقِيمَ الْعَاشِقُونَ لَهُ شَعَائِرُ
« قَيْسُ » ، وَمَنْ كَفُّوا لَهُ بَيْنَ الْأَوَائِلِ وَالْأَوَاخِرِ ؟
وَأَفَاضَ فِي وَصْفِ « الْمَلُوءِ حِ » مَا يَشَاءُ هَوَى السَّرَائِرِ (٢)
إِذْ بَاتَ يَضْرِبُ فِي الْمَقَا وَزِ وَهُوَ سَاجِي الطَّرْفِ حَائِرُ
كَلِفًا طَرِيدًا لَا شَفِيقَ وَلَا رَفِيقَ وَلَا مُوَازِرُ
إِلَّا إِذَا مَرَّ الْغَزَا لُ بِهِ فَيَأْنَسُ وَهُوَ نَافِرُ
يَبْكِي وَيَسْتَبْكِي بِشَعْرِ خَالِصِ الدَّمِ مِنْهُ قَاطِرُ
وَيُعَلِّمُ الْوَحْشَ الْأَسَى وَيُلِينُ أَحْجَارَ الْمَقَابِرُ
حَتَّى قَضَى فِي يَأْسِهِ دَنِقًا مَشُوقًا غَيْرَ صَابِرُ
نَامَتْ نَوَاطِرُهُ وَلَكِنْ قَلْبُهُ فِي الْقَبْرِ سَاهِرُ

(٢) الملوح : هو قيس مجنون ليل .

(١) مرت : كانت مرة .

فَبَكَيْنَ « قَيْسًا » تَرَحُّةً وَحَبِيبَهُ مِلءَ الضَّمَامِ
وَنَظَرُهُ فِي شَكْلِ مَنْ أَبْكَى بِمَا هُوَ عَنْهُ ذَاكِرُ
ثُمَّ انْتَنِينَ مُكْفَكِفًا تَدْمَعُهُنَّ عَنِ الْمَحَاجِرِ
مُتَلَفِّتَاتٍ نَحْوَ مَنْ هُوَ مِثْلُهُ غَزَلٌ وَشَاعِرُ
كُلُّ تَقُولٍ يَلْحَظُهَا : يَا « قَيْسُ » ! إِنِّي بِنْتُ عَامِرٍ (١)

تَاللَّهِ أَنْصَفَتِ النُّوَا صَبْحُ لَيْسَ هَذَا غَيْرَ سَاحِرِ

سُؤَالَةٌ

ألم بصاحب العطفوة الهمام الأمل محمد شاكر باشا صهر البيت الخديوي
الكريم كلال خفيف في العينين من أثر البكاء الطويل على كريمة له اختارها
الله لداره في مقتبل الصبَا . فبعث اليه الناظم بهذه الأبيات تعزية وتسلية
ودعاء له بالشفاء ، وضمنها بعض ما في فؤاده من خالص الولاء وعظيم
الاکرام لذلك الرجل الذي شرفه بوده وأعلى منزلته بتقريبه منه

سَلِمَتْ مِنْ شَوَائِبِ التَّكْلِيفِ أَعْيُنُ السَّيِّدِ الْهُمَامِ الْأَمِيرِ
مَا عَرَاهَا أَذَى وَلَكِنْ تَغَشَّى عَارِضٌ دُونَهَا جَلَاءُ النُّورِ
طَيْفٌ غَادٍ مِنَ السَّحَابِ مَوْلٍ شَابَ فِي سَيْرِهِ صَفَاءَ غَلِيرِ
ظِلُّ جِرْمٍ قَدْ مَرَّ فِي سَمْتِ نَجْمٍ فَحَمَى نُورُهُ أَوَانَ الْمُرُورِ

(١) بنت عامر : ليل .

هَلْ عَلَى سَالِمِ النُّوَاطِرِ بَأْسٌ
حَفِظَ اللَّهُ مُقْلَتِكَ وَأَقْصَى
وَلَمَّزْنِ أَغْضَتَا فَعَادَةُ صَفْحِ
وَلَمَّزْنِ غَضَّتَا فَذَلِكَ مِمَّا
شِيمَةُ جَازَتِ السَّمَاحَةَ فَضْلاً
بِضْمِيرٍ عَلَى الْبَلَاءِ نَقِصِي
كُلُّ خُلُقٍ مَا رَاضَهُ الدَّهْرُ يَوْمًا
هَكَذَا الْبَأْسُ إِنَّمَا لَيْسَ يَنْفِي

مِنْ غِشَاءٍ يَكُونُ فِي الْمَنْظُورِ ؟
عَنْهُمَا كُلُّ طَارِيءٍ مَخْذُورٍ
فِيهِمَا عَنْ عَفَافِ نَفْسٍ وَخَيْرِ
غَضَّتَا عَنْ نَذَى يَدَيْكَ الْكَثِيرِ
فَاسْتَمْتَمَتْ عَلَى يَدِ الْمَقْدُورِ
وَفُؤَادٍ عَلَى الْمُصَابِ شُكُورِ
يَكْبَارِ الصُّرُوفِ غَيْرُ كَبِيرِ
مِنْ فُؤَادِ الشُّجَاعِ لُطْفِ الشُّعُورِ

لَكَ بَيْنَ الْأَسَى وَبَيْنَ النَّاسِي
سَاعَةً يَغْلِبُ النَّاسِي فَتُلْفَى
وَأَوَانًا تَأْسَى عَلَى الذُّكْرِ حَتَّى
فَلَقَدْ أَلْتَقَيْكَ تُلْهَبُ شَوْقًا
فَإِذَا مِنْكَ فِي غُضُوبِ الْمُحْيَا
وَإِذَا مِنْكَ رَسْمُ ذَاكَ الْمُفْدَى
يَتَرَاى مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ فِيهِ
وَأَرَى فِي الْعُيُونِ مِنْكَ لِحَاطًا
لَا حِقَاتَ بِهِ حِرَاصًا عَلَيْهِ
وَأَرَى أَدْمُعًا تَسِيلُ حِرَارًا
كَمِيَاهِ الْعُيُونِ تَجْرِي بِذُوبِ

تُكَلُّ وَافٍ وَرُشْدٌ هَادٍ صَبُورٍ
وَجَلِيلُ الْأُمُورِ مِثْلُ الصَّغِيرِ
لَيْلَيْنِ الْبُكَاءِ صُمٌّ الصَّخُورِ
لِفَقِيدِ غَضُّ الشَّبَابِ نَضِيرِ
مَلَمَحٌ لِلْسُّهَادِ وَالتَّفَكِيرِ
فِي جَبِينٍ يَشْفُ كَالْبَلُورِ
كَتَرَاثِي النُّجْمِ الْبَعِيدِ الْمُنِيرِ
تَتَرَامَى إِلَى خَوَالِي الدُّهُورِ
وَسُلُوُ الْمَاضِينَ شُرُّ الْقُبُورِ
مِنْ فُؤَادِ مُكَلَّمٍ مَخْرُورِ
مِنْ مَشِيبِ الْجِبَالِ مِلَّةِ النُّهُورِ

يَسْتَوِي الْجَارِيَانِ بِالصَّفْوِ إِلَّا أَنْ مَاءَ الدُّمُوعِ غَيْرُ قَرِيرٍ

حَسْبُ جَفْنَيْكَ يَا مُحَمَّدٌ جُوداً
أَفْتَبِكِي وَأَنْتَ أَوْسَعُ عِلْماً
أَفْتَبِكِي وَإِنَّ نَجْلَكَ يُغْنِي
أَفْتَبِكِي وَمِنْ بَنِيكَ وَفِيرُ
أَفْتَبِكِي وَمَنْ جَزَعَتْ عَلَيْهِ
خَالِدُ الدُّكْرِ فِي فُؤَادِكَ حَيٌّ
نَائِلٌ مِنْ جَمِيلِ وَدُّكَ أَوْفَى
مَا تَرَى هَذِهِ الْمَدَامِغُ تُغْنِي
لَكِنَّ اللَّهَ شَاءَ لِلِيرِ خِصْباً
تَعْباً مِنْ هَذَا الْبُكَاءِ الْغَزِيرِ
بِسْمَاحِ الْمُعْطِي وَسَلْبِ الْقَدِيرِ؟
مِنْ كِرَامِ الْبَنِينَ عَنْ جُمْهُورِ؟
هُمْ بَنُو ذَلِكَ النَّوَالِ الْوَفِيرِ؟
نَاعِمٌ فِي الْجِنَانِ بَيْنَ الْحُورِ؟
ثَابِتُ الرَّسْمِ فِي النَّهْيِ وَالضَّمِيرِ
يَرِّ بَاقٍ بِرَاحِلِ مَبْرُورِ
مِنْ قَضَاءِ مُحْتَمٍ التَّقْدِيرِ؟
فَسَقَاهُ مِنْ مَائِهِنَّ الطَّهُّورِ

تحية مصر لدولة الاغريق بعد نجاتها من الغزو الالماني ١٩٤٢

سَلَامٌ عَلَى الْإِغْرِيْقِ فِي أَوَّلِ الدَّهْرِ
إِذَا نَكَبَاتُ الْحَرْبِ أَفْنَتْ صُفُوفَهُمْ
جَلَابُئُسُهُمْ فِي الدُّودِ أَرْوَعَ مَا رَأَى
وَهَيْهَاتَ أَنْ عَانِي مَلِيكَ وَأَمَّةَ
شَبَابٌ لَقُوا أَهْوَالَ كُلِّ كَرِيهَةٍ
وَشَيْبٌ وَأَطْفَالٌ أَجِيعُوا وَأُظْمِئُوا
وَحِفَاطُ مَا أَبْقُوا مِنَ الْمَجْدِ وَالذِّكْرِ
فَمَا نُكَبُّوا بِالْمَحْمَدَاتِ وَلَا الْفَخْرِ
مِنْ الْبَاسِ جَبَّارٌ رَمَى الْقِلَّ بِالْكَثْرِ
عَنَاءُهُمْ مِنْ ضَنْكَ عَيْشٍ وَمِنْ ضُرِّ
وَلَمْ يَتَّقَوْهَا بِالْخِيَانَةِ وَالْغَدْرِ
وَذَاقُوا بِلَا شَكْوَى أَذَى الْبَرْدِ وَالْحَرِّ

وَنُسُوهُ خَيْرٌ بَدَلْتُ مِنْ نَعِيمِهَا
أُولَئِكَ قَوْمٌ لَا تُنَالُ نُفُوسُهُمْ
وَقَدْ قَشَعَتْ أَعْدَاؤُهُمْ عَنْ دِيَارِهِمْ
أَتَغْدُو مَقَرًّا لِلضَّبَابِ سَمَاوُهُمْ
وَمَا خُلِقْتُ لِمَا يَخْلُبُ النَّهْيُ
وَمِنْ حِكْمَةٍ مَا زَالَتْ الْمَصْدَرُ الَّذِي
وَمِنْ عِزَّةٍ قَعَسَاءُ أَبْلَوْا لِصَوْنِهَا
يَحْنُ إِلَيْهَا قَلْبُ كُلِّ مُثْقَفٍ
لَقَدْ أَثْبَتَتْ فِي الْعَصْرِ فَالْعَصْرِ أَنَّهَا
وَأُمٌّ لِأَخْلَاسِ الْحُرُوبِ وَأُمَّةٌ
وَأَنْ تَعْدِلَ الْإِيَّامَ حَتَّى تُعِيدَهَا
هَنِيئًا لَهَا مَا أَدْرَكَتْ بِجَهَادِهَا
فَمَا الْجِيرَةُ الْأَخْيَارُ إِنْ جَدَّ جَدُّهُمْ
إِلَيْكُمْ بَنِي الْإِغْرِيْقِ مِنِّْي تَحِيَّةٌ

جَحِيمًا فَكَانَتْ مِنْ مَلَانِكَةِ الْبِرِّ
وَقَدْ بُنِيَتْ تِلْكَ النُّفُوسُ عَلَى الصَّبْرِ
وَرَدَّتْ إِلَى الْأَحْرَارِ فِي الْوَطَنِ الْحُرِّ
وَقَدَّمَا هِيَ الْمِرَآةُ لِلشَّمْسِ وَالْبَدْرِ؟
مِنْ النَّحْتِ وَالتَّصْوِيرِ وَالنَّظْمِ وَالنَّثْرِ
صَفَا حَوْضُهُ الْمَوْرُودُ لِلْقَلْبِ وَالْفِكْرِ
بِلَاءُ أَبَاةِ الضَّمِيمِ فِي الْكُرِّ وَالْفَرِّ
وَيَأْسَى لِمَا تَلْقَى مِنَ الْبُؤْسِ وَالْفَقْرِ
مَوْلِدُهُ الْأَبْطَالُ فِي الْعَصْرِ فَالْعَصْرِ
خَلِيقُ بِهَا أَنْ تُتَبَسَّعَ النَّصْرُ بِالنَّصْرِ (١)
إِلَى مُلْكِهَا الْمَبْسُوطِ فِي الْبَحْرِ وَالْبَرِّ
وَمَاذَا بَلَّتْ فِي جَهْدِهَا مِنْ هَوَى مِصْرِ
بِنَاسِينَ مَا بَيْنَ الْبِلَادَيْنِ مِنْ أَصْرِ
تَغْنَى بِهَا قَلْبِي وَرَجَّعَهَا شِعْرِي

حفلة النقابة الزراعية

لتكريم رئيسها المرحوم مصطفى ماهر باشا حينما تقلد وزارة المالية

سَنَحَتْ فُرْصَةً لِقَالَةِ حَقٍّ ، قَالَةَ الْحَقُّ هَلْ بِهَا مِنْ نِكِيرٍ؟ (١)

(١) أحلاس : الشجعان الذين يثبتون في الحروب . (٢) القالة : القولة . النكير : الإنكار .

أَفْتَابِي عَلَى الْمُحِبِّينَ ، وَالشَّاهِدِينَ
يَا أَمِيناً عَلَى خَزَائِنِ « مِصْرٍ » ،
« مِصْرٍ » تَرْجُو مِنْكَ الْكَثِيرَ ، وَمَهْمَا
كُلُّ مَاضِيكَ شَاهِدٌ لَكَ عَدْلٌ
حَاكِمٌ حَازِمٌ ، وَلِيٌّ مُطَاعٌ ،
يَتَحَاجِّي الْحُسَادُ فِيكَ ، وَمَا كَا
مَنْ يُسَائِلُ يُفَحِّمُهُ بِالرَّدِّ أَتَقْبَلُ
أَنَا أَذْرِي ، إِنْ كَانَ غَيْرِي لَمْ يَدُ
أَنَا أَذْرِي مِنَ الْفَتَى حِينَ يَدْعُو
أَنَا أَذْرِي مَا « مُصْطَفَى » ، مَا مَزَايَا
مَا بِهِ مِنْ نَبَالَةٍ ، وَأَنَاةٍ ،
مَا بِهِ مِنْ نَزَاهَةٍ ، وَصَفَاءٍ ،
أَيُّهَا السَّادَةُ الْأُولَى اجْتَمَعُوا الْيَوْمَ
هَلْ رَأَيْتُمْ مَجْدًا كَمَا قَرَّارٍ آخَرًا
مَنْ يَكُونُ الرَّئِيسَ وَالْقَوْمُ أَنْتُمْ ،
غَايَةُ الْجَاهِ فِي مَكَانَتِهِ مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ ذُوَابَةُ الْجُمْهُورِ (٣)

عَرَفْتُمْ فِيهِمْ ، إِبْدَاءَ مَا فِي الضَّمِيرِ ؟
وَوَزِيرًا أَجْلِلَ بِهِ مِنْ وَزِيرٍ !
تَرْجُو مِنْكَ فَهُوَ غَيْرُ كَثِيرٍ
بِالَّذِي كُنْتَ فِي جِسَامِ الْأُمُورِ
ثَاقِبُ الْفِكْرِ ، صَادِقُ التَّقْدِيرِ
نَ حَسُودٌ لِنِعْمَةٍ بِذِكُورِ (١)
أَثَرٍ مِنْكَ فِي النَّهْيِ مَائُورٍ
ر . وَهَلْ مِنْ مُنْبِيٍّ كَخَبِيرٍ ؟
صَارِخُ الْحَقِّ فِي الْمَقَامِ الْخَطِيرِ
ذَلِكَ الْعَالِمِ الْحَصِيفِ ، الْقَدِيرِ
وَمَضَاءٍ فِي الرَّأْيِ ، وَالتَّنْذِيرِ
وَوَفَاءٍ ، وَمِنْ سَمَاحٍ وَخَيْرِ (٢)
مَ لِمَعْنَى أَوْحَاهُ سَامِي الشُّعُورِ
رِ كِبَارٍ بِفَضْلِ حُرِّ كَبِيرٍ ؟
حَسْبُهُ أَنْ يَكُونَ صَدْرَ الصُّدُورِ
غَايَةُ الْجَاهِ فِي مَكَانَتِهِ مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ ذُوَابَةُ الْجُمْهُورِ (٣)

(١) يتحاجون : يتطارحون الأسئلة والألغاز .

(٢) الخير : الكرم .

(٣) ذُوَابَةُ الشَّيْءِ : اعلاه .

المعرض الزراعي الصناعي بمصر ١٩٣٨

سَفَرٌ خَطَطَتْ فُصُولُهُ بِبِرَاعَةِ اللَّيْلِ الْقَدِيرِ
 وَجَلَوَتْ آيَاتِ النَّجَاحِ كَأَنَّهَا آيَاتُ نُورِ
 مَاذَا جَمَعْتَ مِنَ الْبَدَا نِيعِ وَالرَّوَائِعِ فِي سُطُورِ
 فِي وَصْفِ مَعْرِضِنَا الزَّرَا عِيِ الصَّنَاعِيِ الْأَخِيرِ
 صَوَّرْتَ نَهْضَةَ الْاِقْتِصَا دِ بِمِصْرَ تَصَوِيرِ الْخَيْرِ
 وَأَبْنَتْ مَا بَلَغَتْ مِنْ أَلْ نَغَايَاتِ فِي زَمَنِ قَصِيرِ
 وَذَكَرْتَ أَسْمَاءَ الْمُسَوِّ سِرِّ وَالْمُشِيدِ وَالنَّصِيرِ
 لَمْ تَغُلْ فِي مَدْحِ الْعَظِيمِ وَلَمْ تُضِغْ جَهْدَ الصَّغِيرِ
 وَرَفَعْتَ شَأْنَ جَمَاعَةٍ هِيَ مَرْجِعُ الْفَضْلِ الْكَبِيرِ
 بِسْمِ الْأَمِيرِ رَبِّيسَهَا عَنْ أَنْ يُقَاسَ إِلَى أَمِيرِ
 وَمُديرَهَا الشَّهْمِ السَّدي كَمَلَتْ بِهِ صِفَةُ الْمُديرِ
 أَنْصَفْتَ كُلًّا بِالثَّنَاءِ وَمَا ضَنَّتَ عَلَى جَدِيرِ
 مَنْ قَالَ ثَابِتَ ثَابِتٌ سَمَّاكَ تَسْمِيَةَ الْبَصِيرِ
 أَنْتَ الْمِثَالُ لِكُلِّ ذِي حَزْمٍ وَذِي عَزْمٍ خَطِيرِ
 يَبْنِي الثُّجَارُ لِمَا يَدُولُ وَأَنْتَ تَبْنِي لِلدُّهُورِ

تكريم عبدالهادي

شَرَفًا أَيُّهَا الْهُمَامُ الْخَطِيرُ هَكَذَا فَارِسُ الْحِمَى وَالْوَزِيرُ
 لَمْ يُضِرْ مَنْ رَمَاكَ مَجْدُكَ لَكِنْ كَادَ مِنْ جَهْلِهِ الْبِلَادَ يَضِيرُ

فَوَقَالَ اللَّهُ الْكَرِيمُ وَرُدَّتْ
لِلْمُرُوءَاتِ ذِمَّةٌ وَحِفَاطُ
أَجَلٍ الْحَمَى مَنْ لَهُ فِيهِ نَقْدُ
أَنْتَ مَا زِلْتَ لِلدَّيَّارِ أَمِيناً
قَدْ يَشُوبُ الْآرَاءَ خَلْفٌ وَلَكِنَّ
إِنَّمَا الْحُبُّ وَاحِدٌ وَالْمَسَاعِي
أَيُّهَا الْوَافِدُونَ لِلْجُودِ وَالْإِحْ
فَلَأَنْتُمْ رَهْطُ الْفَلَاحِ وَأَهْلُ
زَانَ فِيكُمْ صَدْرُ الرِّيَاسَةِ حُرٌّ
هُوَ عَبْدُ الْهَادِي هُوَ الْحَكَمُ الْعَا
يَدُ مَنْ رَامَكَ الْآيَادِي الْكَثِيرُ
بِهِمَا يُدْفَعُ الْبَلَاءُ الْمَغِيرُ
دِيمٌ وَفِي أَمْرِ رَبِّهِ تَأْخِيرُ
فَلَكَ الْأَمْنُ وَالْمَخَافُ زُورُ
الْهُوَى رَحْمَةٌ وَبَرٌّ وَخَيْرُ
فِيهِ شَتَّى فَهَلْ عَلَيْهِ نَكِيرُ؟
سَانَ حَيَّاكُمُ الْعَلِيُّ الْقَدِيرُ
لِلْمَعَالِي وَسَعْيِكُمْ مَسْأُورُ
عَبْقَرِيَّ إِقْدَامُهُ مَشْهُورُ
دَلٌ فِي الْقَوْمِ وَالشَّهَابُ الْمُنِيرُ

مقاطعة (١)

نظمت لما بدىء اضطهاد الأحرار وسلط قانون المطبوعات على الأفكار

شَرُّدُوا أَخْيَارَهَا بَعْرًا وَبَرًا
إِنَّمَا الصَّالِحُ يَبْقَى صَالِحًا
كَسَرُوا الْأَقْلَامَ هَلْ تَكْسِيرُهَا
قَطَعُوا الْآيِدِيَّ هَلْ تَقْطِيعُهَا
أَطْفَأُوا الْأَعْيْنَ هَلْ إطفأؤها
أَخْمَدُوا الْأَنْفَاسَ هَذَا جُهْدُكُمْ
وَأَقْتَلُوا أحرارَهَا حُرًّا فَحُرًّا
آخِرَ الدَّهْرِ وَيَبْقَى الشَّرُّ شَرًّا
يَمْنَعُ الْآيِدِيَّ أَنْ تَنْقُشَ صَخْرًا؟
يَمْنَعُ الْأَعْيْنَ أَنْ تَنْظُرَ شَرًّا؟
يَمْنَعُ الْأَنْفَاسَ أَنْ تَصْعَدَ زَفْرًا
وَبِهِ مَنَاجَاتُنَا مِنْكُمْ... فَشَكَرًا !

(١) نظمت لما بدىء اضطهاد الأحرار وسلط قانون المطبوعات على الأفكار .

تهنئة بقران ١٩١٩

صَفَاءَ يَا كَرِيمَةَ آلِ «خُورِي» وَسَعْدًا فِي الْعَشِيَّةِ وَالْبُكُورِ
كَأَنَّكَ يَا عَرُوسَ الشَّعْرِ خَلَقًا وَخَلَقًا مِنْ مِرَاجِ نِدَى وَنُورِ
أَبَى لَكَ كُلُّ حُسْنٍ أَنْ تُقَاسِي مُشَابَهَةً إِلَى عَيْنِ وَخُورِ (١)
وَلَا أَبْيِكَ مَا عَدَلْتُكَ بِكُرٍّ يَعْدِلُ الرَّأْيِ وَالْقَلْبِ الطُّهُورِ
مُحِبًّا كَالصَّبَّاحِ لَهُ نَقَاءٌ يُكَادُ يَشْفُ عَنْ أَقْصَى الضَّمِيرِ
وَأَلْفَاظُ تَنْمُ عَنْ السَّجَايَا كَمَا نَمَّ النَّسِيمُ عَنْ الْعَبِيرِ
وَقَدْ يُخْجِلُ الْغُصْنَ اغْتِدَالًا وَازْهَارًا وَلُطْفًا فِي الْخُطُورِ (٢)
إِخَالُكَ قَدْ خُلِقْتَ بِغَيْرِ عَيْبٍ لِأَنَّكَ قَدْ حَبِيتَ بِلا نَكِيرِ (٣)
أُحَاوِلُ فِي يَسِيرِ الْقَوْلِ وَصَفًا لَمَّا أُوتِيتَ مِنْ فَضْلِ كَثِيرِ
وَفِي «إِلْمِي» حُلَى مَلَكِ كَرِيمٍ فَمَا وَسَّعَ النَّظِيمُ أَوْ النَّثِيرِ ؟
لَأَنْتِ جَدِيرَةٌ بِأَحَبِّ رُوحٍ كَرِيمٍ طَبَعُهُ سَامِي الشُّعُورِ

«بِيُوحَنَّا» وَإِنْ هُوَ غَيْرُ شَهْمٍ بِأَفْضَلِ كُلِّ آنِسَةٍ جَدِيرِ
فَتَنَّى بِالنَّبْعَيْنِ عَرِيقُ فَخْرِ وَلَكِنْ لَيْسَ بِالصِّلَفِ الْفَخُورِ (٤)
بَعِيدُ الشَّأْوِ فِيمَا يَبْتَغِيهِ لِرِفْعَتِهِ مُجِدُّ فِي الْمَسِيرِ

(١) العين : جمع عينا ، وهي الواسعة العين ، والخور جمع حوراء ، وهي التي يشتد في عينها
ابيضاض البياض واسوداد السواد .

(٢) الخطور : المتخطر .

(٣) النكير : الإنكار ، أي : بلا شيء ينكر عليها .

(٤) يراد بالنبتين : الأصلين من الأبوة والأمة .

وما تَرْضَى عَزَائِمُهُ الْمَوَاضِي لَهُ شَأْنًا سِوَى الشَّانِ الْخَطِيرِ
رَقِيقُ الطَّبَعِ مُقْتَبِلُ صَبَاهُ وَفِيهِ شَمَائِلُ الرَّجُلِ الْكَبِيرِ

فَحَيَّا اللَّهَ فِي الْأَعْرَاسِ عُرْسًا جَلَا شَمْسًا إِلَى بَدْرِ مُنِيرِ
وَيَا قَمَرِي مَرَابِعَنَا هَنِئْنَا قِرَانُكُمَا فِدُومًا فِي سُرُورِ
وَطِيبَا وَارْقُلَا أَمْنًا وَيُمنًا مَدَى الْأَيَّامِ فِي حَبْرِ الْحُبُورِ (١)
يَزِيدُ جَمَالُ سَعْدُكُمَا جَلَالًا يَنْسِلُ صَالِحٍ بَرٍّ كَثِيرِ

خير جوار . قالها الشاعر مهنثاً طفلاً بعودته الى ربه ١٩٢٠

طَرَأَتْهَا الْمَبْكُ الصَّغِيرُ وَارْجَعْ إِلَى الْمَلَاِ الْمُنِيرِ
مَا كَانَ سَأْنُكَ هَا هُنَا بَيْنَ الْمَخَازِيِ وَالشُّرُورِ
تِلْكَ الشَّوَابِبُ لَمْ تَكُنْ لِتَشُوبَ فِطْرَتَكَ الطَّهْوَورِ
يَا ابْنَ التُّرَابِ خُلِصْتَ مِنْ عَلَقِ التُّرَابِ وَأَنْتَ نُورُ
وَنَجَوْتَ مِنْ حَرْبِ الْحَيَاةِ فَحَبِّدَا هَذَا الْمَصِيرِ

**

خير حالات الحياة الطائر الطليق في روضته :

سَلْ طَائِرًا فِي جَنَّةٍ غَنَاءَ فَائِحَةِ الْعَيْشِ
يَلْهُو وَيَمْرَحُ هَائِئِلًا بَيْنَ الْخَمَائِلِ فِي حُبُورِ

(١) حبر الحبور : أثواب السرور .

مُتَخَيِّرًا حُلُوَّ الْجَنَى أَوْ نَاقِرًا صَفْوُ النَّدِيرِ
 أَنَا يَقِرُّ مُنَاجِيًا فِي الْأَيْكِ شَادِبَةُ الطُّيُورِ
 وَيَهْبُ أَنَا سَائِرًا فِي الْجَوِّ مُخْتَلَفَ الْمَسِيرِ
 فَإِذَا وَنَى سَكَنَ الْهَوَا يُهْزُهُ هَزُّ السَّرِيرِ
 وَإِذَا تَدَافَعَ ضَاءُ نَحْوِ تَجَنُّجِهِ مَوْجُ الْأَثِيرِ
 مَا حَصْنُهُ مِمَّنْ يَصِيدُ وَأَمْنُهُ مِمَّا يَضِيرُ؟ (١)

اكبر فاتح في الارض وقد انتابته علة اليمه ليلة اعظم انتصار له فهو
 يتلوى من الالم في سريره الذهبي بين زينات صرحه (٢):

سَلْ مَالِكًا مُتَمَكِّنًا فِي الْأَرْضِ فَتَّاحَ الثُّغُورِ
 يَمْشِي وَيَتَّبِعُهُ الرَّدَى تَبَعَ السَّلَاقِي الْعَقُورِ (٣)
 مَا قَوْمُهُ الْقَوْمُ الْحَمَا ةُ وَجِنْدُهُ الْجُنْدُ الْكَثِيرُ
 وَسِلَاحُهُ وَدُرُوعُهُ وَالْبَازِيخَاتُ مِنَ الْقُصُورِ
 وَأَجَلُ نَصْرِ نَالِهِ فَرَّاهُ مُعْجَزَةُ الدُّهُورِ
 إِذْ جَاءَهُ فِي أَوْجِ عُزِّهِ مِنَ الْغَيْبِ النَّدِيرُ
 وَأَنْدَسَ فِي أَحْشَائِهِ شَيْءٌ أَدَقُّ مِنَ الذَّرُورِ (٤)

(١) أي : ما حاجته الى حصن يقيه ويأمن يلوذ به .

(٢) الاسكندر .

(٣) السلوقي : نوع من كلاب الصيد .

(٤) الذرور : ماء يرش أو يثر في العين أو الجرح من الدواء .

ألقى بِذَآكِ الْمُسْتَجَارِ بِهِ قَامَسَى يَسْتَجِيرُ
 شَبَحُ ضَبِيلُ كَانَ قَبْلَ الدَّاءِ كَالْأَسَدِ الْهَاصِرِ
 شَلُّوْ بِالسَّلْحَةِ الْأَسَاةِ مُبْضَعٌ فَوْقَ السَّرِيرِ (١)
 وَالتَّاجُ لَا يَنْفِي الصُّدَا عَ وَيَفْتَدِي رَأْسَ الْأَمِيرِ
 وَنَفَائِسُ الذَّهَبِ الضُّوَا حَكَ فِي مُعَازَجَةِ الْحَرِيرِ
 وَالشُّوسُ شُوسُ الْحَرْبِ سُمُرُ اللَّوْنِ مِنْ خَوْضِ السَّعِيرِ (٢)
 حُمُرُ اللَّحَاطِ تَخَالُهَا وَرَيَ الْمِيْضِ الْمُسْتَطِيرِ (٣)
 مَتَغَامِرُونَ بِعَجْزِهِمْ مُتَقَاصِرُونَ مِنَ الْقُصُورِ (٤)

سَلْ وَالِدَا خَلْفَتُهُ ثُكُلَانِ ذَا قَلْبٍ كَسِيرِ
 لَا الْمَجْدُ يُسْلِيهِ وَلَا النُّعْمَى وَلَا الْجَاهُ الْكَبِيرِ
 وَالْأَصْدِقَاءُ حِيَالُهُ لَا يَمْلِكُونَ سِوَى الزَّفِيرِ
 مَا فِي الشَّقَاءِ مِنَ الْعَزَا ءِ وَفِي الْبَقَاءِ مِنَ السُّرُورِ ؟

طُوبَاكَ إِنَّكَ لَمْ تَغُ رَكَ هَذِهِ الدُّنْيَا الْغُرُورِ (٥)
 وَرَغِبْتَ عَنْهَا يَا فَطِيمُ كَرَاهَةً الثُّدَيِ الْمَرِيرِ
 خَيْرٌ لِمَنْ هُوَ فِي الْعَشِ يَّةَ نَاعِمٌ : نَوْمُ الْبُكُورِ
 وَلَعَلَّ أَهْنَاءَ رَاقِدٍ مَنْ لَمْ يُورَقْهُ الضَّمِيرُ

(١) الشلو : كل مسلوخ ذهب منه شيء وبقيت منه بقية . والمبضع : المقطع .
 (٢) الشوس جمع أشوس ، وهو الشديد الجري . (٣) وري : انتقاد . (٤) متقاصرون :
 منكشون قصيرة قاماتهم . القصور : العجز . (٥) طوباك : لك السعادة والخير .

ماريانا مراش الأديبة المشهورة، أخت شاعر زمانه بحلب المرحوم فرانسيس مراش . توفيت على إثر «لطف» أصابها في أخريات سنها

عَلَيْكَ سَلَامٌ «مَارِيَانَا» وَرَحْمَةً
وَسَقِيًّا لِأَرْضِ بَاتَ قَبْلَكَ طِيَّهَا
إِذَا مَا تَوَلَّيْتُ «مَارِيَانَا» فَقَدْ هَوَى
عَزِيزَةُ قَوْمٍ لَمْ يَكُنْ فِي جَهَارِهَا
تَصَدَّتْ لِمَا يَعْجِي الفَطَاحِلُ دُونَهُ
فَقَدْ ظَاهَرَتْ فِي نَهْضَةِ الْعَصْرِ جِنْسَهَا
فَعَاقَبَهَا الْجَانِي عَلَى كُلِّ مُصْلِحٍ
تَنَكَّرَ مِنْ عُرْفِ لَهَا وَكَدَّ أَبَاهُ

بِهَا الْعَفْوُ يَهْمِي وَالْمَبْرَاتُ تَهْمُرُ (١)
أَخُوكِ وَرَغِيًّا لِاسْمِهِ حِينَ يُذَكَّرُ
مِنَ الْحِلْمِ صَرَحَ كَانَ بِالْعِلْمِ يَغْمُرُ
وَفِي سِرِّهَا إِلَّا شَمَائِلُ تُشَكَّرُ
وَكَمْ دُونَ أَمْرِ يَعْجِزُ الْمُتَصَدَّرُ
لِتَرْفَعَهُ وَالْخَفْضُ مَا الدَّهْرُ يُضْمِرُ
يُقَدِّمُ عَنْ مِيقَاتِهِ مَا يُؤَخَّرُ
لِكُلِّ مُجِدِّ حَالَةٍ يَتَنَكَّرُ (٢)

فَتِلْكَ النَّبِيَّ كَانَتْ أَدِيبَةً جَبِلَهَا
دَعَتْهَا جَدِيدَاتُ اللَّيَالِي فَانْشَأَتْ
وَوَفَّقَ السَّمَاعِيَّ الْحَبِيبَ شُدُودُهُ
مُخَالَفَةَ كُلِّ الضَّرُوبِ النَّبِيِّ جَرَى
وَلَا بَدْعَ إِنْ غَابَتْ عَلَيْنَا رُمُوزُهَا
فَقَدْ تَسْمَعُ الرُّكُزَ الَّذِي لَا نُحِسُهُ

وَكَانَ لَهَا النُّظْمُ الْبَدِيعُ الْمُحَرَّرُ
تَقُولُ جَدِيدًا غَيْرَ مَا النَّاسُ تَأْتُرُ
وَفَوْقَ الْقِيَاسِيِّ الَّذِي الْعُرْفُ يُؤْتِرُ
تَلَيَّنَهَا اصْطِلَاحُ فَهِي أَسْنَى وَأَشْعُرُ
وَإِنْ فَاقَ مَا تَعْنِيهِ مَا نَتَصَوَّرُ
وَقَدْ تَعْتَلِي فِي الْغَيْبِ مَا لَيْسَ تُبْصِرُ (٣)

(١) تهمر : تنصب .

(٢) مجد : مبتدع .

(٣) الركز : الصوت الخفي .

على أَنَّ وحيًا ذَاكَ مِنْ عَلُوِّ جَاءَهَا
وَمَا تُذَرِّكُ الْأَلْبَابُ مِنْ حَلِّ مُعْضِلٍ
يُبَشِّرُ أَيْقَاطَ النُّفُوسِ وَيُنْذِرُ
إِذَا حَاجَتِ الْأَقْدَارُ فِيمَا تُقَدَّرُ (١)

أَرَاكَ لَأَلَاءِ الْمَنَارَةِ فِي الدُّجَى
وَإِذْ يَنْجَلِي نِبْرَاسُهَا ثُمَّ يَخْتَفِي
إِذِ الْفَلَكَ وَثْبٌ بِالْعُلَى وَتَحْدَرُ
فَأَنَّا لَهُ زَهُوٌّ وَأَنَّا يُكْوَرُ (٢)
أَشْعَتُهُ بَسْطًا فَقَبْضًا كَأَنَّهَا
تَعَاقَبُ أَلْوَانًا وَلَوْلَا اخْتِلَافُهَا
سَلِيمٌ بِهَا الْمِصْبَاحُ صَفْوُضِيَاوُهَا
مَرَّاسِي نَجَاةٍ تَرْتَمِي وَتَجَرُّ
لِرَاجِي الْهُدَى لَمْ يَهْتِدِ الْمُتَنَوِّرُ
وَمَا يَعْتَرِي غَيْرَ الزُّجَاجِ التَّغْيِيرُ

كَذَاكَ أَتَمَّتْ «مَارِيَانَا» حَيَاتَهَا
فَلَمَّا قَضَتْ دَالَ الظَّلَامُ مِنَ السَّنَى
وَفِي شَانِهَا رُشْدٌ لِمَنْ يَتَبَصَّرُ
أَجَلٌ دَالٌ حِينًا لَكِنَّ النُّورَ يَشَارُ
فَبَيْنَا خَبَتْ تِلْكَ الْمَنَارَةُ فِي الشَّرَى
إِذَا هِيَ نَجْمٌ فِي السَّمَاوَاتِ يَزْهَرُ

شجرة العذراء بالمطرية

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا «مَرِيَمَ» الطُّهْرُ
حَبَلْتُ بِهَا وَزُرْتُ وَأُنْجِبْتُ لِلْفِدَى
وَقُذِّبْتُ مِنْ أُمِّ وَقُذِّبْتُ مِنْ بَيْتِ
مُخَلِّصَ هَذَا الْخَلْقِ مِنْ رَبِّقَةِ الْوِزْرِ
وَجِئْتُ بِهِ «مِصْرًا» فِرَارًا مِنَ الْأَذَى
فَمَا زَالَ أَمِنْ اللَّاجِئِينَ حِمَى «مِصْرِ»
لَهُ الْمَجْدُ مِنْ طِفْلِ سَمَاوِيٍّ طَلَعَهُ
تَزِينُ مُحْيَاهُ ذَوَائِبُ مِنْ تَبْرِ

(١) حاجت : ألتحت أحجية أي لنزأ .

(٢) يكور : يضمحل نوره .

حَوَى الشَّمْسُ أَوْ أَرَاهَى مِنَ الشَّمْسِ ذَهْنُهُ فَفِي وَجْهِهِ أَنْى يَكُنْ آيَةُ الْفَجْرِ
 تَنْزَلَ مِنْ أَوْجِ الْعُلَى مُتَنَاسًا لِيَفْتِكَ أَسْرَى الْمُؤَبَّاتِ مِنَ الْأَسْرِ
 شَرَاهُمْ بِآلَامٍ تَحْمَلُ ضِيمَهَا وَمَا السَّيِّدُ الْمَعْبُودُ إِلَّا الَّذِي يَشْرِي
 وَأَوْحَى إِلَيْهِمْ مِنْ أَفَانِينَ بِرِّهِ أَفَانِينَ مَا فِي الْعَالَمِينَ مِنَ الْبِرِّ
 أَظَلَّتْهُ فِي ذَاكَ الزَّمَانِ شَجِيرَةٌ هِيَ الْآنَ أَضْحَتْ جَدَّةَ الشَّجَرِ النَّصْرِ
 حَجَبْنَا إِلَيْهَا ذَاكِرِينَ كَرَامَةً لَهَا سَوْفَ تَبْقَى وَهِيَ خَالِدَةُ الذِّكْرِ
 نُقَبِّلُ مِنْ أَفْيَانِهَا بِقُلُوبِنَا مَوَاقِعَ أَقْدَامِ الْبَتُولِ عَلَى الْإِثْرِ
 وَنَلْشُمُ أَرْضًا فَآخِرَ التَّبَرِّ تُرْبُهَا وَنَافَسَ أَدْنَى مَرَوْهَا غَالِي الدُّرِّ (١)
 تَهَادَى بِهَا الْهَادِي صَبِيًّا فَمَا وَنَتْ تُرْفِرُ حَوْلِيهِ الْعِنَايَاتُ إِذْ يَجْرِي
 وَالْوَلَى عَلَيْهِ «يُوسُفُ» خَيْرُ مُجْتَبَى مِنَ اللَّهِ لِلْأَمْرِ الَّذِي جَلَّ مِنْ أَمْرِ
 فَتَى كَانَ نَجَّارًا وَ«دَاوُدُ» جَدُّهُ فَشَرَّفَهُ نُبُلُ السَّجِيَّةِ وَالنَّجْرِ (٢)

أَلَا يَا حَجِيجًا مُخْلِصِينَ تَقَاطَرُوا وَمَنْ هُمْ مِنَ الْأَخْيَارِ هُمْ نُحْبَةُ الْقَطْرِ
 فَمِنْ ذَاتِ حُسْنٍ رَدَّ فِتْنَتَهُ التُّقَى وَمَنْ مَاجِدٍ حُرٍّ وَمِنْ سَيِّدِ حَبْرِ
 هُنَا مَجْدُوا الْعَذْرَاءِ وَاسْتَشْفَعُوا بِهَا وَأَدُّوا إِلَيْهَا مَا عَلَيْكُمْ مِنَ الشُّكْرِ
 تَنَالُوا مَزِيداً فِي بَنِيكُمْ وَمَالِكُمْ وَتُجْزَوْا جَزَاءَ الْخَيْرِ فِي مَوْقِفِ الْحَشْرِ
 فَمَا نَسِيتُ يَوْمًا وَمَا نَسِيَ ابْنُهَا ثَوَابَ تَقِيٍّ صَالِحٍ آخِرَ الدَّهْرِ

(١) المرو : حجارة صلبة .

(٢) النجر : الأصل .

النهضة الصناعية ، مصانع المحلة الكبرى

عَادَ حَقًّا أَنَّ الْمَحَلَّةَ كُتِبَتْ
فَاخْمِدُوا اللَّهَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا
هَذِهِ غُرَّةُ الْمَآثِرِ فِيمَا
قَدْ عَرَفْنَاكَ كَاتِبًا وَخَطِيبًا
مَا عَرَفْنَاكَ وَالْقَوَافِي بِنَاءً
رَاعَ أَلْبَابَنَا بِكُلِّ بَيِّنَانٍ
خَلَقْتَ بِلْدَةً نَطَالِغُ شَطْرًا
شَيْدَتْ مِنْ صِغَارٍ صَوَّبٍ إِذَا مَا
بُطِنَتْ بِالْحَدِيدِ وَاخْتَلَفَتْ أَصْوَاتُ آلَانِهَا أَزِيْرًا وَزَارًا
وَأْدِيرَتْ بِمَا يُبَدِّدُهُ الْمَاءُ
وَأُنِيرَتْ بِمَا تُؤَلِّدُ مِنْ كُلِّ
خَلَقْتَ بِلْدَةً لِنَسِيجِ وَغَزْلِ
حَيْثُ كَانَ الْبُسْتَانُ يَنْبُتُ زَهْرًا
أَرَأَيْتَ الْحَرِيرَ وَالْقُطْنَ
وَيْبَابًا مِنْ كُلِّ لَوْنٍ وَنَقْشٍ
بَعْدَ تَعْطِيلِهَا مِنَ النَّعْتِ دَهْرًا
يَا بَنِيهَا ثُمَّ أَحْمِدُوا بَنِكَ مِصْرًا
لَكَ يَا حَرْبُ مِنْ مَآثِرٍ أُخْرَى
وَحَسِبًا وَفَوْقَ ذَلِكَ دِثْرًا (١)
قَبْلَ هَذِي الْأَبْيَاتِ تُنْشِئُ شِعْرًا
وَبَدِيعٍ مَا كَانَ بِالْأَمْسِ فِكْرًا
مِنْ أَعَارِضِهَا وَنَتْرُكُ شَطْرًا
إِسْتَمْسَكَتْ عَادًا جَمْعُ الصَّرْحِ صَخْرًا (٢)
وَأَنْفَاسُهُ الطَّلِيقَةُ حَسْرَى
شِهَابٍ فِي جَوْفِهَا كَانَ سِرًّا
وَضُرُوبٌ مِنَ الصَّنَاعَاتِ تَتَرَى
مَصْنَعٌ لِلْأَلْوَانِ يَنْبُتُ زَهْرًا
وَالْكُنَانُ وَالصُّوفُ فِيهِ نَظْمًا وَنَشْرًا
مِلءٌ عَيْنِ الْبَدِيعِ طَيًّا وَنَشْرًا

(١) الدثر : الذي يحسن القيام على المال .

(٢) صوبة : الطوبة ، تصنع من الطين .

مَكْنَتُ مِصْرُ حَقْبَةٌ وَهِيَ تَجْنِي مِنْ جَنَاهَا حَمًا وَتَحْرُزُ نَزْرًا
 وَعَنْتَهَا شَتَى الشُّوونِ وَلَمْ تَحْفَلْ لِمَا كَانَ بِالْعِنَايَةِ أُخْرَى
 أَعَوَزَتْهَا سِيَاسَةُ الْمَالِ حَتَّى عُدَّ إِثْرَاوُهَا الْمُشْتَتِ فَقَرَا
 كَيْفَ تَشْرِى الْأَقْوَامُ مِنْ غَيْرِ قَصْدِ وَلَوْ الْخَصْبُ بَدَلَ التَّرْبِ نَبْرًا؟
 فَبِفَضْلِ الرَّعِيمِ طَلَعَتْ حَرْبُ صُلِحَ الْأَمْرُ بَعْدَ أَنْ كَانَ أَمْرًا
 أَسَسَ الْمَصْرِفَ الْكَبِيرَ فَكَانَ الْأَصْلُ وَامْتَدَّتِ التَّفَارِيغُ كُنْزًا
 رَبَدَتْ قُوَّةُ التَّعَاوُنِ فِي تَحْقِيقِ مَا لَا يُظَنُّ كَسْبًا وَوَفَّرَا
 شَرَكَاتُ مَصْرِيَّةٌ أَلْفَتْهَا نَهْضَةُ تَمَلُّ الْجَوَانِحَ بُشْرًا
 أَحْكَمَ الرَّأْيِ وَالتَّصَرُّفِ فِي الْمَالِ قَدَّرَتْ أَخْلَاقَهُ الرِّبْحُ دُرًّا
 نَهْضَةُ لَمْ تَخْصُ مِصْرَ بِنُعْمَاهَا وَعَمَّتْ نَوَاحِي الشَّرْقِ طُرًّا
 فَأَرْتَنَا السَّفِينِ تَنْقَادُ جَوًّا وَأَرْتَنَا كُبْرَى الصَّنَاعَاتِ قَامَتْ
 وَأَرْتَنَا النَّبُوغَ فِي كُلِّ مُجَلَى وَأَرْتَنَا فِي حَوْمَةِ الْقَصْدِ وَالتَّدْبِيرِ
 وَأَرْتَنَا غَنَائِمَ الرِّبْحِ وَالْأَرْزَاقِ وَأَرْتَنَا جَدْبًا تَحْوَلُ خَصْبًا
 وَأَرْتَنَا حَالًا تَفِيدُ بِهِهَا لَا يُجَارَى عَزْمًا وَخَزْمًا وَبِرًّا
 دُونَ هَذِهِ الْمَآثِرِ الْغُرِّ كَمْ ذَلَّلَ صَعْبًا لَكُمْ وَمَهْدٌ وَغَرَا
 هَلْ يُسَامَى فِي الْمَجْدِ مُجْدُ عِصَامِي بَنَى أُمَّتَهُ وَأَخَذَتْ عَصْرَا

نهضة الامير محمد علي لشفائه من مرض السّم به ١٩٤٠

عَرَضُ تَقْضَى لَمْ يَمُسَّ الْجَوْهَرَا
صَانَتْ فَوَادَكَ مِنْ لَدُنْهِ عِنَايَةً
وَأَرْتَكَ مِنْ حُبِّ السَّرَائِرِ آيَةً
يَا نَيْرًا جِرُّوْ السَّقَامِ فَنَالَهُ
خَلْنَا مَكَانَتَكَ السَّنِيَّةَ مَأْمَنًا
هَزَّتْ لِحَادِثِكَ الرَّبِّي وَتَحَرَّكَتْ
وَكَانْنَا فِي كُلِّ صَدْرِ غُصَّةٍ
رَيْبٌ تَغْشَى كَالْغَمَامِ فَمَا انْجَلَى
هَدَأَتْ نَفُوسُ الْجَارِعِينَ وَبَدَلَتْ
فَاغْنَمْ حَيَاتَكَ بِالشَّبَابِ مُجَدِّدًا
وَاسْتَأْنَفِ الْآيَامَ بَعْدَ مَتَابِهَا
وَأَعِدْ إِلَى هَذَا الْحِمَى أَعْيَادَهُ

فَالْحَمْدُ لِلْمَوْلَى عَلَى مَا قَدَّرَا
جَعَلَتْ شِفَاءَكَ لِلْعِنَايَةِ مَظْهَرَا
فِي غَيْرِ هَاتِكَةِ السَّرَائِرِ لَا تُرَى
عَجَبًا أَيْقَتَحِمُ السَّقَامُ النَّيْرَا
مَنْ بَلَغَ الْأَذْوَاءَ هَتِيكَ الذُّرَى
لُجَجُ الْأَثِيرِ وَرُوِّعَتْ مُهْجُ الْوَرَى
مِمَّا عَرَا الصَّدْرَ الْأَبْرَ الْأَطْهَرَا
حَتَّى انْشَنَى صَوْتُ النَّذِيرِ مُبَشِّرَا
فَرَحًا بِمَا شَابَ الصَّفَاءَ وَكَدَّرَا
وَالْعَيْشُ أَرْغَدُ مَا عَهْدَتْ وَأَنْصَرَا
فِي نِعْمَةٍ أَوْفَى وَمَجْدًا أَوْفَرَا
تَزْهُو وَتُزْهِرُ فِي الْمَدَائِنِ وَالْقُرَى

لَا غَرَوْ أَنْ يَهْوَى الْأَمِيرَ الْمُفْتَدَى
وَرَأَى حَمِيدَ بَلَائِهِ فِي نَصْرِهِ
وَرَأَهُ لِلشُّورَى ظَهِيرًا صَادِقًا
مُسْتَعْصِمٌ بِاللَّهِ يَقْفُو دَائِمًا
مَهْمًا يُجَسِّمُهُ هَوَاهُ لِقَوْمِهِ

شَعْبٌ رَأَى فِيهِ الْكَمَالَ مُصَوِّرَا
حَتَّى نَجَا مِنْ رِقْفِهِ وَتَحَرَّرَا
مُدَّ سَاسَ فِي الْمُلْكِ الْأُمُورِ وَدَبَّرَا
سِيرًا بِهَا الْعُظَمَاءُ زَانُوا الْأَعْصُرَا
مِنْ طَائِلٍ لَا يَلْفُهُ مُتَعَدِّرَا

إِيمَانُهُ يَحْمِيهِ فِي بَأْسَائِهِ
آدَابُهُ لَمْ يُؤْتَهَا إِلَّا أَمْرُوهُ
فَيَرَى الَّذِي يَسْمُو إِلَيْهِ طَرَفُهُ
يَا مَنْ لَهُ مِنْ نَبْعَتِيهِ عِزَّةُ
فِي كُلِّ شَأْنِكَ «وَالْوَصَايَةُ» بَعْضُهُ
وَجَلُوتَ لِلدُّنْيَا خِلَالَ إِمَارَةِ
لِلْعِلْمِ وَالْآدَابِ مِنْكَ رِعَايَةُ
أَشْرَعْنَ فِكْرَكَ لِلْفَرَائِحِ مَوْرِدًا
وَالِى الْفُنُونِ صَرَفْتَ فِطْنَةَ جَهْدِ
بَيْنَ الطَّرِيفَةِ وَالْعَتِيقَةِ تَنْتَقَى
طُوفْتَ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا
تَفْرِى الْفِرَا وَلَا مَرَدَّ لِهَيْمَةِ
وَبَوْصَفِكَ الْأَسْفَارَ فِي أَسْفَارِهَا
كَمْ مِنْ مَعَالِقَ لِلْعُقُولِ فَتَحَتْهَا

وَالصَّبْرُ عِدَّتُهُ إِلَى أَنْ يَظْفُرَا
صَفَى شَمَانِلُهُ التَّلَادَ وَكَرَّرَا
رَوْضًا مِنَ الشَّيْمِ الْحَسَنِ مُنَوَّرَا
لَيْسَتْ تُسَامِي مَظْهَرًا أَوْ مَخْبَرَا
كُنْتَ النَّزِيهَ الْحَازِمَ الْمُتَبَصِّرَا
جَعَلْنَاكَ فِي كُلِّ الْقُلُوبِ مُؤَمَّرَا
أَكَدْتَهَا بِمَآثِرَ لَا تُمْتَرَى (١)
وَجَعَلْنَا شُكْرَكَ لِلْمَدَائِحِ مَصْدَرَا
يَتَخَيَّرُ الْأُخْرَى بَانَ يَتَخَيَّرَا
مَا هَيَّأَتْهُ يَدُ الصَّنَاعِ لِيُذْخَرَا
مُسْتَطْلَعًا مُسْتَقْصِيًا مُسْتَخِيرَا
جُبَّتِ الْبُرُورَ بِهَا وَجُزَّتِ الْأَبْحَرَا
أَخْضَرْتَهَا مِنْ فَاتِهِ أَنْ يَخْضُرَا
لِلَّهِ دَرَكٌ بَاحِثًا وَمُفَكِّرَا ؟

أَنْتَى عَلَى طَيْبِ الزَّمَانِ وَخُبْرِهِ
وَسَجِيَّتِي رَغِي الدَّمَامِ لِمُجْمَلِ
هَيْهَاتَ أَنْ أَنْسَى يَدًا لَكَ طَوَّقْتَ
مَنْ يُعَمَّرُ وَدَهُ مَا عَمَّرَا
أَقْلٌ مِنْ إِجْمَالِهِ أَوْ أَكْثَرَا ؟
عُنُقِي وَشَيْمَةُ مَنْ وَفَى أَنْ يَذْكُرَا

(١) لا تمترى : لا تنقطع .

قُلْدَتْهَا وَبَنُو أَبِي وَعَشِيرَتِي
وَلَقَدْ شَكَرْتُ بِمَا اسْتَطَعْتُ وَحَاجَتِي
عَوْدُ السَّلَامَةِ كَانَ أَيْمَنَ نَهْزَةٍ
لَأَبُتْ مَوْلَايَ الْوَلَاءَ الْمُضْمِرَا
قَدَمًا فَقُلْدُنَا الْفَخَارَ الْأَكْبَرَا
مَا دُمْتُ حَيًّا أَنْ أَعُودَ فَأَشْكُرَا

تهنئة بزفاف

عِشْ يَا «فَرِيدًا» فِي شَبَابِ الْحِمَى
وَلْيَحْمِي رَهْطُ فِي فَرِيدِ الْعُلَى
إِنْ تَسْتَوُوا خُلُقًا وَخَلْقًا أَمَا
الْأُمُّ شَمْسٌ، وَالثَّرِيَّا لَكُمْ
وَالْخَالُ ضَوْءُ الْخَيْرِ نَوُّهُ النَّدَى
فَيَا فَتَى الْفَتِيَانِ بِالصَّدْقِ فِي
سَلِيلُ بَيْتِ أَصْلُهُ ثَابِتٌ
هَلْدِي عَرُوسُ قُرْبَاهَا نِعْمَةٌ
مِنْ آلِ شُكُورِ الْكَرَامِ الْأُولَى
تَوَافَقَتْ بِالنُّبْلِ رُوحًا كَمَا
وَمَنْحَ اللَّهِ الْمُبْدِعِ وَجْهَيْكُمَا
فَلْيَعْمَرَ الْبَيْتُ الَّذِي شِدْتُمَا
وَدُمَّ حَمِيدًا عَالِي الْقَدْرِ
يَحْكِيكَ مِنْ إِخْوَتِكَ الزَّهْرِ
لِلْمُجِدِّ فِيكُمْ أَظْهَرُ السَّرِّ؟
أُخْتُ وَمَا مِنْكُمْ سِوَى بَذْرِ
فِي فَلَكِ الْعِزَّةِ وَالْفَخْرِ
أَخْلَاقِهِ وَالرَّفْقِ وَالْبِرِّ
وَقَرْعُهُ فِي مَطْلَعِ النَّسْرِ
سَابِغَةٌ تُجَدُّ بِالشُّكْرِ
هُمْ نُخْبَةٌ فِي النُّخْبِ الْغُرِّ
وَبِمَزَايَا الْخُلُقِ الْحُرِّ
تَشَابُهًا بِالْحُسْنِ وَالْبِشْرِ
وَلتَسْعِدَا أَقْصَى مَدَى الْعُمُرِ

زفاف أم جنازة

قيلت في جنازة جعات على شكل موكب زفاف لفتاة اسمها « شمس »
توفيت في ريعان شبابها وكانت مخطوبة لرئيس جند من الفرسان

عَزِيزٌ غُرُوبُ الْبِكْرِ فِي بُكْرَةِ الْعُمُرِ	كَغَيْبَةِ شَمْسٍ الْأَفْقِ فِي طَلْعَةِ النَّجْمِ
فِيَا شَمْسُ سَرْعَانَ الْقَضَاءِ تَهْجُمًا	عَلَيْكَ وَلَمْ يُسْهِلْكَ فِي السَّبْعِ وَالْعَشْرِ
خَطِيبَةُ شَهْرٍ سَابَقَ الْمَوْتُ بَعْلَهَا	إِلَيْهَا ، فَأَغْوَاهَا وَلَكِنْ عَلَى طُهرِ
أَنَاهَا عَلَى غَيْرِ ارْتِقَابٍ بِخِذْرِهَا	سَرِيعًا خَفِيَ فَأَخَارِقَ الْحُجُبِ كَالْفِكْرِ
وَقَبْلَهَا فَاسْتَلَّ جَوْهَرَ رُوحِهَا	وَأَبْقَى عَلَى رَسْمِ كَبَعْضِ الدَّمَى الْغُرِّ (١)
كَذَلِكَ نِيرَانُ الصَّوَاعِقِ تَنْشِي	عَنِ التُّرْبِ إِعْرَاضًا ، وَتَأْخُذُ بِالتَّبْرِ

فَلَمَّا نَعَوْا تِلْكَ الْفَتَاةَ لِأُمِّهَا	أَلَمْ يَهَا سَكْرٌ وَمَا هِيَ فِي سَكْرٍ
عَرَاهَا خَبَالٌ فَهِيَ تَرْقُصُ تَرْحَةً	وَتَنْشُدُ أَصْوَاتَ السُّرُورِ وَلَا تَنْدِرِي (٢)
وَتَهْذِي مِنَ الْحُمَى بِمَا شَاءَ تَكُلُّهَا	وَيَنْهَلُ مِنْ أَجْفَانِهَا الدَّمَاعُ كَالْقَطْرِ

« بُنِيَّةٌ لَا بَأْسَ عَلَيْكَ مِنَ الرَّدَى	فَإِنَّكَ فِي أَمْنٍ لَدَى بَعْلِكَ الْخُرِّ
عَرُوسٌ يُفَدِّيَهَا بِمُهْجَتِهِ فَتَنِي	لَهَا أَرْخَصَ الدَّرُّ الْغَوَالِي فِي الْمَهْرِ

(١) الدمي : التماثل .

(٢) الخبال : شبه جنون .

فَيَا أَفْرَسَ الْفَرَسَانِ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى
تَخِذْنَاكَ بَعْدَ اللَّهِ حَامِي دَارِنَا
فَكَيْفَ يَنَالُ الْمَوْتُ مَنْ أَنْتَ عَاصِمٌ
لِمَنْ تَسْتَعِدُّ السَّيْفُ؟ كُنْتُ أَوْدَهُ
أَعِدُّوا لَهَا ثَوْبَ الزَّفَافِ مُرْصِعًا
وَلَا تُنْكِرُوا هَذَا السُّكُونَ بِنَوْمِهَا ،
وَدَمْعِي دَمْعُ الْأُمِّ فِي عُرْسِ بِنْتِهَا

لَكَ اللَّهُ مَا أَبْهَى زَفَافَكَ إِنَّهُ
وَلَكِنْ لِمَ الْأَيْدِي تُقْلِكُ فَوْقَهَا
يَضُمُّكَ نَعَشٌ أَمْ أَرِيكَ زَفَّةً ؟
أَلَا إِنَّ هَذَا مُؤَكِّبُ الْمَوْتِ زَانَهُ
وَأَمْلِكِ لَا يَكْبِي التَّفَجُّعُ قَلْبُهَا

فَيَا شَمْسَ حُسْنٍ بَكَرَتْ فِي زَوَالِهَا
بَكَيْتُكَ لَا أَنِي عَرَفْتُكَ إِنَّمَا
لَيْتُنْ غَبَتِ فَالزَّهْرُ الثَّوَابِتُ فِي الْإِثْرِ
لِحَظْبِكَ هَذَا كُلُّ نَاضِبَةٍ تَجْرِي (٣)

(١) الوعى : ميدان القتال .

(٢) وتر : انتقام .

(٣) ناضبة : عين جف ماؤها .

ذكرى المرحوم جورج لطف الله ١٩٤٤

عَامُكَ الثَّالِثُ وَافِي يَا أَمِيرِي
لَسْتُ أَنْسَى . كَيْفَ أَنْسَى أَبَدَ
كَيْفَ أَنْسَى عَظْفَهُ أَوْ ظَرْفَهُ
كَيْفَ أَنْسَى ذَلِكَ الْإِفْدَامَ إِنْ
كَيْفَ أَنْسَى صَوْلَةَ الْحَزْمِ إِذَا
كَيْفَ أَنْسَى جُودَ ذَلِكَ الْمُجْتَدَى
لَمْ يَكُنْ فِي الشَّرْقِ قَيْلٌ مِثْلُهُ
قَامَةٌ كَالرُّمَحِ وَجْهٌ كَالضُّحَى
كَانَ مَا يَبْنِي لِمُسْتَقْبَلِهِ
آهِ لَوْ أُمْهَلَ عَامًا بَعْدَ مَا
لَرَأَتْ أُمَّتُهُ مِنْ بـِـرِّهِ
بُغْيَةٌ لِلْخَيْرِ حَالَتْ دُونَهَا
إِنْ يَكُنْ أَخْطَاها قَسْرًا لَقَدْ
مَنْ عَذِيرِي ؟ إِنَّنِي أَبْكِي وَمَا
إِنَّمَا الشُّكْوَى وَقَدْ عَزَّ الْأَسَا

لَمْ تَمُتْ بَلْ أَنْتَ حَيٌّ فِي ضَمِيرِي
الدَّهْرُ ، خِدْنِي وَحَبِيبِي وَنَصِيرِي ؟
أَوْ بَشَاشَاتِ مُحْيَاهُ الْمُنِيرِ ؟
أَحْجَمَ الشُّجْعَانُ فِي الْأَمْرِ الْخَطِيرِ ؟
قُرْنَتْ بِالْعَزْمِ فِي الْقَلْبِ الْكَبِيرِ ؟
وَالْتَرَاكَ الْحُلُوفُ مِنْ ذَاكَ الْقَدِيرِ (١)
حَوَّلَ الْبَاسَ إِلَى رِفْقِي وَخَيْرِ (٢)
هَيْبَةٌ كَاللَّيْثِ لَطْفٌ كَالْعَبِيرِ
خَيْرٌ مَا يَبْنِي خَصِيفٌ لِلْمَصِيرِ
هَيَّاَ الْأَسْبَابَ فِي الْعَامِ الْآخِرِ
عِظْمًا فِي الْبَدَلِ مَنَقُودَ النَّظِيرِ
فَسَوَةُ الْمَوْتِ عَلَى الشَّعْبِ الْفَقِيرِ
جَلَّ مَا قَدَّمَ فِي الْعُمْرِ الْقَصِيرِ (٣)
كُلُّ مَنَقُودٍ كَهَذَا . مَنْ عَذِيرِي ؟
آخِرُ السَّلْوَى لِذِي الْقَلْبِ الْكَسِيرِ (٤)

(١) التراك : يعني به الصفح والإغضاء .

(٢) القيل : الأمير ، السيد ، والخير : الكرم .

(٣) أخطأها : فاتها ، أي فوت الموت عليه بغيتها .

(٤) الأسا : مداواة الجرح .

الانصاف والتقدير عند أهله

عَجَبُ مَا رَأَيْتُهُ فِي زَمَانِي مِنْ بُغَاثٍ مُسْتَنْسِرٍ لَا يَطِيرُ (١)
 دَعُ مِنَ الْفَخْرِ مَا تَعَاطَاهُ مَزْهُوً بِتَرْدِيدِ شَعْرِ أَوْ فَخُورُ
 وَصِفَاتُ لِبْنِهَا يَقْرَعُ الطَّبْلَ الْمُدَوِّيَ وَيَضْرِبُ الطَّنْبُورُ
 يَكْرَهُ الْفَضْلُ مَا يُعَادُ وَيُبْدَى مِنْ دَعَاوَى فَنِيَّةٍ هِيَ زُورُ
 لَيْسَ حُكْمُ الْجَمْهُورِ فِيهَا بِحُكْمِ وَلِحِينٍ قَدْ يُخْدَعُ الْجَمْهُورُ
 إِنْ لَبِثَ مَرْجِعاً وَلَأَهْلَ الذِّكْرِ فِيهِ الْإِنْصَافُ وَالتَّقْدِيرُ

العرفان بالجميل

غَصَبْتَ مَجَنَّتِي وَمَلِكْتَ قَلْبِي وَجَلْتَ مَجَالَ سِرِّي فِي ضَمِيرِي
 سَيُنْسَى كُلُّ شَيْءٍ بَعْدَ حِينٍ وَلَا أَنْسَى جَمِيلَكَ يَا أَمِيرِي

تحية لحضرة الأمير يوسف كمال نصير العلوم والفنون والمبرات

قَلَّ فِي جَنْبِ فَضْلِكَ الْمَوْفُورِ مَا تَرَى مِنْ تَجَلَّةٍ وَشُكُورِ
 وَكَفَى «مِصْرَ» مِنْ أَيَادِيكَ فِيهَا أَنَّ عَهْدَ الْفُنُونِ عَهْدُ نُشُورِ (٢)
 حَبْدًا هَذِهِ الْحَفَاوَةُ مِنْ خَيْرَةٍ فِتْيَانِهَا بِخَيْرِ نَصِيْرِ
 طَلَعُوا كَالْكَوَاكِبِ الزُّهْرِ لَمْ يَخْسُجْ سَنَاها جَوَّارُ أَزْهَى الْبُذُورِ

(٢) النشور : البعث .

(١) بغاث : طائر طويل العنق بطيء الطيران .

أَي مَجْدٍ فِي أَفْقِهِمْ وَسِعَتْهُ دَارُهُ وَهُوَ مَالِيهِ الْمَعْمُورُ ؟
 وَدَّ أَهْلُ النَّهْيِ لَوْ اجْتَمَعُوا مِنْ كُلِّ حَدَبٍ لِبَيْتٍ مَا فِي الصُّدُورِ
 كَتَلَا فِي الْحَجِيجِ فِي رَحَبَاتِ السَّبِيْتِ بَيْنَ التَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ
 «يُوسُفَ» النَّبْلِ ! طَارِفًا وَتَلِيدًا شَرَفًا ، يَا أَمِيرُ يَا ابْنَ الْأَمِيرِ !
 جَدُّكَ الْجَدُّ لَاحَ فِي أَفْقٍ «مِصْرٍ» فَأَذَالَ السَّنَى مِنَ الدَّيْجُورِ (١)
 هَكَذَا يَنْبُغُ الْحَفِيدُ كَبِيرًا يَتَمَشَّى فِي إِثْرِ جَدِّ كَبِيرِ
 وَأَبُ كَانَ مَعْقِلًا يَلْجَأُ الْحُرُّ إِلَيْهِ . وَمَوْتِلًا لِلْفَقِيرِ
 كُلُّ أَمْرٍ وَلَيْتَهُ أَنْجَحْتَهُ هِمٌّ صُرِفَتْ بِعَزْمِ الْأُمُورِ
 وَعَظِيمُ النَّجَاحِ يَصْنُدُ عَنْ رَأْسِ حَكِيمٍ وَعَنْ فُؤَادِ غَيُورِ
 لَكَ فِي نَهْضَةِ الشَّبَابِ أَيَْادٍ سَجَلَتْهَا الْعُلَى بِأَحْرَفِ نُورِ
 وَبِسَاحَاتِ جُودِكَ اتَّحَدَّتْ غَايَاتُهُمْ فِي طِلَابِ أَسْمَى مَصِيرِ
 لَمْ تَعْلَمُهُمُ الْمَسَاعِي إِلَّا وَمَدَى الْعَزْمِ لَيْسَ بِالْمَحْصُورِ
 تَطَرَّدُ الْوَحْشَ فِي بَعِيدِ الْمَوَامِي لَا تُبَالِي لِقَاءَ لَيْثٍ هَاصُورِ (٢)
 أَيُّ عَيْشٍ فَإِنْ يَطِيبُ لِيَذِي قَدْ رِ خَطِيرٍ بِغَيْرِ مَعْنَى خَطِيرِ ؟
 بِكَ رُدَّتْ إِلَى الْفُنُونِ حَيَاةُ فَارَقَتْهَا فِي «مِصْرٍ» مِنْذُ عُصُورِ
 فَأَعَادَتْ يَدَاكَ فخرًا تَوَلَّيْتُ بَبَقَايَاهُ سَالِفَاتُ الدُّهُورِ
 لَكَ نَظْمٌ فِي الْمَكْرُمَاتِ بَدِيعُ شِعْرُهُ نَمَّ عَنْ أَرْقَ الشُّعُورِ
 تَتَحَلَّى فِيهِ الْمَعَانِي بِأَمْثَلَا لِعُقُودِ الْفَرِيدِ حَوْلَ النُّحُورِ

(١) الديجور : الغلام .

(٢) تطرد : تتبّع الصيد . الموامي : جمع مومة ، وهي الصحراء .

كُلَّ يَوْمٍ تَجِدُ فِيهِ لِقَوْمٌ آيَةٌ مِنْ صَنِيْعِكَ الْمَبْرُورِ
فَتُرَى كُلَّمَا اسْتَجَارَ لِهَيْفٍ مُسْتَجِيباً لِدَعْوَةِ الْمُسْتَجِيرِ
وَتُرَى بَانِيّاً لِبَيْتٍ تَدَاعَى أَوْ تُرَى جَابِراً لِقَلْبٍ كَسِيرِ
لَسْتُ أَنْسَى يَدَا عَمَرَتْ بِهَا فِي الشَّأْنِ مَا قَوَّضَتْ يَدُ التَّدْمِيرِ
«بَرْدَى» حَوْلَهُ نَفُوسٌ حِرَارٌ لَيْسَ تُرَوَى بِالسَّلْسِيلِ النَّمِيرِ
جَاءَهَا مِنْ نَدَاكَ أَشْفَى مِنَ الْبَلْسَمِ لِلْجُرْحِ ، وَالنَّدَى لِلْسَّعِيرِ
كَرَّمُ زَادَهُ التَّلَطُّفُ حَتَّى لَقِيلُ الْعَطَاءُ فَوْقَ الْكَثِيرِ

عِشْ «لِمِصْرٍ» بَلْ كُلِّ مِصْرٍ وَلِلشَّرِّ قِ جَمِيعاً فِي غِبْطَةٍ وَحُبُورِ
مُنْبِعاً فِي الْعُلْيَاءِ كُلِّ قَدِيمٍ بِجَدِيدٍ مِنْ فَضْلِكَ الْمَشْكُورِ

وسام فردون ، نظمت للأبطال الذين دافعوا عنها في الحرب العالمية الاولى

هَذَا وَسَامُ الْمَجْدِ مَنْ يُجْزَى بِهِ فَهَوَ الْخَلِيقُ بِأَنْ يَكُونَ فَخُورًا
كَمْ وَدَّ نَجْمٌ فَاقِبُ لَوْ كَانَهُ حُسْنًا وَعِزًّا لَا يُرَامُ وَنُورًا
مَنْ لِلْعُلَى مِثْلُ الْمَغَاوِيرِ الْأُولَى ظَهَرُوا عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ مُغِيرًا (١)
فَاقُوا الْأَوَائِلَ هِمَّةً وَشَجَاعَةً وَغَدَا الْمُقَدَّمُ فِي الزَّمَانِ أَخِيرًا

فرح السيدة فريدة وجاهك كسآب ١٩٣١

فِي صَرْحِ يُوسُفَ لِلْأَحَبَّةِ لَيْلَةً سَيُعِيدُ ذِكْرِي حُسْنَهَا السَّمَارُ

(١) المغاوير : جمع مغوار ، وهو الشجاع المقدام .

جَمَعَتْ مَفَاخِرَ مِصْرَ فِي أَقْطَابِهَا
زُورَاهَا مِلْءُ الزَّمَانِ وَلَمْ يَكُنْ
نِعَمَ الشُّهُودُ لِخُطْبَةِ طُرْبَتِ بِهَا
عَجَبًا لِسِحْرِكَ يَا سَمَاءُ فَقَدْ نَرَى
عَجَبًا لِحُجُودِكَ يَا رِيَاضُ فَهَهُنَا
عَجَبًا لَشِدْوِكَ يَا مَعَارِفُ مَا الَّذِي
عَجَبًا لِلْبَيْسِكَ يَا حَرِيرُ وَحَبْدَا
قُلْ لِلأُولَى يَجِدُونَ فِيكَ مَذْمَةً
الْخِرْدُ الْخَفِيرَاتُ حَوْلَ فَرِيدَةٍ
وَفَرِيدَةٍ فِي الْعَقْدِ تَزْهُو بِالْحَلِي
خُلُقٌ كَتَصَوِيرِ الدُّمَى تَبْدُو عَلَى
جَمَعَتْ مَعَانِي وَالِدَيْهَا فَالْتَقَى
بُشْرَى لِحَاطِبَيْهَا وَبُشْرَاهَا بِهِ
نِعَمَ الْفَتَى بِذَكَائِهِ وَبِعِلْمِهِ
كُفُوَانِ صَفْوِ الْعَيْشِ أَنْ يَتَلَاقِيَا

فَهُمُ الدِّيَارُ قَدِ اخْتَوْنَهَا دَارُ
فِي رَحْبِهَا يَتَرَاخَمُ السُّزُورُ
أَسْمَاعُهُمْ وَأَقْرَتِ الْأَبْصَارُ
زَهَرَ النُّجُومِ وَكُلُّهُنَّ مُعَارُ
نَضْرُ الْوُرُودِ وَنَفْحُهَا الْمِعْطَارُ؛
مِنْ بَعْدِ هَذَا تُحْسِنُ الْأَطْيَارُ
مَا صَوَّرَتْ مِنْ لَمْسِكَ الْآثَارُ
إِنَّ الْعِفَافَ النَّفْسُ لَا الْأَسْتَارُ
كَالْعَقْدِ صَبِيغَ وَذُرَّةُ مُخْتَارُ
مِنْ خَيْرِ مَا تَزْهُو بِهِ الْإِبْكَارُ
قَسَمَانِي لِدَكَائِهَا أَذْ—وَارُ
فِيهَا جَمَالُ رَائِعٍ وَوَقَارُ
قَدْ عَادَلْتُ فِي الْقِسْمَةِ الْأَقْدَارُ
يَنْمِيهِ أَصْلُ فِي الْأُصُولِ نُضَارُ
لَا نَغْصَنُهُ عَلَيْهِمَا الْأَقْدَارُ

تهنئة بزفاف

فِي بَيْتِ الْيَاسِ الْمُدَوَّرِ جُدَّدَتْ
يَا آلَهُ لَكُمْ الْهَنَاءُ بَعْدَ هَذَا
لِلْسَعْدِ آيَاتُ دُثْرَنَ دُثُورَا
الْيَوْمَ نَغْفِرُ لِلزَّمَانِ كَثِيرَا

جَبَرَ الْمُسِيءُ إِلَى الْمَسْرَةِ وَالتَّقَى
فَحُبُّورُهَا بِقِرَانٍ أَكْبَرَ وَلِدَهَا
عُرْسٌ لَهُ فِي كُلِّ مُجْتَمَعٍ صَدَى
وَفَضَائِلُ الْأَسْرَاتِ فِي أَقْوَالِهَا
يَا أَيُّهَا الزَّوْجَانِ عِشْنَا وَافْرَحَا
وَلَيْسْتَدِيمُ بَيْنَكُمَا الْمَجْدُ الَّذِي
قَلْبًا لَوَالِدَةٍ ثَنَاهُ كَسِيرًا
رَدَّ النُّفُوسَ وَقَدْ مُلِئْنَ حُبُورًا
وَبِهِ تَجَاوَبَتِ الْبِلَادُ سُورًا
أَبْدًا تُؤَثِّرُ ذَلِكَ التَّأْثِيرَا
وَتَمَلِّيًا أَنْسَ الْحَيَاةَ وَفِيرَا
يَزْدَادُ مَا انْطَوَتْ السُّنُونُ نُشُورَا

رثاء لفقيد الدين والدنيا. الحبر العظيم والراعي الصالح المثلث
الرحمات غريغوريوس حجار

فِي فَلَسْطِينَ أَيُّ نَجْمٍ أَنْارَا
شَبَّهُ لِلْمَسِيحِ أَوْفَى عَلَيْهَا
مَا دَهَى الْأُمَّةَ النَّبِيَّ فَقَدْنَاهُ
بَانَ عَنْهَا فَجَاءَ مَهْ ثُكُلِي
عَمَّ إِحْسَانُهُ الدُّبَارَ فَمَّا
لَمْ يَسِرْ بِالْأَبِ الْمُشِيْعِ شَعْبُ
رَجُلٍ شَرَفَ الرَّجَالَ وَحَبِيرُ
عَالِمٍ عَامِلٌ نَقِيٌّ تَقِيْسِي
بَلَغَ الشَّأَوُ كَاتِبًا وَخَطِيبًا
عَبْقَرِيٌّ بِفِكْرِهِ لَا يُسَامَى
فَأَقَرَّ الْعُيُونَ ثُمَّ تَوَارَى
زَمَنًا لَمْ يَظَلْ وَأَلْقَى السَّارَا
أَفْدَحَ الرُّزْءَ فَقَدِيهَا الْحَجَّارَا؟
مُسْلِمُوهَا فِي مَاتَمٍ وَالنَّصَارَى
غَابَ عَمَّ الْأَسَى عَلَيْهِ الدِّيَارَا
وَهُوَ بِكَ كَمَا بِهِ الشَّعْبُ سَارَا
بِالْمُبِيرَاتِ شَرَفَ الْأَخْبَارَا
يَمَلَأُ النَّفْسَ رَوْعَةً وَوَقَارَا
وَكَسَا الضَّادَ مَا تَشَاءُ فَخَارَا
وَيَمَجِّرَى بَيَانِهِ لَا يُجَارَى

نَفَعَ النَّاسَ فِي الْحَيَاةِ وَوَلَسَى
وَبِرَأْيٍ مَاضٍ وَقَلْبٍ شُجَاعٍ
مَنْ رَأَى نَظْمُهُ جِسَامَ الْمَسَاعِي
يَا فَقِيدَ الْأَوْطَانِ بَلْ يَا شَهِيداً
قَدْ تَرَكْتَ الْمَجْدَ الْقَصِيرَ مَدَاهُ
وَتَمَتَّعَ بِالْقُرْبِ مِنْ عَرْشِ رَبِّ
نَفَعُهُمْ بَعْدَ عَيْنِهِ الْآثَارَا
مِنْ عَدُوِّ الذَّمَارِ صَانَ الذَّمَارَا
كَيْفَ يَسْطِيعُ نَظْمَهَا أَشْعَارَا؟
خَالِداً بَيْنَ أَهْلِهَا تَسْذُكَارَا
فَالْتَقَ مَجْداً يُطَاوِلُ الْأَدْهَارَا
كُنْتَ فِي الْأَرْضِ بَعْدَهُ الْمُخْتَارَا

تهنئة بزفاف جورجيت نجيب قطان وجبريل انطون حاطون

قَدْ قَلَّدُوكَ قَلَائِدَ الدُّرِّ
أَغْلَى الْجَوَاهِرِ أَرْخَضُوهُ وَمَا
أَمَّا أَنَا فَهَدَيْتَنِي كَلِمَ
عُذْرًا فَمَا التَّقْصِيرُ مِنِّي فِي
كَلِمٍ أَقْدَمُهَا عَلَى خَجَلٍ
أُذْرِي بِخَفْضِ مَقَامِهَا وَيَمَّا
لَكِنَّ مِرْآةً وَإِنْ عَطَلْتُ
تُهْدَى إِلَى حَسَنَاءَ غَانِيَةٍ
قَدْ تُسَحَّبُ مِنَ الْمُقِلِّ عَلَى
فَإِذَا انْجَلَى وَجْهُ الْعُرُوسِ بِهَا
وَتَنَافَسُوا فِي النِّظْمِ وَالنُّثْرِ
ضَنُّوا بِدِيْبَاجٍ وَلَا شَذْرِ
إِنَّ الْكَلَامَ هَدِيَّةُ الْفَقْرِ
وَذِي فَمْنِي وَأَقْبَلِي عُذْرِي
مُخْبِوءَةً فِي طَاقَةِ الزُّهْرِ
لَكَ مِنْ مَقَامٍ فَوْقَهَا أُذْرِي
مِنْ زِينَةٍ وَخَلْتُ مِنَ التَّبَرِّ
وَضَاءَةً كَالْأَنْجُومِ الزُّهْرِ
أَغْلَى النَّفَائِسِ مِنْ يَدِ الْمُشْرِ
فَاقَتْ حُلَى الْمَلِكَاتِ بِالْقَدْرِ

أَسْلِيلَةَ الْأَصْلِينَ مِنْ شَرَفٍ
مَنْ لِي بِمَقْدَرَةٍ تَعِينُ عَلَى
جُورِجِيَّتٍ: هَلْ وَصَفُ يُصَوِّرُهَا ؟
لَوْ قُلْتُ إِنَّ بَهَاءَ طَلْعَتِهَا
أَوْ قُلْتُ إِنَّ الشَّمْسَ قَدْ عَقَدَتْ
أَوْ قُلْتُ إِنَّ الرُّوحَ أَلْبَسَهَا
أَوْ قُلْتُ إِنَّ الطَّيْرَ عَلَّمَهَا
فَأَجَدْتُ فِيهَا النُّقْلَ وَارْتَسَمَتْ
مَاذَا تُبَيِّنُهُ الْمَقَالَةَ مِنْ
أَوْ مِنْ صَفَاءِ الرُّوحِ فِي مَلِكٍ
أَوْ مِنْ شَمَائِلَ فِي النُّفُوسِ لَهَا
أَوْ مِنْ طِبَاقٍ شَأْنُهُ عَجَبٌ
أَلْحَاطُهَا بِالسَّحْرِ أَمْرَةٌ

مَحْضٍ وَنُبْلٍ خَالِصٍ حُرٍّ
تَمَثِيلٍ بَعْضٍ حَلَائِكِ فِي شِعْرِ
مَاذَا يُصَوِّرُ وَاصِفُ الْبَدْرِ؟
صَافٍ أَعْرُ كَطَلْعَةِ الْفَجْرِ
تَاجًا لَهَا مِنْ مَذْهَبِ الشُّعْرِ
أَزْهَى لُبُوسَ الْأَغْصَنِ النَّضْرِ
غَرْدَ الْهَزَارِ وَخِفَّةَ الْقُمْرِي
كَالْأَصْلِ فِي قَسَمَاتِهَا الْغُرِّ
عَلَيَاءَ تِلْكَ الشَّيْمَةِ الطُّهْرِ
عَصَمَتُهُ فِطْرَتُهُ عَنِ الْوِزْرِ
نَفَحَاتُ أَشْتَاتٍ مِنَ الْعِطْرِ
فِي هَذِهِ الْخُورِيَّةِ الْبَكْرِ
وَحَيَاؤُهَا نَاهٍ عَنِ السَّحْرِ

جَبْرِيلُ يَا ابْنَ الْمَاجِدِينَ إِلَى
هِيَ نِعْمَةٌ لِلَّهِ وَاحِدَةً
بِدْعَاءِ خَيْرِ الْوَالِدَيْنِ وَفِي
أَعْطَى فَأَرْضَى . تِلْكَ مَكْرُمَةٌ
فَاهْنَأْ بِزَوْجِكَ وَأَسْعِدَا وَرَدَا

أَسْمَى الْمُنَاسِبِ فِي ذَرَى الْفَخْرِ
أَعْطَيْتَهَا فَرَكَتْ عَنِ الْحَصْرِ
يُؤْمِنُ الَّذِينَ دَعَوْكَ بِالصُّهْرِ
جَلَّتْ . فَمَا أَحْرَاكَ بِالشُّكْرِ
وَرَدَ الْمُئْتَى صَفْوًا مَدَى الْعُمْرِ

تعزية والد بفقد ولده

قَدَرُ وَهَلْ يُشْكِي الْقَدَرُ؟ مَا الْحَزَمُ إِلَّا مَنْ صَبَرَ
 إِنَّ الَّذِي أَبْقَاكَ أَخْلَفَ مِنْهُ مِفْضَالاً أَعْرَ
 أَصْلُ زَهَا بِكَ حِينَ أُنْمَرَ وَالرِّيَاضُ مِنَ الثَّجَرِ
 سَمَّاكَ بِاسْمٍ جَامِعٍ لِحِلَى الْجَنَى وَحِلَى الزَّهَرِ
 أَجْلِلْ بِهِ مِنْ رَاحِلٍ دَانِي النَّدَى سَامِي النَّظَرِ
 كَانَ الْمَقَامُ مَقَامَهُ كَانَ مَجْدٌ أَوْ خَطَرُ
 أَنْتَ الْمُنَوِّطُ بَأَنْ تَصُو نَ غُلَاهُ خَالِدَةَ الْأَثَرِ
 نِعَمَ الْبَقِيَّةِ لِاسْتِدَا مَتَهَا وَنِعَمَ الْمُتَدَخَّرِ
 جَمُّ السَّمَاحِ مُطَهَّرُ الْأَخْلَاقِ مَمْدُوحُ السَّيْرِ
 «أَرِيَاضُ» صَانَتِكَ الْعِنَا يَهُ مِنْ تَصَارِيفِ الْغَيْرِ؟
 رَاعَتْ مَذَاقِيكَ الَّتِي فِي الْبَدْوِ ذَاعَتْ وَالْحَضَرِ
 تِلْكَ الْفَضَائِلُ فِي الْفَضَائِلِ كَالْفَرَائِدِ فِي الدُّرِّ
 بِيضُ تَقْلَسُهَا اللَّيَالِي وَاضِحَاتُ كَالْغُرِّ
 تُتْلَى عَلَى الْأَيَّامِ آ يَاتِ وَتُجْمَعُ فِي سُوْر

زيارة لمعامل الغزل والنسج في المحلة الكبرى

كَسَاؤُكَ مَا يَكْسُوكَ أَهْلُكَ فِي «مِصْرٍ» وَسِتْرُكَ هَذَا إِنْ حَرَصْتَ عَلَى السَّيْرِ
 أَتَحَرُّتُ أَرْضاً فِي ابْتِغَاءِ نَبَاتِهَا تُكَابِدُ مَا يُشْقِي مِنَ الْبَرْدِ وَالْحَرِّ؟

تَصَبَّرُ فِي رِيٍّ وَصَرَفٍ وَخِدْمَةٍ
فَإِنْ حَلَّ مَا أَعْطَاكَ رَبُّكَ مِنْ جَنَى
رَمَيْتَ بِحُرِّ الْمَالِ مَرْمَى زِرَايَةٍ
فَتَعْدِلُ بِالْأَصْدَافِ مَا رُحْتَ مُزْجِيًّا
أَجَلٌ . كَانَ حَقُّ الْعِلْمِ مَا هُوَ غَانِمٌ
وَلَكِنْ عَصْرًا فِي الْأَبَاطِيلِ جُزْئُهُ
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا رَغِيكَ النِّعْمَةُ الَّتِي
بِشَوْبِكَ مِنْ نَسَجِ الْحِمَى تَخْدُمُ الْحِمَى

دَرَاكِ عَلَى عَيْشٍ أَمْرٍ مِنَ الصَّبْرِ ؟
جَزَاءً لِمَا أَنْفَقْتَ فِيهِ مِنَ الْعُمْرِ
كَأَنَّكَ تُلْقِيهِ جُزْأً إِلَى الْبَحْرِ
وَتَبْدُلُ فِيهِ عَائِدًا ثَمَنَ الدُّرِّ
مِنَ الْجَهْلِ ، وَالتَّفْرِيطِ لَمْ يَخْلُ مِنْ عُذْرِ
تَقْضَى بِمَا فِيهِ ، وَصِرْتَ إِلَى عَصْرِ
أَصَبْتَ ، وَلَمْ تَجْهَدْ بِشَيْءٍ مِنَ الشُّكْرِ
وَنَفْسَكَ ، مَوْفُورَ الْكَرَامَةِ وَالْأَجْرِ

« أَطْلَعْتَ حَرْبَ » الْعَالِمِ الْعَامِلِ الَّذِي
أَرَى الْمَدْحَ ، أَوْ فِي الْمَدْحِ ، لَيْسَ بِمُجْزِيٍّ أَقْلُ جَزَاءٍ مِنْ مَآثِرِكَ الْكَثِيرِ
جَمَعْتَ شَتَاتَ الشَّرْقِ بِالرَّأْيِ وَالْيَأَى
وَأَذْرَكْتَ فِي الْعَلَيَاءِ أَبْعَدَ غَايَةٍ
سَبِيلَكَ نَفْعُ النَّاسِ تَوْلِيهِ شَامِلًا
وَحَوْلَكَ أَعْلَامٌ بِكَأَدِ نِظَامِهِمْ
إِذَا مَا ذَكَرْنَا كُلُّ أَرْوَعٍ نَابِهِ
فَمَنْ لِلْمَعَالِي فِي الرِّجَالِ « كَمِدَحَتِ »
وَمَنْ « كَفُؤَادِ » لِلْحَصَافَةِ وَالْحِجَى ؟

لَهُ مَا لَهُ مِنْ كُلِّ مَفْخَرَةٍ بِكُرِّ
عَنِ السَّيْفِ ، مَا لَمْ يَسْتَطِعْهُ مِنَ الْأَمْرِ
لِيَقْظَانَ ، دَاجِي الْهَمِّ ، مُتَّقِدَ الْفِكْرِ
وَتُخْلِصُهُ بَدْءًا وَعَوْدًا مِنَ الضَّرِّ
يَدُورُ مَدَارَ الشَّمْسِ وَالْأَنْجُمِ الزُّهْرِ
مِنَ النَّخْبَةِ الْمُثْلَى ، وَمُقْتَحِمِ جَسْرِ
وَمَنْزِلُهُ مِنْ نَدْوَةِ الْمَجْدِ فِي الصَّدْرِ ؟
وَمَنْ « كَفُؤَادِ » لِلْوَفَاءِ وَلِلْبِرِّ ؟

أَلَا أَيُّهَا الْمِصْرُ الصَّنَاعِي رُغْتَنَا
فَكَمْ بِكَ مِنْ صَرْحٍ بِآخِرِ مُنْسِكَ؟
رَأَيْنَا بِكَ الْأَوْهَامَ وَهِيَ حَفَائِقُ
إِذَا مَا التَّقَى أَهْلُكَ فَالْسَّاحُ أَبْحَرُ،
أَلُوفُ رِجَالٍ كَادِحِينَ وَصِيبَةَ
طَوَائِفُ تَجْنِي مِنْ حَدِيدِكَ شُهِدَهَا
قُصَارَاهُمْ كَفِيلُ بَرَزَقِهِمْ ،
وَيَذَرِي فَتَاهُمْ أَيْنَ مَطْلَبُ قُوَّتِهِ
طَعَامُهُمْ لَوْنٌ وَلَكِنْ مُيَسَّرُ ،
لَكَ اللَّهُ كَمْ كَسْرًا جَبَرَتْ، وَخِلَّةٌ
لَيَوْمِكَ يَوْمٌ فِيهِ لِلْفَتْحِ غُرَّةٌ
يُطَالِعُهَا رَاجِي الْفَلَاحِ لِقَوْمِهِ

وَلَسْنَا نَغَالِي إِنْ دَعَوْنَاكَ بِالْمِصْرِ
وَكَمْ بِكَ مِنْ قَصْرِ مُصَافٍ إِلَى قَصْرِ؟
كَأَنَّا نَرَى سِحْرًا وَمَا هُوَ بِالسَّحْرِ
أَوْ افْتَرَقُوا، فَالْسَّبُلُ نَهْرٌ إِلَى نَهْرِ
مِنْ الْفِتْيَةِ اللَّذْنِ الْمُثَقَّفَةِ السَّرِّ
كَمَا تَجْتَنِيهِ النَّحْلُ مِنْ نَاصِرِ الزَّهْرِ
وَمَا نَفْعُ عِلْمٍ ضِرْعُهُ غَيْرُ ذِي دَرٍّ!
إِذَا جَامِعِي زَاغَ عَنْهُ وَلَمْ يَدِرْ
وَمَشَرِبُهُمْ عَذْبُ بِلَا رَنْقٍ يَجْرِي (١)
سَنَرْتُ. وَكَمْ خَيْرًا أَذَلْتُ مِنَ الشَّرِّ!
جَلَسْتُ وَجْهَ الْإِسْتِقْلَالِ مُبْتَسِمَ الثَّغْرِ
فَيُدْرِكُ سِرَّ الْفَوْزِ فِي مَكْمَنِ السَّرِّ

إِذَا الْمَصْنَعُ الْأَهْلِي عَزَّ فَإِنَّهُ
وَلَمْ أَرْ نَصْرًا أَجَلٌ مَغْبَاةٌ
لِمِصْرٍ إِذَا اسْتَكْفَتْ كَفَاءً بِنَفْسِهَا ،
إِذَا مَا تَقَاضَى الْغَرْبُ جَزِيَّةً بَيْعِهِ ،
بِنَاءٍ عَزِيزُ الشَّانِ لِلْوَطَنِ الْحُرِّ
وَأَيْسَرَ فِي التَّكْلِيفِ مِنْ ذَلِكَ النَّصْرِ
فَفِيمَ الرِّضَى مِنْ وَافِرِ الْخَيْرِ بِالنَّزْرِ؟
أَلَيْسَ يُؤَدِّي الشَّرْقُ جَزِيَّةً مَا يَشْرِي؟

(١) الرنق : الكدر .

مَزَارِعُكُمْ ضَاقَتْ بِطَلَابِ رِزْقِهَا
وَصَارَتْ قُرَاكُمْ بَعْدَ يُسْرِ إِلَى عُسْرِ
حَذَارٍ مِنَ الْفَقْرِ الْمُنِيخِ بِكُلِّكُلٍ
فَمَا مِنْ مُدَلٍّ لِلْأَعْزَاءِ كَالْفَقْرِ
تَوَاصَوْا بِمَصْنُوعَاتِكُمْ تَكْمِلُوا بِهَا
جَنَى الرَّيْفِ مِنْ نَقْصٍ مُؤَدٍّ إِلَى الْخُسْرِ
بِكُمْ قُوَّةٌ مَذْخُورَةٌ ، إِنْ رَشِدْتُمْ
بِتَصَرُّفِهَا حَوْلَتُمْ غَيْرَ الدَّهْرِ

نَظَّمْتُ لَكُمْ نُصْحِي وَفِي صِدْقٍ نَصِيحَتُكُمْ
لِأَنْفُسِكُمْ مُغْنٍ عَنِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ
وَإِنِّي مُعِيدٌ عَزْمَكُمْ مِنْ تَسَرُّدٍ
إِذَا هُوَ لَمْ تَحْفَظْهُ طَنْطَنَةُ الشُّعْرِ
هَلُمُّوا أَشْهَدُوا صُبَّتِ النَّجَاحُ وَقَدْ بَدَا
مُبِيناً يُحْيِي بِالتَّيْسُنِ وَالْبِشْرِ
وَقُولُوا بِجَهْرِ لِلْمُسْرِينَ رَبِّبَهُمْ :
أَفِي الشَّمْسِ رَبِّبٌ بَعْدَ رَائِعَةِ الْفَجْرِ ؟
إِذَا مَا تَنَاسَى بَعْضُكُمْ فَضْلَ بَعْضِكُمْ
فَأَيُّ مَصِيرٍ لِلْحَمَى يَا أُولِي الذِّكْرِ ؟
أَتَى «بَنُكُ مِصْرٍ» كُلُّ مَا تَشْهَدُونَهُ ،
فَهَلْ مِنْ أَمِينٍ لَا يُزَكِّيهِ فِي «مِصْرٍ» ؟

الهِلال الأحمر

أول لجنة ألفت لإعانة الجيش المحارب في طرابلس برعاية المغفور لها أم المحسنين

كَمْ بَطَلٍ أَمْسَى وَلَمْ يَسْمُرِ
تَحْتَ هِلَالِ الرَّخْمَةِ الْأَحْمَرِ
هَوَى صَرِيحاً لَمْ تَنْلُهُ يَدُ
فِي مِعْصَمٍ مِنْهُ وَلَا مَنْحَرِ
وَلَوْ تَغَشَّاهُ الْعِدَى لَانْتَشَرُوا
مُقِيلُهُمْ يَعْشُرُ بِالْمُدِيرِ
لَكِنْ دَهْتُهُ مِنْ عَلٍ كُتْلَةٍ
مُرْسَلَةٌ مِنْ قَاذِفٍ مُبْجَرِ

هَبْتُ وَقَدْ مَدَّتْ شَطَايَا لَظَى
 ثُمَّ ارْتَمَتْ تَصَدَّعُ مَنْ صَادَقَتْ
 لَهْفِي عَلَى الْعَانِي وَمَا يَشْتَكِي
 أَوْهَتْ رُجُومُ الْغَيْبِ أَضْلَاعُهُ
 فِي حِينِ أَنْ اللَّيْثُ إِنْ يُدْمِهِ
 وَالسَّيْفُ إِنْ يُثْلِمُ لَهُ صَلَّةُ
 وَكَهْرَبَاءُ الْعَيْمِ إِنْ تَصْطَلِمُ
 أَمَّا صَرِيحُ الْحَرْبِ مِنْ جُنْدِنَا
 لَوْ ضَارَعَتْ قُوَّتُهُ عَزْمَهُ
 مُنْتَفِيًا بِأَسُ الْعُرَادِي بِهِ
 أَنْظُرْ إِلَى الْآسِي مُلِمًا بِهِ
 حُزْنًا عَلَى ذَاكَ الْجَرِيحِ الَّذِي
 وَذَلِكَ الْمَجْدِ طَرِيحًا عَلَى
 تَحْتَ سِرَاجٍ حَائِلٍ رَاجِفٍ
 يُضِيءُ شَحًّا ، وَدِمَاسًا الْفَتَى

نَاشِبَةً فِي الْجَوِّ كَالْمُنْسَرِ (١)
 فِي الْمُرْتَمَى مِنْ حَيْثُ لَمْ يَنْظُرِ
 وَلَيْسَ فِي عُقْبَاهُ بِالْمُتَرِي (٢)
 لَكِنْ نَبَتْ عَنْ نَفْسٍ مُسْتَكْبِرِ (٣)
 رَاجِمُهُ مِنْ أَلْسَمٍ يَزَارِ
 وَصَلَّةُ أَنْكَرُ إِنْ يُكْسِرِ (٤)
 بِذَاتِ بَرْقٍ مِثْلَهَا تَجَارِ (٥)
 فَرَابِطُ مَهْمَا يُسَمُّ بِصَبِيرِ
 لَاقَى الْمُسِيدَاتِ وَلَمْ يُدَحِّرِ
 كَمَا انْتَفَى الْعَنْصُرُ بِالْعَنْصُرِ
 يُجِيلُ فِيهِ طَرَفَ مُسْتَعْبِرِ (٦)
 يَجِفُّ سَقْمًا فِي الصَّبَا الْأَنْظُرِ
 مَهْدُ الضَّنَى فِي سَبَسَبٍ مُقْفِرِ (٧)
 أَنَّى تُخْطَرُهُ الصَّبَا يَخْطُرِ
 تَفِيضُ مِنْ يَأْقُوتِهَا الْأَحْمَرِ

(١) المنسر : المنقار .

(٢) وهو لا يشك في عقباه .

(٣) رجوم الغيب : ما يرجم به من القذائف لا يدري ما أتاها .

(٤) صلة : صليل ، وهو صوت السيف .

(٥) تجار : ترفع صوتها .

(٦) الآسى : الطيب . مستعبر : باك .

(٧) سبسب مقفر : أرض لا ماء فيها ولا نبات .

فِي النُّظْفَةِ الْحَمْرَاءِ مِنْ نَضْحِهَا وَقَدْ كَوَقَدِ الْحَوْمَةِ الْمُسْعِرِ (١)
 لَوْ لَمْ يَكُنْ حَرٌّ كَفَى حَرُّهَا أَوْ لَمْ يَكُنْ ضَوْءٌ كَفَى مَا تَرِي (٢)
 يَا أَيُّهَا الصَّرْعَى جُعِلْنَا فِدَى كُلُّ شُجَاعٍ مِنْكُمْ عَبَقَرِي
 هَيْهَاتَ يُغْنِي نَاعِمٌ خَامِلٌ مِنْ خَشْنِ يَوْمِ التَّنَادِي سَرِي (٣)
 آثَرْتُمْ الْمُسْلَى لَكُمْ خُطَّةً وَمَنْ يُخَيِّرُ فِي الْمُنَى يَخْتَرِ
 فَكَانَ أَسْمَى الْفَخْرِ مَا ابْتَعْتُمْ وَكَانَ أَدْنَى الْعَيْشِ مَا نَشْتَرِي
 أَجْرًا وَفَاقًا وَالْعُلَى فِدَايَةَ وَلَا عَلَى فِي خِدْعَةِ الْمَيْسِرِ
 مَنْ تَسْتَطِلْ آثَارُهُ عُمَرُهُ يَطُلْ ، فَإِنْ تَقْصُرْ بِهِ يَقْصُرِ
 هَلْ يَسْتَوِي مُسْتَبْسِلٌ مُنْجِدٌ وَآمِنٌ يَقْمِرُ فِي مَقْمِرِ (٤)

يَا مَعْشَرَ الْعُرَبِ الْكِرَامِ الْأُولَى بِهِمْ أَبَاهِي كُلُّ ذِي مَعْشَرٍ
 يَا أُمَّةً أَنْكَرْتُ تَفْرِيطَهَا إِنَّكَارَ لَا قَالَ وَلَا مُزْدَرِ (٥)
 بِصِدْقٍ مَنْ يُوقِظُ حَبًّا لَهُ وَقَدْ غَفَا عَنْ طَارِيءٍ مُنْذَرِ (٦)

(١) الوقود : النار . الحومة : أشد موضع في القتال . المسعر : المشتعل .

(٢) ترى : تخرج نارها .

(٣) السري : الشريف ذو المروءة .

(٤) يقمر : يراهن . قمر : ملعب القمار .

(٥) القالي : الكاره المبهض .

(٦) حباً : حبياً .

كَمْ بِتْ أَسْتَشْفِعُ مِنْهَا لَهَا
أَقُولُ : هَلْ مِنْ رَقْدَةٍ قَبْلَهَا
أَلَمْ تَرَيَّ أَنَّ قَرَارَ الضُّحَى
أَرْبَى عَلَى كُلِّ سُبَاتٍ مَضَى
يَا أُمَّةَ تَارِيخُهَا حَافِلُ
مِنْ عَهْدٍ «قَحْطَانُ» تِبَاعاً إِلَى
إِلَى الْيَتِيمِ الْقَرَشِيِّ الَّذِي
إِلَى الْعَمِيدِ الْمُجْتَبَى بَعْدَهُ
إِلَى الَّذِي لَمْ يُلَفَّ نَدٌّ لَسَهُ
إِلَى «ابْنِ عَفَّانٍ» وَفِيمَا تَلَا
إِلَى «عَلِيٍّ» سَيْفُهَا فِي الْوَعَى
إِلَى نُجُومٍ عَزَّ إِحْصَاؤُهَا
وَمِنْ أُولِي حَزْمٍ أَدَارُوا بِهِ
وَمِنْ أُولِي عِلْمٍ أَفَاضُوا هُدًى

وَنَوْمُهَا مِنْ رَبِّهِ مُسْهِرٍ (١)
بِغَيْرِكَ امْتَدَّتْ إِلَى أَعَصُرٍ ؟
غُرْمٌ وَأَنَّ الْغَنَمَ لِلْمُبَكِّرِ (٢)
نَوْمُكَ فِي السَّبْدَى وَفِي الْمَحْضَرِ (٣)
بِالْآيِ مِنْ مُبْتَدَأِ الْأَذْهَرِ (٤)
«قَيْسُ بْنُ شَيْبَانَ» إِلَى «عَنْتَرِ»
أَعْجَزَ بِالرَّأْيِ وَبِالْأَبْتَرِ (٥)
وَشَيْخِهَا بِالْعَقْلِ وَالْمَخْبَرِ (٦)
فِي مَالِكَ بِالْعَدْلِ مُسْتَعْمِرِ (٧)
دِمَاؤُهُ تَجْرِي عَلَى الْأَسْطَرِ
وَصَوْتُهَا الْمَسْمُوعِ فِي الْمَنْبَرِ
مِنْ قَادَةِ غُرٍّ وَمِنْ عَسْكَرِ
مَرَافِقِ الدُّنْيَا عَلَى مَخَوَرِ
عَلَى النَّهْيِ مِنْ نُورِهِ الْأَزْهَرِ

(١) الربيب: التهدة والشك وصرف الدهر، أي: أن هذا النوم أرايتي لانه نوم على غير أمن وطمانينة .

(٢) قرار الضحى: أي النوم الى الضحى، والمراد به القعود والخمول .

(٣) المبدى: البادية والمحضر: الحاضرة، أي المدينة .

(٤) الآي: جمع آية، والمراد بالآي العجائب .

(٥) الأبتَر: السيف .

(٦) يقصد به «أبو بكر الصديق» .

(٧) يقصد به «عمر بن الخطاب» .

ذَلِكَ مَا كُنْتُ عَلَى سَمْعِهَا
 وَطَالَ مَا عُدْتُ وَبِي حُزْنٌ مَنْ
 سَهْرَانُ لَكِنْ رَجَائِي بِهَا
 كَالْكُوكَبِ الثَّابِتِ فِي قُطْبِهِ
 عَاتَبْتُهَا حَتَّى إِذَا رُوِّعَتْ
 مُغْفِرِ الْهَامِ خُشُونِ الْخُطَى
 مُنْطَادٍ جَوٍّ فَارِسٍ رَاجِلٍ
 قُلْتُ : لَقَدْ حَلَّ الْمَصَابُ الَّذِي
 مَا لِشُعُوبٍ جَمَدَتْ بِاعْتِ
 أُلْقِيهِ إِنَّ أُسْرِرَ وَإِنْ أَجْهَرَ
 حَاوَلَ إِحْسَانًا فَلَمْ يَقْدِرِ
 يُؤْنِسُنِي فِي لَيْلِي الْأَعْكَرِ (١)
 يَسْطَعُ فِي فِكْرِي وَفِي مَنْظَرِي (٢)
 بِطَيْفٍ شَرِّ أَشْعَثِ أَغْبَرِ
 جَمٍّ مِنَ الْعُدَّةِ مُسْتَكْبِرِ (٣)
 خَوَاضٍ بَحْرٍ فِي الدُّجَى مُبْصِرِ
 يُوقِظُهَا يَا نَفْسُ فَاسْتَبْشِرِي
 كَالْخَطْبِ مَهْمَا يَطْوِيهَا تُنْشِرِ

يَا أُمَّتِي أَرْضَيْتِ عَنْكَ الْعُلَى
 كَوْنِيكَ الْمَعْهُودِ مِنْ سَالِفِ
 جَافَيْتِ مَهْدَ الدُّلِّ مُعْتَزَّةً
 عُودِي إِلَى مَجْدِكَ مَحْشُودَةً
 سُودِي كَمَا سُدَّتِ قَدِيمًا بِلَا
 وَائِبَةً بِالطَّارِقِ الْمُنْكَرِ
 أَيَّامَ يَأْبَى الْعَزْمُ أَنْ تَصْبُرِي
 فِطَاوِلِي الدُّنْيَا وَلَا تُقْصِرِي
 وَفَاخِرِي مَحْمُودَةً وَافْخَرِي
 حَدٍّ مِنَ الشَّمِّ وَلَا الْأَبْحَرِ (٤)

(١) الأعكر : الشديد الظلمة .

(٢) كأنني أراه بعيني .

(٣) مغفر : مستتر .

(٤) الشم : الجبال .

مَا بِكَ صُعْلُوكٌ فَأَيُّ بَدَا أَمْرٌ لَهُ فِي النَّاسِ فَلْيَأْمُرِ
وَكُلِّ قَدَمٍ فِيكَ أَوْ عَالِمٍ مَا شَاءَ أَنْ يَكْبُرَ فَلْيَكْبُرِ (١)

اللَّهُ فِي أَبْطَالِكَ الصَّيْدِ مِنْ دُهَاهٍ حَرْبٍ غَيْبٍ خُضِرِ
إِذَا عَدَا فَارِسُهُمْ أَسْفَرَتْ عَنْ مَلِكٍ عَاصِفَةُ الْعَثِيرِ (٢)
يُهَاجِمُ الْمِدْفَعَ فِي غِيلِهِ كَالْقَشْعِمِ السَّاطِي عَلَى قُصُورِ (٣)
فَمَا دَرَى الْمُطْلِقُ إِلَّا وَقَسْدُ أَصْبَحَ فِي أَصْفَادٍ مُسْتَأْسِرِ (٤)
وَاللَّيْتُ غَنَمٌ فِي يَدَيِّ غَانِمٍ يُحْمَلُ كَالشَّيْءِ الْخَفِيفِ الزَّرِيِّ
فَإِنْ مَشَى رَاجِلُهُمْ طَاوِيًا مِشْرَرُهُ ، فَالْحَتَفُ فِي الْمِشْرِ
كَالْفَهْدِ إِنْ يَقْفِزَ وَكَالِهَرِّ إِنْ يَهْبِطُ وَشِبَهُ الْحَوْتِ إِنْ يَغْبِرُ
وَحَيْثُ يُلْفَى رَاقِبًا صَيْدُهُ غَابَ عَلَى الصَّيْدِ فَلَمْ يَنْفِرِ
يَكْتُمُهُ مَوْضِعُهُ فَهُوَ فِي حَشَاهُ كَالذَّمَّةِ لَمْ تُخْفِرِ (٥)
وَلَا يَرُوعُ الْقَوْمَ مِنْ بَطْشِهِ أَذْهَى مِنَ الْبَغْتَةِ إِذْ يَنْبِرِي
حَيْثُ الثَّرَى مَا عَهْدُوا ظَاهِرًا لَكِنَّهُ ذُو خَطَرٍ مُضْمَرِ

(١) القدم : العاجز عن الكلام ، والغليظ الجاني .

(٢) العثير : الغبار المتطاير .

(٣) القشعم : النسر الضخم . القصور : الأسد .

(٤) مطلق : أي مطلق المدفع . مستأسر : متخذ الأسير .

(٥) تخفّر : يندّر بها .

وَالْفُورُ صَاغِي الْأَذْنِ وَالْغَارُ ذُو
فَبَيْنَمَا هُمْ فِي ضَلَالٍ وَقَدْ
إِذْ أَخَذَتْهُمْ صَيْحَةٌ مِنْ عَلٍ
فَافْتَرَقُوا وَاسْتَبَقُوا شُرْبًا
لَكِنَّمَا تَسْبِقُ أَبْصَارُهُمْ
نَفْطِيَّةُ الْوُجْهِ يَرِي حَلِيهَا
لَا تُطْلِقُ الشَّدَاذَ إِلَّا عَلَى
وَأَنْ يَسْبُوا سَائِقِيهِمْ إِلَى

إِنْسَانٍ عَيْنٍ دَارَ فِي مَحْجَرٍ (١)
تَهَادَّتِ الْأَطْهَرُ بِالْأَطْهَرِ
تَنْقَضُ أَوْ تَطْفِرُ مِنْ مَطْفِرٍ
نَاجِينَ مِنْ قَارِعَةِ الْمَحْشَرِ (٢)
أَيْدٍ تُقَرُّ الْجَاشَ فِي الْخُورِ (٣)
مِنْ دَمِهِمْ وَالْجَوُّ كَالْغُنْبَرِ (٤)
تَرْكِبَةِ الْمَخْبَرِ لِلْمُخْبِرِ
مَا حَضَرُوا مِنْ رَائِعِ الْمَخْضَرِ

يَا أُمِّي مِثْلُ الدَّفَاعِ السَّيِّ
مِنْهُ أَعْلَمِي أَنَّكَ إِنْ تَجْمَعِي
ثُمَّ أَعْلَمِي أَنَّكَ إِنْ تَجْمَعِي
حُبًّا لِحَرْحَاكِ وَبِرًّا بِهِمْ
ظِلُّ هِلَالِ الْخَيْرِ مِنْ فَوْقِهِمْ

دَافَعْتِهِ فِي الدَّهْرِ لَمْ يُذَكَّرِ
وَنَآوَأَتْكَ الْجِنُّ لَمْ تُقْهَرِ (٥)
طَالِبَةً أَقْصَى الْمُنَى تَطْفِرِي (٦)
مَا الْمَالُ غَيْرُ الثَّمَنِ الْإَيْسَرِ
وَيَدُ ذَاتِ الشَّرَفِ الْأَطْهَرِ (٧)

- (١) الفور : المتحدر من الأرض . والغار : الكهف . والمحجر . : مدار العين .
(٢) شرباً : جمع شارب ، وهو الضامر ، ويراد به الخفيف السريع .
(٣) الجاش : القلب . والخور : جمع خائر ، وهو الضعيف .
(٤) يري : يلمع .
(٥) إن تجمعي : إن تعدي العدة .
(٦) إن تجمعي : إن تمتزجي .
(٧) المففور لها أم الحسين .

رثاء المرحوم الوجيه الكبير حبيب لطف الله

كُنْتُ فِي الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ كَبِيرًا هَكَذَا الْمَجْدُ أَوْلَا وَأَخِيرًا
 ظَلْتُ فِي الْخُلُقِ رَاجِحَ الْخُلُقِ حَتَّى نِلْتُ فِيهِمْ ذَاكَ الْمَقَامَ الْخَطِيرَا
 فَوْقَ هَامِ الرِّجَالِ هَامْتُكَ السَّمَاءُ تَزْهُو عَلَيَّ وَتَزْهُرُ نُورًا (١)
 عِبْرَةُ الدَّهْرِ أَنْ تَرَى بَعْدَ ذَلِكَ السَّجَاةِ فِي حَدِّ كُلِّ حَيٍّ مَصِيرَا
 مَا حَسِبْنَا الزَّمَانَ إِنْ طَالَ مَا طَا لَ مُزِيلًا ذَاكَ الشَّبَابَ النَّصِيرَا
 إِنْ يَوْمًا فِيهِ بَكَيْنَا « حَبِيبَا » لَيْسَ بِدَعَا أَنْ كَانَ يَوْمًا مَطِيرَا
 يَا لَهُ مِنْ عَمِيدِ قَوْمٍ تَوَلَّى لَمْ يَكُنْ مُزْدَهَى وَلَا مَغْرُورَا
 جَعَلَ الْحِلْمَ دَابَّةً وَتَوَخَّى السَّلَمَ مَا اسْطَاعَهُ سَمَاحًا وَخَيْرًا (٢)
 وَهُوَ مَنْ لَا تَنَالُ مِنْهُ الْأَعَادِي لَوْ غَدَا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرَا
 نَاطَ بِالْعَقْلِ أَمْرُهُ كُلُّهُ وَالْعَقْلُ خَيْرٌ فِي كُلِّ حَالٍ مُشِيرَا
 حَزْمُهُ عِلْمُ الضَّعِيفِ ، إِذَا اسْتَبْصَرَ ، أَنَّى بِالْحَزْمِ يَغْدُو قَدِيرَا (٣)
 فَإِذَا مَا اسْتَقَالَهُ عَشْرَةُ الْجِدِّ عَزِيزُ أَقْوَالٍ جَدًّا عُشُورَا
 وَإِذَا أَعْوَزَ الْوَفِيِّ نَصِيرٌ يَدْرَأُ الضَّيْمَ كَانَ ذَاكَ النَّصِيرَا
 بَلَغَ الْمُنتَهَى مِنَ الْحَظِّ فِي الدُّنْيَا ثَرَاءً وَصِحَّةً وَسُرُورَا
 وَحَيَاةً مَلِيدَةً وَمِنْ الْأَبْنَاءِ شَمْسًا مُضِيئَةً وَبُذُورَا
 أَسْفَى أَنْ يُقْوَضَ الرَّجُلُ الْبَانِي وَإِنْ ظَلَّ بَيْتُهُ مَعْمُورَا

(١) تزهر : تضيء . (٢) الخير : الكرم . (٣) أنى : كيف .

أَشْكَاءَ مِنَ الزَّمَانِ ، وَمَنْ يَعْهَدُهُ فِي نِهَائِهِ مَشْكُورًا ؟
 أَيُّهَا الْمُنْتَجِي مِنَ الْغَيْبِ دَارًا خَلَّ دَارَ الْبُكَاءِ وَالْقَوَّ حُبُورًا
 أَعْلَى الْفَانِيَّاتِ يُؤْسَى وَقَدْ كُنْتَ عَلِيمًا بِهَا وَكُنْتَ خَبِيرًا؟ (١)
 إِنْ أَشْبَاكَ الْأَعْزَاءُ أَيْقَا ظُ فَنَمَ عَنْهُمْ أَمِينًا قَرِيرًا
 كُلُّهُمْ غِنْدَ مَا تُحِبُّ الْمَعَالِي خُلُقًا نَابِهَا وَفِكْرًا مُنِيرًا
 يَجِدُ النَّبَلَ أَنْ يَسُرَّ حَزِينًا وَيَرَى الْفَضْلَ أَنْ يَبْرَّ فَقِيرًا

رثاء المغفور له الامير عبد القادر (٢)

كَمْ قَاضٍ فِي أَثَرِ الْهِلَالِ الْعَائِرِ مِنْ مَدَمَعٍ بِاللُّؤْلُؤِ الْمُتَنَائِرِ
 وَاهْتَزَّ ضَوْءُ فِي الدَّرَارِي خِلْتُهُ مَاءً تَرَفَّقَ مِنْ أُلُوفٍ مَحَاجِرِ
 خَطْبُ بِجَانِبِهِ يَمِيعُ وَإِنْ جَرَى مُتَدَارِكًا سَحَّ الرِّبَابِ الْهَامِرِ (٣)
 تَرَكَ الدُّجَى وَبِكُلِّ نَجْمٍ ثَابِتٍ مِنْ رَوْعِهِ نَظَرَاتُ طَرْفٍ حَائِرِ
 وَلِكُلِّ سَيَّارٍ شُعَاعٍ سَابِرٍ فِي الْغُورِ مَهْوَى كُلِّ جَدٍّ غَائِرِ
 إِنْ تَجَزَّعَ الزُّهْرُ الطَّوِيلُ بَقَاؤُهَا مَا عُدُّرُ أَصْحَابِ الْمَدَى الْمُتَقَاصِرِ
 وَعَلَامَ خَوْفِ الْمَوْتِ يَسْطُو آخِذًا بِنُفُوسِنَا أَخَذَ الْعَزِيزِ الْقَادِرِ
 وَالْمَوْتُ لَيْسَ سِوَى التَّحَوُّلِ فِي بُنَى وَالْفَصْلُ بَعْدَ الْوَصْلِ بَيْنَ عُنَاصِرِ (٤)

(١) يؤسى : يحزن .

(٢) النجل الثاني لسكان الجنان الخديوي عباس حلمي .

(٣) متداركاً : متتابعاً ، الرباب : السحاب . (٤) بنى جمع بنية ، ويراد بها الجسم .

لَوْ يَعْقِلُ الْإِنْسَانُ لَمْ يَأْتِهِ لِمَا
مَا الْجِسْمُ إِلَّا حَالَةٌ وَتَصِيرُ مِنْ
وَهْلِ الْحَيَاةِ سِوَى اتِّصَالِ دَائِبٍ
لَكِنَّا نُنْطِنَا قُوَانَا كُلَّهَا
طَلَبُ الْبَقَاءِ وَحُبُّنَا لِدَائِبِهِ

تَجْرِي بِهِ سُنَنُ النِّظَامِ الْقَاهِرِ
صِفَةٍ إِلَى أُخْرَى بِحُكْمِ قَاسِرٍ
فِي الْكَوْنِ بَيْنَ مَبَادِيٍّ وَمَصَائِرٍ؟
دُونَ النِّهَى بِنَوَازِعٍ وَأَوَاصِرٍ
سَبَبُ التَّنَكُّرِ لِلْقَضَاءِ الدَّائِرِ

يَا ابْنَ الْعَزِيزِ وَأَنْتَ ثُنْيَانُ زَكَا
أَسَفًا عَلَى ذَاكَ الْجَمَالِ الْمُرْدِيهِ
أَسَفًا عَلَى تِلْكَ الرَّجَاحَةِ فِي الْحِجَى
بَدَتْ النَّجَابَةُ فِيكَ قَبْلَ أَوَانِهَا
حَتَّى تَوْسَمَ فِيكَ أَكْبَرُ شِيَمَةٍ
لَكِنْ ذَهَابَ الْبَيِّنُ فِي شَرْخِ الصَّبَا
فَإِذَا بَوَادِرُ مَا رَزَقْتَ مِنَ النَّهَى
وَإِذَا الشَّمَائِلُ كَالْأَزَاهِرِ رِقَّةً
وَإِذَا مَوَاعِيدُ الزَّمَانِ كَعَهْدِهَا
أَثَكَلْتَ «مِصْرَ» وَمَا أَبَالِغُ إِنَّنِي
رَوَيْتُ بِأَدْمُعِهَا وَلَمْ يَكُ تُرْبُهَا

مَا شَاءَ فِي فَيْنَانٍ نَسْلٍ طَاهِرٍ (١)
أَسَفًا عَلَى ذَاكَ الشَّبَابِ النَّاصِرِ
أَسَفًا عَلَى ذَاكَ الذِّكَاةِ النَّادِرِ
فَأَتَتْ بِآيَاتٍ كَسِحْرِ السَّاحِرِ
لِلْأَمْرِ كُلِّ مُخَالِطٍ وَمُجَاوِرِ
وَقَضَى عَلَى الْأَمَلِ السَّنِيَّ السَّافِرِ
كَانَتْ لِهَذَا الرُّزْءِ شَرٌّ بِسَوَادِرِ
عُمُرَنَ وَاحْرَبَاهُ عُمَرُ أَزَاهِرِ
ذِمَّتُمْ وَكُلُنَا إِلَى رِعَايَةِ خَافِرِ (٢)
لَمْ أَبْدِ إِلَّا بَعْضَ مَا فِي الْخَاطِرِ
مِنْ قَبْلِ يُسْقَى بِالسَّحَابِ الْمَاطِرِ

(١) الثنيان : النخ الثاني .

(٢) خافر : ناقض للعهد .

يَا وَيَحَهَا لَمَّا أَذَالَ الْبَيْنَ مِنْ
وَمَشَتْ تُشِيعُ قِطْعَةً مِنْ قَلْبِهَا
فِي مَشْهَدٍ مَا قِيلَ فِي تَنْظِيرِهِ
شَمِلَتْ بِهِ الْأَحْزَانُ شَعْبًا حَاشِدًا
مَا شَقَّ جَيْبًا لِلْفَجِيعَةِ مِنْ تَقَى
قَاصِي الْمَبَاةِ وَالْقَرِيبُ تَوَافِدًا
لِحَفَاوَةِ يُمَجِّشُهُ عَنْ قَوْمِهِ
مَا قَرَّ مِنْ شَوْقٍ إِلَيْهِمْ قَلْبُهُ
وَاسْتَرْعَتْ الدُّنْيَا لِحِجَابِ قَبْرِهِ
فَلَتْنُ وَفَى ذَلِكَ الْوَفَاءَ لَشَانُهُ
وَلَتْنُ أَجَلْتُ «مِصْرُ» فِيهِ خَطْبَهَا

طِيبِ اللَّقَاءِ شَجَى الْوَدَاعِ الْآخِرِ
فِي الشَّعْشِ إِذْ تَمْشِي «بِعَبْدِ الْقَادِرِ»
وَصَفُّ وَلَمْ تَشْهَدْهُ مُقْلَةً نَاطِرِ
لَا فَرْقَ بَيْنَ أَكَابِرٍ وَأَصَاغِرِ
لَكِنْ تَحَمَّلَهَا بِشَقٍّ مَرَائِرِ
لِحَفَاوَةِ فِيهَا بِأَكْرَمِ زَائِرِ
هَجْرًا وَلَمْ يَكُ رُوحُهُ بِالْهَجْرِ
وَعَنِ الْكِفَانَةِ لَمْ يَكُنْ بِالصَّابِرِ
أَنَاتُ مُلْتَاعِ الْجَوَانِحِ زَافِرِ
شَأْنُ الْأَعْزَةِ كَابِرٍ عَنْ كَابِرِ
فَهُوَ الْجَدِيرُ بِحُبِّهَا الْمُتَوَافِرِ

أُمُقَدَّمُ الْفِتْيَانِ فِي طَلَبِ الْعُلَى
جُزْتُ الْحَقِيقَةَ فِي السَّنَاءِ وَفِي السَّنَى
تَجِدُ الْمَحَاشِرَ لِلْسُّرُورِ بِهَا الْأَسَى
تَعْدُو الْبَهَارِجَ كُلُّ زُورٍ تَحْتَهَا
فَلْعَلَّ خَيْرًا مِنْ مُقَامٍ طِيَّةٍ
مَنْ يَشْتَرِي الدُّنْيَا وَلَوْ بِأَحَبِّ مَا

سَاءَ الْعُلَى إِنْ كُنْتُ أَوَّلَ عَائِرِ
تَنَأَى لَطِيفًا كَالْخَيَْالِ الْعَابِرِ
وَتَرَى عِظَائِمَهُنَّ جَدَّ صَغَائِرِ
وَتَمُرُّ بِالزُّيُنَاتِ مَرَّ السَّاحِرِ
تُنْجِي مِنَ الدَّهْرِ الْخُثُونِ الْجَائِرِ (١)
فِيهَا أَبَاءَتُهُ بِصَفْقَةٍ خَاسِرِ

(١) الطية : الجهة والنية .

أَمْسَيْتَ فِي عَذَنِ وَخَلَقْتَ الْأَسَى
وَأَرْحَمَتَا لِلثَّاكِلِيكَ وَكَمْ لَهُمْ
وَأَسَاهُمْ الْبَلَدُ الْأَمِينُ وَحُزْنُهُ
لَا شَيْءَ أَجْمَلُ مِنْ مُجَامَلَةٍ إِذَا
أُرْثِيكَ يَا وَلَدَاهُ بِالْحِسِّ الَّذِي
وَلَقَدْ تَرَى وَجْهَ اعْتِدَارٍ لِلأَوَّلَى
الْخُلْفُ أَبَعْدُ مَا نَظَرْتَ مَسَافَةً
لَوِمْتَ فِي زَمَنِ مَضَى لَعَلِمْتَ كَمْ
فِي الْأَرْضِ مِنْ جَوَانِحٍ وَضَمَائِرٍ
ذِكْرِي تُحَرِّكُ مِنْ شُجُونِ الذَّاكِرِ
بَيْنَ الطَّوَايَا فَوْقَ مَا فِي الظَّاهِرِ
صَدَقْتُ وَجَاءَتْ مِنْ وَفِي شَاكِرٍ
هُوَ حَسُّ «مِصْرَ» وَكُلُّ قَلْبٍ شَاعِرٍ
حَبَسُوا الدُّمُوعَ فَأَنْتَ أَكْرَمُ عَاذِرٍ
فِي الشَّرْقِ بَيْنَ أَسْرَةٍ وَسَرَائِرِ
مِنْ نَاطِمٍ فِيهِ وَكَمْ مِنْ نَائِرٍ

رثاء لفقيد الصحافة والأدب المرحوم جبرائيل نقلا باشا
صاحب جريدة الأهرام

لَا تَنْكِرُوا الْأُنَاتِ فِي أَوْتَارِي
ذَهَبَ الْأَحِبَّةُ بَعْضُهُمْ مُتَعَقِّبُ
أَرْزَاءُ دَهْرٍ شَفَنِي تَكَرَّرُهَا ،
أَنَا فِي الْحَيَاةِ رَهِينَةٌ مَنْ يَفْتَدِي؟
مَا طَالَ عُمْرِي فِي مَدَاهُ وَإِنِّي
لَمْ يَبْقَ لِي فِي الْعَيْشِ مِنْ أَوَطَارِ
بَعْضًا ، وَكَانَ السَّبْقُ لِلْأَخْيَارِ
أَفَمَا بِهَا سَأَمٌ مِنَ التَّكْرَارِ ؟
وَأَنَا الْأَسِيرُ فَمَنْ يَفْكُّ إِسَارِي ؟
لَأَخَالَءُ يَعْدُو مَدَى الْأَعْمَارِ

«جَبْرِيلُ» «وَأَوَّلَدَا مَضَى قَبْلِي فِي»
تُكَلُّ : وَلَذَعُ الشُّكْلِ لَذَعُ النَّارِ

فِي دَارٍ وَالِدِهِ شَهِدْتُ نُمُوهُ
وَشَهِدْتُ كَيْفَ تُعَدُّ أُمَّ بَعْدَهُ
لَا يَدْعُ أَنْ يُلْفَى صِغَارُ أَنْبِتُوا
مَا أَنْسَ لَا أَنْسَى الْمُهَذَّبَةَ الَّتِي
أُمُّ مِنَ اللَّائِي نَذَرْنَ وَكَانَ مِنْ
نَشَانِهِمْ ، وَبُنُورِهِنَّ أَضْأَنَهُمْ

أَيَّامَ يَذْرُجُ نَاعِمَ الْأَطْفَارِ
لِلْمَجْدِ أَوْحَدَهَا وَلِلْأَخْطَارِ
لِلَّهِ وَالْأَوَطَانِ جِدَّ كِبَارِ
صَبِيْنَتْ مَحَاسِنُهَا بِنَاجٍ وَقَارِ
أَبْنَائِهِنَّ نَوَادِرُ الْأَذْهَارِ
وَمِنْ الشُّمُوسِ أَشِعَّةُ الْأَقْمَارِ

يَا نَاعِيَا «جَبْرِيلَ» ، إِنْ نَعِيَهُ
إِنِّي لَتُدْمَى بِالْحُرُوفِ نَوَاطِرِي ،
فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ آيَةٌ هَزَقِ
فَدَحَ الْمُصَابُ بِهِ ، فَمَا مِنْ مُقْلَةٍ
كَيْفَ الْأَسَى فِي مَصْرَلَوْ يَجْزِي الْأَسَى
سَارَتْ تُشِيعُهُ ، وَلَمْ تَرَ أُمَّةً

لَأَشَدُّ مَا خَطْتُ يَدُ الْمِقْدَارِ
مَا لِلْحُرُوفِ يَشِينُ وَثَبَ شَرَارِ ؟
لِأُفُولِ ذَاكَ الْكُوكَبِ الْمُتَوَارِي ؟
إِلَّا بَكَتُهُ بِمَدْمَعٍ مِدْرَارِ
بِالْحَقِّ أَجَرَ مُجَاهِدِ صَبَّارِ
فِي مِثْلِ ذَاكَ الْمَشْهَدِ الْجَرَّارِ

أَمْعِدْ هَذَا الشَّرْقَ ، بَعْدَ سَحَابَةٍ
لَوْ أَنْصَفْتِكَ صِحَافَةً ، بِكَ أَصْبَحْتَ
لَأَبِيكَ كَانَ السَّبْقُ فِي مِضْمَارِهَا
وَلَعَلَّ مَنْ أَعْقَبَتْ ، وَالْآثَارُ قَدْ
مَاذَا صَنَعْتَ وَقَدْ وَرِثْتَ صَحِيفَةَ

غَشِيَتْهُ دَهْرًا ، مَصْدَرُ الْأَنْوَارِ ؟
ذَاتَ الْجَلَالَةِ ، كَلَّلَتْكَ بِغَارِ
وَلِإِيكَ آلَ السَّبْقِ فِي الْمِضْمَارِ
وَضَحَتْ لَهُ ، يَجْرِي عَلَى الْآثَارِ
نَحِيًا بِهَا فِي بَسْطَةِ وَيَسَارِ ؟

لَمْ يُرْضِكَ اسْتِقْرَارُهَا، وَلَقَدْ تَرَى
فَمَضَيْتَ فِي تَحْسِينِهَا قَدْماً وَلَمْ
وَرَفَعْتَهَا لِلْعَالَمِينَ مَنْارَةً
دِيوانُهَا بِالْأَمْسِ كَانَ دُوَيْرَةً
شَتَانٍ بَيْنَ صَحِيفَةٍ بِمُتُونِهَا
وَصَحِيفَةٍ مِنْ كُلِّ مَطْلَعٍ كَوَكَبٍ
هِيَ مَعْرِضٌ لِلْحَادِثَاتِ قَرِيبَةً
هِيَ حَلْبَةٌ، فِيهَا مَدَى مُتَطَاوُلٍ
ضَمِنَتْ بِهَا لِحْمَاءَ كُلِّ حَقِيقَةٍ
أَيْنَ الصَّوَابُ؟ هُوَ الطَّلَابُ وَدُونَهُ
أَظْهَرَ عَلَى مَا فِي الضَّمَائِرِ كُلِّ ذِي
قَدْ تَفَتَّنَ الْأَبْصَارَ بِهَرَجَةٍ وَقَدْ
لَكِنَّ حُكْمَ الْحَقِّ يَصْدُقُ آخِراً
وَالشَّعْبُ يَوْمئِذٍ يُؤَلِّي أَمْرَهُ

أَنَّ الْجُمُودَ حَلِيفُ الْإِسْتِقْرَارِ
تُحْجِمُ عَلَى الْعِلَاتِ وَالْأَخْطَارِ
تَعْتَادُهُمْ بِشَعَائِهَا السَّيَّارِ
وَالْيَوْمَ أَضْحَى دَوْلَةٌ فِي دَارِ
وَشُرُوحِهَا فَيَاضَةٌ الْأَنْهَارِ
يُزْجَى إِلَيْهَا أَطْرَفُ الْأَخْبَارِ
وَبَعِيدَةٌ فِي كُلِّ صُبْحٍ نَهَارِ
لِمُكَافِحِي رَأْيٍ وَلِلْأَنْصَارِ
حُرِّيَّةُ النِّزَعَاتِ وَالْأَفْكَارِ
كَدُّ النُّهْيِ وَتَنَافُحُ الْأَخْرَارِ
شَانٍ، بِهِ فَالْخَيْرُ فِي الْإِظْهَارِ
تَغْشَى الْبَصَائِرَ فِتْنَةُ الْأَبْصَارِ
فِيمَا يَقُومُهُ مِنَ الْأَقْدَارِ
مَنْ يَصْطَفِيهِ عَنْ رِضَى وَخِيَارِ

أَهْرَامُ «مِصْرَ» عَتِيدُهَا بَعَثُ لَهَا
«جِبْرِيلُ» كَالِئِهَا الدَّوُّوبُ وَشَخْصُهُ
«مِصْرُ» الْهَوَى يَحْيَا لَهَا وَرِضَاهُ مَا
وَالْمِصْرَ مَا يَجْنِي وَمَا يَبْنِي وَمَا

وَعَهِيدُهَا لِمُفْخِرٍ وَالتَّذْكَارِ
فِي الْمَرْقَبِ الْعَالِي وَرَاءَ سِتَارِ
تَرْضَاهُ فِي الْإِعْلَانِ وَالْإِسْرَارِ
يَصِلُ الْأَصَائِلُ فِيهِ بِالْأَسْحَارِ

لا شَيْءَ فِي الْأَقْوَامِ إِلَّا قَوْمُهُ ، لا شَيْءَ إِلَّا «مِصْرُ» فِي الْأَمْصَارِ ،
هَذَا هُوَ الصَّحْفِيُّ ، إِلَّا أَنَّهُ فِي صُورَةٍ أُخْرَى مِنَ التَّجَارِ
مِنْ جَالِبِي الْإِسَارِ حَيْثُ تَوَسَّطُوا فِي النَّاسِ لَا مِنْ جَالِبِي الْإِعْسَارِ
وَالنَّاصِحِينَ ، النَّافِعِينَ دِيَارَهُمْ بِنَزَاهَةِ الْإِسْرَارِ وَالْإِصْدَارِ
جَادَتْ بِضَاعَتُهُ وَضُوعِفَ رِبْحُهُ بِسَمَاحٍ بَائِعِيهَا وَشُكْرِ الشَّارِي
تَعَدَّدُ الصَّدَقَاتُ فِي نَفَقَاتِهِ حَتَّى لَيُخْطِئَهَا الْحِسَابُ الْجَارِي
لَا يَنْظُرَنَّ إِلَى الْعَظِيمِ بِفِعْلِهِ قَوْمٌ بِأَعْيُنٍ مَا هِنِينَ صِغَارِ
فَالْمُتْلِفُ الْجَبَّارُ فِيمَا قَدَّرُوا مَا كَانَ غَيْرَ الْمُخْلِفِ الْجَبَّارِ

إِنَّ الصَّحَافَةَ حَوْمَةُ الْأَقْلَامِ لَا مَرَمَى الْقِدَاحِ وَمَلْعَبُ الْإِسَارِ (١)
يُرْمَى بِهَا عَنْ كُلِّ قَوْسٍ إِنَّمَا لَا قَوْسَ إِلَّا مَا بَرَأَهُ الْبَارِي
أَوْ مَا رَأَيْنَاهَا تَشِيدُ مَمَالِكًا وَتُعِزُّ أَقْطَارًا عَلَى أَقْطَارٍ ؟

أُمُوبْنِي «جَبْرِيلَ» مِنْ أَقْرَانِهِ فَضْلًا وَمِنْ إِخْوَانِهِ الْأَبْرَارِ
أَنْصَفْتُمُوهُ بِهِذِهِ الذِّكْرَى وَمَا أَحْرَاهُ بِالتَّخْلِيدِ وَالْإِكْبَارِ
حَسْبُ الْمُنَى مَا هَيَّاتُ «أَهْرَامُهُ» لِبِلَادِهِ مِنْ عِزَّةٍ وَفَخَارِ
لِيُثْبِتُهُ عَنْ «مِصْرٍ» وَعَنْ جَارَاتِنَهَا بِالْخَيْرِ ، دَاعِيهِ لِيُخَيِّرَ جَوَارِ
وَلِيُوَلِّهِ بِسَلِيلِهِ مِنْ بَعْدِهِ أَمْنًا عَلَى الذِّكْرَى وَطِيبَ قَرَارِ

(١) القداح : سهام الميسر . والأيسار : اللاعبين بالميسر .

الطفل الطاهر والحق الظاهر

تزوج فتى أديب عاقل في مصر زواجاً شرعياً على مذهب مسيحي غير المذهب الذي ولد عليه لأسباب لا محل لتفصيلها هنا . فشق ذلك على رئيس المذهب الذي انتقل منه ذلك الشاب وبحث عن وسيلة للانتقام . فوجد نقصاً في الصيغة التي تم عليها ذلك الزواج وشرع يقلق الحكومة ويستثير الجمهور لنقص ذلك العقد . فاستشفع الناظم لدى ذلك الرئيس بمراحم الدين الحقيقي الذي علمه المسيح وبكل ما يلين الجهاد من المؤثرات الانسانية ، واستسمحه على الخصوص بخنين برىء يلحق به العار الخالد لو أبطل زواج والديه . فأبى العاني وأصرَّ على عناده ثم نصر الله العدل ، وثبتت صحة العقد ، ورزق الفتى على أثر تلك المحنة غلاماً ذكر آية في الجمال . فقال الناظم بهنئه ويشير إلى قصته :

لَكَ يَا وَلِيدُ تَحِيَّةُ الْأَخْرَارِ كَنَجِيَّةِ الْجَنَّاتِ وَالْأَطْيَارِ
تُهْدَى إِلَى سَحَرٍ مِنَ الْأَسْحَارِ
أَقْبَلْتَ، وَجْهَكَ بِالطَّهَارَةِ أَبْلَجُ وَالْوَقْتُ طَلُقُ، وَالرَّبِيعُ مُدَبَّجُ
وَالشَّمْسُ سَاكِبَةٌ سُبُولَ نُضَارِ
آيَاتُ حُسْنٍ لَمْ يَكُنْ مَظَاهِرَا لِسَعْدِ فَيْكَ وَلَا ضَرْبِنَ بَشَائِرَا
لَكِنَّهُنَّ عَرَضْنَ فِي التَّنْسِيَارِ
لَوْ كَانَ بَيْتُ إِمَارَةٍ لَكَ مَنِيَّتَا لِأَجَلَّتِ الدُّنْيَا وَلِأَذَكَ مِنْ فَنَى
وَسَرَى بِشِيرُ الْبَرْقِ فِي الْأُمُصَارِ
وَلَقَالَ رَاجٍ أَنْ يُثَابَ بِمَا افْتَرَى: تِلْكَ الْعَلَائِمُ فِي السَّمَاءِ فِي الثَّرَى
مِنْ شِدَّةِ الْإِعْظَامِ وَالْإِكْبَارِ

لَكِنْ وَلِدْتَ كَمَا أُتِيحَ وَمَا دَرَى أَحَدُ الْأَنْسَامِ لِأَيِّ أَمْرِ قُدِّرَا
 أَعْدَدْتَ مِنْذُ بَدَءَةِ الْأَعْصَارِ
 سِرٌّ .. وَكُلُّ ابْنٍ لِأُنْثَى يُوَلَّدُ سِرٌّ لِهَذَا النَّاسِ يَكْشِفُهُ الْقَدُّ
 عَمَّا تُكِنُّ مَشِيئَةُ الْمِقْدَارِ
 عَنْ سَائِمٍ بَيْنَ الرَّعِيَّةِ ضَائِعٍ أَوْ كَوَكِبٍ مَاحِي الْكَوَاكِبِ سَاطِعٍ
 مُتَكَامِلٍ فِي السَّيْرِ كَالْأَقْمَارِ
 مَا حِكْمَةُ الرَّحْمَنِ فِيكَ؟ أَتَنْجِلِي عَنْ آخِرٍ فِي الْقَوْمِ أَمْ عَنْ أَوَّلٍ؟
 عَنْ مُخْجِمٍ أَمْ مُقَدِّمٍ مِغْوَارٍ؟
 فَلَيْتَنُ سَمَوْتَ إِلَى مَقَامِ إِمَارَةٍ يَوْمًا، «فَعِيسَى» كَانَ طِفْلَ مَغَارَةٍ
 وَرَضِيعَ رَائِمَةٍ مِنَ الْأَبْقَارِ (١)
 وَأَحَقُّ مَا حَقَّ الْعَلَاءُ لِنَائِلٍ مَا نِلْتَهُ مِنْ هِمَّةٍ وَفَضَائِلٍ
 عَنْ كَابِرِينَ مِنَ الْأَصُولِ كِبَارِ
 مَا لِي وَمَا لِأَبِيكَ أَطْرُثُهُ؟ فَمَا هِيَ شَيْمَتِي وَأَبُوكَ لَا يَغْنِيهِ مَا (٢)
 يَثْنِيهِ عَنْهُ مُخْبِرُو الْأَخْبَارِ
 وَهُوَ السَّعِيدُ بِأَنْ أُمْلِكَ أَهْلُهُ الْمُزْدَهِي عَجْبًا بِأَنَّكَ نَجَلُهُ (٣)
 وَكَفَاهُ مُلْكُ رِضَى وَتَاجُ فَخَارِ

(١) رائمة : ذات حنو .

(٢) أطرثه : أمدحه .

(٣) أهله : قرينته .

فَسُرُّوْهُ كُلُّ مُهَنْدِلٍ بِكَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا بِذَاتِكَ إِنْ تَعِزَّ وَإِنْ تَهِنْ
يَا طِفْلُ فِي مُسْتَقْبَلِ الْأَذْهَارِ
يَرْجُونَ أَنْ تَحْيَا وَإِنْ لَمْ تَنْبُغْ لَا يَبْتَغُونَ لَكَ الَّذِي قَدْ تَبْتَغِي
فِيمَا يَلِي مِنْ بَاذِخِ الْأَخْطَارِ
أُمْنِيَّةُ الْآبَاءِ لَا يَعْدُونَهَا وَهِيَ الَّتِي لِلطِّفْلِ يَسْتَهْدُونَهَا
مِنْ فَضْلِ خَالِقِهِ بِلَا اسْتِكْثَارِ
وَسَوَى الْحَيَاةِ مِنَ الْمُنَى يَدْعُونَهُ لِلَّهِ يَقْضِي فِي الْوَلِيدِ شُؤْنَهُ
نَحْسًا وَإِسْعَادًا قَضَاءً خِيَارِ
فَهُوَ الَّذِي يُعْلِي الْعَلِيَّ الْقَادِرَا وَهُوَ الَّذِي يَضَعُ الْوَضِيعَ الصَّاعِرَا
لُطْفًا لِمَا يَبْغِي مِنَ الْأَوْطَارِ
إِنْ شَاءَ جَاءَ الطِّفْلُ فِي مِيقَاتِهِ فَشَأَى بَنِي أَوْطَانِهِ وَلِدَاتِهِ (١)
وَسَمَاهُمْ وَأَضَاءَ كَالسِّيَارِ
أَوْ شَاءَ خَالَفَ وَقْتَهُ فَذُكَاؤُهُ كَلْطَى الْحَرِيقِ ، شُبُوبُهُ وَضِيَاؤُهُ
لِلسُّوءِ لَا لِقَرَى وَلَا لِمُنَارِ (٢)

وَلَقَدْ شَفَى مِنَّا قُدُومَكَ حَسْرَةً وَأَقَرَّ أَعْيُنَ وَالِدَيْكَ مَسْرَةً
إِنْ كَانَ فِي مُتَفَتِّحِ النَّوَارِ

(١) شأى : سبق . لداته : أقرانه في السن .
(٢) لا لقرى ولا لمنار : لا لضيافة ولا لإنارة .

حَيْثُ الرِّيَاضُ تَظَاهَرَتْ بِهَجَاتِهَا فَتَفَتَّقَتْ مَسْرُورَةً مُهَجَّاتُهَا
 عَنْ غُرٍّ أَزْهَارٍ وَغُرٍّ ثِمَارٍ
 فَجَمِيعُكُمْ مُتَهَلِّلٌ فِي كِمِّهِ مُتَنَاوِلُ أَلْبَانِهِ مِنْ أُمِّهِ
 سُمَحَاءُ بَيْنَ مَرَاضِعٍ وَصِغَارٍ
 أَلَامُ تَغْدُو طِفْلَهَا مِنْ ضِرْعِهَا وَالْأَرْضُ تَغْدُو أُمَّهُ مِنْ زَرْعِهَا
 وَالْكُونُ عَيْلَةٌ رَازِقٍ غَفَّارٍ
 فَعَلَامٌ مِنْ دُونِ الْأَزْهَارِ أَتِيهَ أَبَوَاكَ يَا هَذَا الصَّبِيَّ ؟ وَإِنْ هُمَا
 إِلَّا كَهَذَا النَّبْتِ فِي الْأَزْهَارِ ؟
 أَيُّ الْقُسُوسِ أَتَى النَّبَاتَ فَرْوَجًا بَعْضًا بِبَعْضٍ مِنْهُ كَيْمَا يُنْتِجَا
 بِدُعَائِهِ نَسْلًا مِنْ الْأَخْيَارِ ؟
 هَلْ سَاجِعُ الْأَيْكَاتِ حِينَ يُغَرَّدُ فِي ذَلِكَ الرَّيْشِ الْمُلَوَّنِ سَيِّدُ
 يَشْدُو لِيَجْعَلَهَا مِنَ الْأَبْرَارِ ؟
 وَهَلِ الرِّيحُ يَعْيبُهَا أَنْ تَحْمِلَا نَسَمَ الْهَوَى الدَّوْرِيِّ مِنْ ذَكَرٍ إِلَى
 أَنْثَى تُلْقِيهَا مِنَ الْأَشْجَارِ ؟
 وَمَنْ الَّذِي يَرْمِي السَّوَاسِحَ بِالْخَنَا وَيَرَى مُنَاسَلَةَ السَّبَاعِ مِنَ الزُّنَا
 وَمَوْلِدَاتِ الطَّيْرِ فِي الْأَوْكَارِ ؟
 هُنَّ اسْتَبَحْنَ إِنْثَاهُنَّ بِلَا نُهَى وَالْمَرْءُ فَرَقَ بِاخْتِيَارٍ بَيْنَهَا
 لِيَكُونَ صَاحِبَ أُسْرَةٍ وَذَرَارِي

سَنَ الْعَفَافِ كَمَا ارْتَأَاهُ فَضِيلَةً وَدَعَا الْخِلَافَ نَقِيصَةً وَرَذِيلَةً
 فِيمَا اقْتَضَاهُ خُلُقُ الْإِسْتِثَارِ
 نَاطَ الزَّوْاجَ بِصِيفَةٍ تَتَعَدَّدُ أَشْكَالُهَا عَدَدَ الطَّوَائِفِ، يُقْصَدُ
 حِفْظُ النِّظَامِ بِهَا وَصَوْنُ الدَّارِ
 فَإِذَا اصْطَفَى مَا شَاءَ مِنْ أَغْرَاضِهَا وَجَرَى عَلَى الْمَرْعَى مِنْ أَغْرَاضِهَا
 أَصْلًا ، فَأَيُّ مَعَرَّةٍ وَخَسَارٍ ؟
 قَالُوا أَتَى.. نَكْرًا وَنُكْرًا قَوْلُهُمْ ، لَوْلَا تَبَجُّهُهُمْ وَلَوْلَا طَوْلُهَا
 مَا خَيَّمَتْ رَيْبٌ عَلَى أَطْهَارِ
 دَفَعَ ادِّعَاءَهُمْ وَأَبْطَلَ زَعْمَهُمْ زَمَنُ طَوَى تَحْتَ الْغَبَاوَةِ ظَلَمَهُمْ
 وَأَمَاطَ سِتْرَ الزُّهْدِ عَنْ تُجَارِ (١)

يَا طِفْلُ قَلْبُ طَرْفِكَ الْمُتَرَدِّدَا ، أَوْ مَا تَرَى شَبَحًا عُبُوسًا أَسْوَدَا
 مُتَجَسِّسًا لَكَ مِنْ وَرَاءِ سِتَارٍ ؟
 هَذَا أَسَاءَ إِلَيْكَ قَبْلَ الْمَوْلِدِ وَجَنَى عَلَيْكَ جِنَايَةَ الْمُتَعَمِّدِ
 وَمِنْ السَّمَاءِ دَعَاكَ صَوْبُ النَّارِ
 زَعَمَ الْإِلَهَ يُرِيدُ مِثْلَكَ مُذْنِبًا مِنْ يَوْمِهِ ، وَمُعَاقِبًا وَمُعَذِّبًا
 فِي الْغَيْبِ قَبْلَ مَطْنَةِ الْإِسْفَارِ

(١) أَمَاط : كَشَفَ .

تَاللهِ إِن تَنْظُرُهُ نَظْرَةً مُّغْضَبٍ تَرَهُهُ إِرْهَاقَ الشَّهَابِ لِيَغِيْبَ
فَيُؤَلِّعُ عَنْكَ مُمَزَّقاً بِشَرَارِ
لَكِنْ أَرَاكَ تَبَشُّ بِشَّةٍ سَامِحٍ وَأَرَاكَ تَرْمُقُهُ بِعَيْنِ الصَّافِحِ
مَا لِلْهَلَالِ وَلِلْسَحَابِ السَّارِي؟!

رُسُلَ الْمَسِيحِ الشَّارِبِينَ دِمَاءَهُ الْآكِلِينَ بِلَا تُقَى أَحْشَاءُهُ
الْمُؤَلِّمِينَ عَلَيْهِ كُلَّ نَهَارٍ
أَفَذَبْحُكُمْ ذَاكَ الذَّبِيحَ لِفِدْيَةٍ؟ أَمْ تِلْكَ مَأْسَاةٌ تُعَادُ لِكُذْبَةٍ؟
أَمْ ذَاكَ مُصْطَبِحٌ وَرَشْفٌ عُقَارٍ؟
مَا أَجْمَلَ الصَّلَاحَ مِنْكُمْ خَلَّةً مَا أَبْشَعَ الظُّلَامَ مِنْكُمْ فِعْلَةً
إِذْ يَنْقِمُونَ وَمَا لَهُمْ مِنْ شَارٍ
اللهُ أَوْحَى فِكْرَةً هِيَ دِينُهُ فَمَنْ اهْتَدَى هِيَ نُورُهُ وَيَقِينُهُ:
أَوْ ضَلَّ فَلْيُبْحِرْ بِغَيْرِ مَنَارٍ
نَزَلَتْ عَلَى الْفَادِي الْأَمِينِ الشَّافِعِ كَلِمًا ثَلَاثًا تَحْتَ لِنَظِّ جَامِعٍ
قُدْسِيَّةَ النَفَحَاتِ وَالْآثَارِ
أَلْحُبُّ فِي الْمَعْنَى الْعَمِيمِ الْكَامِلِ مَعْنَى الْمَرَّاحِمِ وَالْفِدَاءِ الشَّامِلِ
بِالْبِرِّ لِلْأَعْدَاءِ وَالْأَنْصَارِ
وَالْعَدْلُ يَقْضِي بِالْخِرَاجِ لِقَيْصَرًا وَالصَّفْحُ عَنْ كُلِّ يُسِيٍّ مِنَ الْوَرَى
هَذِي دِيَانَتُهُ بِلَا إِنكَارٍ

أَلْقَى مَبَادِئَهَا وَكُلًّا خَوَّلَا تَعْلِيمَهَا وَنَفَى الرِّئَاسَةَ وَالْعُلَى
 مِنْهَا وَنَزَهَهَا عَنِ الْأَسْرَارِ
 وَأَرَادَكُمْ لِتَعْلَمُوا وَتُبَشِّرُوا وَأَرَادَكُمْ لِتُسَامِحُوا وَلِتَغْفِرُوا
 وَدَعَا الصِّغَارَ إِلَيْهِ بِاسْتِثَارِ
 فَندَرْتُمْ لِلَّهِ بَطْنًا مُشْرِعًا وَيَدًا إِذَا مَدَّتْ فَكَيْمَا تَجْمَعَا
 وَعَقِيرَةٌ « لِلشَّجْبِ » وَالْإِنْذَارِ (١)
 وَزَهَدْتُمْ فِي غَيْرِ مَا تَرْضَوْنَهُ وَرَغِبْتُمْ عَنْ كُلِّ مَا تَأْبُونَهُ
 إِلَّا عَلَى قَدَرٍ مِنَ الْإِظْهَارِ
 وَقَسَمْتُمْ دِينَ الْمَسِيحِ مَذَاهِبًا تَسْتَكْثِرُونَ مَرَاتِبًا وَمَنَاصِبًا
 فَأَضِيعَ بَيْنَ تَشْتِ الْأَفْكَارِ
 وَمَضَيْتُمْ فِي الْغَيِّ حَتَّى نِلْتُمْ فِي بَعْضِ وَهْمِكُمُ الْجَنِينَ وَقُلْتُمْ
 هَذَا الْبَرِيُّ رَهِينَةُ لِلْعَسَارِ
 فَلَيْتَ يَكُنْ فِي الْخَلْقِ خَلْقٌ طَاهِرٌ فَالْطُّفُلُ تِمْنَالُ الْعَفَافِ الظَّاهِرُ
 فِي عَالَمِ الْأَثَامِ وَالْأَوْزَارِ
 أَفَمَا كَفَى ذَاكَ الرَّهِينَةُ لِلرَّدَى مَا سَوْفَ يَلْقَاهُ مِنَ الدُّنْيَا غَدًا
 حَتَّى يُدَالَ وَيُبْتَلَى بِسُنَّارٍ ؟

(١) عقيرة : لساناً . الشجب : من مصطلحات الكنيسة بمعنى التعزير .

يَا مَنْ عَرَفْتُ وَكَانَ قَسَا صَالِحاً عَدَلًا كَمَا يَرْضَى الْمَسِيحُ مُسَامِحاً
 مُتَبَتِّلَ الْإِعْلَانِ وَالْإِسْرَارِ
 مُتَجَرِّداً عَنْ عِزِّهِ وَشَبَابِهِ وَهَنَاءِ عَيْشَتِهِ وَلَهْوِ صِحَابِهِ
 مُتَنَعِّماً بِالزُّهْدِ وَالْإِعْسَارِ
 يَهْدِي الْأَنَامَ بِقَوْلِهِ وَيَفْعَلُهُ مُسْتَرْشِداً فِي الرِّيبِ حِكْمَةً عَقْلِهِ
 لِيَرَى مُؤَدَّى النَّصِّ بِاسْتِبْصَارِ
 مُتَجَنِّبَ التَّحْرِيمِ فِيهِ حَيْثُمَا تَنْبُو قُوَى الْإِدْرَاكِ عَنْهُ فَرِيحاً
 أَفْضَى إِلَى التَّنْفِيرِ وَالْإِيغَارِ
 مُتَوَقِّراً لِلْخَيْرِ جُهْدَ نَشَاطِهِ يَفْنَى وَلَا يُفْنِي قُوَى اسْتِنْبَاطِهِ
 لِيَبْلُوغَ قَدْرَ فَائِزِ الْأَقْدَارِ
 مُتَرَدِّباً مِسْحاً كَثِيفاً شَائِكاً مُخْشَوِشاً يَجِدُ اللَّذَاذَةَ فَارِكاً (١)
 وَيَرَى الْخِيَانَةَ طَبْعَةَ الدِّينَارِ
 قُمْ مِنْ ضَرْبِ حِكِّ الْبَلْبَلِ مُتَلَفِّفاً وَاخْزِ الطُّغَاةَ الْمُفْسِدِينَ وَقُلْ كَفَى
 سَرَفاً بِهَذَا الْبَغْيِ وَالْإِصْرَارِ (٢)
 لَا تَنْقُضُوا بَيْتاً لَدَى تَكْوِينِهِ وَحَذَارِ مِنْ يُثْمِرِ الصَّغِيرِ بِدِينِهِ
 وَحَذَارِ مِنْ يَأْسِرِ الْهَضِيمِ ، حَذَارِ (٣)

(١) شائكاً : يشوك لابس .

(٢) سرفاً : إسرافاً .

(٣) الهضم : المظلوم .

هَذِي الْمَذَاهِبُ كُلُّهَا دِينَ الْهُدَى كَاشِعَةَ الشَّمْسِ افْتَرَقْنَ إِلَى مَدَى
وَالْمُلْتَقَى فِي مَصْنَدِ الْأَنْوَارِ

يَا طِفْلُ إِنَّكَ لِلْفَضِيلَةِ مَعْبُدُ فَلَدَيْكَ أَرْكَعُ بِالضَّمِيرِ وَأَسْجُدُ
لِلصَّانِعِ الْمُكَبِّرِ الْجَبَّارِ
أَجْنُو وَأَرْجُو ضَارِعاً مُتَخَشِعاً مِنْكَ ابْتِسَاماً أَجْتَلِيهِ لِبِقْشَعَا
عَنِّي مَكَائِدَ دَهْرِي الْفَدَّارِ
فَلَقَدْ صَفَحْتَ تَكَرُّهاً وَتَطَوُّلاً عَمَّنْ أَبَوَا إِلَّا الْأَذَى لَكَ وَالْقِلَى (١)
حَتَّى أَرَابُو فِي سَمَاحِ الْبَارِي

مقدمة شعرية لديوان حافظ إبراهيم

وقد تولت طبعه وزارة المعارف المصرية

لَيْسَ أَمْرُ الْمُفَارِقِينَ كَأَمْرِي أَنَا فِي وَخْشَةٍ بَقِيَّةٌ عُمْرِي
كَانَ لِي رُفْقَةٌ هُمُ الْعَيْشُ أَوْ أَطْيَبُ مَا فِيهِ مِنْ مَتَاعِ الْفِكْرِ
صَفْوَةٌ مِنْ نَوَابِغِ الْعِلْمِ وَالْآ
دَابِ عَزَّاجْتِمَاعُهَا فِي قُطْرِ (٢)
نَزَحُوا وَالزَّمَانُ حَرَصاً عَلَيْهِمْ
عَالِقٌ بَعْدَ كُلِّ عَيْنٍ بِإِثْرِ
كُلِّ يَوْمٍ نَشْرُ لَهُمْ بَعْدَ طَيِّ
كُلِّ يَوْمٍ نَشْرُ لَهُمْ بَعْدَ طَيِّ

(١) القلى : البغضاء .

(٢) صفوة : نخبة .

وَتَمُرُّ الْأَيَّامُ بِي بَيْنَ تَجْدِيدِ لِقَاءٍ وَبَيْنَ تَجْدِيدِ هَجْرٍ
مَا بَقَانِي بَعْدَ الْأَحْبَاءِ إِلَّا كَمَقَامِ الْغَرِيبِ فِي دَارِ أَسْرٍ
إِنْ يَسُونِي حِمَامُهُمْ ، فَعَزَّائِي أَنْ أَرَاهُمْ فِي النَّاسِ أَحْيَاءَ ذَكَرٍ

بَقِيَ الشَّعْرُ حِقْبَةً تَحْتَ لَيْلٍ أَعْقَبَتْهُ فِي «مِصْرَ» طَلْعَةُ فَجْرِ
جَاءَ «سَامٍ» فِيهَا طَلِيعَةُ خَيْرٍ وَتَلَاهُ النَّدَانِ «شَوْقِي وَصَبْرِي» (١)
وَأَتَى «حَافِظُ» فَكَانَ لِكُلِّ قِسْطُهُ فِي افْتِتَاحِ هَذَا الْعَصْرِ

أَيُّهَا الْأَوْفِيَاءُ مِمَّنْ أَجَابُوا دَاعِيَ الْبِرِّ بِابْنِ «مِصْرَ» الْأَبَرِّ
شَاعِرُ النَّيْلِ شَاعِرُ الشَّرْقِ ، وَالتَّخْصِصُ بِالنَّيْلِ شَامِلٌ كُلِّ نَهْرٍ
إِنْ يُمَجِّدُهُ قَوْمُهُ فَلَهُمْ مَجْدٌ بِهِ جَازَ كُلَّ بَحْرٍ وَبَرٍّ
بَارَكَ اللَّهُ فِي مَسَاعِيكُمْ الْحُسْنَى ، وَفِي ذَلِكَ الشُّعُورِ الطُّهْرِ
لَيْسَ فِي أَجْرِ مَا صَنَعْتُمْ كَمَا تُو لِيَكُمُ النَّفْسُ مِنْ كَرِيمِ الْأَجْرِ

يَا وَزِيرًا أَهْدَى إِلَى الضَّادِ مَا شَاءَ لَهَا الْبَعْثُ مِنْ مَآثِرِ غُرِّ
كُلُّ أَمْرِ الْعِرْفَانِ مَا تَتَوَلَّى وَ«عَلِيٌّ» يُرْجَى لِكُلِّ الْأَمْرِ
إِنْ تَكُنْ نَاصِرَ الْقَدِيمِ فَمَا كُنْتَ ضَنِينًا عَلَى الْحَدِيثِ بِنَصْرِ
لَيْسَ شَأْنُ الْقَدِيمِ بِالنَّزْرِ فِي الْفُصْحَى ، وَشَأْنُ الْحَدِيثِ لَيْسَ بِنَزْرِ

(١) سام: محمود سامي باشا البارودي وهو شاعر .

بَيْنَ فَرْعٍ وَبَيْنَ أَصْلٍ زَكِيٍّ هَلْ يَتِمُّ النَّمَاءُ مِنْ غَيْرِ إِصْرِ؟
أَنْتَ أَنْصَفْتَ «حَافِظًا»، دُمْتَ مِنْ قَا ضِيٍّ نَزِيهِ وَمِنْ وَزِيرٍ حُسْرِ
جَمْعُ آثَارِهِ وَتُمَثِيلُهَا بِالطَّبْعِ فَضْلٌ يَبْقَى بَقَاءَ الدَّهْرِ

إِنَّ دِيَوَانَ «حَافِظٍ» لَهُوَ تَارِيحُ زَمَانٍ يَحْوِيهِ دِيَوَانُ شِعْرِ
عَرَبِيٍّ الْأُسْلُوبِ ، مُمْتَنِعٌ ، سَهْلٌ ، لَهُ فِي النُّهَى أَفَاعِيلُ سِحْرِ
مُسْتَعِيرٌ مِنَ الْحِلْيِ مَا أَعَارَ اللَّهُ فَصَحَاهُ فِي حَكِيمِ الذِّكْرِ
صَاعَتِ الْفِطْنَةِ الْبَدِيعَةُ فِيهِ أَنْفَسَ الدَّرِّ فِي قَلَائِدِ تَبْرِ
حَيْثُ قَلْبَتْ نَاطِرِيكَ تَجَلَّتْ لِلْقَوَافِي فِيهِ مَطَالِعُ زَهْرِ
وَرِيَاضُ مِنَ الْمَحَاسِنِ زِينَتْ بِالْأَفَانِينَ مِنْ غِرَاسٍ وَزَهْرِ
فِيهِ مِنْ سِرِّ «مِصْرٍ» مَا لَا يُجَارِيهِ بَيَانٌ بِلُطْفِ ذَلِكَ السِّرِّ
قَلْبُهَا نَابِضٌ بِهِ ، وَمَعِينُ النَّيْلِ مِنْهُ يَفِيضُ فِي كُلِّ بَحْرِ

جَوْدَ الشُّعْرِ «حَافِظٌ» كُلُّ تَجَوُّو يَدٍ ، وَصَفَّاهُ فِي أَنَاةٍ وَصَبْرِ
لَمْ يَعْقُهُ تَأَخَّرُ الْعَصْرِ عَنْ شَأْنٍ وَ«حَبِيبٌ» فِي عَصْرِهِ وَ«الْمَعْرِي» (١)

وَإِلَى ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ فِي بَدِيعِ النَّظْمِ إِلَّاهُ فِي بَدِيعِ النُّثْرِ
صَاعَ مَا صَاعَهُ مُقْلًا مُجِيدًا شَأْنُ مَنْ يَنْتَقِي فَرِيدَ الدَّرِّ

(١) حبيب : أبو تمام .

فَإِذَا اسْتَنْشَدَ الْقَوَافِي فِي حَقْلِ اللَّهِ دَرُهُ أَيُّ دَرٍ
يَخْفُقُ الْمِنْبَرُ الَّذِي يَغْتَلِيهِ كَخُفُوقِ الْقُلُوبِ فِي كُلِّ صَدْرِ
بَرَعَ الْبَارِعِينَ بِالنُّطْقِ وَالْإِسْمَاءِ وَالصَّوْتِ بَيْنَ خَفْضِ وَجْهِهِ
ذَاهِباً آيِباً يُوَاجِهُ أَوْ يَلْوِي فَصِيحَ الْأَدَاءِ، فَخَمَ النَّبْرُ
صَائِلًا فِي الْمَجَالِ كَرًّا وَفَرًّا يَأْسِرُ اللَّبَّ بَيْنَ كَرٍّ وَفَرٍّ

وَلَقَدْ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ فَيُنْشِي صَحْبَهُ بِالسَّلَافِ مِنْ غَيْرِ وَزَرٍ
يُؤَثِّرُ الْمُؤَلَّعُونَ بِالْخَمْرِ مِنْهُمْ مَا سَقَاهُمْ عَلَى عَتِيقِ الْخَمْرِ

عَدَّ عَنْ تِلْكَ فِي الْمَزَايَا وَقُلْ فِي الْجُودِ أَوْ فِي الْوَفَاءِ أَوْ فِي الْبِرِّ
وَأَشْدُ بِالْإِبَاءِ، وَالْحِلْمِ، وَالْعَزِّ، فِي الْعُسْرِ وَالنَّدَى فِي الْيُسْرِ
كَانَ ذَلِكَ الْفَقِيدُ مِنْ أَكْرَمِ الْخَلْقِ بِأَخْلَاقِهِ وَلَيْسُوا بِكُنُوسِ
رُجُلٍ وَافِرٍ لِمَرْوَةِ، لَا يَغْتَدُّ إِلَّا لِلْمَحْمَدَاتِ بِوَفْرِ
وَيُحِبُّ الْحَيَاةَ مَلَّةً يُهْودَا كُلُّ أَسْبَابِهَا بِوَاعِثُ فَخْرٍ

يَا مَلِكَا كَانَ مُهْجَةً دُنْيَا هُ حَنَانًا عَلَيْهِ مُهْجَةٌ «مِصْرٍ»
كَاشَفَتْهُ بِسِرٍّ مَا هَرِمَتْ فِيهِ، وَمَا زَالَ فِي صِبَاهُ النَّصْرِ
خُلُقٌ طَاهِرٌ، وَخُلُقٌ سَرِيٌّ وَنُبُوغٌ يَهْلُ مِنْ وَجْهِهِ بَدْرٍ
شَرَفَتْ «حَافِظًا» رِعَايَتَكَ الْعَلَسِيَا وَفِيهَا لِلذِّكْرِ أَنْفَسُ ذُخْرِ

فَكَانَنِي بِقَطْرَةٍ مِنْ نَدَى الرَّحْمَةِ نَحْيِي رَمِيمَهُ فِي الْقَبْرِ
وَكَانَنِي بِهِ مِنَ الْغَيْبِ يُعْلِي فَتَعِيدُ الْأَصْدَاءَ آيَاتِ شُكْرِ
عَاشَ «فَارُوق» سَيِّدًا وَمَلِيكًا وَعَزِيزًا لِمِصْرَ أَطْوَلَ عُمْرِ
وَرَعَاهُ اللَّهُ الْكَرِيمُ وَأَوَّلَا هُ ، إِذَا مَا اسْتَعَانَهُ ، كُلَّ نَصْرِ

زهرة الروض في كتيب البكر

من عادة الأبيكار أن يطوين دفة كتاب يطالعنه على زهرة

قَدْ تُخَبِّؤُ الْبِكْرُ فِي كُتَيْبِهَا زَهْرَةَ رَوْضٍ كَالْكَنْزِ تَسْتَرِ
تَذُبُّلٌ فِيهِ حَتَّى تَمُوتَ وَمَا تَزُولُ ، لَكِنْ يَبْقَى لَهَا أَثَرُ
تَحُطُّ رَمَزًا وَعَلَّ مَا رَسَمَتْ ، فِي لُغَةٍ مَا ، هُوَ اسْمُهَا الْعَطِرُ

مهاجر في وطنه

قَدْ رَكِبْنَا الْأَهْوَالَ وَالْأَخْطَارَا وَنَزَحْنَا وَمَا بَرِحْنَا الدِّيَارَا
هَهُنَا أَهْلُنَا وَفِينَا قُلُوبُ لَمْ تَحُلْ بَيْنَهَا الرَّبِّي وَالصَّحَارَى

رثاء فقيده الأدب والصحافة المرحوم أنطون الجميل باشا

لَمْ يَكْذُ يَسْبِقُ الْقَضَاءُ نَذِيرُ وَتَقْضَى عُمْرُ وَتَمَّ مَصِيرُ
إِنَّ رُزْءَ « الْجَمِيلِ » الْعَلَمِ الْفَرِّ دِ لِرُزْءٍ فِي الْمَشْرِقَيْنِ كَبِيرُ

إِنْ بَكَتُهُ وَأَجْمَعْتُ أُمُّ الضَّاحِكِ
 كَمْ فَنَى كَانَ فِي فَنَاهَا الْمُسَجَّى
 وَيَنْحَ قَلْبِي، طَالَ الثَّوَاءُ وَحَوْلِي
 لَا اغْتِرَاضُ عَلَى الْقَضَاءِ، وَلَكِنْ
 مَا ذِمَامِي، مَا نَجَدْتِي، مَا وَفَائِي؟
 أَسْفَا أَيْهَا الرِّفِيقُ الْمُؤَلِّي،
 قَدْ تَقَدَّمْتَ فِي الْحَيَاةِ، فَهَلَّا
 أَخْلَا الْمَجْلِسُ الَّذِي كَانَ يَغْشَاهُ أَدِيبٌ وَنَائِبٌ وَوَزِيرٌ؟
 يَلْتَفِيهِمْ حُلُوُّ الْفُكَاهَةِ، طَلَقُ السَّوْجَةِ، ثَبَتُ الْجَنَانِ، سَمَحُ وَقُورُ
 أَيْنَ تِلْكَ الْأَسْمَارُ كَانَتْ بِهَا تَصِفُو اللَّيَالِي؟ وَأَيْنَ ذَلِكَ السَّيْرِ؟

يَا لَقَوْمِي، مِثَالُ «أَنْطُون» لَوْ صَوَّ
 كَيْفَ وَصَفِي مَا جَلَّ أَوْ دَقَّ مِنْهُ
 خُلُقٌ كَامِلٌ، وَطَبْعٌ، رَفِيقٌ،
 وَخِلَالٌ مِنْ مَعْدِنِ الْأَدَبِ الزَّا
 كَاتِبٌ نَسِجٌ وَحْدِهِ، وَخَطِيبٌ
 لَمْ يُزَاوِلْ نَظْمَ الْقَرِيضِ وَلَكِنْ
 إِنْ عَلَا مِنْبَرًا لِقَوْلٍ فَمَا فِي السَّحْشِ إِلَّا التَّهْلِيلُ وَالتَّكْبِيرُ
 شَأْنُهُ فِي الشُّيُوخِ بَلَغُهُ غَايَةً مَا يَبْلُغُ الْحَصِيفُ الصَّبُورُ

وَاسِعُ الصَّدْرِ ، وَالْحَوَادِثُ قَدْ تَشْتَدُّ حَتَّى بِهَا تَضِيقُ الصُّدُورُ
فِي الْأُمُورِ الصَّعَابِ يَمْضِي فَمَا يَثْنِي عِنَاناً حَتَّى تَرَاضَ الْأُمُورُ
صَحْفِي فِي كُلِّ مَطْلَعِ شَمْسٍ يَبْعَثُ الرَّأْيَ بِالْهَدَى وَيُنِيرُ
تَخِذَ الصَّدْقِ فِي السِّيَاسَةِ نَهْجاً وَعَدَاهُ التَّضْلِيلُ وَالتَّغْرِيرُ
لَا يُجَارِي عَلَى افْتِنَاتٍ ، وَلَا يَغْدُمُ مِنْهُ نَصِيرُهُ التَّفَكِيرُ
وَمَجَالُ النَّضَالِ لِلْحَقِّ رَحْبٌ حَيْثُ يَدْعُو اللَّهِيْفُ وَالْمُسْتَجِيرُ
فِي الْأَعَاصِيرِ فَلِكُهُ تَتَهَادَى فَإِذَا مَا اهْتَدَتْ فَلَيْسَتْ تَجُورُ
كَمْ بَكَاهُ ، فِي كُلِّ مَعْهَدٍ إِحْسَانٍ ، عَلِيلٌ وَعَاجِزٌ وَفَقِيرٌ ؟

إِنْ « فَارُوقَنَا » الْمُعْظَمَ لَا يَفْتَأَ لِلنَّايِغِينَ نِعَمَ النَّصِيرِ
مَنْحَ الرُّتْبَةِ الرَّفِيعَةِ أَحْجَا هُمْ بِهَا ، وَهُوَ بِالْكَفَاءَةِ خَيْرُ
فِي جَلَالِ الْعَطَاءِ مِنْهُ لِعَالِي رَأْيِهِ فِي الْمُقَدِّمِينَ ظُهُورُ
وَأُولُو الْأَمْرِ فِي الْعُرُوبَةِ لَمْ يُخْطِئْهُمْ فِي « الْجَمِيلِ » التَّقْدِيرُ
بَيْنَ مَنْ كَافَأُوا بِأَسْنَى حِلَاهُمْ مَنْ لَهُ ذَلِكَ الْمَقَامُ الْخَطِيرُ ؟

يَا فَقِيداً مِثَالَهُ خَالِداً فِي كُلِّ قَلْبٍ وَذِكْرُهُ مَبْرُورُ
لَا ثَوَابٌ كَفَاءَ فَضْلِكَ إِلَّا مَا يُثِيبُ اللَّهُ الْعَلِيِّ الْقَدِيرُ

شكوى

لَيْسَ فِي الْجَوْ اغْتِدَالُ هُوَ قَرُّ ثَمَّ حَرُّ
هُوَ حَالُ ثَمَّ حَالُ هُوَ حَرُّ ثَمَّ قَرُّ
كُلُّ مَنْ تَلَقَّاهُ يَشْكُو عِلَّتِي حَلَقُ وَصَدْرُ
وَالْأَذَى مَا فِيهِ شَكُّ جَاءَهُ مِنْ حَيْثُ يَنْدِرِي

روية الهلال

لَقَدْ أَمَرْتُ بِإِزْتِقَابِ الْهِلَالِ وَقَدْ حَانَ مَوْعِدُهُ الْمُنْتَظَرُ
فَأَبْصَرْتُهُ وَهِيَ فِي جَانِبِي فَكَانَ الْهِلَالُ وَكَانَ الْقَمَرُ

تهنئة لفؤاد أباطه برتبة الباشوية ١٩٣٨

مَجْدٌ تَسْلُسَلُ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ يَعْتَزُّ غَابِرُ شَانِهِ بِالْحَاضِرِ
وَعَشِيرَةُ لَوْ أُخْصِيَتْ بِكِرَامِهَا كَانَتْ وَلَا غَلَوَاءَ جَمَعَ عَشَائِرِ
كَمْ أَنْجَبَتْ لِلْمُحَمَّدَاتِ وَلِلنِّهَى مِنْ شُمِّ أَعْلَامٍ وَغَرِّ مَنَائِرِ
مَرَّتْ بِهَا الْأَحْقَابُ وَالْأَسْبَابُ لَمْ تَنْبَتْ بَيْنَ أَوَائِلٍ وَأَوَاخِرِ

أَمَّا فُؤَادُ فَهَوَ زَيْنُ شَبَابِهَا وَفَخَارِهَا فِي وَجْهِ كُلِّ مَفَاخِرِ
مِنْ قَادَةِ الرَّأْيِ الْأَوَّلِي بِنُبُوغِهِمْ فَتَحُوا لِمِصْرَ فُتُوحَ عَهْدِ زَاهِرِ

الْجَاعِلِينَ الْقَصْدَ مِنْهَا جَاءَ لَهُمْ
 رَجُلٌ شَأَى إِفْرَانَهُ بِمَنَاقِبَ
 ذُو نَظَرَةٍ طَمَاحَةٍ وَشُجَاعَةٍ
 مَعَهَا إِذَا عَبَسَ الزَّمَانُ بِشَاشَةٍ
 إِنْ تَدُخُّ دَاعِيَةَ الْمُرُوءَةِ تَلْقَهُ
 مَا اسْطَاعَ يَذْخُرُ لِلْبِلَادِ مَنَافِعًا
 الْحَزْمُ فِي تَقْدِيرِهِ وَالْعَزْمُ فِي
 أَضْحَتِ إِدَارَتِهِ لِمَا يَغْنِي بِهِ
 يَعْطِي الْجَلَالِ وَالْدَقَائِقَ حَقَّهَا
 سَيَّانٌ فِيهِ بَيَاضٌ صُبْحٌ تَغْتَدِي
 عَجَبٌ لِحَاطَتُهُ بِكُلِّ مُهِمَّةٍ
 لَا عَيْنُهُ تَسْهُو وَلَا تُخْفَى عَلَى
 أَعْمَالُهُ شَتَّى يَسُوسُ أُمُورَهَا
 صَافِي الْبِدَاهَةِ مَا تَرَاهُ وَاقِفًا
 لَا يَسْتَقِرُّ نِطَاقُ دَائِرَةِ بِهِ
 فَرَاهُ بَيْنَ مَزَارِعَ وَمَصَانِعَ
 يَهْدِي الْأُولَى يَبْنُونَ نَهْضَةً قَوْمِهِ
 حَسَبَ الْمَعَارِضِ أَنْ تَكُونَ مَدَارِسًا
 هَلْ كَالْتَعَارُفِ ضَابِطٌ وَمُؤَلَّفٌ

وَالصَّادِقِينَ عَنِ الطَّرِيقِ الْجَائِرِ
 فِي النَّابِهِينَ مِنَ الرِّجَالِ نَوَادِرِ
 تَرْتَاضُ بَيْنَ مَصَاعِبٍ وَمَخَاطِرِ
 وَبِهَا إِلَى الْأَحْدَاثِ لَفْتُهُ سَاحِرِ
 ذَا جَانِبٍ وَافَى الْمُرُوءَةِ وَافِرِ
 وَلَمَّا يَرُدُّ عَلَيْهِ لَيْسَ بِذَاخِرِ
 تَذْبِيرِهِ يَمْضِي مَضَاءَ الْبَائِرِ
 مَثَلًا يَرُدُّ فِي الْحَدِيثِ السَّائِرِ
 مِنْ جَهْدِهِ الْمُتَلَاحِقِ الْمُتَطَاهِرِ
 طَلِبَاتُهُ وَسَوَادُ لَيْلٍ سَاهِرِ
 وَكَلْتُ إِلَى ذَاكَ الدُّكَاةِ الْبَاهِرِ
 ذَاكَ الضَّمِيرِ مُخْبَاتٍ ضَمَائِرِ
 لَبِقًا وَلَا يَلْفِي شَتِيتَ الْخَاطِرِ
 فِي أَرْزَمَةٍ تَشْتَدُّ وَقْفَةً حَائِرِ
 حَتَّى نَهَادَاهُ عِدَادُ دَوَائِرِ
 شَبَّهَ النِّظَامَ لِعِقْدِهِ الْمُتَنَائِرِ
 وَهُوَ الْمُعَلِّمُ فِي مِثَالِ التَّاجِرِ
 بِالْجَمْعِ بَيْنَ مَنَافِعَ وَمَفَاحِرِ
 لِلْعُنْصُرِ الْمُتَنَاقِرِ الْمُتَدَابِرِ

وَمُبْصِرٍ لِلنَّاسِ فِي أَرْزَاقِهِمْ
لَا حُبَّ يَغْدِلُ حُبَّهُ أَوْطَانَهُ
حَقَّقَ مَرَامِيَهُ الْكَثِيرَةَ لَا تَجِدُ
يَبْنِي الْعَزِيزُ مِنَ الْمُنَى لِبِلَادِهِ
وَلَقَدْ يَجُوبُ الْأَرْضَ لَيْسَ مُبَالِيًا
فَإِذَا مَرَّ كِبَهَا الْعَجَالُ اسْتَبْطِئَتْ
مَاذَا أَعْدَدُ مِنْ مَنَاقِبِ جَمَّةٍ
شَيْمٌ أُتِيحَ لَهَا ، لِتَبْلُغَ تَمَهَا
عُمُرُ الَّذِي أَغْيَا الْحِسَابَ فَلَمْ يَسْغِ
قِيلُ يُدَوِّي الشَّرْقُ فِي تَمْدَاحِهِ
فِي كُلِّ مَحْمَدَةٍ وَكُلِّ مَبْرَةٍ
فَاهْنَأُ فُؤَادُ بَعْظَفِهِ وَيَلْطَفُ مَا
أَوْلَاكَ أَسْنَى رُتَبَةٍ يَبْلُو بِهَا
بِالْحَقِّ أَهْدَاَهَا وَضَاعَفَ فَضْلُهُ

بِمَوَارِدٍ تُجْلَى لَهُمْ وَمَصَادِرٍ
فِي بَاطِنٍ مِنْ أَمْرِهِ أَوْ ظَاهِرٍ
فِيهَا سِوَى الْغَرَضِ النَّزِيهِ الطَّاهِرِ
بِرَجَاءٍ مُعْتَصِمٍ وَيَأْسٍ مُغَامِرٍ
فِي غَامِرٍ تَجَوَّاهُ أَوْ غَامِرٍ (١)
كَانَتْ مَطْبِئَتُهُ جَنَاحَ الطَّائِرِ
تَسْمُو حَقِيقَتُهَا خِيَالَ الشَّاعِرِ ؟
مِنْ أَحْصَفِ الْأَمْرَاءِ أَشْرَفُ نَاصِرٍ (٢)
تَعْدَادُ آثَارِهِ لَهُ وَسَائِرِ
بِصَرِيرِ أَقْلَامٍ وَجَهْرِ مَنَابِرِ (٣)
أَجْرَى هَوَاهُ إِلَى مَدَاهِ الْآخِرِ
أُوتِيتَ مِنْ نِعَمِ الْمَلِكِ الْقَادِرِ
مَعْنَى الْإِثَابَةِ فِي طِرَازٍ فَآخِرِ
إِنْ كَانَ مَشْكُورًا بِصُورَةِ شَاكِرِ

عاشق متيم

مَاذَا يُعَانِي فِي الْهَوَى أَهْلُ الْهَوَى مِنْ سَفْكِ دَمْعٍ وَاخْتِرَاقِ صُدُورٍ؟

(١) غامر : الأرض الخراب .

(٢) أحصف : الحصيف : العاقل جيد الرأي .

(٣) قيل : ملك وهو لقب ملوك اليمن والهند والجمع أقيال : ملوك .

فِي الْحَيِّ أَعْرَابِيَّةٌ هَدَرَتْ دَمًا
حَسَنَاءُ تَخْطُرُ بَيْنَ أَبْيَاتِ الْحِمَى
بِدَلَالِ غُصْنٍ فِي حُلَى نَوَارِهِ
وَسَتْ الْعَوَازِلُ بِي فَحَالَتْ دُونَهَا
ظَلَمُوا وَمَا بِي رِيبَةٌ وَتَعَاقَبَتْ
لَوْ كَفَّ هَذَا الدَّهْرُ عَنِّي غَرْبُهُ
لَشَفَى غَلِيلَ الْمُسْتَهَامِ بِقُرْبِهَا
لَوْلَا الْهُوَى مَا كَانَ بِالْمَهْدُورِ
خَطَرَاتٍ عَيْنٍ فِي الْحَنَانِ وَحُورِ
وَجَمَالِ شَمْسٍ فِي غِلَالَةِ نُورِ
وَقَضَتْ حُكُومَةُ أَهْلِهَا بِشُبُورِي (١)
طَعْنَاتُهُمْ فِي قَلْبِي الْمَفْطُورِ
وَرَأَى لِحَالِ الْعَاشِقِ الْمَهْجُورِ
وَشَفَى جِرَاحَ النَّاقِمِ الْمَوْتُورِ

قران الصديق الكريم الدكتور لويس عوض بك

مَكَانُكَ يَا «لُؤَيْسُ» نَهَى وَعِلْمًا
بِعِجْدِكَ لَا بِعِجْدِكَ وَهُوَ عَالٍ
تُدَاوِي الدَّاءَ مَهْمَا يَعْصِرُ طِبًّا
وَلَسْتَ مُبَالِيًا أَجْرًا وَلَكِنْ
لِيَهْنِثَكَ الْقِرَانُ بِذَاتِ نُبْلِ
أَعَزُّ اللَّهِ «مَرِيَمَ» مِنْ عَرُوسٍ
سَعِدْتَ بِهَا كَمَا سَعِدْتُ فَطِيبَا
مَكَانٌ غَيْرُ مَجْهُولٍ «بِمَصْرِ»
نَبَغْتَ وَقَدْ بَلَغْتَ أَجَلَ قَدَرٍ
فَلَا يَعْصِيكَ فِي نَهْيٍ وَأَمْرٍ
تَعُودُ مُزَوِّدًا أَبَدًا بِشُكْرِ
مِنَ الْغَيْدِ الصَّبَاحِ وَذَاتِ طُهْرِ
هِيَ الْحُسْنُ انْجَلَى فِي شَمْسِ خِذْرِ
وَعِيشًا بِالرِّفَاءِ مَدِيدَ عُمْرٍ (٢)

(١) ثُبُورِي : هلاكِي .

(٢) الرِّفَاءُ : الْوَفَاقُ .

رثاء الوزير الفارس الشاعر محمود باشا سامي البارودي

مُصَابُكَ حَيًّا عَرَا جَعْفَرًا وَخَطْبُكَ مَيِّتًا عَرَا فَيَصْرًا
رُزْنُكَ لَمْ يُغْنِ مِنْكَ الْبَيْتُ نَ وَلَمْ يَعْصِمِ الْجَاهُ أَنْ تُقْبِرًا
وَهَذِي الدَّهَائِي عُقْبَى النُّهَى وَذَلِكَ الثَّرَاءُ لِهَذَا الثَّرَى
وَعَايَةُ مَجْدِكَ فِي الْعَالَمِينَ إِذَا عَرَفُوا الْفَضْلَ أَنْ تُشْكِرًا
وَأَخِرُ بَأْسِكَ أَنْ يُعْتَدَى عَلَيْكَ دَفِينًا وَأَنْ يُفْتَرَى (١)
أَبْهَتَكَ عَنْهَا قَمِيصُ الْمُرُو عَةِ تَحْتَ الْبِلَى مَنَعَ أَنْ تُسْتَرَا ؟
وَتَشْوِي الْمُرُوَّةُ فِي دَارِهِمْ وَتَرْضَى الْمُرُوَّةُ أَنْ تُذَكَّرَا ؟
كَذَا انْكَشَفَ الدَّهْرُ لِلنَّاسِ فِيكَ عَنْ قَاهِرٍ عَزَّ أَنْ يُقْهَرَا
حَلِيمٍ تَرَكَأَ بِإِقْبَالِهِ ضَرْوبٍ دِرَاكًا مَتَى أَذْبَرَا
لِأَمْرِ صَفَاً لَكَ حِينَ صَفَاً وَكَدَّرَ وَرَدَكَ إِذْ كُدِّرَا
يَقُولُ بِأَحْدَانِهِ الْوَاعِظَا تِلْمَنَ هَمَّ بِالزُّهْرِ أَطْرِقُ كَرَى (٢)

حَبَاكَ زَمَانًا بِجَاهِ الْمُلُوسِ كِ وَبَطْشِ الْأَسَاطِينِ مُسْتَوَزَرَا
وَفَخْرِ الْغَزَاةِ قُرُومِ السَّرَا يَا وَفِكْرِ الْهُدَاةِ نُجُومِ السَّرَى
وَعَزَمِ يَكُونُ عَلَى أُمَّةٍ قَتَامًا وَفِي أُمَّةٍ نِيْرَا
فَكُنْتَ كَمَا تَبْتَغِي عِزَّةً وَكُنْتَ كَمَا تَرْضِي مَظْهَرَا

(١) إشارة إلى أناس طعنوا عليه بعد وفاته .

(٢) مثل ضربته العرب للخلف من كبرياء المتكبر .

وَكُنْتَ مَعًا فَارِسًا شَاعِرًا وَكُنْتَ مَعًا نَدْسًا قُصُورًا (١)
 جَمِيعَ الْمَزَايَا فَمَا لِلْبَيَا نِ وَمَا لِلْغِيَاثِ وَمَا لِلْقُرَى ١؟
 نَظِيرُكَ مُبْتَكِرًا مُبْدِعًا شِهَابًا سَنِيًّا نَدَى مُمِطِرًا
 نَظَّمْتَ الْمَعَالِي نَظَّمَ الْمَعَانِي فَفَتَحَ الْكَلَامَ كَفَتَحَ الْقُرَى
 وَطَعَنُ السِّنَانِ كَنَفَثِ الْيَرَاعِ وَكُلُّهُمَا بِالنُّهَى حُبْرًا
 وَضَمَّ الْجِيُوشِ كَنَشَقِ الْقَرِيضِ وَتَقْسِيمِهِ أَشْطَرًا أَشْطَرًا
 وَسَهَّلُ الْقِتَالِ كَطَرَسٍ بِهِ يُسْطَرُّ بِأُسْكَ مَا سَطَرًا (٢)
 يَنْقُطُ الْجَمَاجِمِ لِإِعْجَازِهِ وَلِإِهْمَالِهِ جَوُّهُ مُقْفِرًا
 وَتَفْوِيضُهُ بِنِعَالِ الْجِيَا دِ وَتَدْبِيحُهُ بِدَمِ أَحْمَرًا
 فَيَا غَازِيَا ذَاكَ لِإِعْجَازِهِ وَيَا نَاطِمًا ذَاكَ مَا صَوَّرًا
 أَتَيْتُكَ مِنَ الْكَلِمِ الذَّاكِيَا تِ تَسِيلُ النُّفُوسُ بِهَا أَنْهَرًا ؟
 شَقَائِقُ آيَاتِكَ النَّادِيَا تِ رَحِيقًا مِنَ الْأَنْسِرِ أَوْ كَوْنَرًا
 أَمْ الصَّافِيَاتِ شَوَافِي الْأَوَا مِ بِمَا تَحْتَهَا مِنْ زَلَالٍ جَرَى ؟
 أَمْ الْجَالِيَّاتِ يُبْنَ لَنَا مِنْ الْغَيْبِ كُلِّ ضَمِيرٍ سَرَى ؟
 أَمْ الْمُطْرِبَاتِ يُشْنَفُنَنَا بِشَدْوِ الْهَزَارِ وَقَدْ بَكَرًا
 أَمْ الْمَرْسَلَاتِ هُدَى لِلْأَنَا مِ حَقَائِقُ مُودَعَةٍ جَوْهَرًا
 فَهَلْ كَانَ أَفْرَسَ مِنْكَ فَتَى ؟ وَهَلْ كَانَ مِنْكَ فَتَى أَشْعَرًا ؟

(١) ندسا : فطنا - قسورا : المزيغ الغالب .

(٢) الطرس : الكتاب .

كَلَامُ الْمَفْخَرَيْنِ يَرَاعَا وَسَيْفَا
دَعَا تَاجَهُ لَكَ مُسْتَأْثَرَا
فَتَاجُ عَصَاكَ وَتَاجُ عَلَا
كَ وَكَانَ الْأَحَقُّ بِأَنْ يُؤْثَرَا

فَلَمَّا رَقِيتَ إِلَى الْمُنْتَهَى
وَكِدْتَ تَجَاوِزُ مَا قُدِّرَا
رَمَاكَ الزَّمَانُ بِأَخْذَاتِهِ
مُجِيشَةً فَانْبَرَتْ وَأَنْبَرَى
أَبَانَ الْمُحِبِّينَ وَالْآلَ عَنْكَ
وَأَقْصَى الْمَوَالِي وَالْعَسْكَرَا
وَأَسْكَتَ أَفْرَاسَكَ الصَّاهِلَاتِ
وَأَصْنَمَتْ صَنْصَمَاكَ الْأَبْتَرَا
وَأَخْرَسَ مَنْ قَالَ : اللَّهُ أَنْتَ ،
وَأَبْكَمَ حَوْلَكَ مَنْ كَبَّرَا
وَسَكَّنَ رَوْعَ الْفَلَاحِ مَجْفِلَاتِ
وَأَمَّنَ شَامِخَهَا أَصْعَرَا
وَنَفَسَ كَرْبَ الطُّبَا لِافْتَاتِ
وَرَوَّحَ أَيْلَهَا أَصْـوَرَا
وَأَلَوَى عَلَيْكَ فَأَذْمَى وَأَصْلَى
وَصَالَ وَطَالَ وَمَا أَقْصَرَا

رَمَى بِكَ فِي السَّجْنِ مِنْ خَالِقِ
أَلِيفِ الْجُنَاقِ طَرِيحِ الْعَرَا
وَأَنْخَنَ جُرْحًا فَأَقْصَاكَ عَنْ
ثَرَى مِصْرَ مُجْتَنِبَا مُزْدَرَى
وَزَادَكَ ضَيْمًا فَحَجَبَ عَنْ
عُيُونِكَ ضَوْءَ الضُّحَى مُسْفِرَا
وَجَازَ النَّكَالَ فَارْذَى ابْنَتَيْكَ
كَمَا يُذْبِحُ الذَّبْحُ أَوْ أَنْكَرَا
وَلَكِنْ أَبَى لَكَ ذَلِكَ الْإِبْسَا
إِلَّا الثَّبَاتَ وَأَنْ تَصْبِرَا
وَهَلْ فِي الْأَسَى غَيْرُ صَدْعِ الْحَشَى؟
وَتَدْمِئَةِ الْجَفْنِ مُسْتَعْبِرَا؟
وَتَهْوِينَ نَفْسٍ لَدَى خَصْمِهَا
بِلَا طَائِلٍ غَيْرَ أَنْ تَصْفُرَا؟

فَلَمْ تَنْتَفِصْكَ الرَّزَايَا وَلَكِنْ
وَرَدَّ بَيَاضُ الْمَشِيبِ ثَنَا
فَمَا كَانَ سَجْنُكَ إِلَّا قَرَارًا
وَلَا النَّفْيُ إِلَّا خَلَاءٌ أَعَدْتُ
وَلَا التُّكْلُ إِلَّا لِنَاسِي أَسَا
وَلَا الْعِصْ عَمَّا تَرَاهُ الْعِيُو
إِذَا وَسِعَ الْكَوْنُ فِكْرُ امْرِئٍ
عَلَى الشَّمْسِ أَنْ تَهْدِيَ الْمُبْصِرِينَ
أَعَادَتْكَ مِحْنَتُهَا أَكْبَرَا
عَكَ أَجَلِي بَهَاءً وَقَدْ طُهِرَا
وَقَدْ تَعَبَ الْجِدُّ أَنْ يَسْهَرَا
بِهِ زَمَنَ الْأَدَبِ الْأَزْهَرَا
لَكَ وَتَبْكِي بُكَاءَ لُيُوثِ الشَّرَى
نُ إِلَّا وَقَدْ سَاءَ أَنْ يُنْظَرَا
فَلَا بِأَسَ بِالطَّرْفِ أَنْ يُحْصَرَا
وَلَيْسَ عَلَى الشَّمْسِ أَنْ تُبْصِرَا

فَيَا جِسْمَ «مَحْمُودَ» بَتْ فِي سُكُونٍ
وَيَا فِكْرَهُ كَمْ نَشَدْتُ الْعُلَى
أَطْلُ عَلَى هَذِهِ الْكَائِنَا
أَتَنْظُرُ غَيْرَ فَضَاءٍ رَحِيبٍ
وَتَسْمَعُ غَيْرَ شَبِيهِ الْحَفِيفِ لِمَا
فَقُلْ صَامِتًا وَأَشْرُ مَائِتًا
عَلَامَ تَبَادُخِ هَذِي الْجِبَالِ ؟
وَيَا عَيْنَ «سَامٍ» اهْنِي بِالْكَرَى
بَلَّغْتَ مَدَاهَا فَمَاذَا تَرَى ؟
تِ مِنْ حَيْثُ أَنْتِ بِأَسْمَى اللَّوْرِ
تُحَاكِي النُّجُومَ بِسَهِ الْعُثِيرَا ؟
اصْطُكَّ مِنْهَا وَمَا كُورَا ؟
لِمَنْ تَاهَ فِي الْأَرْضِ وَاسْتَكْبَرَا
وَفِيمَ تَشَامُخُ هَذَا الْوَرَى ؟

رثاء سمعان معتوق

مِنْ آلِ مَعْتُوقٍ نَضِيرُ صَبِيٍّ
هَصَرَتْهُ عَادِيَةُ الرَّدَى هَصَرَا

عُمْرُ الْحَيَاةِ عَلَى تَقَاصِيرِهَا بِالْبَاقِيَاتِ وَلَمْ يَظَلْ عُمْرًا
قَالَ الْمُعْزَى حِينَ أَرْخَهُ سَمْعَانُ عَادَ مُخَلَّدَ الذِّكْرِ

رثاء للمغفور لها الأميرة كاملة هانم
كريمة صاحب الدولة الأمير حسين كامل باشا

مِنْ الْمَلَأِ الْأَسْمَى عَلَى ذَلِكَ الْقَبْرِ
سُجُودٌ عَلَى بَابِ الضَّرِيحِ الَّذِي
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ فَالْزُمُوهُ وَآنَسُوا
فَقَدْ صَبَعَتْ نَفْسُ الْأَمِيرَةِ فِي الضَّحَى
تَحْمِلُهَا نُورٌ إِلَى جَنَّةِ الْعُلَى
فَيَا سَيِّدَ الدَّهْرِ الْمُعْزَى بِفَقْدِهَا
وَيَا أَكْرَمَ الْأَبَاءِ بِرَأٍ بِوَلَدِهِ
أَأَنْتَ مِنَ الرَّحْمَنِ أَرَأَيْتُ وَالِدًا
مَلَائِكُ حُرَّاسُ الْقَضِيْلَةِ وَالطُّهْرِ
ثَوَتْ بِهِ مُصْنُطَفَاةُ اللَّهِ كَامِلَةُ الْبِرِّ
غُلَّالَةٌ حُسْنٍ تُبْتَلَى بِبَيْدِ الْهَجْرِ
إِلَى اللَّهِ وَاسْتَوْدَعْتُمْ صَدَفَ الدَّرِّ
كَمَا تَحْمِلُ الْأَنْدَاءُ أَجْنَحَةَ الْفَجْرِ
أَنْخَشَى عَلَيْكَ الْيَوْمَ مِنْ صَوْلَةِ الدَّهْرِ
وَلَكِنَّهُ بِرٍّ عَصَتْهُ يَدُ الضَّرِّ
بِمُعْتَاضَةِ السَّرَاءِ عَنْ أَلَمِ الْعُمْرِ؟

حكاية نشر هذا الديوان

الى صديقي الحبيب ومرشدي الحكيم رزق الله خوري من أعيان القاهرة

نَظَنْتُ هَذِهِ الْفِكْرَ ذَاتَ شُؤْنٍ وَعِزٍّ
وَلَا أَقُولُ إِنِّي قَدْ صُنْتُهَا صَوِّغَ الدَّرَرُ

أَرْسَلْتُهُمَا كَمَا أَنْتَ بَيْنَ غُيَابٍ وَحَضَرٍ
أَوَّابِدَا لَمْ يَكُ لِي مِنْهَا بِتَأْيِيدٍ وَطَرٍ
وَلَمْ أَخْلِنِي إِنْ أُمْتُ يَسْتَحِينِي هَذَا الْأَثَرُ
كَظَنُّ كُلِّ مَنْ بَدَا لَهُ خِيَالُ فَشَعَرٍ
وَزَنُّ كُلِّ مَنْ رَأَى مَوْضِعَ نَثْرِ فَتَشَرَّ
يُخَسِّبُ بِيهَا أَنَّهُ غَرَا الْخُلُودُ فَانْتَصَرَ

وَهُمْ قَدِيمٌ ، سِيرَتِي فِيهِ عَلَى غَيْرِ السَّيْرِ
مَا أَكَلَفَ الْإِنْسَانَ بِالْبَقَاءِ حَتَّى فِي خَبَرٍ
وَمَا أَشَدَّ وَدَّهُ - لَوْ يُسْتَدَامُ فِي حَجَرٍ
كَمْ خَاطِرٍ دَوَّنَهُ كَاتِبُهُ حِينَ خَطَرٍ
وَقَالَ : هَذَا مُكْسِي لَا شَكَّ إِعْجَابَ الْبَشَرِ
إِذْ يَعْلَمُونَ أَنَّنِي صَاحِبُ هَذَا الْمُتَكَبَّرِ
حَتَّى الْبُكَاءِ وَالسُّرُ رُ حِينَ يَبْكِي أَوْ يُسَرُّ
يَخْطُهُ كَسَانُهُ جَوْعَانُ يَسْتَجِدِّي النَّظَرُ

لَكِنِّي وَأَنْتَ تَذُ رِي أَيُّهَا الْأَخُ الْأَبَرُ
لَمْ أَتَمَنَّ مَرَّةً هَذِي الْأَمَانِي الْكُبَرُ
وَلَمْ أَبَالِ مُصْحَفًا لِي أَنْطَوِيَ أَوْ انْتَشَرَ

وَلَمْ أَبَالِ اسْمِي إِنْ لَمْ يُشْتَهَرْ أَوْ اشْتَهَرَ
 أَلَا وَقَدْ عَلَّمْتَنِي بِمَشْهَدٍ وَمُخْتَبَرٍ
 كَيْفَ يَكُونُ أَحْكَمُ السُّفَارِ ، وَالْعُمُرُ سَفَرُ
 « يَأْخُذُ فِي مَسِيرِهِ مَا يُجْتَنَى مِنَ الثَّمَرِ
 وَيَجْتَلِي حُسْنَ السَّهَى إِنْ فَاتَهُ حُسْنُ الْقَمَرِ
 وَيَصْطَفِي رِفَاقَهُ لِلْإِثْنَانِ وَالسَّمَرِ
 مُجَافًا أَمْثَالَهُ عَلَى الرَّخَاءِ وَالْغَيْبِ
 مُجْتَنِبًا زَلَّاتِهِمْ مُتَقَرِّبًا إِلَى السُّبُلِ الَّتِي
 تُغْلِقُ بِالثُّوبِ الْوَضَرُ فِي الْوُدِّ أَوْ فِي الْمُتَجَرِّ
 مُسْتَنْصِفًا وَمُنْصِفًا مُسْتَمْسِكًا بِالْحَقِّ لَا
 يَجْرِي عَلَى حُكْمِ النِّهَى وَلَا يُغَالِبُ الْقَلْدَرُ
 فِي الدِّينِ وَالْدُنْيَا لَهُ حِكْمَةٌ وَرِدٍ وَصَلْدَرُ
 إِنْ يُوتَ فَضْلًا بَثُّهُ فِي النَّاسِ فِعْلٌ مَنْ شَكَرَ
 يَشْرَكُهُمْ فِيهِ وَلَوْ إِشْرَاكَ سَمِعٍ وَبَصَرُ
 وَلَمْ يَصْنُهُ عَنْهُمْ صَوْنٌ بِخَيْلٍ مَا ادَّخَرَ
 وَلَمْ يُبَدِّدْهُ سُودَى بِمَا تَبَاهَى وَافْتَخَرَ

ذَلِكَ مَا أَفَدْتَنِي وَهُوَ عِيُونٌ وَغُرَرُ

فَلَسْفَةُ خَلْقِيَّةُ أَلِفْتَهَا مِنْ الصَّغَرِ
 عَنْ فِطْرَةِ سَامِي بِهَا نَقَاوُهَا أَسْمَى الْفِطْرِ
 أَخَذْتُ عَنْكَ آيَهَا وَلَمْ تُفْصَلْ فِي سُورِ
 حَضَرْتُهَا كَفَّارِيءَ مَغْزَى النُّهَى فِي مُخْتَصَرِ
 أَرْتَنِي الدُّنْيَا وَبِي عَنْهَا جَلَالُ وَكِبَرِ
 وَأَزْهَدْتَنِي فِي الْمَدِيحِ وَالْأَبَاطِيلِ الْأَخْصَرِ
 يَوْمَ أَبِيْتُ هَامِداً مَتَوَايَ فِي إِخْدَى الْحُضْرِ
 لَكِنَّ مِنْهَا دَاعِيَا أَجَبْتُهُ وَقَدْ أَمَرَ
 قَالَ : « دَعِ الْآتِي لِلْغَيْبِ وَخُذْ بِمَا حَضَرَ
 صِفْ لِلرِّفَاقِ مَا تَرَى مِنْ زُهْرٍ وَمِنْ زَهْرٍ
 أَنْشِدْهُمْ مَا يَجْلِبُ الصَّفَاءَ أَوْ يَنْفِي الْكَدْرَ
 حَذِّرْهُمْ مَا فِي الطَّرِيقِ مِنْ بَلَاءٍ وَخَطَرِ
 سَكِّنْ حَشَى مَرُوعِهِمْ وَلَا تُؤَاوِرْ مَنْ وَزَرَ
 أَرْشِدْ بِرَفْقِ تَارَةٍ وَتَارَةٍ بِمُزْدَجَرِ »

يَا مَنْ دَعَانِي ! أَنَا مَنْ إِنْ يُدْعَ لِلْخَيْرِ ابْتَدَرَ
 النَّاسُ بِالنَّاسِ وَكُـلُّ وَاهِبٍ عَلَى قَدَرِ
 وَشَرُّهُمْ مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يُقْبِدَ فَاعْتَلَدَ
 لَوْ لَمْ تَكُنْ مُجَرِّئِي هَذَا الْكِتَابُ مَا ظَهَرَ

وَلَيْسَ إِلَّا قِصَصًا إِلَى شُجُونٍ وَذِكْرٍ
وَنَفَحَاتٍ بَاقِيَا تِ مِنْ شَبَابٍ قَدْ عَبَرَ
وَسَانِحَاتٍ سَنَحَتْ بَيْنَ غُرُوبٍ وَسَحَرٍ
فِي مُسْتَضَاءِ الْخَمْرِ أَوْ فِي مُتَفَيِّلِ الْخَمْرِ
تَحْتَ مَرَائِي الشُّهُبِ أَوْ بَيْنَ مَلَا حِظِّ الشَّجَرِ
خَوَاطِرُ وَضَاءُ بِهَا مَلَامِحُ السَّهْرِ
أَلْبَسْتُهَا مِنْ أَدْمُعِي وَمِنْ دَمِي هَلِي الْحَبْرِ
قَشِيْبَةً غَرِيْبَةً عَصْرِيَّةً نَسَجَ مُضَرُّ

ذَلِكَ دِيْوَانِي وَمَا أَزْجِيهِ لِزَجَاءِ الْغَرَرِ
فَإِنْ أَقَادَ رَاحَةً أَوْ سَلَوَةً مِنَ الضَّجَرِ
أَوْ حِكْمَةً تُؤْخَذُ عَنْ مُتَعِظٍ وَمُعْتَبِرٍ
فَهُوَ الَّذِي نَشَرْتُهُ لِأَجْلِهِ بِلاَ حَذَرٍ
وَبَعْدَ ذَلِكَ لَا يَكُنْ لِي افْتِخَارٌ أَوْ خَطَرُ

تهنئة بزفاف كريمة النائب المحامي محمد محمود جلال بك

نَسَبُ عَلَى قَلْبِ الْمَفَاخِرِ فِيهِ تَكَافَاتِ الْعَنَاصِرِ
وَالْخَيْرُ أَنْ تَتَوَاشَجَ الْأَعْرَاقُ فِي خَيْرِ الْعَشَائِرِ

زُرْنَا رَحَابَ مُحَمَّدٍ بَيْنَ الْمَبَاهِجِ وَالْبَشَائِرِ
 نَلْقَى الصَّدِيقَ ابْنَ الْأَصَادِقِ وَالْكَبِيرَ ابْنَ الْأَكْبَارِ
 فَاسْتَقْبَلْتُنَا زِينَةُ قَرْنٍ بِرَوْعَتِهَا النَّوَاطِرُ
 تَبْدُو الْحَفَاوَةَ فِي حَلَاهَا وَهِيَ مُونِقَةُ الْمَظَاهِرِ
 صُورٌ تَجَلَّى فِي بَدِيعِ نِظَامِهَا لُطْفُ السَّرَائِرِ
 فِي جَنَّةٍ عَجَبٍ تَنَاقَى الزَّهْرُ فِيهَا وَالْأَزَاهِرُ
 مَلَأَتْ جَوَانِبَهَا الْوُقُودُ مِنَ الْكِرَامِ ذَوِي الْأَوَاصِرِ
 وَمِنَ السَّرَاةِ أُولَى الْمَكَانَةِ فِي الْبَوَادِي وَالْحَوَاصِرِ
 يَا حَبْدًا لِجَمَاعَتِهِمْ وَهَمَوَى الْكِنَانَةِ فِيهِ سَافِرِ
 لِأَدْيِبِهَا وَخَطِيبِهَا فَخِرِ الْمَحَابِرِ وَالْمَنَابِرِ
 وَنَصِيرِهَا الْمَقْدَامِ فِي الْجُلَى وَقَدْ عَزَّ الْمُتَاصِرِ
 الْعَفُّ إِنْ كَانَ السَّبِيلُ إِلَى الْمُنَى سُوقَ الضَّمَائِرِ

يَا مَنْ غَمَّا الْجَوَازَاءُ أَحْسَنْتَ اخْتِيَارَكَ مَنْ تُصَاهِرُ
 فَبَدَا لَنَا كَيْفَ الْقِرَانُ يُؤَلِّفُ الزَّهْرَ الزَّوَاهِرُ
 وَيُسْلِسُ الْأَعْقَابَ فِي نَسْلِ كَمَاءِ الْمُزْنِ طَاهِرُ (١)
 عَهْدِي بِجَدِّكَ ، كَمْ تُعَاوِدُنِي بِذِكْرِهِ الْخَوَاطِرُ
 وَبِمُنْجِبٍ لَكَ كَمَا أَنَّ مَحْمُودَ الْمَوَارِدِ وَالْمَصَادِرُ

(١) ماء المزن : : ماء السحاب (المطر) .

فَإِذَا لَقَيْتَكَ لَمْ يَكُنَا
بُورِكَتَ مِنْ خَلْفِ عَلَى
وَهْنُتَ وَلَيْهَنَا بَنُوكَ
وَلَتَّصِلَ أَفْرَاحُكُمْ
غَائِبِينَ وَأَنْتَ حَاضِرُ
أَثْرِيهِمَا يَبْنِي الْمَآثِرُ
وَمَجْدُ هَذَا الْبَيْتِ زَاخِرُ
تَتَلَوُ أَوَائِلُهَا الْآوَاخِرُ

تهنئة الخديو عباس حلمي الثاني على أثر فتح السودان
وكان سموه قد جال الأمصار في أوروبا وعاد سالماً غانماً

الْنَيْلُ عَبْدُكَ وَالْمِيَاهُ جَوَارِي
أَمْنَتُهُ بِمَعَاقِلِ وَجَوَارِي
أَنْظُرْ سَفَائِنَكَ الَّتِي سَبَرَتْهَا
وَأَنْظُرْ جُنُودَكَ فِي الْفَلَاةِ تَحْمِلُوا
حَصَرُوا الْعَدُوَّ فَمَا وَقْتُهُ حُصُونُهُ
يَفْنَى بِمَقْلُوفَاتِهِمْ حَرْقًا كَمَا
وَيُدْمَرُ النَّسَافُ شُمَّ قِلَاعِهِ
وَيَبْدُكَ مِنْ شُوسِ الرِّجَالِ مَعَاقِلًا
مَنْ لَمْ يَبْدُ بِالسَّيْفِ مِنْهُمْ وَالْقَنَا
قَوْمٌ بَغَوْا فَجَنُّوا ثِمَارَ فَسَادِهِمْ
بِالْيَمَنِ وَالْبَرَكَاتِ فِيهِ جَوَارِ (١)
وَجَعَلْتَهُ مُلْكًا عَزِيزَ جَوَارِ (٢)
فِيهِ كَاطَوَادٍ عَلَى التِّيَّارِ
شَرَّ الْعِقَابِ لِأَمَّةٍ أَشْرَارِ
مِنْ بَأْسِهِمْ وَكَثَافَةُ الْأَسْوَارِ
تَغْنَى الْفَرَائِسُ وَالسَّبَاعُ ضَوَارِ
فَيُثِيرُهَا مَنْثُورَةٌ كَقُبَارِ
فَيَظَلُّ شَكْلُ الْمَوْتِ شَكْلَ دِمَارِ (٣)
فَهَلَاكُهُ بِالْمَاءِ أَوْ بِالنَّارِ
بِالْمُوبِقَاتِ ، وَتِلْكَ شَرُّ ثِمَارِ

(١) جوارى : خوادم .

(٢) جوارى : سفن .

(٣) شوس : أبطال .

وَلَوْ الزَّمَانُ أَرَادَ ، عَادُوا خُضْعًا
لَكِنْ أَبِي لَكَ أَنْ تَفُوزَ مُسَالِمًا
فَسَقَيْتَ صَادِقَةَ النَّصَالِ دِمَاءَهُمْ
بِالْأَمْسِ كَانُوا دَوْلَةً مَعْدُودَةً
بِالْأَمْسِ كَانُوا سَادَةً وَالْيَوْمَ هُمْ
بِالْأَمْسِ يَمْلِكُ فِي الرِّقَابِ أَمِيرُهُمْ
صَغُرُوا لَدَيْكَ فَلَمْ تَسِرْ لِقِتَالِهِمْ
وَمَضَيْتَ تَمْلِكُ أَمِيرُهُمْ مِنْ قَبْلَمَا
تَجْرِي «بِسَيْدِ مِصْرَ» فُلُكُ ضَمَّهَا
سَيَّارَةٌ جُنَحَ الظَّلَامِ مُنِيرَةٌ
أَوْ يَسْتَقِيلُ بِهِ مُغِيرٌ مُنْجِدٌ
تَتَقَدَّفُ النِّيرَانُ مِنْهُ كَأَنَّهُ
سِرٌّ كَيْفَ شِئْتَ لَكَ الْقُلُوبُ مَنَازِلُ
وَاطُورِ الْمَغَارِبِ خَافِيًا لَوْ أَنَّهَا
وَتَلَقَّ فِي دَارِ الْخِلَافَةِ مُشْرِفًا
وَارْجِعْ إِلَى الدَّارِ الَّتِي أَوْحَشَتْهَا
وَاهِنًا بِأَبْهَجِ مُلْتَقَى مِنْ أُمَّةٍ
حَلَّتْ سَرَائِرُهُمْ سَوَادَ عُيُونِهِمْ

لِجَمِيلِ رَأْيِكَ عَوْدَ الاسْتِغَارِ
وَقَضَتْ بِذَلِكَ حِكْمَةُ الْأَقْدَارِ
وَكَفَيْتَ خَيْلَكَ دَاءَ الاسْتِقْرَارِ
وَالْيَوْمَ هُمْ خَبَرٌ مِنَ الْأَخْبَارِ
بَعْضُ الْعَبِيدِ بِصُورَةِ الْأَحْرَارِ
وَالْيَوْمَ يَمْلِكُ نَفْسَهُ بِفِرَارِ
وَهُمُ الْكِبَارُ رَمَيْتُهُمْ بِكِبَارِ
شَبَّ النَّزَالِ وَآذَنُوا بِبَوَارِ
فُلُكُ مِنَ الدَّاءِ غَيْرُ مُدَارِ
فِي الْأَفْقِ مِثْلَ الْكَوْكَبِ السَّيَّارِ
جَوَّابُ آفَاقِ كَبْرِيٍّ وَارِي
أَسَدُ مُثَارٍ فِي طِلَابَةِ ثَارِ
أَنْتَى انْتَقَلْتَ فَمِصْرُ فِي الْأَمْصَارِ
تُخْفِي عَنْكَ مَطَالِيعُ الْأَنْوَارِ
مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ وَمِنْ إِكْبَارِ
عَوْدَ الرَّبِيعِ إِلَى رُبُوعِ الدَّارِ
تَهْوَاكَ فِي الْإِعْلَانِ وَالْإِسْرَارِ
شَوْقًا إِلَيْكَ فَتَرَنَ فِي الْأَبْصَارِ

أَهْلًا بِرَبِّ النَّيْلِ وَالْوَادِي بِمَا
بِالْعَازِمِ الْعِزَمَاتِ وَهِيَ صَوَادِقُ
بِالْفَاتِحِ الْبَانِي لِمِصْرٍ مِنَ الْعُلَى
وَمُعَقَّبِ الْفَخْرِ التَّلِيدِ بِطَارِفِ
فَخْرٌ تَحَوَّلَ مَهْدُهُ لِمُخْدَأٍ لَهُ
فِيهِ مِنَ الْأَرْيَافِ وَالْأَقْطَارِ
وَمُعَاقِبِ الظُّلُمَاتِ بِالْأَسْحَارِ
صَرَحًا يُزَكِّي شَاهِدَ الْآثَارِ
لَوْلَاهُ كَادَ يَكُونُ سُبَّةَ عَارِ
زَمَنًا وَعَادَ الْيَوْمَ مَهْدَ فَخَارِ

تعزية بفقيد

نَجِيبٌ إِنَّ الرُّزْمَ يَجْرِي لَهُ
مَضَى صَغِيرٌ جُلُّ حَظُّبِ الْعُلَى
فِي أَبْوَيْهِ الْعَوْضُ الْمُرْتَجَى
مَا عَزَّ مِنْ دَمْعِكَ رُزْمٌ كَبِيرٌ
فِيهِ وَكَلًّا لَيْسَ فِيكُمْ صَغِيرٌ
فَلْيَنْجِبَا كُلُّ هَلَالٍ مُنِيرٌ

قلعة بعلبك ، تذكّار صبا

هَمَّ فَجَرُ الْحَيَاةِ بِالْإِذْبَارِ
وَالصَّبَا كَالْكَرَى نَعِيمٌ وَلَكِنْ
يَغْنَمُ الْمَرْءُ عَيْشُهُ فِي صَبَاهُ
فَإِذَا بَانَ عَاشَ بِالتَّذْكَارِ (٢)
فَإِذَا مَرَّ فَهِيَ فِي الْآثَارِ
يَنْقُضِي وَالْفَتَى بِهِ غَيْرُ دَارِي (١)

(١) الكرى : النوم .

(٢) بان زال .

إِيه آثَارَ « بَعْلَبَكَ » سَلَامٌ
وَوُقِيتِ الْعَفَاءُ مِنْ عَرَصَاتِ
ذَكْرِيَنِي طُفُولَتِي وَأَعْيَدِي
مُسْتَطَابِ الْحَالَيْنِ صَفَوَا وَشَجُوا
يَوْمَ أَمَشِي عَلَى الطُّلُولِ السَّوَاجِي
نَزِقًا بَيْنَهُنَّ غِرًّا لُعُوبًا
مُسْتَقِلًّا عَظِيمَهَا مُسْتَخِفًّا
يَوْمَ أَخْلُو « بَهْنَدَ » تَلْهُو وَنَزْهُو
كَفَرَاشِ الرِّيَاضِ إِذْ يَتَبَارَى
نَلْتَقِي تَارَةً وَنَشْرُدُ أُخْرَى
فَلِذَا الْبُعْدُ طَالَ طَرْفَةَ عَيْنِ
وَعِدَادَ اللَّحَاطِ نَصْفُو وَنَشْفِي
لَيْسَ فِي الدَّهْرِ مَخْضُ سَعْدٍ وَلَكِنْ
كُلَّمَا نَلْتَقِي اعْتَنَقْنَا كَأَنَّا
قُبُلَاتٌ عَلَى عَفَافٍ نُحَاكِي
وَاشْتَبَاكَ كَضْمٍ غُصْنِ أَخَاهُ
قَلْبُنَا طَاهِرٌ وَلَيْسَ خَلِيًّا ،

بَعْدَ طُولِ النَّوَى وَبَعْدِ الْمَزَارِ
مُقَوِّاتٍ أَوَاهِلِ بِالْفَخَارِ (١)
رَسَمَ عَهْدٍ عَنْ أَعْيُنِي مُتَوَارِي
مُسْتَحَبِّ فِي النِّفْعِ وَالْإِضْرَارِ
لَا افْتِرَارُ فِيهِنَّ إِلَّا افْتِرَارِي (٢)
لَاهِيًا عَنْ تَبَصُّرٍ وَاعْتِبَارِ
مَا يَهَا مِنْ مَهَابَةٍ وَوَقَارِ
وَالْهَوَى بَيْنَنَا أَلِيفٌ مُجَارِي
مَرَحًا مَا لَهُ مِنْ اسْتِفْرَارِ
كُلُّ تَرْبٍ فِي مَحَبٍّ مُنْدَارِي
حَنَّنَا الشُّوقُ مُؤَذِّنًا بِالْبِدَارِ
بِحَوَارِ فَفُرْقَةٍ فَجَوَارِ
تَلَدُ السَّعْدِ مَخْنَةً الْأَكْدَارِ
جَدُّ سَفَرٍ عَادُوا مِنَ الْأَسْفَارِ (٣)
قُبُلَاتِ الْأَنْدَاءِ وَالْأَسْحَارِ
وَكَلْتُمِ النُّوَارِ لِلنُّوَارِ
أَطْهَرُ الْحُبِّ فِي قُلُوبِ الصِّغَارِ

(١) عرصات : ديار . مقويات : خاليات من السكان .

(٢) افترار : ابتسام .

(٣) جد سفر : مسافرون حقيقيون .

كَانَ ذَلِكَ الْهَوَى سَلَامًا وَبَرْدًا فَاعْتَدَى حِينَ شَبَّ جَذْوَةَ نَارٍ
حَبْدًا «هِنْدُ» ذَلِكَ الْعَهْدُ لَكِنْ كُلُّ شَيْءٍ إِلَى الرَّدَى وَالْبَوَارِ
هَدَّ عَزَمِي النَّوَى، وَقَوَّضَ جِسْمِي فَدَمَارٌ يَمْشِي بِدَارِ دَمَارِ

خَرِبُ حَارَتِ الْبَرِيَّةِ فِيهَا فِتْنَةُ السَّامِعِينَ وَالنُّظَارِ
مُعْجَزَاتُ مِنَ الْبِنَاءِ كِبَارُ لِأَنَاسٍ مِلءُ الزَّمَانِ كِبَارِ
أَلْبَسَتْهَا الشُّمُوسُ تَفْوِيفَ دُرٍ وَعَقِيقِي عَلَى رِذَاءِ نُضَارِ
وَتَحَلَّتْ مِنَ اللَّيَالِي بِشَامَا تِ كَتَنَقِيطِ عَنَبَرٍ فِي بَهَارِ
وَسَقَاهَا النَّدَى رَشَاشَ دُمُوعٍ شَرِبَتْهَا ظَوَامِيءُ الْأَنْسَوَارِ
زَادَهَا الشَّيْبُ حُرْمَةً وَجَسَلًا تَوَجَّهَتْ بِهَ يَدُ الْأَعْصَارِ
رُبَّ شَيْبٍ أَتَمَّ حُسْنًا وَأَوَّلَى وَاهِنَ الْعِزْمِ صَوْلَةَ الْجَبَارِ
مَعْبُدٌ لِلْأَسْرَارِ قَامَ وَلَكِنْ صُنْعُهُ كَانَ أَعْظَمَ الْأَسْرَارِ
مَثَلُ الْقَوْمِ كُلِّ شَيْءٍ عَجِيبٍ فِيهِ تَمَثِيلَ حِكْمَةٍ وَاقْتِدَارِ
صَنَعُوا مِنْ جَمَادِهِ ثَمَرًا يُجْنَى وَلَكِنْ بِالْعَقْلِ وَالْأَبْصَارِ
وَضُرُوبًا مِنْ كُلِّ زَهْرٍ أَنْيَقِ لَمْ تَفْتَحْهَا نَضَارَةُ الْأَزْهَارِ
وَشُمُوسًا مُضِيئَةً وَشِعَاعًا بَاهِرَاتٍ لَكِنَّهَا مِنْ حِجَارِ
وَطُيُورًا ذَوَاهِبًا آيِبَاتٍ خَالِدَاتِ الْعُدُوِّ وَالْإِبْكَارِ (١)
فِي جَنَّاتٍ مُعَلَّقَاتٍ زَوَاهٍ يَصْنُوفِ النُّجُومِ وَالْأَنْوَارِ (٢)

(١) الغدو : الإنتقال .

(٢) النجوم : الأنبئة التي لا سوق لها والأزهار .

وَأَسُودَا يُخْشَى التَّحَفُّزُ مِنْهَا وَيَرُوعُ السُّكُوتُ كَالْتَزَّارِ (١)
 عَابَسَاتِ الْوُجُوهِ غَيْرَ غَضَابٍ بِأَدْيَاتِ الْأَنْيَابِ غَيْرَ ضَوَارِي
 فِي عَرَائِنِهَا دُخَانُ مُثَارٍ وَبِالْحَاطِظِهَا سُيُولُ شَرَارِ (٢)
 تِلْكَ آيَاتُهُمْ وَمَا بَرِحَتْ فِي كُلِّ آتٍ رَوَائِعُ الزُّوَارِ
 ضَمَّهَا كُلُّهَا بِدِيعِ نِظَامٍ دَقَّ حَتَّى كَانَهَا فِي انْتِشَارِ
 فِي مَقَامٍ لِلْحُسْنِ يُعْبَدُ بَعْدَ الْعَقْلِ فِيهِ وَالْعَقْلُ بَعْدَ الْبَارِي
 مُنْتَهَى مَا يُجَادُ رَسْمًا وَأَبْهَى مَا تَحُجُّ الْقُلُوبُ فِي الْأَنْظَارِ

أَهْلَ «فِينِيقِيَا» سَلَامٌ عَلَيْكُمْ يَوْمَ تَفْنَى بَقِيَّةُ الْأَذْهَارِ
 لَكُمْ الْأَرْضُ خَالِدِينَ عَلَيْهَا بِعَظِيمِ الْأَعْمَالِ وَالْآثَارِ
 خُضْتُمْ الْبَحْرَ يَوْمَ كَانَ عَصِيًّا لَمْ يُسَخَّرْ لِقُوَّةٍ مِنْ بُخَارِ
 وَرَكِبْتُمْ مِنْهُ جَوَادًا حَرُونًا قَلِقًا بِالْمُمَرَّسِ الْمِغْوَارِ
 إِنْ تَمَادَى عَدُوًّا بِهِمْ كَبَحُوهُ وَأَقَالُوهُ إِنْ كَبَا مِنْ عِثَارِ
 وَإِذَا مَا طَغَى بِهِمْ أَوْشَكُوا أَنْ يَأْخُذُوا لَاعِبِينَ بِالْأَقْمَارِ
 غَيْرُ صَعْبٍ تَخْلِيدُ ذِكْرٍ عَلَى الْأَرْضِ ضَرَّ لِمَنْ خَلَدُوهُ فَوْقَ الْبِحَارِ
 شَيْدُوها لِلشَّمْسِ دَارَ صَلَاةٍ وَأَتَمَّ «الرُّومَانُ» حَلِي الدَّارِ
 هُمْ دُعَاةُ الْفَلَاحِ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ وَأَهْلُ الْعُمَرَانِ فِي الْأُمَصَارِ
 نَحْتُوا الرَّاسِيَّاتِ تَحْتَ صُخُورٍ وَأَبَانُوا دَقَائِقَ الْأَفْكَارِ

(١) التزَّار : صوت الأمد .

(٢) عرائنها : آناها ، مفردا عرين وهو الانف ، اي ما صلب من عظم الانف .

وَأَجَادُوا الدَّمَى فَجَازَ عَلَيْهِمْ أَنَّهَا الْآمِرَاتُ فِي الْأَقْدَارِ
سَجَدُوا لِلَّذِي هُمْ صَنَعُوهُ سَجَدَاتِ الْإِجْلَالِ وَالْإِكْبَارِ
بَعْدَ هَذَا ، أَغَايَةُ فَتُرْجَى لِتَمَامٍ ، أَمْ مَطْمَعٌ فِي افْتِخَارٍ؟

نَظَرْتُ «هِنْدُ» حُسْنَهُنَّ فَعَارَتْ ، أَنْتِ أَبْهَى يَا هِنْدُ مِنْ أَنْ تَغَارِي
كُلُّ هَذِي الدَّمَى الَّتِي عَبْدُوهَا لَكَ يَا رَبَّةَ الْجَمَالِ جَوَارِي

محاورة مشتركة بين حافظ إبراهيم و خليل مطران
أنشدها الشاعران في حفلة خيرية لرعاية الأطفال بدار الأوبرا

حافظ

هَذَا صَبِيٌّ هَائِمٌ تَحْتَ الظَّلَامِ هَيَامٌ حَائِرٌ
أَبْلَى الشَّقَاءِ جَدِيدُهُ وَتَقَلَّصْتُ مِنْهُ الْأَظَافِرُ
فَانْظُرْ إِلَى أَسْمَالِهِ لَمْ يَبْقَ مِنْهَا مَا يُظَاهِرُ (١)
هُوَ لَا يُرِيدُ فِرَاقَهَا خَوْفَ الْفَوَارِسِ وَالْهَوَاجِرِ (٢)
لَكِنَّهَا قَدْ فَارَقَتْهُ فِرَاقٌ مَعْدُورٍ وَعَازِرُ
إِنِّي أَعُدُّ ضُلُوعَهُ مِنْ تَحْنِهَا وَاللَّيْلُ عَاكِزُ (٣)

(١) يظاهر : يعين ، أي يصلح للبس .

(٢) الفوارس : شدائد البرد ، والهواجر : شدائد الحر .

(٣) عاكر : مقبل بظلامه .

أَبْصَرْتُ هَيْكَلَ عَظِيمٍ فَذَكَرْتُ سُكَّانَ الْمَقَابِرِ
فَكَأَنَّمَا هُوَ مَيِّتٌ أَحْيَاهُ «عَيْسَى» بَعْدَ «عَازِرٍ»
قَدْ كَادَ يَهْدُمُهُ النَّسِيمُ وَكَادَ تَذْرُوهُ الْأَعَاصِرُ
وَتَرَاهُ مِنْ فَرْطِ الْهَزَا لِي تَكَادُ تَنْقُبُهُ الْمَوَاطِرُ
عَجَبًا أَيْفَرُسُهُ الطَّوَى فِي قَلْبِ حَاضِرَةِ الْحَوَاضِرِ؟
وَتَغُولُهُ الْبُؤْسَى وَطَرُ «رِعَايَةِ الْأَطْفَالِ» سَاهِرُ؟
كَمْ مِثْلِهِ تَحْتَ اللَّجَى أَسْوَانَ بَادِي الضَّرِّ حَاطِرُ (١)
خَزْيَانُ ، يَخْرُجُ فِي الظَّلَا مِ خُرُوجِ خُفَاشِ الْمَغَاوِرِ
مُتَلَفِّعًا جِلْبَابَهُ مُتَرَقِّبًا مَعْرُوفَ عَابِرِ
يَقْذِي بِرُؤْيَيْهِ ، فَلَا تَلْوِي عَلَيْهِ عَيْنُ نَاطِرِ

مطران

لَوْ كَانَ قَدْ .. إِنَّمَا هُوَ عَائِرٌ مِنْ أَلْفِ عَائِرِ
أَنْظُرْ إِلَى الْيُسْرَى ، وَكَمْ تَدْعُ الْمَيَّامُ لِلْمَيَاسِرِ
هَلْ دِي فَتَاةٌ حَالُهَا أَذْهَى وَأَفْطَرُ لِلْمَعَائِرِ
هِيَ بَضْعَةٌ لَشَقِيَّةٍ زَلَاءُ مَا كَانَتْ بِعَاقِرِ (٢)
فِي مَشْيِهَا وَشُحُوبِهَا سِيمَا لَتَرْبِيَةِ الْعَوَاهِرِ
وَارْحَمْنَا لَصِبَاكِ يَا شِبَةَ الْأَمَالِيدِ النَّوَاضِرِ (٣)

(١) أسوان : حزين .

(٢) بضعة : ابنة . الزلاء : التي فسقت .

(٣) الأماليد : جميع الملود وهو النصف الرطيب .

أَكْذَاكَ يُلْقَى فِي نَجَا سَاتِ الْمَوَاطِيءِ بِالْأَزَاهِرِ ؟
 فَلِذَا رَحُصْنَ ، أَلَا كَرَا مَةً لِلصَّغِيرَاتِ الطَّوَاهِرِ ؟
 أَتَرَى تَتَنِيهَا وَلَفْسَتَهُ كُلِّ سَائِرَةٍ وَسَائِرِ ؟
 هُمْ يُعْجِبُونَ بِلُطْفِ مَا تُبْدِيهِ مِنْ غَنَجِ الْفَوَاجِرِ (١)
 وَكَانَهُمْ لَا يَجْزَعُونَ نَ لِمَثَلِ هَذِي فِي الْكِبَائِرِ
 وَكَثِيرُهُمْ مُسْتَهْزِئٌ وَقَلِيلُهُمْ إِنَّ بَرَّ زَاجِرِ
 لَا يَشْعُرُونَ بِأَنَّ تِلْكَ مِنَ الْفَوَاحِشِ فِي الْخَسَائِرِ

حافظ

قَعَدَتْ شُعُوبُ الشَّرْقِ عَنْ كَسْبِ الْمَحَامِدِ وَالْمَفَاحِرِ
 فَوَنَتْ ، وَفِي شَرْعِ الثَّنَا حُرٌّ : مَنْ وَنَى لَأَشْكُ خَاسِرُ
 تَمْشِي الشُّعُوبُ لِقَصْدِهَا قُدُمًا وَشَعْبُ النِّيلِ آخِرُ
 كَمْ فِي الْكِنَايَةِ مِنْ فَتَى نَدَبٍ وَكَمْ فِي الشَّامِ قَادِرُ
 لَكِنَّهُمْ لَمْ يُرْزَقُوا رَأْيًا وَلَمْ يَرِدُّوا الْمَخَاطِرُ
 هَذَا يَطِيرُ مَعَ الْخِيَا ل ، وَذَلِكَ يَرْتَجِلُ النُّوَادِرُ
 جَهَلُوا الْحَيَاةَ ، وَمَا الْحَيَاةُ لِغَيْرِ كَدَّاحٍ مُغَامِرُ
 يَجْتَابُ أَجْوَا زَ الْقِفَا رٍ وَيَمْتَلِئُ مَتْنُ الزَّوَاخِرِ (٢)
 لَا يَسْتَشِيرُ سِوَى الْعَزِيمَةِ فِي الْمَوَارِدِ وَالْمَصَادِرِ
 يَرْمِي وَرَاءَ الْبَاقِيَا ت بِنَفْسِهِ رَمَى الْمُقَامِرُ

(١) غنج : دلال .

(٢) يجتاب : يسلك . أجواز القفار . بطون الصحارى . الزواجر : البحار .

مَا هَذَا عَزَمَ الْقَادِرِينَ «بِمَصْرٍ» إِلَّا قَوْلُ «بَاكِرٍ»
 كَمْ ذَا نَجِيلٌ عَلَى غَدٍ وَغَدٌ مَصِيرَ الْيَوْمِ صَائِرُ
 خَوَاتِ الدِّيَارِ ، فَلَا اخْتِرَا عَ وَلَا اقْتَصَادَ وَلَا ذَخَائِرُ
 دَغَ مَا يُجَسِّمُهَا الْجُمُودُ دُ وَمَا يَجُرُّ مِنَ الْجَرَائِرِ (١)
 فِي الْاِقْتِصَادِ حَيَاتُنَا وَبَقَاؤُنَا رَغَمَ الْمُكَابِرِ
 تَرَبُّو بِهِ فِينَا الْمَصَا نَحُ وَالْمَزَارِعُ وَالْمَتَاجِرُ

مطران

يَا مَنْ شَكَا حَالاً نَعَا نِي مِنْ عَوَاقِبِهَا الْمَخَاطِرُ
 لَا وَالَّذِي وَلَّاكَ نَا صِيَّةَ الْبَيَانِ بِلَا مُكَابِرُ
 لَمْ تَعُدْ مَا فِي النَّفْسِ مِنْ شَتَّى الْهَوَاجِسِ وَالْخَوَاطِرُ
 أَضْحِي كَمَا أُمْسِي وَبِي شُغْلُ مُغَادٍ أَوْ مُسَاهِرُ
 يَا لَيْتَهُ الْهَمُّ الَّذِي يَفْقِدِيهِ بِالرُّوحِ الْمُخَاطِرُ
 لَكِنَّهُ هَمُّ بِمَا يُرْدِي الْأَبْيَّ مِنَ الصِّغَائِرُ
 قَدْ تَقْتُلُ الْحَشَرَاتُ مَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ ، فَلَا يُحَازِرُ
 وَيَعِيشُ مَنْ رَامَ الْمَنِيْعَةَ دُونَهَا أَجْمُ الْقَسَاوِرُ (٢)
 دَغْنَا نُفَرِّجُ مَا بَنَا شَيْئاً بِمُخْتَلَفِ الْمَنَاطِرُ
 سِرِّ بِي إِلَى الدَّارِ الَّتِي شِيدَتْ عَلَى كَرَمِ الْعَنَاصِرُ

(١) الجرائر : جمع جريرة ، وهي الذنوب والآثام .

(٢) المنية : أي الخطة الصعبة والأمر الجلل . الأجم : جمع أجمة ، وهي الشجر الكثير الملتف

يتخذها الأسد عريناً له . القساوِر : الأسود .

حَيْثُ الْمُرُوءَةُ بِالْفَقِيرِ أَهْرُ مِنْ أَذْنَى الْأَوَاصِرِ
نَدْفَعُ إِلَيْهَا ذِيْنَكَ الطُّفْلَيْنِ وَاللَّهُ الْمَوَازِرُ
مَنْ لِي وَمَنْ لَكَ يَا أَخِي بِخَزَائِنِ الذَّمِّ الْعَوَامِرُ
نَأْسُو بِهِنَّ خِلَافًا دَارَتْ عَلَيْهِنَّ الدَّوَائِرُ
وَنَشِيدُ مَا شَاءَ السَّخَا ءُ مِنَ الْمَعَاهِدِ وَالْمَنَائِرِ
وَنَقُولُ : يَا دَفْرُ احْتِكِمِ مَا أَنْتَ بَعْدَ الْيَوْمِ جَائِرُ

أَسْرَاةَ «مِصْرَ» وَقَادَةَ الْأَلْبَابِ فِيهَا وَالضَّمَائِرُ :
رُدُّوا عَلَيْهَا صَبِيَّةً لَعِبَ الْفَسَادُ بِهِمْ يُقَامِرُ
أَلْقَى بِهِمْ فِي مَطْرَحِ الْأَزْلَامِ سَكِيرٌ وَقَاجِرُ (١)
أَوْ فُرُقُوا سَلَمًا وَفَرَّ قَهُمْ مِنَ الْفُسَاقِ تَاجِرُ
مَا يُضْبِحُونَ غَدًا ؟ وَكَيْفَ مَصِيرُهُمْ بَيْنَ الْمَصَائِرِ ؟
مِنْ هَؤُلَاءِ ، أَيْرَتَجِي خَيْرًا «لِمِصْرَ» أَوْ لَوِ الْبَصَائِرُ ؟
هُمْ فِي جَمَاعَتِكُمْ صُلُّوْا عَاجِبُورُوا ، وَاللَّهُ جَائِرُ

(١) الْأَزْلَامُ : جمع زلم ، وهو السهم لا ريش له ، وكان العرب يتخفونها لعب المسمى بالميسر .
والمراد بمطرح الأزلام موطن المراهقات .

شروق شمس في مصر

أنشدت في اجتماع للعلماء والعظماء والأدباء عقده
المرحوم الأستاذ الكبير محمود أبو النصر بك في داره

هذه الشمسُ آذنتُ بالسُفورِ بعدَ سبقي الآياتِ بالتبشيرِ
فتلقى ظهورها كُلَّ حَسيٍّ بنشيدِ التهليلِ والتكبيرِ
هي بكرُ الوجودِ لا يتملُ مُجتَلأها إلا شهودُ البُكورِ
أرأيتَ الصُّباحَ يكشفُ عنها كِلَّةَ اللَّيلِ من حِبالِ السَّيرِ ١٢
فتهاوى سترُ الدُّجى وتوارى ما عليه من لؤلؤٍ منثورِ
حيثُ الكونُ حينَ لاحتْ فأحييتُ كُلَّ عودٍ ، لها جديدهُ نُشورِ
حيثُما طالعتْ مظنةً خصبٍ أسفرَ التُّربُ عن نباتِ نصيرِ
وانجلى لمخضها عن الزَّهرِ الغضِّ وعذبِ الجنى وطيبِ العبيرِ
وعوالي النخيلِ خضرُ الأكاليلِ زواهي المَرَجانِ حولَ النُحورِ

فتاة النيل

برزتُ في الغداةِ غادةً وادي النيلِ تُخفي جمالها في الحَبيرِ (٢)
جئلتُ الحاجبينِ فاحمةً الفوديسنِ ترنو بطرفِ ظبي غزيرِ (٣)
عبلةُ المعطَّفينِ ناهضةً الشديسنِ يزري أديمها بالحريرِ (٤)

(١) الكلة : الستر الرقيق (الناموسية) . (٢) الحبير : الناعم الجديد من الثياب .
(٣) جئلة الحاجبين : أي أن شعرهما كثيف أسود . الفودان : جانبا الرأس (الصدغان) .
(٤) عبلة المعطَّفين : متلة الجنابين . أديمها : بشرتها .

لَوْنَهَا ظَاهِرٌ انْتِسَابٍ إِلَى الْخَمْسِ لَهُ مِثْلُ فِعْلِهَا فِي الصَّدُورِ
غَضٌّ مِنْ صَوْتِهَا الْحَيَاءُ فَأَحْبَبُ بِحَيَاءٍ فِيهِ حَيَاةُ الشُّعُورِ

الفلاح المبكر

أَقْبَلَ الْحَارِثُ الْمُبَكِّرُ يَرَعَى حَرْثَهُ ، وَالْفَلَّاحُ فِي التَّبَكُّيرِ
يَلْتَقِي مِنْ يَدِ الصَّبَاحِ هَدَايَا لَيْلِهِ النَّائِمِ الْأَمِينِ الْقَرِيرِ
فَارَقَ الدَّارَ مُنْشِئاً لَحْنَهُ الْجَرَّ رَ مُسْتَمِهَلِ الْخُطَى فِي الْمَسِيرِ
إِنْ دَنَا اللَّهُمَّ مِنْهُ أَقْصَاهُ عَنْهُ ضَحِكُ النَّبْتِ أَوْ تَنَاعِي الطُّيُورِ
وَلِذَا مَا شَكَا هَوَاهُ أَعَادَتْ مُرْضِعُ الْحَقْلِ شِدْوَهُ بِالْخَرِيرِ (١)

الأهرام

لَقِيَتْهَا الْأَهْرَامُ مُبْدِيَةً مِنْ صَلَفٍ مَا تُكِنُّهُ فِي الضَّمِيرِ
غَرَّهَا أَنَّهَا قَدِيمَةٌ عَنْهُ بِذُكَاةٍ وَالْفَخْرُ دَاعِي الْغُرُورِ (٢)
فَتَعَالَتْ بِهَامِيهَا مَا اسْتَطَاعَتْ وَأَطَالَتْ مِنْ ظِلِّهَا الْمُنْشُورِ
غَيْرُهَا فِي الْجِبَالِ إِنْ تَاهَ عُجْبًا غَضٌّ مِنْ عُجْبِهِ جَوَارُ حَفِيرِ (٣)
كَمْ هَوَتْ دُونَهَا رَوَاسٍ فَاجَلَّتْ عَنْ رُكَامٍ فِي مُسْتَقَرِّ حَقِيرِ

الكرنك

ثُمَّ لَ «الْكِرْنَكُ» الْوَقُورُ اصْطِبَاحًا فَتَرَاءَى فِي الْمَاءِ غَيْرَ وَقُورِ

(١) مرضع الحقل : الساقية ، والخريز : صوت الماء .

(٢) ذُكَاة : من أسماء الشمس .

(٣) الحفير : ما حفر في الأرض .

وَمَشَى النُّورُ فِي حَنَائِيَاهُ يَغْزُو مَا نَجَا مِنْ شَتَائِتِ الدِّيَجُورِ (١)
وَتَنَاجَتْ أَشْبَاحُ آلِهَةٍ مَا تُوَا ، وَقَانِينَ خُلِدُوا بِالقُبُورِ
وَتَلَاَقَتْ وَجُوهُ رَبِّ وَمَرْبُوبِ بِ وَتَالِي رُقَى وَصَالِي بَخُورِ
كُلُّ ذَلِكَ التَّارِيخِ خَفَّ عَلَى سَا قِ بِذِكْرَاهُ ، مِنْ قَدِيمِ الدَّهُورِ

الشلال وأنس الوجود

كَشَفَ الفَجْرُ عَنْ جَنَادِلِ سُودٍ ضَمَمَهَا الغَمْرُ مِنْ بَنَاتِ «ثَبِيرِ» (٢)
تَتَرَاءَى فِيهَا مَلَامِصُ بَيْضٍ حَيْثُمَا صَوْدِفَتْ مَوَاقِعُ نُورِ
شَفَّ مِنْهَا الْعُبَابُ عَنْ فَحْمِ طَا فِ جَلَّتُهُ صَيَاقِلُ الْبَلُورِ (٣)
قَامَ «أَنْسُ الْوُجُودِ» يُؤْنِسُهَا قُرُ بَأْ وَأَعَزَّزَ بِمِثْلِهِ فِي الْقُصُورِ
كُلُّ صَرْحٍ عَلَا فَقَصَّرَ عَنْهُ مَا عَلَيْهِ مَعَرَّةٌ فِي الْقُصُورِ
لَمْ يَطُلْ فَخْرُهُ الْقَدِيمَ سِوَى مَا أَحْدَثَتْ آيَةُ الزَّمَانِ الْأَخِيرِ

الخزان

أَرَأَيْتَ الْخَزَانَ يَنْبُو بِهِ النِّيسِلُ فَيَطْفَأُ فِي الْجَانِبِ الْمَغْمُورِ
وَصَلَ الشَّامِخِينَ يُمْنَى وَيُسْرَى وَثْنَى الْبَحْرَ طَاغِيَا ، كَالْغَدِيرِ (٤)
كُلُّ عَيْنٍ مِنْهُ تَصِيبُ صَبِيْبَا كَالْأَنْثَى الْمُجَلْجَلِ الْمَحْدُورِ (٥)

(١) شتات : جمع شتيت ، أي متفرق . الديجور : الظلام .

(٢) جنادل : حجارة . والجندل : الشلال وهنا بعد الجفاف . النمر : الماء الكثير . ثبير :

اسم جبل .

(٣) العباب : الموج . الصياقل : جمع صيقل ، وهو الذي يجلو ويصقل .

(٤) الشامخين : الجبلين .

(٥) الأنثى : السيل .

يَرْتَمِي مَآوَهَا مُثِيرًا رَشَاشًا مِنْ عَصَافَاتٍ لَوْلُؤٍ مَذْرُورٍ (١)
وَعَلَى مُنْحَنَاهُ قَوْسٌ سَحَابٍ تَتَبَاهَى بِكُلِّ لَوْنٍ مُنِيرٍ (٢)

مساقط الماء ونشيد النيل

يَا عُبَابًا يُلْقِي بِفَيْضٍ نِدَاهُ فِي عَقِيقِ حَصْبَاوُهُ مِنْ سَعِيرٍ (٣)
حَبْدًا اللَّذَعُ مِنْ عُيُونِكَ يَهْمِي ضَاحِكًا بَيْنَ عَابِسَاتِ الصَّخُورِ
وَعَجِيبٌ هَدِيرٌ مَجْرَاكَ ، لَكِنْ رَبُّ مَجْدٍ تَرْتِيلُهُ بِهَدِيرِ
ذَلِكَ مَجْدُ النَّيْلِ الْعَظِيمِ فَأَوْقِعْ أَلْفَ صَوْتٍ ، وَغَنِّهَا بِرَزِيرِ

الطبيعة مصدر كل فن

كُلُّ هَذِي الْآيَاتِ مُبْعَثٌ وَخِي لِلنَّظِيمِ الْمُجَادِ أَوْ لِلنَّثِيرِ
كُلُّ هَذِي الْآيَاتِ تُؤْخَذُ عَنْهَا رَائِعَاتُ التَّمْثِيلِ وَالتَّصْوِيرِ
كُلُّ هَذِي الْآيَاتِ يُجْمَعُ مِنْهَا نَغْمُ الْحُزْنِ أَوْ نَشِيدُ السُّرُورِ
مُعْجَزَاتٌ فِي كُلِّ آن تَرَاهَا بِأَهْرَاتِ التَّنْوِيعِ وَالتَّغْيِيرِ

مثال مصغر للتنويع الفني الدائم

إِنَّ تِلْكَ الَّتِي نَرَاهَا سَبَاحًا نَبْتَةٌ كَالزُّمُرْدِ الْمَوْشُورِ (٤)
سَتَرَاهَا وَقَدْ تَبَدَّتْ عَلَيْهَا هَنَّةٌ شَبَهُ دُرَّةٍ فِي الْهَجِيرِ (٥)
وَتَرَى فِي الْأَصِيلِ يَأْقُوتَةٌ قَا نَعَّةَ اللَّوْنِ آذَنْتُ بِالظُّهُورِ (٦)

- (١) عصافات: أي متساقطة. والعصافة في الأصل: ما تساقط من السبل كالطين. مذرور: متناثر .
(٢) قوس سحاب : قوس قزح الذي تراه في شتى الألوان .
(٣) الحصباء : الحصى . (٤) الموشور : المشقوق على أضلاع متعددة .
(٥) هنة : شيء صغير . الهجير : نصف النهار . (٦) قانئة : شديدة الحرارة .

تَرَى كُلَّمَا رَجَعْتَ إِلَيْهَا عَجَبًا مِنْ جَدِيدِهَا الْمَنْظُورِ

جَلَّ مَنْ أَبْدَعَ الْجَمَالَ أَفَانِيَسْنَ وَأَعْطَى الصَّغِيرَ حَظَّ الْكَبِيرِ
يَأْخُذُ الصَّانِعُ الْمُوَفَّقُ مِنْهَا بِالْغَرِيبِ الْمُسْتَظَرَفِ الْمَأْنُورِ
فَهُوَ الْفَنُّ فِطْنَةً وَاخْتِيَارًا وَابْتِدَاعًا عَلَى مِثَالِ الْقَدِيرِ

الساعة البيضاء والساعة التي غطاؤها من معدن أسود

في معاتبة لحساء ناطت بصدرها ساعة من هذا المعدن محلاة بالدرر

هَلْ بَيْنَ أَضْلَاعِكَ مِنْ خَافِقٍ تَحْتَ اللَّيْلِ تَخْفِقُ فِي الصَّدْرِ؟ (١)
سَاعَةٌ خَيْرٌ لَكَ آثَرُهَا سَوْدَاءٌ ، هَلْ فِي اللَّوْنِ مِنْ شَرٍّ؟
مَا فَاتَهَا الْحُسْنُ ، وَأَوْفَاتُهَا أَشْبَاهُ مَا فِيهَا مِنْ الدُّرِّ
فِي اللَّيْلِ يُسْتَنْبِتُ زَهْرُ الْمُنَى وَتُجْتَلَى الْبَيْضُ مِنَ الزَّهْرِ
سَاعَتُكَ الْبَيْضَاءُ ، لَا سَاعَةٌ سَوْدَاءُ إِلَّا سَاعَةُ الْهَجْرِ

نيل المنى

هُوَ لَيْلٌ جَلَّ الصَّفَاءُ بِهِ صُورَةٌ مِنْ رَائِعِ الصُّورِ
تَمَّ سَعْدُ الْمُنَى لِسَامِرِهِ بَيْنَ لَيْلَى وَالظُّبَيْرِ وَالْقَمَرِ

(١) الخافق : القلب .

وصف كاس غاب زجاجها بلون مدامتها

هِيَ الْكَاسُ وَارْتَهَا الطَّلَا بِشَعَاعِهَا وَأَوْضَحَهَا السَّاقِي بِطَوَقٍ مُبْلُورٍ
كَأَنَّ يَدًا لَمْ يَعْصِهَا السَّحَرُ أَبْرَزَتْ مُذَابَ عَقِيقٍ فِي قِلَادَةِ جَوْهَرٍ

وصف آخر

كَأَسٌ رَأَيْتُ لَهَا نِظَامًا مُونِقًا فَثَمَلْتُ قَبْلَ شَرَابِهَا بِالْمَنْظَرِ
جَمَدَ الْحَبَابِ عَلَى حَوَافِي ثَغْرِهَا فَتَتَوَجَّتْ بِحَبَائِبٍ مِنْ سَكَّرِ

هكتور خلط شاعر لبناني باللغة الفرنسية

أكثر إقامته بجوار الأرز وأهدى نسخة من مجموعة منظومات له
إلى صاحب هذا الديوان . فأجابه بعد إبطاء اضطراري بما يلي :

« هكتور » إِنَّ أَبْطَأَ شُكْرِي فَمَا قَلَّ عَلَى إِبْطَائِهِ الشُّكْرُ
وَفِي يَقِينِي أَنَّهُ قَامَ لِي عِنْدَ أَخِي مِنْ نَفْسِهِ عَذْرُ
أَتَكْبُرُ الصُّغْرَى لَدَيْهِ وَفِي سَاحَاتِهِ يُغْتَفَرُ الْوِزْرُ ؟
جَادَ وَلَكِنْ جَاءَ دِيوَانُهُ حِينَ الْعَوَادِي دُونَهُ كُثْرُ
فَبَاتَ فِي دُرْجِي مَصُونًا كَمَا يُصَانُ فِي مَخْبِئِهِ الدُّخْرُ
أَهْفُو إِلَيْهِ وَالْمِلَمَاتُ لَا تَغْفُو وَلَا يُعْصَى لَهَا أَمْرُ
الْيَوْمَ بَعْدَ الْيَوْمِ يُطَوَّى عَلَى هَذَا ، وَيُقْضَى الشَّهْرُ فَالشَّهْرُ
حَتَّى إِذَا قِضَ لِي فُرْصَةٌ مِنْ بَعْدِ أَنْ ضَنَّ بِهَا الدَّهْرُ

أَقْبَلْتُ أَتْلُوهُ حَرِيصاً كَمَا يَحْرِصُ مَنْ فِي يَدِهِ شَذْرُ(١)

يَا حُسْنَ «لُبَّانَ» وَيَا بَرَحَ مَا
أَعْبُ عَباً مِنْ يَنَابِيْعِهِ
تَاللهِ مَا أَذْرِي أَبِي فِتْنَةً
مَاذَا يُرِينِي صَخْرُهُ بِاسِمَاءَ
أَكُلُ مَا تُظْهِرُ أَعْلَامَهُ
أَكُلُ مَطْوِيٍّ عَلَى كَشْحِهِ
لِكُلِّ بَدْرِ حُسْنُهُ حَيْثُمَا
وَالْوَرْدُ أَزْهَى مَا زَهَا وَرَدُهُ
أَعْجَبَ بِهِ مِنْ بَلَدٍ مُنْجِبِ
مَزَاجُهُ شَعْرٌ فَلَا غَرَوْ أَنْ
مَلَأْتُ ، وَالْأَخْطَلُ ، وَالْقُرْمُ ، هَلْ
هِيَ لِي الثَّنَا يَا لِي بِهِ سِرٌّ؟ (٢)
لَا حَ وَلَكِنْ بَدْرُهُ الْبَدْرُ
وَعِطْرُهُ الذَّاكِي هُوَ الْعِطْرُ
إِنْ يَفْتَخِرْ حَقٌّ لَهُ الْفَخْرُ
يُخْلِقُ فِي أَبْنَائِهِ الشَّعْرُ
أَوْتِي أَنْدَاداً لَهُمْ قَطْرُ؟

يَا صَاحِبَ الدِّيَّانِ أَمْتَعْنِي
مَنْ لِي بِأَنْ تَجْمَعَنَا ذُرُوءُ
أَنْهَلُ مَاءَ النَّبْعِ مِنْ حَيْثُ لَا
بِمَا اشْتَهَاهُ الْقَلْبُ وَالْفِكْرُ
يَخْنُو عَلَيْنَا أَرْزُهَا النَّصْرُ؟
يَنْهَلُ إِلَّا أَنْتَ وَالنَّسْرُ

(١) الشدر : قطع الذهب .

(٢) الكشح : ما بين السرة ووسط الظهر . الثنايا : العنابت في طرق الجبال .

تهنئة بزفاف

هَذِي الْمَفَاخِرُ فِي تَبَائِنِهَا
فِي كُلِّ مَوْقِعٍ لَحْظَةً عَجَبُ
تُحَفُّ مِنَ الْفَنِّ الرَّفِيعِ يُرَى
فِيهَا أَقَانِينُ الرِّوَائِعِ مِنْ
هَذَا هُوَ الْكَرَمُ الْخَلِيقُ بِهِ
فِي بَيْتٍ مَجْدٍ كَانَ مِنْ قِدَمِ
«نُورِ الْهُدَى» أَبْهَى الْحُلَى بِهِ
يَا رَبَّةَ الصُّرْحِ الْمُنِيفِ وَمَنْ
كَمْ فِي رِحَابِكَ عَزٌّ مُنْتَسِبِ
الْيَوْمَ نُؤَيِّسُ مِنْ نِدَاكِ بِهَا
سِرًّا فَنَاءَ ثِقَافَةٍ وَحِجَى
فِي نَهْضَةِ الْجِنْسِ اللَّطِيفِ لَقَدْ
تَبِعَتْ هُدَى فَاغْتَزَّ جَانِبُهَا
أَشْهَدُتْنَا فِي يَوْمٍ خُطِبَتْهَا
نَعْمَ الْعُرُوسُ أَصَابَ خُطُوبِهِ
قَدْ نَوَّلَتْ يَدَهَا صُنَاعُ يَدِ
يَبْنِي التَّمَاثِيلَ الْحِسَانَ وَفِي
كُفُؤَانِ قَدْ صَلَحَا لِيَنْتَظِمَا
لِتَدُمَ مُجَارَاةُ الْمُنَى لَهُمَا

مَجْمُوعَةٌ لَمْ يَخُورَ قَصْرُ
يَصْطَادُ مِنْهُ اللَّذَّةَ الْفِكْرُ
فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ بِهَا سِحْرُ
عَصْرِ يَلِيهِ بِغَيْرِهَا عَصْرُ
مَنْ لَا يُسَامِي قُدْرَهُ قَدْرُ
بَيْتًا تَتَبُّهُ بِجَاهِهِ مَصْرُ
وَشُعَائُهَا الْأَخْلَاقُ وَالطُّهْرُ
زِينَتُهُ الْآدَابُ وَالشَّعْرُ
وَزَكَا عَلَى تَفْرِيعِهِ الْأَصْرُ
طَرَفًا وَمِلءَ صُدُورِنَا شُكْرُ
نَبَغَتْ وَمَا أُنْدَادُهَا كُفْرُ
دَرَّتِ الْكِنَانَةُ أَنَّهَا الْبُكْرُ
وَلِكُلِّ مَنْ تَبِعَ الْهُدَى الْفَخْرُ
يَوْمًا يَضِنُّ بِمِثْلِهِ الْعُمُرُ
فِي قَلْبِهَا كَفُوٌ لَهَا حُرُ
فِي الْفَنِّ مَرْفُوعًا لَهُ ذِكْرُ
كُلِّ يَرْوَعُ الصَّوْغُ وَالسُّرُ
فِي الْبَيْتِ أَكْمَلَ شَطْرَهُ الشُّطْرُ
وَيَظَلُّ فِي إِقْبَالِهِ الدَّمْرُ

مغيب في البزوغ

رثاء للمرحومة ماري كندرجي توفيت في الثامنة عشرة من العمر وهي في دار غربة

هَلْ كَانَ هَذَا الْبَيْنُ فِي الْفَجْرِ	فَتَلَوْتُ كَوَكْبَهُ عَلَى الْإِنْرِ ؟
أَمْ فِي الضُّحَى فَنَفَحْتُ آخِرَ مَا	نَفَحْتُهُ ذَابِلَةً مِنْ الزَّهْرِ ؟
أَمْ فِي الْهَجِيرَةِ فَاِنْحَلَلْتُ كَمَا	شَرِبَ الضَّرَامُ وَحِيدَةَ الْقَطْرِ ؟
أَمْ فِي الزَّوَالِ فَمَغْرِبَانِ مَعًا	لِلشَّمْسِ فِي الدُّنْيَا وَفِي خَدْرِ ؟
أَمْ فِي الظَّلَامِ فَزَادَهُ حَلَاكًا	سِرٌّ رَقِيتَ بِهِ إِلَى سِرِّ ؟
أَمْ فِي تَجَلِّي الْبَدْرِ مُمْتَزَجًا	مِنْكَ انْسَجَى بِكَاتِبَةِ الْبَدْرِ ؟

لَأَنِّي جَزَعْتُ عَلَى صَبَاكِ وَهَلْ	جَزَعٌ يُكَافِيهِ فَادِحَ الْأَمْرِ ؟
وَجَزَعْتُ أَنَّكَ مَا انْتَهَيْتَ إِلَى	وَطَرٍ وَلَا قَصْدٍ مِنَ الْعُمْرِ
وَجَزَعْتُ أَنَّكَ قَدْ وُكِّلْتَ بِلَا	ذَنْبٍ لِظَالِمَةٍ بِلَا عُذْرِ
فَقَضَيْتُ حِينًا فِي الْعَذَابِ وَلَمْ	تَذِرِي عَلَامَ ، وَمِت لَمْ تَذِرِي

لَمْ تُنْهَيْ حَتَّى نَرَى أَثْرًا	لَكَ مِنْ أَشْعَةٍ بَاهِرِ الْفِكْرِ
لَمْ تُنْهَيْ حَتَّى نَرَى عَمَلًا	لَكَ مِنْ نِتَاجِ الْفَضْلِ وَالْبِرِّ
لَمْ تُنْهَيْ حَتَّى نَرَى وَلَدًا	لَكَ يُرْتَجَى لِلنَّفْعِ وَالضَّرِّ
فَلَأَيَّ مَعْنَى جِئْتَ مِنْ عَدَمٍ ؟	وَلَأَيَّ مَعْنَى بَتَّ فِي الْقَبْرِ ؟
فَلَيْسَ ذَهَبَتْ وَمَا تَرَكْتَ لَنَا	غَيْرَ الْأَسَى وَمَرَارَةِ الدَّكْرِ
فَلَيْسَ أَمَّا أَنْ رُوحَكَ فِي	دَارِ النِّعَمِ وَجَنَّةِ الْبُشْرِ

زيارة كنيسة الرضوانية

هِيَ نِعْمَةٌ لِلْبَيْعَةِ الصُّغْرَى وَقَدْ
قَدْ زَارَهَا مُتَفَضِّلًا فَتَكَامَلَتْ
عِيدُ الشَّفِيعِ الْحَيِّ مَارَى جُرْجُسْ
فَلْيَحْيَا مَكْسِمُوسَ بَطْرِيقُ الْهُدَى
وَيُبَارِكُ الْمَوْلَى لَهُ فِي عَهْدِهِ
وَيَدُمَ مَآثِرُهُ عَلَى الْأَذْهَارِ

زيارة لسامي راغب باشا وامين بك فكري في وزارة التموين

وكانت في احدى ليالي الاظلام مدة الحرب الاخيرة ١٩٤٤

وَقَدْتُ وَ «مِصْرُ» فِي الظُّلْمَاءِ
وَلَيْسَ الْعَانِدُونَ دَجَى
فَمَا اسْتَجَلَيْتُ إِلَّا
وَقَدْ سَهَرُوا كَمَا بَكَرُوا
وَفِيهِمْ أَوْلَا «سَامِ»
هُمَا لِلْحَلِّ وَالْعَقْدِ
هُمَا لِلْمَبَرَةِ الْكَافِيَةِ
يَنَامُ الشَّعْبُ مَا سَهَرَتْ

مُوحِشَةٌ كَمَا تَنْدِرِي
إِلَى الدِّيَوَانِ بِالْكُثْرِ
أَوْجُهًا لِلصَّفْوَةِ الْغُرِّ
بِلَا وَهْنٍ وَلَا فَتْرِ
وَفِيهِمْ ثَانِيًا «فِكْرِي»
هُمَا لِلنَّهْيِ وَالْأَمْرِ
الْحَاجَاتِ فِي الْقَطْرِ
عَلَيْهِ مُقْلَةٌ الْبِرِّ

فَبَعْدَ تَحِيَّةِ عَجَلَى
جَلَسْتُ وَأَنْتَ مَشْغُولُ
تُحَرِّكُ دَائِباً قَلَمًا
وَتَضْطَرِبُ «السَّجِيرَةَ» بَيْنَ
فَتُحَدِّثُ مِنْ حَرِيقِ «التَّبَعِ»
تُخَالُ ثَوَابِتُ الْأَضْوَاءِ
فَتَابَعْتُ الدُّخَانَ يَمُوجُ
بِثَائِرِهِ وَسَاجِيهِ—
ظَلَلْتُ هُنَيْهَةً أَرْنُو
فَأَبْدَى لِي مَكَانَ الْخُلُقِ
وَصَوَرَ فِي إِشَارَاتِ
كَأَنِّي شَاهِدٌ خَالِيكَ
بِحَيْثُ الْقَوْلِ فِي يُسْرِ
وَحَيْثُ إِذَا نَبَأَ الْإِلَهَامُ
وَحَيْثُ تُعَالِجُ الرَّأْيَيْنِ
فَأُعْجِبُ بِالدُّخَانِ وَمَا
كَأَنَّ حِجَاكَ مِنْهُ وَرَأَى
أَرَانِي صِدْقَ مَا قَالُوهُ

وَتَمْهِدُ مِنَ الْعُذْرِ
بِأَمْرِ أَيْمًا أَمْرٍ
عَلَى قُرْطَاسِهِ يَجْرِي
أَنْمُلْتِيكَ وَالنَّغِيرِ
جَوًّا عَابِقَ النَّشْرِ (١)
فِيهِ أَنْجُمًا تَسْرِي
بَيْنَ الْمَدِّ وَالْجَسْرِ
أَقَانِيْنِ مِنَ السُّحْرِ
إِلَيْهِ بِطَرْفِ مُسْتَقَرِّ (٢)
وَالْتَقْدِيرِ فِي الْفِكْرِ
رَفِيفَ خَوَالِجِ الصُّدْرِ
بَيْنَ السُّطْرِ وَالسُّطْرِ
وَحَيْثُ الْقَوْلُ فِي عُسْرِ
لُذْتَ بِنَجْدَةِ الذِّكْرِ
مِنْ عَيْلٍ وَمِنْ حُرٍّ
جَلَّاهُ لِي مِنَ السُّرْرِ
ء شَفَافٍ مِنَ السُّتْرِ
عَنْ عِلْمٍ وَعَنْ خُبَرِ

(١) النشر : الريح .

(٢) مستقر : متتبع .

نُبُوغُ الْمَرْءِ بِالْإِتْقَانِ وَالْإِتْقَانُ بِالصَّبْرِ
نَجَاءٌ يَا غَرِيقَ الْجَبْرِ مِنْ سَاقٍ إِلَى نَحْرِ
وَهَيَّا يَا أَمِينَ الْخَيْرِ طَالَ لَدَيْكُمَا أَسْرِي
أَيُعْطَى الشُّغْلُ أَضْعَافًا لِمَا يُعْطَى مِنَ الْأَجْرِ ؟
لَنَا صَحْبٌ بِلُقْيَاهُمْ مَنَاطُ الْأَنْسِ وَالْبَشْرِ
دَعَوْنَا لِلْعَشَاءِ فَهَلْ نُعَادِيهِمْ مَعَ الْفَجْرِ ؟
ضِيَاةُ «يُوسُفَ» لُطْفًا وَظَرْفًا مِنْ مُنَى الْعُمْرِ (١)

تهنئة بزفاف ابن صديق الشاعر عبد الله خوري ١٩٣٣

وُدِّي لِرِزْقِ اللَّهِ وَدُ تَجَلَّى لِأَخٍ تَحَلَّى بِالْكَمَالِ النَّادِرِ
وَهَوَايَ مِنْ قَدَمٍ لَهُ وَلَآلِيهِ مَا زَالَ أَوَّلَ عَهْدِهِ كَالْآخِرِ
بَلْ زَادَهُ سَعَةً نَمُو عَدِيدِهِمْ فِي كَابِرٍ مُتَسَلِّلٍ عَنْ كَابِرِ
وَكَذَلِكَ يَزُكُّو كُلَّمَا طَالَ الْمَدَى بَيْنَ الْأَحْبَةِ كُلِّ حُبٍّ طَاهِرِ
يَا حَبْدًا ابْنَاؤُهُ وَبَنَاتُهُ مِنْ نُخْبَةٍ غُرٍّ كَعَقْدِ جَوَاهِرِ
يَخْتَارُ مِنْهُ الْمَجْدُ كُلَّ فَرِيدَةٍ لِيَكُونَ وَاسِطَةً لِعَقْدٍ فَآخِرِ

يَا مَحْفَلًا هُوَ لِلْفُؤَادِ مَسْرَةٌ فِي لَيْلَةٍ هِيَ قُرَّةٌ لِلنَّاسِاطِرِ
جَمَعَ الشَّيْتِ مِنَ الْمَحَاسِنِ فِيهِمَا مَا بَيْنَ زَهْرِ تَجْتَلَى وَأَزَاهِرِ

(١) يوسف : المقصود صديق الشاعر يوسف توتنجي .

أَكْرَمَ بِهِ مِنْ مُلْتَقَى لَمْ يَغْشَهُ
بِرَقَافِ عَبْدِ اللَّهِ كَمْ مِنْ غَافِرٍ
أُمْنِيَّةٌ لِلْوَالِدَيْنِ تَحَقَّقَتْ
يَرِيَانِ وَالْمَأْثُورُ مَا يَرِيَانِهِ
لِزَمَانِهِ ذَنْباً وَكَمْ مِنْ شَاكِرٍ
بَعْدَ الدُّعَاءِ الصَّادِقِ الْمُتَوَاتِرِ
إِنْ السَّعَادَةُ فِي الْقِرَانِ الْبَاكِرِ
لُطْفاً وَإِنْسَافاً وَظَرْفَ بَوَادِرِ
تُخْفِي الطَّوِيَّةُ مِنْ نَقِيٍّ سَرَائِرِ
وَبَيَانِ نِخْرِيرِ وَفِطْنَةِ تَاجِرِ
أُولَى التَّجَارِبِ فِي الشَّبَابِ النَّاصِرِ

أَمَّا الْعُرُوسُ ففِي حُلَاهَا زِينَةٌ
وَيَكَادُ شَاهِدُ حُسْنِهَا وَكَمَالِهَا
زَكَّى سَجَايَاهَا الْجَمِيلَةَ مَا تُرَى
أَصْلَانِ مُفْتَرِقَانِ فِي رَوْضِ الْعُلَى
تُوحي فَيَأْتِي الْوَصْفُ عَفْوَ الْخَاطِرِ
بِالشَّعْرِ يَنْطِقُ وَهُوَ لَيْسَ بِشَاعِرِ
مِنْ ذَلِكَ الْأَدَبِ الْجَمِيلِ الْوَافِرِ
وَصَلَ الْهُوَى فَرَعِيهِمَا بِأَوَاصِرِ

سُبْحَانَ مَنْ بَرَأَ النُّفُوسَ وَمَنْ لَهُ
مَا أَكْرَمَ النَّسَبَيْنِ حِينَ الْمُلتَقَى
فَلِيَهِنَّ الْمُتَعَاقِدَانِ وَيُرْزَقَا
فِي الْخَلْقِ تَصْرِيفِ الْعَزِيزِ الْقَادِرِ
وَهُمَا مَآثِرُ تَلْتَقِي بِمَآثِرِ
حَظًّا يَدُومُ مِنَ السُّرُورِ الْحَاضِرِ

عتاب وشكوى

أخي أسعد

وَافِي الْحَدِيثُ إِلَى غَرِيبِ الدَّارِ
أَخِيَّتُمُوهَا وَالْحَيَاةُ أَحَبُّهَا
أَنْتُمْ وَأَسْرَتَكُمْ هُنَاكَ بِغِبْطَةٍ
لَكُمْ الْمَتَاعُ بِكُلِّ شَيْءٍ طَيِّبٍ
غَنَى «جَمِيلٌ» بِالْغِنَى غَايَاتِهِ
وَأَجَادَ «سَامٍ» مَا أَرَادَ مُحَرَّكَاً
قَتَلَ الْخُرُوفُ وَلَمْ يُحَلَّلْ قَتْلُهُ
خَطْبٌ جَلِيلٌ فِي الذَّبَائِحِ لَا تَفِي
«عَبْدُ الْمَسِيحِ» وَ«نَحْلَةُ» رَاعَاهُ
فَلِذَاكَ بَيْتٌ وَفِي ضَمِيرِي نِيَّةٌ
صَحَّحَ فَقَوْلِي «أَفْكَةَ الْأَسْمَارِ» لَا

عَنْ لَيْلَةٍ مَرَّتْ وَمَا هُوَ دَارٍ
وَقْتُ قَتِيلٍ فِي قَتِيلِ عُقَارٍ
وَأَنَا بِحُرْمَانٍ هُنَا وَإِسَارٍ
وَلِي الْمَتَاعُ بِطَيِّبِ الْأَخْبَارِ
فِي الْفَنِّ حَتَّى كَانَ فَجْرُ نَهَارٍ
قَلْبَ الدُّجَى بِعَوَامِلِ الْأَوْتَارِ
فِي غَيْبَتِي ... سَتَرُونَ أَخَذَ الثَّارِ
لِتَقِيدَ مِنْهُ جَلَالُ الْأَوْتَارِ
سَمِعِي وَمَا لَطْفًا لَدَى الْإِشْعَارِ
لَكُمْ سَتَمْسِي «أَفْكَةَ الْأَسْمَارِ» (١)
تَغْلُطُ فَتَقْرَأُ «أَفْكَةَ الْأَسْمَارِ»

هَذِي الْحِكَايَةُ أَذْكَرْتَنِي أَنَّ لِي
أَشْكُو إِلَيْكَ الْمُتَجَرِّبِينَ فَانْهَمُ
مَنْ يَشْتَرِ الطَّرْبُوشَ يَكْشِفُ سِتْرَهُ
فَاضْرِبْ عَلَى أَيْدِي الْغُلَاةِ وَلَا تَبَحْ

شَكْوَى إِلَيْكَ عَظِيمَةُ الْأَخْطَارِ
جَعَلُوا بِفَضْلِكَ رِيَّةً لِلشَّارِي
بِيَدَيْهِ وَالطَّرْبُوشُ بِالْذِّينَارِ
كَسَبَ الْخِيَارِ لِمَطْمَعِ الْأَشْرَارِ

(١) الأسمار : الاحاديث اليلية .

أَوْ فَأَعْذِرِ الْأَحْرَارَ إِنْ هَانَتْ لَهُمْ
يَا صَاحِبِي وَسِوَاكَ لَيْسَ بِصَاحِبِ
رَأْسُ الْخَلِيلِ يُكَادُ يَغْدُو حَاسِرًا
وَهُوَ الَّذِي مَا زَالَ مَصْنَعُ فِكْرِهِ
بِالْأَنْسِ كَانَ يُقَالُ قَوْلَ تَبَجُّحٍ
فَخَلَقْتَ فِيهِ صِنَاعَةً أَهْلِيَّةً
حَتَّى إِذَا أَنْقَذْتَهُ مِنْ عَارِهِ
زَعَمُوا لِي التَّبَرُّيزَ فِي أَدْبَانِهِمْ
بِاللَّهِ كَيْفَ أَقُولُ إِنْ أَخِي لَهُ
لَوْ كَانَ مَا يُعْطَى بِمِقْدَارِ الْهَوَى

دُونَ السُّؤَالِ مَصَاعِبُ الْأَعْذَارِ
فِي حَالَةٍ إِنْ آذَنْتُ بِسَوَارِ
لَا شَيْءَ يَدْرَأُ عَنْهُ لَذَعُ النَّارِ
يَكْسُوكَ نَيْجَانًا مِنَ الْأَشْعَارِ
«شَرَقُ» وَالْبَيْسَةُ الرُّؤُوسِ عَوَارِي
رَدَّتْ لَهُ قَدْرًا مِنَ الْأَقْدَارِ
أَتَرَكَ تَرْضَى أَنْ يَبُوءَ بِعَارِي
فَإِذَا أَضَاعُونِي فَأَيُّ شَنَارِ (١)
فَضْلُ عَلَى رَأْسِي وَرَأْسِي عَارِ
لَرَجَّحْتُ كُلَّ النَّاسِ بِالْمِقْدَارِ

مَا كَانَ أَظْفَرَنِي بِأَقْصَى حَاجَتِي
أَسْفًا لَقَدْ ضَيَّعْتُ فِي أَدْبِي وَفِي
لَا أَمْلِكُ الدِّينَارَ إِلَّا بَائِعًا
وَلَوْ أَنَّنِي أَلْفَيْتُ مَنْ يَرْضَى بِهَا...
إِرْبًا بَوْلِدِكَ أَنْ يَزِيدَ أَلْبَهُمْ
عَلَّمَهُمُ الْعِلْمَ الصَّحِيحَ وَإِنَّهُ
وَلْتَقَوْ حِيلَةً عَقْلَهُمْ فَتَقْلَهُمْ

لَوْ لَمْ يَكُنْ لِسَوَى الْغِنَى لِإِثَارِي
تَهْدِيبِ نَفْسِي أَنْفَسَ الْأَعْمَارِ
فِي صَفْقَةٍ مَجْمُوعَةٍ «آثَارِي»
لَكِنْ قَلِيلٌ مُفْتَنِي الْأَسْفَارِ
عَنْ كَاتِبٍ مُتَوَسِّطٍ أَوْ قَارِي
لِلنَّشَبِ فِي الْفُرُصَاتِ بِالْأَظْفَارِ
كَأَلْفَلِكٍ فِي بَحْرِ بَعِيدٍ قَرَارِ

(١) الشار : العار .

وَلْيَصْبِرُوا لِلْحَادِثَاتِ إِذَا عَصَتْ آمَالُهُمْ فَالْفَوْزُ لِلصَّابِرِ
وَلْيَجْعَلِ الْخُلُقُ الْعَظِيمُ خَلَاقَهُمْ فِيهِ تَتِمُّ عَظَائِمُ الْأَوْطَارِ
وَبِهِ يَعُودُ هَوَى النُّفُوسِ إِلَى الْهُدَى بِتَسْلُطِ الْآرَاءِ وَالْأَفْكَارِ

أَحْبَبَ بِهِمْ وَبِمَا يَهِيحُ خَطُورَهُمْ فِي خَاطِرِي مِنْ شَائِقِ التَّذْكَارِ
بِالْأَمْسِ أَحْمِلُهُمْ وَكَانُوا خَمْسَةً وَالْيَوْمَ قَدْ وَقُرُوا وَزَادَ وَقَارِي
الْيَوْمَ لَوْ جَارَيْتُهُمْ فِي شَوَاطِيهِمْ لَمْ أَلْفِنِي لِبَطِيئَتِهِمْ بِمُجَارِ
أَضْحَى الذُّكُورِ نَجَابَةً وَرُجُولَةً مِنْ جِيلِهِمْ فِي الصَّفْوَةِ الْأَخْرَارِ
وَسَلِيلَتَاكَ أَرَاهُمَا قَدْ فَاقَتَا عَمَلًا وَحُسْنًا سَائِرَ الْأَبْكَارِ
مُؤْتَمَتِينَ مِثَالِ أُمِّ حُسْرَةَ بَرِثَتْ شَمَائِلُهَا مِنَ الْأَوْضَارِ
بِالْأَمْسِ أَلْعَبُ بَيْنَهُمْ وَلِرَبِّمَا سَكَنَ الْكَبِيرُ إِلَى دِعَابِ صِغَارِ
وَأَدِيرُهُمْ حَتَّى يَعُودَ نِظَامُهُمْ كَالشَّهْبِ فِي فَلَكَ بِهَا دَوَارِ
وَالْيَوْمَ أَبْصُرُ بِالسَّبَالِ تَذَنَّبْتُ وَتَعَقَّرَبْتُ وَسَطَّتْ عَلَى الْأَبْصَارِ (١)
وَأَرَى جَمَالَ كَرِيمَتِكَ مُرَعَّرَعًا فَأَرَى الْبِدَاعَةَ فِي صَنِيعِ الْبَارِي
رَهْطٌ إِذَا كَانَتْ مُبَاسِطَةُ الصَّبَا فِيهِمْ فَهُمْ فِي الْجِدِّ جِدُّ كِبَارِ
إِنْ أَلْفَهُمْ أَتَغَالَى فِي إِكْرَامِهِمْ مُتَحَاشِيًا إِبْدَاءَ الْإِسْتِصْغَارِ
كُلًّا أَحْيَى بِاخْتِشَامِ طَائِلِ وَأَخَافُ تَقْصِيرًا مَعَ الْإِقْصَارِ

(١) السبال : جمع سبلة : غصلات الشعر المسبلة .

جَمَحَ الْيَرَاعَ فَرَّاحَ مِنْ غُلَوَائِهِ
لَكِنِّي - جَدًّا وَمَزْحًا - لَا أَنِي
أَبْنِي رَجَالًا لِلْبِلَادِ بِسَارُوسٍ
أَمَّا الدَّرَى الْمُتَشَبَّهَاتُ بِأَرُوسٍ
تِلْكَ الَّتِي لَا خَيْرَ مِنْهَا يُرْتَجَى
رَأْسُ الْحِمَارِ حَرَى بِعُرِيٍّ دَائِمٍ
يَجْتَازُ مِضْمَارًا إِلَى مِضْمَارٍ
أَهْدِي بِمَوْعِظَتِي سَبِيلَ السَّارِي
وَعَلَيْكَ كِسْوَةٌ هَامِيهِمْ بِفَخَارٍ
مِنْ غَيْرِ مَا عَقْلٍ وَلَا اسْتِصَارٍ
فَلْتَبَقْ حَاسِرَةً مَدَى الْأَذْهَارِ
هَلْ يَنْفَعُ التَّغْصِيبُ رَأْسَ حِمَارٍ؟

«عَوْدٌ» إِلَى مَا كُنْتُ مِنْهُ شَاكِيًا
نَرْجُوكَ إِمَّا سَاتِرًا لِرُؤُوسِنَا
وَلَأَنْتَ أَسْمَحُ مَنْ يَوْمَ جَنَابِهِ
فَاسْمَعْ وَأَنْصِفْنَا مِنَ التُّجَّارِ
أَوْ كَاشِفًا لِمَظَالِمِ الْفُجَّارِ
فَيُعِيدُ إِعْسَارًا إِلَى الْإِسَارِ

استقبال لعام ١٩١٢

وَيَا سَنَةً لَقِينَاهَا بِمِلءِ صُدُورِنَا بِشَرًّا
أَزِيلِي آيَةَ الْبُؤْسَى وَهَانِي آيَةَ الْبُشْرَى
إِلَيْكَ بِمَا أَلَمَ بِنَا وَأَجْرَى الْأَذْمَعَ الْحُمْرَا
لِتَصْفُرْ بَعْدَ كَدَرِنَاهَا دُمُوعُ الْمُقْلَةِ الشُّكْرَى
كَصَفْرِ النَّفْسِ بَعْدَ الْخُطْبِ أَعْقَبَ حُزْنُهَا الذُّكْرَى
أَعِيدِي السَّبْلَ سَاقِيَةً تَفِيضُ الْخَيْرَ وَالْبِرَّا

نَحْنُ حَنِينَ وَالْبَدَّةِ إِذَا مَا أَرْضَعْتَ قَطْرًا
 وَتَلَبَّثْتُ كُلُّ بَاسِقَةٍ بِفَيْءِ ظِلِّهَا قَصْرًا
 عَلَى هَذَا الرِّجَاءِ حَلَا لَنَا تَوْدِيعُ مَا مَرًّا
 وَسَلَّمْنَا عَلَى الْآتِي بِمَا يَسْتَأْسِرُ الْخَرًّا
 أَقَمْنَا مِهْرَجَانَ دُجْجِي يُحَالِفُ ذِكْرُهُ الدَّهْرًا
 لِنَلْقَى عَامِنَا سَمَحًا طَلِيقَ الْبِشْرِ مُفْتَرًّا
 جَلَوْنَا لَيْلَةَ حُسْنَا بِنُورِ الزَّيْنَةِ الْكُبْرَى
 وَرَدْنَا صَفْوَهُ صَفْوًا وَرَدْنَا زَهْرَهُ زَهْرًا
 وَأَرْقَصْنَا الْغَصُونَ لَهُ وَأَنْشَدْنَا لَهُ الشُّعْرَا
 لَعَلَّ مَسْرَّةً مِنْهُ تُعِضُّ مِنَ الَّذِي ضَرَّا
 إِذَا مَا سَاءَتْ الْأُولَى عَسَى أَنْ تُحَسِّنَ الْأُخْرَى

موليير الروائي الفرنسي الدائع الصيت

يَا أَدِيبَ الدُّنْيَا تُحْيِيكَ «مِصْرُ» صِلَةُ الْفَضْلِ فِي أُولِي الْفَضْلِ إِصْرُ
 نَفْعُكَ النَّاسَ مُوجِبٌ لَكَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ فِي جَانِبِ النَّفْعِ شُكْرُ
 كُلُّ عَصْرِ لَوْ خَيْرَتُهُ الْمَعَالِي لَتَمَنَّى لَوْ أَنَّهُ لَكَ عَصْرُ
 حَبْدًا فِي مَعَاهِدِ الْعِزِّ عَهْدٌ لَمْ يَفْتُهُ مِنَ الْمَقَاخِرِ فخرُ
 عَهْدُ شَمْسِ الْمُلُوكِ زَانَتْهُ شُهْبٌ بَاهِرَاتُ وَأَنْتَ فِي الشُّهْبِ بَدْرُ

إِيَّاهُ «مُليير» أَيُّ قَارِيءٍ سِفْرِ
 أَيُّ مُلْقٍ إِلَى الْفَصَاحَةِ سَمْعاً
 أَيُّ مُسْتَشْرِفٍ شُخُوصاً تُحَاكِي
 كُلُّ مَا فِي الْحَيَاةِ حِسّاً وَفِكْراً
 لَكَ نَفْسٌ كَأَنَّهَا كُلُّ نَفْسٍ
 كُلُّ عِلْمٍ كَأَنَّهُ لَكَ عِلْمٌ
 لَا تُوَارِي سَرِيرَةً عَنْكَ مِمَّا
 أَنْتَ عَيْنُ الْعُقَابِ تَنْظُرُ مِنْ عَالٍ ، فَمَا فِي الْعَبَابِ إِنْ تَرْنُ سِرّاً
 قَدْ تَبَيَّنَتْ مَا الصَّحِيحُ وَمَا الزَّيْفُ ، فَبَيَّنْتَهُ وَنَقَدْتُكَ حُرّاً
 تَتَوَخَّى الإِصْلَاحَ لِلنَّاسِ مِمَّا أَفْسَدْتَهُ فِيهِمْ غَرَائِزُ كُذْرٍ
 تَصِفُ الشَّيْنَ ضَاحِكاً مِنْهُ بِالزَّيْنِ مِنَ الْقَوْلِ ، فَهُوَ مُبْكِ يَسُرُّ
 وَقَدِيماً كَانَ الْأَحَبُّ إِلَى الْمَرْءِ ضَى دَوَاءٍ يَحُلُو بِهِ مَا يُمِرُّ
 مَنْ يُبَاسِطُ فِيمَا عَلَى النَّاسِ يَنْعِيهِ يُيَسِّرُ تَثْقِيفَ مَا فِيهِ عُسْرُ
 إِنَّمَا الْخَلْقُ مَا وَصَفْتَ وَفِيهِمْ تَرْهَاتٌ وَمُنْقِصَاتٌ تَعْرِ
 كُنْتَ أَدْرَى بِهِمْ فَكُنْتَ لَهُمْ أَرْحَمَ . كَمْ دُونَ كِبَوَةٍ قَامَ عُذْرُ ؟
 وَجَمِيلٌ فِي دَفْعِكَ الضَّرَّ عَنْهُمْ إِنْ تَوَخَّيْتَ خُطَّةً لَا تَضُرُّ
 فَلَقَدْ تَوَحَّشْتُ الْخُشُونَةَ مَنْ لَمْ تَتَلَطَّفْ فِي نَصِيحِهِ ، فَيُصِرُّ
 أَخْلَصْتَ طَبْعَكَ الْخُطُوبُ وَنَقَّتْ جَوْهَرَ الْقَلْبِ ، فَهُوَ كَالنُّورِ طُهُرُ
 نَالِكَ النَّاسُ بِالشُّرُورِ فَلَمْ يَحْفَظْكَ يَوْماً إِلَى الْمَسَاءَةِ شَرُّ

وَعَلَى قَدْرِ مَا تَعِسْتَ تَنَاهَى مِنْكَ رِفْقُ بِالتَّاعِسِينَ وَبِرَ
ظَلْتَ لِلنَّاسِ مُرْشِداً بِالنِّبْيِ أَحْسَنُ . لَا تَنْثَنِي وَفِي النَّفْسِ أَمْرُ
لَمْ تُقْصِرْ وَلَمْ يَصُدِّكَ ، عَمَّا تَبْتَغِيهِ ، مُلْكُ عَزِيزٍ وَقْصُرُ
أَبْدَأُ تَغْتَدِي وَلِلْسُوءِ خِذْلًا نٌ وَلِلْخَيْرِ فِي النِّهَايَاتِ نَصْرُ
إِنْ نَظَّمْتَ الْكَلَامَ فَهُوَ ، مِنْ السَّرِقَةِ ، وَاللُّطْفِ ، وَالسَّلَاسَةِ ، نَشْرُ
أَوْ نَشَرْتَ الْكَلَامَ فَهُوَ ، مِنْ الْبَهْجَةِ ، وَالْفِطْنَةِ الْبَدِيعَةِ ، شِعْرُ
قَوْلِكَ اللُّلُؤُ الَّذِي لَا يُغَالِي ، مَا تَغَالَى مِنْ قَالٍ إِنَّكَ بَحْرُ
وَلَكَ الرَّائِعَاتُ مِنْ كُلِّ ضَرْبٍ كَادَ يَعْدُو فِيهَا الْإِجَادَاتِ حَصْرُ

يَا «فَرَنْسَا» بَنُوكِ عِلْماً وَقَنَا فِي سَمَاءِ النُّهَى شُمُوسُ وَزُهُرُ
يَا «فَرَنْسَا» صَدِيقَةَ الشَّرْقِ دُومِي وَلِعَلَّيْكَ الْمُحْيَا الْأَعْرُ

حول مائدة

يَا آلَ نُحَاسٍ وَآلَ بَخْرِي دَامَتْ لَكُمْ عَلَيَاؤُكُمْ وَأَخْرِي
رِجَالُكُمْ أَرْقَى رِجَالِ الْقُطْرِ بَنَاتُكُمْ أَنْقَى بَنَاتِ الْقُطْرِ
قَدْ كَرُمْتَ خِصَالُكُمْ فِي السَّرِّ وَقَدْ سَمَتْ خِلَالُكُمْ فِي الْجَهْرِ
حَتَّى غَدَا بَيْنَ حُلِيِّ الْعَصْرِ مَنَاطُكُمْ مَنَاطَ عِقْدِ الدَّرِّ
عَزِيزُ خَنْكِي عِلْمٌ فِي مِصْرِ يَعْلِمُهُ تَنْفَسُ كُلِّ مِصْرِ
تَاهَتْ بِعُرْسِهِ سَمَاءُ الْخِذْرِ عَلَى مَطَالِعِ النُّجُومِ الزُّهْرِ

شَيْحَا فَتَى سَمَحُ رَفِيعُ النَّجَرِ
لَيْلَاهُ مَا زَالَتْ عُرُوسُ الشُّعْرِ
مَا جُهِدُ نَظْمِي أَوْ وَفَاءُ نَثْرِي
وَزَوْجِهِ ذَاتِ النَّهْيِ وَالطُّهْرِ
عَزِيزُ بَحْرِي أَخٌ عَنْ خَبْرِ
فَهُوَ بِاجْتِمَاعِ الْمَعَانِي مُثَرِّ
وَبَهْجَةٍ سَاطِعَةٍ بِالْبِشْرِ
دَلَّ اسْمُهَا دَلَالَةً اسْمِ الْعُطْرِ
أَلَيْسَ فِي الْخِتَامِ أَخْلَى ذِكْرِ
عَنَيْتُ إِيزَابِيلَ أُخْتُ الْبَذْرِ
مِنْ حُسْنِ وَجْهِهِ وَجَمَالِ فِكْرِ
عَلَى مِثَالِ خَيْرِ أُمِّ تَجْرِي
قَدْ ظَفِرَتْ بِالْخَاطِبِ الْأَبْرُ
لِيَسْعُدَا مَا شَاءَ صَفْوُ الدَّهْرِ

صِفَاتُهُ أَسْمَى صِفَاتِ الشُّعْرِ (١)
تَطْلُعُ شَمْسًا تَحْتَ جُنْحِ الشُّعْرِ
يَمْدَحُ يُوسُفَ السَّنِيِّ الْقَدْرِ
بِنْتُ الْوَزِيرِ الْأَلْمَعِيِّ الْحُرِّ
يَجْدُرُ أَنْ نَدْعُوهُ بِالْبَحْرِ
وَخَيْرُ مَنْ أَدَّى زَكَاةَ الْوَفْرِ
أَعَارَتْ اللَّيْلَ ضِيَاءَ الْفَجْرِ
عَلَى جَمَالِ نَوْعِهِ فِي الزَّهْرِ
ذِكْرُ فِتَاةٍ بُرِنَتْ مِنْ نَكْرِ ؟
ذَاتَ الصِّفَاتِ الْبَاهِرَاتِ الْغُرِّ
وَخُلِقَتْ لَمْ يَنْسَقُ لِبَكْرِ
وَنَعِمَتْ النَّسْبَةُ يَوْمَ الْفَخْرِ
بِطَيْبِ النَّفْسِ رَحِيبِ الصُّدْرِ
بِالْمَالِ وَالْوُلْدِ وَطُولِ الْعُمْرِ

الى حسناء انسانية

يَا بِنْتَ «بَيْرُوتَ» وَيَا نَفْحَةَ
مِنْ رُوحِ «لُبْنَانَ» الْقَدِيمِ الْوَقُورِ
إِلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهِ آيَةً
عَصْرِيَّةً أَزَرْتُ بِآيِ الْعُصُورِ

(١) التجر : الأصل .

مَرَّتْ بِذَاكَ الشَّيْخِ فِي لَيْلَةٍ
ذَكَرَى صَبًا طَابَتْ لَهَا نَفْسُهُ
أَسَرَ نَجْوَاهَا إِلَى أَرْزِهِ
وَبَثَّهَا فِي زَفْرَةٍ فَانْبَسَرَتْ
دَارِجَةً فِي السَّفْحِ مُرْتَادَةً
فَضَحِكَ النَّبْتُ ابْتِهَاجًا بِهَا
عَنْ زَهْرٍ حُمِلَ رِيحَ الصَّبَا
سَرَى «لِبَيْرُوتَ» وَلَا قَى شَدًّا
فَعَقَلَا فِي نَعْرِهَا دُرَّةً
ذَكَرَى جَمَالَ وَعَبِيرٍ وَنُورٍ
وَأَفْتَرَّ عَنْهَا رَأْسُهُ مِنْ حُبُورٍ
فَلَمْ يُطْفِئْهَا فِي حِجَابِ الضَّمِيرِ
بِخْفَةٍ الْبُشْرَى وَلُطْفِ السُّرُورِ
كُلَّ مَكَانٍ فِيهِ نَبْتُ نَضِيرٍ
عَنْ زَهْرٍ رَطْبٍ ذَكِيٍّ قَرِيرٍ
تَبَسُّمًا مُسْتَتِرًا فِي عَبِيرٍ
مِنْ بَحْرِهَا رَأْدَ الصَّبَاحِ الْمُنِيرِ (١)
أَجْمَلَ شَيْءَ بَيْنَ دُرِّ الثُّغُورِ

«أَسْمَاءُ» . هَلْ أَبْصَرْتُهَا مَرَّةً تَزِينُ مِرَاتِكَ وَقْتَ الْبُكُورِ ؟

بعثة الشرف

يَا بَعْثَةُ قَدْ شُرِّفَتْ بِرِسَالَةٍ
هِيَ بَدَأَ عَهْدُ لِلْعُرُوبَةِ مُقْبِلُ
فِي الشَّامِ فِي لُبْنَانَ جَاءَتْ آيَةٌ
مَاذَا شَهِدْتَ مِنَ التَّجَلَّةِ وَالْهَوَى
وَمِنَ الْحَفَاوَاتِ الَّتِي لَوْ لَمْ تَكُنْ
سَتَظَلُّ ذِكْرًا حَدِيثَ الْأَعْصُرِ
كَبَدِيلٍ مِنْ عَهْدِ الشَّتَاتِ الْمُدْبِرِ
غَرَاءُ لِلْفَتْحِ الْجَدِيدِ الْأَنْوَرِ
لِلْعَبْقَرِيِّ ابْنِ الْمَلِكِ الْعَبْقَرِيِّ
قَدْ صَوَّرْتَ بِالْحِسِّ لَمْ تَتَصَوَّرِ

(١) رَأْدُ الصَّبَاحِ : رائده ، أي وقت ارتفاعه .

سُبْحَانَ مَنْ جَبَرَ الْقُلُوبَ بِجَابِرٍ عَشْرَاتِ قَوْمٍ قَبْلَهُ لَمْ تُجْبِرْ
 مَهْمَا نُبَالِغْ فِي جَلِيلِ صَنِيعِهِ أَعْيَا الثَّنَاءِ وَقَدْرُهُ لَمْ يَقْدِرْ
 عُمْرُ الصَّافِيِّ وَصَاحِبَاهُ حَسْبُهُمْ إِنْ أَوْثَرُوا فِي رَأْيِ أَعْدَلِ مُؤَثِّرِ
 ظَهَرَتْ خِلَالُ مَلِكِهِمْ وَبِلَادِهِمْ فِي الْمُؤَفِدِينَ الْغُرَّ أَرْوَعَ مَظْهَرِ
 تِلْكَ الْمَسَاعِي لَيْسَ يُوفَى حَقُّهَا أَوْ بَعْضُهُ بِالشُّكْرِ مَهْمَا نَشْكُرْ

أُنشودة اليأس

من رواية عربية مصورة بالسينما

يَسْتُ مَنْ الْحَيَاةِ وَكَانَ يَأْسِي يُرِيحُ النَّفْسَ لَوْ سَكَتَ الضَّمِيرُ
 وَلَكِنِّي أُسَامُ عَذَابَ فِكْرِي وَذَلِكَ فِي الْحَسَابِ هُوَ الْعَسِيرُ
 فَقَدْتُ هَنَاءَ تِي وَسُكُونِ بَالِي وَفَارَقْتُ نَعِيمِي وَالسُّرُورُ
 وَصِرْتُ إِلَى هَوَانٍ بَعْدَ عِزٍّ فَيَا حُزْنِي وَيَا بُدْسَ الْمَصِيرُ
 خَفَرْتُ ذِمَامَ زَوْجِي وَهِيَ أَوْفَى مُحَصَّنَةً بِهَا تُزْهِى الْخُدُورُ
 وَخُنْتُ وَلِيَّ نِعْمَتِنَا فَلَذَنْبِي إِلَيْهِ بِقَدْرِ نِعْمَتِهِ كَبِيرُ
 وَلِيَّ كَانَ بَعْدَ أَبِي كَفِيلِي عَقَقْتُ جَمِيلَهُ وَلِيَّ الشُّبُورُ (١)
 غُرِرْتُ فَمَا ارْتَوَيْتُ فَنَالَ مِنِّي أَشَدَّ مَنَالَهُ ذَاكَ الْغُرُورُ
 وَحَاقَ بِي الشَّقَاءُ فَلَسْتُ أَلْقَى سِوَاهُ حَيْثُ أَمَكْتُ أَوْ أُسِيرُ

(١) الشُّبُور : الهلاك .

تَبَدَّلَ عَاجِلًا مَا كَانَ حُسْنِي فَحُسْنِي الْيَوْمَ مِسْكِينُ حَقِيرُ
تُنَابِذُهُ الْبَيُوتُ بِكُلِّ حَسِيٍّ وَخَيْرٌ مِنْهُ مَنْ تَحْوِي الْقُبُورُ
تَعَالَوْا يَا بَنِي أُمِّي اشْهَدُونِي فَمَا بَعْدَ الَّذِي أَلْقَى نَكِيرُ
جُنِنْتُ بِحُبِّ فَأَجِرَةٍ فَهَذَا مِنْ الْآثَارِ مَا تُرِكَ الْفَجُورُ
أَبَحْتُ لَهَا دَمِي وَجَفَوْتُ أَهْلِي فَكَانَ الصَّدُّ مِنْهَا وَالنُّفُورُ
وَجَدْتُ بِخَرِّ مَالِي لَمْ يَرُعْنِي قَلِيلُ ضَاعَ مِنْهُ وَلَا كَثِيرُ
فَلَمَّا اسْتَنْزَفْتُ وَفَرِي أَرْتَنِي خَبِثَةُ نَفْسِهَا تِلْكَ الْكُفُورُ
بَدَا لِي قُبْحُ مَا سَتَرْتُ حُلَاهَا فَرُخْتُ وَلَيْسَ فِي عَيْنِي نُورُ
كَرِبَهَا مُبْعَدًا وَالْبَابُ بَابِي كَمَا يُقْصَى وَقَدْ كُرِهَ الْأَجِيرُ
أَخِيًّا بَعْدَ أَنْ رُضْتُ حَصَاتِي وَعَمَّتْ مَا يَحِيطُ بِي الشُّرُورُ
وَيُرْضِينِي أَرْمَ الْعَيْشِ أَنِّي إِذَنْ فِي غَيْرِ مَخْمَدَةٍ صَبُورُ
إِذَا أَخَجَمْتُ وَالْإِقْدَامُ حَقِّي وَهَانَ عَلَى كِرَامَتِي الْعَسِيرُ
فَقَدْ أَبْقَى السَّجَبَانَ النَّذْلُ مِنِّي وَقَدْ هَلَكَ الْفَتَى الْحُرُّ الْجَسُورُ

قران المحسنة النادرة المثال كأختها

الآنسة سسيل سليم صيدناوي والوجيه النابه موريس عيد

الْيَوْمَ نَمَّ الْفَرَحُ الْأَكْبَرُ وَأَنْجَابَ ذَاكَ الْعَارِضُ الْأَكْثَرُ (١)
قَدْ رَأَى الصُّلْحُ صُدُوعًا جَرَّتْ بِالْذَّمِّ مِنْ جَرَائِهَا أَنْهَرُ

(١) العارض : السحاب ، إشارة الى عقد الصلح بعد الحرب الكبرى الأولى .

وَأَقْبَلَ الْأَمْنُ بِآلَائِهِ
كَأَنَّمَا الْأَمْنُ رَبِيعٌ لَهُ
فَحَيْثُ يَخْفَى عَبَقُ فَائِحٍ
وَالدَّهْرُ فِي أَثْنَائِهِ بِاسِمٍ
وَلِلْمُنَى مِنْ رَاحِهِ مَوْرِدٌ
مَا أَبْهَجَ السَّلَمَ وَتَبَشِيرَهُ
قَدْ نَافَسَ الْأَيَّامَ لِكِنَّهُ
فَكَادَ لَا يَذَرِي مُحِبُّوكُمْ
سَلُّوا الْأُولَى تَفْتِنُ أَنْوَارُكُمْ :
سَلُّوا الْأُولَى تُعْجِبُ أَزْهَارُكُمْ :
أَوْفَى السَّعَادَاتِ لِمَنْ بَاتَ فِي
وَأَشْمَلُ النُّعْمَى بِإِفْرَاحِهَا

فَكُلُّ نَفْسٍ بِالرِّضَا تَشْعُرُ
فِي كُلِّ مَا مَدَّ بِهِ مَظْهَرُ
وَحَيْثُ يَبْدُو عُصْنُ مُزْهِرٍ
وَالْعَيْشُ فِي أَفْيَائِهِ أَخْضَرُ (١)
وَلِلْغِنَى عَنْ سَاحِهِ مَصْدَرُ
وَعِبْطَةُ الْخَلْقِ بِمَا بُشِّرُوا
نَافَسَهُ الْيَوْمُ الَّذِي نَخْضَرُ
أَيُّ السُّرُورَيْنِ هُوَ الْأَوْفَرُ
أَمَّا نَسُوا أَنَّ الدُّجَى مُقْمَرُ ؟
وَرَدُّ الرَّبِّ أَمْ وَرَدَكُمْ أَفْخَرُ ؟
أَمِنْ وَقَدْ أَدْرَكَ مَا يُؤْنِسُ
هِيَ الَّتِي يَحْطَى بِهَا الْأَجْدَرُ

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى أَنْ خَلَسَتْ
كَادَتْ تَرِيبُ الْخَلْقَ لَوْلَمْ يَرَوْا
كَارِثَةُ أَعْظَمَهَا دَهْرُهَا
حَرْبٌ بِهَا قُصِّمَتْ الْأَظْهَرُ
فِي الْغَبِّ أَنَّ الْحَقَّ مُسْتَظْهَرُ (٢)
وَمِثْلُهَا تُعْظَمُهُ الْأَذْهَرُ

(١) أفيائه ، الأفياء : الغلال .

(٢) الغب : العاقبة ، مستظهر : منتصر .

مَا أَكْرَبَتْ تَبْدُو بِآفَاقِهَا
نَجُومٌ نَحْسٍ شَرِّهَا مُسْعَرُ (١)
حَتَّى أَتَاكَ اللَّهُ تِلْقَاءَهَا
نَجُومٌ سَعْدٍ نَوَّهَا خَيْرُ (٢)
فِي «مِصْرٍ» مِنْهَا كَوْكَبُنِيرُ
يَا حَبَّذَا كَوْكَبُهَا النَّيِّرُ
كَأَنَّمَا الْأَعْيُنُ كَاسَاتُهَا
كَأَنَّمَا لَا لَأُوهُ كَوْثَرُ
أَوْفَى فَلَمْ يُحْجَبْ هُدَى نَوْرِهِ
إِلَّا وَاصْبَاحُ الْهُدَى مُسْفَرُ

بِنْتُ الثُّرَيَّا أَنَا مُسْتَخِيرُ
لَعَلَّ ذَا مَعْرِفَةٍ يُخِيرُ
إِذَا بَدَا الْفَجْرُ وَآيَاتُهُ
كَأَنَّمَا رَايَاتُهُ تُنْشَرُ
وَلَيْسَتْ كُلُّ نَفْسٍ الضُّحَى
فِي لُجَجِ الْأَحْلَامِ تَسْتَبِحِرُ
سَاهِرَةَ اللَّيْلِ عَلَى أَنَّهَا
لِمَرْقَصٍ أَوْ مَقَمَرٍ تَسْهَرُ (٣)
تَذْهَلُ أُمُّ الْوَلَدِ عَنْ وَلَدِهَا
وَتَسْتَخِفُّ الرِّبَّةَ الْمُعْصِرُ (٤)
مَنْ الَّتِي تَنْهَضُ مِنْ بُكْرَةٍ
وَحُرَّةِ الْقَوْمِ الَّتِي تُبَكِّرُ
فَتَهْجُرُ التَّرْفِيَةَ فِي بَيْتِهَا
وَهُوَ الَّذِي مَا اسْتَطِيعَ لَا يَهْجُرُ
وَتَغْتَنِّدِي يُوفِضُ سَيْرًا بِهَا
مُنْخَطِفُ كَالْبَرْقِ أَوْ أَسِيرُ
فِي مَلْبَسٍ شَفَّ بِظُلُمَاتِهَا
عَنْ غُرَرٍ مِنْ شَيْمٍ تَزْهَرُ
تَبْدُرُ مَرْضَاهَا بِالْمَامِهَا
وَالْعَهْدُ أَنَّ الْأَحْوَجَ الْأَبْدَرُ

(١) ما أكربت : ما كادت . مسعر : متقد .

(٢) النوء : سقوط نجم وطلوع آخر يقابله .

(٣) مقمر : مكان المقامرة .

(٤) المعصر : البنت إذا أدركت .

تَأْلَفُ لَا تَأْنِفُ «مُسْتَوْصَفًا»
يُحْصُ مَنْ مَرَّ بِهِ نَاطِرًا
مَا حَالُ مَنْ تَدَابُّ تَنْتَابُهُ
مَعَشَرَهَا مِنْ أُنْسِهَا مُسَوِّحًا
مِنْ صَبِيَّةٍ فِيهِمْ سَدِيدُ الْخَطِي
أَجْدُهُمْ بَشًا وَتَلْعَابُهُمْ
وَقَتِيَّةٌ يُودِي بِهِمْ جَهْلُهُمْ
وَمُرْضِعٌ مِنْ نَضِيحَتِهَا تَشْتَكِي
وَطِفْلَةٌ مَا عَرَبَدَتْ عَيْنُهَا
وَذَاتُ حُسْنٍ أَحْصَنْتْ عِرْضَهَا
إِنْ خَفِرَ الْقَلْبُ فَذَلِكَ التَّقَى
لَهْفِي عَلَى تِلْكَ النَّفُوسِ الَّتِي
هِيَ الشَّقَاوَاتُ لِمَقْدُ صَوْرَتِ
لَهَا وَجْوهٌ بَادِيَاتُ الْقَلْدَى
تَعْبَسُ حَتَّى حِينَمَا تَجْتَلِي
يَا حُسْنَ تِلْكَ الْمُفْتَدَاةِ الَّتِي
لَا حَتَّ فَلَاحَ النُّورِ بَعْدَ الدُّجَى

لِلْبُؤْسِ فِي أَكْذَابِهِ مَحْشَرُ
لِفَرْطِ مَا يُؤْلِمُهُ الْمَنْظَرُ
تَخْبُرُ مِنْ بَلَوَاهُ مَا تَخْبُرُ؟
وَأَتَعَسُ الْخَلْقَ لَهَا مَعَشَرُ
وَفِيهِمْ الْأَصْغَرُ فَلَا أَصْغَرُ
يُبْكِيكَ إِذْ يَهْدِي وَإِذْ يَهْدُرُ
فَهَالِكٌ فِي إِثْرِهِ مُنْذَرُ
وَهَرِمَ مِنْ ضَعْفِهِ يَهْتَرُ (١)
لَكِنْ سَقَمًا لَوْنُهَا الْأَحْمَرُ
وَإِنْ تَوَلَّى هَتَكَهَا الْمِشْرَرُ
مَا الثُّوبُ إِلَّا ذِمَّةٌ تُخْفَرُ (٢)
هِيضَتِ وَوَدَّ الْبِرُّ لَوْ تُجْبَرُ (٣)
فِي صُورٍ تُوحِشُ أَوْ تُذْعِرُ
مُبْصِرُهَا يُؤْذِي بِمَا يُبْصِرُ
ذَلِكَ الْمُحْيَا طَالِعًا تَبْشُرُ
آيَاتُهَا فِي الْبِرِّ لَا تُحْصَرُ
جَاءَتْ فَجَاءَ الدَّهْرُ يَسْتَغْفِرُ

(١) أهرأ الرجل : فقد عقله .

(٢) خفر : استحيا . تخفر : تنقبض ويفدر بها .

(٣) هيضت : كمرت .

تَأْسُو بِرَفَقٍ أَوْ تَوَاسِي بِهِ
تُسَامُ أَقْصَى أَلَمِ الْمُشْتَكِي
تُطَارِدُ الْفَقْرَ بِمَعْرُوفِهَا
تُحَارِبُ الْجُوعَ بِإِيمَانِهَا
تَظَلُّ بِالْجُودِ تُعْفِي عَلَى
وَبِالْيَدِ الْبَيْضَاءِ تَبْنِي الَّذِي
يَلُومُ قَوْمَ طَوْلَهَا بِالنَّدَى
وَمَا تَبَالِي كَيْفَ كَانَتْ سِوَى
عَازِرَةٍ لِلنَّاسِ وَالنَّاسُ قَدْ
قَدْ يَضْجَرُ الرُّفْقُ وَلَا تَضْجَرُ
وَفَوْقَ صَبْرِ الْمُشْتَكِي تَصْبِرُ
وَلِأَنَّهُ لِلْخَائِلِ الْأَنْكَرُ (١)
وَالْجُوعُ عَيْنُ الْكُفْرِ أَوْ أَكْثَرُ
مَا يُتْلَفُ التَّسْهِدُ وَالْمَيْسِرُ (٢)
يَهْدِيهِ الْإِذْمَانُ وَالْمُسْكِرُ
وَلَا تَلُومُ الْقَوْمَ إِنْ قَصَّروا (٣)
مَا طَاهَرُ الْوَحْيِ بِهِ يَأْمُرُ
تَنْهَمُ الْحُسْنَى وَلَا تَعْلِزُ

وَبَعْدَ هَذَا كَمْ لَهَا جَيِّثَةٌ
كَمْ خِدْمَةٍ فِي كُلِّ « جَمْعِيَّةٍ »
كَمْ « دَارِ تَنْكِيدٍ » إِذَا أَقْبَلَتْ
كَمْ هَالِكٍ تُنْقِذُهُ مِنْ شَفَا
كَمْ دُونَ عِرْضٍ تَبْتَغِي صَوْنَهُ
كَمْ تَتَصَدَّى لِغَلِيلٍ وَمَا
فِي يَوْمِهَا أَوْ رَوْحَةٍ تَشْكُرُ
لِلْخَيْرِ لَا تَأْلُو وَلَا تَفْتُرُ
عَادَ إِلَيْهَا صَفْوُهَا الْمُدِيرُ
وَكَادَتِ الدُّنْيَا بِهِ تَعَثُرُ (٤)
تَمُهِرُ وَالْأَقْرَبُ لَا يَمُهِرُ (٥)
مِنْ خَطَرٍ فِي بَالِهَا يَخْطُرُ

(١) الخاتل : الخادع .

(٢) عفى عليه : أزال أثره .

(٣) طولها ، الطول : الفضل والقدرة .

(٤) شفا ، الشفا ، الحرف ، والمراد الإشراف على المملكة .

(٥) تمهر : يجمل له مهراً .

لَا تَكْتَفِي بِالْمَالِ لِكِنَّهَا
كَبِيرَةُ الْقَدْرِ وَلَكِنْ لَدَى
تَاخَتْ «لِمَصْرِ» أَخْتُهَا قَبْلَهَا
يَتِيمَتَا الْعَصْرِ هُمَا هَلْ تُرَى
تُعْطِي مِنَ الصَّحَةِ مَا يُذْخِرُ
كُلَّ صَغِيرِ الْقَدْرِ تَسْتَصْرِغُ
بِأَيِّ أُخْتٍ بَعْدَهَا تَظْفَرُ؟
ثَالِثَةٌ تَأْتِي بِهَا الْأَعْصُرُ؟

«سَيْلُ» هَلْ تَذَرِينَ تِلْكَ الَّتِي
لَا تَغْضَبِي مِنْ مِدْحَتِي إِنَّهَا
مَا تُجْزِيءُ الْأَقْوَالُ مِنْ هِمَّةٍ
حَيَّي الصَّبَا حَسَنَاءُ أَمْنَالُهَا
فَرَعُ «أَبٍ» ذِكْرَاهُ فِي قَوْمِهِ
صُورَةُ «أُمٍ» ذَاتِ خُلُقٍ سَيِّئَةٍ
سَلِيلَةُ الْأَلِ الْكَرَامِ الْأَوَّلِ
بِرَقَّةِ الْجُودِ اسْتَرْقُوا النُّهَى
بَيْتُ «عَتِيقُ» لَمْ تَزَلْ فِي النَّدَى
إِلَى «ابْنِ عَيْدٍ» زَفَّهَا قَلْبُهَا
«مُورِسُ» مِنْ بَيْتِ رَفِيعِ الدُّرَى
«أَبُوهُ» عَالِي الْجَدِّ سَامِي الْحِجَا
قَدْ صَدَقَتْ فِيهِ الصِّفَاتُ الَّتِي
أَذْكُرُهَا؟ أَنْتِ الَّتِي أَذْكُرُ
قَدْ وَجَبَتْ وَالْفَضْلُ قَدْ يُشْكُرُ
فِيهَا تَقْضَى عُمْرُكَ الْأَنْصَرُ
بِسِنَّهَا فِي عَقْلِهَا تَنْدُرُ
أَخْلَدُ ذِكْرِي وَاسْمُهُ الْأَشْهُرُ
يُظْهِرُهُ الْفَضْلُ وَمَا تُظْهِرُ
فِي كُلِّ نَادٍ صِيَّتُهُمْ يَعْطُرُ
وَالْجُودُ مَنْ يُعْطِي وَمَنْ يَسْتُرُ
وَفِي الْهُدَى آثَارُهُ تُؤَثِّرُ (١)
وَالنَّاسُ بِالْأَعْيَادِ تَسْتَبِيرُ
مَوْضِعُهُ فِي الْجَاهِ لَا يُنْكَرُ
وَأُمُّهُ الْجَوَازِ أَوْ أَزْهَرُ
بِبَعْضِهَا يَفْخَرُ مَنْ يَفْخَرُ

(١) تؤثر : يتناقلها الناس .

فَاهِنًا بِمَنْ أَوْتَيْتَ زَوْجًا فَمَا زَوْجُكَ إِلَّا الْمَلِكُ الْأَطْهَرُ
عِيشًا بِسَعْدٍ وَأَنْمُوا وَاكْثُرَا فَالْنَّسْلُ خَيْرٌ مَا زَكَا الْعُنْصُرُ

مقبلة الجنس الرقيق العاثر

أنشدت في حفل أقامته هدى هانم شعراوي تكريماً لأعضاء بعثة صينية

يَا رَبَّةَ الصَّرْحِ الْمُرْدِ تَلْتَقِي	فِيهِ ذَوَابَاتُ الزَّمَانِ الْحَاضِرِ
مِنْ نَابِخٍ فِي مِصْرٍ أَوْ مِنْ نَابِ	فِي الصَّيْنِ أَوْ بَادٍ يَلْمُ وَحَاضِرِ
أَوْ مِنْ أَدِيبٍ أَوْ صُنَاعٍ سَاقَهُمْ	شَوْقٌ إِلَى رَوْضِ الْكَمَالِ الزَّاهِرِ
أَنْفَقْتَ جَهْدَكَ فِي كِفَاحِ دَائِبِ	لِأَقَالَةِ الْجِنْسِ الرَّقِيقِ الْعَاثِرِ
فِي كُلِّ مَعْنَى صَالِحٍ هَيَّأْتِهِ	لِلْبُلُوغِ غَايَاتِ الْمُحِقِّ الْقَادِرِ
الْحَيُّ أَعْطَى نَاطِرِينَ ، أَلَيْسَ مِنْ	عُيُنٍ عَلَيْهِ الْاجْتِرَاءُ بِنَاطِرِ
وَالشَّعْبُ هَلْ يَرْقَى بِشَطْرِ بَالِغِ	تَمَّتْ مَدَارِكُهُ وَشَطْرُ قَاصِرِ
وَبَدَلَتْ فَضْلًا مِنْ نَدَاكِ لِبَارِعِ	فِي فَنِّهِ أَوْ نَاطِمِ أَوْ نَائِرِ
بَدَلًا قَرَأْتَ الْيَوْمَ أَحَدَتْ آيَةَ	مِنْهُ رَدَدْتَ بِهَا الْحَيَاةَ لِشَاعِرِ (١)
أَنْقَذْتِهِ حِسًّا وَمَعْنَى فَاسْلَمِي	وَتَقَبَّلِي مِنِّي تَطَوُّعَ شَاكِرِ

(١) يقصد الشاعر الكبير بذلك إلى أمر شاعر مطبوع بانس رفع إلى حضرة صاحبة العصمة السيدة الجليلة هدى هانم شعراوي ديوان شعره الفرنسي وقدمه بكلمة يصف بها سوء حاله .

أمين سعيد

أنشدت في حفلة أقيمت بمصر لتكريمه على أثر
صدور مدونته الكبرى في الثورة العربية

يَا مَنْ لَهُ أَوْفَى مُدَوَّنَةٍ	فِي الثَّوْرَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْكُبْرَى
أَثْبَتَ فِي ذِكْرِي وَقَائِعَهَا	مَا تَقْتَضِيكَ أَمَانَةُ الذِّكْرِ
تُبْدِي حَقَائِقَهَا فَحَيْثُ جَرَى	مِنْكَ الْمَدَادُ جَلَا لَنَا فَجْرًا
وَأَنَارَ كُلَّ خَفِيَّةٍ عَشِيَتْ	عَنْهَا الظُّنُونُ فَلَمْ يَذَرْ سِرًّا
تَارِيخُ قَوْمٍ جَارَ دَفْنِهِمْ	فِيمَا اسْتَبَاحَ فَحَاكُمُوا الدَّهْرَا
وَشَرُّوا لِأَجْلِهَا مَوَاطِنُهُمْ	بِأَعَزِّ أَثْمَانٍ بِهَا تُشْرَى
فَنَازَتْ لِلْقَتْلِ بِصَوْنِهِمْ	مَنْ أَنْ يُضَيِّعَ مَجْدَهُمْ هَذَرًا
وَجَلَوْتَ فِي أَهْلِهَا تَالِقَهَا	أَقْمَارَ ذَلِكَ الْعَهْدِ وَالزُّهْرَا (١)
سِيفُ جَلِيلٍ مَنْ يُطَالِعُهُ	لَا يَنْشَنِي أَوْ يُنْجِزَ السُّفْرَا
تَجْرِي حَوَادِثُهُ بِأَعْيُنِهِ	وَيَرَى الشُّخُوصَ وَإِنَّمَا يَقْرَا
وَتُفِيدُهُ آدَابُهُ أَدَبًا	وَتَزِيدُهُ أَخْبَارُهُ خُبْرًا

يَا مُخْتَفِينَ بِفَاضِلٍ قَمِينٍ	أَنْ تَوْسِعُوهُ لِفَضْلِهِ شُكْرًا
إِنْ تَسْأَلُوا النَّخَبَ الْكَرَامَ بِهِ	عُدُوهُ بَيْنَ أَجْلِهِمْ قَدْرًا

(١) الزهر : النجوم .

عِلْمٌ وَتَحْقِيقٌ يَقِلُّ بِهِ
وَيَرَاةٌ تُلْقِي مُجَاجَتَهَا
وَحَلَاتِنُ غُرٌّ تُنَافِسُهَا
إِنْ تَعْنِ «مِصْرُ» بِشَائِنِ وَلَهَا
فَجَمِيعُ أَمْصَارِ الْعُرُوبَةِ فِي
شُرُوهَ فَيَمْنُ جَدُّ وَاسْتَقَرَّ (١)
شَهْدًا فَيُخْدِثُ فِي النَّهْيِ سُكْرًا (٢)
فِي الْحُسْنِ مِنْهُ مَنَاقِبُ تَتَرَى (٣)
فِي السَّبْقِ عَادَاتُ وَمَا أُخْرَى
إِكْرَامِهِ قَدْ شَارَكَتْ «مِصْرًا»

الملك ، أنشدت في حفلة كبيرة بالابورا الملكية ١٩٣٨

يَا مَلِيكَأَ عَارَ عَرْشًا قَدِيمًا
رَاحَ عَصْرُ حَلَّتْ بِهِ مِصْرُ أَسْنَى
أَنْتَ أَرْضَيْتَ بِالنَّهْيِ وَالْمَسَاعِي
خُلُقٌ طَاهِرٌ وَبَأْسٌ شَدِيدٌ
وَسَخَاءٌ يَقْبِضُ كَالنَّيْلِ إِلَّا
إِنْ يَوْمَ الْقِرَانِ يَوْمٌ سَعِيدٌ
لَا تَرَى فِيهِ أَيْنَمَا سِرْتَ إِلَّا
أَقْبَلَ الشَّرْقُ بِالتَّهَانِي وَمَنْ
مَلِكٌ زَادَهَا فَخَارًا وَمَجْدًا
لِيَعِشَ فَاثِرًا بِأَعْلَى الْأَمَانِي
مِنْ شَبَابٍ مَا رَدَّهُ الْيَوْمَ نَضْرًا
ذُرْوَةً فِي الْعُلَى وَجَدَّدَتْ عَصْرًا
عُمَرَ الْمُجْتَبَى وَأَرْضَيْتَ عُسْرًا
وَذَكَاءُ يَجْلُو مِنَ اللَّيْلِ فَجْرًا
أَنَّهُ لَيَقْبِضُ بَسْدَلًا وَبِرًا
جَمَعَ النَّيْرَيْنِ شَمْسًا وَبَدْرًا
فَرَحًا شَامِلًا وَأُنْسًا وَبِشْرًا
هَنَا فَارُوقَ مِصْرَ هَنَا مِصْرًا
مُذْ تَوَلَّى بِالنَّصْرِ يَعْقِبُ نَضْرًا
وَلِيُخْلَدَ ذِكْرَاهُ دَهْرًا قَدَهْرًا

(١) شرواه : مثله ونظيره .

(٢) مجاجتها : عصارتها .

(٣) تدرى : كثيرة .

عودة الامير عمر طوسون

وقد حيل زمناً دون عودته الى مصر ثم عاد . فقال الشاعر

يَا أَوْحَدَ الْأُمَرَاءِ يَا عُمَرَ	يَمْضِي السَّحَابُ وَيَنْجَلِي الْقَمَرُ
الْجَوُّ قَدْ تَسْطُو بِهِ غَيْرُ	وَالنَّجْمُ لَا تَسْطُو بِهِ الْغَيْرُ
إِفْرَحْ بِأَمْنِكَ الْمَشُوقَةَ إِذْ	عَادَ الْمُقَدَّى وَانْتَفَى الْحَدَرُ
عَادَ الَّذِي أَفْعَالُهُ سُنَنُ	مَأْثُورَةٌ وَخِلَالُهُ غُرُرُ
الْحَازِمُ الْعَفُّ الَّذِي يَدُهُ	وَلِسَانُهُ وَجَنَانُهُ طُهُرُ
زَيْنُ الْأَمْثَالِ صَدْرُ نَدَوَاتِهِمْ	وَأَجَلُ مَنْ يَعْلُو بِهِ خَطَرُ
أَهْدَى السَّرَاةَ عَزِيمَةً وَنُهَى	دُو الشِّيمَتَيْنِ ، الْقَادِرُ الْخَفِرُ
مَجْدُ يَبْزُ بِهِ الْمُلُوكَ بِلَا	كِبَرٍ ، وَنَفْسُ كُلِّهَا كِبَرُ
رَأْيٍ يُصِيبُ مِنَ الْحَقَائِقِ مَا	يَخْفَى وَيَخْطِيءُ دُونَهُ النَّظَرُ
أَدَبُ تَعَزُّ بِسِهِ الْمُلُوكُ إِلَى	لَفْظٍ تَتَبُهُ بِمِثْلِهِ السُّدُرُ
هَذَا هُوَ الْعِلْمُ الَّذِي زُهَيْتْ	«مَصْرُ» بِهِ ، وَتَبَاهَتْ السَّيْرُ

أنشدت بمناسبة زيارة الوزير العشماوي باشا ١٩٤٦

يَا وَزِيرًا إِلْمَامُهُ الْيَوْمَ فَضْلُ	يَمْلَأُ النَّفْسَ غِبْطَةً وَسُرُورًا
لِاتِّحَادِ النِّسَاءِ مِنْهُ نَصِيبُ	لَا يُوقَى .. تَجِلَّةً وَشُكُورًا
أَبُوقَى بِالْحَمْدِ حَقٌّ لِمَنْ كَا	نَ وَمَا زَالَ لِلْحَقُوقِ نَصِيرًا ؟

سَنَحَتْ فُرْصَةً فَفَخَزْ نُحْيِي ذَلِكَ الْمُصْلِحَ الْحَصِيفَ الْكَبِيرَا
وَالْكَفِيَّ الْوَفِيَّ فِي كُلِّ حَالٍ مُسْتَقِلًّا بِجَهْدِهِ أَوْ وَزِيرَا
وَالْأَبَّ الْبَرَّ لِلْبَنَاتِ وَلِلْأَبْنَاءِ فِي مِصْرَ وَالْوَلِيَّ الْقَدِيرَا
أَفْلَمْ يَعْمُرِ الْمَعَاهِدَ لِلْعِلْمِ وَلَمْ يَبْنِ لِلصَّنَاعَةِ دَوْرَا ؟
وَيُنشِئُ فِي الشَّعْبِ جِيلًا جَدِيدًا بِالْمَرَاقِي فِي كُلِّ مَعْنَى جَدِيرَا ؟
وَيُعِدُّ الْأَخْلَاقَ لِلنَّهْضَةِ الْكُبْرَى وَيُنْمِئُ النَّهْيَ وَيُذَكِّ الشُّعُورَا
لَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَ النَّبَاتِ وَهَلْ فَرَّقَتِ الشَّمْسُ حِينَ تَبْعَثُ نُورَا
سَعِدَتْ مِصْرُ بِالْمَلِكِ الَّذِي اخْتَارَ لِتَثْقِيفِهَا الْعَلِيمَ الْخَبِيرَا
فَبِهَذَا الْعَطْفِ الْجَلِيلِ سَتَغْدُو مِصْرُ مِنْ أَمَجَدِ الْبِلَادِ مَصِيرَا

شكر الاب شارل

يَا أَبَانَا أَتَحَفَّتْنَا وَلَكَ الْفَضْلُ بِمَجْمُوعَةٍ مِنَ الْأَسْفَارِ
فِي «الْمَسِيحِ الْمَلِكِ» رَبِّ الْبَرَائَا مَنْبِئُ الْحُبِّ مَصْدَرُ الْأَنْوَارِ
فِي «عُرُوسِ الْمَسِيحِ» أَوْفَى الْوَفِيَّاتِ ذِمَامًا لِأَظْهَرِ الْأَطْهَارِ
فِي «الْوَصَايَا الْعَشْرِ» الَّتِي اسْتَكْمَلَتْ فِي الشَّرْعِ لِلنَّاسِ حَاجَةَ الْأَذْهَارِ
فِي «حَيَاةِ لِلرُّوحِ» تُخَلِّصُهَا مِنْ مُوَبِقَاتِ الْأَهْوَاءِ وَالْأَوْضَارِ
يَا أَبَانَا جُرَيْتَ خَيْرًا بِمَا حَاضَرَتْ فِيهِ مِنَ الْبُحُوثِ الْكِبَارِ
وَبِمَا قَدْ كَشَفْتَ لِلنَّاسِ عَنْهُ مِنْ خَبَايَا الْأَعْمَاقِ وَالْأَغْوَارِ

وَيَمَّا قَدْ بَدَلْتَ مِنْ صَادِقِ النَّصِيحِ لِأَهْلِ الْحُلُومِ وَالْأَبْصَارِ

إِنَّمَا التَّوْبَةُ الْوَسِيلَةُ لِلْإِصْلَاحِ فِي كُلِّ تَأْتِبٍ لَا يُعَارِي
وَالصَّلَاةُ الْمَعَادُ مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَالْمَلَأْتُ الْوَاقِي مِنَ الْأَخْطَارِ
يَبْلُغُ الْمَرْءُ بِالصَّلَاةِ وَبِالتَّوْبَةِ أَسْنَى مَرَاتِبِ الْأَبْرَارِ
وَالِىَ اللَّهِ بِالْهِدَايَةِ يَرْفَعُنِي مِنْ حَضِيضِ الْجَهْلِ الْبَعِيدِ الْقَرَارِ

حِكْمٌ صِغَتْهَا بِدُرٍّ مِنَ اللَّفْظِ مُنِيرٌ كَسَاطِعَاتِ الدَّرَارِي
فَالْمَبَانِي إِلَى السَّمَاءِ مَرَّاقٍ وَالْمَعَانِي فَيَاضَةً كَالْبَحَارِ
وَكَانَ الْإِلَهَامُ يَهْطُ مِنْ عُلُوِّ بِقُدْسِيَّةٍ مِنَ الْأَفْكَارِ
ذَلِكَ وَخِي الْإِيمَانُ أَبْرَزَتْ فِيهِ جَوْدَ فَادِي الْوَرَى وَمَجْدَ الْبَارِي
الْكَرِيمُ الْمُثِيبُ مَنْ يَتَّقِيهِ وَالْحَلِيمُ الْغُفُورُ لِلْأَوْزَارِ

يَا أَبَانَا الَّذِي اسْتَجَابَ لِدَاعِي خِدْمَةِ اللَّهِ لَا لِدَاعِي الْفَخَارِ
وَحَبَا شَعْبَهُ بِأَحْسَنِ مَا يَرْقُبُهُ مِنْ رُعَاتِهِ الْأَخْيَارِ
بَارَكَ اللَّهُ فِي صَنِيعِ سَيِّدِنَا أَبَدَ الدَّهْرِ خَالِدَ التَّذْكَارِ

شكر لامير اركبه مركبته والامير يقودها

الْيَوْمَ خَامَرَنِي الْغُرُورُ وَلَيْسَ مِنْ سَبَبٍ صَغِيرِ
بَلَغْتُ أَسْمَى حُظْوَةٍ إِذْ قَادَ مَرْكَبَتِي أَمِيرِي

شكر

يَا بَدِيعَ الْفَنِّ وَالْآ
لَمْ أَرِدْ أَنْ أَنْظِمَ الشُّكْرَ رَ وَلَكِنْ جَاءَ شِعْرًا

وداع

الْيَوْمَ فَارَقَ صَدْرِي ذَاكَ الْكِسَاءَ الْأَثِيرُ
سَلَوَايَ يَا صَيْفُ أَنِّي إِلَى الشُّنَاءِ أَسِيرُ

ذكرى لباحثة البادية (١)

ورثاء للمغفور له والدها حفي ناصف بك

يَا آيَةَ الْعَصْرِ حَقِيقُ بِنَا
جَاهَدْتَ لَكِنَّ النِّجَاحَ الَّذِي
بَدَتْ تَبَاشِيرُ لِحَيَاةِ النَّبِيِّ
قَدْ أَثْبَتَتْ يَقْظَتُهَا الْغُلَى
فَبَرَزَتْ مِنْهُ وَلَكِنَّهَا
تَعْفُو عَنْ الْمُخْطِئِ فِي حَقِّهَا
مَكَانُهَا أَصْبَحَ مِنْ زَوْجِهَا
تَجْدِيدُ ذِكْرِكَ عَلَى الدَّهْرِ
أَذْرَكْتِهِ أَغْلَى مِنَ النَّصْرِ
جَدَّتْ فَحْيِي طَلْعَةَ الْفَجْرِ
بَعْدَكَ ذَاتُ الْخِذْرِ فِي «مِصْرِ»
مَا بَرَزْتَ عَنْ أَدَبِ الْخِذْرِ
حِلْمًا وَتَسْتَعْفِي مِنَ النِّكَرِ
مَكَانَ تَمِّ الشُّطْرِ بِالشُّطْرِ

(١) المرحومة أدبية زمانها ملك حفي ناصف .

لَهَا عَلَى الْوَاجِبِ صَبْرٌ وَإِنْ
مَخَايِلُ الْعَزْمِ تَرِي وَزِيهَهَا
وَتَلْمَحُ الْعَيْنُ حُلَى نَفْسِهَا
فِي أَيِّ عَصْرِ كَانَ عِرْقَانِهَا
قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ الْمَزَايَا وَإِنْ
لَوْ جُمِعَتْ فِي نَسَقٍ بَسَارِعٍ
وَلَمْ تُصِْبْ نُورًا فَتُبْدِي بِهِ
أَلَّا يَكُونُ الْفَحْمُ وَالْمَاسُ فِي

شَقَّتْ وَمَرَّتْ شِرْعَةُ الصَّبْرِ
مُؤْتَلِفًا فِي وَجْهِهَا النَّصْرِ
أَزْهَى وَأَبْهَى مِنْ حُلَى التَّبْرِ
أَوْ خَبْرَهَا مَا هُوَ فِي الْعَصْرِ
جَلَلْنَ لَا يُغْنِينَ مِنْ طُهِرٍ
كَرِيمَةٍ الْأَحْجَارِ وَالْدُرِّ
زِينَتَهَا الْخِلَابَةِ الْفِكْرِ
مَنْجَمِهِ سَيِّئِينَ فِي الْقَدْرِ؟

يَا مَنْ ذَوْتَ فِي زَهْرَةِ الْعُمْرِ مَا
إِنْ تَبْعُدِي مَا بَعُدَتْ نَفْحَةُ
فِي كُتُبِ مَأْثُورَةٍ كُلِّهَا
وَلَا نَأَى عَنْ مَسْمَعِ الْقَوْمِ مَا
خَالِدَةِ التَّرْدِيدِ فِي «مِصْرَةٍ» عَنْ
بِشْدُوهَا الْمُؤْلِمِ فِي أَسْرِهَا
مَا الْوِزْرُ أَنْ تَبْدُو ذَاتَ الْحُلَى
أَيُّ كَمَالٍ وَجَمَالٍ يُرَى
فِي أَسْمِ طُلَّابِ رُقِيٍّ الْحِمَى
أَهْدِي إِلَى رُوحِكَ فِي عَدْنِهَا

أَقْسَى الرَّدَى فِي زَهْرَةِ الْعُمْرِ !
تَرَكَتِهَا مِنْ خَالِصِ الْعَطْرِ
كَالرَّوْضَةِ الدَّائِمَةِ الزَّهْرِ
غَنِيَّتِ مِنْ أَنْشُودَةٍ بِكْرِ
نَابِغَةٍ خَالِدَةِ الذِّكْرِ
أَطْلَقْتَ الطَّيْرَ مِنَ الْأَسْرِ
وَسَيَّرَهَا خِلْوً مِنَ الْوِزْرِ
كَمَا يُرَى فِي طَالِعِ الزَّهْرِ ؟
وَبِأَسْمِ أَهْلِ الْخُلُقِ الْحُرِّ
أَنْفَسَ مَا يُهْدَى مِنَ الشُّكْرِ

هَلْ كُنْتُ إِلَّا كَوَكْبًا آخِذَا
فَضْلُكَ مِنْ فَضْلِ أَبِيكَ الَّذِي
أَبْرَعُ مَنْ جَوَّدَ فِي مُرْسَلٍ
قَصَّرْتُ فِي إِيفَائِهِ حَقَّهُ
وَكَانَ مِنْ عُدْرِ الْأُولَى أَرْجَأُوا
شُلَّتْ يَدُ الْبَيْنِ الَّذِي سَاءَنَا
أَلْعَامِلُ الثَّبْتُ الَّذِي إِنْ يُفِضْ
رَبُّ الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ الَّذِي
أَلْبَذِلُ الْعِلْمَ لَطَلَابِهِ
يُثَقِّفُ النَّشْرَ عَلَى أَنَّهُ
فِي صَدْرِهِ الرَّفْقُ جَمِيعاً وَمَا
أَخْلَصُ شَيْءٍ لِأَوْدَائِهِ

فَرَحَمَهُ اللَّهُ وَرَضَوَانَهُ
مِنْ وَالِدٍ بَرٍّ وَمِنْ بَضْعَةٍ
عَلَى فَقِيدَتِنَا إِلَى الْحَشْرِ
طَهَّرَ أَنْارًا ظُلْمَةَ الْقَبْرِ

تحت رسم للشاعر في نسخ متعددة وزعت

مِثَالِي أَهْدِيهِ إِلَى مَنْ أَحَبَّهُ
إِذَا فَرَّقْتَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمُ النَّوَى
وَلِي فِيهِ قَلْبٌ خَافِقٌ وَسَرَائِرُ
فَأَنِّي بِعَيْنِيهِ إِلَيْهِمْ لَنَاظِرُ

عرس قانا (١)

أنشدت في الليلة الاخيرة وهي الليلة الكبرى لزفاف الصديق السري
اسكندر خوري إلى الأنسة ماري كريمة الوجيه جورج مـدور

يَا حُسْنَهَا سَاعَةً مِنْ الْعُمُرِ	فَرِيدَةً فِي قِلَادَةِ الدَّهْرِ
لَمْ يُزَهِ يَوْمًا جَمَالُ مَالِكَةٍ	يَحْتَلُّهَا مِنْ نَفَائِسِ الدَّرِّ (٢)
سَاعَةً سَعِدَ يَوْذُ شَاهِدُهَا	لَوْ وَقَفَتْ زُهْرُهَا فَلَا تَسْرِي
فَاقَتْ شَبِيهَاتِهَا الْحِسَانَ بِمَا	خُصَّتْ بِهِ دُونَهَا مِنَ السَّرِّ
فِي يَوْمِ «قَانَا الْجَلِيلِ» شَرَّفَهَا	فَادِي الْبَرَايَا وَغَافِرُ الْوِزْرِ
أَتَمَّ فِيهَا هَنَاءَ سَامِرِهَا	فَأَوْدَعَ الْمَاءَ نَشْوَةَ الْخَمْرِ
لِحِكْمَةٍ شَاءَهَا أَحَلَّ لَهُمْ	شُرْبَ الطَّلَى مَنْ نَهَى عَنِ السُّكْرِ

وَحَبَّذَا هَذِهِ السَّلَافَةُ مِنْ	عَرِيقَةِ الْأَصْلِ حُرَّةِ النَّشْرِ
أَنْظُرْ إِلَيْهَا فِي كَفِّ كَاهِنِهَا	كَأَنَّهَا ذَائِبٌ مِنَ التَّبْرِ
يُسْقَى الْعُرُوسَانِ مِنْ مُحَلَّلِهَا	رَمَزَ امْتِزَاجِ الْعَقَافِ وَالْبَرِّ
وَهَذِهِ فِي يَدَي مُشْعَشَعَةٍ	بَعَثَتْهَا مِنْ غِيَابَةِ الْقَبْرِ
مِنْ عَهْدِ «قَانَا» تَسَلَّسَلَتْ قَدَمًا	وَرُوِّقَتْ فِي مَخَابِيءِ الدَّهْرِ
رُوحُ سُرُورٍ فِي شِبْهِ لَوْلُؤَةٍ	وَدَمْعُ فَجْرِ بِحُمْرَةِ الْجَمْرِ

(١) هو العرس الذي أقيم في الانجيل وحول السيد المسيح فيه الماء الى خمر .

(٢) شبه ساعات تلك الليلة بالدر لنفاستها وبياضها .

أَشْرَبُهَا فِي هَنَاءٍ مِّنْ شَرِبَا كَأْسَ الْغَرَامِ الْمُنَزَّهِ الْحُرَّ
كَلاهُمَا كَانَ كُفْءُ صَاحِبِهِ بِنَبْعَتَيْهِ ، وَرَفْعَةِ الْقَدْرِ

يَا دَارُ تَيْهَاءَ عَلَى الدِّيَارِ بِمَا أَخْرَزْتِهِ مِنْ مَّظَاهِرِ الْفَخْرِ
كَمْ رَوْضَةٍ أَنْحَفَتْكَ تَكْرِمَةً بِخَيْرٍ مَا أَنْبَتَتْ مِنَ الزَّهْرِ
وَكَمْ كَسَاكَ الْبَهَاءُ ضَافِيَةً مِنْ نُورِ شَمْسٍ لَهُ وَمِنْ بَدْرِ
دُومِي عَلَى الدَّهْرِ دَارَ مَكْرَمَةٍ وَصَرَخَ مَجْدٍ وَمُلْتَقَى بِشْرِ
وَيَا عَرُوسَانِ إِنْ أَثْبَتَ مَا يُبْنَى بِنَاءٍ بِنَاءِ الْوَفَاءِ بِالْعُطْرِ
فَشَيْدًا بَيْتَ رِفْعَةٍ وَعَلَى يَكُونُ بَيْتَ الْقَصِيدِ فِي الْعَصْرِ
وَاسْتَمْتَعَا بِالرِّفَاءِ وَاغْتَدِيَا رَأْسًا لِّسِبْطِ أَعْزَةٍ كَثُرِ
يَرْتَقِبُ الْعَصْرُ أَنْ يُقْلِدَهُمْ حَيْثُ تُنَاطُ الْحِلَى مِنَ الصَّدْرِ

تكریم

حفلة سميراميس لتكريم جميل مردم بك
رئيس مجلس وزراء الجمهورية السورية الحليفة

يَا صَاحِبَ الدَّوْلَةِ يَا ابْنَ صَفْوَةِ الْعِشَائِرِ
شَمَائِلُ الْعُلَيَاءِ فِيكُمْ كَابِرًا عَنْ كَابِرِ
يَا لُطْفَ مَا أَبْدَعْتَ فِي سَفَارَةِ الْمُسَافِرِ
ذَاكَ جَمِيلٌ يَا جَمِيلُ الْخَلْقِ وَالْمَآثِرِ

تَلَقَّ حَمْدًا صَادِرًا عَنْ أَصْدَقِ الْمَصَادِرِ
يَشِفُّ مِنْهُ بَعْضُ مَا تُكْنُهُ سَرَائِرِي
وَأَرْفَعُ إِلَى فَخَامَةِ الرَّئِيسِ شُكْرُ الشَّاعِرِ
كَمْ لَكُمْ لَوْ أُحْصِيَتْ نِعْمًا كَمَا مِنْ شَاكِرِ
بَيْنَ بَنِي الشَّامِ مَنْ بَادَ بِهِمْ وَحَاضِرِ (١)
وَنُجَبَاءِ الْعَرَبِ فِي الْأَيَّامِ وَالْمَهَاجِرِ
عَاشَ الرَّئِيسُ حَافِلُ الْأَيَّامِ بِالْمَفَاجِرِ
وَصُحْبُهُ الْأَبْرَارُ فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ الزَّاهِرِ
وَدُمْتَ فِي رِعَايَةِ اللَّهِ الْعَلِيِّ الْقَادِرِ

خير خلف لخير سلف

يَا أَحْسَنُ مَا أَتَحَفَّتُمَانِي بِهِ مِنْ الْكِتَابِ الْمُتَقَنِّ الْفَاخِرِ
بَرَزْتُمَا فِيهِ بِذِكْرِ أَبِي كَانَ مِثَالِ الْمُقَدَّمِ الصَّابِرِ
خَلَدْتُمَاهُ فِي الْفَرِيقِ الْأَوَّلِ بَنَوْا فَخَارَ الزَّمَنِ الْحَاضِرِ
هَلْ يَفْلَحُ التَّأْلِيفُ فِي أُمَةٍ إِلَّا بِعَوْنِ الطَّائِعِ النَّاشِرِ
أَتَيْتُمَا مَكْرُمَةً فَاقْبَلَا كَلِمَةَ الشُّكْرِ مِنْ الشَّاكِرِ
يَا ابْنَي نَجِيبِ ثَابِرَا وَاجْهَدَا كَمْ تَرَكَ الْأَوَّلُ لِلْآخِرِ

(١) بادية أهل البادية (البدو) وحاضر الحضر : أو أهل المدن والقرى .

- الزين -

طه حسين وقد غضب من اعتداء كاتب عليه

قَوْسٌ أَرْنَتْ فَهَاجَسَتْ بِهِ هَوَى لِّلْبِرَازِ
فَكَانَ أَوْحَى جَوَابٌ مِنْهُ صَلِيلُ الْجِرَازِ (١)

الهيطلية

الْهَيْطَلِيَّةُ أَكَلَتْ أَتَقَنَّتُهَا فَهِيَ الْعَزِيزَةُ مِنْ نُبُوغِ عَزِيزِ (٢)
جَدَرَتْ بِخَيْرِ شَهَادَةٍ فَتَسَجَّتُهَا بِأَنَامِلِ التَّفْوِيفِ وَالتَّطْرِيزِ
مَا تِلْكَ مِنْ شَبِّهِ وَلَا مِنْ فِضَّةٍ لَكِنَّهَا مِنْ عَسْجَدِ إِبْرِيْزِ (٣)

(١) الجراز : السيف النافذ .

(٢) الهيطلية : نوع من الحلوى .

(٣) الشبه : النحاس . المسجد والابريز : الذهب الخالص .

– السين –

الهريسة في هدية لون من الطعام يدعي الهريسة

أَتَتْ بِلَا وَعَدٍ وَيَا حُسْنَهَا هَرِيسَةً طَابَتْ لِهَرَّاسِ
يَنْدُرُ أَنْ تُطَهَى فَيَا مَهْمَا مِنْ بَهْجَةٍ أَيَّامُ أَغْرَاسِ
لَوْ قَدَرْنَا الشَّخْمَ وَاللَّحْمَ فِي آيَةٍ حَالِ بَيْنِ أَضْرَاسِي
سَمِعْتَ مِنْ أَنْشُودَةِ الْحَمْدِ مَا تَنْشُدُهُ أَنْيَابُ فَرَّاسِ

اللعب بالشموس

وصف الناظم العوبة كانت في يد سيدة تديرها فتنثر نجوماً وشموساً فقال :

أَرِينَا بِالْعُوبَةِ فِي يَدَيْكَ عَجَائِبَ لِعِبِ الْهَوَى بِالرُّؤُوسِ
تُدَارُ فْتُمِطِرُنَا أَنْجُمًا وَتُبْهَرُنَا بِصِغَارِ الشُّمُوسِ
وَمَا هِيَ إِلَّا دُمُوعُ الْمُنَى وَمَا هِيَ إِلَّا شُعَاعُ النُّفُوسِ

ترويح المنسوجات الوطنية

أنشدت في السوق الاقتصادية المثالية الكبرى التي أقامتها سيدات بيروت

بَدَا نُورٌ صُبَّحَ بِالْهُدَى مُتَنَفِّسٍ
وَيَا فَرَحاً بَعْدَ الْغِيَابِ بَعَائِدِ
أَلَا أَيُّهَا السَّاقِي وَصَهْبَاؤُهُ الْعَلَى
أَحَقُّ أَتَانَا الدُّهْرُ بِالْبِشْرِ بَعْدَ مَا
وَهَلْ رَجَعَتْ شَمْسُ الْحَضَارَةِ بَعْدَ مَا
رَعَى اللَّهُ مِنْ بَيْضِ الْعَوَانِي عَشِيرَةً
رَأَى فِي تَمَادِيهِنَّ قَوْمٌ تَهْوُسًا
أَجَلٌ وَبِكُلِّ الْمُكْثِرَاتِ مِنَ الْحِلَى
إِذَا وَسُوسَتْ فِي صَدْرِ حَسَنَاءٍ هِمَّةٌ
أَرَاهُنَّ جَيْشًا لِلْسَّلَامِ سِلَاحُهُ
غَزَوْنَ وَهَلْ فِي النَّصْرِ شَكٌّ إِذَا غَزَتْ
نَقَايَا الْمَسَاعِي كُلُّهُنَّ حَصِيفَةٌ
وَتَخْطُرُ لَا تَعْدُو الْهُدَى خَطَرَاتُهَا
وَتَسْكُتُ إِلَّا مَا تَقُولُ فِعَالُهَا
أَلَا إِنَّ عُمْرَانَ الْبِلَادِ بِمَا ابْتِغَتْ

فَيَا حُسْنَهُ فِي أَعْيُنِ الْمُتَفَرِّسِ
دَنَا فَعَدَا مِنَّا بِمَرَأَى وَمَلَمَسِ
أَدْرَاهَا فَمِنَّا كُلُّ ظَمَانٍ مُخْتَسِ
رَمَانًا بِهِ مِنْ مُتَعِسٍ إِثْرٌ مُتَعِسِ؟
طَوَّتْهَا دُهُورٌ فِي غِيَاهِبِ حَنْدِسِ؟ (١)
تَمَرَّسْنَ بِالْأَعْمَالِ خَيْرَ تَمَرَّسِ
وَبِالْعَقْلِ طَرًّا بَعْضُ هَذَا التَّهْوُسِ
دُمَى لَا يَسَاتِ الْمَجْدُ أَحْسَنَ مَلْبَسِ
فَأَحْلَى سَمَاعٍ صَوْتُ حَلِيٍّ مُوسُوسِ
مِنَ النُّورِ فِي ظِلِّ اللُّوَاءِ الْمُقَدَّسِ
فَوَاتِكَ بِالْأَسَافِ وَالسُّمْرِ وَالْقِسِيِّ؟ (٢)
لَهَا هَامَةٌ مَرْفُوعَةٌ لَمْ تَنْكَسِ
بِأَزْهَرٍ مِنْ غُصْنٍ نَضِيرٍ وَأَمِيسِ (٣)
فَإِنْ نَبَسَتْ أَرَوْتُ بِأَعْدَبِ مَنِيَسِ
فَعَالِنَ بِهِ فِي كُلِّ نَادٍ وَمَجْلِسِ

(١) غياهب حندس : ظلمات ليل .

(٢) السمر : الرماح : . القسي : جمع قوس .

(٣) أميس : أشد ميساً ، أي تمايلاً لنضارته .

وَأَنَّ أَحَادِيثَ الصَّنَاعَةِ إِن يَجِدَ
أَخَاكَ فَنَاصِرٍ مَا اسْتَطَعَتْ بِقُوَّةِ
وَنَافِسٍ بِمَا هُمْ مُتَقِنُوهُ لِيُصْبِحُوا
دُعِيَّةً، فَإِنْ لَبِيتَ فَالْعَزَّةَ تَكْتَسِي
وَأِنْ قِيلَ: حُسْنٌ فِي جَلِيبٍ مُنَوَّعٍ
وَلَا تَسْمَعُ، فِيمَا يَعُودُ عَلَى الْحِمَى
فَمَا تُبْتَلَى الْأَقْوَامُ مِنْ سُفَهَائِهَا
وَهَلْ مِنْ فَلَاحٍ لِلْبِلَادِ وَأَهْلِهَا
مَتَى تَرَ شَعْبًا خَرَجَهُ فَوْقَ دَخْلِهِ
وَكَيْفَ يُصَانُ الْمَالُ وَالْبَدَلُ ذَاهِبٌ
لِنَحْدَرِ مِنَ الْيَأْسِ الَّذِي دُونَهُ الرَّدَى
أَبَى اللَّهُ أَنْ يُلْفَى بِدَارٍ تَغْيِرُ
فِيَا أَلْمَعِيَّاتِ تَلْمَسْنَ لِلْحِمَى
فَأَسْسَنَ فَعْرًا لِلْبِلَادِ مُجَسَّدًا،
وَيَمْنَنَ قَصْدًا وَاحِدًا فَمَنْحَنَهُ
إِلَيْكَنَّ حَمْدًا سَوْفَ يَزْكُو عَلَى الْمَدَى
وَمَا الْحَمْدُ إِلَّا وَاحِدٌ فِي اتِّجَاهِهِ

بِهَا وَخَشَّةٌ قَوْمٌ لِأَبْهَجٍ مُؤْنِسِ
وَتَوْبِكَ مِنْ مَسْجُوحِ أَهْلِكَ فَالْبَسِ
وَهُمْ كُلُّ يَوْمٍ مُعْقِبُودٌ بِأَنْفُسِ
بِحَقٍّ، وَإِنْ خَالَفْتَ فَالْهُونَ تَكْتَسِي ١
فَقُلْ: كُلُّ حُسْنٍ فِي الْأَصِيلِ الْمُجَنِّسِ
بِضُرٍّ، دَعَاوَى أَخْرَقَ مُتَنَطِّسِ (٢)
بِأَنَّكَدَ مَنْ هَذِي الدَّعَاوَى وَأَنْجَسِ
إِذَا الشَّانُ فِيهَا سَاسَهُ أَلْفُ رَيْسِ؟
فَذَلِكَ شَعْبٌ بَاتَ فِي حُكْمِ مُفْلِسِ
بِهِ فِي مَهَاوِي جَهْلِهِ وَالتَّغَطُّرِ؟
وَمِنْ كُلِّ مَأْفُونٍ مِنَ الرَّأْيِ مُؤْنِسِ
إِذَا لَمْ يُغَيِّرْ قَوْمُهَا مَا بِأَنْفُسِ
مُنَى طَالَمَا عَزَّتْ عَلَى الْمُتَلَمَّسِ
وَهَلْ يَثْبُتُ الْبُنْبَانُ غَيْرَ مُؤَسَّسِ؟
مَهَابَةٌ مِحْرَابٍ وَحُرْمَةٌ مَقْدِسِ
لَهُ فِي مَسَاعِيكَنَّ أَطْيَبُ مَغْرَسِ
سَوَاءٌ إِلَى الْمَرُؤُوسِ وَالْمُتَرَسِّسِ

(١) الهون : الهوان والذلة .

(٢) الأخرق : الأحمق . المتنطس : المتكلف للدقة والبحث .

رتاء

بَكَتْكَ عَيُونُ الْمَحْمَدَاتِ وَإِنَّهَا لَتَعْرِفُ مَنْ تَبْكِي إِذَا جَهَلَ النَّاسُ
أَبَعْدَكَ فِي شَمِّ الرَّجَالِ سَمَاحَةٌ وَفِي السَّرَوَاتِ الصَّيْدِ لَطْفٌ وَإِيناسُ (١)
وَفَاءٌ تَقَاضَانِي رِثَاءَكَ إِنَّمَا وَهِيَ دُونَهُ قَلْبِي وَقَدْ صُدِعَ الرَّأْسُ
إِذَا اشْتَدَّ كَرْبٌ بِالْحَزِينِ فَشَرُّهُ دُمُوعٌ وَتَقْطِيعُ الْأَعَارِ بِضِ أَنْفَاسُ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ إِنَّكَ مُنْطَوٍ وَفَضْلُكَ مِمَّا لَيْسَ تَطْوِيهِ أَرْمَاسُ (٢)

السجيرة

دُخَانُهَا يُؤْنِسُنِي رَاقِصاً مُبْتَسِماً وَالْجَوُّ بَاكِ عَبُوسُ
أَنَا أَرَاهُ كَالْوَسَّاحِ انْطَوَى ثُمَّ أَرَاهُ شِبْهَ تَاجِ الْعُرُوسِ
يَحْمِلُ مَا تَعْجِزُ عَنْ حَمْلِهِ شَمُّ الرُّوَاسِي مِنْ هُمُومِ النُّفُوسِ

تهنئة للصديق الوجيه سامي أفندي انطاكي

بمولد نجله البكر المحفوظ بعناية الله «بطرس» ١٩٢٣

زَهَا سَامٍ بِمَوْلُودٍ غَلَامٍ فَصْنُ مَوْلُودَهُ اللَّهُمَّ وَآخِرُسُ
دَعَاهُ بِاسْمِ قَدِيسٍ شَفِيعٍ ، إِذَا مَا الْعُمُرُ شَقَّ بِهِ التَّمْرُسُ
فِيَا رَبَّاهُ لَبَّ مُؤَرِّخِيهِ وَبَارَكَ صَخْرَةَ الْإِيمَانِ بَطْرُسُ

(٢) أرماس : قبور .

(١) السروات : سادات القوم .

الاسد الباكي

أصل العنوان « ساعة يأس » ولكن إجماع القراء بعد نشر القصيدة أطلق عليها اسم « الأسد الباكي »^(١) . قالها الشاعر ، وقد اعتكف في مصر الجديدة حين تأسيسها واسمها آنئذ « عين شمس » ، وبث بها حزناً دويلاً كان قد انتابه :

دَعَوْتُكَ أَسْتَشْفِي إِلَيْكَ فَوَافِنِي عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ مِنْكَ أَنْتَ لِي آسِي (١)
فَإِنْ تَرَنِّي وَالْحُزْنَ مِلْءُ جَوَانِحِي أَدَارِيهِ فَلْيَغْرُزْكَ بِشْرِي وَإِنْسِي
وَكَمْ فِي فُؤَادِي مِنْ جِرَاحٍ تُخَيِّنُهُ يُحَجِّبُهَا بُرْدَايَ عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ
إِلَى «عَيْنِ شَمْسٍ» قَدْ لَجَّاتُ وَحَاجَتِي طَلَّاقَةُ جَوْزٍ لَمْ يُدَنَّسْ بِأَرْجَاسِ
أُسْرِي هُمُومِي بِإِنْفِرَادِي آمِنًا مَكَائِدَ وَاشٍ أَوْ نَمَائِمَ دَسَّاسِ
يَخَالُونَ أَنِّي فِي مَتَاعٍ حِيَالَهَا وَأَيُّ مَتَاعٍ فِي جِوَارٍ لِدِيمَاسِ (٢)
أَرَى رَوْضَةً لَكِنِهَا رَوْضَةُ الرَّدَى وَأَصْغِي وَمَا فِي مَسْمَعِي غَيْرُ سَوَاسِ
وَأَنْظُرُ مِنْ حَوْلِي مُشَاةً وَرُكْبًا عَلَى مُزْجِيَّاتٍ مِنْ دُخَانٍ وَأَفْرَاسِ (٣)
كَأَنِّي فِي رُوبَا يَزُفُّ الْأَسَى بِهَا طَوَائِفَ جِنِّ فِي مَوَاسِبِ أَغْرَاسِ

وَمَا «عَيْنُ شَمْسٍ» غَيْرُ مَا ارْتَجَلَ النَّهْيُ يَقْفِرُ جَدِيبٌ مِنْ مَبَانٍ وَأَغْرَاسِ
بَنَوْهَا فَأَعْلَوْهَا وَمَا هُوَ غَيْرَ أَنْ جَرَتْ أَحْرَفُ مَرْسُومَةٍ فَوْقَ قِرْطَاسِ

(١) الآسي : مداوي الجراح .

(٢) الديماس : الحفير تحت الأرض ، والقبر .

(٣) مزجيات : مدفوعات .

بَدَتْ إِرْمٌ ذَاتُ الْعِمَادِ كَأَنَّهَا
كَفَّتْهَا لَيَالٍ نَزْرَةٌ فَتَجَدَّدَتْ
وَعَالَطَ فِيهَا الْبَعَثُ مَا خَالَطَ الْحَيَ
مِنَ الْقَاعِ شَدَّتْهَا النُّجُومُ بِأَمْرَاسٍ (١)
ثَوَابِتَ أَرْكَانٍ رَوَّاسِخٍ آسَاسٍ
بِهَا مِنْ ضُرُوبٍ مُحَدَّثَاتٍ وَأَجْنَاسٍ

هُنَاكَ أَيْسَحُ الشَّجْوِ نَفْسًا مَنِيعَةً
يَمُرُّ بِيِ الْإِخْوَانِ فِي خَطَرَاتِهِمْ
أَهْشُ إِلَيْهِمْ مَا أَهْشُ تَلَطُّفًا
ذُرُونِي وَأَنْجُوا مِنْ شَطَايَا تُصِيبُكُمْ
فَإِنِّي عَلَى مَا نَالَنِي مِنْ مَسَاءَةٍ
ذُرُونِي لَا يَمْلِكُ وَجِيفِي قُلُوبَكُمْ
فَتَاللهِ لَوْلَا ذَلِكَ الطِّيفُ وَالْهَوَى
ذُرُونِي أَحْسُ الْخَمْرَ غَيْرَ مُنْفَرٍّ
فَرُبَّتْ كَأْسٌ عَنْ شِفَاهِي رَدَدْتُهَا
ذُرُونِي أَنْكَسُ هَامَتِي غَيْرَ مُتَّقٍ
فِي حُرَّةٍ بِكُرٍّ ضُلُوعِي سِبَاجُهَا
أَعِيدُ إِلَيْهَا كُلَّ حِينٍ نَوَاطِرِي
عَلَى الضَّيِّمِ مَهْمًا يَفْلُلِ الضَّيِّمُ مِنْ بَاسِي
أُولَئِكَ عُوَادِي وَلَيْسُوا بِجُلَاسِي
وَفِي النَّفْسِ مَا فِيهَا مِنَ الْحُزَنِ وَالْيَاسِ
إِذَا لَمْ أَطِقْ صَبْرًا فَأَطْلَقْتُ أَنْفَاسِي
لَأَرْحَمَ صَحْبِي أَنْ يُلِمَّ بِهِمْ بَاسِي
إِذَا مَرَّ ذَاكَ الطِّيفُ وَادَّكَرَ النَّاسِي
لَهُ مُسْعِدٌ لَمْ يَمْلِكِ الدَّهْرُ إِتْعَاسِي
عَنِ الْوَرْدِ مِنْهَا نَفْرَةً الطَّائِرِ الْحَاسِي
وَقَدْ قَتَلَ الدَّمْعُ السَّلَافَةَ فِي الْكَاسِ
مَلَامَةً رُوَادٍ وَشُبُهَةً جَوَاسٍ (٢)
أَرَأَشَ عَلَيْهَا سَهْمَهُ مُعْتَدِقَاسٍ (٣)
وَأَخْفِضُ مِنْ عَطْفٍ عَلَى جُرْحِهَا رَاسِي

- (١) إرم : اسم مدينة قديمة ذكرت في القرآن . والأمراس : الحبال .
(٢) جواس : جمع جائس وهو من يردد ويطوف .
(٣) حرة بكر : يريد بها نفسه . وأراش السهم : ألزق عليه الريش .

يَكَاذُ يَبُثُّ الْمَجْدُ مَا لَا أَبْثُهُ مِنْ السَّقَمِ الْعَوَادِ وَالسَّامِ الرَّاسِي
أَنَا الْأَلَمُ السَّاجِي لِبُعْدِ مَزَاوِرِي أَنَا الْأَمَلُ الدَّاجِي وَلَمْ يَخْبُ نَبْرَاسِي (١)
أَنَا الْأَسَدُ الْبَاكِي، أَنَا جَبَلُ الْأَسَى أَنَا الرَّمْسُ يَمْشِي دَائِمًا فَوْقَ أَرْمَاسِ
فَيَا مُنْتَهَى حُبِّي إِلَى مُنْتَهَى الْمُنَى وَنِعْمَةً فِكْرِي فَوْقَ شِقْوَةِ إِحْسَاسِي
دَعَوْتُكَ أَسْتَشْفِي إِلَيْكَ فَوَافِرِي عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ مِنْكَ أَنْتَ لِي آسِي

بعثة من الأطباء إلى ميدان القتال بطرابلس

سِيرُوا عَلَى بَرَكَاتِ اللَّهِ وَاعْتَنِمُوا أَجَرَ الْجِهَادِ وَأَجَرَ الْبِرِّ بِالنَّاسِ
لِيَشْفِ مِبْضَعُكُمْ وَالرَّفْقُ يُعْمَلُهُ صَدْعَ الرَّصَاصِ وَجُرْحَ الصَّارِمِ الْقَاسِي
لَهْفِي عَلَى شَوْسِ أَبْطَالٍ تَلُوكُهُمْ غَوْلُ الرَّدَى بَيْنَ أَنْيَابٍ وَأَضْرَاسِ (٢)
كَانُوا وَقَدْ رَكِبُوا لِلْحَرْبِ أَبْهَجَ مَا تَرَى الْعُيُونُ غِيَاضًا فَوْقَ أَفْرَاسِ (٣)
وَالْيَوْمَ قَدْ عَثَرُوا نَدَى نَضَارَتُهُمْ نَدَى الْجَفَافِ وَتَخْبُو شَعْلَةُ الْبَاسِ

(١) الساجي : الساكن ، والمزافر : جمع مزفر وهو الزفر اذا وقع الذي يزفر منه .

(٢) شوس : جمع أشوس ، وهو الشجاع الجري .

(٣) غياض : جمع غيضة ، وهي مجتمع الشجر .

كُونُوا لَهُمْ إِنْ شَكُّوا إِخْوَانَ تَأْسِيَةً (١)
 رُدُّوا عَلَى الْوَطَنِ الْبَاكِى أَعِزَّتُهُ
 فَإِنَّ أَسْقَامَهُمْ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ
 لِلَّهِ مَسْعَاتُكُمْ وَالْحَقُّ يَشْكُرُهَا
 مَبْرَّةً طَهَّرَتْ أَرْوَاحُكُمْ وَسَمَتْ
 خَوْضُوا الْمَصَاعِبَ لَا يُلِمُّ بِأَنْفُسِكُمْ
 هَذَا الْهَلَالُ لَكُمْ رَأْدَ النَّهَارِ هُدًى
 وَإِنَّ فِي ظِلِّهِ النَّادِي بِرَحْمَتِهِ
 أَيْ عِصْبَةَ الْخَيْرِ دَارُوا أَبْرِيَاءَ هَوُوا
 لَوْ صَوَّرَ فِي جِسْمٍ مَرِيءٍ مَلَكًا
 وَإِنْ هُمْ اسْتَوْحَشُوا إِخْوَانَ إِيْنَانِ (١)
 وَدَافِعُوا الْمَوْتَ عَنْهُمْ دَفَعَ أَكْيَاسِ (٢)
 مِنَّا وَآلَامَهُمْ فِي كُلِّ إِحْسَاسِ
 وَالْخَلْقُ يَذْكُرُهَا تَرْدِيدَ أَنْفَاسِ
 بِهَا مَرَاتِبَ فَوْقَ الضَّيْمِ وَالْيَاسِ
 مَا قَدْ تُلَاقُونَ مِنْ ضَرٍّ وَمِنْ بَاسِ (٣)
 وَفِي اعْتِكَارِ الدِّيَاجِي خَيْرٌ نِبْرَاسِ (٤)
 لِبَلَسَمًا لِيَجْرَاحَ الْقَلْبَ وَالرَّاسِ (٥)
 صَرَغَى مَطَامِيعِ قُوَادٍ وَسُوَاسِ
 لَصَوَّرَ الْمَلِكُ الْإِنْسِيَّ فِي آسِ (٦)

لاعانة أسرة ممثل مصري كان يحبه الجمهور ومات بائساً

الضَّاحِكُ اللَّاعِبُ بِالْأَمْسِ بَاتَ صَرِيْعًا غَاقِدَ الْأُنْسِ
 أَوْحَشْنَا تَمَثِيلُهُ جَامِعًا مَا شَاقَ مِنْ رَمَزٍ وَمِنْ نَبَسِ (٧)

-
- (١) تأسية : تعزية ، ومعاونة .
 (٢) أكياس : جمع كيس ، وهو الفطن الذي يحسن الفهم .
 (٣) البأس : الشدة .
 (٤) رَأْدَ النهار : وقت ارتفاع الشمس . اعتكاز الدياجي : شدة ظلمتها .
 (٥) النادي : الرطيب .
 (٦) آس : مداو للجروح .
 (٧) النبس : النطق السريع .

وَذَلِكَ الْإِلْقَاءُ مُسْتَظَرِّفًا
وَذَلِكَ التَّعْقِيبُ فِي فَنِّهِ
عَقَا مِنَ الدُّنْيَا ... عَلَى أَنَّهُ
كَمْ رَاقِصٍ فِي عُرْسِهَا رَبَّمَا
أَمْسَى .. وَمَا قَوْلِي كَذَا.. فِي أَمْرِي
فِي مَوْطِنٍ حُرٍ نَفَى عَدْلُهُ
مَاذَا تَرَاهُ نَاقِلًا فِي دُجَى
أَمْ أَخْرَسَتْهُ سِنَةٌ ذَاقَهَا
مِنْ فَمِهِ فِي الْجَهْرِ وَالْهَمْسِ
بَيْنَ صَفَاءِ الْعَقْلِ وَالْمَسْ
عُوفِي مِنْ صَادِعَةِ الرَّأْسِ
كَانَ هُوَ الْأَتَعَسَ فِي الْعُرْسِ
لَا مُصْبِحَ بَعْدُ وَلَا مُمَسِي
مَا كَانَ مِنْ سَعْدٍ وَمِنْ نَحْسٍ
مُشَوَّاهُ لِلْجَنِّ وَلِلْأَنْسِ ؟
بَيْنَ نَدَامَى هُمْدٍ خُرسِ ؟

لَهْفِي عَلَيْهِ وَعَلَى ذَاهِبٍ
حَيٍّ وَمَا فِي الْفَضْلِ مِنْ جَسْمِهِ
يُلْقِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَقَايَا الْقَوَى
فِي الْخَافِتِ الرَّاجِفِ مِنْ صَوْتِهِ
إِحْسَانَكُمْ يُمَسِّكُ حَوْبَاءَهُ
نَسَبَتْ بِهِ الْخَيْبَةُ عَنْ مُلْكِهِ
وَأِنَّمَا الْعَائِرُ عَنْ وَهْمِهِ
فِي إِثْرِهِ يَغْتَرُّ بِالْبِئْسِ (١)
حَيٍّ سِوَى فَضْلٍ مِنَ الْحَسِ
آخِرَ مَا يُلْقَى مِنَ الدَّرْسِ
رَجَعُ بَعِيدٍ مِنْ صَدَى نَفْسِ
عَلَى شَفَا هَارٍ مِنَ الْبُسُوسِ (٢)
فِي الرُّومِ وَالْأَعْرَابِ وَالْفَرَسِ
كَالْحَاكِمِ الْهَائِي عَنِ الْكُرْسِيِّ

- (١) المراد به زميل للفقير ، طاعن في السن متقاعد ، حضر هذه الحفلة متبرعاً لمساعدة أسرة زميله .
(٢) الحوباء : النفس . الشفا : الحرف والحد . والهاري : إنشاء المنهدم

يَا سَادَّةَ وَاسُوا بِآلَائِهِمْ ذُرِّيَّةً فِي مُنْتَهَى النَّعْسِ
فِي أَيِّ قَطْرِ عَاشَ أَمْثَالُكُمْ فَلَيْسَ فِي الْبَاسَاءِ مِنْ بَأْسِ
لَا يُقْتَلُ الظَّمَانُ فِي حَيِّكُمْ مَا دَامَ فَضْلُ الْمَاءِ فِي الْكَاسِ

أنشدت في زفاف العزيزين ايفيت طعمه والكسي مصور يوم ٢٠ ابريل ١٩٣٣

عَشْرُونَ عَامًا مَضَتْ سِرَاعًا مَضَتْ سِرَاعًا كَيَوْمِ أَنْسِ
وَسَبْحَةً لِلزَّمَانِ كَرَّتْ مَا بَيْنَ عُرْسٍ وَبَيْنَ عُرْسِ
«أَدْبَلُ» كَانَتْ فَخْرَ الْعَذَارَى جَمَالُ وَجْهِهِ وَطَهَرُ نَفْسِ
وَابْتَنَتْهَا الْيَوْمَ مَثَلَتْهَا فِي كُلِّ مَعْنَى تَمَثِيلَ حَسِّ
يَا لَيْلَةً لِلصَّفَاءِ زُقَّتْ «إِيفِيَتْ فِيهَا إِلَى الْكَيْسِ»
كَمْ لَيْلَةً بِالزُّهُورِ أَغْنَتْ عَنْ ضَوْءِ بَدْرِ وَنُورِ شَمْسِ
فِي الرُّوضَةِ الْحُلُوةِ الْمَجَانِي قَدْ عَرَسَ الْحُبُّ خَيْرَ عُرْسِ
فَرَعَيْنِ تَنْمِيهَا أُصُولُ أَرَسَتْ مِنَ الْمَجْدِ حَيْثُ يُرْسِ
مَا أَحْسَنَ الْجَمْعَ بَيْنَ صِنُورِ وَصَنَوِهِ مِنْ كَرِيمِ جِنْسِ
فِي دَارِ «فَرْنَانِ» مَهْرَجَانُ جَاوَزَ فِي الْحَقِّ كُلَّ حَدْسِ
فَأَيُّ ظَرْفٍ وَأَيُّ لُطْفٍ وَأَيُّ بَشْرِ وَأَيُّ أَنْسِ
يَا وَلَدِي أَغْنَمَا حَيَاةَ لَا يُعْتَرَى سَعْدُهَا بِنَجْسِ
تُقْضَى الْأَمَانِيُّ وَالْهَوَى فِي ذَرَاكُمَا مُصْبِحُ وَمُمَسِي

هَذَا دُعَاءٌ مِنْ قَيْصِرِ قَلْبِي أَذْعُوهُ حِينَ اخْتِسَاءِ كَأْسِي
وَإِنْ أَكُنْ فِي الَّذِينَ أَهْدُوا لَمْ أَهْدِ إِلَّا خَطِّي وَطَرِسِي
فَرُبَّ ذُرٍّ مِنَ الْغَسَّالِي جَلَوْنَهَا فِي حَبِيرِ نَقْسِ (١)
إِذَا حَلَاكُمْ كَانَتْ حِلَالَهَا فَلَيْسَ مِقْدَارُهَا بِبَخْسِ
لَمْ أَتَّخِذْهَا مِنْ فَضْلِ حُبِّي بَلْ صُغْتُهَا مِنْ لُبَابِ رَأْسِي
وَلَيْسَ فِيهَا افْتِرَاضُ رَدٍّ لِيَوْمِ نَعْمَى أَوْ يَوْمِ يُؤْسِ
قَدَّمْتُهَا رَاجِيًا قُبُولًا وَلَسْتُ أَبْغِي أَقْلَ « مِرْسِي »

تهنئة عفيف نجار بقرانه

٤ فبراير سنة ١٩٢٣

لَوْ قِيلَ كَيْفَ نَتَمَّ غَانِبَةً ؟ أَشَرْتُ إِلَى الْيَسْرِ
هَلْ فِي الْغَوَانِي مِثْلُ هَذَا الْحُسْنِ وَالطُّبْعِ الْأَنْبَسِ ؟
يَا بِنْتَ يُوسُفَ جَلَّ مَنْ أَعْطَاكَ مَا يَسْبِي النُّفُوسَ !
عَنْ نَبْعَتِكَ صَدَرَتْ بِالِ أَخْلَاقِ وَالْأَدَبِ النَّفِيسِ
أَعْفِيفُ يَا زَيْنَ الشُّبَابِ وَبَنَجَةَ الزَّمَنِ الْعَبُوسِ
افْرَحْ وَطِبْ وَاهْنَسْ فَكُنْ فِي الْهَوَى أَصْفَى الْكُؤُوسِ
دُمْ يَا عَرُوسُ كَمَا تُحِبُّ وَأَنْتِ دُومِي يَا عَرُوسَ

(١) النقس : الخبر .

مدح البطريك كيرلس لبناء كنيسة باسم القديس كيرلس

هِيَ بِيَعَةُ شِيدَتْ عَلَى أُسُسِ الْهُدَى مِنْ فَضْلِ خَيْرِ مُشِيدٍ وَمُؤَسَّسٍ
 كِيرْلُسَ رَاعِي الرُّعَاةِ الْمُجْتَبَى مُهْدِي نَفَائِسَهُ وَهَادِي الْأَنْفُسِ
 كَثُرَتْ مَآثِرُهُ وَهَدْيِي بَعْضُهَا مِمَّا تَحَلَّى بِالطَّرَازِ الْأَنْفُسِ
 عَنْوَانُهَا الْمُزْدَانُ بِاسْمِ سَمِيَّةٍ فِيهِ الْقَبُولُ لَدَى الْمَقَامِ الْأَقْدَسِ
 فَلْيَجْعَلِ الْبَرَكَاتِ فِي تَارِيخِهَا رَبِّي بِظُلِّ شَفِيعِهَا كِيرْلُسِ

تحية الملك في عيد الجلوس ١٩٤٢

هَنِيئًا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُفْدَى «لِمِصْرَ» وَأَهْلِهَا عِيدُ الْجُلُوسِ
 رَعَاكَ اللَّهُ مِنْ فَارُوقَ يُمْنٍ أَذَالَ بِهَا السُّعُودَ مِنَ الشُّحُوسِ
 وَأَشْكَى شَعْبَهَا وَحَبَا وَوَأَسَى فَرَدَّ بِشَاشَةِ الشَّعْبِ الْعَبُوسِ (١)
 وَأَوْرَدَهَا مَوَارِدَ مِنْ صَفَاءٍ مُحَلَّلَةً مُحَلَّلَةَ الْكُؤُوسِ
 وَسَلَّ سِيُوفَهَا تَحْمِي عُلَاهَا وَوَقَّى بِالْأَدْرُوعِ وَبِالْتُرُوسِ
 وَوَقَّى عَهْدَ شُورَاهَا فَعَزَّتْ بِحِكْمَةٍ سَائِسٍ وَرِضَى مَسُوسِ
 لَكَ الْأَمْرُ الْمُطَاعُ عَلَى عُيُونٍ مَلَأَتْ حِدَاقَهَا وَعَلَى الرُّؤُوسِ (٢)
 فَمَا تَاجُ كِتَابِكَ فِي هَوَاهَا وَلَا عَرْشُ كَعَرْشِكَ فِي النُّفُوسِ
 تَمَلَّ الْعُمَرُ تَوْسِعُهُ فَخَارًا وَتَلْبِيسُ مَجْدُهُ أَزْهَى لَبُوسِ

(١) أشكى : أزال الشكوى :

(٢) حِدَاقُ : جمع حِدَاقَة ، وهي سواد العين .

ذكرى العام الثاني لوفاة المرحوم جورج لطف الله ١٩٤٣

هِيَهَاتَ أَنْ أَسْلَوَ أَوْ أَنْسَى مَنْ كَانَ طِيبَ الْعَيْشِ وَالْأُنْسَا
 ذَلِكَ الَّذِي أَسْكَنْتُهُ مُهْجَتِي وَكَانَ بَدْرَ الْعَيْنِ وَالشَّمْسَا
 أَهْوَى الَّذِي يَهْوَى وَأَقْلَى الَّذِي يَقْلَى وَأَرْسَى حَيْثُمَا أَرْسَى (١)
 عَامَانِ مَرًّا بِبِي وَتَالَلَّهِ مَا عِشْتُهُمَا مَعْنَى وَلَا حِسَا
 نَفْسَانِ لَكِنَّهُمَا كَانَتَا فِي كُلِّ مَا يُرْضِي الْعُلَى نَفْسَا
 لَمْ تَدَعَا زَيْنًا وَلَمْ تُزْمِعَا شَيْئًا وَلَمْ تَنْتَجِعَا رِجْسَا
 اللَّهُ فِي عَهْدِكَ يَا خَيْرَ مَنْ أَضْحَى عَلَى الْعَهْدِ كَمَا أَمْسَى !
 اللَّهُ فِي بَأْسِكَ يَا مَنْ بِمَا أَمْضَاهُ عَدْلًا شَرَفَ الْبَاسَا !
 اللَّهُ فِي حِلْمِكَ يَا مَنْ بِهِ أَلَانَ قَلْبَ الْأَصْلَدِ الْأَقْسَى (٢)
 اللَّهُ فِي جَوْدِكَ يَا مَنْ سَخَا فَلَمْ يَنْدَرْ فِي جَوْهِ بُؤْسَا
 لَوْلَا عَفَاةُ جَهْرُوا بِاللَّي كَتَمْتَ لَمْ نَسْمَعْ لَهُ جَرَسَا (٣)
 جَرَحْتَ قَلْبِي آخِذًا شَطْرَهُ فَالْجُرْحُ فِي بَاقِيهِ لَا يُؤْسَى (٤)
 عَلَيْكَ يُبْكِي يَا أَمِيرَ النَّدَى عَلَيْكَ يَا زَيْنَ الْحِمَى يُؤْسَى (٥)
 كُنْتُ لَهُ طَالِعَ سَعْدٍ فَإِذْ غَبَتْ غَدَا طَالِعُهُ نَحْسَا
 لِيَهْنِيءَ الْأَمْلاكُ فِي خُلْدِهِمْ مَنْ بِنَوَاهُ أَوْحَشَ الْإِنْسَا (٦)

(١) أقل : أبغض .

(٢) الأصلد : الشديد الصلابة .

(٣) اعفاة جمع عف هـ مائل الرزق وطالب الفضل . جرسا : صوتا .

(٤) يؤسى : يداوى . (٥) يؤسى : يحزن . (٦) نواه : بعده .

- الشين -

الى حافظ ابراهيم يوم احيل الى المعاش

حَبَسْتُ عَلَى الْوُظَيْفَةِ مِنْكَ نُورًا تَفَقَّدَهُ الْحِمَى وَاللَّيْلُ غَاشٍ
وَقِيدْتُ الْقَرِيبُضَ عَلَى افْتِقَارٍ مِنَ الْوَطَنِ الْعُثُورِ إِلَى انْتِعَاشٍ
فَمَا صَدَقُوا ، وَغَيْرُكَ مَنْ عَنَوَهُ يَقُولُ لَهُمْ : أُحِيلَ إِلَى الْمَعَاشِ

ترحم على أحياء

فِي زَهْرَةِ الْعُمْرِ فَتَى نَابِهٍ أَصَمَّاهُ سَهْمٌ لِلرَّدَى طَاشَا
أُتْكَلَ أَهْلًا لَا عَزَاءَ لَهُمْ وَأَوْسَعَ الرُّفْقَةَ إِيحَاشَا
مَا إِنْ جَنَى الْمَوْتُ عَلَيْهِ كَمَا جَنَى عَلَى مَنْ بَعْدَهُ عَاشَا

الحديقة المرشوشة ، قصيدة غزلية

مَنْ لِعَانَ هَوَاكَ يَصْرَعُهُ حِينَ يَغْشَاهُ مِنْكَ مَا يَغْشَى ؟ (١)
رَابِطِ الْجَاشِ فِي الْخُطُوبِ فَإِنْ تَعْرِضِي لَيْسَ رَابِطًا جَاشَا
يَا مَهَاءَ فِي الْعَيْنِ أَنْشَاهَا بَهْجَةً لِلْعُيُونِ مَنْ أَنْشَا (٢)
إِنَّ بِي لَوْعَةً مَبْرَحَةً سِرُّهَا ، مَا حَيِّتُ ، لَنْ يُفْشَى
غَيْرَ دَمْعٍ ، إِذَا جَرَى فَنَحَا نَحْوَ قَلْبِي ، حَسِيتُهُ نَشَا (٣)

(١) العاني : المجهود المهموم .

(٢) الماهة : الرحشية ، تشبه بها النساء لجمال عييهما العين : حسان العيون .

(٣) النش : الغليان .

قُبْلَةُ مِنْكَ مُنْتَهَى أَمَلِي لا ... وَمِنْ كُلِّ عَابِدٍ يَخْشَى
مِئَةٌ ... بَلْ قَلِيلَةٌ مِئَةٌ ، كَرِهَ اللَّهُ قَائِلًا غِشًّا
أَلْفُ أَلْفٍ ... وَلَكَسْتُ أَحْسَبُهَا . آخِرَ الدَّهْرِ ، تُبْرِدُ الْأَحْشَا
إِنْ يَقُولُوا : فُحْشٌ ، فَلَسْتُ أَرَى أَنْ فِي صَادِقِ الْهُوَى فُحْشًا

لَمْ أَنْمَ لَيْلَتِي وَلَمْ أَرِ لِي رَاحَةً أَوْ أَفَارِقَ الْفَرَشَا
فَالْتَمَسْتُ الْخَلَاءَ أَخِيطُ فِي سُحْرَةٍ عَادَ طَيْرُهَا أَعْشَى (١)
إِذْ أَرَقَّ الدُّجَى عُبُوسَتُهُ وَإِذِ الْفَجْرِ هَمٌّ أَوْ بَشَا
أَبْتَغِي وَخْشَةَ الْأَنْبَسِ وَمَا أَنْكَرُ الْفَقْرَ أَنْسَ الْوَحْشَا
مُسْنَعًا فِي الْفَرَارِ مِنْ أَلَمٍ مُسْتَبِحٍ جَوَانِحِي نَهْشَا
فَإِذَا رَوْضَةٌ تَكْشِفُ لِي عَنْ مُحِيًّا إِلَيَّ قَدْ هَشَا
هَبَّ غَرِيدُهَا يَجُولُ بِهَا دَائِبَ السَّغْيِ بَانِيًا عُشَا
مِنْهُ فِي الْأَيْكِ نَاطِمٌ لِبَقْ كَرَّ شِدْوًا وَسَاجِعُ أَنْشَا
سَرَحُهَا قَدْ زَكَا وَسُنْدُسُهَا أَبْدَعَ الْوَشْيَ فِيهِ مِنْ وَشَى (٢)
بَرَعَتْ تَخْلِيَاتُهَا صُورًا وَزَهَتْ تَخْشِيَاتُهَا نَقْشَا
رَوْضَةٌ زُرْتُهَا وَفِيَّ جَوَى كَاللَّظَى فِي الْهَشِيمِ أَوْ أَمْشَى (٣)
خِلْتُ فِيهَا لِي الشِّفَاءَ ، فَمَا عُدْتُ إِلَّا وَالْدَاءُ بِي أَفْشَى

(١) سحرة : السحر ، وهو قبيل الصبح .

(٢) السرح : الشجر .

(٣) أمشى : أسرع سريانا .

كَيْفَ حَالِي وَفِي دَمِي لَهَبٌ إِذْ أَرَى نَبْتَهَا وَقَدْ رُشَا ؟
فَبِعَيْنِي حَدِيقَةُ رَوَيْتَ وَبِقَلْبِي حَشَاشَةُ عَطَشِي

صوت الضمير

يَا مَنْ يُرِيدُونَ مِنِّي زُورَ الْكَلَامِ - الْمُشَوِّ
حَذَرْتُمُونِي عِقَابًا إِنْ لَمْ أُطِغْ وَأَعِشَا
إِنِّي لَأَخْشَى ضَمِيرِي وَلَسْتُ إِلَّاهُ أَخْشَى

- الضماد -

تمثال فوزي المعلوف بزملة (لبنان) (١)

حَيَاةٌ جُزَّتْهَا وَفُضَا فَرَاغَتْ وَانْقَضَتْ وَمُضَا (٢)
وَرُوحٌ كَالْخُلَاصَةِ مِنْ عَبِيرٍ خَتَمَهَا فُضَا
مَضَى مُسْتَنْزِلُ الْإِلَهَا مِ نَشْرًا كَانَ أَوْ قَرُضًا (٣)
وَمُعْجَنِي الْحِسِّ مَا أَجْنَى وَمُرْضِي النَّفْسِ مَا أَرْضَى
بَنِي لِفَخَارِهِ صَرَحًا وَقَبْلَ تَمَامِهِ انْقَضَا
عَلَى آثَارِهِ أَرْسَلْتُ دَمْعَ الْعَيْنِ مُرْفُضًا (٤)

(١) هو الشاعر المشهور نجل الباحثة المؤرخ العربي الكبير اسكندر عيسى المعلوف عضو المجامع العلمية بمصر والشام .

(٢) الوفض : البير السريع .

(٣) القرض : نظم الشعر .

(٤) مرفض : متبدد .

وَمَا أَدَيْتُهُ نَقْلًا لَقَدْ أَدَيْتُهُ فَرَضًا
أَرَى أَبَوَيْهِ فِي كُلِّ فَاخَسْبُ مَضْجَعِي قَضًا
وَأَكْبِرُ خَطْبَ ذَلِكَ الشَّيْخِ فِي الرُّكْنِ الَّذِي رُضًا
وَتِلْكَ الْأُمُّ أَمَسَتْ لَا تُطِيقُ مِنَ الْأَسَى نَهَضًا
قَضَاءُ اللَّهِ هَلْ يَسْطِيعُ مَخْلُوقٌ لَهُ نَقْضًا؟

فَدَى « لُبْنَانَ » جَالِيَةً تُقَدِّسُ أَرْضَهُ أَرْضًا
وَتُصَفِّيهِ مَوَدَّتَهَا عَلَى مَا سَرَّ أَوْ مَضَّا
يَمُوتُ أَبْرُ فِتْنَتَهَا تَبَدَّلَ بَسْطُهَا قَبْضًا
وَأَخْفَتْ صَوْتَهَا الْأَعْلَى وَأَغْمَدَ نَصْلُهَا الْأَمْضَى
فَأَيْنَ مُعِزُّ أُمَّتِهِ وَمَوْلِيهَا الْهَوَى مَحْضًا؟
وَأَيْنَ الْبَاذِلُ الْخَوْبَا ءَ ، أَيْنَ الصَّائِنُ الْعِرْضَا؟ (١)
قَلِيلٌ أَنْ رَثِينَاهُ وَعَزَى بَعْضُنَا بَعْضًا
فَهَلَّا يَا مُحِبِّيهِ ، وَمَا قَوْلِي لَكُمْ حُضًا
رَدَدْتُمْ غُرْبَةً لِفَتَى بِهِ ذَهَبَ الرَّدَى غَرَضًا (٢)
كَأَنِّي بِالرُّفَاتِ إِلَى مَزَارٍ فِي الْحِمَى أَفْضَى
وَعَوْلِي فَوْقَهُ نُصْبٌ يُرِينَا الشَّاعِرَ الْغَضَا
وَقَدْ شَفَّتْ عَزِيمَةً رَأَى بِهِ جُثْمَانَهُ الْبِضَا (٣)

(١) الحوباء : النفس .

(٢) غرضاً : معجلاً عن وقته .

(٣) شفت : نهكت وأضنت .

إِلَى الْعَلْيَاءِ مُتَّجِهًا بِطَرْفِ يَأْنِفُ الْغَضَا
لَهُ أَمْنِيَّةٌ عَزَّتْ عَلَيْهِ وَعَزَّ أَنْ تُقْضَى
دَنَا وَالشَّمْسُ تَصْدِفُهُ فَمَا أَلْوَى وَمَا أَغْضَى
أَبَى فِي عَيْشِهِ غَمُضًا وَيَأْبَى فِي الرَّدَى غَمُضًا (١)

مَصِيرُ الْحَيِّ لَا يَخْفَى وَسِتْرُ الْغَيْبِ لَا يُنْضَى
وَهَذَا الْعُمْرُ فِي الْغَايَا تِ يَعْدِلُ طَوْلُهُ الْعَرَضَا
إِذَا أَقْرَضْتَ أَيَّامًا وَلَمْ تَسْتَنْمِرِ الْقَرَضَا
فَهَلْ فِيهَا بِحَقٍّ مَا يُسَاوِي الْحُبَّ وَالْبُغْضَا ؟
فَأَمَّا يَقْظَةٌ تُرْضَى وَإِمَّا ضَجْعَةٌ تُرْضَى
تُعِيدُ الْغَيْبَ الذِّكْرَى وَتَشْفِي الْأَنْفُسَ الْمَرْضَى

عدوى الكرم

أَخَذْتُ الْعَشِيَّةَ مِنْكَ الْجَنِيَّةَ وَسُرْعَانَ مَا فَرَّ مِنْ مِقْبَضِي
فَلِلَّهِ أَمْرِي ! أَأَعْدَى يَسْـَٔدِي سَخَاءً، سَخَاءٌ يَدِ الْمُقْرِضِ ؟

في صحة الحب الحب كل العوض

عَلَامَ أَعْرَضْتَ وَمَا مِنْ سَبَبٍ إِنَّا وَدَدْنَاكَ وَمَالَنَا غَرَضُ ؟

(١) الغرض : الحسول والذلة .

لَا نَبْتَغِي عَلَى الْهَوَى مِنْ عَوْضٍ وَلِلْهَوَى مِنْ نَفْسِهِ كُلِّ الْعَوْضُ

مصطفى عبد الرازق باشا حين عين وزيراً للأوقاف، ١٩٤٤

قَدْ يُبْطِئُ الْإِنْصَافُ لِكِنَّهِ يَأْتِي وَلَا بُدَّ وَفِيهِ الْعَوْضُ
وَالْجَوْهَرُ الْمَكْنُونُ لَا بُدَّ أَنْ يُجَلَى وَأَنْ يَنْجَابَ عَنْهُ الْعَرَضُ
يَا آلَ عَبْدِ الرَّازِقِ الْغُرُّ قَدْ رَدَّ عَلَيْكُمْ مَجْدُكُمْ مَا افْتَرَضُ
آثَرْتُمْ الْمُثْلَى وَلَمْ تَبْسُذُوا مَا عَزَّ فِي هَوْنٍ وَلَا فِي حَرَضُ
فَدَيْتُمْ مِصْرَ بِسَارِ وَاحِكُمْ فَالْيَوْمَ أَدَّتْ شُكْرَهَا الْمُفْتَرَضُ
مَا مُصْطَفَى إِلَّا الْوَزِيرُ الَّذِي يَنْهَضُ لِلْخَيْرِ إِذَا مَا نَهَضُ
أَبْعَدَ مَرَمَاهُ وَأَعْلَى فَلَسَمَ يَشْغَلُهُ إِلَّا مَا سَمَا مِنْ غَرَضُ
مَحَضَّتْهُ الْوُدَّ وَلَمْ أُبْدِهِ أَكَلُ مَنْ أَبْدَى وَدَاداً مَحَضُ؟

نابغة التحليل الكيماوي الطبي الدكتور جبرائيل بحري

وقد مات فجأة ١٩٤٠

هَلْ لِلْمُعْزِي فِي الْقَوْلِ تَعْزِيَةٌ وَهَلْ يَقُولُ عَنْ ذَاهِبِ عَوْضُ؟
«جَبْرِيلُ» فِي الطَّبِّ كَانَ نَابِغَةً لِمِثْلِهِ التَّكْرُمَاتُ تُفْتَرَضُ
مَاتَ وَآثَارُهُ لَهُ خَلْفٌ حَيٌّ عَلَى الدَّهْرِ لَيْسَ يَنْقَرِضُ

بِعِلْمِهِ كَانَ فِي الطَّلِيعةِ مِنْ
لَا عَجَبُ إِنْ قَضَى لِسَاعَتِهِ
تَجَنَّبَتْهُ الْأَمْرَاضُ وَهُوَ بِهَا
نَوَازِلُ الرُّوحِ لَا دَوَاءَ لَهَا
وَالْأَمْرُ لِلَّهِ وَالْقَضَاءُ لَهُ
قَوْمٍ وَفِي الْأَوَّلِينَ إِذْ نَهَضُوا
وَمَا بِهِ عِلَّةٌ وَلَا مَرَضُ
أَفْتَكُ مِنْهَا فغَالَهُ عَرَضُ
تُفْسِدُ تَذْيِيرَنَا فَيَنْتَقِضُ
فِيمَا يُرَى مَا عَلَيْهِ مُعْتَرِضُ

- العين -

وفاء ، قصة فتاة عوادة
جرت في مصر وحضر الناظم ختامها

أَشِيرِي إِلَى عَاصِيِ الْهَوَى يَتَطَوَّعُ
أَفْقَرًا فَتَاةَ الرُّومِ وَالْحُسْنُ مَغْنَمُ؟
إِلَى كَمْ تَطُوفِينَ الرُّبُوعَ تَسْؤُلًا
لَقَدْ كَانَ عَهْدُ لِلْفَضِيلَةِ وَانْقَضَى
وَلَوْ شِئْتَ قَالَ الْحُبُّ إِمْرَةً قَادِرِ
وَلِلْقَفْرِ كُنْ صَرْحًا مَشِيدًا لَأَنْسَهَا
وَلِلظُّلْمَةِ الْخَاطِي بِهَا النَّجْمُ أَطْلَعِي
وَنَادِي الْمُنَى تُقْبِلُ عَلَيْكَ وَتَسْرِعِ
وَطَهْرًا وَهَذَا الْعَصْرُ عَصْرُ تَمَتُّعٍ؟
تَبِيعِينَ صَوْتِ الْعُودِ لِلْمُتَسَمِّعِ
وَأَبْدَعَ هَذَا الْعَهْدُ أَمْرًا فَأَبْدَعِي
لِمُجْدِبِ هَذَا الْعَيْشِ أَزْهَرُ وَأَمْرِعِ
وَلِلصَّخْرِ كُنْ رَوْضًا وَأُورِقْ وَأَفْرِعِ
لَهَا أَنْجُمًا إِنْ تَغْرُبِ الزُّهْرُ تَسْطَعِ

فَتَاةٌ كَمَا تَهْوَى النُّفُوسُ جَمِيلَةٌ
تُخَالُ مُحَلَّلَةً وَمَا نَمَّ مِنْ حَلَى
هَضِيمَةٌ كَشَحٍ مَا بِهَا مِنْ خِلَاعَةٍ
مُنَزَّهَةٌ عَنْ رِيبَةٍ وَتَصْنَعُ
سِوَى آدَبٍ وَفَرٍ وَحُسْنٍ مُمْتَنِعِ
وَيَكْذِبُ مَا فِي مَشْيِهَا مِنْ تَخْلَعِ

بَيَاضُ يَغَارُ الْعَاجُ مِنْهُ نَقَاوَةٌ وَيَحْجُبُهُ لَوْنُ الْحَيَاءِ كَبْرُفَعٍ
وَعَيْنَانِ سَوْدَاوَانِ يَنْهَلُ مِنْهُمَا ضِيَاءٌ كَمَسْكُوبِ الرَّحِيقِ الْمُشْعَشَعِ
تَمُدُّ يَدَيْهَا لِلسُّوَالِ ذَلِيلَةً ، فَإِنْ سُئِلَتْ مَا يُنْكِرُ النَّبْلُ تَمْنَعِ
فَلِلَّهِ تِلْكَ الْكَفُّ تُبْسِطُ لِلنَّدَى وَلَوْ طَلَبْتَ مُلْكًا لَفَازَتْ بِأَرْفَعِ
تَوَدُّ قُلُوبُ النَّاسِ لَوْ بُدِلَتْ لَهَا كَبَعْضُ عَطَاءِ الْمُحْسِنِ الْمُتَبَرِّعِ

رَأَاهَا فَتَى خَالَ فَمَلَّكَ حُسْنَهَا قِيَادَ الْهُوَى فِي قَلْبِهِ الْمُتَوَزِّعِ
وَكَانَ ضَعِيفَ الرَّأْيِ فِي أَمْرِ نَفْسِهِ رَقِيقَ حَوَاشِي الطَّبْعِ سَهْلَ التَّطْبِيعِ
أَدِيبًا ، صَبِيحَ الْوَجْهِ ، بَيْنَ ضُلُوعِهِ فَوَادُ جَوَادٍ بِالْمَحَامِدِ مُوزَعِ
غَنِيًّا عَلَى الْبَذْلِ الْكَثِيرِ مُوَطَّأً لَهُ كَنَفُ الْعَلْيَاءِ فِي كُلِّ مَفْرَعِ
فَغَارَ لَهَا يَوْمًا فَعَفَّتْ فَظَنَّتْهَا تَشَوُّقُهُ بِالصَّدِّ عَنْهُ لِمَطْمَعِ
وَأَتَى عَلَى فَقْرٍ تَعِفُّ طَهَارَةً وَلَا عِفَّةً إِلَّا بِرِيٍّ وَمَشْبَعِ
فَسَامَ إِلَيْهَا عِرْضَهَا سَوْمَ مُشْتَرٍ وَأَعْلَى لَهَا مَهْرَ الشَّبَابِ الْمُضَيِّعِ
عَلَى زَعَمٍ أَنَّ الْمَالَ ، وَهُوَ شَفِيعُهُ ، يَكُونُ لَدَى الْحَسَنَاءِ خَيْرَ مُشْفَعِ
وَلَكِنْ تَعَالَتْ عَنْ إِجَابَةِ سُؤْلِهِ وَرَدَّتْ عَلَيْهِ الْمَالَ رَدًّا تَرْفَعِ
فَمَا زَادَهَا إِلَّا جَمَالًا إِبَاوُهَا وَمَا زَادَهُ إِلَّا صَبَابَةً مُوَلِّعِ

وَأَدْرَكَهَا فِي رَوْضَةٍ فَخَلَا بِهَا بِمَرَأَى رَقِيبٍ لِلْعَفَافِ وَمُسْمَعِ
فَلَمَّا اسْتَبَانَتْ فِي هَوَاهُ نَزَاهَةً أَجَابَتْ إِلَى النَّجْوَى وَلَمْ تَتَوَزَّعِ

وَقَالَتْ لَهُ : إِنِّي فَتَاةٌ عَلِيلَةٌ
تَنَاوَبَنِي جُوعٌ وَبَرْدٌ فَأَقْلَقَا
وَبِي ضَعْفٌ فِي الْحَالِ حَازِرٌ قِصَاصُهَا
وَلِيَاكَ حُبًّا دُونَهُ كُلُّ شِقْوَةٍ
لَكَ الْجَاهُ فَاخْتَرْتُ كُلَّ نَاصِرَةٍ الصَّبَا
وَكَلَنِي إِلَى هَمِّي فَلَانِي غَرِيقَةٌ
إِذَا لَحَظْتُ عَيْنِي النَّعِيمَ فَإِنَّهُ
سُقِيتُ الرِّزَايَا طِفْلَةً ثُمَّ هَدِيَهُ
فَقَالَ لَهَا : بَلْ يَشْهَدُ اللَّهُ بَيْنَا
وَتَشْهَدُ هَذِي الشَّمْسُ عِنْدَ غُرُوبِهَا
وَيَشْهَدُ ذَا الرُّوضِ الْأَرِيضُ وَدَوْحُهُ
وَهَذِي الظَّلَالُ الْبَاسِطَاتُ أَكْفَهَا
وَهَذِي الْمِيَاهُ النَّاطِرَاتُ بِأَعْيُنٍ
بِأَنِّي لَا أَبْغِي سِوَاكَ حَلِيلَةً
وَأَنِّي أَقْلِي صِحَّتِي وَشَبِيبَتِي
لِعَيْنِكَ أَرْضِي بِالْحَيَاةِ بَغِيضَةً
فَقَالَتْ لَهُ مَسْرُورَةٌ وَهِيَ قَدْ جَنَّتْ
أَفِي حُلْمٍ أَمْ يَقْظَةٍ مَا سَمِعْتُهُ
لِعَمْرُكَ مَا قَرَّتْ عَيُونٌ بِمَنْظَرٍ

عَلَى مَوْعِدٍ مِنْ طَارِيٍّ مُتَوَقِّعٍ
دَعَانِمَ صَدْرِي الْخَائِرِ الْمُتَصَدِّعِ
وَمِثْلُكَ إِنْ يُقَرَّنَ بِمِثْلِي يُوضَعُ
تُعَانِي بِهِ دَائِي وَتُفْجَعُ مَفْجَعِي
رَبِيبَةٍ مَجْدِذَاتٍ قَدَرٍ مُرْفَعٍ
بِخَيْرٍ مِنَ الْآلَامِ وَالذُّلِّ مُتْرَعٍ
لِيَنْفِرُ مِنِّي نَفَرُهُ الْمُتَفَرِّعِ
ثُمَالَةُ تِلْكَ الْكَأْسِ فَلَا تَجْرَعِ
وَأَسْقَامُ قَلْبِي الْوَالِيهِ الْمُتَوَجِّعِ
وَمَا حَوْلَنَا مِنْ نُورِهَا الْمُتَفَرِّعِ
وَمَا فِيهِ مِنْ زَهْرٍ وَعِطْرِ مُضَوِّعِ
وَهَذِي الشَّعَاعُ الْمُؤِمِّمَاتُ بِأَذْرَعِ
وَهَذِي الْغُصُونُ الْمُصْغِيَاتُ بِمَسْمَعِ
وَمَهْمَا تَسْمُنِي صَبَوْنِي فَبِكَ أَخْضَعِ
إِذَا لَمْ تَكُونِي فِيهِمَا مُتَمَتِّعِي (١)
عَلَيَّ فَإِنْ عَوِجْتُ بِالْبَيْنِ أَنْبَعِ
لَدَيْهِ بِذُلِّ الْعَابِدِ الْمُتَخَشِّعِ
فَإِنْ سُرُورِي، فَرَطُ مَا زَادَ، مُفْزِعِي
وَلَا طَرِبْتُ نَفْسُ بِلَحْنٍ مُوقِّعِ

(١) أَقْلِي : أَبْغِضُ .

وَلَا رَوَيْتَ ظَمَأَى الرِّيحَيْنِ بِالنَّدَى
وَلَا آنَسَ الْمَلَّاحُ بُشْرَى مَنَارَةٍ
كَمَا طَبِيتُ نَفْسًا بِالَّذِي أَنْتَ قَائِلٌ
وَمَا أَنَا إِلَّا حُرَّةٌ مُسْتَرْقِيَةٌ
وَأَجْزِيكَ عَنْ عُمْرٍ إِلَيَّ أَعَدْتُهُ
وَقَدْ خَتَمًا هَذِي الْعُهُودَ بِقُبْلَةٍ

فَعَادَتْ كَأَزْهَى مَا تَكُونُ وَأَبْدَعِ
لَهُ بِلِقَا أَهْلٍ وَصَحْبٍ وَمَرْبِعِ
وَفَارَقْنِي الْيَأْسُ الَّذِي كَانَ مُوجِعِي
لِفَضْلِكَ مَهْمَاتِ الْمَرْقَلْبِ يَصْنَعِ
بِحُبِّي وَإِخْلَاصِي عَلَى الْعُمْرِ أَجْمَعِ
وَأَكْثَرُهَا صِدْقُ الْغَرَامِ بِمَدْمَعِ

حَيَاتِكَ مَا سَاءَتْ وَسَرَتْ كَمَرَكَبٍ
فَإِذَا انْقَضَتْ فَالْحَادِثَاتُ جَمِيعُهَا
أَنْظَرُهَا حَسَاءَ جَمَلِهَا الرَّدَى
عَلَى وَجْهَيْهَا مِنْ مَغْرِبِ الشَّمْسِ مَسْحَةٌ
يَقُولُ وَقَدْ أَلْقَى عِيَاءٌ بِنَفْسِهِ
فَجَعَتْ فُؤَادِي بَا زَمَانَ بِخَطْبِهَا
عَرُوسُ لِيَعَامٍ لَمْ يَتِمَّ صَرْعَتُهَا
فَبَاتَتْ عَلَى مَهْدِ الضَّنَى مَا لِيَجْفَنُهَا
وَكَانَتْ رَبِيعًا لِي فَاقُوتُ مَرَابِيعِي
أَقُولُ لَهَا وَالِدَاءُ يُنْجِلُ جِسْمَهَا:
كَذَبْتُ عَلَى أَنَّ الْأَكَاذِيبَ رُبَّمَا
وَلَكِنْ أَرَاهَا يَنْفُثُ الدَّمَ صَدْرُهَا

عَلَى سَفَرٍ رَاسٍ قَلِيلًا فَمُقْلِعِ
نَزُولُ زَوَالِ الْعَارِضِ الْمُتَقَشِّعِ
لِيَسْطُو عَلَيْهَا سِطْوَةُ الْمُتَشَفِّعِ؟
تُذِيبُ فُؤَادَ الْعَاشِقِ الْمُتَطَلِّعِ
عَلَى الْأَرْضِ كَالنَّضْوِ الطَّلِيعِ الْمَضْلَعِ
فَلَيْتَكَ مَرْزُوءَ الْفُؤَادِ بِأَفْجَعِ
وَلَوْ شِئْتُ لَمْ تَضْرِبْ بِأَمْضَى وَأَقْطَعِ
هُجُوعٌ وَلَا جَفْنِي يَقْرَأُ بِمَهْجَعِ
مِنَ الزَّهْرِ وَالشَّدْوِ الرَّخِيمِ الْمَرْجَعِ (١)
عَزَائِكَ لَا بَأْسَ عَلَيْكَ فَتَجْزَعِي
أَطَالَتْ حَيَاةُ لِلْحَبِيبِ الْمُوَدِّعِ
فَاشْعُرِي فِي صَدْرِي بِمِثْلِ التَّقْطِيعِ

(١) أقوت : خلت .

وَأَخْنُو عَلَيْهَا حَنِيعَ الْأُمِّ مُشْفَقًا
وَأَرْنُو إِلَيْهَا بِاسْمًا مُتَكَلِّفًا
لَوْ مَا غَرَّهَا مِنِّي افْتِرَارُ وَإِنَّمَا
إِذَا افْتَرَّ ثَغْرِي مِنْ خِلَالِ كَاتِبَتِي
فَقَدْ يَبْسُمُ الْبَرْقُ الْبَعِيدُ وَإِنَّهُ
وَهَيْهَاتَ تَحْمِيهَا مِنَ الْبَيْنِ أَضْلَعِي
فَتَفْشِي مِرَارًا سِرَّ خَوْفِي أَذْمَعِي
يَدُلُّ عَلَى الْيَأْسِ انْكِشَافُ التَّصْنَعِ
عَلَى مَا بِقَلْبِي مِنْ أَسَى وَتَفْجَعِ
لَدُو ضَرَمٍ مُفْنٍ وَرَعْدٍ مُرَوِّعِ

فَبَيْنَا يُنَاجِي نَفْسَهُ وَفُؤَادَهُ
دَعْتَهُ وَقَالَتْ : يَا حَبِيبِي إِنَّهُ
مَتَى تَبْتَغِدُ أَوْجِسُ حِذَارًا مِنَ الرَّدَى
أَيَذْكُرُكَ التَّوْدِيعُ أَوَّلَ مُلْتَقَى
وَحِلْفَتَنَا أَنْ لَا يُصَدِّعَ شَمْلَنَا
فَعِشْ سَالِمًا وَاغْنَمْ شَبَابَكَ مُطْلَقًا
وَمَا كَانَ ذَلِكَ الْعَهْدُ إِلَّا وَدِيعَةً
وَعِنْدَ النَّوَى تُوفَى الْأَمَانَاتُ أَهْلُهَا
وَلَكِنْ إِذَا مَلَكَتْ قَلْبَكَ فَاحْتَفِظْ
كَشِدُو بِأَنْيَابِ الْغُومِ مُبْضِعِ (١)
دَنَا أَجْلِي فَالزَّمْ عَلَى الْقُرْبِ مَضْجَعِي
وَلَكِنِّي أَسْأَلُو الرَّدَى إِنْ تَكُنْ مَعِي
كَشَفْنَا بِهِ سِتْرَ الْغَرَامِ الْمَقْنَعِ ؟
فِرَاقٌ عَلَى رَغَمِ الزَّمَانِ الْمَصْدَعِ ؟ (٢)
مِنَ الْعَهْدِ وَلِأَجْعَلَ فِدَاكَ بِمَصْرَعِي (٣)
تَلْقَيْتُهَا مِنْ ذِي وَفَاءٍ سَمِيعِ (٤)
وَيُنْهَى إِلَى أَرْبَابِهِ كُلُّ مُودِعِ
بِرَسْمِي وَحَسْبِي فِيهِ أَصْغَرُ مَوْضِعِ

فَأَصْغَى إِلَيْهَا وَهُوَ يَشْهَدُ نَزْعَهَا
وَقَالَ : أَبَى اللَّهُ الْخِيَانَةَ فِي الْهَوَى
وَيَنْزِعُ فِي آلَامِهِ كُلُّ مَنْزِعِ
فَإِنْ لَمْ أَمُتْ بِالْعَهْدِ فَلَا تَطْوَعِ

(١) كشلوا ، الشلوا : العفوا من أعضاء اللحم .

(٢) حلفتنا ، البين التي أقسمناها .

(٣) العهد : القسم .

(٤) السميع : الشخص الكريم الرفي .

فَيَا بَهْجَةَ الْبَيْتِ الَّذِي هُوَ بَعْدَهَا كَدَارِسِ رَسْمٍ فَاقِدِ الْإِنْسِ بَلَقِعِ
وَيَا زَهْرَةَ الْحُبِّ الَّتِي يَذْبُولُهَا ذُبُولُ فُؤَادِي النَّاشِئِ الْمُتَرَعِّعِ
لَيْتَنِي تَنْزِلِي دَارَ الْفَنَاءِ وَحِيدَةً فَلَا كَانَ قَلْبِي فِي الْهَوَى قَلْبَ أَرْوَغِ (١)
وَلِنْ عُدْتُ فِيمَنْ شِعْوَكَ فَلَا يَكُنْ بِمَوْنِي لِي مِنْ صَاحِبٍ وَمُشِيعِ

وَلَمَّا أَجَابَتْ دَاعِيَ الْبَيْنِ مَوْهِنًا أَصَابَتْ سِهَامُ الْيَأْسِ مَقْتَلَ قَلْبِهِ
عَلَى أَنَّهَا الدُّنْيَا: اجْتِمَاعٌ وَفُرْقَةٌ وَمَا نَعِيتَ حَتَّى عَلَى إِثْرِهَا نَبِي
أَجَابَ كَمَا شَاءَ الْوَفَاءُ وَمَا دُعِيَ (٢) وَتَخَلَّفُ دَارَ الْبَيْنِ دَارُ التَّجَمُّعِ

صورة قصيدة ارسلت الى احمد زكي ابو شادي
رداً على قصيدة وردت منه في سبتمبر ١٩١٠

أَزْكَى تَحِيَّاتِ الْفُسَّادِ إِلَى الزَّكِيِّ الْأَرْوَغِ (٣)
أَهْدَى إِلَيَّ قَصِيدَةً كَخَرِيدَةٍ لَسْمِ تَفْرِعِ (٤)
عَمَرْتُ مَكَانَ الْإِنْسِ عِنْدِي مِنْ فُؤَادٍ بَلَقِعِ
حَسَنَاءَ بَارِعَةِ الْمَعَانِي فِي نِظَامٍ أَبْرَعَ

(١) روع : شهم .

(٢) موهناً : ليلاً .

(٣) الأروغ : الشهم الذكي .

(٤) الخريدة : الدرة التي لم تتقرب .

تَجَلَّى فَتَجَلَّى أَوْ تَغِيبُ فَحَلِيهَا فِي الْمَسْمَعِ
 مَنْ لِي بِمُنْصَرِّمِ الشَّبَابِ وَفِكْرِي الْمُسَوِّعِ
 فَاجِدٌ فِي رَدِّ الثَّنَاءِ عَلَى الْأَخِ الْمُتَبَرِّعِ
 قَصْرْتُ فِي شَأْوِ الْبَلَاغَةِ عَنْ تَمَادِي مَطْمَعِي
 أَهْلًا بِحَامِلَةِ الْكِتَابِ أَمِينَةِ الْمُسْتَوْدَعِ
 أَهْلًا بِصَادِحَةِ شَجْتِ قَلْبِي وَأَجْرَتْ مَذْمَعِي
 جَاءَتْ رَسُولًا صَادِقًا مِنْ صَادِقٍ لَا يَدْعِي
 بَثُّ حِكَايَةِ وَجْدِهِ بِأَنِينِهَا الْمُتَقَطِّعِ
 وَشَدَّتْ عَلَى إِيْقَاعِ سِرْبٍ مِنْ حَمَائِمِ سُجْعِ (١)
 نَعْمَ الْمَلَأْتُكَ بَيْنَ مَبْدُوءٍ وَبَيْنَ مُرْجَعِ
 أَحْسَنْتِ تَأْدِيَةَ الْبَلَاغِ عَنْ الصَّفِيِّ الْأَلْمَعِ
 كَوَفَائِهِ لَكِنْ وَقَاءِ الْخِذْلِ غَيْرِ مُصْنَعِ
 وَكَوْدِهِ فَلْيَسْرِعِ الْوُدَّ النَّقِيِّ الْمُسْرِعِ
 وَكَفَرَجِهِ نَزْهِ الْمَجْدِ فَلْيَكْ عَزَمَ كُلَّ سَمِيدَعِ (٢)
 لَا خُلُقَ يَنْزَعُ الْعُلَى بِجَمَالِ هَذَا الْمَنْزَعِ

رثاءُ إلياس نصر وزوجه

إِلْيَاسُ مِنْ آلِ نَصْرِ قَضَى إِلَى الْأَعْزَاءِ نَعْيُ مَنْ نَعَى

(١) سج : ترديد الصوت .

(٢) السميدع : الشخص الكريم السخي .

عَمِيدُ أَمْجَادِ كِرَامٍ مَضَى
كَانَ تَقِيًّا صَابِرًا مُحْسِنًا
مَنْ عَدَدَ الْأَخْلَاقَ مَرْضِيَّةً ؟
بَلَغَهُ الْمَصْدُوقُ مِنْ حَقِّهِ
وَقَلَّ مَنْ أَكْرَمَ مِنْ قَبْلِهِ
كَانَ أَبًا بَرًّا وَأَصْلًا ذَكَا
نَجَلَاهُ بِالْآدَابِ وَالْعِلْمِ لَمْ
وَكَانَ أَوْفَى مَنْ بِهِ أُسْعِدَتْ
لَمْ يُرْضِهَا الْعَيْشُ إِذَا مَا نَأَى
وَاسْتَقْبَلَتْ «فِرْدَوْسُ» فِرْدَوْسَهَا
نِعَمَ الْقَرِينَانِ فَقَدْ مُثَّلَا
عَاشَا كَمَا شَاءَ التَّوَاخِي مَعَا
لَوْ وَعِظَ النَّاسُ لَمَا خُوطِبُوا

فِي ذِمَّةِ اللَّهِ وَلَنْ يَرْجَعَا
عَفَّ السَّجَايَا طَاهِرًا مَنَزَعَا
عَدَّدَهَا فِي وَصْفِهِ أَجْمَعَا
شَعْبٌ عَلَى إِكْرَامِهِ أَجْمَعَا
حَيًّا كَمَا لِإِكْرَامِ إِذْ شُبِعَا
فَرَعٌ لِلْعَلْيَاءِ مَنْ فُرَعَا
يَتَّخِذَا دُونَ الذَّرَى مَوْضِعَا
زَوْجٌ رَعَتْ مِنْ عَهْدِهِ مَا رَعَى
فَازَمَعَتْ نَأْيًا وَقَدْ أَزَمَعَا
مُجِيبَةً دَاعِيَهَا إِذْ دَعَا
فِي الْبَرِّ ذَلِكَ الْمَثَلُ الْأَبْدَعَا
وَحِينَ حَمَّ الْبَيْنَ مَا مَعَا
بِحَادِثٍ أَشْجَى وَلَا أَرْوَعَا

بُحَّةُ الصَّوْتِ وَصِدَاهَا فِي الْأَبْيَاتِ الثَّلَاثَةِ

إِنْ كُنْتَ يَا صَوْتِي غَيْرَ رَاجِعٍ
يَا بُحَّةُ بُحِثْنَهَا فَأَصْبَحَتْ
أَلَحَّتِ الْعِلَّةُ إِلْحَاحًا عَلَى
أَيَّرَجِعُ الْعَهْدُ الَّذِي يَجْرِي بِهِ

فَنِلْكَ وَاللَّهُ مِنَ الْفَوَاجِعِ
فَصَاحَتِي مَذْبُوحَةَ الْمَقَاتِعِ
حُنْجُرَتِي ، هَلْ مِنْ عِلَاجٍ نَاجِعِ ؟
قَوْلِي هَنِيئًا فِي فُؤَادِ السَّامِعِ ؟

لا حجاب

إِذَا بَدَتْ حَسَنَاءُ فِي بُرُفٍ لَمْ يَحْجُبِ الْبُرْفُ مِنْهَا الشَّعَاعُ
أَمَّا الَّتِي أَمْنَهَا رَبُّهَا أَنْ تَفْتِنَ النَّاسَ، فَفِيمَ الْقِنَاعِ؟

ثناء

أَلْفَيْتُ مِنْكَ مُرُوءَةً لَمْ أَلْفِهَا فِيمَنْ لَهُمْ بِالْفَضْلِ ذِكْرُ شَائِعٍ
وَعَجِبْتُ لِلْأَدَبِ الرَّفِيعِ تَجِيدَهُ لَهْوًا وَجِدَّ سِوَاكَ فِيهِ صَنَائِعُ

أكرموا بائعات الأزهار والنفائس

بَبَنَاتِ الرُّوضِ تَسْعَى رُقُقَةٌ مِنْ بَنَاتِ الْجَاهِ وَالْقَدْرِ الرَّفِيعِ
زَهْرَاتُ بَائِعَاتٍ زَهْرًا يَا لِقَوْمِي! هَلْ دَرَيْتُمْ مَا تَبِيعُ؟
هَذِهِ الْخُضْرَةُ فِيهَا أَمَلُ يُبْرِئُ النَّفْسَ مِنَ الْجُرْحِ الْوَجِيعِ
وَبِهِ السَّلْوَى إِذَا الْحِظُّ التَوَى وَبِهِ الْأَمْنُ إِذَا الْآمِنُ رِيعُ
أُنْظِرِ الْوَرْدَ وَسَلِّ حُمُرَتَهُ هَلْ مُحْيَا كَمُحْيَاهُ الْبَدِيعِ؟
صُورَةُ الْحُبِّ هِيَ الْوَرْدُ، فَمَنْ يَشْتَرِيهِ وَلَهُ حُسْنُ الصَّنِيعِ؟
حَبْدًا الْأَبْيَضُ شَفَافُ السَّنَا عَنْ عَفَافٍ وَصَفَاءٍ وَخُشُوعِ
تَلْبَسُ الْعَذَاءُ فِي أَوْجِ الْعُلَى مِنْهُ أَبْهَى حُلَلِ الْقَلْبِ الْوَدِيعِ
هِيَ طَاقَاتُ مِنَ الزَّهْرِ لَهَا فِي الْيَدِ الْبَيْضَاءِ آيَاتُ تَرُوعِ

مَنْ شَرَاهَا فِيمَا يَبْذُلُهُ
سَتَرُ أَعْرَاضٍ وَبِرٌّ بِذَوِي
وَأَسَا جَرَحَى وَإِبْقَاءٌ عَلَى
وَكِسَاءٍ لِيَتِيمٍ وَنَدَى
إِنَّمَا إِحْسَانُكُمْ يُنَمُّ لَكُمْ
وَبِهِ دَفْعُ الرِّزَايَا عَنْكُمْ
يَسْتَطِيعُ الْجُودُ فِي دَرَّةِ الْأَذَى
لَا تَضِينُوا يَا أَحِبَّائِي ، فَمَا
هَذِهِ الطَّاقَاتُ فِيهَا لِلْفَتَى
وَلِمَنْ لَاقَى شِتَاءَ الْعُمَرِ فِي

بَعْضُ تَخْفِيفٍ لِرَوَايَاتِ الرَّبُوعِ
رَحِمَ ذُلُّوا وَإِرْقَاءُ دُمُوعُ (١)
أَسَدُ الْأَصْقَهَا بِالْأَرْضِ جَوْ (٢)
يَسْتَدِرُّ الثَّدْيَ قُوْتًا لِلرَّضِيعِ
وَبِهِ الصَّحَّةُ وَالشَّمْلُ الْجَمِيعُ
إِنَّ فِعْلَ الْبُؤْسِ فِي الْخَلْقِ فَطِيعُ !
عَنْكُمْ مَا غَيْرُهُ لَا يَسْتَطِيعُ
مَنْ يُضِيعُ الْمَالَ فِي الْخَيْرِ مُضِيعُ
مِنْ غَوَايَاتِ الصَّبَا وَاقٍ مَنِيعُ
زَهْرَاتِ الْبِرِّ بُشْرَى بِالرَّبِيعِ

غزل

بَدَتْ مِنْ نَقِيِّ الْمَاءِ يَنْضَعُ جِسْمُهَا
فَكُنَّ عَلَيْهِ مِنْ سُورٍ لَالِيًا
نِطَافًا يُوجِّجْنَ الْقُلُوبَ وَلُوعًا (٣)
رِطَابًا . فَلَمَّا سَلَنَ ، سَلَنَ دُمُوعًا

دعوة شعرية إلى اجتماع عام

أَعَدَهُ الْمَرْحُومُ سَلِيمُ سَرْكِيْسُ وَقَتَرَ عَلَى الشَّاعِرِ أَنْ يَنْظِمَ الدَّعْوَةَ لِأَيِّهِ شِعْرًا

جَرَتْ عَادَةٌ « سَرْكِيْسٍ » عَلَى الْإِبْدَاعِ مَا اسْتَطَاعَا

(١) إِرْقَاءُ : تَجْفِيفُ . (٢) أَسَا : مَدَاوَاةُ .

(٣) نِطَافًا : جَمِيعُ نِطْفَةٍ ، وَهِيَ الْمَاءُ الصَّافِي .

وَهَلْ بَرْتَاخُ « سَرَكِيسْ » إِذَا لَمْ يَأْتِ إِبْدَاعًا ؟
 فَرَأَيْ الْفَضْلَ إِنْ نَمَّ وَرَأَيْ الْحُسْنَ إِنْ رَاعَا
 وَرَأَيْ الشَّيْمَ الْحُرَّةَ وَالْآدَابَ جُمَاعَا
 إِلَيْهَا الْجَاهُ مُنْضَمًّا يَعُدُّ السَّاعَ قَالَسَاعَا
 تَلَاقَى الْقِسْمُ أَعْيَانًا وَتَجَارَأُ وَزُرَاعَا
 لَدَى الدَّاعِي وَخَيْرُ النَّاسِ ذَا عٍ قَطُّ مَا ذَاعَا

تحية

للمغفور له عبد الحفيظ سلطان مراکش وقد زار مصر عام ١٩١٠

حَمْدٌ إِلَى السُّدَّةِ السَّمَاءِ مَرْفُوعٌ بِمَا يَحِقُّ لَهَا وَالْحَقُّ مَشْرُوعٌ (١)
 تِلْكَ الْأَرِيكَةُ عَيْنُ اللَّهِ تَكَلُّوْهَا فَالْخَيْرُ فِيهَا ، وَعَنْهَا الشَّرُّ مَقْمُوعٌ
 مُمَكَّنٌ أَصْلُهَا فِي عِزٍّ مَنْبِتِهَا وَفِي السَّمَاءِ لَهَا بِالسَّعْدِ تَفْرِيعٌ
 الشَّرْقُ . مَحْتِدُهَا وَالْغَرْبُ مَعَهْدُهَا وَالْفَخْرُ فِي بَنَدِهَا الْخَفَّاقِ مَوْسُوعٌ (٢)
 سُوَّاسُهَا أَشْرَفُ الْأَسْبَاطِ مِنْ قَدَمٍ بَنُو الْحُسَيْنِ الْمُلُوكُ الْقَادَةُ الرُّوعُ (٣)
 لِلْمَجْدِ مُبْتَدِعٌ مِنْهُمْ وَمُتَّبِعٌ وَلِلْمَحَامِدِ مَحْمُولٌ وَمَوْضُوعٌ (٤)

(١) السماء : المرتفعة .

(٢) موسوع : مشمول ومستوعب ، أي : وسع بندها آيات المجد والفخار .

(٣) الأسباط : جمع سبط ، وهو ولد البنت ، يقابل الحفيد الذي هو ولد الابن والروع جمع أروع وهو الذكي الشجاع الذي يعجبك بروعة منظره .

(٤) المحمول والموضوع من يحبل به ومن يولد .

تَدَاوَلُوا الْمُلُوكَ حَتَّى نَابَهُ حَدَثُ
فَهَبَّ يَحْفَظُهُ «عَبْدُ الْحَفِيطِ» بِمَا
وَرَأَى دَوْلَتَهُ حَتَّى اسْتَقَرَّ بِهَا
صَيَّنَتْ بِهِ غَزَاةً فِي الدُّجَى انْسَرَبُوا
فَلَمْ يَرَمْ زَمَانًا أَنْ رَدَّ غَارَتْهُمْ
وَالشَّعْبُ مُسْتَقِظٌ مِنْ غَفْلَةٍ سَلَفَتْ
فَالْمَغْرِبُ الْعَرَبِيُّ الْيَوْمَ مُنْتَعِشٌ
نَجَا مَلَأْدُ خَشِينَا مِنْ تَضَعُضِهِ
فَقَدْ يُضَامُ قَوِيٌّ عَزَّ مَطْمَعُهُ
كَمْ صَائِدٍ صَادَ مَا يُرِيدُهُ مَأْكَلُهُ
يُشْسُ الْفَرِيسَةَ عَظُمٌ لَا اهْتِيَاضَ لَهُ
«عَبْدُ الْحَفِيطِ» حَمَاكَ اللَّهُ عِشْ أَبَدًا
وَأَفَتْ هَدَيْتُكَ الْجَلِّيَّ وَآيَتُهَا
فَمَا يُحَاكِي جَمَالَ فَضْلِ نِسْبَتِهَا
إِخَالُهَا إِذْ تَعُدُّ الْعُمَرَ مُنْتَقِصًا
يَدٌ مِنَ الْجُودِ جَاءَتْ مِنْ أَبْرَرٍ يَدٍ
يَدٌ تَرُدُّ عِدَاَهَا أَعْيُنًا نَضَبَتْ

أَصَمُّ . خِيَلَ بِهِ لِلْمَلِكِ تَضْيِيعُ
أَقْرَهُ . وَالْفَوَادُ الثَّبْتُ مَخْلُوعُ
وَالْعَرْشُ فِي حِصْنِهِ وَالْحِصْنُ مَمْنُونُ
إِلَى الْحِمَى . وَالسَّبِيلُ الْبَكْرُ مَفْرُوعُ (١)
وَالْحُكْمُ مَا شَاءَهُ وَالْحَقُّ مَتَّبِعُ (٢)
وَالْعِلْمُ مُسْتَقْبَلُ ، وَالْجَهْلُ مَذْفُوعُ
جَذْلَانِ وَالْمَغْرِبُ الْغَرِيبُ مَفْجُوعُ
وَنَابَ عَنْ أَمَلِ الْأَعْدَاءِ تَرْوِيعُ
وَلَا يُضَامُ ضَعِيفٌ فِيهِ مَطْمُوعُ
وَصَارِعُ بَاتَ حَقًّا وَهُوَ مَصْرُوعُ
يُغْرِي بِهِ الْحَتَفَ ذُئْبًا شَفَهُ الْجُوعُ
وَأَمْرُكَ الْمُرْتَضَى ، وَالْقَوْلُ مَسْمُوعُ
أَنَّ الْفَخَارَ بِمَا أَهْدَيْتَ مَشْفُوعُ
وَلَا سَدَّاجَتَهَا نَفْسُ وَتَرْصِيعُ
تَزِيدُهُ وَبِهِ لِلرُّوحِ تَمْتِيعُ
تُخَيِّي فَإِنْ عَاقَبْتَ فَالْعَذْلُ مَمْنُونُ
فَإِنْ تَفِضْ بِنَدَاهَا فَهِيَ يَنْبُوعُ

(١) السبيل البكر : الذي لم يطرقة الغزاة .

(٢) لم يرم : لم يقم ويثبت . أي : لم يلبث .

يَا حَامِبًا لِلْحِمَى، وَالرَّأْيُ حَانِطُهُ
وَالسَّيْفُ مُنْصَلِتُ الرُّمَحِ مَشْرُوعُ (١)
مَلَكَتْ مِنَّا نَفُوسًا لَسْتُ وَالِيبَهَا
بَصَوْنِكَ الْمُلْكَ أَنْ يَذْهَاهُ تَصْدِيعُ
لَوْ يُشْتَرَى صَوْنُ ذَاكَ الْمُلْكَ مِنْ خَطَرٍ
لَمَّا بَخِلْنَا، وَلَوْ أَبْنَاؤُنَا بَيْعُوا
مُلْكُ هُوَ الْعَرَبِيُّ الْفَدُّ لَيْسَ لَهُ
صِنُّ وَفِيهِ شَتِيتُ الْفَخْرِ مَجْمُوعُ
لَعَلَّ أَتْبَاعَهُ يَرْعَوْنَ وَخَدَتَهُ
فَلَا تُنَوِّعُهُمْ عَنْهَا التَّنَاوِيعُ (٢)
هَٰذِي مُنَانًا وَفِي تَحْقِيقِهَا لَهُمْ
سَعْدٌ وَفِي تَرْكِهَا خَسْفٌ وَتَفْجِيعُ
هُمْ الْكِرَامُ أَبَاةُ الذَّمِّ نُكْرِمُهُمْ
عَنْ أَنْ يُلِمَّ بِهِمْ ذَمٌّ وَتَقْرِيعُ
دَامُوا وَدَامَ عَلَيْهِمْ مَجْدُ سَيِّدِهِمْ
«عَبْدُ الْحَفِيطِ» فَمَا ضَيِّمُوا وَلَا رِيْعُوا

الترجسة

دَاعٍ دَعَاهُ إِلَى الْجِهَادِ فَآزَمَعَا
سَفَرًا وَجَادَ بِنَفْسِهِ مُتَطَوِّعَا
غَلَبَتْ حَمِيَّتُهُ هَوَاهُ لِعِرْسِهِ
فَنَأَى وَوَدَّعَ قَلْبُهُ إِذْ وَدَّعَا (٣)
وَقَضَّتْ «أَمِينَةُ» بَعْدَهُ أَيَّامَهَا
فِي الْحُزْنِ غَيْرَ أَمِينَةٍ أَنْ تُفْجَعَا

(١) مشروع : مرفوع مسدد .

(٢) تنوعهم : تفرق جمعهم .

(٣) عرسه : عروسه .

غَرَسَتْ بِصَحْنِ الدَّارِ زَهْرَةَ نَرْجِسٍ لِيَتَكُونَ سَلَوَتُهَا إِلَى أَنْ يَرِجَ...
 كَانَتْ تُبَالِغُ فِي رِعَايَتِهَا كَمَا تَرَعَى عَيْنُ الْأُمِّ طِفْلاً مُرْضِعاً
 حَتَّى إِذَا مَا جَاءَهَا عَنْ بَعْلِهَا نَبَأُ أَصَمِّ الْمِسْمَعَيْنِ وَرَوْعاً
 شُقَّتْ مَرَارَتُهَا عَلَيْهِ وَأَوْشَكَتْ مِنْ هَوْلِ ذَلِكَ الْخَطْبِ أَنْ تَنْصَدَعَ
 وَكَأَنَّ ذَلِكَ الرِّزُّ قَبْلَ وَقُوعِهِ مِمَّا شَجَّاهَا لَمْ يَكُنْ مُتَوَقِّعاً (١)
 فَتَفَقَّدَتْ صَبْحاً أَلِيْفَتَهَا الَّتِي كَانَتْ سَلَتْهَا حَسْرَةً وَتَوَجَّعاً
 فَإِذَا نَضَارَتُهَا دَوَتْ وَكَأَنَّهَا عَيْنٌ أَسَالَ الْحُزْنَ مِنْهَا مَدَامَ

دعوة لحضور زفاف

نَدِيمُ سِرِّ كَبِيسٍ وَآلُ الَّذِي يَدْعُونَكُمْ لِلْفَرَحِ الْإِزِفِ
 فَفِي أَصِيلِ (السَّبْتِ) مِنْ يَوْمِنَا تُزَفُّ نَجْلَاءُ إِلَى رَائِفِ

شَيْدَاهُ عَلَى الْمَحَبَّةِ وَالْعِفَّةِ بَيْنَنَا بِالْمَحَمَّدَاتِ رَفِيعَا
 فَإِذَا كُنْتُمَا أُسَاسِيَهُ تَمَتَّ لَكُمْ زِينَةُ الْحَيَاةِ جَمِيعَا

(١) الرزء : المصاب .

تعزية عبدالعزيز فهمي باشا بوفاة المرحوم شقيقه محمد ١٩٣٥

عَبْدَ الْعَزِيزِ لَقَدْ جَزَعْتَ وَلَسْتَ بِالرَّجُلِ الْجَزُوعِ
تَبْكِي شَقِيقاً مُجْتَبِئاً قَمِيناً بِحُبِّكَ وَالْوَلُوعِ
مَنْ لِي بِأَنْ تَرْفَى دُمُوعَكَ وَالْفِدَاءَ لَهَا دُمُوعِي ؟
بِي لَا بِكَ الْبَرَحُ الَّذِي تَشْكُوهُ مِنْ حَرِّ الضَّلُوعِ
مَا كَانَ أَيْسَرَ كُلِّ بَازِلٍ مِنْ جِمَامٍ أَوْ هُجُوعِ
لَوْ كَانَ ذَاكَ الرَّاحِلُ الْمَبْكِيُّ مَأْمُولَ الرُّجُوعِ
وَيَحِ النَّوَى صَدَعَتْ فُؤَاداً دَابَّةً رَأْبُ الصُّدُوعِ
لَكِنَّهُ حُكْمُ الْقَضَاءِ فَهَلْ لَنَا غَيْرَ الْخَضُوعِ ؟
عِشْ أَيُّهَا الْأَصْلُ الْكَرِيمُ لِخَيْرِ فَرْعٍ فِي الْفُرُوعِ
وَأَسْلَمْ لِإِخْوَانِهِمْ فِي الْفَضْلِ آحَادُ الْجُمُوعِ
وَلِأُمَّةٍ أَعَزَّتْ شَأْنُ رُبُوعِهَا بَيْنَ الرُّبُوعِ

آفات الضغائن

قَدْ شَتَّ الضَّغْنُ الْمَفْرُقُ بَيْنَكُمْ شَمَلًا كَأَمْتَنِ مَا يَكُونُ جَمِيعاً
أَيْضِيعُ مَجْدٌ لِلْكِنَانَةِ لَمْ يَكُنْ، لَوْلَا التَّفْرُقُ بَيْنَكُمْ، لِيَضِيعاً ؟
وَطَنٌ تَحَلَّلْتُمْ بِبَخْسٍ بَيْعَهُ، اللَّهُ فِي وَطَنِ بَبْخَسٍ بَيْعاً !

غاية الفن

عَلَّمْتَنِي الْخَطَ فَمَا رَاغِبِي مِنْي سِوَى ذَاكَ النَّجَاحِ السَّرِيعِ
كَاشَفْتَنِي مِنْ فَنِّهِ مُوجِداً بِذَلِكَ السَّرِّ اللَّطِيفِ الْبَدِيعِ
كَمْ زِنْتَ قِرْطَاساً بِآيَاتِهِ بَيْنَ مَشْتَبِهٍ بَاهِرٍ أَوْ جَمِيعِ
فَشَاقَنِي مِنْهُمْ مَا شَاقَنِي فِي رَوْضَةٍ مِنْ زَهْرَاتِ الرَّبِيعِ
صَوَّغْتُ وَرَسَمْتُ وَنُقُوشُ إِلَى مَا لَا يُبَاهَى مِنْ ضُرُوبِ الْبَدِيعِ

أنشدت في حفل زواج هنري فارس والآنسة مارت خير

قَدْ رَأَيْنَا الْإِعْجَابَ حَوْلَكَ إِجْمَاً عَاً وَلَا بُدَّعَ أَنَّهُ إِجْمَاعُ
بَهَرَ النَّاسَ مِنْ فَضَائِلِكَ الْغُرِّ شُعَاعُ وَمِنْ حَلَاكَ شُعَاعُ
بَارَكَ اللَّهُ لِلْقَرِينِ الَّذِي وَا تَنَكَّ مِنْهُ أَخْلَاقُهُ وَالطَّبَاعُ
أَدَبُ وَافِرٌ وَحَزْمٌ وَعَزْمُ وَذَكَاءُ وَحِكْمَةٌ وَاطِّلَاعُ
جُمِعَتْ مِنْكُمْ الْخِلَالُ عَلَى حُسْنِ اتِّفَاقٍ كَأَنَّهُ إِيقَاعُ
حَبْذاً أَيُّهَا الْعُرُوسَانِ يَوْمُ فِيهِ لِلسَّعْدِ طَالِعُ لِمَاعُ
لِيَدُمَ مُزْهِراً زَوَاجُكُمَا وَلِيَكُ فِيهِ الْإِثْمَارُ وَالْإِنْبَاعُ
وَهَنِيئاً لِلْمُخْتَدِنِ الْكَرِيمِينَ ارْتِبَاطُ بِهِ تَعَزُّ الرِّبَاعُ

ملجأ الحرية

عقد لانشائه احتفال كبير أنشدت فيه هذه القصيدة

لِلَّهِ قَوْمٌ بِالثَّبَاتِ تَدْرَعُوا وَبِكُلِّ جَامِعَةٍ الشَّتَاتِ تَذَرَعُوا

أَلَدَّهْرُ مُنْقَادٌ إِذَا مَا صَمَّمُوا
 هَلْ تَعْرِفُونَ عَشِيرَةً خَابُوا وَقَدْ
 مَنْ يَطْلُبُ الْعَلِيَاءَ يُدْرِكُ أَوْجَهَا
 بَعْضُ الْمَنَى كَالشَّعْرِ خَيْرٌ تَرَكُهُ
 وَالْمَجْدُ إِنْ لَمْ يُحَلْ مِنْهُ بِطَائِلٍ
 إِنْ كَانَ بَعْضُ الْبَاسِ قُوَّةً أَشْجَعُ
 وَيَجِلُّ عَنْ نَفْعِ الشُّجَاعِ بِلَادُهُ
 اللَّهُ سَانِحَةٌ وَ «عَبْدٌ عَزِيزُهَا»
 مَنْ قَالَ: هَذِي بِدْعَةٌ ، قُلْ : بَدَأُ
 إِنْ لَمْ يَصْنُ خُلِقَ الصَّغَارِ مُهَذَّبٌ
 أَوْ لَمْ يَكُنْ أَدَبُ السَّجَايَا رَادِعًا
 فِي كُلِّ قُطْرٍ «مَلْجَأٌ» ، أَفَمَا لَنَا
 مَا بَالُنَا نَجِدُ الشُّعُوبَ أَمَامَنَا
 أَشْرَفَ بَنِيَانٍ إِلَى تَشْيِيدِهِ
 هُوَ لِلْعَفَافِ مِنَ الدَّعَاةِ مَوْئِلٌ
 يُبْقِي عَلَى الْأَطْفَالِ وَهِيَ قُوَى الْحِمَى
 مَا جَاهُنَا فِي النَّاسِ ؟ مَا عَنْوَانَا ؟

وَالنَّصْرُ مِيعَادٌ إِذَا مَا أَزْمَعُوا
 جَمَعُوا الْقُوَى وَعَلَى الْحَقِيقَةِ أَجْمَعُوا ؟
 مُتَتَبِعًا وَالْفَائِزُ الْمُتَتَبِعُ
 إِنْ لَمْ يُوَفَّقْ فِيهِ إِلَّا الْمَطْلَعُ
 كَالْوَرْدِ قَلَّ وَمَرَّ مِنْهُ الْمَقْطَعُ
 فَالْبَاسُ كُلُّ الْبَاسِ خُلِقَ أَشْجَعُ
 مَا قَدْ يُفِيدُ بِلَادَهُ الْمُتَبَرِّعُ
 سَنَحَتْ فَانْجَحَهَا الذِّكْيُ الْأَرْوَعُ (١)
 فِي الْخَيْرِ أَبَدُهُ مَا تُرَامُ وَأَبْدَعُ (٢)
 مَاذَا يُحَاوِلُ وَازِعٌ وَمُشْرَعٌ ؟ (٣)
 لِلنَّاشِئِينَ ، هَلِ الْعُقُوبَةُ تَرْدَعُ ؟
 فِي أَنْ نَجَارِيَ مَا يُجَارَى مَطْمَعُ ؟
 وَعَلَى مِثَالِ صَنِيْعِهِمْ لَا نَصْنَعُ ؟
 هُرِعَ الْكِرَامُ وَحَقَّقَهُمْ أَنْ يُهْرَعُوا
 هُوَ لِلْإِبَاءِ مِنَ الْمَهَانَةِ مَفْزَعُ
 مَنْ أَنْ يُضَيِّعَهَا عَلَيْهِ مُضَيِّعُ
 أَوَّلِيكَ الْمُتَشَرَّدُونَ الظَّلْعُ ؟ (٤)

- (١) المرحوم الدكتور عبد العزيز نظمي .
 (٢) أبده : أشد بداهة والبداهة : الارتجال والمفاجأة .
 (٣) وازع : مانع .
 (٤) الظلع : جمع ظالغ وهو من في مشيته غمز يقرب من العرج .

مِنْ كُلِّ مَنْ يَطْوِي صَبَاهُ عَلَى الطَّوَى وَالْبُهْمُ فِي نَضْرِ الْخَمَائِلِ تَرْتَعُ
 لَا سِتْرَ يَسْتُرُهُ وَمَا مِنْ مِفْضَلٍ غَيْرُ الْقَدَى تَكْسَاهُ تِلْكَ الْأَضْلَعُ (١)
 أَزْهَارُ «مِصْرَ» شَهِيَّةٌ وَثِمَارُ «مِصْرَ» جَنِيَّةٌ وَالنَّيْلُ نِعْمَ الْمَشْرِعُ (٢)
 أَيُّ الْجِنَانِ هُوَ الْخَصِيبُ وَمَا بِهِ رِيٌّ لِعَيْلَتِهِ الضَّعَافِ وَمَشْبَعُ (٣)
 قَدْ حَانَ أَنْ تُهْدَى السَّبِيلَ جَمَاعَةٌ أَنْتُمْ لَهَا الْهَامَاتُ وَهِيَ الْأَذْرُعُ
 قَدْ حَانَ أَنْ يُؤْوَى الْفَقِيرُ إِلَى حِمَى قَدْ حَانَ أَنْ يَقْوَى الصَّغِيرُ الْأَضْرَعُ (٤)
 ذُودُوا الْحَرَامَ عَنِ الْحَلَالِ يَدْمُ لَكُمْ فَلَا فِتْنَةَ الْوَحْشِ الَّذِي هُوَ أَجْوَعُ
 ذُودُوا الْحِسَابَ الْحَقَّ عَنْ أَحْسَابِكُمْ فَلَرُبَّمَا كَذَبَ الثَّنَاءُ الْأَشْيَعُ
 ذَاكَ الشَّقَاءُ مُغَادِيًا وَمُرَاوِحًا مِمَّا تُمَضُّ بِهِ النُّفُوسُ وَتَوْجَعُ
 لِيَزُلْ زَوَالُ الْمَحَلِّ لَا يُؤْسَى لَهُ وَلِيَزْدَهْرِ بِمَكَانِهِ مَا نَزَرَ (٥)
 فَتَخَفَّ فِي أَكْبَادِنَا شُعْلُ الْأَسَى وَتَكْفَّ عَنْ خَدِّ الْخُلُودِ الْأَذْمَعُ (٦)

يَا مَنْ تَبَارَوْا مُسْرِعِينَ إِلَى النَّدَى وَالْأَمْعَدُونَ إِلَى الْمَبَرَّةِ أَسْرَعُ
 هَلْ يُنْكِرُ الْوَطَنُ اخْتِلَافَ صُنُوفِكُمْ وَالْفَضْلُ فِيمَا بَيْنَكُمْ مُتَوَزَعُ؟ (٧)

(١) المفضل : الثوب المستبدل .

(٢) المشرع : المشرب والمورد .

(٣) لعيلته ، العيلة : العيال .

(٤) الأضرع : الذليل .

(٥) المحل : الحذب والإقفار . يؤسى له : يؤسف عليه .

(٦) خد الخلود : شقها .

(٧) متوزع : مقسوم .

فِي «مِصْرَ» مِنْذُ الْيَوْمِ أَسْنَى مَوْقِفٍ
عَزَّتْ وَمِنْ أَسْمَى الْمَفَاخِرِ أَنَّهَا
كَالدَّوْحَةِ الْكُبْرَى تَوَحَّدَ أَصْلُهَا
وَبِمَا جَلَبْنَ مِنَ الْأَشْعَةِ وَالنَّدَى
فَرَطْتُ فِي تَشْبِيهِ «مِصْرَ» بِدَوْحَةٍ
كُلُّ الْمَحَاسِنِ فِي الْأَزَاهِرِ حُسْنُهَا
ذَاكَ التَّبَائِنُ لِلْمَوَاطِنِ صَالِحٌ
لِسِنِّي أَبِيهِ مُفْتَدِي أَوْطَانِهِ
لَيْسَتْ عِبَادَاتُ النَّفُوسِ لِرَبِّهَا
أَمَّا اللَّوَاتِي يَنْجَلِينَ لِحُكْمَةٍ

لِلْمَجْدِ يُشْهَدُ فِي الزَّمَانِ وَيُسْمَعُ
نَهَضَتْ بِعِزَّتِهَا الْعَقَائِدُ أَجْمَعُ
وَمَضَتْ مَذَاهِبُ فِي السَّمَاءِ الْأَفْرُغُ
نَمَتِ الْجُدُوعُ وَشَمَلَهَا مُتَجَمِّعُ
هِيَ رَوْضَةٌ وَنَبَاتُهَا مُتَنَوِّعُ
وَبِكُلِّ طَيْبٍ طَيْبُهَا مُتَضَوِّعُ (١)
فِي حِينٍ يَتَّحِدُ الْهَوَى وَالْمَنْزَعُ
وَلِنَفْسِهِ الْمُتَزَهَّدُ الْمُتَوَرِّعُ
إِلَّا عَذَارَى ، خَيْرُهَا الْمُتَفَنِّعُ
فَحِجَابُهُنَّ هُوَ الضِّيَاءُ الْأَسْطَعُ

أَيَّ سَادَتِي طُرُقُ الْفَلَاحِ كَثِيرَةٌ
مَنْ يَبْغِ إِرْضَاءَ النَّدَى فَأَوَانُهُ
«مِصْرُ» السَّخِيَّةُ هَلْ يَقُولُ عَدُوُّهَا
أَنْتُمْ ذُؤَابَتُهَا وَأَنْتُمْ قُلُوبُهَا
قُدِّمُوا وَلَا تَتَقَاعَسُوا قُدِّمُوا وَلَا
إِنْ لَمْ يَكُنْ إِحْسَانُنَا مُتَوَقَّعًا

فِي وَجْهِ مَنْ يَسْعَى وَهَذَا مَهْيَعُ (٢)
أَوْ يَبْغِ إِرْضَاءَ الْهُدَى فَالْمَوْضِعُ
بَخُلْتُ عَلَى الشَّانِ الَّذِي هُوَ أَنْفَعُ ؟
وَبِكُمْ تَوَقَّى الْحَادِثَاتُ وَتُمْنَعُ
تَتَبَاطَأُوا وَالْأَكْرَمُ الْمُتَطَوِّعُ (٣)
يَوْمَ الْحِمِيَّةِ سَاءَ مَا نَتَوَقَّعُ

(٢) مهيع : الطريق الواسع .

(١) متضوع : منتشر .

(٣) قدما : مضيا الى الامام .

هَذَا لَكُمْ شُكْرِي بِشَعْرِ خَالِصٍ لَا شَيْءَ فِيهِ مُصَرَّعٌ وَمُرْصَعٌ (١)
هُوَ مَحْضٌ وَخِي بَدْوُهُ كَخِتَامِهِ عَفُو السَّجِيَّةِ لَيْسَ فِيهِ نَصْنَعٌ

رثاء فيليبس ١٩٣٥

لَمْ تَقُمْ الْعِبْرَةُ فِي حَادِثٍ قِيَامَهَا فِي مَوْتِكَ الْفَاجِعِ
بَعْدَ عَثَارٍ مِنْ ذُرَى خَالِقٍ يَقِلُّ أَنْ يُوصَفَ بِالرَّافِعِ
عَثَرْتَ إِذْ نَجَمَكَ عَالٍ وَإِذْ يَخْطُو مُجَارِيكَ خَطَى الظَّالِعِ (٢)
وَإِذْ يَرَى أَبْعَدَ مَجْدٍ عَلَى أَذْنَى مَدَى مِنْ فِكْرِكَ الْوَاسِعِ
فَنَالِكَ الْغَدْرُ بِالْعُوبَةِ لَمْ يَكْ مِنْهَا الْحَذَرُ بِالْمَانِعِ
وَزَارِعُ الْآمَالِ فِي ذَهْرِهِ قَدْ يَخْصِدُ الْخَيْبَةَ كَالزَّارِعِ
لَشَدَّ مَا يُصَدِّمُ وَهُمْ الْفَتَى يُنْكِرُ مَا يَلْقَاهُ فِي الْوَاقِعِ
قَدِرْتَ إِذْ ضِغَتْ وَمَا يَقْدِرُ الْمُنْفِسُ بِالْحَقِّ سِوَى الضَّالِعِ
يَا لَصَرِيعٍ بِيَدٍ خَالَهَا مُقِيلَةً وَهِيَ يَدُ الصَّارِعِ
مَهَّدَ طُولَ السَّجْنِ فِي جِسْمِهِ لِلدَّاءِ فَاسْتَعَصَى عَلَى النَّاجِعِ
فَبَانَ عَنْ رُبْعٍ شَجٍ مُوحِشٍ قَدْ كَانَ أَنْسَأَ لِرِثَاءِ الرَّاقِعِ
وَعَيْلَةً أَضْحَتْ مِثَالًا لِمَا يُغْضَى إِلَيْهِ نَكْدُ الظَّالِعِ
مِنْ غَادَةٍ سَالَتْ غَوَاشُ الدُّجَى بَيْنَ حَوَاشِي صُبْحِهَا السَّاطِعِ

(١) التصريح في الشعر : أن يكون صدر البيت وعجزه على قافية واحدة . والترصيع من
المحسنات البديعية .
(٢) الظالع : المائل .

وَحَدَّرَ الْحُزْنَ أَحَادِيدَهُ سَفَعًا بِذَلِكَ الْوَضَحِ النَّاصِعِ
وَمِنْ بَنَاتِ نَائِحَاتِ بِمَا يُذِيبُ شَجَوًا مُهْجَةً السَّامِعِ
أَصْبَحَنَ لَا يَنْظُرَنَّ مِنْ حَسْرَةٍ شَيْئًا بَغَيْرِ الْمَحْجَرِ الدَّامِعِ
وَمِنْ وَجِيدِ نَاعِمٍ ظَفَرُهُ لَيْسَ لِبُؤْسٍ عَنْهُ مِنْ دَافِعِ
مَا ضُرَّ لَوْ بَلَغَهُ الدَّهْرُ فِي ظِلِّ أَبِيهِ زَمَنَ الْيَافِعِ

فَيَا فَقِيدًا سَيْلِي ثَارُهُ مُلْحَقَةً الْمَتَّبُوعِ بِالتَّابِعِ
جَرَعْتَ فِي كَأْسٍ مُرَارَاتِهَا أَمْرًا مَا فِي الْكَأْسِ لِلْجَارِعِ
وَرُحْتَ مَظْلُومًا وَمَا كُنْتَ إِذْ حَكَمْتَ بِالْبَاغِي وَلَا الطَّامِعِ
قَدْ أَنْجَعَ الضَّمِيمُ مُلُوكًا وَمَا كُنْتَ لِغَيْرِ الْحَقِّ بِالْبَاضِعِ
وَلَّ وَكَلْنَا لِأَبَى لَيْسَ بِالْمُغْنِي وَنُوحَ لَيْسَ بِالنَّافِعِ
أَعْدِرُ مَنْ يَبْكِي حَبِيبًا مَضَى وَلَيْسَ بَعْدَ الْيَوْمِ بِالرَّاجِعِ

رثاء رفيق الصبا

الأديب الشاعر الكبير المرحوم الشيخ أمين الحداد (١)

مَضَى رَبُّ الْمُنُونِ بِهِمْ جَمِيعًا وَقَوَّضَ ذَلِكَ الْبَيْتَ الرَّفِيعَا
أَلَمَ بِهِمْ مُدَارَكَةً فَأَفَنَى أَصُولَهُمُ الزَّكِيَّةَ وَالْفُرُوعَا

(١) شقيق المرحوم الشاعر الكبير الشيخ نجيب الحداد .

وَكُنْتُ صَبِيرْتُ بَعْضَ الصَّبْرِ عَنْهُمْ
فَلَمَّا بَانَ جَدَّتْ فِي أَنْسَاتِي
وَيْتٌ إِذَا تَذَكَّرَهُمْ فُؤَادِي
فِيَا قَلْبِي وَشَيْمَتِكَ التَّاسِي
عَذْرَتُكَ أَنْ تُرَاعَ فَبَعْدَ هَذَا
بِبَاقٍ مِنْهُمْ جَبَرَ الصَّدُوعَا
مَاتَهُمْ وَأَقْلَعَتِ الضُّلُوعَا
رَأَيْتُ خَوَاطِرِي تَجْرِي دُمُوعَا
نَهَيْتُكَ عَنْ نَهَاكَ فَكُنْ جَزُوعَا
يَشُقُّ عَلَى الْخَوَادِثِ أَنْ تُرُوعَا

« أَمِينُ » إِذَا سَكَتَ فَمَنْ نَدِيمُ
وَلِنْ تُلْقِ الْيَرَاعَ فَمَنْ أَدِيبُ
عَصَامِي الْبَيَانَ عَنِ ابْتِدَاعِ
تَضُوعٍ خِلَالَهُ أَدَبًا وَظُرْفًا
إِذَا نَشَرَ الطَّرَائِفَ مُرْسَلَاتِ
وَلِنْ نَظَمَ الْعِرَابَ مِنَ الْقَوَافِي
شَوَارِدَ تَسْتَضِيْقُ الْأَرْضَ حَدًّا
أَوَانِسَ رَاقِصَاتِ مُرْقِصَاتِ
مَعَانِيهَا سَبَتَ لُبُّ الْمَعَانِي
غَلَّتْ عَنْ سَائِمٍ وَالْعَصْرِ عَصْرُ
وَتَأْخُذُهَا النَّهْيُ نَهْبًا مُبَاحًا
وَمَا يُزْهِمِي مُدَبِّجُهَا بِسَامِي
إِذَا مَا رُمْتَ غَايَاتِ الْمَعَالِي

تَهْزُ شُجُونُهُ الْفَطِنَ السَّمِيعَا ؟
مَتَى يَدْعُ الْخِيَالَ لِحِبِّ مُطِيعَا ؟
وَلِنْ لَمْ يَنْسَ الْفَتْهُ رَضِيعَا
كَمَا تَهْوَى الْأَزَاهِرُ أَنْ تَضُوعَا
أَعَزُّ السَّهْلُ وَافْتَتَحَ الْمُنِيعَا
أَبَتْ فِي النَّايِغِينَ لَهُ قَرِيعَا
أَوَابِدَ تَرْتِي الْأَمَدَ الْوَسِيعَا
يَكَادُ الْحِلْمُ يَشْهَدُهَا خَلِيعَا
وَسِحْرُ بَدِيعِهَا فَتَنَ الْبَدِيعَا
إِذَا مَا سِيمَ فِيهِ الْعَرَضُ بِيَعَا
فَتَسْتَكْفِي بِهَا ظَمًا وَجُوعَا
مَكَانَتِهِ فَتَحْسِبُهُ وَضِيعَا
وَمَوْطِنَهَا الْقُلُوبُ فَكُنْ وَدِيعَا

«أَمِينُ» طَوَاكَ لَيْلٌ خَفْتُ أَلَا
وَأَنْ يَفْنَى بِفَخْرٍ مِنْكَ فِيهِ
عَلَى أَنِّي إِخَالُكَ غَيْرَ قَالَ
وَكُنْتَ الْمَرْءَ شَارَفَ مَنْ يَفَاعِ
فَلَمْ تَسْمَعْ وَأَنْتَ هُنَاكَ لَغَوَاً
وَلَمْ تَكْ حَاقِدًا وَالْحَقُّ دَاءُ
وَتُنْضِي وَاضِحَ الْحَدِيثِ رَأْيَا
وَتُرْنِي لِلْأَنَامِ مِنَ اللَّيَالِي
وَتَأْنِفُ أَنْ تَبْتَ عَلَى رَجَاءِ
يُضِيعُ الْمَرْءُ مَا كَسَبَتْ يَدَاهُ
فَضَائِلُ أَعْطَتِ الدُّنْيَا جَمَالًا
فَيَا أَسْفِي عَلَى تِلْكَ الْمَزَايَا

يَكُونُ ظَلَامُهُ الدَّاجِي هَزِيعًا (١)
فَيَأْتِي فَجْرُهُ الثَّانِي طُلُوعًا
سَكِينَتُهُ وَلَا بَاغٍ رَجُوعًا
فَجَالَ الْعُمَرَ وَاجْتَنَبَ الْوُقُوعَا
وَلَمْ تَكْ رَائِيًا إِلَّا رَبِيعَا
يُحَلِّبُ فِي الْحَشَا سُمًّا نَقِيعَا
فَيَمْلَأُ كُلَّ غَامِضَةٍ سَطُوعَا
وَلَا يَلْقَاكَ حَادِثُهَا هَلُوعَا
وَلَسْتَ لِمَا تُرْجِي مُسْتَطِيعَا
بِمَطْمَعِهِ ، وَيَمْلِكُهُ قَنُوعَا
وَلَكِنْ لَمْ تَدْعَكَ بِهَا وَلُوعَا
وَحَاشَا طِيبَ ذِكْرِكَ أَنْ تَضِيعَا

أَحَاشِي الذُّكْرَ وَهُوَ يَغْيِرُ جَدْوَى
وَهَلْ هُوَ غَيْرُ أَفْعَالٍ مَسَاضٍ
وَهَلْ فِي الشُّهْرَةِ الْيَقْطَى خُلُودُ
أَلَا إِنِّي وَمُرْتَبِي « أَمِينَا »
وَأَعْلَمُ أَنَّ أَبْلَغَ كُلِّ مَذْحِ

بَطِيشًا مَا تُنُوسِي أَوْ سَرِيعَا
تَذِيعُ وَفَضْلُهَا أَلَا تَذِيعَا ؟
يُرَامُ لِخَالِدٍ عَنْهَا هَجُوعَا ؟
لَسَاقٍ صَخْرَةَ الْوَادِي نَجِيعَا (٢)
لِمَنْ مَجْدُهُ وَسِعَ الرُّبُوعَا

(١) الهزيع : الطائفة من الليل .

(٢) النجيع : الدم .

غُرُورٌ بَاطِلٌ كَغُرُورِ يَوْمٍ رَأَى فِيهِ الضَّحَى نَسْرًا صَرِيحًا
فَصَاغَ مِنَ الشُّعَاعِ لَهُ خَبَالًا وَالْقَاهُ بِجَانِبِهِ ضَجِيعًا

سَمَوْتَ إِلَى الْحَقِيقَةِ وَهِيَ شَاوُ فَدَعْنَا ظَالِعًا يَتَلَوُ ظَلِيعًا (١)

رثاء لِسيدة

مَا كَانَ أَحْلَقَهَا بِهِذَا الْمَرْجِعِ بَعْدَ النُّصُولِ مِنَ الْمَكَانِ الْأَرْفَعِ
مَلَأَتْ سَمَاوَتَهَا كَوَاكِبَ وَأَنْجَلَتْ عَنْ كُلِّ مُزْدَهَرِ السَّنَى مُتَطَلِّعِ
لَا تَبْعُدِي يَا مَنْ سَمَوْتَ إِلَى الْعُلَى وَنَزَعْتَ عَنْ دُنْيَاكَ أَشْرَفَ مَنْزَعِ
الشَّمْسُ إِنْ غَابَتْ فَإِنَّ غُرُوبَهَا عَنْ مَوْضِعٍ هُوَ مُشْرِقٌ فِي مَوْضِعِ

تفتيش المطاعنة

حين أهداه الملك فؤاد الأول الى ولي عهده الأمير فاروق

نُورُ الرَّجَاءِ بَدَا وَيُمْنُ الطَّلِيعِ بِالشَّعْبِ فِي وَجْهِ الْأَمِيرِ الزَّارِعِ
عِشْ يَا وَلِيَّ الْعَهْدِ وَأَبْرُزْ فِي سَنَى يَظْلُوكَ مِنْ أَفْقِ السَّمَاءِ اللَّامِعِ
فِي الْحِسِّ وَالْمَعْنَى عَلَى قَدْرِ الْمُنَى كَمُلْتُ صِفَاتِكَ فَهِيَ عِقْدُ بَدَائِعِ
أَفْضَلُ فَضْلُ أَبِيكَ فِي تَذْلِيلِهِ لَكَ كُلُّ صَعْبٍ فِي الْعَارِجِ فَارِعِ

(١) الطالع : الذي يمتاز في مشيته كالأعرج .

لَيْسَتْ مُشَارَفَةُ الْأَمِيرِ لِضَيْعَةٍ
 إِنَّ الْفَلَاحَةَ وَالْفَلَاحَ تَسْلَسِلَا
 فِي خِدْمَةِ الْأَرْضِ الَّتِي هِيَ أَمْنَا
 مَا أَرْوَحَ الْأَمَلَ الَّذِي قَبِضْتَهُ
 الْحَارِثِ الدَّرْبِ الْمَكُوفِ عَلَى الثَّرَى
 مَنْ لَمْ يُطَالِعْهُ وَيَعْرِفْ دَاءَهُ
 ضَعَّةً ، وَمَا الْجُهْدُ الْمَغْلُ بِضَائِعٍ
 لَفْظًا وَمَعْنًى مِنْ نَجَارٍ جَامِعٍ
 يَتَأَلَّفُ الْمَتَّبِعُ قَلْبَ التَّابِعِ
 لِسَوَادِ أُمْتِكَ الْأَمِينِ الْوَادِعِ
 الْكَادِحِ التَّعَبِ الصَّبُورِ الْقَانِعِ
 هَيْهَاتَ يَأْتِي بِالدَّوَاءِ النَّاجِعِ

لِلَّهِ مُنْجِيكَ الْعَظِيمُ وَمَا لَهُ
 لَمْ يَبْنِ لِلدُّنْيَا أَبُ كِبَائِهِ
 يَقِظُ يُنَبِّهُ كَامِنَاتِ خِصَالِهِ
 حَتَّى يُلِمَّ بِكُلِّ شَأْنٍ نَابِهِ
 مِنْ حُسْنِ تَدْبِيرٍ وَلُطْفِ ذَرَائِعِ
 خُلِقَ الرَّجُولَةُ فِي فَتَاهُ الْيَافِعِ
 تَنْبِيهِ مَعْرِفَةٍ وَخُبْرٍ وَاسِعِ
 فَيَسُوسُهُ ، وَيَكُلُّ شَأْنٍ نَافِعِ

«مَلِكٌ» بِهِ قِسْتُ الْمُلُوكِ فَلَا حِلَّ
 أَوْفَى عَلَيْهِمْ بِالْحَصَافَةِ وَالنَّدَى
 مَا أَنْسَ يَوْمَ لَمَحْتُهُ وَلَمَحْتُهُمْ
 فَرَأَيْتُ مِنْهُ فِي جَلَالٍ رَائِعِ
 لَدُنْ شَدِيدٍ لَا انْتِصَاعَ بِهِ وَإِنْ
 هُوَ مَصْدَرٌ ، مِنْهُ الْمَصَادِرُ تَسْتَقِي
 لَا شَيْءٌ يَعْرُزُ عَنْ مَدَارِكِهِ وَلَا
 شَأُ الْظَّلِيلِ بِهِمْ وَشَأُ الطَّالِعِ
 وَيَسُودُ مِلءُ النُّوَاطِرِ نَاصِعِ
 فِي مَشْهَدٍ بَادِي الْمَفَاخِرِ شَائِعِ
 أَزْهَى مِثَالٍ لِلْجَمَالِ الرَّائِعِ
 لَمْ تَنَأَ عَنْهُ كِيَاسَةُ الْمُتَوَاضِعِ
 هُوَ مُنْبِعٌ ، وَلَهُ فَيُوضُّ مَنَابِعِ
 يَخْفَى عَلَى ذَاكَ الذِّكَا السَّاطِعِ

وَإِذَا قَضَى أَمْرٌ . فَمَا مِنْ خَائِلٍ
لَحَظَ الرِّمَالِ الْقَاحِلَاتِ فَتَضَرَّتْ
لَحَظَ الْمَدَائِنَ وَالْقُرَى فَتَحَمَلَتْ
لَحَظَ الثَّقَافَةَ لِلْعُقُولِ وَأَخَذَتْ
لَحَظَ الرِّيَاضَةَ لِلْجُسُومِ وَدَبَّتْ
لَحَظَ الْعُلُومَ فَمَا تَرَى فِي رُودِ
لَحَظَ الْفُنُونَ فَعَادَ مُؤْتَنَفًا بِهَا
أَنْظُرْ إِلَى طُولِ الْبِلَادِ وَعَرَضِهَا
لَا يَنْتَهِي مَا ذَاغَ مِنْ نَبَا بِهَا
مَا مِصْرُ مِصْرُ وَمَا الرِّبَاعُ بِحُسْنِهَا
يَتَلَاخَقُ الْعُمَرَانُ لَا يَهْتَارُ فِي
وَتُصِيبُ أَطْرَافُنَا مِنْ فُسْطَاطِهِ

دُونَ الْقَضَاءِ . وَمَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ
وَأَزَيَنْتُ بِمَغَارِسِ وَمَزَارِعِ
وَتَكَمَّلْتُ بِمَدَارِسِ وَمَصَانِعِ
مَا طَابَ مِنْ أَمْرِ الْعُقُولِ الْيَانِعِ
شَيْئًا جَدِيدًا مِنْ زَاوَاهِ وَتَوَارِعِ
بِرِّ حَوْلَ مَشَارِعِ
فَضْلٍ قَدِيمٍ بَارِعِ
تَشْهَدُ ضُرُوبَ مَفَاحِرٍ وَمَنَافِعِ
إِلَّا إِلَى نَبَا طَرِيفٍ ذَائِعِ
هِيَ عَيْنٌ مَا عَهْدَتْهُ عَيْنُ الرَّابِعِ
مَجْرَاهُ بَيْنَ مَوَاقِعِ وَمَوَاقِعِ
مَا لَمْ تُصِيبْ أَطْرَافُ مُلْكٍ شَاسِعِ

لَيْدِمُ «فُؤَادُ» سَائِدِيٍّ وَمُصَرِّفًا
وَلَتَزْدَهْرُ أَيَّامُ صَاحِبِ عَهْدِهِ
حُكْمُ السِّيَادَةِ فِي الزَّمَانِ الْخَاضِعِ
فِي ظِلِّهِ كَالْمَوْسِمِ الْمُتَابِعِ

اب يرثي ابنه

وَلَدِي بَكَيْتُكَ بِالْأَمْعِ سَخِينَةٍ
إِنِّي تَرَكْتُكَ وَالسَّلَامَةَ كُلَّهَا
مَيِّهَاتٍ يُغْنِي مِنْكَ طَرْفُ دَائِعِ
فِي بُرْدَتِكَ وَنُورُ وَجْهِكَ سَاطِعِ

ثُمَّ انْتَنَيْتُ وَيَا لَهَا مِنْ أَوْبَةٍ
 طَالَ الطَّرِيقُ وَكُنْتُ أَرْجُو أَنِّي
 يَا لَيْتَهُ طَالَ الْمَسِيرُ وَلَمْ يَكُنْ
 أَفَأَنْتَ مَيِّتٌ ؟ لَا لَعَمْرِي لَمْ تَمُتْ !
 غَالَطْتُ عَيْنِي إِذْ رَأَيْتُكَ مُوسِدًا
 وَاحْسَرْنَا إِغْلَبَ السُّكُوتُ وَلَمْ تُجِبْ
 وَعَلَى مُحِبَّاكَ ابْنِ سَامٍ رَائِقُ
 قَبْلَ الْأَوَانِ طَوْتُكَ غَائِلَةُ الرَّدَى
 هَلْ يُقْطَعُ الْفَرْعُ النَّضِيرُ وَيَنْتَنِي
 وَلَدِي بِسُهْدِ الْعَيْنِ قَدْ رَبَّيْتُهُ
 بَدَتْ الْمَخَايِلُ لِلْفَضَائِلِ وَالْعُلَى
 حَفِظَ الْوَصَايَا وَاسْتَقَامَ بِدِينِهِ
 عَلَّقْتُ آمَالِي بِهِ فَفَقَدْتُهُ
 وَاحْسَرْتَاهُ ! لِأُمِّكَ التُّكْلَى فَقَدْ
 مَا كَانَ أَعْمَلَهَا لِحَاقًا بِابْنِهَا
 يَا وَيْحَ لِلْأَعْمَامِ لَوْ شَهِدْتَهُمْ
 بَثَّ الْخَلِيلُ وَعَادِلُ شَجْوَيْهِمَا
 مَا فِي الْأَوَّلَى عَرْفُوكَ إِلَّا وَاجِمُ
 يَا سَاكِنَ الْفِرْدَوْسِ إِنْ سَلَبَ الْأَسَى

قَلْبِي بِهَا وَاهٍ وَعَقْلِي ضَائِعُ
 سَادُّودُ عَنْكَ وَأَنْنِي سَادَّافِعُ
 بَعْدَ النَّوَى هَذَا اللَّقَاءُ الْفَاجِعُ
 مَا أَنْتَ إِلَّا فِي سَرِيرِكَ هَاجِعُ
 قُلْ يَا حَبِيبِي إِنَّنِي لَكَ سَامِعُ
 وَقَضَى عَلَى الْوَهْمِ الْقَضَاءُ الْوَاقِعُ
 يَجْلُو فَسَامَتُهُ وَضَوْؤُهُ رَائِعُ
 وَيَطْبُهُ خَابَ الطَّيِّبُ الْبَارِعُ
 عَذْلًا عَنْ الْأَصْلِ الْقَدِيمِ الْقَاطِعُ
 فَاقَرَّ عَيْنَ الْمَجْدِ مَذْهُهُ يَافِعُ
 فِيهِ وَزَكَاةُهَا تَقَى وَصَنَائِعُ
 وَلَهُ عَنِ الْخُطَطِ الْمُرِيبَةِ وَازِعُ
 وَفَقَدْتُ آمَالِي فَمَا أَنَا صَانِعُ
 أَوْدَى بِزَهْرَتَيْهَا الْمُصَابُ الْفَاجِعُ
 لَوْ لَمْ يُثَبِّتْهَا الْيَقِينُ الرَّادِعُ
 وَهُمْ حَنَائِيَا سُعْرَتُ وَأَضَالِعُ
 فَإِذَا الْقَوَافِي فِي الطُّرُوسِ مَدَامِعُ
 لِفِدَاخَةِ الْبَلَوَى وَالْأَجَارِعُ
 أَلْبَابُنَا فَلَأَنْتَ نِعَمَ الشَّافِعُ

قُلْ لِلَّذِي هُوَ خَالِقِي وَمُجَرِّبِي إِنِّي لَهُ الْعَبْدُ الْمُطِيعُ الْخَاضِعُ
وَأَسْأَلُهُ غُفْرَانًا لِرِزْلَاتِي فَقَدْ ثَقُلْتُ عَلَيَّ وَعَفَوْ رَبُّكَ وَأَسِعُ
وَأَسْأَلُهُ لِي صَبْرًا فَحَسْبِي مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ أَنَّكَ فِي رِضَاهُ رَاتِعُ
أَرْجُو لِقَاءَكَ حِينَ يَأْذُنُ مُنْعِمًا إِنِّي لَهُ ، وَإِلَيْهِ إِنِّي رَاجِعُ

من غريب الى عصفورة مغتربة

نظمت في جنيف بقرب تمثال جان جاك روسو . وقد رأى الشاعر على شجرة
طائراً يشبه أن يكون مصرياً .

هي خطرة فكر للناظم ألف أن يرسل مثلها في موعد من كل عام تحية الى
فقيد عزيز في عالم الغيب . وقد جعل مدارها في هذه القصيدة على عصفورة
اشتبهت عليه بين أن تكون مجلوبة من مصر للاتجار أو قاطعة من قواطع الأطيار

يَا مَنْ شَكْتُ أَلَمِي مَعِي طَبَّيْتِهِ فِي مَسْمَعِي
شُكْوَاكِ أَلْطَفُ بَلَسَمٍ لِحِرَاحَةِ السُّتُوجِّعِ
مَا أَعْلَقَ الشَّدْوُ الرَّخِيمَ بِكُلِّ قَلْبٍ مُوَلِّعِ
غَنِّي أَهَازِيَجَ النَّسْوَى وَعَلَى نَوَاحِي أَوْقَعِي (١)

بِنْتَ «الْكِنَانَةِ» مَا رَمَى بِكَ بَيْنَ هَذِي الْأَرْبَعِ ؟
فِيمَ اغْتَرَبْتَ وَكُنْتَ فِي ذَاكَ الْأَمَانِ الْأَمْنَعِ ؟

(١) الأهازيج : جمع أهزوجة ، وهي ما يترنم به من الأغاني .

أَحْمِلْتِ مَحْمَلِ سِلْعَةٍ جَلَبًا بِغَيْرِ تَطَوُّعٍ؟ (١)
 فَفَرَرْتِ مِنْ قَفْصِ الْكَفِيلِ إِلَى الْفَضَاءِ الْأَوْسَعِ
 وَبَوْدُكَ الْعَوْدُ الْقَرِيبُ لِسِرِّكَ الْمُسْتَمْتَعِ
 فِي «مِصْرَ» مَصْرَخَةِ اللَّهِ فِي وَمَلَجًا الْمَتَفَزِّعِ
 «مِصْرَ» السَّمَاءِ الصَّخْرِ، «مِصْرَ» الدَّفءِ، «مِصْرَ» الْمَشْبَعِ
 «مِصْرَ» النَّبِيِّ مَا رِيعَ سَا كِنَهَا بِرِيحٍ زَعَزَعِ (٢)
 حَيْثُ الْمَرَاغِي وَالنَّدَى لِلْمُرْتَوِي وَالْمُرْتَعِي
 حَيْثُ السَّوَاغِي الْحَانِيَا تْ عَلَى الطُّيُورِ الرُّضْعِ
 حَيْثُ الْحَرَارَةُ مَا تَوَا لَ رَيْبَهَا يَتَرَعَّرُ؟

أَمْ أَنْتِ مِنْ تِلْكَ الْجَوَا لِي فِي الْفُصُولِ الْأَرْبَعِ (٣)
 لَا تَعْرِفِينَ مِنَ الزَّمَانِ سِوَى الْمَكَانِ الْمُسْرِعِ
 تَثْبِينٍ مِنْ مُتَرَبِّعٍ أَبَدًا إِلَى مُتَرَبِّعِ
 بِهَدَايَةِ صَحَّتْ عَلَى طَلَبِ الْأَحَبِّ الْأَنْفَعِ
 وَتُقُوبِ فِكْرٍ فِي التَّوَجُّهِ وَاخْتِيَارِ الْمَنْجَعِ (٤)

(١) الجلب : ما تجلبه من سلعة بلد إلى بلد آخر .

(٢) ريح زعزع : الريح العاصفة الشديدة .

(٣) الحوالي : الطيور الكثيرة التجوال .

(٤) تقوب الفكر : نفاذه . المنجع : الموضع المفصود لطلب العيش .

وَعَنْدَاءُ رَأْيٍ عَنْ دَلَا لَةِ إِبْرَةِ أَوْ مَهْمَعِ (١)
 وَقِنَاعَةٌ مِنْ قِسْمَةٍ لَكَ عِنْدَ خَيْرٍ مُوزَعِ
 فِي السَّرْبِ أَنِّي سَارَ لَا تَخْشِينَ سُوءَ الْمَوْقِعِ

السَّرْبُ مَا فِي السَّرْبِ مِنْ عَجَبٍ لِذِي قَلْبٍ يَبْعِي
 تَنْضَمُ حِينَ جَلَالِهِ أَشْتَاتُهُ فِي مَجْمَعِ
 مِنْ غَيْرِ مِيعَادٍ تَقَدَّ مَ لِلرَّحِيلِ الْمَزْمَعِ
 فَإِذَا عَلَا أَزْرَى عَلَى سِرْبِ السَّفِينِ الْمُقْلَعِ (٢)
 آَلَفُ آَلَفٍ بِغَيْرِ تَلَكُّوٍ وَتَضَغُّعِ
 وَبِلَا هَزِيزٍ تَقَلُّقِ وَبِلَا أَزِيزٍ تَخْلُوعِ
 وَبِلَا اصْطِدَامٍ فِي الرِّحَا مِ مُحْطَمٍ وَمُصَدَّعِ
 إِنْ تَلْتَمِسُ فَمُرُورَهَا كَالْعَارِضِ الْمُتَقَشِّعِ (٣)
 أَوْ تَفْتَرِقُ فِيهِ الْجَبُوءِ شُ بِقَادَةٍ وَبِتَبَّعِ (٤)
 كُلُّ يَسِيرٍ وَلَا يُخَا لِفُ فِي الطَّرِيقِ الْمُشْرِعِ (٥)
 كُلُّ يُجَارِي رَأْيَهُ وَالرَّأْيُ غَيْرُ مُوزَعِ
 كُلُّ كَرْبَانَ يُدِيرُ زَمَامَ فَلَكَ طَيِّعِ

(١) المهيمع : الطريق الواسع .

(٢) ازرى عليه : غابه رثيقه ، والمراد : فاقه .

(٣) العارض : السحاب . المتقشع : المتزائل .

(٤) تبع : جمع تابع .

(٥) المشرع : المبين .

بِالْيَمَنِ يَا غَرِيْدَةَ الْوَادِي إِلَى الْوَادِي ارْجِعِي
إِنِّي لَأَسْمَعُ فِي غِنَا نِكَ رَقَرَقَاتِ الْأَذْمَعِ
وَيَرُوْعُنِي شَجْنٌ بِسِهْ كَشَجَى بِحَلَقٍ مُودَعٍ (١)
تِلْكَ الْبِرَاعَةُ مَا اسْتَمَمْتُ فِي جَمَالِ أَنْبَرَعِ

جِسْمٌ كَحَقِيٍّ لِلْحَيَا ۖ مُعَرَّقٍ وَمُضْلَعٍ (٢)
يَغْشَاهُ ثَوْبٌ دَبَّجَتْ أَلْوَانُهُ يَدِ مُبْدِعِ
أَلْمَنُ يَزْدَهْرُ اَزْدِهْمَا رَ الْأَخْضَرِ الْمُتَجَمِّعِ
وَالصَّدْرُ فِيمَا دُونَهُ يُزْهِى بِأَحْمَرِ مُشْبَعِ
وَالْجِدُّ زَيْنَ مِنَ النُّضَا رِ بِحَلِيَّةٍ لَمْ تُصْنَعِ
دَغَ كُلِّ نَقْشٍ فِي الْخِلَالِ مُوشَّمٍ وَمُبَقَّعِ
وَدَعِ الْقَوَادِمَ تَسْتَقِلُّ بِرَيْشِهَا الْمُتَنَوِّعِ (٣)
آيَاتُ خَلْقٍ مَنْ يُجَلُّ نَظْرًا بِهَا يَتَخَشَّعِ
أَعْظَمُ بِهَا فِي ذَلِكَ الْجِ سَمِ الصَّغِيرِ الْأَضْرَعِ (٤)
لَوْلَا الْحَرَكَ لَخِيلَ مِنْ ثَمَرٍ هُنَالِكَ مُوْنِعِ
حُلُوُّ الشَّمَائِلِ إِنْ يُجَا رِ الطَّبِيعِ أَوْ يَتَطَبَّعِ

(١) الشجي : الحزين الذي يرح به الغم .

(٢) معرق ومضلع : ذو عروق وأضلاع .

(٣) القوادم : الريش في مقدم الجناح .

(٤) الأضرع : الضعيف .

يَرْنُو بِفَانِضَتِي سَنَى كَالْجَوْهَرِ الْمَطْلَعِ
يَسْهُو بِغَاشِيَتَيْنِ تَنْسَدِلَانِ سَدَلِ الْبَرْقِعِ
مُتَطَاوِلُ الْخَدَيْنِ فِي وَجْهِ حَدِيدِ الْمَقْطَعِ
مِنْقَارُهُ كَقَلَامَتَيْنِ مِنَ الظَّلَامِ الْأَسْفَعِ (١)

أُخِتَ الشَّوَادِي الْخُضِرِ حَا نَتْ لَفْتَةُ الْمُتَنَوِّعِ (٢)
بِكَ نَزَعْتِي نَحْوَ الْحِمَى وَعَدَاكَ قَيْدِي فَانْزِعِي (٣)
أَلْقِي الْوَدَاعَ تَاهِبًا وَاسْتَوْفِرِي وَاسْتَجْمِعِي
لِلَّهِ وَتُبْتُكَ الْبَدِيعَةَ إِذْ وَثَبْتَ لِتَطْلُعِي
حَيْثُ الضُّحَى مُتَسَاكِبٌ كَطَلًا بِكَفٍّ مُشْعِشِ (٤)
وَالرِّيحُ تَخْضُنُ آخِرَ النَّفَمَاتِ خَضْنَ الْمُرْضِعِ
وَالدَّوْحُ مَيَّادُ الرُّوْءِ سِ مُشِيعٌ بِالْأَذْرَعِ
وَتَعَطُّفُ الْأَفْنَانِ شِبْهُهُ تَقْصُفٌ فِي أَضْلَعِ

خُضِنَتِ الضِّيَاءُ عَلَى غَوَا رَبِّ مَوْجِهِ الْمُتَدَفِّعِ (٥)
تَتَصَاعَدِينَ وَمَا الشَّهَا بُ الْمُسْتَطَارُ بِأَسْرَعِ

-
- (١) كَقَلَامَتَيْنِ : كَقَطْعَتَيْنِ ، ومنه قلامة الظفر . والأسفع : الأسود .
(٢) الشوادي : جمع شادية ، وهي المفردة . والمتنوع : المتقدم في السير ، والمراد : المسافر
(٣) عداك : فأتاك ، أي خلصت من مثل قيدي . انزعي : انضي .
(٤) الطلا : الحمر . مشعشع : مزج الحمر بالماء .
(٥) غوارب الموج : أعاليه .

يَرْمِي جَنَاحَاكَ الْمَهَا وَيَ بِالشَّعَاعِ السُّطْعِ (١)
وَتُرَاعُ رَائِعَةٌ النِّهَا رِ لَوْهَجِكَ الْمُتَفَرِّعِ
وَلَشِكَّةُ الْأَلْوَانِ حَوْلَكَ كَالنَّصَاعِ الشُّرْعِ (٢)
مَزَقَتْ أَسْتَارَ السَّنَى عَنْ عَالَمٍ مُتَقَنَّعِ (٣)
جَمُّ الْخَلَائِيَا فِي حَوَا شِي النُّورِ خَافِي الْمَوْضِعِ
أَنْزَلَتْ هَوَلًا فِي قِرَاهُ وَفِي الذَّرَائِرِ أَجْمَعِ (٤)
أَنْظَرْتَ عَنْ كَتَبٍ إِلَى مَلَا هُنَاكَ مُرَوِّعٍ ؟
هَبِي وَقَعَةٌ فِي الْجَوِّ بَيِّ نَ هَبَائِهِ الْمُتَلَمِّعِ
هَبْتُ خَلَائِقَهُ عَلَى ذَاكَ الْمُغِيرِ الْمُفْزِعِ
فِي أَسَدٍ غَابِ تَسْتَطِيعُ رُ وَفِي ذُبَابٍ وَقَعِ
يَجْدُدُنْ حَرْبًا كَالْكُمَا ةِ وَكَالرَّمَاةِ الرَّكَّعِ (٥)
يَكْرُرُنْ أَوْ يَفْرُرُنْ بَيْنَ تَفَرُّدٍ وَتَجَمُّعِ
يَرْمِينِ الرَّجْمِ الدَّقَا قِ وَبِالنُّجُومِ الظَّلَّعِ (٦)

تِيهِي بِغَارَتِكَ السَّنِيَّةِ فِي الْمَجَالِ الْأَرْفَعِ

(١) الشعاع (بكر الشين) : جمع شعاع (بضم الشين) .

(٢) الشكة : النوع من شك السلاح . الشرع : المسددة .

(٣) عالم متقنع : عالم الهباء .

(٤) الذرائر ، وهي الولد والنسل .

(٥) يجددن : يمنهون ويشددون .

(٦) الظللع : جمع ظلال وهو الذي يغمز في مشيته .

مَا شَأْنُ «كَسْرَى» فِي الْفَتْوَى حِ وَمَا مَفَاخِرُ «تَبَعِ» ؟
 لَا مَجْدَ يَبْلُغُ مَجْدَكَ الْإِسْنَى بِذَلِكَ الْمُسْرَعِ (١)
 لَا صَقَوْ أَرْوَحَ مِنْ تَحْيِيرِ خَصْمِكَ الْمَذْهَبِ مَغْضَمِ
 لَا سِلْمَ أَبْهَجُ مِنْ نَهَا يُلِ رُكْنِهِ الْمُتَزَعِزِعِ
 أُمُّ الْأَنْبِرِ جَمَالُهَا فِي أَنْ تَرَاغِ ، فَرَوْعِي
 وَتَتِمُّ آيَةُ حُسْنِهَا بِالْأَمْنِ بَعْدَ تَفْزُعِ
 فَإِذَا مَضَيْتِ وَلَمْ تُصَبِّ بِبَلَانِكَ الْمُتَوَقِّعِ
 بَلْ جُزْتَ بِالْحُسْنَى وَسَا ٢ تَوْرُعُ السُّورِعِ
 ثَابِتٌ إِلَى فَرَحٍ ، كَذَّ لِكَ تَوْبَةٍ الْمُتَسَّرِعِ
 فَسَدِيمُهَا كَغَبَارِ دُرٍّ سَاطِعِ فِي مَسْطَعِ (٢)
 وَالْجَوُّ تَمْلَأُهُ نُسَا لَا تُ الْبُرُوقِ اللَّمْعِ (٣)

سِيرِي وَوَلِّي صَدْرَكَ أَلْ مُشْتَقَّ شَطَرِ الْمَرْبَعِ (٤)
 حَتَّى إِذَا مَا جِئْتِهِ وَشَرَعْتَ أَغْذَبَ مَشْرَعِ (٥)
 وَشَدَوْتَ مَا شَاءَ السُّرُو رُ عَلَى ارْتِقَاصِ الْأَفْرَعِ

(١) المفرع . المكان العالي .

(٢) السديم : رقيق الضباب .

(٣) النسالة : يراد بها ما يتطاير من البروق في عرض السماء ، وهي في الأصل ما يسقط من الصوف أو الشعر .

(٤) المربع : يراد به الوطن ، وهو في الأصل المنزل في الربع .

(٥) شرعت : جئت الى الماء . المشرع : المنهل .

عُوجِي بِبُسْتَانِ هَنَا لَكَ فِي الْعَرَاءِ مُضَيِّعٍ
 صَفْصَافُهُ مُتَنَاحٍ وَالتُّورُ بَادِي الْمَدَمَعِ
 لِي فِي ثَرَاهُ دَفِينَةٌ كَالْكَنْزِ فِي الْمُسْتَوْدَعِ
 تُخْفِي الْأَزَاهِرُ قَبْرَهَا عَنْ أَعْيُنِ الْمُسْتَطْلِعِ
 كَانَتْ مِثْلًا لِلْمَحَا سِرٍّ فِي مِثَالِ أَرْوَغِ
 فَتَحَوَّلَتْ لُطْفًا إِلَى طَيْفٍ أَرَقٍّ وَأَبْدَعِ
 طَيْفٍ يَشْفِي بِهِ الْبَلَى عَنْ رِفْعَةٍ وَتَمْنَعِ
 فَإِذَا السَّمَاءُ قَرَارُهُ وَالنَّجْمُ بَعْضُ الْيَرَمَعِ (١)
 قُولِي لَهُ إِنَّ جِثَّتِهِ يَا أَنْسَ هَذَا الْبَلْقَعِ (٢)
 أَتَحِسُّ فِي هَذَا الثَّرَى نَبْضَانَ قَلْبٍ مُوجَعِ ؟
 هَذَا حَنِينٌ مِنْ فَوْأٍ دِ مُجَبِّكَ الْمُتَفَجِّعِ
 عَدَتْ الْعَوَادِي جِسْمَهُ عَنْ قُرْبِ هَذَا الْمَضْجَعِ
 فَمَضَى بِأَحْزَنِ مَا يَكُونُ نَ أَخُو الْأَسَى وَبِأَجْزَعِ
 وَنَوَى الضَّرِيحَ أَضْرَهُ كَنَوَاكَ يَوْمَ الْمَصْرَعِ

نَعَمْ الشَّفِيعَةُ أَنْتِ لِي عِنْدَ الْمَلَانِكِ ! فَاشْفِي
 مَنْ لِي بِصَوْتٍ مِثْلَ صَوْتِ تِكِ مُبْلِغِ لِتَضْرَعِي ؟

(١) اليرمع : احصى الالامع .
 (٢) البلقع : الأرض المقفرة .

يُنْهَى إِلَى ثَاوِي الْجَنَّا نِ فَيَسْتَجِيبُ وَقَدْ دُعِيَ
 إِنَّ الَّذِي أَبْكَيَهُ وَهَمَّوْ مِنَ النِّعَمِ بِدَرْتَعِ
 بَرُّ عَلَى رَغَمِ الْفِرَا قِي بِعَبْدِهِ الْمُتَخَضُّعِ
 كَمْ زُرْتُهُ فِي يَقْظَةٍ وَأَلَمَ بِي فِي مَهْجَعِ
 يَدْنُو إِلَيَّ تَنْزُلًا عَنْ عَرْشِهِ الْمُتَرَفِّعِ
 وَكَمْ التَّمَسْتُ لِصَوْتِهِ رَجْعًا فَحَقَّقَ مَطْمَعِي
 قَطَعَ الْغُيُوبَ وَجَاءَنِي بِعَرُوضِهِ الْمُتَقَطِّعِ (١)
 هَذَا الْوَفَاءُ وَقَاوُهُ فَادْعِيهِ لَا يَتَمَنَّعِ
 بِهَتَافٍ لَوْعَتِي اهْتَفِي وَصَدَى حَنِينِي رَجَّعِي
 حَتَّى يُجِيبَ ، فَأَنْصِتِي بِضَمِيرِي الْمُتَسَمِّعِ !

التمثيل

إلى أستاذ الصناعة ومنعشها من العثار الشيخ سلامه حجازي

يَا مُرْجِعَ الْمَاضِينَ مِنْ أَرْمَاسِهِمْ فِي الْعَصْرِ مَا يَكْفِيهِ لِلْإِمْتِنَاعِ
 أَتُعِيدُهُمْ لِيفِيدَ أَرْبَابُ الْحِجَى بِطَرَائِفٍ مِنْ رُويَةٍ وَسَمَاعٍ ؟
 وَإِذَا أَجَدْتَ فَهَلْ مَرَامَكَ فَوْقَ أَنْ يَصِفُوكَ بِالْإِتْقَانِ وَالْإِبْدَاعِ ؟

لِمَ عَوُدُ «أَوْتِلَلُو» وَعُقْبَى حَالِهِ مَوْتُ الْغُشُومِ وَصَرَعَةُ الْخَدَاعِ ؟

(١) العروض : المراد به الشعر .

أَوْ عَوْدُ «هَمَلِتَ» وَالْقَضَاءُ رَمَى بِهِ
 أَوْ «رُومِيُو» وَهُوَ الدَّمُ الْمَهْدُورُ فِي
 أَوْ «وَلِيمُ» الْوَافِي بِنَذْرِ اللَّهِ فِي
 أَوْ ذَلِكَ الْفَادِي أَبَاهُ بِحُبِّهِ
 فَأَصَابَ مُهْجَةً عَمِ الْمِطْمَاعِ ؟
 ثَارَ تَخَلَّفَ عَنْ قَدِيمٍ نَاعٍ ؟
 مُطْلَحِنِ الْأَذْيَانِ وَالْأَشْيَاعِ ؟
 «الذَّرِيقُ» خَيْرُ ابْنٍ وَخَيْرُ شَجَاعِ ؟

أَصْحِكَ جُمُوعَكَ تَارَةً أَوْ أَبْكَيَهُمْ
 وَأَعِدْ إِلَيْهِمْ مَا مَضَى بِرِجَالِهِ
 وَاهُوَ الْفَضِيلَةُ عَنْ هَوَى أَوْ أَغْرَبَهُمْ
 إِنِّي أَرَى التَّمَثِيلَ بَعْثًا وَاعْظًا
 أَوْ أَرْضِيَهُمْ بِمَحَاسِنِ الْوَبَاحِ
 وَأُصُولِهِ وَحِلَاةِ وَالْأَوْضَاعِ
 بِغَرَامِهَا وَتَعَالَ فِي الْإِقْنَاعِ
 فِي فِتْنَةِ الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ

رثاء المطران غريغوريوس - ج ١٤٤٠

يَا نَاعِيًا فَاجًّا الرُّبُوعَا
 كَفَى فُؤَادِي مَا فِي فُؤَادِي
 كَانَ مِنَ الصَّبْرِ لِي ذُرُوعُ
 يَذْهَبُ مَيْتٌ وَرَاءَ مَيْتٍ
 هَذَا حَبِيبٌ قَضَى وَيَتَلَوُ
 وَخَيْرُ أَهْلِي وَخَيْرُ صَحْبِي
 وَمَا بَقَانِي إِلَّا اغْتِرَابُ
 أَخْرَعْتُ مَنْ لَمْ يَنْزِلْ جَزُوعَا
 لَا نَصِيفَ احْبَاثِ الْقَطِيعَا
 لَمْ يَلِدِ الدَّارَ ابْنِ ذُرُوعَا
 وَأَنْتَنِي أَذْرِفُ الدَّهْوَعَا
 آخِرُ فِي إِثْرِهِ سَرِيعَا
 مَضَوْا تِبَاعًا وَلَا رُجُوعَا
 إِذَا ثَوَى رِفْقَتِي جَمِيعَا

عَادَ فَأَذْكَى الْأَسَى عَلَيْهِمْ
أَوْذَى وَفِي صَدْرِهِ صُدُوعٌ
وَأَحَرَ قَلْباً عَلَيْهِ يُدْمَى
بَعْدَ النَّجِيعِ الدُّرَاقِ عَنَّا
بَيْنَ ضُلُوعِي نَعْشُ حَبِيبِ
أَذْكَى الْأَسَى حَوْلَهُ الضُّلُوعَا
آخِرُ نَاءِ هَوَى صَرِيْعَا
ذَاكَ الَّذِي يَرُوبُ الصُّدُوعَا
مُقَلَّباً جَنْبُهُ الْوَاجِيعَا
هَلْ سَالَ جَرَحُ أَنْقَى نَجِيعَا
أَذْكَى الْأَسَى حَوْلَهُ الضُّلُوعَا

يَا عِلْمَ الْبَيْعَةِ الْمُعَلَّى
وَحَيْرَ رَاعٍ فِي خَيْرِ حَقْلٍ
حَقْلٌ سَقَاهُ الْفَدَى دِمَاءٌ
كُنْتُ شَبِيهَ الْمَسِيحِ تَجَلُّو
مُصَوِّراً بِالْحَلَى حَالَهُ
بِآيَةِ لِلْجَلَالِ تَلَقَّى
حَاكَيْتَ نَاسُوتَهُ كَمَالاً
تَبَذَّلُ فِي الْبَاقِيَاتِ بَذْلاً
تَلُوذُ بِالْحَقِّ لَا تُرَاعِي
تُنَاصِرُ الْحُرَّ فِي الْمَسَاعِي
تُطَهِّرُ الْبَيْتَ لَا شِرَاءَ
وَلَمْ تَكُنْ بِالْفَدَى ضَنِيناً
وَمَا تَوَلَّيْتَ مِنْ صَنِيعِ
أَوْتَيْتَ ذِهْناً خَصْباً وَعِلْماً
وَحَصْنَهَا الرَّاسِخَ الْمَنِيْعَا
بُورِكَ فِيهِ ، رَغَى الْقَطِيعَا
بِهَا سَيَبَقَى خَصْباً مُرِيْعَا
لِلنَّاسِ تِمْنَالُهُ الْبَدِيعَا
وَحَامِلاً قَلْبَهُ الْوَدِيعَا
فِي الْأَنْفُسِ الْحُبِّ وَالْخُشُوعَا
وَكُنْتُ تَلْمِيْذَهُ الْمُطِيعَا
الْطَفَ مَغْزَى مِنْ أَنْ يَذِيعَا
فِيهِ وَصُولاً وَلَا قُطُوعَا
وَتَكْبِجُ الْفِتْنَةَ الشُّمُوعَا
تَحِلُّ فِيهِ وَلَا مَبِيعَا
وَلَمْ تَكُنْ لِلنَّدَى مُنُوعَا
لِلْخَيْرِ أَكْمَلْتَهُ صَنِيعَا
إِلَى مَدَاهُ الْأَقْصَى وَسِيعَا

تَكْتُبُ فَالْوَحْيُ مُسْتَهْلٌ يُنْشِئُ فِي طَرَسِكَ الرَّبِيعَا (١)
وَالْفُصْحُ الْمُنْتَقَاةُ تُعْلِي بَيَانَكَ النَّاصِعَ الرَّفِيعَا
تَخْطُبُ فَالرُّوحُ فِي تَجَلٍ مِنْ أَوْجِهِ يَمْلِكُ الْجُمُوعَا
إِشَارَةٌ كَالشُّعَاعِ هَذِيَا وَمَنْطِقُ يَطْرِبُ السَّمِيعَا
شَاوَتْ قِسًا وَمَا عَرَفْنَا لَهُ بِمِثْلَانِهِ قَرِيعَا (٢)
لَوْ عَادَ مِمَّنْ خَلَا أَنْاسُ لَعَادَ مَتْبُوعُهُمْ تَبِيعَا

خَالَالَ مَجْدٍ عَلَى زَوَاكِي أَصُولِهَا أَنْبَتَتْ فُرُوعَا
لَمْ يُلَفْ إِلَّاكَ عَبْقَرِيُّ رَدَّ بِهِ شَمْلَهَا جَمِيعَا
ضَمَّ الْمَزَايَا إِلَى الْمَزَايَا وَكَانَ إِلَّا بِهَا قَدُوعَا
أَمَعْنَ فِي كُلِّ مَا تَوَخَّى إِلَى نِهَآيَاتِ مَا اسْتَطِيعَا
بِعِزَّةٍ لَا تَهِي وَنَفْسٍ إِلَى الْعُلَى لَا تَنِي نُزُوعَا
وَرَقَّةٍ فِي أَيْمٍ ضَيْمٍ لَا يَقْرِبُ الذُّلَّ وَالْخُنُوعَا
يَقْتَحِمُ الْهَوْلَ لَا يُبَالِي وَالْهَوْلُ قَدْ شَبَّ الرِّضِيعَا

الْعَبْقَرِيُّ الْكَبِيرُ أَمْسَى فِي بَرْزَخٍ ضَيْقٍ ضَجِيعَا
أَجَابَ مَوْلَاهُ إِذْ دَعَاهُ لَا مُسْتَطَارَا وَلَا مَرُوعَا
تَبْكِي فَلِسْطِينَ بِانْتِحَابٍ مَقْدَامَهَا الصَّادِقَ الشَّجِيعَا

(١) الطرس : الكتاب . أو الصحيفة .

(٢) القريع : الدالب .

وَالضَّادُ نَأْسَى لِفَقْدِ ذَخْرِ بِرْعِمَهَا أَنَّهُ أَضْيَعَا

يَا مَنْ شَجَاهُمْ مِنْهُ هُجُوعٌ نَفَرَ مِنْ شَعْبِهِ الْهُجُوعَا
أَلَمْ تَرَوْا كَوَكَبًا جَدِيدًا يَبْهَرُ لِلْأَوَّةِ سُطُوعَا
يَحْسِبُكُمْ أَنَّهُ يُبْدَانِي فِي مَلَكُوتِ الْعَلَى يَسُوعَا
وَأَنْ حَبْرًا حَمَى حِمَاكُمْ أَضْحَى لَكُمْ عِنْدَهُ شَفِيعَا

الى الاديب الشاعر الالاعي الاستاذ عبد الرحمن صدقي

تقريظاً لديوانه في رثاء المرحومة قرينته

يَا مَنْ شَهِدْنَا أَنَّهُ كَاتِبٌ لَهُ الْمَكَانُ الْأَدَبِيُّ الرَّفِيعُ
لَمْ تَقْرِضِ الشَّعْرَ قَدِيمًا فَهَلْ وَاتَاكَ عَفْوًا سَهْلُهُ وَالْمَنِيعُ
أَعْجَبَ بِمَا أَوْحَى إِلَيْكَ الْهَوَى مِنْ نَعَمٍ مُشْبَعٍ وَبَيْتٍ وَجِيعُ
مَسْجُوعَكَ لَمْ يُلْهِمْ أَفَانِيْنَهُ صَادِحُ أَيْكَ فِي وَدَاعِ الرَّبِيعِ
كَانَتْ رَبِيعاً لَكَ تِلْكَ الَّتِي تَبْكِي نَوَاهَا بِحَرَارِ الدُّمُوعِ
كَيْفَ عَفَّتْ أَزْهَارُهَا وَانْقَضَتْ سَعَادَةُ الشَّمْلِ الْهَنِيِّ الْجَمِيعِ؟
مِنْ طِيبِ رِيَاها وَمِنْ حُسْنِهَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا ذِكْرِيَاتُ تَضُوعِ
لِلَّهِ إِبْدَاعُكَ فِي وَصْفِهَا تَصَوُّغُهُ صَوْنِ الصَّائِغِ الضَّلِيعِ
خَلَّدْتَ بِالشَّعْرِ لَهَا صُورَةً مِنْ الطَّرَازِ الْعَبْقَرِيِّ الْبَدِيعِ

الطفلة العابرة

يَا طِفْلَةً زَارَتْ كَطَيْفٍ عَابِرٍ سَحَرًا وَكَانَ فِرَاقُهَا مُتَوَقَّعًا
مَا أَعْجَلَ الْأَقْدَارُ فِي اسْتِرْدَادِهَا ، بَعْدَ السَّمَاحِ ، نَفْيَهَا الْمُسْتَوْدَعَا
رُوحٌ مِنَ اللَّطْفِ الْخَفِيِّ أَقَامَ فِي قَلْبِ كَسِيرٍ بُرْهَةً وَتَنَوَّعَا
كَالطَّيِّبِ فِي قَارُورَةٍ مَصْنُوعَةٍ أَلْفَى سَبِيلًا لِلْعَلَى فَتَضَوَّعَا

الى زائر

يَا زَائِرِيَّ تَمَتَّعَا أَبَدًا بِشَمْلِكُمَا الْجَمِيعِ
ذَهَبَ الشَّتَاءُ وَبَرْدُهُ وَأَتَيْتُمَانَا بِالرَّبِيعِ

شارع باسم هدى شعراوي

يَا هُدَى رَأَيْكِ فِي مِصْرَ عَلَا وَغَدَا الرَّأْيُ الْأَثِيرُ الشَّائِعَا
زَهَيْتِ حَاضِرُهُ الْمُلْكِ وَقَدْ وَسَمُوا بِاسْمِكَ فِيهَا شَارِعَا

يا أميري

يَا مَلَاذِي وَأَمِيرِي غَسَلْتَ ذَنْبِي دُمُوعِي
كُنْ عَلَى قَلْبِي نَصِيرِي وَاعْتَصِبْهُ مِنْ ضُلُوعِي
وَأَفْلِنِي وَأَعْنِي أَنْتَ لِي خَيْرُ شَفِيعِ
اغْتَفِرْ لِي طُولَ صَدِّي لَا تَدْعِنِي الْيَوْمَ وَحَدِّي
وَاشْفِنِي مِنْ بَرَحِ وَجْدِي
يَا أَمِيرِي

— الفاء —

حق الوطن وحق الاخاء

انشدت على ضريح المغفور له مصطفى كامل باشا في حفلة الأربعين

أَعْلَى مَكَانَتِكَ الْإِلَهُ وَشَرَفَا فَانْعَمْ بِطَيْبِ جَوَارِهِ يَا مُصْطَفَى
الْيَوْمَ فُزْتَ بِأَجْرٍ مَا أَسْلَفَتْهُ خَيْرًا . وَكُلُّ وَاجِدٍ مَا أَسْلَفَا
وَجُزِيتَ مِنْ فَنَائِي الْوُجُودِ بِخَالِدٍ وَمِنَ الْأَسَى الْمَاضِي بِمُقْتَبَلِ الصَّفَا

أَعْظَمَ بَيَّوْمِكَ فِي الزَّمَانِ وَمَنْ لَهُ بِكَ وَاصِفًا ذَاكَ الْجَلَالَ فَيُوصَفُنَا؟!
يَوْمَ الْمَلَائِكَةِ الْكَرَامِ تَنَزَّلُوا حَانِينَ حَوْلَكَ فِي السَّرِيرِ وَعُكْنَا
وَتَحْمَلُوكَ عَلَى الْأَشْعَةِ وَارْتَقُوا سِرْبًا يَجُوزُ بِكَ الدَّرَارِي مُوجِفَا
فَوَرَدْتَ وَرَدَكَ فِي الْخُلُودِ مُنْعَمًا وَالْأَرْضُ مَائِدَةٌ عَلَيْكَ تَأْسَفَا
لَمْ تُلَفْ قَبْلَكَ أُمَّةٌ فِي مَشْهَدٍ يُذْري الرَّجَالُ بِهِ الْمَدَامَعَ ذَرْفَا
مُتَشَاقِلِينَ مِنَ الْوَقَارِ وَإِنَّمَا سَارُوا بِطَيْفٍ نَاحِلٍ أَوْ أَنْحَفَا
بَحْرٌ مِنَ الْأَحْيَاءِ نَعَشَكَ فَوْقَهُ فُذُكُ يُظْلِلُهُ اللَّوَاءُ مُرْفَرَفَا
يَكُونُ فِي آثَارِهِ الْعَلَمُ الَّذِي يُذْري الرِّجَالُ بِهِ الْمَدَامَعَ ذَرْفَا
سَعَتِ الْخَوَادِرُ حَاسِرَاتٍ وَالْأَسَى مُلْقَى عَلَى الْأَبْصَارِ سِتْرًا أَغْدَفَا
وَلَكِنَّ سَفَرَنَ وَلَمْ يَخْلَنْ فَإِنَّهُ خَطْبُ الْآنَ بِرُوعِهِ صَمُّ الصَّفَا
فَزِعَ الشَّبَابُ إِلَى الشُّيُوخِ بِشَارِهِمْ مِنْ دَمْعِهِمْ إِنْ خَانَهُمْ فَتَكْفَكْفَا
وَمِنَ الْغَضَاضَةِ إِنْ دَعَا دَاعِيَ الْعُلَى بَعْدَ الْفَقِيدِ فَتَى بِهِمْ فَتَوْقَفَا
جَزَعَ النَّصَارَى وَالْيَهُودُ لِمُسْلِمٍ هُوَ خَيْرٌ مَنْ وَآلَى وَأَوْفَى مَنْ وَفَى

بَكُوا المرجى في خلاف عارض
واشتد رزء المسلمين وخرنهم
من بعد كاتبهم وبعد خطيبهم
ليزيل ذاك العارض المتكشفاً
لما مضيت ولست فيهم مخلفاً
يعلني لهم صوتاً وينشر مصحفاً؟

—

من يبري الإسلام من نهم العدى
يبدى لأعين جاهليه فضله
ويشير من غضب الغضب لمجديه
لكن من أفلام صخبك حوله
ولعل حراً لا يدين به انبرى
قف أيها الناعي عليه جموده
إن يعتر الشمس الكسوف هنيهة
وهل الكسوف سوى تعرض حائل
لم تنزل الأديان إلا هادياً
بشعار حي على الفلاح وما بها
وبكل أمر موجب إصلاحتهم
قد كان للإسلام عهد باهر
ملاً البلاد إنارة وحضارة
فالخير كل الخير فيه مقبلاً
يدعو البقاء إلى التكافؤ بالقوى
والخلق جسم إن ألم ببعضه

ويرد نقد الناقدين مزيفاً؟
ويزيل ما يلد التناكر من جفاً
همماً تبعيداً له المقام الأشرفاً
سماً تهز لكل خطب معظماً
ليذود عنه خصمه المتعسفاً
فلقد تجاوزت الهدى متفلسفاً
أيكون منقصة لها أن تكشفاً؟
يثنى أشعتها إلى أن يكشفاً؟
للعالمين ورادعاً ومثقفاً
إن قصر الأقوام عنه فأخلفاً
إن خالفوه فما استحال ولا انتفى
نلنا به هذا الرقي مسلفاً
ومنى السماحة عوده مستأنفاً
والشر كل الشر أن يتخلفاً
بين العناصير أو يهين ويضعفاً
سقم ولم يتلاف عمً وأنلفاً

«مِصْرُ» الْعَزِيزَةُ قَدْ ذَكَرْتُ لَكَ اسْمَهَا
وَكَأَنِّي بِالْقَبْرِ أَصْبَحَ مِنْبَرًا
«مِصْرُ» الَّتِي لَمْ تَحْطَ مِنْ نُجْبَانِهَا
«مِصْرُ» الَّتِي لَمْ تَبْغِ إِلَّا نَفْعَهَا
«مِصْرُ» الَّتِي غَسَلَتْ بِدَاكِ جِرَاحَهَا
«مِصْرُ» الَّتِي كَافَحَتْ لِدَّ عُدَاتِهَا
«مِصْرُ» الَّتِي سَقَتْ الْجِيُوشَ مَنَاقِبًا
«مِصْرُ» الَّتِي أَحْبَبَتْهَا الْحُبُّ الَّذِي
حَتَّى مَضَيْتِ كَمَا ابْتَغَيْتِ مُؤَلَّفًا
أُمْنِيَّةً أَعَيْتِ خَصَالَكَ دُونَهَا
وَهِيَ الَّتِي لَوْ قُسِّمَتْ لَنَمَّا بِهَا

وَأَرَى نُرَابِكَ مِنْ حَيْنٍ قَدْ هَفَا
وَكَأَنِّي بِكَ مُوشِكٌ أَنْ تَهْتَفَا
بِأَعَزِّ مِنْكَ ، وَلَمْ تَعِزَّ بِأَحْصَفَا
فِي الْحَالَتَيْنِ مُلَايِنًا وَمُعَنْفَا
بِصَبِيبِ دَمْعِكَ جَارِيًا مُسْتَنْزَفَا
مُتَصَدِّرًا لِرُمَاتِهَا مُسْتَهْدَفَا
وَمُنَى لِتَكْفِيهَا الْمَغِيرَ الْمُجْهِفَا
بَلَّغَ الْفِدَاءَ نَزَاهَةً وَتَعَفُّفَا
مِنْ شَمْلِهَا مَا لَمْ يَكُنْ لِيُؤَلَّفَا
لَوْ لَمْ يُضَافِرْهَا رَدَاكَ فَيُسْعَفَا
شَعْبٌ يَعِزُّ بِنَفْسِهِ مُسْتَنْصَفَا

مَنْ كَانَ أَجْرًا مِنْكَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ
مَنْ كَانَ أَقْدَرَ مِنْكَ تَصَرُّفًا لِمَا
مَنْ كَانَ أَطْهَرَ مِنْكَ خُلُقًا جَامِعًا
مَنْ كَانَ أَسْمَحَ مِنْكَ مَنَاعًا لِمَا
مَنْ كَانَ أَصْدَقَ مِنْكَ لَا مُتَنَصِّلًا

بِالْحَقِّ ، لَا شِكْسًا وَلَا مُتَصَلِّفًا ؟
يُعْيِي الْحَكِيمَ مُدْبِرًا وَمُصْرِفًا ؟
فِيهِ مَهِيبَ الطَّبَعِ وَالْمُسْتَظَرَفَا ؟
تَهْوَى وَمِعْطَاءَ لِغَيْرِكَ مُسْرِفًا ؟
مِمَّا تَقُولُ وَلَا تُعَاهِدُ مُخْلِفًا ؟

يَا مَنْ نَعَى تِلْكَ الْفَضَائِلَ وَالْعُلَى
لَا لَا وَحَقِّكَ يَا شَهِيدَ وَفَائِهِ

أَعَدْتُ مَعَالِمَهُنَّ قَاعًا صَفْصَفَا ؟
وَرَجَائِهِ كَذَبَ النَّعْيِ وَأَرْجَفَا

مَا أَنْتَ بِالرَّجُلِ الَّذِي يُمَسِّي وَقَدْ
 إِنِّي أَرَاكَ وَلَا تَزَالُ كَعَهْدِنَا
 ثَابِرٌ عَلَى تِلْكَ الْعَزَائِمِ ذَائِدًا
 أَصْدِرُ صَحَائِفَكَ الَّتِي تُحْيِي بِهَا
 تَجْرِي بِهَا الْأَنْهَارُ وَهِيَ دَوَاقِفُ
 وَتَكَادُ أَسْطَرُّهَا تَهْبُ نَوَاطِقًا
 فَإِذَا حَنَوْتَ عَلَى الْحِمَى مُتَحَبِّبًا
 وَكَأَنَّمَا الْأَلْفَاظُ مِمَّا خَفَفَتْ
 تَسْتَأْمُ مِنْ أَثْوَابِهَا أَرْوَاحُهَا
 قُمْ لِلْخُطَابَةِ فِي الْمَجَامِعِ وَامْتَلِكْ
 أَعِدِ الْقَدِيمَ مِنَ الْمَمَالِكِ وَالْقُرَى
 شَدِّدْ عَزَائِمَنَا وَقَاتِلْ ضَعْفَنَا
 مَا هَذِهِ الْآيَاتُ يَرْمِي لَفْظُهَا
 مَا ذَلِكَ التَّرْصِيعُ لَيْسَ مُرْصِعًا؟
 وَخِي بِأَهْجِيَةِ إِذَا مَا أُطْلِقَتْ
 تُحْيِي حَرَارَتُهَا وَيَهْدِي نُورُهَا
 تَاللَّهِ مَا أَنْتَ الْخَطِيبُ وَإِنَّمَا
 عَنْ نُطْقِهِ تَقَعُ الصُّرُوفُ مَوَاعِظًا

مَلِيءَ الْوُجُودُ بِهِ وَيُصْبِحُ قَدْ عَفَا
 بِكَ فِي جِهَادِكَ أَوْ أَشَدَّ وَأَشْعَفَا
 عَنْ «مِصْرَ» تَضْرِبُ فِي الْبِلَادِ مُطَوِّفَا
 نِضْوُ الطَّرِيقِ وَتَدْفَعُ الْمُتَخَلِّفَا
 هِمَمًا وَتُوشِكُ أَنْ تَطْمَ فَتَجْرِفَا
 وَيَكَادُ يَعْرِفُ كُلُّ حَرْفٍ مَعْرِفَا
 فَهُوَ النَّسِيمُ وَقَدْ ذَكَا وَتَلَطَّفَا
 نَقَشَ الْمِدَادُ رُسُومَهَا وَتَخَفَّفَا
 وَتَعَافُ تَحْلِيَةَ لِئَلَّا تَكْثُفَا
 تِلْكَ النُّفُوسَ مُرَوِّعًا وَمُشَفَّفَا
 ذِكْرَى وَعَرَفْنَا الْحَيَاةَ لِنَعْرِفَا
 حَتَّى نَبِيْتَ وَلَا نَرَى مُتَخَوِّفَا
 شَرًّا، وَتَهْوِي الشُّهُبُ فِيهَا أَخْرَفَا؟
 مَا ذَلِكَ التَّفْوِيفُ لَيْسَ مُفَوِّفَا؟
 هَبَطَتْ رَوَاسِبَ عَنْهُ، وَالْمَغْزَى طَفَا
 مُتَمَاهِلَ الْإِشْرَاقِ أَوْ مُتَخَطِّفَا
 وَقَفَ الْقَضَاءُ مِنَ الْمِنْصَبَةِ مَوْفَا
 وَكَأَمْرِهِ أَمْرُ الزَّمَانِ مُصَرَّفَا

يَا حَبْدًا لَوْ كُلَّ ذَلِكَ لَمْ يَزَلْ
وَالآنَ نَحْنُ لَدَى ثَرَاكَ نَحْجُهُ
نُثْنِي ، وَهَلْ يُوفَى ثَنَاؤُكَ حَقَّهُ ؟
مَاذَا يُعِيشُكَ مِنْ شَبَابِكَ نَظْمُنَا
وَيُعِيشُ مِنْكَ وَكَانَتْ جَوْهَرَةَ الْحِمَى
يَا أَخْلَصَ الْخُلَصَاءِ أَبْكِي بَعْدَهُ
هَذَا مِثَالُكَ لَاحَ يَرَعَانَا وَقَدْ
جَادَ الْهَلَالُ بِرُسْمِهِ تَاجًا لَهُ

لَكِنَّهُ حُلْمٌ مَفَى مُسْتَطَرَفًا
مُتَلَهِّينَ تَشَوُّفًا وَتَشَوُّفًا
وَبَيَّيْ أَلْفَاظِ الْمَحَامِدِ يَكْتَفَى ؟
فِيكَ الرِّثَاءُ مُنْسَفًا وَمُصَنَّفًا ؟
صَوْنُ الْكَلَامِ مَرَصَعًا وَمَزْخَرَفًا ؟
كَبْكَاءِ «مِصْرَ» تَحْرِفًا وَتَلْهِنَا
كَشَفَ الْجَوَى عَنْهُ الْحِجَابَ فَلْأَشْرَفَا
وَكَسَتْهُ نَاسِجَةُ الطَّهَارَةِ مُطَرَفَا

* * *

يَا مَنْ رَمَاهُ عُذَاتُهُ بِتَطْرِفٍ
كَهَوَاكَ لِلْأُوطَانِ فَلْيَكُنِ الْهَوَى
يَجْرِي عَلَى قَدَرِ الْمَطَالِبِ نَامِيًا
أَنْشَأْتَ مِنْ «مِصْرَ» الشَّتَاتِ بِفَضْلِهِ
أَحْدَثْتَ فِيهَا أُمَّةً أَنْدَى يَسْدًا
عَرَفْتَ أَهْلِيهَا حَقِيقَةَ قَدَرِهِمْ
نَفَحَاتُ رُوحِكَ خَامَرَتْ أَرْوَاحَهُمْ
حِصْنُ أَشْمُ تَسَانَدَتْ أَجْزَاؤُهُ
فَارْقُدْ رُقَادَكَ إِنَّ رَبَّكَ قَدْ مَحَا

حَقَّقْتَ آمَالَ الْهُدَى مُتَطَرَفًا
لَا مُفْتَرَى فِيهِ وَلَا مُتَكَلَّفًا
وَيَجِلُّ فِي مَجْرَاهُ عَنْ أَنْ يَصْدِفَا
«مِصْرَ» الْفَتَاةِ حِمَى يُعْزُّ وَمَأْلَفَا
لِلصَّالِحَاتِ وَبِالْعَظَائِمِ أَكْلَفَا
وَكَفَاهُمْ مِنْ قَدَرِهِمْ أَنْ يُعْرِفَا
فَهُمْ مَرَامُكَ سَاءَ دَهْرٌ أَوْ صَفَا
عِلْمًا ، وَأَمْنُهُ النُّهَى أَنْ يُنْسَفَا
بِكَ ذَنْبَ «مِصْرَ» كَمَا رَجَوْتُ وَقَدْ عَمَا

اشتباه الضياء

قيلت في فتاة حسن وأدب بعد ترويجة نفس على شاطئ النيل في
ضوء القمر ، وكانت الفتاة قد تباعدت عن رفاقها دقيقة وهي لابسة
ملبساً أبيض . فلما نظر الرفاق إليها من بعيد كانت تلوح وتخفي
كالطيف لتلاعب النور في موقفها بين مصب النور ومنعكسه من النيل

مِزَاجٌ رَقِيقٌ وَجِسْمٌ نَحِيفٌ وَقَلْبٌ رَفِيقٌ وَظِلٌّ خَفِيفٌ
وَلَفْظٌ لَعُوبٌ وَلَحْظٌ وَثُوبٌ وَعَقْلٌ رَصِينٌ وَرَأْيٌ حَصِيفٌ
كَذَاكَ خُلِقْتَ فَكُنْتَ كَمَا يَشَاءُ الصَّبَا وَالضَّمِيرُ الْعَفِيفُ
وَلَمْ تَرْضَ الحُسْنَ إِلَّا الصَّحِيحَ وَلَا الطَّبَعَ إِلَّا الْأَنِيسَ الْأَئِيفُ
وَلَيْلَةٌ بَدْرٌ صَفَا جَوْهَهَا وَبَاحَ بِسِرِّ السُّكُونِ الْحَفِيفِ (١)
وَأَلْقَتْ بِسَمْعٍ ظِلَالُ الرِّيسَا ضَرَّ لِنَجْوَى قُلُوبٍ بِهِنَ تَطِيفُ
وَصَبَّ عَلَى النِّيلِ شِبْهُ السُّيُ لِ مُنِيرِ الدُّجَى مِنْ سَنَاهُ الضَّعِيفِ
فَمَوْجْنُهُ ثُمَّ ضَا حَكْنُهُ وَجَارَيْنَهُ فِي دِعَابٍ لَطِيفِ
رَأَيْتُكَ خَلَابَةً لِلْعُقُ لِ فِي مُتَجَلَّى سَنِي مُنِيفِ
مُنَى وَمَعَانِ أَبِي الحُسْنِ أَنْ تُرَى فِي مِثَالِ التُّرَابِ الْكَثِيفِ
فَخَيَّلَهَا الْبَدْرُ رُوحاً بَسَدَتْ عَلَى الْبُعْدِ فِي حُلَّةٍ مِنْ شُفُوفِ (٢)
تَلُوحُ وَتَخْفِي كَأَنَّ الْأَشْعَةَ أَنَا مَرَاءٍ وَأَنَا سُجُوفِ (٣)
فَيُلْقِي شُعَاعٌ عَلَيْهَا نَصِيفاً وَيَنْزِعُ آخِرُ عَنْهَا النَّصِيفِ (٤)

(١) الخفيف : صوت الشجر . (٢) شُفُوف : الثوب الرقيق .

(١) مرء : جمع مرأة . سُجُوف : حرير .

(٢) النصيف : البرقع .

تهنئة برتبة الباشوية لنادية الجراحة الدكتور علي إبراهيم باشا

إِهْنًا بِرُتْبَتِكَ الْعَلِيَّا وَيَهْنُئُهَا
بِبَعْضِ مَا لَكَ مِنْ فَضْلِ رَفَعْتَ بِهِ
يَا أَنْبَا الْخَلْقِ فِي عِلْمٍ وَفِي عَمَلٍ
ثَارَتْ لِلشَّرْقِ مِنْ دَهْرٍ قَضَاهُ وَلَا
وَجَانِبُ الْمَجْدِ مِنْهُ قَدْ أَلَمَ بِهِ
حَصَلَتْ مَا لَمْ يُحْصِلْهُ النَّوَابِغُ فِي
وَمَا تَخَيَّرَتْ بَعْدَ الْكَدِّ تَلْهِيسَةً
مِنْ كُلِّ مَفْخَرَةٍ لَوْ لَمْ تُتَحَكَّ لَهَا
أَمَّا السَّجَايَا فَقَدْ أُوتِيَتْ زِينَتَهَا
يَا لَطْفِهَا فِي نِظَامٍ لَا يُنَافِسُهُ
الْبِئْسُ وَالْحَزْمُ وَالْإِقْدَامُ فِي طَرَفٍ .

مَا أَحْرَزَتْ بِكَ مِنْ جَاهٍ وَمِنْ شَرَفٍ
مَكَانَ قَوْمِكَ ، أَيُّ الشُّكْرِ مَاتَ بَيْنِي ؟
وَأَنْزَلَهُ الْخَلْقَ عَنْ زَهْوٍ وَعَنْ صَلَفٍ
ذِكْرِي لَهُ غَيْرُ مَا يُحْكِي عَنْ السَّلَفِ
دَاءً تَدَارَكَهُ مُسْتَعَصِبًا ، فَشُفِي
قَوْمٍ . فَجَاوَزَتْهُمْ سُبْحًا وَلَمْ تَقِفِ
إِلَّا بِبَعْثِ بَقَايَا الْفَنِّ وَالتَّحْفِ
يَدُ الْعِنَايَةِ لَمْ تَسْلَمْ مِنَ التَّلَفِ
مِنْ كُلِّ مُخْتَلَفٍ حُسْنًا وَمُؤْتَلَفٍ
عَقْدٌ بِهِ نُظِمَتْ شَتَّى مِنَ الطَّرَفِ
وَالْجُودُ وَالظَّرْفُ وَالْإِحْسَانُ فِي طَرَفٍ

رثاء ملحم شكور

أَسَيْنَا عَلَيْكَ وَحُقَّ الْأَسَى
مَكَانُكَ مَا شِئْتَهُ أَنْ يَكُونَ
وَتِلْكَ الشَّمَانِلُ لَمْ يُؤْتَهُنَّ
دَهْتِكَ صُرُوفُ الزَّمَانِ دِرَاكًا

فَمَا لَكَ وَاحْرَبَا مَنْ خَلَفَ (١)
وَقَدْرُكَ يَقْدُرُهُ مَنْ عَرَفَ
قَبْلَكَ إِلَّا أَجَلُ سَلَفٍ
فَكَانَتْ رُمَاءً وَكُنْتَ الْهَدَفَ (٢)

(٢) دراکا : تباعا .

(١) واحرباه : وألغاه .

تَشْنَعُ فِي رَمِيهَا وَالنَّهْيَ تَصُونُكَ عَنْ شَنْعَةٍ تَقْتَرِفُ
مِنَ النَّاسِ مَنْ لَا يُطِيقُ الْخُطُوبَ فَيَسْقُطُ مِنْ تَلَفٍ فِي تَلَفٍ
وَمِنْهُمْ كِرَامٌ إِذَا مُحْصُوا سَمَا طَبَعُهُمْ وَتَنَقَّى وَعَفَ
كَمَا عَشَتْ حَتَّى انْتَبَذَتْ الْحَيَاةَ كَرِيمَ الْإِقَامَةِ وَالْمُنْصَرَفِ
صَفَا بِضَمِيرِكَ مَا شَابَهُ مِنَ الْغَرِّ حَتَّى أَنَارَ وَشَفَ (١)
فَعَافَ الْقَلِيلَ لِلْأَلَدِ الْعِدَى وَجَاوَزَ فِي الْبِرِّ حَدَّ الشَّفَفِ
وَحَلَى نِثَاكَ نِثَاءً عَلَيْكَ وَحَلَى أَحَادِيثَهُ بِالطَّرَفِ (٢)
أَمْلَحِمُ جِزْتَ كِفَاحَ الصَّعَابِ بِغَيْرِ تَبَاهٍ وَغَيْرِ صِلَفِ
وَقَدْ بَتَّ أَجْدَرَ أَلَّا تَسَرَّ بِهَذَا الْوِدَاعِ وَهَذَا السَّخْفِ
سَوَى أَنَّهَا سِنَّةٌ فِي كِرَامِ الرَّجَالِ بِهَا يَتَأَسَّى الْخَلْفِ
وَقَدْ تُسْتَعَادُ بِهَا خِلَّةٌ مُجَدَّدَةٌ مِنْ لِقَاءِ سَلَفِ
مِثَالِكَ فِي الْحُفْلِ مِلءَ الْعُيُونِ كَأَنَّ الزَّمَانَ بِنَا قَدْ وَقَفَ
تَكَلَّمُ تَكَلَّمُ أَلَسْتَ قَرِيبًا لَأَنْتَ بَعِيدٌ وَيَا لِلْأَسَفِ

تهنئة بزفاف

جورجيت دياب وروبرت كفوري ١٩٣٥

الْأُسْرَتَانِ كَمَا تَوَدُّهُمَا الْعُلَى وَالنَّبْعَانِ مِنَ النَّجَادِ الْأَشْرَفِ
مَا أَكْرَمَ الصَّلَاةَ الَّتِي جَمَعَتْهُمَا وَقَوَامُهَا كَلَفٌ بِغَيْرِ تَكَلَّفِ
قَدْ بُورِكَتْ فَسَمِعْتُ تَرْنِيمَ الْمُنَى وَسَمِعْتُ لِلْأَمْلَاكِ أَطْيَبَ مَعْرِفِ

(١) الغر : وجه ذو حسن وغرة .

(٢) نثاك : حديثك .

فِي لَيْلَةٍ نَفَحَتْ غَوَالِي عَطْرِهَا
بَذَلَ السَّخَاءَ بِهَا الْأَطْيَابَ وَأَنْتَحَى
فَتَلَأَلَتْ أَنْسَارُهَا وَتَنَاثَرَتْ
آيَاتُ سَيِّدَةِ الْحِمَى وَبَنِي الْحِمَى
جُورَجِيَّتُ فِي رَوْضِ الْأَوَانِسِ زَهْرَةٌ
نَاهِيكَ مِنْ فَنٍّ وَمِنْ فُطْنٍ بِلَا
الْتِبَالِ حَيْثُ تَمِيلُ فِي أَعْطَافِهَا
بَيْنَ ارْدَهَارِ جَمَالِهَا وَحَيَاتِهَا
زَفَّتْ إِلَى رُوبَرْتٍ وَهُوَ أَحَقُّ مَنْ
أَدَبٌ وَأَخْلَاقُ سَمَتْ وَمَعَارِفُ
وَسَرِيرَةُ نَزَهَتْ وَنَفْسُ حُرَّةُ
مَا أَبْهَجَ الْكُفُوتَيْنِ ضَمَمَهُمَا الْهَوَى
مُتَمَاثِلَيْنِ سَجِيَّةً وَمَزِيَّةً
فَلْيَسْعِدَا وَلْتَتَسِقْ لَهُمَا الْعُمَى

نَفَحَا بِذِكْنِهِ أَرْبِجَ الْقَرْقَفِ (١)
نَحْوًا جَمِيلًا فِي طِرَازِ الْمُتَضَيِّفِ
أَزْهَارُهَا وَنَظَامُهَا اللَّطْفُ الْخَفِيُّ
أَنَّ السَّمَاحَةَ عِنْدَهُمْ فِي مَأْلَفِ
مِنْ غُنْصَرِ الزَّهْرِ الْأَحْبِ الْأَلْطَفِ
زَهْوٍ وَمِنْ ظَرْفٍ بِغَيْرِ تَظْرُفِ
وَبِغَيْرِ تَقْوَى اللَّهِ لَمْ تَتَعَطَّفِ
تَقِفُ الْعَيُونُ بِهَا وَلَمْ تَسْتَوْفِفِ
تَخْتَارُهُ ذَاتُ الْكَمَالِ وَتَصْطَفِي
مَهْمَا يَرِدُ مِنْ حَوْضِهَا لَا يَكْتَفِ
لَمْ تَصْطَنِعْ شَيْمًا وَلَمْ تَنْصَنِّفِ
يَقْفَانِ مِنْهُ مِثْلَ هَذَا الْمَوْقِفِ
مُنْتَاعِدَيْنِ عَلَى هُدًى وَتَعْمُفِ
فِي كُلِّ مَعْنَى مُونِقٍ وَمُشْرِفِ

تهنئة برتبة البكورية

لصديق الشاعر الياس سليم صيدناوي

إِلْيَاسُ يَا ابْنَ سَلِيمٍ أَيُّ مُمْخَرَةٍ
ذَلِكَ الَّذِي كَانَ فِيهِمْ مُفْرَدًا عَالِمًا
كَأَنَّ تَكُونَ لَهُ فِي قَوْمِهِ خَلْفًا
فَمَا يُحِيطُ بِهِ وَصْفٌ إِذَا وَصَفْنَا

(١) القرقف : الخمر .

أَعْطَيْتَ رَبُّنَا أَحَبُّ بِعَوْدَتِهَا إِلَى الْحِمَى فِي أَرْحَابِ طَابٍ مُؤْتَنَفًا
هَلْ مِنْ كَمَالٍ لِمَنْ تَسْمُو مَكَانَتُهُ كَالْمَجْدِ وَالْخَلْقِ الْعَالِي إِذَا انْتَلَفَا؟

قيمة الشرف

بَيْتٌ عَتِيقٌ شَيْدَتُهُ الْعُلَى وَزِينَتُهُ مِنْ رَائِعَاتِ الطُّرَفِ
تَنَافَسَتْ فِيهِ ضُرُوبُ الْحِلَى بَيْنَ مَعَانِي أَهْلِهِ وَالتَّحَفِ
يَا بَنِي الشُّرْفَةِ خَلَّابَةٌ خَيْرَتْ فِي أَوْصَافِهَا مَنْ وَصَفِ
مَهْمَا تُبَالِغَ لَا تَزِدْ حُسْنَهَا مَا حَسَنَ الشُّرْفَةِ مِثْلُ الشَّرَفِ

في إحسان محسنة

حَبَّبَ الْفَقْرَ إِلَيْنَا مِنْكَ إِحْسَانٌ شَرِيفٌ
فَاشْتَهَى الْمُسِيرُ مِنَّا أَنَّهُ عَافٍ يَطُوفُ (١)

لا خير في اللحي

رُبَّ حَكِيمٍ مُرْسِلٍ لِحْيَةً أَوْقَرَ مِنْ مُسْتَقْلِرِ الضَّيْفِ
لَا فِي رَبِيعِ الْخَيْرِ تُرْجَى وَلَا تَقْشَعُهَا قَاشِعَةُ الصَّيْفِ
لَا طُبُّ فِي رَأْسٍ بِهِ اَعْلُوَلَقْتُ كَأَخَذِ ذَاكَ الرَّأْسِ بِالسَّيْفِ

(١) عاف : فقير .

دعوة لحفلة زفاف

سَلِيمَ سَرَكِيسٍ وَآلُ النَّدَى يَدْعُونَكُمْ لِلْفَرَحِ الْآزَلِ
فَفِي مَسَاءِ السَّبْتِ مِنْ يَوْمِنَا تُزَفُّ نَجْلَاءُ إِلَى رَائِفِ

تهنئة بمنح وسام لعقيلة يوسف

شَرَفْتَ قَوْمَكَ يَا عَقِيلَةَ يُوسُفَ هَذِي شَهَادَةٌ كُلُّ حُرٍّ مُنْصِفٍ
فَإِذَا حَبَبْتَ حُكُومَةً بِوَسَامِهَا فَبِأَيِّ مَا قَدَّمْتَ مِنْ فَضْلٍ بَقِي؟
لُبْنَانُ يَعْرِفُ لِلْمُرُوءَةِ حَقَّهَا أَيْكُونُ لُبْنَانًا إِذَا لَمْ يَعْرِفِ؟
فِي كُلِّ مَوْقِفٍ رَحْمَةٌ وَمَبَرَّةٌ حَقَّقْتَ آوَالَ بِصُدْقِ الْمَوْقِفِ
خَيْرُ الْمَكَارِمِ مَا يَفِيضُ بِهِ النَّدَى مِنْ ذَلِكَ الْقَلْبِ الْأَعْفُ الْأَشْرَفِ
أَدْنَيْتَ حَقَّ الزَّوْجِ لَمْ تَنْقُصِي مِنْ حَقِّهِ شَيْئًا وَلَمْ تَتَحَيَّفِي
وَرَقَيْتِ بِالْحُسْنَى بَنِيكَ فَصُنَّتِهِمْ مِنْ آفَةِ الْعَيْشِ الرَّخِيِّ الْمُتَشْرِفِ
جَارَيْتِ يُوسُفَ وَهُوَ أَكْرَمُ قُدْوَةٍ فِي سَبِيلِهِ لِلْمُقْتَدِي وَالْمُقْتَفِي
وَحَكَيْتِ مُنْجِيكَ الَّتِي فِي ظِلِّهَا رُعِيَ الْيَتِيمُ وَهِينَ وَجْهُ الْمُعْتَفِي
وَبَدَّلْتَ فِي الْإِحْسَانِ بَذْلَكَ مِنْ قُوَى فِكْرٍ وَمِنْ سَعْيٍ وَمِنْ بَرٍّ خَفِي
لَا تَبْتَغِينَ جَزَاءً مَا أَسْلَفْتِهِ إِلَّا مِنَ اللَّهِ الْكَرِيمِ الْمُخْلَفِ

تهنئة بشاره معتوق بوسام فرقة الشرف الافرنسي من رتبة فارس ١٩٣٦

شِيمٌ قَدْ عَرِفْتُهُمَا	يُقَدِّرُ الشَّيْءَ مَنْ عَرِفَ
وَكَثِيرٌ مِنْ الْخِلَا	لِ إِذَا حُقِّقَ اخْتَلَفَ
لَيْسَ دَرًا وَإِنْ بَدَا	لَا مَعًا بَاطِنَ الصَّدَفِ
لَا بِنِ مَعْتُوقِ عِزَّةٍ	إِنَّهُ بِاسْمِهِ اتَّصَفَ
مَنْ دَعَاهُ بِشَارَةٍ	لَمَحَ الْغَيْبَ وَاسْتَشَفَ
رَجُلٌ رَاسِخٌ الْحِجَى	إِنْ دَعَاهُ الْحِفَاطُ خَفَ (١)
أَقْوَمُ النَّهْجِ نَهْجُهُ	فِي التَّجَارَاتِ وَالْحِرَفِ
يَطْلُبُ الْجَاهَ بِالْحَلَالِ	فَإِنْ لَمْ يَحُلْ عَفَ
كُلَّمَا جَازَ غَايَةَ	رَامَ أُخْرَى بِلَا صَلَفِ
صَادِقٌ فِي حِسَابِهِ	دُونَ زَيْغٍ وَلَا جَنَفِ (٢)
قَاصِدٌ فِي سَبِيلِهِ	مَا تَعَدَّى وَلَا انْحَرَفَ
غَيْرُ نَاسٍ لِرَبِّهِ	مَا عَلَيْهِ مِنَ الْكَلِفِ
كُلُّ رَأْيٍ يَقِرُّهُ	لَيْسَ فِي غَيْبِهِ أَسِفِ (٣)
وَلَهُ فِي بَيَانِهِ	غِرَرٌ كُلُّهَا طُرْفِ (٤)
آيَةُ الْفَنِّ دَوْقُهُ	فِي الْأَفَانِينِ وَالتُّحَفِ (٥)

-
- (١) الحجي : العقل .
 (٢) جنف : الميل عن الحق .
 (٣) الغيب : قلة الفطنة .
 (٤) الطرف : العارفة .
 (٥) الأفانين : أفانين الكلام : أساليبه وأجناسه .

يا سَرِيًّا بِمَدْحِهِ يَأْمَنُ الْمَادِحُ السَّرِفُ (١)
 وَأَخًا فِي وَدَادِهِ رَأَى إِخْوَانَهُ انْتَلَفَ
 رَأْسُ أَرْقَى حُكُومَةٍ بِالْمَزَايَا لَكَ اعْتَرَفَ
 حَبَّذَا ذَلِكَ الْوَسَا مُ وَيَا صِدْقَ مَا وَصَفَ
 دُمَ فَنِي كُلِّ حَالَةٍ أَنْتَ مِنْ فِرْقَةِ الشَّرَفِ

مولد طفل ١٩٣٢

طِفْلٌ لِسَامٍ كَانَ وَعَدَ سَعَادَةٍ وَعَدَ الزَّمَانُ بِهِ ذَوِيهِ وَقَدْ وَفَى
 زَيْدُ الثَّلَاثَةِ مِنْ أَهْلَةِ بَيْتِهِمْ هَذَا الْهَلَالُ فَمَا أَحَبُّ وَالْأَطْفَا
 هُوَ يُوسُفُ فِي صُورَةٍ أَرَخَتْهَا حَاكَتْ لِنَاظِرِهَا مَحَاسِنُ يُوسُفَا

قيلت في احتفال بتكريم معالي السيد عبد الهادي بك الجندي وزير
 الاوقاف المصري يوم افتتاح مستشفى فؤاد الأول للولادة ١٩٤٤

فِي مَعَالِيكَ قَامَ عُذْرُ الْقَوَافِي دُونَ مَا تَقْتَضِي مِنَ الْأَوْصَافِ
 هَلْ تَضُمُّ الطَّاقَاتُ مَا تَحْتَوِيهِ رَوْضَةٌ مِنْ حِلْيٍ وَمِنْ أَعْرَافٍ؟ (٢)
 بِأَبِي وَالْعَزِيزِ مِنْ ذَاتِ نَفْسِي ذَلِكَ النُّبْلُ وَالْوِدَادُ الصَّافِي

(١) السرف : النافل الفؤاد أو العفل .

(٢) الأعراف جمع عرف ، وهو الرائحة الطيبة .

وَالْوَفَاءُ الْمَصْدُوقُ قَوْلًا وَفِعْلًا
وَالْقَضَاءُ الرَّفِيعُ يَصْدُرُ عَنْ رَأْيِ
وَالْبَيَانُ الرَّقِيقُ تَبْدُو الْمَعَانِي
وَالْحَدِيثُ الرَّشِيقُ يُعْطِي النَّدَامَى
وَسَخَاءُ الْمِتْلَافِ يُؤْمِنُ إِيْمَا
وَالسَّمَّاحُ الَّذِي تَنْزَعُ عَنْ مَرْمَى
لِلْحِمَى إِذْ يَعِزُّ فِي الْقَوْمِ وَافٍ
حَصِيفٍ وَعَنْ تَقَى وَعَفَافٍ
بَاهِرَاتٍ فِي ثَوْبِهِ الشَّفَافِ
شَهْوَةَ النَّفْسِ مِنْ خِلَالِ السَّلَافِ (١)
نَا صَحِيحًا بِالرَّازِقِ الْمِخْلَافِ
مُرِيبٍ وَجَلَّ عَنْ إِسْفَافِ

يَا أَرْقَ الْوَرَى فُوَادًا وَأُنْدَا
كَمْ لِسَانٍ يُثْنِي عَلَيْكَ وَقَلْبٍ
هَذِهِ حَفْلَةٌ أَقِيَمْتِ لِإِقْرَارِ
فِي مَكَانٍ بِهِ يَدُ الْبِرِّ تَجَلُّو
بَارَكَ اللَّهُ فِي نَوَاسِغِ طِبِّ
نَظْمُوهَا وَلَيْسَ فِي النِّظْمِ بَدْعُ
مُتَرَعُّ الْأَصْغَرَيْنِ عِلْمًا وَفَنَا
هُمْ يَدَا بِالصَّلَاتِ وَالْأَلْطَافِ
أَنْتَ مِنْهُ مَصَوِّرٌ فِي الشَّغَافِ
يَفْضُلُ وَلَمْ تُقَمِّ لِإِزْدِلَافِ
رَأْفَةِ اللَّهِ بِالْمِرَاضِ الضَّعَافِ
شَانُهُمْ فِيهِ لَيْسَ شَأْنُ احْتِرَافِ
وَعَلَى رَأْسِهِمْ أَمِيرُ قَوَافِ
وَكَلا الْمَشْرَعَيْنِ عَذْبُ وَشَافِ (٢)

يَا وَزِيرَ الْأَوْقَافِ مَنْ كَانَ أَوَّلَى
مَنْ فَتَى عَاشَ وَهُوَ فِي كُلِّ حَالٍ
أَنْ يُؤَلَّى «وِزَارَةَ» الْأَوْقَافِ ؟
كَافِلٌ حَاجَةً الْفَقِيرِ وَكَافٍ

(١) الخلال : المصالح والشوائب . السلاف : الخمر .

(٢) الأصفران : القلب واللسان .

وَأِلْ بِابِيهِ سَعَى قَبْلَ أَنْ يَسْعَى إِلَى بَابِهَا حَرِيبٌ وَعَافٍ (١)
 ذَاكَ قَاضِي الْحُقُوقِ فِي مَعْنِيِّهَا بِالنَّدَى تَارَةً وَ بِالْأَنْصَافِ
 فَهَنِيئًا لَكَ الْمَقَامُ الَّذِي كُنْتَ لَهُ صَالِحًا بِغَيْرِ خِلَافٍ
 وَهَنِيئًا لَكَ اخْتِفَاءُ كِرَامٍ جَمَعْتَهُمْ رِحَابُ هَذَا الطَّرَافِ (٢)

تهنئة برتبة الباشوية

لصديق الشاعر يوسف جلاد باشا

فَضْلُ الْمَلِكِ الصَّالِحِ الْمُفْتَدَى كَفَى مُنَى الشَّرْقِ وَمَا يَكْتَفِي
 وَلَيْسَ أَذْنَى الْفَضْلِ إِنْعَامُهُ بِالرُّتْبَةِ الْعُلْيَا عَلَى يُوسُفِ
 عَلَى الْفَتَى الْمَعْدُودِ فِي جِيلِهِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَمْثَلِ الْأَخْصَفِ
 أَوْلَاهُ مَوْلَاهُ يَدًا تَوَجَّهَتْ نَدَى سَخِيٍّ بِهِدَى مُنْصِيفِ
 فَأَمْنًا بِهَا يَا خَيْرَ أَهْلِ لَهَا نِعَمَ جَزَاءِ الْأَلَمِيِّ الْوَفِيِّ

تاريخ لمسجد الامير محمد علي بالمنيل

قَدْ قَامَ فِي مَنِيْلٍ مِصْرٍ مَسْجِدُ زِيْنَتُهُ تَفُوْقُ وَصْفَ الْوَاصِفِ
 وَقَفَّ أَعَدَّ اللَّهُ فِي تَارِيخِهِ خَيْرَ جَزَاءٍ لِلْأَمِيرِ الْوَاقِفِ

(١) الحريب : الملوب ماله . عاف : طالب رزق .

(٢) الطراف : البيت .

تهنئة يوسف صيدناوي برتبة

كَأَنَّ «سَمْعَانَ» لَمْ يَلْحَقْ بِمَنْ سَلَفَا يَا سَعْدَ مَنْ فِي بَنِيهِ أُوتِيَ الْخَلْفَا
مَا زَالَ فِي مَسْمَعِ الدُّنْيَا وَمَنْظَرِهَا خَلْقًا وَخُلُقًا كَمَا فِي عَهْدِهِ أَلِفَا
يَعِيدُهُ شَخْصُهُ الثَّانِي فَتَشْهَدُهُ وَمَا تَكَادُ تَرَاهُ الْعَيْنُ مُخْتَلِفَا

مَنْ مِثْلُ «يُوسُفَ» إِكْرَامًا لِمُنْجِيهِ وَالْعَصْرُ قَدْ عَزَّ فِيهِ مَنْ رَعَى وَوَفَى؟
شَأَى الرِّجَالِ إِلَى الْعُلِيَاءِ مُسْتَقِيمًا وَلَمْ يَقِفْ أَحَدٌ مِنْهَا كَمَا وَقَفَا
مُبَادِرًا صَادِرًا فِي الْأَمْرِ عَنْ ثِقَةٍ مُصَابِرًا صَابِرًا أَوْ يَبْلُغُ الْهَدَفَا
جَمَّ الْمَآثِرِ خَافِيَهَا وَظَاهِرَهَا وَالْفَضْلُ يَقْدُرُهُ بِالْحَقِّ مَنْ عَرَفَا
فَقَدْ يَكُونُ أَجَلُ الْبِرِّ أَبْرَزُهُ وَقَدْ يَكُونُ أَحَبُّ الْبِرِّ مَا لَطَفَا
دَعِ النَّبُوغَ وَحَدِّثْ عَنْ مَكَارِمِهِ وَصِحِّحِ الرَّأْيَ فِي تَصْرِيْفِهَا وَكَفَى
فَهُوَ الْمِثَالُ لِمَنْ زَكَّى مَكَاسِبُهُ زَكَاةَ عَدْلٍ فَمَا غَالَى وَمَا جَنَفَا (١)

أَلْجُودُ خَيْرٌ وَكُلُّ الْخَيْرِ فِيهِ إِذَا لَمْ يَعُدْ مَغْرَاهُ أَوْ لَمْ يَنْقَلِبْ سَرَفَا
وَالْحِرْصُ إِنْ يَغْدُ شَحًّا بَاءَ صَاحِبُهُ بِالْعَارِ ، طَالَ بِهِ مُكْثُ أَوْ انْصَرَفَا
«مَالُ الْخَسِيسِ لَا بَلِيسٍ» كَمَا حَكَمُوا قَدَمًا ، وَمَنْ قَالَ هَذَا لَمْ يَقُلْ سَخَفَا
وَمَا قُصُورُ الْأَوَّلَى يُثْرُونَ إِنْ بَخِلُوا إِلَّا قُبُورُ رَعَتْ دِيدَانُهَا الْجِيفَا
فِي الْحَرْبِ مَوْعِظَةٌ كُبْرَى ، أَمَا شَهِدُوا أَيُّ الْأَعَاصِيرِ بِالْعُمَرَانِ قَدْ عَصَفَا؟

(١) جنف : ظلم .

لِيَشْكُرَ اللَّهُ عَنَا الْمُحْسِنِينَ فَهُمْ صَلَاحُ مُجْتَمَعٍ قَدْ نَاهَزَ التَّلَفَا

يَا أُسْرَةَ الصَّيْدِ نَاوِيٍّ الَّتِي سَلَكَتْ
اللَّهُ أَعْطَى فَأَعْطَيْتُمْ وَزَادَكُمْ
تُبَايَعُونَ بِلَا مِنْ أَيْادِيكُمْ
فِي أَوْجِهِ الْخَيْرِ شَيْدْتُمْ مَعَاهِدَكُمْ
وَكَانَ آخِرَهَا لَا كَانَ خَاتِمَهَا
تَقُومُ فِي الْوَسْطِ الْمَاهُولِ دَانِيَةً
قَصْدُ السَّبِيلِ وَلَا دَعْوَى وَلَا صِلَا
فَضْلًا ، فَرِذْتُمْ وَهَذَا حَسْبُكُمْ شَرْفًا
لَا تَشْغَلُونَ بِهَا الْأَقْلَامَ وَالصُّحُفَا
بِمَا عَلَى الْخَيْرِ مِنْ أَمْرِ الْكُمُ وَفَقَا
تَشْيِيدُكُمْ لِذَوِي الْأَسْقَامِ دَارَ شِفَا
مَنْ قَضَى الرِّزْقَ أَلَا يَسْكُنُ الطَّرَفَا

أَبْنَاءُ «سَمْعَانَ» بِرًا بِاسْمِ وَالِدِهِمْ
نُقَدِّمُ الْبِكْرَ فِيهِمْ حِينَ نَذْكُرُهُمْ
شَبَابُهُمْ لِلْحِمَى ذُخْرٌ يَتِيَهُ بِهِ
هُمْ وَابْنُ عَمٍّ بِهِ عَزَّوْا وَعَزَّ بِهِمْ
فَقَدْ رَأَوْا رَأْيَ عَيْنٍ كَيْفَ بُورِكَ فِي
زَكُوا تَلِيدًا وَهُمْ أَهْلٌ لِمَا طَرَفَا (١)
كَمَا يُقَدِّمُ تَالِي الْأَحْرَفِ الْأَلْفَا
وَالْمُحْصَنَاتُ نُجُومٌ تَقْشَعُ السُّدْفَا (٢)
كَمْ حَكَمَ الْعِقْدِ مِنْ دُرٍّ زَهَاوَصَفَا
جَنَى «سَلِيمٍ» وَ«سَمْعَانَ» مُذِ اثْتَلَفَا

هَنَاتُ «إِلْيَاسَ» إِذْ وَافَتْهُ رُبَّتُهُ
«وَجُورُجُ» هَنَاتُهُ قَبْلًا فَصُغْتُ لَهُ
«فَارُوقُ» يَقْدُرُ أَخْطَارَ الرِّجَالِ بِمَا
وَلَسْتُ أَذْرِي أَقُولِي بِالْمَرَادِ وَفَى؟
وَصَفَا عَلَى قَدْرِ مَا أُوتِيَتْ أَنْ أَصِفَا
تَسْوَى ، وَيَعْدِلُ دُنْيَاهُمْ إِذَا عَطَفَا

(١) طرف : صار طريفاً ، أي جديداً .

(٢) السدف : الظلمة .

نعماءه في أهل هذا البيت كم شملت
في الشرق بيتاً عليه ظله ورفاً

ما أحسن الشعر والوجدان مصدره
إذا دعا الصدق لبي طبعاً وإذا
أخص بالشعر أخابي وأكرمه
أنبي عليهم بما فيهم ولست أرى
كان هاتفه من نفسه هتفاً
دعت مصانعة يوماً عني وجفاً (١)
عن أن يكون مداجاةً ومزدلفاً
فيما أخلد من آثارهم كلفاً (٢)

يا يوسف الحسن والإحسان دم مثلاً
وبالخصال اللواتي لا يعان على
وبالمضي مع الفكر الطليق إذا
أبي بنونا الكفاح الحر والتمسوا
وفي الزراعة لو جدوا ولو صبروا
هي المعاش بمعناه الصحيح لمن
وفي الصناعة أسباب مهياة
أبو المسيح أأذن من مكانته
وفي التجارة آراب يحققها
هي التجارة لا يعنى بها بلد
سادات عدنان لم يابوا تعاطيها
بالاستقامة للجبل الذي انحرفاً
مطالب المجد إلا من بها اتصفاً
ما عاقت الفكر أصفاً بها رسفاً
رق الوظائف رق العيش أو شظفاً
شهد لمن شار أو ورد لمن قطفاً (٣)
لم يفسد الطبع فيه حبه الترفاً
لمن عليها يعزم صادق عكفاً
في المجد إن كان نجاراً ومخترفاً؟
من كان فيما تولي حازماً حصفاً
حتى يرى وهو قخل - جنة أنفاً (٤)
فأي غدر لمن عن نهجهم صدفاً!

(٢) كلف : مشقات .

(٤) أنف : جديدة .

(١) عني : تجبر وتمنع .

(٣) شار العمل : جمعه .

وَالشَّرْقُ أَثَرَى بِهَا دَهْرًا فَحِينَ جَرَى
مَارَسَتْهَا لَا تُبَالِي مَا تُجَسِّمُهُ
وَرُحْتَ بِالْمَثَلِ الْأَعْلَى تُجَنَّبُنَا
أَبُوكَ وَالنَّابِهُونَ الْمُقْتَدُونَ بِهِ
طَلِيعَةً بِمَسَاعِيهَا أَتَتْ عَجَبًا
فَارَضَتْ اللَّهُ وَالْأَعْقَابَ وَالسَّلَفَا
رَدُّوا إِلَى «مِصْرَ» ذَلِكَ الْفَتْحُ مُوتَنَفَا (١)
بِهَا عَلَى غَيْرِ مَجْرَاهُ جَنَى أَسْفَا
مِنَ الْمَتَاعِبِ مُعْتَزًّا بِهَا كَلِفَا
أَنْ نَبْخَسَ الدَّرَّ أَوْ أَنْ نُغْلِي الصَّدْفَا

يَا مَنْ بِرُبَّتَيْهِ الْعُلْيَا نُهْنُّهُ
«فَارُوقُ» أَوْلَاكَ إِذْ نَعَامًا جَدُرْتَ بِهِ
دَامَ الْمَلِكُ بِعَوْنِ اللَّهِ مُعْتَصِدًا
فِي الْحَقِّ تَشْرِيفُ مَنْ نَفْسِهِ شَرَفَا
فَكُنْتَ أَوْفَى وَأَكْفَى مَنْ بِهِ اعْتَرَفَا
وَعَرْشُهُ بِوَلَاءِ الشَّعْبِ مُكْتَنَفَا (٢)

عتاب

لَمَحْتُ مِنْكَ جَفَاءً فَاسْلَمْ وَكُنْ خَيْرَ جَافٍ
لِتَعْلَمَنَّ وَقَسَائِي إِذْ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ وَافٍ

شكر للدكتور دومانى

مِنْ اللَّهِ فَضْلُ أَنْ تَكُونَ حَكِيمَنَا
إِذَا مَا دَوَاءُ يَا طَبِيبِي أَعْلَنِي
وَيَجْمَعُ فِيكَ الْعِلْمَ وَالْجُودَ وَالظَّرْفَ
فَقَدْ كَانَ أَشْفَى مِنْهُ لِي ذَلِكَ اللَّطْفَ

(١) مؤتلف : مبتدأ .

(٢) مكتشف : محوط .

ثناء

مَنْ لَا يُجِيبُ إِذَا دَعَا دَاعِيَ الطَّهَارَةِ وَالْعِفَافِ
حَيِّي الثَّلَاثَ اللَّهَ مِنْ صُورِ الْأَزْوَاحِ لَطِيفِ
ظَهَرَتْ أَشْعَتُهَا وَفَضْلُ مُنَشِّئِهَا غَيْرُ خَافِ

شكر الملك فاروق لرعايته الآداب

مَوْلَايَ جَارِي فِي النَّدَى طَبْعُهُ وَعَلَّهُ جَارَ عَلَى ضَعْفِي
أَصْبَحْتُ لَا أَقْوَى عَلَى عَدِّ مَا أَسْدَى فَهَلْ أَقْوَى عَلَى الْوَصْفِ؟
مَا أَنَا؟ مَا شَأْنِي؟ وَلَكِنَّهُ شَاءَ وَهَذَا لِلْعَلَى يَكْفِي
أَيْنَ بَيَانِي وَهُوَ لِي طَيِّعٌ وَأَيْنَ ذَاكَ الصَّوْتُ يَا لَهْفِي؟
لِيَحْيَا فَارُوقُ وَمَنْ مِثْلُهُ يُضَاعِفُ الْإِحْسَانَ بِاللُّطْفِ
قَدْ بَلَغَ الْآدَابَ أَسْمَى الدُّرَى بِفَضْلِ مَا يُؤْلِي مِنَ الْعَطْفِ

عتب الشاعر على صديق لم يزره أثناء مرضه ١٩٤٠

مَرَضْتُ فَمَا أَوْشَكْتُ لَوْلَاكَ أَنْ أَرَى بَقَاءَ جَدِيرًا فَقَدُهُ بِالتَّأْسَفِ
فَهَلَّا وَهَذَا أَنْتَ مِنِّي وَحَاجَتِي لِقَاؤُكَ أَسْتَشْفِي بِهِ كُنْتُ مُسْعِفِي
أَيْشَمْتُ فِينَا عَاذِلُونَ يَسْرُهُمْ تَفَرُّقُ هَذَا الشَّمْلِ بَعْدَ التَّأَلُّفِ؟
بِرَبِّكَ إِنْ تَمَرَّرَ بِجَانِبِ مَنْزِلِ مُفَدِّيكِ فِيهِ عِجْ بِهِ وَتَلَطَّفِ
وَعَيْرُ كَثِيرٍ زُورَةٌ أَنْ تَزُورَهَا لِحَوْلٍ وَلَوْ جَاءَتْ بِبَعْضِ التَّكْلِيفِ

افتتاح مستشفى سمعان صيدناوي

قصيدة أنشدت ملك مصر فاروق ١٩٤٠

نَدَاكَ نَيْلُ بِحَاجَاتِ الْبِلَادِ وَفِي
قَلْبٍ كَبِيرٍ تَحُوطُ الشَّعْبِ رَأْفَتُهُ
إِنْ لَمْ يَجِدْ سَرَفًا فِي جَوْدِهِ أَفَمَا
فَارُوقُ يَا صَائِنُ الْمُلْكِ الْعَظِيمِ وَيَا
ذَاكَ الصَّلَاحِ الَّذِي عَزَّتْ خِلَافَتُهُ
مَاذَا عَلَيْكَ مِنَ الْأَعْبَاءِ تَحْمِلُهَا؟
نَفْدِيكَ مِنْ سَاهِرٍ لِلشَّعْبِ يُوسِعُهُ
وَمَا يَنْبِي بِرُقِيِّ الشَّعْبِ مُشْتَغَلًا
يَرْعَى الْعَلِيلَ الَّذِي عَزَّتْ سَلَامَتُهُ
وَقَبْلَهُ كَانَ جُوعٌ لَا اكْتِرَاثَ لَهُ
عَمَتْ أَيْادِيهِ حَتَّى لَا يُرَى طَرْفُ

وَقَلْبُكَ السَّمْحُ يَأْبَى أَنْ يَقُولَ كَفَى
هَلَّا بِصَاحِبِهِ فِي حِكْمِهِ رَأْفًا؟
يَرَى التَّمَادِي فِي مَجْهُودِهِ سَرَفًا؟
مُجَدِّدًا عَسَدَ فَارُوقَ كَمَا سَلَفًا
بِهِ قَدِيمًا أُعِيدَ الْيَوْمَ مُؤْتَنَفًا
وَمَا تَكَادُ تَرَى فِي حَمْلِهَا كَلَفًا
بِرًّا وَيَدْفَعُ عَنْهُ الْبُؤْسَ وَالْأَرْفَا (١)
وَبِالنَّجَاحِ عَلَى أَلْوَانِهِ كَلَفًا
وَالطُّفْلُ فِي الْمَهْدِ وَالشَّيْخُ الَّذِي دَلَفًا
وَكَانَ عُرْيٌ وَلَمْ يُسْتَرْ وَكَانَ حَفَا
فِي مُلْكِهِ لَمْ يُصِيبْ مِنْ فَيْضِهَا طَرْفًا

يَا طِيبَ يَوْمِ افْتِتَاحِ تَمَّ رَوْقُهُ
فِي مَحْفَلٍ وَذَوَابِتُ الْبِلَادِ بِهِ
أَوْفَى الْمَلِكِ عَلَيْهِ فِي تَعْمِيدِهِ
فِي أَعْمُرِ الْأَرْضِ مُسْتَشْفَى غُلَاوَعَلَا

بِالْحُسْنِ مُخْتَلِفًا وَالْحَمْدُ مُؤْتَلَفًا
ضَمَّ الْمَعَالِي وَالْأَحْسَابَ وَالشُّرَفَا
صَرَحًا مُشِيدًا عَلَى الْإِحْسَانِ قَدُوقًا
هَيْهَاتَ يَبْلُغُ وَصَفَ مَا بِهِ انْتَصَفَا

(١) الأُزف : الضيق وقلة العيش .

بَيْتٌ تُدَاوَى بِهِ الْأَبْدَانُ مِنْ سُقْمٍ وَفِي بَشَاشَتِهِ لِلنَّاطِرِينَ شَفَا
مَقْسَمٌ أَحْكَمَ التَّقْسِيمِ مَنْ يَرَهُ يَرِ الْمَنَافِعَ فِيهِ أَلَيْسَتْ طَرَفَا
لِلطُّبِّ فِيهِ مُعِدَّاتٌ وَأَجْهَزَةٌ صِيغَتْ وَصَيَّرَهَا إِنْقَانُهَا تَحَفَا
إِذَا رَنَا أَلَمٌ مِنْهُ رَأَى أَمَلًا فِي رَحْبَةِ الدَّارِ يَجْلُورُوضَةٌ أَنْفَا
يُضْفِي الْهَلَالَ عَلَيْهِ نُورَ رَحْمَتِهِ وَنُورُهَا بَلَسَمُ الْأَرْوَاحِ حَيْثُ صَفَا
بَنَاهُ يُوسِفُ لَا يَأْلُوهُ إِخْوَتُهُ عَوْنًا وَكُلُّ لِدِكْرَى مَنْ نَمَاهُ وَفِي
وَفِي زِيَادَتِهِمْ آثَارُ مُنْجِبِهِمْ مَعْنَى مِنَ الْكَرَمِ الْمُرُوثِ قَدْ لَطَفَا
كَانَ سَمْعَانُ بَانِيهِ كَعَادَتِهِ وَكَمْ لِسَمْعَانَ مَعْرُوفٌ بِهِ عُرِفَا ؟

فَارُوقُ مِصْرَ الْمَدْدَى هَلْ رَأَى سَبَبًا لِلْخَيْرِ إِلَّا عَلَى أَصْحَابِهِ عَطَفَا
كَمْ مَأْرَبٍ صَالِحٍ بِالْعَزْمِ حَقَّقَهُ وَطَارِيءٌ فَادِحٍ عَنْ قَوْمِهِ كَشَفَا
حَسْبُ الْكِدَانَةِ صَوْنًا تَحْتَ إِمْرَتِهِ أَنَّ الْمُرَامِينَ عَنْهَا وَحَدُّوا الْهَدَفَا
يَحْيَا الْمَلِيكَ دُعَاءٌ إِنْ هَتَفَتْ بِهِ فَمَا اللِّسَانُ بَلِ الْقَلْبُ الَّذِي هَتَفَا

— القاف —

في ظهور الشوير بلبنان

وقد أقيم تمثال نصفي لمحيي هذا المصيف السيد فارس مشرق

أَنَا فِي ارْتِجَالِ الشُّعْرِ غَيْرُ مُوَفَّقٍ وَإِلَى مُنَايَ قَرِيبَتِي لَا تَرْتَقِي
النَّفْسُ تَدْعُو وَالْعَوَائِقُ جَمَّةٌ مَا حِيلَتِي فِي وَفَتِي الْمُسْتَغْرَقِ ؟

يَا «فَارِسَ» الْخَيْرِ اعْذِرَنَّ أَخَا لَه
 إِنَّ لَمْ تُؤَاتِ بِلَاغَةً فِي نَظْمِهِ
 لِمِثَالِكَ الْمَرْفُوعِ ظِلُّ مَهَابَةٍ
 مَا مَعْدِنُ مُتَشَبِّهٌ فِي نَقْلِهِ
 فَلْيَعْلَمْ الْأَعْقَابُ مَنْ ذَاكَ الَّذِي
 أَلْعَزُمُ وَالْإِقْدَامُ مِلْءُ إِهَابِهِ
 رَجُلٌ أَرَادَ مِنَ الزَّمَانِ مَضَنَّةً
 فَاصَابَهَا بَعْدَ الْمِرَاسِ وَلَمْ يَكُنْ
 فِي يَوْمِكَ الْمَشْهُودِ وَفَقَةً مُطْرِقِ
 شَفَعَتْ بِلَاغَةُ دَمْعِهِ الْمُتَرْفِقِ
 يُجَلَّى بِهِ وَضَحُ الْمُحْيَا الْمُشْرِقِ
 مِنْ مَعْدِنٍ فِي أَصْلِهِ مُتَأَلَّقِ ؟
 زَانَ «الْظُّهُورِ» بِتَاجِ هَذَا الْمَفْرِقِ
 وَفَضَائِلُ الْقَلْبِ الْأَبْرُّ الْأَرْفِقِ
 وَالنَّاسُ بَيْنَ مُكَذِّبٍ وَمُصَدِّقِ
 أَمَلٌ لِغَيْرِ مُمَارِسٍ بِمُحَقِّقِ

يَا مَنْ بِهِمَّتِهِ زَهَا هَذَا الْحَمَى
 إِهْنَأُ بِثَوْبٍ لِلْخُلُودِ لِبَسْتِهِ
 وَأَقَرَّرُ طَوَالَ الدَّهْرِ عَيْنًا بِالَّذِي
 نَافَسَتْ أَهْلَ الْغَرْبِ فِي مِضْمَارِهِمْ
 وَرَفَعَتْ فِي «لُبْنَانٍ» رَايَةَ فِتْيَةٍ
 هِيَ بِلَدَةٍ صِدْقُ الْعَزِيمَةِ شَادَهَا ،
 حَفَّتْ بِهَا الْجَنَّاتُ وَالنُّعْمَى بِهَا
 أَلْعَيْشُ طَلُقَ وَالنَّسِيمُ مُؤَرِّجُ
 فِيحَاءُ تَنْبَسِطُ الرِّوَائِعُ حَوْلَهَا
 وَبَهَى الْحَوَاضِرَ بِالسَّنَى وَالرُّونَقِ (١)
 وَالْبَسُّ جَدِيداً مَا حَيَّيْتُ وَأَخْلَقِ (٢)
 شَارَفَتْ مِنْ هَذَا الْجَمَالِ الْمُؤْنِقِ
 وَأَرَيْتَ مَا يَسْطِيعُ أَهْلُ الْمَشْرِقِ
 مِنْ قَوْمِهِ فِي كُلِّ شَوْطٍ أَسْبَقِ
 كَمْ لِلْعَزِيمَةِ آيَةٌ إِنْ تَصُدَّقِ ؟
 مَاذَا تَرَكْنَ لِزَاهِدٍ أَوْ مُتَّقٍ ؟
 فِي جَوْهَا وَالْوَرْدُ غَيْرُ مُرْنَقِ (٣)
 شَتَّى وَفِي نَظَرِ الْمُطَالَعِ تَلْتَقِي (٤)

(١) يهاها : عليها في البهاء والحسن .

(٢) أخلق : ليل التوب .

(٣) الورد : المشرب . مرثق : مكدر .

(٤) فيحاء : واسعة .

فِي كُلِّ مَرْمَى لِلْحَاطِ مُنْسَقٍ يَقْضِي لَهُ عَجَبًا وَغَيْرَ مُنْسَقٍ
مَنْ قَاتَهُ نَظَرُ إِلَيْهِ لَمْ يَزَلْ مُتَلَفَّتًا بِفُؤَادِهِ الْمُتَشَوِّقِ

رثاء المغفور له أحمد حسنين باشا (١)

أنشد في دار الأوبرا الملكية بالقاهرة

أَرَأَيْتَ فِي أَثَرِ الْغَمَامِ الْوَادِقِ جَرَى الْعُيُونِ بِدَمْعِهِنَّ الدَّافِقِ؟ (٢)
هِيَ دِيمَةٌ خَرَسَاءُ أَلْقَتْ دَرَّهَا وَكَانَ مَا أَلْقَتْهُ حُمْرُ صَوَاعِقِ (٣)
لَمْ يَنَأْ عَنْ مَرْمَى لَهَا نَاطِقٌ بِالضَّادِ بَيْنَ مَغَارِبٍ وَمَشَارِقِ
مَاذَا جَنَاهُ ، وَلَمْ يَكُنْ مُتَوَقِّعًا ، قَدْرُ تَغْيَرٍ فِي قِصَارِ دَقَائِقِ ؟
فَجَعَ الْكِنَانَةَ بِابْنِهَا ، وَبَسِيفِهَا ، وَبِرَأْيِهَا فِي الْمَوْقِفِ الْمُتَضَارِقِ
هَيْهَاتَ تَهَجُّعُ وَالْخُطُوبُ حِيَالَهَا يَقْطِي تَقْوِصُ كُلِّ رَأْسٍ شَاهِقِ
وَتَلِجٌ فِي حَصْدِ الشَّبَابِ وَمَا بِهَا رَفَقٌ بِمُخْتَلِمٍ وَلَا بِمُزَاهِقِ
فَتَيَانُهَا هُمْ دُخْرُهَا وَعَتَادُهَا وَأَشِعَّةُ الصُّبْحِ الْجَدِيدِ الشَّارِقِ (٤)
أَتَظَلُّ كَالْأَمِّ الشُّكُولِ مَرُوعَةً بِبَوَائِقِ تَنْقُضُ إِثْرَ بَوَائِقِ؟ (٥)

«حَسَنِينَ» إِنَّ يَبْعَدَ فَلَيْسَ مُفَارِقًا ، مَا كُلُّ غَائِبٍ صُورَةٍ بِمُفَارِقِ

(١) رئيس الديوان الملكي .

(٢) الوداق : المطر .

(٣) الديمة : المطرة الدائمة .

(٤) الشارق : الطالع .

(٥) بوائق : دواهي .

أَنى افْتَقَدْتَ وَجَدْتَ فِي آثَارِهِ ذِكْرِي تَضَوُّعٌ كَالْأَرْبَجِ الْغَابِقِ
 عِلْمٌ وَتَقْوَى يُؤْتِيَانِ جَنَاهُمَا خُلُوعاً عَلَى قَدْرِ الْمُنَى لِلذَّائِقِ
 أَدَبٌ كَمَا يَهْوَاهُ أَرْبَابُ الْحِجَى وَفَصَاحَةٌ لَيْسَتْ بِذَاتِ شَفَاشِقِ (١)
 جُودٌ بِلَا مَنٍ يُكَدِّرُ صَفْوَهُ وَالْمَنُ يُكْرَهُ لَوْ أَتَى مِنْ رَازِقِ
 بَأْسٌ وَمَا أَحْلَاهُ فِي مُتَكَرِّمٍ عَنْ لَوْثَةِ السُّتَصْلَفِ الْمُشْحَمِ (٢)
 وَصَلَابَةٌ تُهْوَى لِمَا اِزْدَانَتْ بِهِ مِنْ نَاعِمَاتٍ فِي الْخِلَالِ رَفَائِقِ

طَلَبَ الْمَعَالِي فِي اقْتِبَالِ شَبَابِهِ وَأَتَى الْفَرَى بِمُبْدَعَاتٍ طَرَائِقِ (٣)
 بِالرَّأْيِ أَوْ بِالْبَأْسِ أَوْ بِكَلْبِيهِمَا يُدْنِي الْبَعِيدَ وَلَا يُعَاقُ بِعَاقِ
 فِي كُلِّ شَوْطٍ لِلْمَهَارَةِ وَالْحِجَى يَشَاوُ الرِّفَاقَ وَمَا لَهُ مِنْ لَاحِقِ
 أَلْسِنُتُ أَشْرَفُ لَهُوِهِ وَأَحْبَهُ وَالسِّفُ لَا يَأْبَى مَرَانَةَ حَاقِقِ
 يَعْتَدُهُ حَيْثُ الزَّمَانُ مُسَالِمٌ لِيَكْفَ مِنْ غَرْبِ الزَّمَانِ الْحَالِقِ (٤)
 هُوَ إِلْفُهُ وَحَلِيفُهُ لِكِنَّهُ لِلزُّهْرِ . لَمْ يَنْطِ النَّجَادَ بِعَاقِ
 جَابَ الصَّخَارَى الْمُوَحِّشَاتِ يَرُوعُهَا مِنْ ذَلِكَ الْإِنْسِيِّ أَوَّلُ طَارِقِ
 يَرْتَادُهَا بِذِكَائِهِ وَدَهَائِهِ وَكَأَنَّهُ يَرْتَادُهَا بِفِيَالِقِ
 فَأَصَابَ بِاسْتِكْشَافِهِ وَاحَاتِهَا فَتَحاً عَزِيزاً خَلَّدَ اسْمَ السَّابِقِ
 وَرَمَى الْعَنَانَ بِذَاتِ أَجْنَحَةٍ عَلَى كُرِهِ تَذِلُّ لِقَائِدِ أَوْ سَابِقِ

(١) شةاشق : جمع شقيقة وهي هدبر الجبل . يريد وصف النعصحة بالرزاقا والحصانة .

(٢) اللوثة : من الجنون . المتصلف : المنكبر المزهو .

(٣) الفرى : العجيب المصنوع على غير مثال .

(٤) غريب : حد .

تَقَعُ الْقَشَاعِمُ دُونَهَا وَتَمُرُ فِي هُوجِ الْعَوَاصِفِ كَالشَّهَابِ الْمَارِقِ (١)
أَيَخَافُهَا وَهُوَ الْمُرَاغِمُ لِلرَّدَى حَتَّى يُؤَافِيَهُ بِحِيلَةٍ سَارِقٍ ؟

بَيْنَ الثَّقَافَةِ وَالرِّيَاضَةِ لَمْ يَزَلْ فِي سَيْرِهِ الْمُتَخَالِفِ الْمُتَوَافِقِ
حَتَّى إِذَا رَمَقَتْهُ عَيْنُ مَلِيكِهِ ، لِسْمَائِلَ اكْتَمَلَتْ بِهِ وَخَلَّاتِقِ ،
أَذْنَاهُ مُخْتَصِمًا بِهِ فَوَقَى لَهُ يَفْؤَادِ شَهْمٍ لَا لِسَانَ مُمَادِقِ (٢)
مُسْتَمْسِكًا بِوَلَائِهِ مُتَجَشِّمًا عَنَّا وَلَمْ يَكْ ذُرْعُهُ بِالضَائِقِ (٣)
وَيَلِي الْمَنَاصِبَ لَمْ يُكَابِدْ دُونَهَا حُرْقُ الْمَشُوقِ وَلَا هَوَانُ الْعَاشِقِ
يَقْضِي حُقُوقًا لِلْبِلَادِ وَأَهْلِهَا مِنْهَا وَلَا يَقْضِي لُبَانَةً عَالِقِ (٤)
وَيَزِيدُ مُرْهَقَةَ الْفُرُوضِ نَوَافِلًا مِنْ سَدِّ خَلَّاتٍ وَنَفْعِ خَلَّاتِقِ (٥)
فِي الْمُعْضِلَاتِ يَرَى بِشَاقِبِ رَأْيِهِ مَا غَيَّبَتْهُ مِنْ وَجْهِ حَقَائِقِ
فَيَسِيرُ لَا حَذِرًا وَلَا مُتَرَدِّدًا وَيَبْتُ بَثُّ الْمُطْمَئِنِّ الْوَائِقِ
هَلْ يَسْتَوِي مُتَطَلِّعٌ مِنْ مُسْتَوَى لَا أَفَقَ فِيهِ وَنَاطِرٌ مِنْ حَالِقِ ؟ (٦)
مَا اسْتَطَاعَ يَصْطَنِعُ الْجَمِيلَ وَلَمْ يَرُقْ فِي عَيْنِهِ غَيْرُ الْأَنِيقِ الرَّائِقِ
وَرَعَى الْأَوَّلَى قَدَرُوا الْجَمَالَ فَبَرَزُوا بِفُنُونِهِمْ مِنْ صَامِتٍ أَوْ نَاطِقِ
فَبَجَاهِهِ وَيَنْصَحِهِ وَيَبْرِـرُهُ نَصَرَ النَفِيسَ عَلَى الْخَسِيسِ الْنَافِقِ (٧)

- (١) القشاعم : النور .
(٢) ماذق : غير صاف في ولاته .
(٣) الذرع هنا : الطاقة والجهد .
(٤) اللبانة : الحاجة . والعالق : المتعلق .
(٥) خللات : جمع خلة ، وهي الفقر .
(٦) حالق : مكان مرتفع .
(٧) ناطق : رائج متساول .

وَرَعَى رِبَاضَاتِ تَنْشِيءٍ فَنِيَسَةً سُمَحَاءَ أَخْلَافٍ ، حُمَاءَ حَقَائِقِ
 أَلَلَهُوَ ظَاهِرُهَا ، وَفِي تَوَجِيهِهَا كَمِ مِنْ مَنَافِعَ لِلْحِمَى وَمَرَافِقِ ؟
 مَاذَا أَرَانَا فِي رَفِيعِ مَقَامِهِ مِنْ كُلِّ مَعْنَى فِي الرُّجُولَةِ شَائِقِ ؟
 حَتَّى قَضَى الْأَيَّامَ لَا يَلْقَى بِهَا إِلَّا تَجَلَّةً مُكْبِرٍ أَوْ وَامِقٍ ؟ (١)
 تَجَلُّو الْقِلَادَةَ صُورَةً فِي جِيدِهِ لِفَضَائِلِ كَجَمَانِهَا الْمُتَنَاسِقِ (٢)

هَذَا فَقِيدُ مَلِكِهِ وَبِلَادِهِ وَشَهِيدُ إِخْلَاصِ الْوَفِيِّ الصَّادِقِ
 يَا وَافِدِينَ لِيَشْهَدُوا تَأْيِينَهُ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَأَصْفِيَاءَ أَصَادِقِ
 وَمِنْ الشَّبَابِ الصَّيْدِ فِي الْفِرْقِ الْيَتِي عَنْهَا ضَمَحًا ظِلُّ اللَّوَاءِ الْخَافِقِ (٣)
 أَتَعَادُ بِالذِّكْرِ مَآثِرُهُ وَمَا يُحْصِينَ بَيْنَ جَلَالِ وَدَقَائِقِ ؟
 مَنْ مُسْعِدُ الْخُطَبَاءِ وَالشُّعْرَاءِ أَنْ يَرْقُوا إِلَيْهَا بِالثَّنَاءِ اللَّائِقِ ؟
 فِي الشَّرْقِ آفَاقُ تُرَدَّدُهَا ، فَمَا جُدْرَانُ دَارٍ أَوْ سُتُورُ سُرَادِقِ ؟

«فَارُوقُ» يَا فَخْرًا لِأُمْتِهِ إِذَا عُدَّ الْمُلُوكُ مِنَ الطَّرَازِ الْفَائِقِ
 دُمْ سَالِمًا وَفِدَاكَ أَهْدَى رَائِدِ وَأَبْرُ مُؤْتَمَنِ وَخَيْرُ مُرَافِقِ
 مَا كَانَ أَقْدَحَ رُزْءِهِ بِنَسْوَاهُ عَنْ مَوْلَاهُ لَوْ لَمْ يَلْقَ وَجْهَ الْخَالِقِ !

(١) وامق : محب .

(٢) الجمال : اللؤلؤ .

(٣) ضحا : زال .

رتاء المرحوم نسطاكي بك الحمصي شيخ الادب في حلب ١٩٤١

أَفِرَاقاً وَأَنْتَ آخِرُ بَاقٍ مِنْ رِفَاقٍ كَانُوا أَبَرِ الرِّفَاقِ ؟
 بِنْتَ عَنْ جَانِبٍ مِنَ الْقَلْبِ حَيٍّ خُذْ نَصِيحاً مِنْ دَمْعِي الْمُهْرَاقِ
 كَمْ حَبِيباً أَرْتِي أَمَا لِي شُغْلُ غَيْرُ تَسْوِيدِ هَذِهِ الْأَوْرَاقِ ؟
 مَنْ سَقَتُهُ النَّوَى ثِمَالَةً كَأْسٍ قَدْ سَقَتَنِي النَّوَى بِكَأْسٍ دِهَاقِ
 «حَلَبُ» أَنْجَبَتْكَ وَهِيَ فَخُورُ بِفَتَاهَا الشَّهِيرِ فِي الْآفَاقِ
 السَّرِيِّ الَّذِي أَصَابَ مِنَ الْعَلْبَاءِ مَا يَبْتَغِيهِ بِاسْتِحْقَاقِ
 الزَّكِيِّ الْفُرُوعِ مِنْ نَمَاهُمْ وَالذَّكِيِّ الْأُصُولِ وَالْأَعْرَاقِ
 النَّقِيِّ الضَّمِيرِ فِي كُلِّ حَالٍ وَالرَّفِيعِ الْآدَابِ وَالْأَخْلَاقِ
 رُزَّتَكَ الْفُصْحَى عَلَى الرِّغْمِ مِنْهَا فَهِيَ فِي وَحْشَةٍ وَفِي إِطْرَاقِ
 وَلَوَدَّتْ لَكَ الْبَقَاءُ إِلَى غَا يَتِيهِ لَوْ وَفَى مِنَ الْمَوْتِ وَاقِ
 أَيُّهَا الْجَاهِدُ الَّذِي لَمْ يَفْتُهُ مَا بِهَا مِنْ جَلَالٍ وَدِقَاقِ
 أَيُّهَا النَّاقِدُ الشَّفِيقُ وَلَكِنْ مَا بِهِ فِي الصَّوَابِ مِنْ إِشْفَاقِ
 أَيُّهَا النَّائِرُ الَّذِي لَا يُبَاهِي لَفْظُهُ بِالْجَلَاءِ وَالْإِشْرَاقِ
 وَتَحُولُ الْأَفْكَارِ فِيهِ فَمَا تُخْطِي مَعْنَى مِنَ الْمَعَانِي الرِّقَاقِ
 أَيُّهَا الشَّاعِرُ الْمُقِلُّ وَلَوْ أَكْثَرَ لَمْ يَأْتِ تَالِيَاً فِي السَّبَاقِ
 مِنْ تَقْلِيدِكَ الْحَقَائِقَ هَلْ كَا نَ لِيَوْمِهِمْ تَصُوغُهُ مِنْ خَلَقِ ؟
 إِنْ كُنَّا أَنْفَقْتَ مِنْهُ لَكُنَّا غَيْرُ مُسْتَنْفِدٍ عَلَى الْإِنْفَاقِ
 لَيْسَ بَدَلُ عَنْ بَسْطَةٍ فِي الْحِجَى عِلْماً وَخُبْراً كَالْبَدَلِ عَنْ إِمْلَاقِ

لَغَةِ الضَّادِ كَيْفَ تَنْسَى جَنَاهَا مِنْ أَفَانِينَ فِكْرِكَ الْخَلَاقِ ؟
ثَمَرَاتٍ مِنْ كُلِّ فَنٍّ بَدِيعٍ فِي حُلِيِّ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ رَاقٍ
فَظْفَرِ الْيَوْمِ مِنْ بَنِيهَا وَمِنْهَا - خَالِدَ الذِّكْرِ - بِالْجَزَاءِ الْوَفَاقِ

يَا أَحِبَّاءَنَا بِدَارِ تَنَاسُتْ وَهِيَ مِنَّا مَثَابَةُ الْأَشْوَاقِ
مَا الْأَسَى فِي «الشَّهْبَاءِ» غَيْرُ الْأَسَى وَهِيَ مِنَّا مَثَابَةُ الْأَشْوَاقِ
نَحْنُ نَبْكِي بُكَاءَ كُمْ مَنْ حَمَلْتُمْ يَوْمَ تَشْيِيعِهِ عَلَى الْأَغْصَاقِ
وَبِنَا مَا بِقَوْمِهِ وَذَوِي قُرْبَا هُ مِنْ حَسْرَةٍ لِهَذَا الْفِرَاقِ
شَاقَّ أَحْدَانَنَا وَلَكِنْ سَيَبْقَى مِنْ سَوَادِ الْقُلُوبِ فِي أَحْدَاقِ

وقفه الشاعر

على ضريح الأديب الصحفي المرحوم سليم سركيس يوم الوفاة

أَبْعَقِلْ حُزْنِي عَنْ وَدَاعِكَ مَنْطِقِي؟ وَأَعْلَمُ أَنَا عَنْ قَرِيبٍ سَنَلْتَقِي؟ (١)
صَدِيقِي لَا تَبْعُدْ . فَمَا أَنَا مُبْتَغٍ مِنَ الْعَيْشِ إِنْ تَبْعُدْ وَمَا أَنَا مُتَّقٍ
سَبَقْتَ وَفِي قَلْبِي أَسَى لِتَخَلُّفِي ، وَمَنْ يَجْرُ فِي الْمَضْمَارِ جَزِيكَ يَسْبِقُ
فَوَا حَرَّ بَا ! مَا لَوْعَةُ الشَّوْقِ فِي غَدٍ وَبِي ، قَبْلَ أَنْ تَنَاسَى . لَطَى مِنْ تَشَوُّقِي ؟
وَيَا شَجَوَ أَطْفَالٍ ضِعَافٍ تَرَكَتُهُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ مُشْفِقًا أَيُّ مُشْفِقٍ

(١) يعقل : يحبس .

أَفِي الْحَقِّ أَنْ تُلْفَى مَدَى الدَّهْرِ هَاجِعًا تَمُرُّ بِكَ الْأَحْدَاثُ غَيْرَ مُؤَرَّقٍ ؟
وَلَنْ تَنْظِمَ الْآرَاءَ نَظْمَ مُوَفَّقٍ وَلَنْ تَنْشُرَ الْآلَاءَ نَشْرَ مُفَرَّقٍ ؟ (١)
وَلَنْ تُعْمَلَ الْأَقْلَامَ وَهِيَ أَسِنَّةٌ فَتَطْعَنَ أَهْلَ الْبَغْيِ فِي كُلِّ مَفْرِقٍ ؟

إِذَا بَانَ «سَرَكِيسُ» الْأَدِيبُ ، فَمَنْ لَهُ بَرَاعَةٌ مُفْتَنٍّ وَعِلْمٌ مُحَقِّقٍ ؟
وَمَنْ يُبْتَغَى لِلْأَنْسْرِ فِي كُلِّ مَحْفَلٍ ؟ وَمَنْ يُرْتَجَى لِلْعَوَثِ فِي كُلِّ مَازِقٍ ؟
ذَكَاءٌ لَهُ لَمَعُ الْوَمِيزِ إِذَا وَرَى فَاشْرَقَ فِي جَوْنٍ مِنَ السُّحُبِ مُطْبِقٍ (٢)
وَمَعْنَى كَتَفْتِيحِ الْأَزَاهِرِ بَهْجَةً وَلَفْظُ كَمَاءِ الْجَدُولِ الْمُتَرْقِقِ
وَلُطْفُ حَدِيثِ يُطْرِبُ السَّمْعَ آخِذٌ لِكُلِّ طَرِيفٍ يَشْرَحُ الصَّدْرَ مُوْنِقِ
وَمُبْتَكِرَاتُ كُلِّ آتٍ جَدِيدَةٌ لَهَا مِنْ أَفَانِينَ الْحِلَى كُلُّ رَوْنِقِ
إِلَى خُلُقٍ ، مَهْمَا يَقْلُ فِيهِ مَادِحٌ ثَنَاءً عَلَيْهِ ، قَالَتِ النَّاسُ : أَخْلُقِ !
وَعَزْمٌ كَانَ الدَّهْرَ نَاطٍ بِبَعْضِهِ هُمُومَ الْوَرَى مَا بَيْنَ غَرْبٍ وَمَشْرِقِ

لَقَدْ شَعَلَتْهُ بِالْعُلَى عَرْ حُطَامِهَا حَيَاةٌ بِهَا إِنْ تُعْنَ بِالرُّزْقِ تُرْزَقِ
فَإِنْ لَمْ يُعْنِ أَهْلُ الْحِطَامِ أَيْبَهُمْ فَهَلْ ذَنْبُهُ أَنْ كَانَ غَيْرَ مُوَفَّقٍ ؟
فَدَيْتُكَ ! لَوْ فِي الْأَرْضِ حَيٌّ مُخَلَّدٌ بِفَضْلٍ ، لَكُنْتَ الْمَرْءَ مَا بَقِيَتْ بَقِي
وَقِيَتْ لَهَا بِالْقِسْطِ لَكِنْ تَنَكَّرَتْ مَنَازِلُهَا ، فَأَبْغَرَ السَّمَاوَاتِ وَارْتَقَى

(١) الْآلَاءُ : النعم والعطايا .

(٢) الوميز : لمعان البرق . وري : اشتعل . جون ، الجون : السواد .

الشمات

إِعْزِمِ وَكَدِّ فَإِنْ مَضَيْتَ فَلَا تَقِفْ وَاصْبِرْ وَثَابِرْ فَالْشَّجَاحُ مُحَقَّقُ
لَيْسَ الْمُوَفَّقُ مَنْ تُوَاتِيهِ الْمُنَى لَكِنَّ مَنْ رُزِقَ الثَّبَاتَ مُوَفَّقُ

كل مخلوق مانت

أُبَكِّيتَ أَصْحَابَكَ مِنْ رِقَّةٍ يَا بَاكِياً كَلْباً أَمِيناً نَفَسْتُ
قَدْ عَبَّرَ الْكَلْبُ إِلَى رَاحَةٍ حَقَّتْ لِمَنْ يَعْبُرُ هَذَا النَّفْسُ

إنما القصد

إِنَّمَا الْقَصْدُ إِنْ تَبِيعَ وَمَا فِي السُّوقِ إِلَّا تِجَارَةٌ لِلنَّفَاقِ
وَالصَّدِيقُ الْقَدِيمُ وَالْجَارُ وَالْأَهْلُ كَلَامٌ تُعِيدُهُ لِلنَّفَاقِ

تهنئة للدكتور علي إبراهيم باشا

بمنصب عميد كلية الطب ووكيل الجامعة المصرية

بُلِّغْتَ أَعْلَى مَنْصِبٍ تَوْثِيقاً فَسَمَوْتَ لَا عَفْوَاً وَلَا تَوْفِيقاً
شَرْفاً عَمِيدَ الطَّبِّ لَمْ تَلِ مَنْصِباً إِلَّا بِأَسْنَى مِنْهُ كُنْتَ حَقِيقاً
آيَاتُ عِلْمِكَ وَابْتِكَارِكَ سُدَّتْ نَظْرِيَّةً وَتَمَحَّصَتْ تَطْبِيقاً
عَرَفَ النَّوَابِغُ بِالشَّوَاهِدِ فَضْلَهَا فَأَتَتْ شَهَادَتُهُمْ لَهَا تَصْدِيقاً

لَا يَدْعُ وَالْوَطَنَانِ مُخْتَلِفَانِ أَنْ رَعَا النُّبُوغَ وَأَنْ دَعَاكَ «رَفِيقًا»
فَإِذَا مَقَامُ الْعِلْمِ أَرْفَعُ رَايَةً وَإِذَا فَرِيقُهُمْ أَعَزُّ فَرِيقًا

جَدَّدْتَ مَأْثَرَةَ «لِمَصْرَ» عَتِيقَةً فَجَلَوْتَ وَجْهًا لِلْفَخَارِ عَتِيقًا
وَوَصَلْتَ فِي الطَّبِّ الْفُرُوعَ بِأَصْلِهَا فَزَهَا الْفُرُوعُ بِأَصْلِهَا عَرِيقًا
الطَّبُّ مِنْ إِبْدَاءِ «مَصْرَ» فَيَا لَهُ فَتَحًا أَفَاضَ عَلَى الْغُرُوبِ شُرُوقًا
لَا يَدْعُ وَالْحُقَدَاءُ سِرُّ جُدُودِهِمْ أَنْ تَسْتَعِيدَ مَقَامَهَا وَتَفُوقًا
قَدْ أَلَّهْتَ «آمِنْحَتِيبَ» وَإِنَّمَا هِيَ مَجَّدَتْ فِي الْخَالِقِ الْمَخْلُوقًا

عِلْمٌ إِذَا اسْتَقَرَّتْ مِنْهُ جَلِيلُهُ أَمَعَنْتَ فِيهِ فَمَا تَرَكْتَ دَقِيقًا
وَقَتْلَتُهُ خُبْرًا لِإِحْيَاءِ بِهِ وَسَبَرْتَ أَبْعَدَ غَوْرِهِ تَحْقِيقًا
فَبَدَتْ لَكَ الْآرَاءُ فِيهِ جَدِيدَةً مِنْ كُلِّ بَابٍ لَمْ يَكُنْ مَطْرُوقًا
وَتَنَوَّقَلْتَ فِيهِ مَبَاحِثُكَ الَّتِي قَدْ قَرَبْتَ مَا كَانَ مِنْهُ سَحِيقًا

كَمْ مُدْنَفٍ أَبْرَأْتَهُ مِنْ سُقْمِهِ فَكَفَيْتَهُ التَّعْذِيبَ وَالتَّأْرِيقًا
وَشَفَيْتَ قَبْلَ الْجِسْمِ عِلَّةَ رُوحِهِ بِاللَّفْظِ عَذْبًا وَالْعِلَاجِ رَفِيقًا
تَصِفُ الدَّوَاءَ لَهُ عَلَى قَدَرٍ فَلَا تَخْلِيطَ فِي صِفَةٍ وَلَا تَلْفِيقًا
أَوْ تُدْرِكُ الدَّاءَ الدَّوِيَّ بِنَصْلَةٍ تَنْضُو الْحِجَابَ وَلَا تَضِلُّ طَرِيقًا (١)

(١) الدوي : الشديد .

تَنْدَى وَتَسْطَعُ فِي يَدَيْكَ مَهَارَةً كَالْمَاءِ لِينًا وَالرَّجَاءَ بَرِيقًا
وَتُطْبِعُ فِكْرًا صَارِمًا كَشَبَاتِهَا وَتُطْبِعُ قَلْبًا كَالنَّسِيمِ رَقِيقًا (١)
عَزْمٌ بِهِ تَنْهَى الصُّرُوفُ فَتَنْتَهِي وَلَرَبَّمَا غَقَّتِ الْحِمَامُ فَعِيقًا (٢)

دَعُ فَضْلَ ذَلِكَ الْعَبْقَرِيِّ وَعِلْمَهُ وَادْكُرْ لَهُ فَوْقَ الْحَصَافَةِ وَالْحِجَى
خَبَرَ الزَّمَانِ بَنُو الزَّمَانِ فَعَزَّ أَنْ يَرَوْا الصَّدِيقَ كَمَا رَأَوْهُ صَدِيقًا
وَلَوْ الْوَفَاءُ بَدَا مِثَالًا لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ سِوَاهُ مِثَالَهُ الْمَصْدُوقَا
وَدُّ صَفَا مِنْ كُلِّ شَائِبَةٍ فَلَا تَكْدِيرَ فِي حَالٍ وَلَا تَرْنِيقًا (٣)
أَدَبٌ تُقَيِّدُهُ سَجِيَّتُهُ بِهِ وَيُرِيكُهُ الْبِشْرُ الطَّلِيقُ طَلِيقًا
دَوَقٌ سَلِيمٌ فِي الطَّرَائِفِ وَالْحَلَى يَهْوَى الْفُنُونُ وَيُنْكِرُ التَّزْوِيقَا
يَخْتَصُّ مِنْهَا بِالْعُيُونِ فَمَا تَرَى إِلَّا جَمِيلًا حَوْلَهُ وَأَنْبِيقًا (٤)

يَا فَعَزَّ أُمِّيهِ وَبَاعِثَ مَجْدِهِمَا جَلَلْتُ مَسَاعِيكَ الْجِسَامِ حُقُوقَا
أَيْفِي بِمَا افْتَرَضْتَ عَلَى أَدْبَائِهَا أَنْ يُحْسِنُوا الْمَكْتُوبَ وَالْمَنْطُوقَا ؟
هَيْهَاتَ تُخْفِي بِالتَّوَاضُعِ ، جُهْدَ مَا بِالْغَتِّ فِيهِ ، مَكَانَكَ الْمَرْمُوقَا
يَتَقَاصِرُ الْأَنْدَادُ عَنْكَ وَمَا بِهِمْ مِنْ سَابِقٍ إِلَّا غَدَا مَسْبُوقَا

(١) الشبابة : الحد .

(٢) التونيق : التعكير .

(٣) عيون الاشياء : خيارها والمستجار منها .

أَرْضَاهُمْ فِي الْحَقِّ أَنْكَ لَمْ تَكُنْ أَذْنَاهُمْ جُهْدًا وَأَعْلَى فَوْقًا (١)
عَدْلُ حُلُولِكَ فِي الْقُلُوبِ جَمِيعَهَا ذَلِكَ الْمَحَلُّ مُبْجَلًا مَوْثِقًا (٢)

حسَاء نبترد

بَرَزْتُ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي ابْتَرَدَتْ بِهِ رِيًّا الشَّبَابِ بَدِيعَةَ الْإِشْرَاقِ
وَنَدَى الصَّبَاحِ يَزِينُهَا بِنِطَافِهِ فَإِذَا جَرَتْ خِيلَتْ نَدَى أَحْدَاقِ (٣)
تِلْكَ الَّتِي كَانَتْ لَأَلِيٍّ بِهِجَّةٍ بِلِقَائِهَا ، أَضَحَتْ دُمُوعَ فِرَاقِ

نور الهدى ١٩٤٤

تَحِيَّةَ الْإِكْبَارِ تَزْجِي إِلَسِي نُورِ الْهُدَى مَفْخَرَةَ الشَّرْقِ
زَعِيمَةً قَدْ خَلَدَتْ ذِكْرَهَا فِي نَصْرِهَا لِلْحَقِّ بِالْحَقِّ
تَبْلُغُ مَا تَبْلُغُ مِنْ قَصْدِهَا بِالْعَقْلِ وَالْحِكْمَةِ وَالرَّفْقِ
هَلْ تُصْلِحُ الدُّنْيَا وَنِصْفُ الْوَرَى حُرًّا بِهَا وَالنِّصْفُ فِي رِقِّ
فَهِيَ بِبَدَلِ النَّفْسِ تَبْغِي الْفِدَى وَهِيَ عَلَى الْأَمْوَالِ لَا تُبْقِي
كَفَى فَخَارًا إِنَّ آمَالَهَا مِنَ الرِّضَى السَّامِي عَلَى وَفْقِ
عَهْدِكَ يَا فَارُوقَنَا الْمُجْتَبَى مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَى الْخَلْقِ
لَمْ يَسْتَعِرْ مِنْ بَاطِلٍ رَوْنَقًا وَالْهَمَّ الْمَدَّاحَ بِالصَّدَقِ

(١) اعلی فوقاً : او فوق حظاً ونصیباً .

(٢) مومقاً : محبوساً .

(٣) نطاف : جمع نطفة أي الماء الصافي .

هَلْ مَنِيَتْ لِلْخَيْرِ لَمْ يَرَوْهُ مِنْكَ سَحَابٌ شَامِلُ الْوَرَقِ
سَلِمَتْ لِلْمَلِكِ الْعَظِيمِ الَّذِي يَنْتَظِمُ النَّيْلَ وَمَا يَسْتَقِي

دمعة على المرحوم توفيق فرغلي

الأديب الصحفي ، وكان نابغة بقدر ما كان بائساً

جَلَّيْتَ فِي حَلْبَةِ السَّبَاقِ وَجَدَّ مَنْ جَدَّ فِي اللَّحَاقِ
مَوْعِدُنَا صَاقِبٌ وَلَكِنْ وَاحِرٌ قَلْبًا مِنَ الْفِرَاقِ (١)
لَا تَعْجَبُوا مِنْ بُكَاءِ كَهْلٍ إِنَّ النَّوَى مُرَّةُ الْمَذَاقِ
يَبْكِي عَلَى عِلْمِهِ بِأَلَّا يَطُولُ عَهْدُ دُونَ التَّلَاقِ
« الْفَرَّغَلِيُّ » الْأَرِيبُ وَلَّى وَكَانَ مِنْ خَيْرِ الرِّقَاقِ
رَاعَتْ حُلِيِّ الْبَدِيعِ فِيهِ بَيْنَ الْمُنَابَاةِ وَالطَّبَاقِ (٢)
أَلْقَلْبُ عَفٌّ ، وَالْقَوْلُ عَفٌّ ، وَالْفِكْرُ رَاقٍ ، وَالْحِسُّ رَاقٍ
جَلَانِلُ الرَّأْيِ كَامِنَاتُ بَيْنَ أَسَالِيهِهِ الدَّقَاقِ
وَكُلُّ حُسْنِ الْبَيَانِ بَادٍ فِي صَوْنِ أَلْفَاظِهِ الرِّقَاقِ
مِنْ عِظَمِ الْخُلُقِ لَمْ يَفْتَهُ فِي كُلِّ حَالٍ أَوْفَى خَلَاقِ (٣)
قَدْ أَطْعَمَ السُّهْدَ مُقْلَتَيْهِ وَأَقْلَقَ الْمَهْدَ بِالصَّفَاقِ (٤)

(١) صاقب : قريب .

(٢) المناباة : التفاوت والمباعدة ، والطباق : التساوي والموافقة ، وهما من ضروب المحسنات البديعية في الكلام .

(٣) الخلاق : النصيب .

(٤) الصفاق : القلب على الجنين .

وَعَيْتُهُ فِي هَوَى حِمَاهُ لَمْ يَلْقَهُ فِي الْحُمَاةِ لَاقٍ
 عَلَامَ ضَاقَتْ بِهِ حَيَاةُ مَجَالَهَا وَاسِعُ النُّطَاقِ؟
 جِدُّ الْمَسَاكِينِ هَوْلًا الَّذِينَ عَاشُوا بِلَا نِفَاقٍ؟ (١)
 إِذْ جَوَّهَرُ الصَّدْفِ فِي كَسَادٍ وَسَلَعَةُ الْإِفْكِ فِي نِفَاقٍ (٢)
 يَا شَارِبًا كَأْسَهُ دِهَاقًا وَالْهَمُّ فِي كَأْسِهِ الدَّهَاقِ (٣)
 أَلَمْتُ فِيمَا عَلِمْتُ حَقًّا أَهْنَا رَاحَ يَسْقِيهِ سَاقٍ
 يَا وَيْحَ لِلشَّرْقِ كَيْفَ يُفْنِي قُوَاهُ فِي بُورَةِ الشَّقَاقِ؟
 إِنْ لَمْ يَرِدْ وَرْدُهُ مَرِيرًا مَاتَ مِنَ الْغَمِّ فِي احْتِرَاقٍ
 وَلَمْ يُرَفِّعْ عَنْهُ عَنَاءُ بَيْنَ اضْطِبَاحٍ أَوْ اغْتِبَاقٍ (٤)
 دَعُوا الشُّعَاعَ الْمُضِيَّ يُزْهِرُ بِلَا حِجَابٍ وَلَا اغْتِبَاقٍ
 هَلْ تَسْتَنْيرُ الْعُقُولُ وَالْبَدَنُ رُ لَيْلَةَ التَّمِّ فِي مِحَاقٍ؟
 يَا مَنْ قَضَى عَنْ عَظِيمِ شَأْنٍ فُزْ بِجَزَاءٍ لَهُ وَفَاقٍ
 إِنْ أَخْلَدَ الْمَرْءُ حُسْنُ فِعْلٍ فَأَنْتَ بِالْخَالِدَاتِ بَاقٍ
 هَذَا رِثَاءٌ أَطْلَقْتُ فِيهِ وَهِيَ شُجُونِي بِلَا سِيَاقٍ (٥)
 جَرَى بِهِ الْحُزْنُ مِنْ فُؤَادِي جَرَى دُمُوعِي مِنْ الْمَلَقِ

(١) جد المساكين : أي المساكين جداً .

(٢) النفاق : الرواج .

(٣) الدهاق : الملاى .

(٤) الاضطباح : الشرب صباحاً ، والاغتباق : الشرب في العشية .

(٥) الوهي : انبثاق السحاب شديداً ، يريد بث ما به من شجون .

زيارة الملك فيصل لمصر في سرب من الطائرات

جَرَى حُكْمُ الْحَدِيدِ عَلَى النَّيَاقِ
سِوَى قَلْصٍ تَقْلَصَ فِي الْبَوَادِي
ذَخَائِرُ مُؤَذِّنَاتٍ بِانْقِرَاضٍ
لَقَدْ أَخَذَتْ عَلَيْهَا الطُّرُقُ نَهَبًا
وَحَلَّتْ سَيْرَ أَسْرَعِهَا بَطِيئًا
ضَوَارِبُ فِي الْعَنَانِ مُسِيرَاتٍ
مُزَجَّاةٌ بِأَجْنَحَةٍ غِلَاطٍ
أَبَاحَ تَنَاهَبَ الْآفَاقِ عَصْرُ
فَلَمْ نَذُمَّ لَهَا عَهْدًا وَلَكِنْ
وَكَانَتْ رُؤْيَا أُولَى حَبْنَا
خُلَاصَةً «هَاشِمٍ» فِي خَيْرِ عَقَبٍ
فَعَدَّتْ عَنْ مَزَايَا الْغَوَالِي
تَأْتَى وَالْعُرُوبَةُ فِي نُشُورٍ
فَتَى حُلُومَ مَذَاقِ نَدَاهُ سَلْمًا
حَكِيمٌ يَنْشُرُ الْآرَاءَ نَشْرًا

وَدَالَتْ ذَوْلَةُ الْجُرْدِ الْعِنَاقِ؟ (١)
وَرِيْضَةٌ تُضَمَّرُ لِلْسَّبَاقِ (٢)
تَذَكَّرْنَا غَوَابِرَهَا الْبَوَاقِي
نَوَاعِلُ بِالْحَدِيدِ أَوْ الطَّرَاقِ (٣)
رَكَائِبُ كَالسَّهَامِ بِالْإِنْطِلَاقِ
بِأَنْفَاسٍ دَوَائِبِ الْإِحْتِرَاقِ (٤)
تَزِفُ زَفِيفَ أَجْنَحَةٍ رِقَاقِ
أَدَالَ مِنَ الصَّوَاغِينِ وَالْمَنَاقِي (٥)
قَضَى عَهْدٌ جَدِيدٌ بِالْفِرَاقِ
بِسِرٍّ لِلْقُلُوبِ وَلِلْحِدَاقِ (٦)
وَصَفْوَةٌ مِنْ مَضَى فِي خَيْرِ بَاقٍ
وَحَدَّثَ عَنْ سَجَايَاهُ الْعِتَاقِ
فَجَاءَ الْبَاعَثَانِ عَلَى وَفَاقٍ
وَلَكِنْ بِأُسُهُ مُرُ الْمَذَاقِ
فَتُلْفِيهَا بَدِيعَةَ الْإِنْتِسَاقِ

- (١) الجرد : الخيل السبقة : العناق . الرائعة .
(٢) قَلَص : إبل تابة . تقلص : تنزوي في مكانها . الرينة : الدابة أول ما تراض .
(٣) الطراق : كل ما يلصق بالنمل لتقويتها .
(٤) العنان : السحاب .
(٥) الصراخ : الجياد : المناقي : الابل السمينة ، مفردا : منقبة .
(٦) الحداق : جمع حدقة ، وهي سواد العين .

وَيُغْرِبُ فِي فَعَائِلِهِ فَتَأْتِي
لَقَدْ أَلِفَ الْمَخَاطِرَ فَهُوَ يَهْفُو
فَمَا يَرْتَاضُ إِلَّا مُسْتَثْبِرًا
عَلَى مَثْنٍ «ابن أعوج» فِي فَلَاةٍ
يُلَاقِي مَا يَهْوُلُ النَّاسُ مِنْهَا
وَبُدِّلْنَا مَطَايَا لَا تَجَارَى
وَهَلْ تَرْقَى بِلَادَ اللَّهِ طُرًّا
سَنَحْفَظُ مِنْ خِلَاقٍ مُورِثِينَ
وَنَهْجُرُ مَا أَلْفَنَاهُ اخْتِيَارًا
تَقَدَّمْنَا الَّذِينَ تَقَدَّمْتَهُمْ
فَجَابُوا مِنْ عَلٍ قُطْبًا فَقُطِبَ
فَأَمَّا أَنْ نَجْلِي فِي مَدَاهِمِ

رَوَائِعَ فِي التَّفَرُّدِ وَالسِّيَاقِ
إِلَيْهَا مَا وَقَتْ مِنْهَا الْأَوَاقِي (١)
كَوَامِنَهَا عَلَى قَدَمٍ وَسَاقٍ
وَفِي أُخْرَى عَلَى مَثْنٍ الْبُرَاقِ
وَقَدْ يَلْهُو بِأَخْطَرِ مَا يُلَاقِي
مِنَ اللَّائِي عَجَزَ عَنْ اللَّحَاقِ
وَشَأْنُ الْعُرْبِ يَمُكْتُ غَيْرَ رَاقٍ ؟
أَمَانَةَ مَجْدِهِمْ . أَوْفَى خِلَاقٍ (٢)
إِذَا مَا اعْتَاقَنَا أَذْنَى اعْتِيَاقٍ
بِنَا دَهْرًا خُطَى الْعَنْسِ الدَّقَاقِ (٣)
لِعِلْمٍ يُسْتَفَادُ أَوْ ارْتِفَاقٍ (٤)
وَلَمَّا أَنْ نَسِيرَ مَعَ الرَّفَاقِ

أَتُبْصِرُ مِنْ سَمَاءِ الشَّرْقِ طَيْرًا
عَلَى السَّرْبِ الْمُطِلِّ الْيَوْمَ مِنْهَا
نَلِمُ «بِمَصْرَ» حَامِلَةً إِلَيْهَا

تَوَافَدُ فِي إِتْلَافٍ وَائْتِلَاقٍ ؟
سَلَامٌ مِنْ قُلُوبٍ فِي اشْتِيَاقٍ
جَلَالَةَ «فَيَصِلُ» مَلِكِ «الْعِرَاقِ»

(١) الأواقي : الواقيات .

(٢) خلاق : نصيب .

(٣) العنس : الناقة القوية . الدقاق : السريعة .

(٤) ارتفاق : اقترع .

فَيَا عَجَباً لَهَا كَيْفَ اسْتَقَلَّتْ بِمَجْدِ مَالِيءِ السَّبْعِ الطُّبَاقِ (١)
 نَيْمًا بَطْلَعَتْهُ وَكُنَّا عَلَى ظَمٍّ إِلَى هَذَا التَّلَاقِ
 فَلَمْ تَرِدِ الْمَاقِي إِذْ تَجَلَّتْ عَلَى مَا كَانَ مِنْهَا فِي الْمَاقِي

رثاء المرحوم رستم حيدر

مرافق المغفور له الملك فيصل عاهل العراق

رُوِّعَتْ بِالْفِرَاقِ بَعْدَ الْفِرَاقِ وَبِهَا مَا بِهَا مِنَ الْأَشْوَاقِ
 «بَعْلَبَكُ» تَبْكِي وَلِيداً تَرْدَى نَازِحاً وَاحْتَوَتْهُ أَرْضُ «الْعِرَاقِ»
 كَانَ سُلُوكُهَا رَجَاءً تَلَاقٍ أَيْنَ أَمْسَى مِنْهَا رَجَاءُ التَّلَاقِ؟
 لَا تَخَافِي اغْتِرَابَهُ ، وَتَخَالِي أَنْ بُعْدًا تَبَاعُدُ الْآفَاقِ
 إِنَّمَا النَّأْيُ فِي اخْتِلَافِ الْمَرَامِي وَتَنَابُيِ الْخِلَالِ وَالْأَخْلَاقِ
 لَيْسَ فِي مَوْطِنِ الْكِرَامِ اغْتِرَابٌ لِكَرِيمِ الْأُصُولِ وَالْأَغْرَاقِ
 لَمَحْدُ ذَلِكَ الْفَقِيدِ إِنْ ضَمَّتِ السُّعْبُ سَقْتَهُ سُحْبٌ مِنَ الْآمَاقِ
 وَيُحْيِي حَاجِيَجَهُ الْعِزَّةَ الْقَعَسَاءُ فِي هَيْبَةٍ وَفِي إِطْرَاقِ
 «رُسْتَمُ» كَانَ فِي الْعِرَاقِ مِنَ الْقَوِّ مِ وَزَكَّى دَعَاؤُهُ بِالْمِصْنَدَاقِ
 عَاشَ فِيهِمْ مُحِبِّباً وَحَبِيباً مُخْلِصاً وَدَّهُ بَغِيرِ مَذَاقِ
 مَالِكاً مِنْهُمْ الْقُلُوبَ بِزِينَسَا تِ السَّجَايَا وَبِالطُّبَاعِ الرِّقَاقِ
 قَمَرٌ سَابَقَ الظُّنُونُ وَلَمْ يَرِ عَ أَوَاناً لِمِثْلِهِ فِي الْمَرَاقِي

(١) استقلت لي ارتفعت .

أَتَرَى كَانَ ذَلِكَ الْوَيْبُ مِنْهُ فِي الْمَعَالِي مُعْجَلًا لِلْمُحَاقِ ؟
 أَيُّ جَانٍ سَمَا إِلَيْهِ فَأَجْرَى دَمَهُ الْحَرُّ ؟ تَبَّ أَهْلُ الشَّقَاقِ !
 ذَلِكَ الرَّهْطُ بِئْسَ مَا تَرَكْتُهُ مِنْ تَرَاثِ أَيَّامِ الْإِسْتِرْقَاقِ
 لَوْ أُبِيدَ الْأَشْرَارُ لَمْ تَفِ إِلَّا دِيَةَ الْمَجْدِ بِالدَّمِ الْمُهْرَاقِ
 وَفِدَى لِلْإِخَاءِ بَيْنَ شُعُوبِ الضَّمَادِ أَعْلَى النُّفُوسِ وَالْأَعْلَاقِ
 وَيْلَهُمْ ، مَا أَفَادَهُمْ أَنْ يُثِيرُوا فِتْنَةً مِنْ خَبَائِثِ الْأَعْمَاقِ ؟
 أَحْنَقُوا أُمَّهُ عَلَيْهِمْ وَزَادُوا ذِمَّةً لِلْقَتِيلِ فِي الْأَعْنَاقِ
 نَحْنُ فِي حَقَبَةٍ تَحُولُ حَالُ الْخَلْقِ فِيهَا عَنْ شِرْعَةِ الْخُلَاقِ
 عَدَ فِيهَا ذُو الْمَبَسَمِ الْخُلُوعُ أَضْرَى مِنْ ذَوَاتِ الْأَنْبَابِ وَالْإِشْدَاقِ
 أَيْنَ دَامِيَ الْأَظْفَارِ مِنْ قَاذِفِ النَّارِ ، وَمُغْنِي الدِّيَارِ بِالْإِحْرَاقِ ؟
 وَمُعِيدِ النَّسِيمِ سُمًّا زُعَافًا وَمُعِيدِ السَّفِينِ بِالْإِغْرَاقِ ؟
 لَكَأَنِّي بِالْعِلْمِ سَخَرْتُ فِيهَا بَأْسَهُ لِلطُّغَاةِ وَالْفُسَّاقِ
 وَالْحِمَامِ الْمُصْصِرِ فِي الْكَوْنِ ، مَنْ يَعْلَمُ سِرَّ الْبَسَاءِ غَيْرَ الْبَاقِي ؟
 مِحْنَةٌ إِنْ تَكُ الْمَنِيَّةُ مَنَجًا ةً فَمِنْهَا ، وَالْفَوْزُ لِلْسَبَاقِ
 بَلْ لَعَلِّي شَطَطْتُ فِي الْحُكْمِ ، وَالْأَحْكَامِ لَا تَسْتَقِيمُ فِي الْإِطْلَاقِ
 قَدْ يَجِيءُ الْخَيْرُ الْكَبِيرُ مِنَ الشَّرِّ إِذَا جَاَزَ مَا لَهُ مِنْ نِطَاقِ

يَا فَقِيدًا مِثْلَهُ الْحَيُّ لَنْ يَبْرَحَ مِلءُ الْقُلُوبِ وَالْأَحْدَاقِ
 أُمَّةُ الْعُرَبِ ذَاقَتِ الْهُونَ أَحَقًّا بَأْ طَوَالًا ، وَالْهُونُ مُرٌّ الْمَذَاقِ
 كَيْفَ تَنْسَى فَضْلَ الْمُتَادِينَ بِالْوَحْدَةِ وَالْوَاضِعِينَ لِلْمِثَاقِ ؟

وَالْأُولَى أَفْنَدُوا الْعَزَائِمَ فِي رِبْطِ الْأَوَاخِي وَفِي التِّمَاسِ الْوِفَاقِ ؟
 فَلْتَكُنْ لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ شَهِيداً خَالِداً بِالدُّكْرِى عَنْ اسْتَحْقَاقِ
 كُلِّ بَدَلٍ كَمَا بَدَلْتَ خَلِيقُ بَجَزَاءٍ مِنَ الْفَخَارِ وَفَاقِ
 الْحَقِّ الْيَوْمَ «فَيْصَلاً» . فَلَقَدْ كُنْتَ لِحَيِّرِ الْمُلُوكِ خَيْرَ الرَّفَاقِ
 وَلَوْ الْوَاجِبُ الْمُخْلَفُ لَمْ يَثْنِكَ . لَمْ تُلَفْ مُبْطِئاً بِاللِّحَاقِ
 وَاجِبُ مُرْهِقُ التَّكَالِيفِ . أَدْبَيْتَ تَكَالِيفَهُ عَلَى الْإِرْهَاقِ
 لَكَ فِيهِ بَتَّ قَوِيمٌ ، وَرَأَى وَاسِعُ الْأَفْقِ ، سَاطِعُ الْإِشْرَاقِ
 سُسْتُ مَنْ سُسْتُ فِي الْوَزَارَةِ بِالْحَقِّ ، وَوَفَّيْتَ مَا اقْتَضَتْ مِنْ خَلَاقِ
 وَأَتَيْتَ الْإِصْلَاحَ مِنْ حَيْثُ يُؤْتَى فِي الْأُمُورِ الْجِسَامِ أَوْ فِي الدِّقَاقِ

يَا بُنَيَّ «حَيْدَرَ» الْكَرَامَ أُعْزِّبُكُمْ وَذَمُّعِي مِنْ حَرِّهِ غَيْرُ رَاقِ
 رُزُوكُمْ رُزُونَا ، وَكَالْعَهْدِ فِي الْوُدِّ خَوَالِي أَيْامَنَا وَالْبَوَاقِي
 شَالَرَ الْعُرْبُ حُزْنَكُمْ وَتَلْظَى كُلُّ قَلْبٍ لِمَجْدِهِمْ خَفَاقِ
 عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَكُمْ مَا صَبَرْتُمْ وَوَقَّاهُمْ مَكَارِهِ الدَّهْرِ وَاقِ

تحية فيصل ملك العراق

رَبِّ صُنْ فَيْصَلاً مَلِيكَ الْعِرَاقِ وَأَدِمَّهُ كَالشَّمْسِ فِي الْإِشْرَاقِ
 ذَلِكَ النُّورُ هَلْ يُحَاكِي سَنَاهُ بِمَدَادٍ فِي وَصْفِهِ مُهْرَاقِ ؟
 مَلِكُ عَنِ أَعَاظِمِ الْخَلْقِ أَعْلَنَتْهُ بِحَقِّ مَكَارِمِ . الْأَخْلَاقِ

مَلَكَ النَّاسَ فِي بِلَادٍ رَعَاهَا بِأَسَالِيْبِهِ اللَّطَافِ الدَّقَاقِ
 لَيْسَ عَنْ دَعْوَةِ الْجِهَادِ وَلَا عَنْ نَجْدَةٍ لِلْبِلَادِ بِالْمَعْتَاقِ
 يُرْخِصُ النَّفْسَ وَالنَّفَائِسَ بَذَلًا فِي سَبِيلِ الْقِيَامِ بِالْمِثَاقِ
 صَارَ حُلُوَ الْمَذَاقِ فِي عَهْدِهِ الْحَكْمُ وَمِنْ قَبْلُ كَانَ مُرُّ الْمَذَاقِ
 وَجْهَهُ دَائِمُ الطَّلَاقِ بِالْبِشْرِ وَنَهْرُ سَخَائِهِ فِي انْطِلَاقِ
 بِنْدَاهُ سَقَى فَأَرْوَى ثُرَاهَا وَحَمَى بِالنُّهَى مِنَ الْإِغْرَاقِ
 فَأَعَادَ الْعَرَاءَ مِنْ بَعْدِ عُطْلٍ حَالِيًا بِالْأَزْهَارِ وَالْأُورَاقِ
 إِنَّ بَغْدَادَ فِي حِلٍّ قَشْبٍ مِنْهُ أَضِيفَتْ إِلَى حَلَاهَا الْعِتَاقِ
 كُلُّ فَنٍّ رَاقٍ تَجَدَّدَ فِيهَا وَلَهُ رَوْعَةُ الْقَدِيمِ الرَّاقِي
 أَيْدَ اللَّهِ مُلْكُهُ وَوَقَاهُ كُلُّ عَادٍ مِنَ التَّصَارِيفِ وَاقِ

فراق

رَهْطُ حُلُوفٍ لَمْ يَكْدَمْنِكَ يَحْظَى بِلِقَاءٍ حَتَّى تَلَاهُ الْفِرَاقُ
 لَكَ يَرْجُو بَرًّا وَعَدْلًا لِيَتَكْفَى مَا شَكَّتُهُ الْقُلُوبُ وَالْأَحْدَاقُ

تهنئة الشاعر عزيز اباطة بلقب باشا ١٩٤٥

شَرَفًا يَا عَزِيزُ يَهْنِثُكَ الْعَطْفُ الَّذِي نِلْتَهُ مِنَ الْفَارُوقِ
 وَالْمَلِكُ الْعَظِيمُ أَيْدَهُ اللَّهُ خَلِيقُ بَرْفَعِ شَأْنِ الْخَلِيقِ
 أَكْرَمَ الْعَامِلِ الْأَمِينِ السَّيِّدِ أَرْضَاهُ مِنْهُ وَفَاؤُهُ بِالْحَقُوقِ

وَحَبَا الشَّاعِرَ الْمُجِيدَ التِّفَانَا هُوَ لِلْفَنِّ مُبْعَثُ التَّوْفِيقِ
 أَي كَنْزٍ أَخْرَجْتَهُ فِي الْقَوَافِي بَيْنَ جَزَلِ نَظْمَتِهِ وَرَفِيقِ ؟
 لُغَةُ الضَّادِ أَنْبَتَتْ فِي بُحُورِ الشَّعْرِ دُرًّا حَيًّا بِدَيْعِ الْبَرِيقِ
 لَا يُضَاهِي رِوَاؤُهُ فِي جَلِيلِ يَنْتَقِيهِ الصُّنَاعُ أَوْفَى دَقِيقِ
 كُلُّ فَنٍّ تُعْطِيهِ أَغْلَى مُنَاهُ وَتَعِيرُ الْحَدِيثَ حُسْنَ الْعَتِيقِ
 أَيُّهَا الْفَارِسُ الْمُجَلَّى وَقَدْ جَاءَ أَخِيرًا فَبَزَّ كُلَّ سَبُوقِ
 كَادَ يَخْشَى سِجَالَكَ الْمُتَنَبِّي كَيْفَ حَالُ الْبَهَاءِ وَابْنُ رَشِيقِ
 حَسَبَ طَارِفٍ أَضْيَفَ إِلْسَى التَّالِدِ فِي مَخْتَدِ زَكِيٍّ عَرِيقِ
 جَلَّتِ الدَّوْحَةُ الَّتِي أَنْتَ مِنْهَا فَيْكَ سِرًّا مِنْ مَجْدِهَا الْمَصْدُوقِ
 حَسْبُهَا لِلْفَخَارِ مِثْلُ فُؤَادِ فِي فُرُوعِ زَكَتْ وَمِثْلُ دَسُوقِ
 حَسْبُهَا فَضْلُ عَالِمٍ كَاتِبِ عِبْقَرِيٍّ مِنْ بَنِيهَا وَمُسْدَرِهِ مَنْطِيقِ (١)
 يَا مُعَيْدَ الْقَرِيضِ سِيرَتُهُ الْأُولَى وَلَكِنْ مُحَسِّنَ التَّنْصِيقِ
 وَمُعِيرَ التَّمْثِيلِ مَوْعِظَةَ التَّارِيخِ تَبْدُو فِي أَيِّ ثَوْبٍ أَنْيَقِ
 عِشْرٌ وَنَافِسٌ بِمَا رَفِيتَ إِلَيْهِ مِنْ مَقَامٍ مُنْعٍ مَرْمُوقِ
 إِنَّهُ ذُرْوَةٌ لَهَا فِي الْمَعَالِي مَا يَلِيهَا وَلَمْ تَزَلْ فِي الطَّرِيقِ

رثاء للمغفور له الأستاذ الأكبر

الشيخ مصطفى عبد الرازق ، شيخ الجامع الأزهر

عَصَفَ الْحِمَامُ بِأَيِّ فَرْعٍ سَامِقٍ مِنْ ذَلِكَ الْأَصْلِ الزَّكِيِّ الْبَاسِقِ !
 رَاوِ رَطِيبِ الظَّلِّ مَوْفُورِ الْجَنَى ذَاكِي النَّوَاحِي بِالْأَرِيحِ الْعَاقِبِ

(١) المدرة المنطوق : المدافع عن القوم .

خَطَبُ الْكِنَانَةِ فِي الْإِمَامِ الْمُجْتَبَى
 أَرَأَيْتَ فِي الْيَوْمِ الْعَبُوسِ وَجُومَهَا
 يَا يَوْمَ طَيْبِهِ أَدَلَّتْ دُجْنَسَةً
 أَنْوَارِ مَيْمُونِ النَّقِيبَةِ مَا جِدِ
 عَرَفَتْ لَهُ أَوْطَانُهُ إِخْلَاصَهُ
 الْفَيْلَسُوفُ الْعَالِمُ الْوَرَعُ الَّذِي
 لَمْ تُرْضِهِ الدُّنْيَا بِمَا بَدَلَتْ لَهُ
 فَسَمَّا إِلَى مُتَبَوِّئٍ فِي دِينِهِ
 وَالْدِّينُ وَالْدُّنْيَا مَجَالُ كِفَايَةِ
 هَلْ مِنْ بَيَانٍ فِي تَرْسُلِ كَاتِبِ
 هَلْ مِنْ مَتَاعٍ لِلْأُولِ كَمَتْنِهِ
 مَاذَا دَهَى فِيهِ الْمُحِبِّينَ الْأُولَى
 سُبْحَانَ مُعْطِيهِ صَبَاحَةَ خَلْقِهِ
 نِعْمَ الْوَفَى لِأَهْلِهِ وَلِصَحْبِهِ
 سَمَحْ، قَلِيلُ الْقَوْلِ، إِنْ تَسْأَلْ بِهِ
 جَلْدٌ عَلَى الْأَحْدَاثِ يَصْحَبُ هِمَّةً
 فَإِذَا تَفَاقَمَتِ الْمَعَاضِلُ لَمْ يَضِقْ
 مُسْتَدْرِكًا مَا يُمَكِّنُ اسْتِدْرَاكُهُ

خَطَبُ أَصَابَ صَمِيمَهَا مِنْ خَالِقِ
 مِنْ ذَلِكَ النَّبَا الْأَلِيمِ الصَّاعِقِ؟
 نَكَرَاءَ مِنْ أَنْوَارِ أَوْهَرِ شَارِقِ
 ثَبَّتِ الْحَصَاةَ مِنَ الطَّرَازِ الْفَائِقِ
 وَرَعَاهُ « فَارُوقُ » رِعَايَةً وَائِقِ
 بَلَغَ الْيَقِينَ مَدْعَمًا بِحَقَائِقِ
 مِنْ مُغْرِيَاتِ مَنَاصِبِ وَمَرَافِقِ
 أَذْنَى إِلَى اسْتِجْلَاءِ وَجْهِ الْخَالِقِ
 لِلْعَبْقَرِيِّ الْمُسْتَقِيمِ الصَّادِقِ
 كَبَيَانِهِ الْعَذْبِ النَّقِيِّ الرَّائِقِ؟
 وَشُرُوحِهِ فِي كُلِّ بَحْثٍ شَائِقِ؟
 رُزْئُوهُ بَيْنَ مَغَارِبِ وَمَشَارِقِ
 وَمُتَمُّهَا بِشَمَائِلِ وَخَلَائِقِ
 وَالْمُسْتَجِيبُ لِكُلِّ دَعْوَةٍ طَارِقِ
 تَسْمَعُ إِجَابَاتِ الْفَعَالِ الشَّاطِقِ
 لَيْسَتْ تُعَاقُ عَنِ الْمَرَامِ بَعَائِقِ
 ذَرْعًا بِهَا فِي الْمَوْقِفِ الْمُتَضَائِقِ
 وَلَهُ إِلَى الْحُسْنَى لِفَاطُطِ طَرَائِقِ

فِي ذِمَّةِ اللَّهِ الْعَلِيِّ مُفَارِقُ هُوَ خَالِدٌ بِالذِّكْرِ غَيْرُ مُفَارِقِ

تَبْكِيهِ أُمُّهُ ، وَإِنَّ فَقِيدَكُمْ
 قَدْ كَانَ وَاسِطَةً تَأَلَّقَ بَيْنَكُمْ
 فَإِذَا هَوَتْ فِيهِ الْفِدَى لِبَقِيَّةِ
 كَمْ مِنْ «عَلِيٍّ» بِالْحَصَافَةِ وَالنَّدَى
 كَمْ حَازِمٍ فَطِنَ «كَاسِمَاعِيلَ» فِي
 دُخْرَانٍ نَرْجُو اللَّهَ أَنْ يَرْعَاهُمَا
 لَفَقِيدُهَا يَا آلَ «عَبْدِ الرَّازِقِ»
 فِي أَيِّ عِقْدٍ فَأَخِرٍ مُتَنَاسِقٍ (١)
 شَتَّى الْحِلَى مِنْ مَصْدَرٍ مُتَوَافِقٍ
 إِنَّ عُدَّ فِي شَوَاطِينِهِمَا اسْمُ السَّابِقِ
 مِضْمَارِهِ يَشْأُو وَمَا مِنْ لَاحِقٍ
 فَهُمَا الْعَزَاءُ لِكُلِّ قَلْبٍ وَامِقٍ

عباس المصنفى

عَبَّاسُ يَا أَوْفَى أَخٍ
 قَبِيتُ مِنْ شَوْقِي إِلَيْهِ
 يَمْضِي وَيَرْجِعُ الرَّجَاءُ
 مَتَى تُرَى الْفَاتِنَةُ
 نَفْحَةُ لُبَّانٍ وَمَا
 وَمَا أَحْسَنَ الرُّوحَ إِنَّ
 عَبَّاسُ يَا أَوْفَى أَخٍ
 حَمْدِي أَبِي السَّبْقِ عَلَى
 لَقَدْ وَعَدْتَ بِالْعَرَقِ
 لَيْلَتَيْنِ فِي أَرْقٍ
 نَادِيًا مِنَ الْعَرَقِ
 الْبَيْضَاءُ تُطْفِيءُ الْحَرَقِ
 أَزْكَى شَذَاهَا وَأَرْقٍ
 نَاسَمَهَا مِنْهُ عَبَّاسُ
 وَمَنْ بِذَا الْوَصْفِ أَحَقُّ
 فَضْلِكَ عِنْدِي ، فَسَبْقُ

(١) واسطة : الواسطة من القلادة ، الجوهر الذي في وسطها وهو أجودها .

على اثر زيارة مندوب جلالة الملك للشاعر وهو مريض

عَطَفُ الْمَلِكِ شِفَاءً مِنْ السَّمَاءِ مَسُوقُ
رُوحِي فَدَاهُ وَيَحْيَا لِلْأُمَّةِ الْفَارُوقُ

أَخْلَصْتُ لِلْمَلِكِ الْوَلَاءَ فَلَانَ لِي دَهْرِي وَلَمْ يُخْطِئَنِي التَّوْفِيقُ
إِنِّي أَقْصَرُ عَنْ مُرَامِ إِنْ سَمَا وَذَرِيعَتِي لِبُلُوغِهِ فَارُوقُ
أَعْطَى فَأَعْطَى الْمَجْدَ فِي أَقْصَى مَدَى فَمَا لِمُثَالِي إِلَيْهِ طَرِيقُ
كَانَ الْأَدِيبُ وَلَيْسَ يَرْعَى حَقَّهُ وَالْيَوْمَ تُرْعَى لِلْأَدِيبِ حُقُوقُ

رثاء للجاثليق الأب يوحنا عكه (١)

رئيس المدرسة البطريركية للروم الكاثوليك ببيروت وهي التي تأدب فيها
صاحب هذا الديوان

فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى، وَنِعْمَ الرَّفِيقُ . فُزْتُ بِالْخُلْدِ أَيَّهَا الصَّدِيقُ
فَتَمَلَّ النَّعِيمَ أَنْتَ بِهِ ، مِنْ أَجْلِ مَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ ، حَقِيقُ
رُمْتُهُ بَعْدَ شَقَةِ الْعَيْشِ ، وَالْقَلْبُ إِلَى رَاحَةِ السَّمَاءِ مَشْرُوقُ
فَقَدَّ الدِّينَ ، يَوْمَ فَقْدِكَ ، حَبْرًا فِي الْمَعَالِي مَكَانُهُ مَرْمُوقُ
عَالِمٌ ، لَيْسَ فِي الْمَعَاضِلِ مَا يَخْفَى عَلَيْهِ . وَشَأْنُهُ التَّدْقِيقُ
عَامِلٌ ، لَا يَنْبِي يَرُودُ الْمَظْنَأَ تِ إِلَى أَنْ يُجْلَى لَدَيْهِ الطَّرِيقُ

(١) الجاثليق : رئيس الكهنة .

إِنَّ يُحَقِّقُ قَضِيَّةً فَهُوَ فِيهَا جَاهِدٌ . أَوْ يَحْلُلُهُ التَّحْقِيقُ
 آخِذًا بِاللَّبَابِ ، لَيْسَ يُغْشَى نَاطِرِيهِ التَّمْوِيهِ وَالتَّمْلِيقُ
 رُزِيءَ الشَّرْقِ عَبَقَرِيًّا . بِمَجْهُودَاتِهِ جُدَّدَ الْفَخَارُ الْعَتِيقُ
 ثَقَّفَ النَّشْءَ ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ الشَّرْقَ إِلَّا بِالنَّشْءِ لَا يَسْتَفِيقُ
 فَمَضَى فِي إِنْارَةِ الشَّعْبِ مَا يَسْطِيعُ ، وَالشَّعْبُ فِي الظَّلَامِ غَرِيقُ
 جَاعِلًا هَمَّهُ مُؤَالَفَةَ الْإِنْسَانِ إِذْ هُمْ غَيْرُهُ التَّفْرِيقُ
 كَوَكَبٌ كَانَ فِي تَجَلِّيهِ لِلْجَهْلِ غُرُوبٌ وَلِلْعُلُومِ شُرُوقُ
 يَا «رَبِّي» ! إِنِّي لَأَذْكُرُ عَهْدًا قَدْ تَوَلَّى بِهِ زَمَانٌ سَحِيقُ
 تَارِكًا فِي الْفُؤَادِ جُرْحًا ، وَلِلْجُرْحِ مِنْ الذِّكْرِيَّاتِ غُورٌ عَمِيقُ
 كُنْتُ فِيهِ لَنَا الزَّعِيمَ الْمُفْدَى ، وَالْأَبَ الْبَرَّ ، أَيُّهَا «الْجَائِلِيقُ»
 وَكَمَالُ الرَّئِيسِ فِي أَنَّهُ الْمَرْهُوبُ . حِينَ الْوُجُوبِ . وَالْمَوْمُوقُ
 ذَلِكَ الْعَهْدُ كَيْفَ أَسْلُوهُ ، وَالسَّلَاوَى جُجُودٌ لِفَضْلِهِ بَلْ عُقُوقُ ؟
 كَثُرَتْ عِنْدَنَا حُقُوقُ لَهُ . وَالْيَسُومَ بَعْدَ الْفَوَاتِ تُوْفَى الْحُقُوقُ
 يَا بَنِي مَعْهَدِ الْفَضِيلَةِ وَالْعِلْمِ ! قَضَى الْوَالِدُ الْحَكِيمُ الشَّفِيقُ
 وَتَوَلَّى ، لِغَيْرِ عَوْدٍ . مُرَبِّيْنَا الْإِمَامُ . الْمُفَوَّهَ ، الْمِنْطِيقُ
 ذُو الْمَصْأَةِ الَّذِي يُنَاصِرُهُ فِكْرُ بَدِيعِ السَّنَى . وَلَفْظُ أَنْيَقُ
 هَذِهِ فِيهِ تَعَزِّيَاتِي . وَهَلْ تُجَلِّدِي دُمُوعٌ وَقَدْ تَعَالَى الْحَرِيقُ ؟
 فَلْتَدْمُ فِي الْقُلُوبِ ذِكْرِي رَبِّيسٍ هُوَ بِالشُّكْرِ مَا حَيِّنَا خَلِيقُ

نهضة بعيد

فِي عِيدِ مَرِيَمَ وَهِيَ عِيدُ دَائِمٍ مُتَجَدِّدُ الْبَهْجَاتِ لِلْأَحْدَاقِ
أَهْدَيْتُ أَزْهَاراً شَذَاهَا يَنْقُضِي مَنْ لِي بِأَزْهَارٍ شَذَاهَا بَاقٍ

تقريظ لديوان الصديق الدكتور زكي مبارك

قَرَأْتُ دِيْوَانَكَ لَا أَنْشِئِي
كَأَنِّي فِي رَوْضَةٍ تَزْدَهِي
أُعْرِضُ أَنْتَ عَنِ الشَّعْرِ يَا
هَلْ فِي تَوَخِّي غَايَةٌ بَعْدَهُ
لَعَلَّ تِيهًا مِنْكَ بِدَيْتَهُ
أَمَّا الَّذِي دَبَّجْتَهُ مُرْسَلًا
فِي «نَشْرِكَ الْفَنِّي» وَهُوَ الَّذِي
بِكُلِّ مَعْنَى بَارِعٍ بَاهِرٍ
أُطْلِقَ وَالْإِحْسَانُ قَيْدُ لَهُ ،
تَجَلُّوْا خَبَايَا الْعِلْمِ فِي حَقِيقَةٍ
مُسْتَكْشَفًا مُسْتَنْبِطًا آخِذًا
لَا تَقْبَلُ الرَّأْيَ عَلَى عِلَّةٍ
بِلَا افْتِنَاتٍ مِنْكَ أَوْ لُوثَةٍ
فَذَاكَ يَا مَنْ يَعْرِضُ الدَّرَّ، مَا

عَنْ مُونِقٍ إِلَّا إِلَى مُونِقٍ
بِالْمُزْهِرِ الْغَضِّ وَبِالْمُورِقِ
مَنْ شِعْرُهُ هَذَا؟ فَمَا تَتَّقِي؟
مَنْ مُرْتَقَى يَبْلُغُهُ الْمُرْتَقِي؟
مُجْتَرِدًا فِي صُورَةِ الْمُشْفِقِ
مِنْ الطَّرَازِ الْوَاضِحِ الرُّوتِقِ
لَا يُلْحَقُ الْيَوْمَ وَلَمْ يُسْبِقِ
وَكُلُّ لَفْظٍ نَاصِعٍ مُشْرِقٍ
أَعْجَبُ ، بِهِ مِنْ قَيْدٍ مُطْلَقٍ
سَبِيلَهَا شَقَّتْ فَلَمْ تُطْرَقِ
فِي الرَّيْبِ بِالْأَثْبَتِ وَالْأَوْثَقِ
تُبْرِزُهُ عَنْ حَيْرِ الْمُنْطِقِ
تُصَدِّقُ الزَّعْمَ وَلَمْ يَصْدُقِ (١)
حَيْرَتَ فِيهِ مَطْمَعُ الْمُسْتَقِي

(١) اللوثة : اختلاط العقل .

سَفَرٌ أَعَادَ الذِّكْرَ أَذْرَاجُهُ إِلَى شَبَابِ اللُّغَةِ الرَّيِّقِ (١)
أَحَدَثَ لِلضَّادِ وَتَارِيخِهَا فَتَحًا وَلَمْ يَبْقَ عَلَى مُغْلَقِ

رأى الناظم على باب حسناء في احدى القرى ورقة خضراء نابته بين
حجرين متلازمين ، فقال :

كُلُّ لَدَيْكَ رَقِيقٌ إِذَا قَسَا الْقَلْبُ أَوْ رَقَ
وَلَيْسَ فِي ذَلِكَ بِدُعٍ فَالْصَّخْرُ عِنْدَكَ أَوْرَقُ

رثاء السيد توفيق معتوق ١٩٣٩

لَمْ تُغْنِ مِنْكَ شَمَائِلُ وَفَضَائِلُ وَاسْمُ بِهِ عُوذْتَ يَا تَوْفِيقُ
بَلْ شَاءَ رَبُّكَ أَنْ تَفُوزَ بِقُرْبِهِ عَجَلًا وَأَخْطَأَ قَوْمَكَ التَّوْفِيقُ
هَلْ كَانَتْ الدُّنْيَا مَقَامًا صَالِحًا لِيُطِيلَ فِيهِ مَكُودُهُ الصَّدِيقُ
فَادْخُلْ جَنَّاتِ الْخُلْدِ وَأَمْرَحْ نَاجِيًا مِنْ مَحْبَسِ الدُّنْيَا فَأَنْتَ طَلِيقُ
الْيَوْمِ تَنْفَعُكَ الْمَبْرَاتُ الَّتِي أَسْلَفْتَهَا وَبِهَا الثَّوَابُ خَلِيقُ
أَمَّا إِقَامَتُكَ الْقَصِيرَةَ بَيْنَنَا فَتَدُومُ ذِكْرَانَا لَهَا وَتَشْوِقُ
وَأَحَبُّ مَا يَبْقَى لِعَذْنِ رَاحِلٍ عَهْدٌ وَإِنْ شَطَّ الْمَزَارُ وَثِيقُ (٢)
كَمْ بَاتَ مُلْتَاعٌ تَسْحُ دُمُوعُهُ حُزْنًا عَلَيْكَ وَفِي حَشَاةِ حُرُوقِ (٣)

(١) ريق الشباب : اوله .

(٢) الخلدن : الصديق .

(٣) تسح : تتصبب .

عُرْسٌ مُدْلَلَةٌ وَأُمٌّ ثَاكِيلٌ وَشَقِيقَةٌ مَحْزُونَةٌ وَشَقِيقُ
وَأَبَاعِدُ جَزَعُوا عَلَيْكَ وَلَمْ يَكُنْ لَكَ بَيْنَهُمْ إِلَّا أَخٌ وَصَدِيقُ
يَا كَوَكَبًا سَلَبَ الْعُيُونَ ضِيَاءَهَا عَجَبُ غُرُوبِكَ وَالْأَوَانُ شُرُوقُ
أَوْرَثَتْ أَسْرَتَكَ الْوَفِيَّةَ حَسْرَةً رَاعَتْ بِقُسُوتِهَا وَأَنْتَ رَفِيقُ
هِيَ أَسْرَةٌ بِكَ زَيْدَ طَارِفٍ مَجْدِهَا وَالْمَجْدُ فِيهَا تَالِدٌ وَعَرِيقُ
فَتَيَانُهَا مِنْ خَيْرِ فَتَيَانِ الْحِمَى وَعَلَى مِثَالِكَ كُلُّهُمْ مَوْمُوقُ
فَلَيْسَلَمُوا لِبِلَادِهِمْ فَلَقَدْ غَدَا عِلْمُ الْمَنَاقِبِ بِاسْمِهِمْ «مَعْتُوقُ»

رثاء جبران زريق

بينما كان الشاعر ينظم هذه الأبيات إذ استوقفت قلمه ألحان حزن تصدح بها موسيقى كانت سائرة في الطريق ، فاذا جنازة تسير خلف طبل وبوق . فسأل عنها . فقيل له إنها جنازة المرحوم جبران زريق وقد مات في العشرين من عمره ، فقال : « وهذا يأخذ حصته في الطريق » .. وكتب فيه الأبيات التالية :

مَشْهُدٌ سِيرَ فِي طَبْلِ وَبُوقِ عِظَةٌ جُنْتُ فَعَنَّتْ فِي الطَّرِيقِ
عِظَةُ الْمَوْتِ وَمَا عَهْدِي بِهَا أَنْ تَزُفَ النَّعْشَ فِي تَدْلِيلِ سُوقِ
لَا ، وَلَا عَهْدِي بِهَا خَاطِبَةً عَنْ تُغُورٍ مِنْ نُحَاسٍ وَخُلُوقِ
وَيَحَ تِلْكَ الْقِطْعِ الصَّفْرَاءِ ، فِي صَوْتِهَا حِسُّ جِرَاحٍ وَحُرُوقِ
مَنْ تُرَى عِلْمَهَا مَا مَزَجَتْ مِنْ وَجِيفٍ وَعَوِيلٍ وَنَعِيقِ (١)
أَلْقَتْ الْفَجْعَةَ فَاسْتَوْلَتْ عَلَى كُلِّ سَمْعٍ ، وَأَجَفَّتْ كُلَّ رِيقِ

(١) الوجيف : الحفوق . العويل : رفع الصوت بالبكاء . النعيق : صوت الغراب .

تِلْكَ شَكْوَى عَنْ فُؤَادٍ ثَاكِلٍ صَاحِبِ الْآلَامِ رَنَانِ الْخُفُوقِ
يَا أَبَا يَبْكِي ابْنَهُ مُلْتَمِسًا ذَلِكَ التَّنْبِيهَ لِلْحِسِّ الصَّمِيقِ (١)
وَاضِحٌ عَذْرُكَ مَهْمَا تَفْتَنِينَ لِلْعُدُوِّ الصُّلْبِ وَالْخِذْنِ الرَّفِيقِ
آهِ مِنْ نَارِ الْجَوَى فَهِيَ الَّتِي تَفْجُرُ الْبُرْكَانَ مِنْ قَلْبِ رَفِيقِ
آهِ مِنْ صَدْعِ النَّوَى فَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الْأَحْزَانَ كَالسَّيْلِ الدَّفُوقِ
إِنْ تُذَيِّبُوا هَكَذَا أَكْبَادَنَا يَا بَنِينَا، فَالرَّدَى أَقْسَى الْعُقُوقِ

التمثال النصفي

نحت المتفنن البارع الدكتور ادورد غرزوزي تمثالا نصفياً للشاعر وعرضه مع غيره من التماثيل التي صنعها في حفلة أقيمت لتكريمه في النادي الشرقي بالقاهرة في شهر ما يو سنة ١٩٤٧ . فأشاد الشاعر مخاطباً المحتفى به والتمثال :

مِثَالِي رَاعِنِي حَقًّا ، أَنْتَ أَعْدَتَنِي خَلْقًا؟
وَكُنْتُ أَوْدُ لَوْ جَنَّبْتَ بَعْضَ عُيُوبِي الصَّدَقَا
بِأَيِّ صَنْعَةٍ عَجَبُ أَعَرْتَ الصُّورَةَ النُّطْقَا؟
فَكَادَ النُّقْلُ يَخْكِي الْأَصْلَ حَتَّى لَا أَرَى فَرْقًا ؟

مِثَالِي إِنَّنِي أَرْنُو إِلَيْكَ وَإِنَّ بَيْنِي رِفْقًا
دَنَا أَجْلِي فَيَا جَذْلِي ، وَلَكِنْ أَنْتَ قَدْ تَبْقَى

(١) الصميق : المغشى عليه الذي أدركه ركود .

أَخَافُ عَلَيْكَ أَنْ تَحْيَا ، وَمَنْ يَحْيَا وَلَا يَشْتَقِي ؟
لَنْ حُمِلْتَ أَيْسَرَ مَا حُمِلْتَ ، لَشَدَّ مَا تَلْقَى

أَلَا يَا مَنْ نُكِّرْمُهُ وَمَا نَقْضِي لَهُ حَقًّا
لِهَذَا الْفَنِّ سِحْرٌ يَصْحَبُ الْإِبْدَاعَ وَالْحِدَقَا
بِهِ أَذْرَكْتَ يَا « إِدْوَرُ دُ » شَأْوًا عَزَّ أَنْ يُرْفَى

رثاء الوجيه حسين بك شيرين ١٩٣١

مَا تُرَى غَيْرَ ذِكْرِيَّاتِ بَوَاقِ مِنْ عُيُونِ الْآدَابِ وَالْأَخْلَاقِ
أَفَلَا الْفَرْقُ الَّذِي كَانَ يَجْلُوهَا سَنَاءً فَأَذْنَتْ بِلِحَاقِ
وَإِذَا مَا طَفَاوَةُ النُّجْمِ بَانَتْ تَبِعَتْهَا مَبَاهِجُ الْإِشْرَاقِ
يَا حُسَيْنَ النَّبِيلِ فِي كُلِّ مَعْنَى وَالْكَرَمِ الْأُصُولِ وَالْأَعْرَاقِ
عَاقَنِي الدَّاءُ عَنْكَ يَوْمَ تَوَلَّيْتَ وَمَا كُنْتُ عَنْكَ بِالْمُعْتَاقِ
فَالصَّبَا مُقْعِدِي وَمَوْكِبُكَ الـ لَذْخَارُ يَمْشِي فِي قَلْبِي الْخُفَاقِ
مَا كَفَتْنِي مُعْجَلِ السُّوءِ أَيَّا مِي وَمَا مِنْ مُؤْجَلِ السُّوءِ وَاقِ
كَيْفَ لَمْ تَذَرِ الْفَضَائِلَ مَارُحَتْ تُعَانِي مِنَ الْأَذَى وَتُسَلَاقِ
شَرِبَ الطَّلْحُونَ عَذْبًا زِلَالًا وَشَرِبْتَ الْقَذَى بِكَاسِ دِهَاقِ
إِنَّ مَوْتًا وَالْعَيْشُ مَا زَالَ مَنْصُوعًا رَأَى شَهِيَّ الْحَيِّ لِمُرِّ الْمَذَاقِ
أَيُّ غُنٍّ أَنْ يَقْصِبَ الْغِصْنَ مُخْصَلًا طَرِيفَ الْأَزْهَارِ وَالْأَوْرَاقِ ؟
وَشَجِيٌّ أَنْ يَمُرَّ بِالْكَوْكَبِ السَّاطِعِ طِعَ ظِلُّ فَيَبْتَلِي بِالْمُحَاقِ

لَا اغْتِرَاضَ عَلَى الْقَضَاءِ وَلَكِنْ
 كَانَ لِلْأَعْيُنِ ابْتِسَامُكَ نُورًا
 وَنَبَا بِالْأَذَانِ أَشْهَى سَمَاعٍ
 قَلَّ مَنْ عَاشَ مِثْلَ مَا عِشْتَ
 وَالتَّمَّاسُ لَوَجْهِ رَبِّكَ فِي
 وَابْتِغَاءٍ لِكُلِّ أَمْرٍ عَظِيمٍ
 ظَلْتَ سَبَاقِ غَايَةِ بَعْدَ أُخْرَى
 فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا إِلَى الْمَجْدِ رَاقٍ
 تَهْمِيءُ الْخُلْدَ صُورَةً كَمَلْتَ
 نَزَعَهَا الْمَنُونُ نَزْعًا أَلِيمًا
 سَلَخَ التَّوَامَ الْحَبِيبَ فَمَاذَا
 وَهَمًا مِنْذُ قَدَرًا فِي ضَمِيرِ الدَّهْرِ
 إِنْعَزَى أَخَاهُ عَنْهُ وَمَا
 وَيَسِيرُ فِي ذَلِكَ الْحُزْنِ مَا يَنْقُصُ مِنْ بُرْجِهِ اقْتِسَامُ الرَّفَاقِ
 مَا لَهُ فِي مَصَابِيهِ غَيْرَ عَوْنِ اللَّهِ وَاللُّطْفِ مِنْهُ وَالْإِشْفَاقِ
 وَالْعِلَاجُ الْأَكْفَى إِذِ الْجُرْحُ أَشْفَى فِي اعْتَصَامِ الْمَخْلُوقِ بِالْخَلْقِ
 فَلْيَطِبْ فِي جَوَارِ مَوْلَاهُ شِيرِينَ وَيَأْخُذْ مِنْ فَضْلِهِ بِخَلْقِ
 إِنَّهُ كَانَ مُؤْمِنًا وَأَمِينًا وَيُوفِيًا بِالْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ
 أَيُّ تَقْوَى؟ وَأَيُّ دِينٍ وَدُنْيَا؟ حَمَلْتَ نَعْشَهُ عَلَى الْأَغْنَاقِ
 أَجْمَلُوا يَا مُودِّعِيهِ فَمَا حَيَالُ تَنَائِيهِ دُونَ كُلِّ تَلَاقٍ
 إِنْ يَفْتُكُمُ وَجْهُ الْعَزِيزِ الْمُؤَلَّى لَمْ يَفْتُكُمُ وَجْهُ الْعَزِيزِ الْبَاقِي

الكلية الوطنية بعاليه

المصطاف اللبناني المشهور

نَسِيمُ «لُبْنَان» حَيَّانِي ضُحَى فَشَفَى مَا فِي فُؤَادِي مِنَ الْعَلَاتِ وَالْحَرْقِ
وَالطِّيبُ حِينَ تَذَكَّى فِي خَمَائِلِهِ دُجَى أَدَالَ هَنِيءَ النَّوْمِ مِنْ أَرْقِي (١)
أَفْئِدِي مَعَارِجَ فِي عُليَا ذَوَائِبِهِ تَرْوَعُ مُهْجَةً رَاقِيَهَا إِلَى الْفَرْقِ (٢)
تَسْتَوْحِشُ الْعَيْنُ مِنْهَا ثُمَّ يُؤْنِسُهَا مَا افْتَرَّ فِي الْقَاعِ مِنْ زَهْرٍ وَمِنْ وَرَقِ (٣)
حَمَى تَحَلَّى بِزِينَاتٍ مُنَوَّعَةٍ مَا بَيْنَ مُتَصِلٍ لُطْفًا وَمُفْتَرِقِ
هَوَى النُّفُوسَ جَمِيعٍ فِيهِ مُتَّفِقٌ وَالْحُسْنُ فِيهِ بَدِيعٌ غَيْرُ مُتَّفِقِ

فِي خَفَلَةٍ بِذَوِي الْأَحْسَابِ خَافِلَةٍ سَرَتْ قُلُوبًا وَكَانَتْ قُرَّةَ الْحَدَقِ
شَهِدَتْهَا وَأَمِينُ الرُّوحِ يُسْمِعُنَا قَوْلُ الْحَكِيمِ بِظَرْفِ الْمُبْدِعِ اللَّبِقِ
فَلَمْ أَخْلُ نَثْرَهُ إِلَّا حُلَى نَظِمَتْ فِي سَمَطٍ دُرٍّ بِدِيعِ الصُّوْغِ مُنْتَسِقِ

يَا دَارَ عِلْمٍ نُحْيِيهَا «بِعَالِيَةِ» خَتَامُ عَامِكَ مِسْكُ فَائِضِ الْعَبَقِ
أَرَيْتَنَا أَنْجُمًا فِي الرُّوضِ طَالِعَةً أَبْهَى بِأَعْيُنِنَا مِنْ أَنْجُمِ الْأُفُقِ
فَتَيَّانُ سَبَقِ بِآدَابٍ وَمَعْرِفَةٍ إِذَا النُّهَى اسْتَبَقَتْ فِي خَيْرِ مُسْتَبَقِ

(١) تذكى : سطعت رائحته . أدال الشيء من الشيء : جعل الغلبة للأول على الثاني .

(٢) الفرق : الخوف .

(٣) القاع : الأرض المطننة .

أَنْتُمْ بِالْخُلُقِ الرَّاقِي تَأْدِبُهُمْ وَلَا نَجَاحَ بِلَا عَوْنٍ مِنَ الْخُلُقِ

دَارٌ عَلَى أَثَبَتِ الْأَرْكَانِ شَيْدَهَا أَخُو حَجَّى لَيْسَ بِالْوَانِي وَلَا النَّزِقِ
شِبْلٌ يَقِلُّ مُجَارِيهِ إِذَا انْطَلَقَتْ لِلْخَيْرِ هِمَّتُهُ فِي كُلِّ مُنْطَلَقِ
بِالْعَزْمِ مَا بَعْدَ الْفَتْحِ الْعَزِيزُ مَضَى وَالرَّأْيِ مَا رَقِيَ الْقَصْدُ الْمَرْوْمُ رَقِيَ

يَا شِرْعَةَ الْعِلْمِ لَا زَالَتْ مَرَابِعُنَا تُسْقَى قُبُوضَ نَمِيرٍ مِنْكَ مُنْدَفِقِ (١)
وَيَا مَنَارَةَ فَضْلِ بَاهِرٍ وَهْدَى لَا يَنْتَهِي فَجْرُهَا الزَّاهِي إِلَى شَفَقِ
تَبْدُو مِنَ الْغَسَقِ الدَّاجِي أَشْعَتْهَا كَشَافَةٌ غُمَمًا مِنْ ذَلِكَ الْغَسَقِ (٢)
دُومِي عَلَى الدَّهْرِ مُذْكَاءَ وَمُهْدِيَةً إِلَى النُّهَى كُلِّ نُورٍ مِنْكَ مُؤْتَلِقِ (٣)

هدية كحلا بك ١٩٤٠

نَدَاكَ صَافٍ خَالٍ مِنَ الرَّنَقِ وَالْحَمْدُ صَافٍ خَالٍ مِنَ الْمَلَقِ
يَاذَا الْإِيَادِي الْبَيْضَاءُ كَمْ لَكَ مِنْ حَقِّ عَزِيزِ الْوَفَاءِ فِي غُنَقِ
مَنْ لِي بِشُكْرِ كَفَاءٍ أَيْسَرِ مَا أَهْدَيْتَ مَنْ فُسْتُقٍ وَمِنْ عَرَقِ؟
مَنْ ثَمَرٍ قَلَّ مَا يُنَافِسُهُ فِي نَوْعِهِ بِالْمُذَاقِ وَالْعَبَقِ
وَمِنْ رَحِيقٍ شَافٍ أَمِنْتُ بِهِ هُمُومَ لَيْلَى وَصَوْلَةَ الْأَرْقِ

(١) نمير ، النمير : الزاكي من الماء ومن الحسب .

(٢) الغسق : شدة الظلمة .

(٣) مذكاة : متوقدة .

إِذَا شَرِبْنَا نُخَبِّبَ الْحَبِيبَ جَلًّا لَنَا مُحِيًّا الصَّبَاحَ فِي الْغَسَقِ
وَقَالَ فِي النَّقْلِ مَنْ يُنَادِمُنَا مَنْ كَنَقُولًا فِي الْخَلْقِ وَالْخُلُقِ؟

نصيحة

للصديق الفاضل يوسف أفتموس أفندي المهندس

هَبْ أَنْ قَلْبَكَ عَبْدُ رِقَّتِهِ فَارْخَمْ وَأَعْتِقْهُ مِنَ الرِّقِّ
وَلِكُلِّ شَيْءٍ بَادِيٍّ أَجَلٌ حَتَّى النَّدَى وَاللُّطْفِ وَالرَّفْقِ
وَأَعْلَمْ ، حَمَاكَ اللَّهُ ، أَنَّكَ لَمْ تُرْسَلْ كَفِيلَ مَصَالِحِ الْخَلْقِ
تُغْنِي ، وَيُفْقِرُكَ الْجَمِيلُ فَكَمْ تَجْنِي عَلَيْكَ مَكَارِمُ الْخُلُقِ

طبق حلوى

وَكَثِيبُ حُلْوَى تَشْتَهِيهِ لِحْصَنِ مَنْظَرِهِ الْحَدَقِ (١)
رَكِبَ التُّنُجُ سِوَادُهُ كَاللَّيْلِ يَرْكَبُهُ الشَّفَقُ (٢)

الى جميلة أديبة

يَا عُيُونًا تَسْقِي الْعُيُونَ الرَّحِيقَا وَاصِلِي مُدْمِنًا أَبَى أَنْ يُفِيقَا (٣)

(١) الحدق : جمع حلقة وهي سواد العين الأعظم .

(٢) الترنج : ثمر شجر يستأني من جنس الليمون ناعم الورق والخطب .

(٣) الرحيق : الخمر . مدمناً ، المدمن : دائم السكر .

أَسْكِرِينِي عَلَى الدَّوَامِ وَأَفْنِسِي مُهْجَتِي أَدْمَعًا وَعَزَمِي حَرِيقًا
تِلْكَ خَمَرُ الْحَيَاةِ مَنْ لَمْ يَذُقْهَا مَرَّةً لَيْسَ بِالْحَيَاةِ خَلِيقًا
وَهِيَ حُسْنُ الْحَيَاةِ سَعْدًا وَبُؤْسًا وَاضْطَبَاحًا لِشَرِبِهَا وَعَبُوقًا (١)
أَنْتِ يَا مَنْ سَقَتِ فُؤَادِي مِنْهَا حَرًّا وَجَدًّا وَلَوَعَةً وَخُفُوقًا
إِظْلِمِينِي مَا شَاءَ ظُلْمُكَ وَأَنْهِي أَمْرَ الْحُسْنِ أَنْ يَكُونَ شَفِيقًا
عَذِّبْنِي فَقَدْ جَنَيْتُ عَلَى نَفْسِي وَأَمْسَيْتُ بِالْعِقَابِ حَقِيقًا
فَلِهَذَا الْعِقَابِ عَاوَدْتُ حَبِّي وَلِأَلْقَاهُ خُنْتُ عَهْدًا وَثِيقًا

رُبَّ لَيْلٍ مُحَيَّرُ النَّجْمِ غَضُّ ضَمْنِي مُثْقَلًا بِهِمِّي كَبْخَرٍ
فِيهِ نَامَتْ «سُعَادُ» نَوْمًا هَنِئًا وَأَرَى الشُّهْبَ فِي سَمَاءِ حُرُوقًا
حَيْثُمَا وَارْتَنِي دُجَاهُ غُرُوبًا وَتَسَهَّدْتُ مُسْتَهَامًا مَشُوقًا
قَدْ تَلَقَّيْتُهُ وَكَانَ كَثِيفًا أَبْصَرْتَنِي عَيْنُ الصَّبَاحِ شُرُوقًا
رَقَّ فَاَنْحَلَّ فَاَنْتَفَى غَيْرَ مُبْتِئٍ ثُمَّ وَدَعْتُهُ وَكَانَ رَقِيقًا
ظَلَّ فِي جَانِبِي نَحِيلًا نُحُولِي لِي مِنْهُ إِلَّا خَيْالًا دَقِيقًا
كَالشَّقِيقِ الْأَبَرِّ يَرْعَى شَقِيقًا كَالشَّقِيقِ الْأَبَرِّ يَرْعَى شَقِيقًا

أَيُّهَا النَّائِمُونَ يَهْنِكُكُمْ النَّوْمُ مَ وَلَا زَالَ حَظِي التَّارِيقَا

(١) شربها : شاربها . الاصطلاح والاعتباط : شرب الصباح وشرب الماء .

إِنَّ يَكُ السَّاهِرُونَ مِنْ لِي كَثِيرًا «فَسُعَادُ» أَسْمَى وَأَسْنَى عَشِيقًا (١)
 فَأَنِينِي مِنْ جَمَالِهَا الْوَجْهَ طَلَقًا لَا يُبَاهِي ، وَالْقَدُّ لَدُنَا رَشِيقًا
 فَأَنِينِي عَقْلُهَا الَّذِي يُبْدِعُ الْخَا طَرَّ رُوحًا وَهَيْكَلًا وَعُرُوقًا
 فَأَنِينِي نَظْمُهَا الْقَرِيبُضَ فَمَا تَنْظُمُ عَقْدًا فِي جِيدِهَا مَنْشُوقًا (٢)
 فَأَنِينِي لُطْفُهَا الَّذِي يُنْعِشُ الْوَجْدَ وَلَوْ شَاءَ أَنْعَشَ التَّوْفِيقًا
 وَيُقِيمُ الْآمَالَ فِي النَّفْسِ كَالنَّو رِ يُحِيلُ الْبُلُورَ زَهْرًا أُنَيْقًا (٣)
 فَتَنُّ قِيدَتِ بَيْنَ فُؤَادِي ، وَأَرَانِي - إِذَا شَكُوتُ - عَقُوقًا
 كُلُّ مُسْتَأْسَرٍ يَوْدُ انْطِلَاقًا وَشَقَائِي بِأَنْ أَكُونَ طَلِيقًا

السيد فتال يوم سيم اسقفاً على حلب للروم الكاثوليك ١٩٤٣

يَا مَنْ نُهْنِيءُ بِالسِّيَامَةِ أُسْقَفًا شَرَفًا فَأَنْتَ بِمَا بَلَغْتَ حَقِيقُ
 لَمْ تَقْنِ جُهِدَكَ نَاشِئًا وَمُنْشِئًا فِي «الصَّالِحِيَّةِ» وَالصَّلَاحُ طَرِيقُ
 حَتَّى بَدَتْ فِي الْقُدْسِ آيَاتُ مَحْتِ كَسَفَ الدُّجَى فَلِذَا الْغُرُوبُ شُرُوقُ
 وَزَكَّتْ غِرَاسُ مَعَارِفٍ وَفَضَائِلِ بِالْحَمْدِ يُذَكِّرُ عَهْدُهَا الْمَوْمُوقُ
 عَهْدُ بِمَا أَنْجَحْتَ فِيهِ مِنَ الْمُنَى لَا الْفَضْلُ مَنْقُوصٌ وَلَا مَسْبُوقُ

وَلَقَدْ تَقَاضَتْ قِسْطُهَا مِمَّنْ نَمَتْ «حَلَبُ» فَكَانَ لِمَا رَجَتْ تَحْقِيقُ
 نَدَبَتِكَ لِلْعَبَاءِ الْجَسِيمِ فَلَمْ تَضِيقْ دُرْعًا وَدَرُعُ الْأَقْدَرِينَ يَضِيقُ

(١) عَشِيقًا : معشوقة .

(٢) الْقَرِيبُضُ : الشعر .

(٣) أُنَيْقًا : جميل .

وَأَطَقْتَ فِي نَفْعِ الشَّبَابِ وَهَدَيْتَهُمْ
تُفْنِي الْجُهْدَ مُثَقِّفًا وَمَوْلَانَا
فَالْيَوْمَ يَظْفَرُ بِالْجَزَاءِ مُجَاهِدُ
عَدْلًا يُثَابُ الْعَامِلُ الْمِقْدَامُ فِي
تَقْلِيدِهِ الْحُلَّ السَّنِيَّةَ وَالْحِلِّي
قَالِدَارُ جَدَلِي وَالسَّمَاءُ مُضِيئَةٌ

مَا لَمْ يَكُنْ جَلْدُ سِوَاكَ يُطِيقُ
وَالْوَحْيُ فَيَضُ وَالْيَقِينُ وَثِيقُ
تُقْضَى لَهُ ذِمَّةٌ بِهِ وَحُقُوقُ
سُبُلِ الْهُدَى وَالْعَالِمُ الْمُنْطِيقُ
عِيدُ يَرُوعُ بِحُسْنِهِ وَيَسْرُوقُ
وَالْحَشْدُ يَهْزَجُ وَالنَّظَامُ أَنْيَقُ

يَا مَنْ نُهِنْتُهُ وَتَعَلَّمُ أَنَّهُ
نَرْجُو لَكَ التَّوْفِيقَ فَاذْهَبْ رَاشِدًا

أَدَّى الْأَمَانَةَ وَالْحِسَابُ دَقِيقُ
وَلِمَنْ سَتَرَعَاهُمْ بِكَ التَّوْفِيقُ

يَا صَفْوَةَ الشَّعْبِ الَّذِينَ عَقَدْتُمْ
يَكْفِيهِ أَنَّ الْمُسَبِّحِيهِ حَفَاوَةٌ
حَيَوُهُ عَنْ ثِقَةٍ بِمَنْ وَلَّى وَمَا
دَامَ التَّعَاطُفُ بَيْنَنَا وَإِمَامُهُ
هُوَ قَائِدُ لَا جُبْنَ فِي أَجْنَادِهِ
لِلصِّدْقِ وَالصَّبْرِ الْجَمِيلِ نُجَلُّهُ
بِالْحَقِّ قَدْ مَلَكَ الْقُلُوبَ وَإِنَّهُ

حَفَلًا لِأَسْقُفِنَا الْجَدِيدِ يَلِيقُ
لَهُمْ «بِمِصْرَ» الْمَوْضِعُ الْمَرْمُوقُ
فِي فِعْلِهِمْ مَذْبُوقٌ وَلَا تَزْوِيقُ (١)
رَاعِي الرُّعَاةِ السَّيِّدُ الْبَطْرِيقُ
هُوَ وَالِدُ مَا فِي بَنِيهِ عُقُوقُ
أَفَمَا يُجَلُّ الصَّابِرُ الصِّدِّيقُ؟
بِالْحُبِّ مِنْهَا وَالْوَلَاءِ حَقِيقُ

(١) المذق : الشوب وتكدير الود بما يجعله غير خالص ولا مصفى .

تهنئة طلعت حرب يرتبة الباشوية

يَا مُعِزَّ الْحَمَى وَمُعْتَقَهُ بِأَلْ خِطَّةِ الْقَصْدِ مِنْ هَوَانٍ وَرِقْ
 الْغَنِيِّ يَعْصِمُ الشُّعْرَبَ وَيَعْلِيهَا وَحَرَمَانَهَا يَذِلُّ وَيُشْقِي
 رُمْتَ أَسْمَى الْغَايَاتِ تُوفِي عَلَيْهَا بِالْحِسَابِ الْأَجَلِّ أَوْ بِالْأَرْقِ
 فَإِذَا مِصْرُ فِي الصَّنَاعَاتِ وَالتَّصْرِيفِ لِلْمَالِ حَلَبَةٌ ذَاتَ سَبْقِ
 إِنْ يُكَافِئَكَ مَلِكُ مِصْرَ فَعَدُلْ أَنْ يَكُونَ الثَّوَابُ وَفَقًا لِوَفْقِ
 قَبْلَ هَذَا الْيَوْمِ الَّذِي طَرَبْتَ مِصْرُ لَهُ مَا شَهِدَتْ إِجْمَاعُ صُدُقِ
 هَذِهِ رُتْبَةٌ يَهْنَأُ مُهْدِيهَا وَمَنْ أُهْدِيَتْ إِلَيْهِ بِحَقِّ

تهنئة لقداسة البطيريك

يَا مَرْحَبًا بِالسَّيِّدِ الْبَطْرِيْقِ رَاعِي الرُّعَاةِ الصَّالِحِ الصَّدِيقِ
 فَلْتُنْظَمْ الزَّيِّنَاتُ حَوْلَ رَكْبِهِ وَلْتُنْشِرِ الْأَزْهَارُ فِي الطَّرِيقِ
 وَلْيَرَقَّ بَيْنَ تَكَرُّمَاتِ شَعْبِهِ سُدَّتَهُ بِالْيَمَنِ وَالتَّوْفِيقِ
 مَا أَجْمَعَ الْأَخْبَارُ فِي انْتِخَابِهِ إِلَّا عَلَى الْمُقَدَّمِ الْخَلِيقِ
 الْعَالَمُ الْعَامِلُ وَالْمُهَذَّبُ الْكَامِلُ وَالْمُفَوَّهُ الْمُنْطَبِقُ
 الْحَكْمُ الْآخِذُ فِي أَحْكَامِهِ بِالْقِسْطِ فِي الْخَلِيلِ وَالْدَّقِيقِ
 الْوَالِدُ الْحَانِي عَلَى بَيْعَتِهِ الْقَائِدُ الصَّائِنُ لِلْحَقُوقِ
 الْحَازِمُ الصَّارِمُ غَيْرُ بَاخِلٍ بِحَسَنَاتِ قَلْبِهِ الشَّفِيقِ

أَعْجَبَ بِمَا أَوْتِيَهُ مِنْ خُلُقٍ مُنْزَهُ وَأَدَبٍ رَفِيقِ
وَمِنْ وَدَاعَةٍ وَمِنْ شَجَاعَةٍ يَكْبُرُهَا الْعَدُوُّ كَالصَّادِقِ
الصَّائِغُ الْجَمَانَ فِي عِطَاشِهِ يَحْلِي بِلَفْظِ مُشْرِقِ أَنْيَقِ
لِيَرَعَهُ اللَّهُ الْقَدِيرُ وَلَيْدُمْ عِزُّ رُبُوعِ الشَّرْقِ بِالْفُرُوقِ

الحب في القلب

يَا شَاطِيءَ الْبَحْرِ إِنَّ قَلْبِي يُحِبُّ فِيكَ الْهَوَاءَ طَدَمَا
وَكُلُّ قَلْبٍ يُحِبُّ شَيْئاً مِنْ صُنْعِ رَبِّي أَحِبَّ حَقاً

صلاح الاسير

يَا صَلاَحَ الْأَسِيرِ سِرِّ وَاسْبُقِ الْعَصْرَ بِوَحْيٍ مِنَ الْقِيُودِ طَلِيقِ
فِي ظِلَالِ الْخَمَائِلِ الْخُضْرِ وَالصَّحْرَاءِ مِنْ حَوْلِهِ نِطَاقُ حَرِيقِ
أَيُّ حُسْنٍ جَلَوْتَهُ لِنَدَامَاكَ وَمَاذَا سَقَيْتَهُمْ مِنْ رَحِيقِ
سِرِّ هَذَا الْمَزَاجِ وَهُوَ جَدِيدٌ إِنَّ فِيهِ لِلشُّرْبِ طِيبُ الْعَتِيقِ
فَتَقَبَّلْ شُكْرَ الْمُحِبِّ لِمَا أَهْدَيْتَ مِنْ دُرِّكَ النَّظِيمِ الْأَنِيقِ

– الكاف –

تهنئة بزفاف

كريمة المغفور له الخديو عباس حلمي الثاني عام ١٩١٣

أَعْلَى الْجُدُودِ مَكَانَهُ يَنْمِيكَ . وَأَبُوكَ خَيْرُ أَبٍ وَخَيْرُ مَلِيكَ (١)
مَلَكَتْ شَمَائِلُهُ الْقُلُوبَ فَأَمْرُهُ مُتَصَرِّفٌ فِيهَا بِغَيْرِ شَرِيكَ
سَكَنْتَ إِلَى ظِلِّ ظَلِيلٍ لِلنَّدَى وَإِلَى طَرِيقِ لِلْهُدَى مَسْلُوكِ
وَأِلَى أَوَاصِرٍ مِنْ هَوَى «عَبَّاسِيهَا» أَمِنْتَ مِنَ الْإِبْهَاءِ وَالتَّفْكِيكِ (٢)

بِنْتَ الْعَزِيزِ كَفَى خِضَابِكَ أَنَّهُ لَا أَثَرَ فِيهِ لِلدَّمِ الْمَسْفُوكِ
وَكَفَى مَحَاسِنِكَ الْفَرَائِدَ أَنَّهَا بَاتَتْ حَوَاسِدَ لِلْفَضَائِلِ فِيكَ
لِلَّهِ مَوْكِبُ السَّنِيِّ فَإِنَّهُمْ زَفُّوا الْعَقَافَ بِهِ وَقَدْ زَفُّوكِ
لَمْ يُلَفَّ قَبْلًا مَوْكِبٌ بِجَلَالِهِ وَسِعَ الْأَمِيرَ وَضَاقَ بِالصَّغْلُوكِ (٣)
مَشَتْ الْجُنُودُ حِيَالَهُ سِسْمِيَّةٌ فَأَرَّتْكَ لَيْنَ الْأُسْدِ فِي نَادِيكَ
وَأَرَّتْكَ مِنْ آدَابِهَا مَا لَيْسَ مِنْ عَادَاتِهَا فِي الْمَازِمِ الْمَشْبُوكِ (٤)
يَتَسَلَّسَلُونَ وَلِلنَّجُومِ نِظَامُهُمْ فِي السَّيْرِ لَكِنْ قِيدَتْ بِسُلُوكِ

(١) ينميك : يرفع نسبك .

(٢) الإبهاء : الإضعاف .

(٣) ضاق بالصعلوك : أي امتلأ وازدحم برواده من عامة الناس .

(٤) المازم : موضع الحرب .

طَوْعاً لَوْلَاكَ الْعَظِيمِ وَغِبْطَةً
وَتَجَلَّةً لَكَ فِي الْمَصِيرِ إِلَى حِمَى
بَيْتِ عَتِيقٍ فِي الْمَفَاخِرِ لَمْ يَزَلْ
أَلْيَوْمَ تَبْتَهِجُ النُّفُوسُ وَلَا يَرَى
أَلْيَوْمَ تَنْفُخُ كُلُّ نَافِخَةٍ بِمَا
أَلْيَوْمَ تَجْلُوكِ اللَّذَاتُ وَظَلَسُ
أَنِّي حَلَلْتُ رَعْنَكَ حَضْرَتُهُ فَلَا
أُنْهِئِي إِلَى مَوْلَايَ تَهْنِئَتِي كَمَا
وَلَوْ اسْتَطَعْتُ لَصَغْتَهَا مَنْقُوطَةً
بِصَفِيهِ وَرِعَايَةِ لِحْمِيكَ
تَبْنِينَ فِيهِ لِلْعَلَاءِ بَنِيكَ
مُرْتَادَ قَصَادٍ وَصَرَخَ مُلُوكِ
فِي أَوْجِهِ الْأَيَّامِ غَيْرُ ضَحُوكِ
عَرَفْتُ فَلَوْفَتْ مِنْ جَمِيلِ أَبِيكَ
فِي كُلِّ نَاضِرَةٍ الْحَلِيَّ يَجْلُوكِ
تَأْلِينُهُ بَرًّا وَلَا يَأْلُوكِ (١)
أَوْحَى الْوَلَاءَ وَلَيْسَ بِالْمَأْفُوكِ
بِالدَّرِّ حَوْلَ الْعَسْجَدِ الْمَسْبُوكِ

مؤسس دار الشفاء ١٩٤٥

أَحْسَنْتَ شُكْرَكَ لِلَّذِي أَعْطَاكَ
دَارَ الشِّفَاءِ هِيَ الثَّنَاءُ عَلَى الَّذِي
اللَّهُ بِالنِّيَّاتِ أَعْلَمُ وَهُوَ قَدْ
آتَاكَ خَيْرًا بِالمُحَصَّنَةِ السَّيِّ
وَأَرَاكَ مِنْ حُبِّ الْأَنَامِ وَعَظْفِهِمْ
فَشَكَرْتَ لِلْمَوْلَى يَدًا أَوْلَاكَهَا
وَبَنَيْتَ بِالْإِحْسَانِ فَوْقَ الْأَرْضِ مَا
قَامَ الْأَسَاسُ وَلَمْ يَقُمْ لَوْلَاكَ
لِسَلَامَةِ الْمُسْتَضْعِفِينَ شَفَاكَ
أَبْدَى مَحَاسِنَهُنَّ حِينَ بَلَكَ
كَانَتْ بِقُرْبِكَ حَافِظًا وَمَلَاكَ
مَا عَزَّ يَوْمًا أَنْ يَرَاهُ سِوَاكَ
وَتَنَافَسَتْ فِيهَا بَدَلَتْ يَدَاكَ
أَرْضَى السَّمَاءَ وَقَرَّبَ الْأَفْلَاكَ

(١) تأليته : الى في الأمر ، قصر .

كَمْ أُسْرَةٍ أَدْرَكْتَهَا وَكَفَلْتَهَا
لَمْ أَدْرِ أَنَّ عَزِيزَ قَوْمٍ مَسَّهُ
بِالْمَالِ كَانَ غَنَّاكَ إِذْ أَثْلَتَهُ
لَيْسَ النَّدَى سَرَفًا إِذَا مَا كَانَ فِي
كَمْ دُونَ إِذْ رَأَيْتُ الَّذِي تَسْخُو بِهِ
جُبَّتِ الْمَوَامِي وَالصَّحَارَى طَالِبًا
مَا إِنْ تَكَلُّ وَلَا تَمَلُّ مُكَافِحًا
هَلْ يَبْلُغُ الْأَخْطَارَ إِلَّا مُخْطِرٌ
فِي كُلِّ مَا زَاوَلْتَ مِنْ عَمَلٍ بَدَأَ
مَا تَنْفِنِي مُتَقِظًا وَمُعَالِجًا
لَا فَرْقَ بَيْنَ دَقِيقَةٍ وَجَلِيلَةٍ
وَلَقَدْ تُلَاحَظُ فِي مِرَاسِكَ جَفْوَةً
الْبَاسُ شِيمَةُ ذِي الْمَضَاءِ وَإِنَّهُ
إِنِّي خَبَرْتُ صَدَاقَةً بِكَ حُلُوةً
وَفَهِمْتُ مَا مَعْنَى الْإِخَاءِ حَقِيقَةً
مَعْنَى الْمُرُوءَةِ فِي الْهُمَامِ وَحُسْنُهُ

وَمَبْرَةٍ أَحْيَيْتَهَا بِجَدَاكَ (١)
ضُرٌّ وَلَمْ تُسَعِفْهُ حِينَ رَجَاكَ
وَالْيَوْمَ بِالْحَمْدِ الْعَمِيمِ غَنَّاكَ
مِثْلَ الَّذِي صَرَفْتَ فِيهِ نَدَاكَ
كَابَدْتَ تَذَلِيلَ الصَّعَابِ دِرَاكَ (٢)
مَا تَبْتَغِيهِ وَمَا ادَّخَرْتَ قَوَاكَ (٣)
حَتَّى تُحَقِّقَ بِالْكَفَاحِ مُنَاكَ
جَزَا السَّبِيلِ وَقَدْ تَكُونُ هَلَاكَ
لَكَ سِرُّهُ وَخُطَا النَّجَاحِ خُطَاكَ
عَلَّلَ الْجَنَى حَتَّى يَصِحَّ جَنَّاكَ (٤)
مِمَّا بِأَحْوَالِ الْحَيَاةِ عَنَّاكَ
فِيَقَالُ: ذُو بَأْسٍ، وَأَنْتَ كَذَاكَ
لَيَعِيبُ لَوْ عَانَاهُ غَيْرُ عِدَاكَ
وَوَرَدْتُ أَصْنَفِي مُورِدٍ بِهِوََاكَ
لَمَّا فَهِمْتُ حَقِيقَةَ مَعْنَاكَ
حُسْنُ الْفَرِيدَةِ فِي نِظَامٍ حَلَاكَ (٥)

-
- (١) الجدا : الكرم والعطاء .
(٢) دراكا : تباعا .
(٣) الموامي جمع مومة ، وهي الغلاة .
(٤) الجنى : الثمر .
(٥) الفريدة : الجوهرة النفيسة .

شَرَفًا (لويس) فَإِنَّ قَوْمَكَ بُلُغُوا مَا يَبْتَغُونَ مِنَ الْعُلَى بِعَلَاكَ
مَجَّدْتَ فِي الْأَقْوَامِ ذِكْرَاهُمْ فَلَا عَجَبُ إِذَا مَا خَلَدُوا ذِكْرَاكَ
فَاسْلَمْ عَلَى الْأَيَّامِ وَلَيْكَ كُلُّ مَنْ حَبَسَ الْحُطَامَ عَنِ الزُّكَاةِ فِدَاكَ

شوقي إليك

أَخِي أَنِّي لَفِي شَوْقٍ إِلَيْكَ فَكَيْفَ أَحْوَالُكَ ؟
وَمَا بِأَلْكَ لَا تُسْمِعُنَا صَوْتِكَ مَا بِأَلْكَ ؟
يُقَالُ الشَّعْرُ فِي النَّادِي وَلَا تُسْمِعُ أَقْوَالُكَ
صَدِيقِي آيْنَ آلَامُكَ ؟ تُشْجِنَا وَآمَالُكَ ؟
وَأَسْحَارُكَ ؟ مَا خَطْبُ شَوَادِيهَا وَآصَالُكَ ؟
وَمَا شُغْلُكَ عَنْ فَنٍّ ؟ سَبَتْنَا فِيهِ أَشْغَالُكَ
أَكْرُسِيكَ فِي الدَّوْلَةِ ؟ أَمْ جَاهُكَ أَمْ مَالُكَ ؟
فَلِإِنْ أَرْضَاكَ هَذَا التَّرْكُ عِشْ وَالْعِزُّ سِرْبُ أَلْكَ

ديوان الماحي

أَبْدَعْتَ فِي دِيْوَانِ شِعْرِكَ فَجَعَلْتَهُ مِرْآةَ عَصْرِكَ
وَكَفَى لِدَلِيلِكَ مَا جَلَا لِلنَّاسِ مِنْ مِرْآةِ عُمْرِكَ
هَلْ أَمْرُ هَذَا النَّاسِ إِنْ حَقَّقْتَ إِلَّا عَيْنُ أَمْرِكَ ؟
تَتَشَاكَلُ النَّزَعَاتُ فِي الدُّنْيَا وَيَخْتَلِفُ الْمُحَرِّكُ

وَمَعَ الْإِجَادَةِ جِدَّةٌ إِنْ تَأْتِ مِنْ تَمْثِيلِ فِكْرِكَ
يَا لُطْفَ مَا أَوْدَعْتَ فِي الْفَاطِ مِنْ نَفْثَاتِ سِحْرِكَ !
وَكَشَفْتَ مِنْ تِلْكَ الْمَعَا نِي الْغَرِّ فِي لَمَاحِ دُرِّكَ
كَمْ ضَائِقَ بَحْرٍ لَا يُحَدُّ بِمَا اخْتَوَتْهُ حُدُودُ بَحْرِكَ ؟
أَدَبٌ هُوَ الْعُنْوَانُ فِي الْمَأْثُورِ مِنْ آدَابِ دَهْرِكَ
آيَاتُ نَظْمِكَ أَحْكَمَتْ تَفْصِيلَهَا آيَاتُ نَشْرِكَ
عِشْ مَا تَشَاءُ مُوَفَّقًا وَمُهَنَّا بِخُلُودِ ذِكْرِكَ

شطرنج أهدي إلى أمير طفل

أَجْسُرُ أَنْ أَهْدِيَ الْعُوبَةَ مَأْثُورَةً فِي تَسْلِيَاتِ الْمُلُوكِ
تَدِيرُ ، يَا مَوْلَايَ ، دَوْلَاتَهَا بِقُوَّةِ الْعَقْلِ وَلُطْفِ السُّلُوكِ

طال شوقي

أَيُّهَا الْمُعْرِضُ عَنِّي شَفَّنِي لَهْفِي عَلَيْكَ
طَالَ شَوْفِي وَأَوَامِي أَرْنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ

دعاء

إِنِّي لِأَحْمَدُ رَبِّي عَلَى سَرِيعِ شِفَائِكَ
وَلِلنَّدَى وَالْمَعَالِي أَدْعُو بِطَوْلِ بَقَائِكَ

رثاء المرحوم الشاعر ابراهيم العرب بك

أَكْمَلْتَ لِلْعُقْبَى جِهَادَكَ فَارْقُدْ عَنِ الدُّنْيَا رُقَادَكَ
 أَدْرَكْتَ شَأْوَكَ مُبَكِّراً وَبَلَغْتَ مِنْ شَأْنٍ مُرَادَكَ
 لَهْفِي عَلَيْكَ وَقَدْ أَصَرَّ الدَّاءُ مُحْتَلًّا وَسَادَكَ
 أَمْسَى يُكَافِحُهُ صَبَاكَ وَظَلَّ مُسْتَلْبِأً قِيَادَكَ
 وَعَلَيْكَ يَسْتَعِيدِي نُهًا لَكَ وَتِلْكَ جَالِبَةُ سَهَادَكَ
 فَمُدِّيْبَةُ مِنْكَ الْقُورَى فَمُدِّيْلَةُ مِنْهَا سُودَادَكَ (١)
 يَا مَنْ شَجَا أَحْبَابَهُ بِبِعَادِهِ ، أَبْكِي بِعَادَكَ !
 حَالَتْ نَوَى دُونَ الْعِيَا دَقَّ ، غَيْرَ أَنَّ الْقَلْبَ عَادَكَ
 طَالَبَتْ دَهْرَكَ بِالْعَظَا ثُمَّ مَا اسْتَطَعَتْ ، فَمَا أَفَادَكَ
 رَأْسُ الْحَصَافَةِ أَنْ يَكُوْ نَ حِجَاكَ غَلَابًا فُسُودَكَ
 فَطَفَفَتْ تَصْطَادُ الْفَرَا ثِدَّ مِنْ مَكَامِنِهَا اصْطِيبَادَكَ
 وَتَصَوُّغُ ذَاكَ اللَّفْظَ مُنْفَرِدًا بِصِغْتِهِ انْفِرَادَكَ
 مَا كُنْتَ خَدَاعًا ، وَلَا شَابَتْ مُمَادَقَةُ وَدَادَكَ (٢)
 كَلَّا ! وَلَمْ تَكُ هَاجِبًا أَحَدًا ، وَإِنْ أَوْرَى زِنَادَكَ (٣)
 أَبَدًا عَلَى الرَّحْمَنِ تُلْقِي فِي الْمِلْمَاتِ اعْتِمَادَكَ
 وَبِمَنْحِ « طه » وَالصَّحَا بَةً تَجْعَلُ الْحُسْنَى مَعَادَكَ

(١) السُّود : : الداء .

(٢) المَادَقَة : ضد المعافاة والخلوص

(٣) اورى زنادك : اي اشعل غضبك واثار حفيظتك .

الى أب تاكل

فجع الجواد الوجيه السيد جرجس براهمشا في بكر
أولاده فجيعه كبرت عليه فعزاه الناظم على الضريح بقوله

إِنْ تَسْتَطِيعَ أَنْتَقِذْ فَتَاكَ بِجَمِيعِ مَا مَلَكَتْ يَدَاكَ
أَنْشِفْهُ رُوحَكَ وَاسْقِهِ مَا قَطَرَتْهُ مُقْلَتَاكَ
وَأَجْعَلْ ضُلُوعَكَ دِفْئَهُ وَغِذَاءَهُ بَاقِي قُورَاكَ
وَأَخْبِئْهُ خَبَاءَ الْعَيْنِ فِي الْجَفْنَيْنِ مَا شَاءَتْ مُنَاكَ
وَأَسْهَرِ عَلَيْهِ وَلَا تُحَا ذِرْ فِي آدَاهُ مِنْ أَدَاكَ
وَأَقِمْ لَهُ صِرْحًا يَدِيكَ مِنْ مُشِيدٍ حَتَّى السَّمَاءِ
وَأَذْعُ الْأَسَاءَةَ وَنُطْ بِمَا يَصِفُونَ مِنْ حِجَلِ رَجَاكَ (١)
وَابْذُلْ حَيَاتَكَ فِي فِدَا هُ وَلَا تَضِنَّ بِمُقْتَنَاتِكَ
فَإِذَا وَجَدْتَ الْأَمْرَ مَقْضِيًّا ، أَسْرَكَ أَمْ شَجَاكَ
وَعَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ خَائِفِيهِ كَمَا بَلَكَ
وَوَيْقَتْ أَنَّ عَظِيمَ حُزْ نِكَ إِنَّمَا يَدْمِي نَجْشَاكَ
سَلَّمَ إِلَى تِلْكَ الْجَلَا لَهْ فَهِيَ مِنْ عَالِ تَرَاكَ
وَأَسْجُدْ وَقُلْ : يَا رَبِّ إِنَّ رِضَايَ مَا فِيهِ رِضَاكَ
مَا الْأَرْضُ دَارُ لِلْمَلَا كِ فَلَا يُقِيمُ بِهَا الْمَلَاكَ
فَأَجْعَلْ شَقَائِي نِعْمَةً لِابْنِي وَسَعْدًا فِي حِمَاكَ

(١) الأساءة : الأخطاء .

هَذَا هُوَ السَّنُّ الْقَوِيمُ فَكُلْ أَسَاكَ إِلَى تُفَاكَ

وَالْبِكَ يَا مَنْ صَارَ مِنْ أَسْرِ الْحَيَاةِ إِلَى الْفَكَاهِ
كَلِمَاتِ بَاكِ أَنْ تَبِينَنَّ وَلَمْ يَزَلْ غَضًا صَبَاكَ
مَا أَمَهَلْتِكَ يَدُ الْمَنِيِّ رَيْثَمَا يُجْنِي جَنَّاكَ
مَا أَمَهَلْتُ حَتَّى نَرَاكَ كَمَا وَدِدْنَا أَنْ نَرَاكَ
مُتَقَدِّمًا بَيْنَ الرَّجَا لِمُحَاكِأٍ فِيهِمْ أَبَاكَ
غُرًّا فِعَالُكَ ، عَلِيًّا مَسْعَاكَ ، مَرْجُوًّا نَدَاكَ
لَكِنْ رَأَاكَ اللَّهُ أَجْدَرَ بِالسَّعَادَةِ فَاصْطَفَاكَ
فَادْخُلْ إِلَى جَنَاتِهِ وَاهْنَأْ وَيُرْحَمُ وَالسَّادُكَ

صرح جدك

بِالْأَمْسِ أَكْبَرَ صَرَحُ جَدِّكَ وَالْيَوْمَ أَكْبَرَ صَرَحُ جَدِّكَ
مَا كَانَ جَدُّكَ بِالْمَآئِرِ وَالْمَفَاخِرِ غَيْرَ نَدَّكَ
وَصَفَ الْمُؤَرِّخَ جَاهَهُ إِذْ جَدُّهُ عَالٍ كَجَدِّكَ
فَكَأَنَّهَا فِيمَا نَطَالِعُ عَنْهُ نَشَهُ فَضَلَ كَدَّكَ
فِي مِصْرَ كَانَ بِمَجْدِهِ مَا أَنْتَ فِي مِصْرَ بِمَجْدِكَ
وَبِعَهْدِهِ زَهِيَّتْ مُوَاطِنُهُ كَزَهْوَتِهَا بِعَهْدِكَ
أَعْظَمْتَ هَمَّكَ وَالْمَعَالِي وَافِعَاتُ دُونَ قَصْدِكَ

إِنْ عَزَّ قَصْرُكَ فِي الْقُصُورِ أَلَسْتَ أَنْتَ فَسِيحٌ وَحَدِيقٌ ؟

يَا أَيُّهَا الْخَلُّ الْعَزِيزُ وَكُلُّ وَدٍّ بَعْضُ وَدِّكَ
يَا طَالِبَ الْغَايَاتِ تُدْرِكُهَا وَإِنْ بَعُدَتْ بِجَهْدِكَ
يَا خَيْرَ بَذَالٍ لِسَعْيِكَ غَيْرَ بَخَالٍ بِرِفْدِكَ
هَذِي الْعُرُوسُ أَعَزُّ مَا أُوتِيَتْ مِنْ آيَاتِ وَجْدِكَ
بِنْتُ الْفَرِيدَةِ فِي الْجَوَاهِرِ خَيْرُ وَاسِطَةٍ لِعَقْدِكَ
فَتَانَةٌ بِالْحُسْنِ عَامِدَةٌ إِلَى الْحُسْنَى كَعَمَلِكَ
مِنْ آلِ نَحَاسٍ وَنِعَمَ الْعُنْصُرِ الثَّانِي لَوْلَدِكَ
أَفَكَانَ بَاهِرٌ خُلِقَها أَمْ خُلِقَها سَبَبًا لَوَجْدِكَ؟

رثاء

تَوْفِيقُ يَا طَالِبَ الْمَعَالِي مَنْ حَسَبَ الْمَوْتَ فِي طَلَابِكَ
كُنَّا نَرْجِي إِسَابَ خَيْرٍ يَا لَوْعَةِ الْقَلْبِ مِنْ إِيَابِكَ
سَنَذْكُرُ الدَّهْرَ كُلَّ فَضْلٍ بِهِ تَفَرَّدْتَ عَنْ صَحَابِكَ
سَنَذْكُرُ الْغُرَّ فِي السَّجَايَا وَخَيْرُهَا كَانَ مِنْ نِصَابِكَ
تَاللَّهِ مَا كَرَّتِ اللَّيَالِي إِنَّا لَنَبْكِي عَلَى شَبَابِكَ

أبو الوحيد

حَاوَلْتُ جُهْدَكَ ، لَا نَفَا نِسْكَ ادَّخَرْتَ وَلَا قَوْلَا
أَنْ تَبْقِيَ الْمُلْكَ الرَّهْمِينَ ، فَمَا أَرَادَ سِوَى الْفَكَاهِ
وَالْيَوْمَ يَضْحَكُ فِي مَرَا تَعِهِ وَتَدْمَى مُقْلَتَاكَ
مَاذَا تُفِيدُكَ جَمْرَةٌ لِلْحُزْنِ تَذْكُوفِي حَشَاكَ ؟
خَالَفَ قُودَاكَ إِنْ تَكُنْ بَرًّا بِهِ ، وَأَطِيعْ نُهَاكَ

رثاء للمرحوم محمد شاکر باشا

زوج المغفور لها الاميرة زبيده هانم حفيده رأس الاسرة المالكة
محمد علي الكبير

أَبْكِي الْوَفَاءَ غَدَاةَ أَبْكِيكََا	أَبْكِي الْمُرُوءَةَ وَالنَّدَى فَيْكََا
مَا طَالَ بِي أَجَلِي سِيُوحِشْنِي	أُنْسُ الْمَعَاهِدَ بَعْدَ نَادِيكََا
لَيْتَ الشَّرَى أَتَبَيْتُ مِنْ أَلَمِ	تَشْكُو وَمَجْدُكَ لَيْسَ يَشْكِيكََا؟ (١)
غَوْتَ اللَّهْيَفِ أَلَا تُجَارُ وَقَدْ	غَلَّ الضَّنَى مِنْ بَأْسِ أَيْدِيكََا؟
لَوْ أَنَّ شُكْرَ الْبَائِسِينَ لَهُ	فِعْلُ الدَّوَاءِ لَكَانَ يَشْفِيكََا
أَوْ أَنَّ لِلشَّرَفِ الرَّفِيعِ يَدَا	عِنْدَ الْقَضَاءِ لَكَانَ يَفْدِيكََا
«بِمُحَمَّدٍ» يَبْقَى السُّلُوكُ لَنَا	وَتَعِيشُ خَالِدَةً مَعَالِيكََا
الْحَازِمُ الْمُرْمُوقُ مَنَزَلَهُ	فِي الْقَوْمِ يَسْبِقُهُمْ وَيَقْفُوكَا (٢)

(١) الشرى : مأسدة يضرب بها المثل . يشكيك : يدفع شكواك .

(٢) يقفوكا : يتبعك .

يَا نَائِحًا فِي اللَّيْلِ حَسْبُكَ أَنْ رَضِيَ الْوَفَاءُ وَرَقَّ عَادِيكََا
شَمْسُ الضُّحَى حَالَتْ أَشْعُتُهَا لَمَّا تَرَاءَتْ فِي مَرَاثِيكََا
تَرَكَ الْقَرِينُ الْحُرُّ مَنْزِلَهُ وَالْعَهْدُ بَاقٍ لَيْسَ مَتْرُوكَا
وَلَوْ أَنَّ رَبَّ الْخُلْدِ يَأْذُنُهُ عَافَ الْمَلَائِكُ رَاغِبًا فِيكََا

إلى ولي الدين يكن بك
وقد احتسب بفقد نجل له

دَهْرٌ غَشُومٌ رَمَى عَنْ قَوْسِهِ أَخَذَعَكَ (١)
مَا صَوْنُهُ لِلنَّهْسى إِذَا لَمْ يَصْنُ أَدْمُعَكَ؟
أَنَّى تَجَنَّى وَلَمْ يُوجِعْهُ أَنْ يُوجِعَكَ؟ (٢)
مَا كَانَ أَغْصَاهُ لِلْفَضْلِ وَمَا أَطْوَعَكَ
صَدَّعَ أَعْلَى بِنَا ۚ الْمَجْدِ مَا صَدَّعَكَ
وَفَجَّعَ الْأَدَبَ الْأَ رُوعَ مَا فَجَّعَكَ
بِالرُّوحِ لَدُنْ حَنَى لَمَّا انْتَنَى أَضْلَعَكَ (٣)
غَدَوْتَ وَالصُّبْحُ مِنْ مَرَّاهُ قَدْ أَمْتَعَكَ
فَإِذَا نَعَاهُ الضُّحَى مَاذَا دَهَى مِسْمَعَكَ؟
يَا ثَاكِلاً بَعْضَهُ مَسَّ الرَّدَى أَجْمَعَكَ

-
- (١) الأخدع : عرق في صفحة العنق وهو شعبة من الوريد .
(٢) أنى : كيف .
(٣) لدن : لين والمراد به الناشيء يشبه بالنفس اللين الرطيب .

عَقَاكَ بِإِصْبَاحِ الصَّبَا بَانَ وَمَا وَدَّعَكَ (١)
 هَوَى بِهِ مَصْرَعٌ دُقْتَ بِهِ مَصْرَعَكَ
 لَقَى إِلَيْهِ الْأَسَى يُوشِكُ أَنْ يَدْفَعَكَ (٢)
 تُرَاكَ شِعَّتْهُ وَالصَّبْرُ قَدْ شَيَّكَ (٣)
 قَلْبُكَ فِي نَعْشِهِ وَالْمَوْتُ حَيٌّ مَعَكَ
 شَفَاكَ مِنْ بَثِّكَ اللَّهُ الَّذِي لَوْعَدَكَ
 عَسَى دُعَاءُ الْأَخْرِ السَّخْزُونَ أَنْ يَنْتَهِيَهُ

نباشير

في بدء الحركة بمصر لتحرير الأمة العربية سنة ١٩٠٨

دَاعَ إِلَى الْعَهْدِ الْجَدِيدِ دَعَاكَ
 يَا أُمَّةَ الْعَرَبِ الَّتِي هِيَ أُمْنَا
 يَمْضِي الزَّمَانُ وَتَنْقُضِي أَحْدَانَهُ
 إِنَّا نُقَاضِي الدَّيْنَ فِي أَحْسَانِنَا
 وَمِلَاكُ شَيْمَتِنَا الْوَفَاءُ فَإِنَّهُ
 آمَالُنَا آلا مُنَا أَرْوَاحُنَا
 بِالْعِلْمِ نَنْشُرُ مَا انْطَوَى مِنْ مَجْدِنَا
 قَامَتِ أَنْفُسِي فِي نَجْمَانِشِ
 أَيُّ الْقَدَمِ تَحْتَ الْوَدَّاعِ (١)
 وَهِيَ الْوَدَّاعِ فِي الْوَدَّاعِ
 بِالرَّأْيِ وَالْإِيمَانِ فِي الْوَدَّاعِ
 لِسَعَادَةِ الْوَدَّاعِ فِي الْوَدَّاعِ
 أَشْبَحْنَا يَوْمَ الْوَدَّاعِ فَذَلِكَ
 وَبِهِ نُرَكِّبِي فِي الْوَدَّاعِ ذِكْرَكَ

(١) بان : بعد وفارق .

(٢) لقي : صريع .

(٣) نماه : رفعه .

نفس الفتى

رَوْعَكَ الشَّعْرُ بِأَوْهَامِهِ وَالْأَمْنُ كُلُّ الْأَمْنِ مَا رَوْعَكَ
يَا نَاطِمَ الدَّمْعِ بُكَاءَ عَلَى شَبَابِهِ أَنِّي أَبْكِي مَعَكَ
لَكِنِّي أَرْجُو وَتَخْشَى فَمَا أَخَوْفَنِي حُبًّا .. وَمَا أَشْجَعَكَ
لَا حَرَمَ النَّاسُ الْبَيَانَ الَّذِي أَمْتَعَنَا مِنْكَ .. وَأَنْ صَدَّعَكَ

تهنئة إخلاص

شَمْسُ الْجَلَالَةِ لَاحَتْ فِي مُحْيَاكَ وَكُلُّ قَلْبٍ بِوَادِي النَّيْلِ حَيَّاكَ
بُشْرَى الْمَوَاطِنِ أَنْ تَلْقَاكَ عَائِدَةً بِمَا تَمَنَّتُهُ مِنْ خَيْرٍ وَبُشْرَاكَ
سُبْحَانَ مَنْ جَمَعَ الْخَلْقَ الْجَمِيلَ إِلَى خَلْقٍ جَمِيلٍ وَبِالْحُسْنَيْنِ خَلَاكَ
وَمَنْ حَبَاكَ بِآدَابٍ مُكَمَّلَةٍ هَيْهَاتَ تَعْدِلُهَا آدَابُ أَمَلَاكَ
فِي سَاحِ جُودِكَ سَادَاتُ أَعَزَّهُمْ عَنْ ذِلَّةٍ وَعَنْ الْأَغْنَيْنِ أَغْنَاكَ
وَمَا تَشَاءُ الْمَعَالِي فِي تَنَوُّعِهَا عَلَى اخْتِلَافِ مَرَامِي النَّفْسِ أَغْلَاكَ
أَنْتِ «الْأَمِيرَةُ» مَنْ أَسْمَى بِهَا أَحَدًا فَقَدْ عَنَّاكَ بِهَا وَصَفًا وَأَسْمَاكَ
حَلَلْتِ مِنْ ذُرُوءِ الْعُلَيَّا مَنْزِلَةً مَا حَلَّهَا مِنْ ذَوَاتِ النَّاجِ إِلَّاكَ
رَأَى بِكَ النَّاسُ مِنْ فَضْلٍ وَمِنْ كَرَمٍ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَرَاهُ النَّاسُ لَوْلَاكَ
فَإِنْ شَهِدْتَ زَمَانًا رَاحَ أَجْدَرُهُ بِشُكْرِ نِعْمَاكَ وَهُوَ الْجَاوِدُ الشَّاكِي
زَيْدِي الْبَرِيَّةَ فَضْلًا غَيْرَ نَاسِيَةٍ أَنَّ النُّزُولَ إِلَيْهَا لَيْسَ شَرَّ الْوَالِكِ (١)

(١) الشروى : المثل والنظير .

الْخَلْقُ أَوْ جُلَّهُ يُجْزُونَ مِنْ قَدَمٍ
 الْحِلْمُ حِلْمُكَ إِنْ بَاهَى الْمُلُوكُ بِهِ
 وَلَيْسَ يَزْكُو بِأَمٍّ «الْمُحْسِنِينَ» سِوَى
 هَلْ فِي الْمَسَرَّاتِ مَا يَرْضَى الضَّمِيرُ بِهِ
 مَكَانُ عِزَّتِكَ الْقَعَسَاءُ مُرْتَفِعُ
 مَا ضَارَهَا مِنْ لَيْالٍ إِنْ عَبَسْنَ بِهَا
 وَرُبَّ رَامٍ بِسَهْمٍ لَا مَضَاءَ بِهِ
 وَنَاصِبٍ شَرَكًا لَمْ يُجْدِ نَاصِبَهُ
 يَا رَبَّةَ النَّبْلِ أَذُنُ الْحَقِّ سَامِعَةٌ
 عِيشِي وَدُومِي مُفْدَاةً مُبَجَّلَةً

عُرْفًا بِنُكْرٍ وَأَزْهَارًا بِأَشْوَاكِ
 حَاشَاكَ أَنْ تَزْهَدِي فِي الْبِرِّ حَاشَاكَ
 نَدَى وَرَاءَ مَسَاءَاتِ الْعِدَى زَاكِي
 مِثْلَ الْمَبْرَاتِ لِلْمَخْرُوبِ وَالْبَاكِي؟
 عَنْ زَعَمٍ بَاغٍ وَعَنْ لَيْهَامٍ أَفَّاكِ
 قُرْبٌ مَجْدٍ مِنَ الْأَذْهَارِ ضَحَّاكِ
 رَمَى بَعِيدًا فَأَعْيَا دُونَ إِذْرَاكِ
 هَلْ يُؤْخِذُ النَّسْرُ مِنْ أَوْجٍ بِأَشْرَاكِ؟
 فِيكَ الدُّعَاءُ وَعَيْنُ اللَّهِ تَرَعَاكِ
 مُعْطَرًا كُلَّ نَادٍ طِيبُ ذِكْرَاكِ

ذكرى المرحوم نعوم شقير

عَادُوا وَقُوفًا حَوْلَ قَبْرِكَ يَتَنَاشِدُونَ جَمِيلَ ذِكْرِكَ
 يَصِفُونَ أَمْرَكَ فِي حَيَا تِكَ ، وَالْفَضَائِلُ كُلُّ أَمْرِكَ
 يَشْكُونَ دَهْرَكَ أَنْ تُسَا ، وَكُنْتَ مِنْ حَسَنَاتِ دَهْرِكَ
 مَاذَا دَهَى فِيكَ الَّذِي نَفَكْتُكَ مِنْ عُسْرِ بُيُورِكَ؟
 هَلْ قَصَرَ الْمُتَشَفُّعُونَ نَ مِنْ الضَّعَافِ بِطُولِ عُمرِكَ؟

لِلَّهِ دَرْكَ مَنْ فَتَى رَوْضُ الْكَمَالِ زَهَا بِدَرْكَ
 لَا مُشْرِكَ فِي اللَّهِ لَكِنْ فِي حُسَامِكَ جِدُّ مُشْرِكَ

يَقِظُ لِنَفْسِ الْخَلْقِ عَا فِي الْخَلْقِ عَنْ رُوَامِ صُرِّكَ
ثَبَّتُ الْفُؤَادِ ، لِأَبْعَدِ الْغَايَاتِ طَلَابُ فَمُذَرِّكَ
إِنْ لَمْ تَنْلَهَا بِالْبَدَا رِ ، بَلَّغَتْهَا بِجَمِيلِ صَبْرِكَ
حُرُّ الضَّمِيرِ وَلَيْسَ غَيْرُكَ حُرُّهُ . أَعْظَمُ بِيُوزَرِّكَ (١)
كَادَتْ تَضِيقُ بِكَ الصُّدُورُ لِدَاكَ ، لَوْلَا رَحْبُ صَدْرِكَ
وَمُرُوءَةٌ ، فِي وَجْهِهِ كُلِّ مُصَانِعٍ ، قَامَتْ بِعُذْرِكَ
وَسَمَاحَةٌ غَفَرَتْ ذُنُوبَهُ بِالْمِ تَكُنْ لَكَ بَلٌّ لِعَصْرِكَ

أَعْلَى الذَّرَى بُوِثَتْهُ بِكَبِيرِ عَزْمِكَ لَا بِكَبِيرِكَ
مَا كُنْتُ مِنْ شَيْءٍ بِجَهْرِكَ كُنْتُهُ حَقًّا بِسِرِّكَ
تُولِي قُورَاكَ وَيَجْتَنِي مُشْرُونَ مِنْ صَدَقَاتِ فَقْرِكَ
لُبَّاسُ فَخْرِ يَزْدَهُو نَ بِقِطْعَةٍ مِنْ ثَوْبِ فَخْرِكَ
هَذِي الْجَمَاعَةُ مِنْ جَمَا عَاتِ الْمَبْرَةِ بِنْتُ بِرِّكَ
هَذِي الْمَشَاغِلُ لَمْ تَكُنْ -فُدَيْتَ- إِلَّا شُغْلَ فِكْرِكَ
هَذِي الْمَدَارِسُ أُوتِمَتْ مِنْ عَادَ يَنْصُرُهَا كَنْصَرِكَ؟

«نُعُومُ» بَا نِعَمَ الْمُوجَّهَ لِلْعَزَائِمِ وَالْمُحَارِّكَ
أَلْنُجْحُ مُرْتَهَنُ بِنَهْيِكَ ، حِينَ تَذِيرُ . وَأَمْرِكَ
تَدْعُو الْبِلَادَ فَلَا تَنْيَ فِي مَوْقِفٍ عَنْ شَدِّ أَزْرِكَ

(١) الوزر : الحمل الثقيل .

أَبْدِعْ بِمَا خَلَقْتَ بَيْنَ الْقَوْمِ مِنْ مَحْمُودٍ إِثْرَكَ (١)
نَسَمَاتُ رُوحِكَ فِي حَوَا شَيْ نَشْرِكَ الشَّافِي وَشَعْرِكَ
أَنْوَارُ وَحْيِكَ تَخْلُبُ الْأَلْبَابَ فِي قَسَمَاتِ دُرِّكَ

هَذَا رِثَاؤُكَ مِنْ مُحِبٍّ قَادِرٍ لَكَ حَقَّ قَسْدِكَ
يَأْسَى لِهَجْرِكَ عَارِفًا خَطْبَ الْمَنَاقِبِ مِنْذُ هَجْرِكَ
فَعَلَيْكَ مِنْ رَحْمَاتِ رَبِّكَ مَا يَقُومُ بِحَقِّ شُكْرِكَ
وَرَعَتْكَ عَيْنٌ لِلْعِنَا يَاتِ الْعُلَى فِي مُسْتَقَرِّكَ

الى اخي الاكرم حنا سر كيس بك

مواساة وتعزية في فقدته نجلة نابغة جيله الدكتور جورج رحمه الله

فِي فُؤَادِي مِنْ أَسَى مَا فِي فُؤَادِكَ وَبِحِفْنِي سَهَادُ كَسْهَادِكَ
كَيْفَ لَا أَطْلُقُ دَمْعِي وَلَقَدْ كُنْتُ مَا عَشْتُ أَسِيرًا لِدُودَادِكَ؟
يَا فَتَى الْأَخْلَاقِ وَالْآدَابِ كَمْ فِي الْمُحِبِّينَ شَرِيكَ فِي حِدَادِكَ؟
كَمْ أَخِي عِلْمٍ وَفَضْلٍ مُكْبِرٍ فِي مَجَالِنَهَا قَدَرُ جِهَادِكَ؟
جَلَّ فِي أَوْحَدِكَ الْخَطْبُ كَمَا جَلَّ فِي أَوْحِدَهَا خَطْبُ بِلَادِكَ
كَانَ فِي نَشْءِ الْحِمَى نَابِغَةً يَفْتَنِي إِثْرَكَ فِي أَعْلَى مَرَادِكَ
فَرَمَى الدَّهْرُ بِهِ مِنْ حَالِسِقٍ لَا تَكِلُ لِلْيَأْسِ تَصْرِيفَ قِيَادِكَ

(١) إثرُك ، يقال : جاء في إثره : أي بعده .

وَمِنْ الْبِرِّ يَمَنُ تَبْكِيهِ أَنْ
فَلَقَدْ أَغْقَبَ طِفْلاً مَالَهُ
رُدَّ مَا اسْطَعْتَ عَلَى إِنْمَائِهِ
وَلِيَهْيَأَ لِلْمَعَالِي وَلِيَفُتِّ
هَذِهِ تَقْدِيمَةً لِلَّهِ إِنْ
لَا يَكُونُ الثُّكُلُ أَقْوَى مِنْ رَشَادِكَ
بَعْدَ فَقْدِ الْأَبِ عَوْنُكَ كَأَفْتِقَادِكَ
كُلُّ ذُخْرٍ مِنْ حَنَانٍ فِي سَوَادِكَ
شَأْنُهُ شَأْنُ أَبِيهِ بِاجْتِهَادِكَ
زِدْتَهَا كَانَتْ لَدَيْهِ خَيْرَ زَادِكَ

يَا إِلَهَاءَ سَامَنَا أَقْسَى النَّوَى
آنِسِ الْمَحْبُوبَ فِي وَحْشَتِهِ
أَنْتَ أَذْرَى يَا إِلَهِي بِمُرَادِكَ
وَلَيَنْفَرُ رَمْسُهُ صَوْبُ عَهْدِكَ (١)

رثاء لفقيده

لَمْ يَفْقِدُوا أُمًّا وَقَدْ فَقَدُواكَ
جَاهَدْتَ صَرْفَ الدَّهْرِ دُونَ نُمُوهِمْ
فَازَ الْحَنَانُ وَكَمْ لَهُ مِنْ آيَةٍ
أُمُّ الْيَتَامَى دَرٌّ دَرٌّ عَالِيهِمْ
أَنْتِ الَّتِي أَنْجَبْتِهِمْ وَجَعَلْتِهِمْ
شَبُوبًا عَلَى أَسْمَى الْخِلَالِ وَكَاثَرُوا
طَابَتْ سَرَائِرُهُمْ وَزَاعَ ذِكَاؤُهُمْ
أَنْتِ الَّتِي فَيَّاتِ أَجْمَلَ زَهْرَةٍ
فَقَدُوا أَبًا وَأَخًا وَخَيْرَ شَرِيكِ
فَأَلَنْتِ مِنْهُ وَلَمْ يَكُنْ بِرَكِيكِ
غَرَاءَ اسْطَعَّ مَا تَجَلَّتْ فِيكَ؟
هَذِي الْكَوَاكِبُ فِي الْبُرُوجِ بَنُوكِ
فِي مَسَلِّكَ لِسُعُودِهِمْ مَسْلُوكِ
أَسْنَى الرِّجَالِ بِمَا نَمَتْ أَيْدِيكَ
وَبَنُوا فَخَارًا لَيْسَ بِالْمَأْفُوكِ
مَلَأَتْ عُيُونُ الطُّهْرِ فِي نَادِيكَ

(١) رمسه : ضريحه . قبره .

تَبْكِي فَتَسْتَبْكِي الْمَلَائِكَ رَحْمَةً مِمَّا شَجَّاهَا الْبَيْنُ إِذْ حَمَلُوكِ
أَنْتِ الَّتِي وَطَدْتَ بَيْنَنَا بَازِخًا كَانَ الْبُنَاءُ لَهُ عِمَادَ مُلُوكِ
جَدَّدْتَ عَهْدَ سَنَائِهِ بِعَزِيمَةٍ لَوْ لَمْ تُعِدَّهُ لَمْ يَعُدْ وَابِيكِ

رثاء محمد تيمور بك (١)

كان اول الشباب المجددين في الأدب التمثيلي وعوجل بالوفاة

مَاذَا تُعِضُّكَ مِنْ صَبَاكَ شَكْوَى شَجٍّ وَدُمُوعُ بَاكَ
أَمْسَى «مُحَمَّدٌ» وَهُوَ مِقْدَامُ الشَّبَابِ بِلَا حَرَكَ
عَنْ «مِصْرَ» نَاءٌ وَهُوَ فِيهَا : إِنَّ شَرَّ النَّاسِ ذَلِكَ
يَا غَادِيَا وَيَسْلَاهُ مَا أَجْنَى الْغَدَاةَ عَلَى ضَحَاكَ
مَهْمَا يُجَدِّدُ بَيْنَ النَّوَى أَلَمْأَ سَيَذْكُرْنِي نَوَاكَ
أَنْتِ الصَّفِيُّ لِمَنْ صَفَا أَنْتِ الْوَفِيُّ لِمَنْ رَعَاكَ
أَنْتِ الْكَرِيمُ ابْنُ الْكِرَا مِ الْمَزْدَهِي بِكَ غُنْصَرَكَ
أَنْتِ الرَّجَاءُ رَجَاءُ «مِصْرَ» بَدَا سَنَاهُ فِي سَنَاكَ
وَرَأَاهُ مُزْدَانَا بِالسَّوَانِ الْأَشْعَةِ مَنْ رَاكَ
لَمْ يَحِبْ غَيْرَكَ رَبُّهُ كُلُّ مَعْنَى مَا حَبَاكَ
خُلِقَ عَظِيمٌ نَابِهِ لَمْ يَسْتَقِلَّ بِهِ سِوَاكَ
أَدَبٌ وَلَا أَدَبُ الْمُلو لِكَ وَذَلِكَ فِي الشِّيمِ الْمَلَاكَ

(١) نجل المغفور له أحمد تيمور باشا .

نَظُمُ كَنَظْمِ الدَّرِّ أَبَدَعُهُ وَنَوَّعَهُ حِجَاكَ
 نَثَّرَ بَلَغْتَ بِهِ الْإِمَامَا مَهْ . مَنْ تَلَاهُ فَقَدْ تَلَاكَ
 لَفْظُ نَفْسَتْ بِلَحْنِهِ لَحْنُ الشَّوَادِي فِي الْأَرَاكِ (١)
 فَنُ حَكِيَّتِ الْمُعْجِزِينَ بِهِ وَمَا أَحَدٌ حَكَكَ
 كَمْ فَرَّ أَبْطَالُ فَعْدُ تَ بِهِمْ إِلَى دُنْيَا الْعِرَاكِ
 أَنْشَرْتَهُمْ بَعْدَ الْبَلَى وَنُشُورُ قَوْمِكَ مُبْتَغَاكَ
 لُطْفًا لِنَهْضَةِ رَاسِفِيهِمْ وَاحْتِيَالًا لِلْفِكَاكَ (٢)
 وَبِبَدَلِ هَاتِيكَ الْقُوَى أَنْفَذْتَ فِي عَجَلٍ قُورَاكَ
 مَا مِنْ رَدَى أَجْرَى الشُّوْوَ نَ دَمَا كَمَا أَجْرَى رَدَاكَ (٣)
 تَالَلِهُ لِنِّي لَسْتُ أَذْ رِي كَيْفَ تَعْرِيتِي أَبَاكَ
 يَا «أَحْمَدُ» الْآبَاءُ مَا ذَا فِي ابْنِكَ الْغَالِي دَهَاكَ ؟
 لَمَا ثَكِلْتَ فَتَاكَ «مِصْرُ» جَمِيعُهَا ثَكِلَتْ فَتَاكَ
 فَكَانَمَا فِي كُلِّ وَجْهِ مُسْتَهْلٌ مُقْلَتَاكَ (٤)
 وَكَانَمَا فِي كُلِّ جِسْمٍ بَاتَ قَلْبُكَ وَهُوَ ذَاكَ (٥)
 سَلْ أَنْ يُثَبَّتَكَ الَّذِي * فِي فَلَذَةِ الْكَبِيدِ ابْتَلَاكَ
 وَلِيَعْصِمَنَّكَ الْيَوْمَ مَا نَهْنَهْتَ عِلْمًا مِنْ نُهَاكَ (٦)

-
- (١) نفسه : غلبته في المنافسة .
 (٢) الراسف : من يمشي مشية المقيد .
 (٣) الشُّوون : مجاري الدمع في العيون .
 (٤) مستهل : داوع .
 (٥) ذاك : متقد .
 (٦) نهنت : كففت . نهاك : عقلك .

وَلَيْسَ فَعْنَكَ الْخُبْرُ فِي تَطْوِيعِ صَبْرِكَ إِنْ عَصَاكَ
وَلَتَغْدُونَ عَتَاكَ الشَّيْمُ الَّتِي كَانَتْ حُلَاكَ
«أُمَحْمَدُ» أَقَرَّزَ فِي جَوَا رِ اللَّهِ فَهَوَ قَدِ اصْطَفَاكَ
«أُمَحْمَدُ» اْنَعَمْ بِالْخُلُو دِ وَطَابَ بِالذِّكْرِ ثَرَاكَ

أجمل امرأة في باريس

فازت بهذا اللقب حسناء متشبهة بالزمردة

يَا مَنْ تَجَلَّتْ فَالْعِبَادُ عِبَادُهَا
شَبَّهَتْ نَفْسَكَ بِالزُّمُرْدِ فَازْدَهَى
فِيهِ مَخَايِلُ مِنْ سَنَّاكَ بَعِيدَةٌ
شَهِدَ الْعُدُولُ بِأَنَّكَ الْأَوَّلَى وَمَا
رِيعُوا بِوَجْهِ الشَّمْسِ جَلَّلَهُ الدُّجَى
فُتِنُوا بِسِرِّ فِي ابْتِسَامِكَ سَاحِرٍ
وَجَدُوا بِهِ رُوحَ الْجَمَالِ وَأَذْرَكُوا
لِلَّهِ مَا فَعَلْتَ بِهِمْ عَيْنَاكَ
بَيْنَ الْحُلِيِّ بِأَنَّهُ حَاكَكَ
فَإِذَا دَنَوْتَ فَمَنْ لَهُ بِسَنَّاكَ
قَالُوا سِوَى حَقٍّ فَأَنْتِ كَذَاكَ
يَفْتَرُّ ثَغْرًا عَنْ نَدَى ضَحَّاكَ
لَمْ يَجْلُهُ لِلنَّاطِرِينَ سِوَاكَ
مَعْنَى هَوَى يَسْمُو عَنْ الْإِدْرَاكَ

تهنئة بقران

يَا بِنْتَ يُوسُفَ وَالْكَمَالِ أَبُوكِ
وَلِأَخْتِكَ الزُّهْرَاءِ نُورُ سَاطِعِ
ضَمَّ الْفَرِيدَ مِنَ الْجَوَاهِرِ شِعْرُهَا
فِي صِبْغَةٍ مِنْ عَسَجِدٍ مُسْبُوكِ
وَالطُّهْرُ أُمُّكَ وَالْجَمَالُ أَخُوكِ
أَدَبًا وَمَعْرِفَةً وَحُسْنَ سُلُوكِ

مَنْ لِي بِكُلِّ الْحُسْنِ فِي قَوْلِي إِذَا
 لِلَّهِ وَجْهٌ إِنْ سَفَرْتُ فَإِنَّهُ
 السَّوْسُنُ الْوَضَّاحُ زَانَ بَيَاضِهِ
 فِي لَحْظِكَ الْعَجَبِ الَّذِي لَا يَنْقُضِي
 يَا لَطْفَ مَشِيَّتِكَ الْعَظِيمَةِ وَزُنْهَا
 آمَنْتُ أَنْ مَنْ اصْطَفَاكَ مُوَفَّقٌ
 مَلِكًا أَوْيْتَ إِلَى حِمَاهُ فَحَظُّهُ
 جَلُّ الَّذِي بَرَأَ الْكِيَاسَةَ وَالنَّهْيَ
 لَوْ جَاءَ ذِكْرُ فَضِيلَةٍ فِي عَادَةٍ
 أَنْتِ الْعَزِيزَةُ فِي الْقُلُوبِ مَكَانُكَ
 عِيشِي وَزَوْجِكَ فِي سُعُودِ عِنْدَهَا
 يَهْنِيهِ قُرْبُكَ فِي حَيَاةِ كُلِّهَا
 صُوِّرَتْ فِيهِ وَكُلُّ حُسْنٍ فِيكَ
 وَجْهَ الْمُنَى فِي عَيْنِ مُسْتَجْلِبِكَ
 ظِلٌّ مِنَ التَّوَرِيدِ لَا يَخْلِيكَ
 نَاهِيكَ مِنْ سُخْرِ بِهِ نَاهِيكَ
 مُتَدَارِكُ وَالْخَطُوءُ غَيْرُ وَشِيكَ
 لَأَقَى أَبْرَ شَرِيكَةٍ بِشَرِيكَ
 مُذْ قَلَدَ الْإِسْكَالِ حَظُّ مَلِيكَ
 وَتَقَى السَّرِيرَةَ إِنَّهُ بَارِيكَ
 وَسِوَاكَ يَغْنِي خِلَّتُهُ يَغْنِيكَ
 لَا عَزَّ يَا حَسَنَاءُ مَنْ يَشْنُوكِ
 وَعَدُّ الْأَمَانِي لَيْسَ بِالْمَأْفُوكِ
 نَسَجُ النِّعَمِ وَقُرْبُهُ يَهْنِيكَ

عيد الجلاء عن مصر

نظمت لمناسبة الاحتفال بجلاء القوات البريطانية في ٣٠ مارس سنة ١٩٤٧

يَا «مِصْرُ» دَامَ عُلُوُّ جَدِّكَ «عِيدُ الْجَلَاءِ» أَتَى كَوُدُكَ
 آبَ الْعِدَى ، وَكَأَنَّهَا كَانَ الْعِدَى خَدَمًا لِسَعْدِكَ
 شَادُوا مَعَاقِلَهُمْ ، وَلَكِنْ مَا بَنُوا إِلَّا لِمَجْدِكَ
 وَالْيَوْمَ نَكْسَ بَنَدُهُمْ عَنْهَا ، وَأَوْفَى نُورُ بَنَدِكَ

«فَارُوقُ» ، إِنَّ الدَّهْرَ صَا لَحَهَا وَعَاهَدَهَا بِعَهْدِكَ
وَالْمُلْكُ عَادَ أَعَزُّ مِمَّا كَانَ فِي أَيَّامِ جَدِّكَ
مَا لِلْغَرِيبِ وَلَا يَسْأَلُ ، أَضْحَى الْعَرِينُ عَرِينَ أَسَدِكَ
فَاسْلَمْ لِسَعْبِكَ ، يَا مُعِزُّ مَقَامِهِ ، وَاسْلَمْ لِحُجْنِكَ
وَأَمْنًا بِأَعْيَادِ الْجَلَا ، فَلِئْهََا نَمَرَاتُ جُهْدِكَ

رثاء

يُفْدِيكَ عَبْدُ اللَّهِ نَجْلُ قَضَى وَقَلَّ مِمَّنْ جَلَّ أَنْ يُفْدِيكَ
كَانَ لَكَ ابْنَانُ ثُمَّ أَضْحَى أَخَا يُوشِكُ بِالْأَوْصَافِ أَنْ يَحْكِيكَ
فَمَا لَهُ هَانَ عَلَيْهِ وَقَدْ أَسْعَدْتُهُ مَا عَاشَ أَنْ يَبْكِيكَ
وَلَوْ قَضَى الدَّهْرُ لَهُ مَا اشْتَهَى لَسَامَ مَا تَشْكُوهُ أَنْ يَشْكِيكَ
لَكِنْ إِلَى اللَّهِ مَضَى عَنْ رِضَى وَكَانَ مَا أَغْنَاهُ أَنْ يَرْضِيكَ
سَأَلْتُ مَنْ عَاجَلَ فَرَعَ النَّدَى أَنْ يُبْقِيَ الْأَصْلَ وَأَنْ يُبْقِيكَ

مدح

يَا جَارِيَّ الْمَحْبُوبِ مَا أَلْطَفَكَ قَدْ فَاتَنِي يَا جَارُ أَنْ أَعْرِفَكَ
أَوَّلَيْتَنِي مُتَلِحًا مَا افْتَضَصْتَ بِلَاغَةُ الْوَصْفِ فَمَا أَوْصَفَكَ
مَا أَنَا مِنْ شَرَفٍ أَوْ طَانَةٍ ذَاكَ خِيَالُ نَظْمِهِ شَرَفَكَ
سُبْحَانَ مَنْ أَعْطَاكَ هَذَا الْحِجَى وَفِي الْمَعَانِي فِطْرَةً صَرَفَكَ

إِيَّاهُ فَتَى الْفُتَيَانِ أَنَّ الَّذِي أَوْلَاكَ هَذَا الْجَاهَ قَدْ أَنْصَفَكَ
عِشْرَ وَاسْمُ فِي الْقَوْمِ فَمَا مِنْ فَتَى فِي كُلِّ فَضْلٍ وَاقِفٍ مَوْفِقَاتٍ

يا ابن اسماعيل

يَا ابْنَ إِسْمَاعِيلَ إِنِّي فَرِحُ أَنْ تَوُولَ الدَّوْلَةَ الْيَوْمَ إِلَيْكَ
رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ مُنْجِباً وَسَلَامُ اللَّهِ يَا شَيْلُ عَلَيْكَ

يا يوسف

يَا يُوسُفَ الشَّهْمُ الْعَزِيزُ إِفْرَحَ وَطِبَ وَاهْنُا بِنَجْلِكَ
تِلْكَ الْفَضَائِلُ لَا يُخْلِدُهَا بِحَقٍّ غَيْرُ نَسْلِكَ

يا طبيباً

يَا طَبِيباً شَكَأَ فَكُلُّ عِلِيلٍ بَاتَ يَرْجُو أَنْ يُرْفَعَ اللَّهُ كَعْبِكَ
شَفَعَ اللَّهُ فِيكَ أَدْعِيَةَ الْقَوْمِ وَفِيهِمْ مِنْ قَبْلُ شَفَعَ طِبُّكَ

رثاء المرحوم علي فهمي بك

شقيق المغفور له مصطفى كامل باشا

يَا سَيْفُ مَا أَلْقَى نِجَادَكَ؟ وَأَطَالَ فِي التُّرْبِ اغْتِمَادَكَ؟

يَا حِصْنُ أَيِّ مُفَاجِئَةٍ بِشَدِيدِ صَدَمَتِهِ أَمَّا ذَكَ ؟
يَا نَجْمٌ قَدْ أَشْهَدْتَ قَوْماً كَانَ أَمْنُهُمْ سَهَادَكَ
أَتَبِينُ عَنَّا يَا «عَلِيٌّ» وَكُلُّنَا يَبْكِي بِعَادَكَ ؟
فَلِذَا أَفَادَكَ شُغْلُ نَفْسِكَ بِالْعَلَى ، مَاذَا أَفَادَكَ ؟
لَكِنْ دَعَا دَاعِيَ الْحَمَى فَاجَبْتَ مُتَّخِذاً عَتَاكَ
وَبَدَّلَ جُهْدَكَ فِي الَّذِي يُرْضِيهِ صِرْتَ كَمَا أَرَادَكَ
حَرَرْتَ لِلْعِلْمِ الْحَجَى وَبَدَّلْتَ فِي الْأَدَبِ اجْتِهَادَكَ
أَفْنَيْتَ فِي التَّثْقِيفِ عَزْماً ، غَيْرَ مُدْخِرٍ رُقَاكَ
تَنَاسَى بِشَطْرِكَ عَنْ مَكَانِ الرِّيبِ مُخْتَاراً حَيَاكَ
مُتَنَزِّهاً عَمَّا يُزَيِّفُ شَانِيٍّ وَلِيَّ انْتِقَادَكَ (١)
وَإِذَا تَنَقَّصَكَ الْمُرِيبُ فَإِنَّهُ لَا رَيْبَ زَادَكَ
تَسْمُو بِرَأْيِكَ رَائِداً فِي كُلِّ مَخْمَدَةٍ مَرَادَكَ (٢)
وَتَظَلُّ مُتَّقِيّاً هَوَاكَ مُشَاوِراً فِيهِ رَشَادَكَ
أَبْدَأَ عَلَى الرَّحْمَنِ تُلْقِي فِي الْمُلِمَّاتِ اعْتِمَادَكَ
وَبِكُلِّ إِخْلَاصٍ الْوَفَى لِقَوْمِهِ تَهْوَى بِلَادَكَ
وَتَلْدُودُ عَنْهَا فِي الْكَرْبِ فَهِيَ لَنْ تَنْسَى ذِيَادَكَ
حُبٌّ إِذَا اسْتَوْحَيْتَهُ وَبَشَّتْ فِي الْكَلِمِ اعْتِقَادَكَ
أَجْرَى دُمُوعَكَ فِي سُمُوطِ الطَّرْسِ مَا أَجْرَى مِدَادَكَ (٣)

(١) شانيه : مبغض . ولي : تولى ومارس .

(٢) مرادك : مجالك .

(٣) سموط الطرس : يراد بها سطور الصحيفة .

وَمَضَيْتَ تَمَلُّؤُهُ هَوًى حُرّاً وَتَمَنُّحُهُ سَوَادَكَ (١)
 أَفَرَعْتَ جُهْدَكَ فِي الْمَنَا قِبَ مَالِثاً مِنْهَا مَزَادَكَ (٢)
 لَا تُنْسِكُ الزَّمَنَ الَّذِي يَجْرِي وَلَا تَنْسَى مَعَادَكَ
 حَتَّى رَحَلْتَ عَنِ الْحَيَاةِ، فَكَانَ حُسْنُ الذِّكْرِ زَادَكَ
 كَمْ مَوْقِفٍ أَطْرَبْتَ فِيهِ سَامِعاً لَكَ فَاسْتَعَادَكَ
 يَزْدَادُ إِعْجَاباً بِمَا تُشْجِي، وَتُشْجِي مَا اسْتَرَادَكَ
 حَتَّى بَشَّتَ الْيَوْمَ بِشُكِّكَ، وَأَنْفَرَدْتَ بِهِ أَنْفِرَادَكَ
 تَرْفِي «فَرِيداً»، وَالنُّزُو عِ الْإِلَهِي مُقْتَدِحُ زِنَادَكَ
 وَأَخَاكَ تَذَكُّرُ فِي أَسَى، لَوْ لَمْ تَكُنْ ثَبْتاً، أَبَادَكَ
 نَجْمَانِ بَعْدَهُمَا لَيْسَتْ، لِغَيْرِ مَا أَجَلَ، حَدَادَكَ
 وَلَيْسَتْ، مَذْ فُقْدَا، تُطِيلُ لِنَهْضَةِ الشَّعْبِ افْتِقَادَكَ
 فَقَضَيْتَ حَقَّ الصَّاحِبَيْنِ بِمَا بِهِ الْإِلَهَامُ جَادَكَ (٣)
 وَخَتَمْتَ، بِالمَوْتِ الْجَمِيلِ، أَجَلَ خَاتِمَةِ جِهَادَكَ
 فِي سَكْنَةِ أَدْتُ، بِأَفْصَحَ مِنْ قَمِ لِسَنِ، مُرَادَكَ
 غَلَبَ الْوَفَاءُ بِهَا الْعَوَا دِي، فَاشْفِ مِنْ شَوْقِ فُؤَادَكَ
 «أَحْسِنُ» حَوْلَكَ أُمَّةً مَسْؤُودَةً أَسْفَا سُوَادَكَ (٤)
 أَنْتَ الْحَكِيمُ، وَلَمْ تَكُنْ لِتَضِيعَ فِي الرُّوعِ اتِّشَادَكَ

-
- (١) السواد : حبة القلب .
 (٢) المزاد : ما يوضع فيه زاد السفر .
 (٣) جادك : وافاك .
 (٤) السواد : داء يأخذ الناس من شرب الماء الملح .

وَالَيْكَ يَا حَسَنُ النَجِيسَةَ مِنْ أَمْرِ يَزْعَى وَذَاكَ
لَا تَغْلُ فِي الشُّكْوَى، وَلَا تَسْلِمُ إِلَى يَأْسٍ قَبَادَكَ
إِنْ لَمْ تَجِدْ عَصْداً، فَحَسْبُكَ أَنْ بِاللَّهِ اعْتِصَادَكَ

إلى مي (١)

تقريباً لكتاب نقلته الى العربية وأهدته إلى روح أخيها الأوحـد
وكان قد مات في مقـتـبـل الصـبـا ولم تسـلـه إلى أن لحقت بـه

يَا «مِي» أَبْطَأَ حَمْدِي وَلَمْ يَكُنْ عَنْ عَمْدٍ
إِبْطَؤُهُ وَأَبْيَسَكَ
أَظْفَرْتَنِي بِهَدْيِهِ مِنْ كَفِّكَ الْوَرْدِيَّةِ
تُزْرِي هَدَايَا الْمُلُوكِ
ذَاكَ الْكِتَابُ الثَّمِينُ فِيهِ الْبَلَغُ الْمُبِينُ
نَصْحاً لِمُسْتَنْصِحِيكَ
تَرْجَمْتِهِ وَقَلِيلُ فِي التَّرْجَمَاتِ الْجَمِيلِ
قَضِيَّةٌ تَعْدُوكِ
الْثَّقْلُ غَيْرُ الْحَقِيقَةِ وَمَا أَنَّى بِالسَّلَيقَةِ
يَجِيءُ غَيْرَ رَكِيكِ
وَلَنْ أَقْوَى بَيَانَ عِنْدَ اخْتِلَافِ اللِّسَانِ
بِنَالِ بِالتَّفْكِكِ

(١) هي نائبة زمانها المرحومة الأدبية الكبيرة ماري زهادة .

ذَاكَ اخْتِبَارِي وَلَكِنْ أَكَادُ - وَالْبَالُ آمِنٌ -
 يَا «مَيُّ» أَسْتَنْبِيكَ
 فَقَدْ أَجَدْتُ لَعَمْرِي تَقْرِيْبَ أَبْعَدِ فِكْرٍ
 إِجَادَةً تُرْضِيْكَ
 وَزِدْتُ يَا «مَيُّ» فَضْلاً فَأَصْبَحَ السَّفَرُ أَعْلَى
 قَدراً لَدَى مَنْصِفِيْكَ

قَدَمْنِيْهِ بِمَقَالٍ أَعَزَّهُ فِي السَّلَآلِي
 أَنْ صِيغَ فِي أَيْدِيْكَ
 حُلُوْ كَخَمْرِ الْقُسُوسِ صَفُوْ كَدَمْعِ الْعُرُوسِ
 سَمَحُ كَوَجْهِ الضَّحُوْكَ
 أَخَالِنَا النَّثَرَ شِعْراً لِلَّهِ دَرُّكَ دَرّاً
 لَا عَاشَ مَنْ يَشْنُوْكَ (١)

أَبْلِي الزَّمَانَ وَأَخِيْ وَاسْتَنْزِلِي نُورَ وَخِيْ
 هَدَى لِمَسْتَطْلِعِيْكَ
 وَلِيَغْدُ عَصْرُكَ عَصْراً لِلنَّابِهَاتِ وَفَجْراً
 لِلنَّابِغَاتِ تَلِيْكَ

(١) يشنوك : يبنضك .

بِفَضْلِ عَقْلِ مُنِيرٍ وَعَوْنِ قَلْبٍ كَبِيرٍ
 لِلْبَرِّ يَنْبِضُ فِيكَ
 وَالْقَلْبُ إِنْ هُوَ جَلًّا مَا زَالَ فِي كُلِّ جُلٍّ
 لِلْعَقْلِ خَيْرَ شَرِيكَ
 سِرَّاهُمَا التَّقْيَا فِي نَظْمٍ بِغَيْرِ قَوَافِي
 مِنَ الدُّمُوعِ مَحُوكِ

لِلَّهِ تَنْزِيلُ حُسْنِ مِرَاجٍ ظَرْفٍ وَحُزْنِ
 فِي آيَةٍ مِنْ فِيكَ
 بِهِ افْتَتَحْتَ الْكِتَابَا وَصَغْتَ دُرًّا عُجَابَا
 فِي عَسَجِدٍ مَسْبُوكِ
 ذِكْرَى وَآيَةٌ ذِكْرَى لِمَنْ تَوَلَّى فَقْرًا
 وَلَمْ يَزَلْ يُبْكِيكَ
 ذِكْرَى شَقِيقِ رَثِيئِ فِعَاشٍ . مَا كُلُّ مَيِّتٍ
 بِالرَّاحِلِ الْمَتْرُوكِ
 كَمْ اسْتَعْدَتْ سَنَاهُ فَرَاعَنَا أَنْ نَرَاهُ
 فِي دَمْعِكَ الْمُسْفُوكِ
 وَكَمْ تَحِيَّةُ نُورٍ إِلَيْهِ فِي الدِّيْجُورِ
 بَعَثَتْهَا فِي أَلْوَكِ (١)

(١) الأولوك : الرسالة .

عَلَامَ نَوْحٍ وَشَجْوٍ ؟ هَلْ لِلْفَرِيدَةِ صِنُوءٌ ؟
أَغْلَى فَتَى يَفْدِيكَ

لَهْفِي عَلَيْهِ هَلَالًا كَمْ قَبْلَهُ الدَّهْرُ غَالًا
أَهْلَةً فِي الشُّكُوكِ (١)
لَوْ لَمْ يُعَاجِلْ لَتَمَّا فِي مَطْلَعِ النَّبْلِ نَجْمًا
أَلَمْ يَكُنْ بِأَخِيكَ ؟

- ل -

الجنين الشهيد

هي قصة جرت في مصر حضر الناظم وقائعها كما شهد حكاية العاشقين
وصفها بحقيقتها لتكون تذكرة وعبرة

- أَتَتْ مِصْرَ تَسْتَعِطِي بِأَعْيُنِهَا النَّجْلَ وَعَرَضَ جَمَالَ لَا يُقَاسُ إِلَى مِثْلِ
- غَرِيبَةٍ هَذِي الدَّارِ بَادِيَةِ الدُّلِّ جَلَتْ طِفْلَةً عَنْ مَوْطِنٍ نَاصِبٍ فَعَلِ
إِلَى حَيْثُ يُرْوِي النَّيْلُ بِأَسِقَةِ النَّحْلِ
فَلَاخِيَّةٌ مَا دَرَهَا ثُدْيُ أُمِّهَا سَوَى ضَعْفِهَا الْبَادِي عَلَيْهَا وَهَمُّهَا
- وَلَمْ تَتَنَاوَلْ مِنْ أَبِيهَا سَوَى اسْمِهَا وَمَا أَحْرَزَتْ مِنْ أَهْلِهَا غَيْرَ يُتِمُّهَا
وَأَشْقَى الْيَتَامَى فَاقْدُ الْبِرِّ فِي الْأَهْلِ

(١) أهلة في الشكوك : أي الأهلة في أول مطلعها لما تستدير ، وتراها العيون يقيناً .

فَكَانَتْ كَنَاهِي الْفَرَسِ يَزْكُو وَيَنْضُرُ وَمَطْمَعُهُ طِينٌ وَمَسْقَاهُ أَكْسَدُرُ
يُحِيطُ بِهَا دَوْحَانٌ شَيْخٌ مُعَمَّرٌ وَأُمُّ عَجُوزٍ الْقَشْرِ «وَاللَّبَّ أَخْضَرُ» (١)
تَبِيعُهُمَا قُوًى بِشَيْءٍ مِنَ الظَّلِّ

فَمِنْ صُبْحِهَا تَسْعَى لِجَنِّيٍّ وَمُكْتَدَى وَفِي لَيْلِهَا تَقْضِي الَّذِي يُبْتَغَى غَدَا
كَمَا كَانَ عَبْدُ الرُّقِّ جُنْحًا وَمُكْتَدَى يُوَاصِلُ مَسْعَاهُ لِيَخْدُمَ سَيِّدَا
وَيُوسِسُهُ رِزْقًا وَيُغْذِي مِنَ الثُّفْلِ (٢)

قَضَتْ هَكَذَا بَيْنَ الْأَسَى وَالْمَتَاعِ صَبَاها وَلَمَّا تَغْدُبِينَ الْكَوَاعِبِ
فَصَحَّتْ كَنَنْتِ الطَّوْدِ بَيْنَ الْمَعَاطِبِ وَمَدَّتْ إِلَى حَيْثُ الثَّرَى غَيْرُ نَاضِبٍ ٣
جُدُورًا إِذَا أَنَهَلْنَهَا عُذْنٌ بِالْعَلِّ (٤)

فَيَا لِقَوَى التَّمَكِينِ فِي جِسْمِ سَالِمٍ يُقَاوِمُ دُونَ الْعُمْرِ كُلِّ مُقَاوِمٍ
يُجَادِبُنَ بِالْأَوْرَاقِ دَرَّ الْعَمَائِمِ يُهَابِطُنَ بِالْأَعْرَاقِ دَرَّ الْمَنَاجِمِ
خِفَافًا إِلَى ضَمِّ صِعَابٍ عَلَى الْحَلِّ

يَمُرُّ بِهَا عَهْدُ الصَّبَا وَالتَّدَلُّ عَلَى شَظْفٍ فِي عَيْشِهَا وَتَذَلُّلٍ
وَكَمْ جُرْعَتٍ مِنْ صَبْرِهَا كَأْسُ حَنْظَلٍ وَكَمْ نَالَهَا صَرْفٌ مِنَ الدَّهْرِ مُبْتَلِي
فَطَسَالٌ عَلَيْهَا لَا يُمِيتُ وَلَا يُسْلِي

وَكَمْ ضَاجِعَ الْجُوعِ الْأَيْمُ بِهَاءِهَا فَقَبَّلَهَا حَتَّى أَجَفَّ دِمَاءُهَا

(١) دوحان : شجرتان كبيرتان إشارة الى أبيها وأُمها .

(٢) الثفل : رذال الطعام .

(٣) ناضب : جاف .

(٤) العل : الري .

وَكَمْ سَاعَفَ الْحَرَّ الْمُذِيبُ شَقَاءَهَا وَكَمْ نَارَعَ الْبَرْدُ الشَّدِيدُ بَقَاءَهَا
نَوَائِبُ تَأْتِي كَاللَّيَالِي وَتَسْتَقْبِلِي

أُتْرُنْ نُهَاهَا فِي اغْتِكَارِ التَّجَارِبِ بِنِيرَانِهِنَّ الْمُخْرِقَاتِ الثَّوَابِ
صُغْنُ لَهَا مِنْ فَحْمِ تِلْكَ الْغِيَاهِبِ ذِكَاةٌ مِنَ الْمَاسِ الْمُضِيِّ الْجَوَائِبِ
بِهِ تَجْتَلِي مَا لَا تَرَى أَعْيُنُ النَّمْلِ

دَعَاهَا بِلَيْلِي وَالِدَاهَا لِيَتَذَكَّرَا أَنَّهَا كَانَتْ صَوْنًا لِاسْمِهَا أَنْ يُغَيَّرَا؟
عَلَى أَنَّهَا كَانَتْ مِثَالًا لِمَنْزِلِهَا نَسْرَةً مِنْ مَاءِ الْجَمَالِ مُقْطَرَا
فَحَلَّاهُ مَا تَهْوَى الْمُنَى وَبِهِ حُلِّي

يُسْرُ بِمَرَأَى حُسْنِهَا كُلُّ سَابِلٍ فَيَنْفَحُهَا مِنْ مَالِهِ غَيْرَ بَاخِلٍ
وَكَمْ مُدْقِعٍ مِنْ شِدَّةِ الْفَقْرِ سَائِلٍ يَرُدُّ يَدَيْهِ لَا يَفُوزُ بِنَائِلٍ
وَلَا جُودٍ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا عَلَى دَخَلٍ (١)

تَحْنُ إِلَى الصُّفْعِ الَّذِي لَمْ يَبْرَهَا وَجَرَّعَهَا صَابَ الْحَيَاةِ وَمُرَّهَا
نَأَتْ وَنَأَى أَتْرَابُهَا عَنْهُ كُرَّهَا وَلَكِنْ هِيَ الْأَوْطَانُ نَحْمَدُ ضُرَّهَا
وَنَهْوَى الْأَذَى فِيهَا وَلَا النَّفْعَ إِنْ نُجِلَ

عَلَى أَنَّهُ صُقِعَ سَحِيجُ الْجَدَاوِلِ عَقِيمُ الثَّرَى لَكِنَّهُ جِسْدُ أَهْلِ
جَدِيبٍ خَصِيبُ الْبَطُونِ الْحَوَامِلِ وَمَا تَقْذِفُ الْأَمْوَاجُ فِي مَتْنِ سَاحِلِ
مِنَ الرَّمْلِ مَا يَقْذِفْنَ فِيهِ مِنَ النَّسْلِ

(١) دخل : ريبة .

يُعِدُّ بَنِيهِ لِلتَّبَارِيحِ وَالْفَنَّا إِذَا لَمْ يَرُودُوا كُلُّ أَفْقٍ مِنَ الدُّنْيَا
فَيَتَّخِذُونَ التِّيَّةَ فِي الْأَرْضِ مَوْطِنًا وَهُمْ كَالدَّبْيِ الْغَرَفِيِّ نَفُوسًا وَأَبْطُنًا
إِذَا نَزَلُوا خِصْبًا فَبَشَّرُهُ بِالْمَحَلِّ

فَلَا تُنْكِرُ الْأَزْوَاجُ بَغْيَ نِسَائِهَا وَلَا تَكْبِرُ الزَّوْجَاتُ خَلْعَ حَيَاتِهَا
وَوُلِدَ خَلَتْ أَبَاوُهَا عَنْ إِبَائِهَا تُسَاوِمُ فِي حُسْنِ الْوُجُوهِ وَمَائِهَا
وَتَنْمُو عَلَى سُوءِ الْمُعَاطَاةِ وَالْبَخْلِ

كَذَا أُدْبِتَ «لَيْلَى» فَطِيمَاوَعَالِهَا ذَوُومًا لِيَضْحَكُوا بَعْدَ حِينٍ عِيَالِهَا
فَتَقْطَعِيَهُمْ مِنْ خَزِينِهَا مَا جَنَى لَهَا وَتَكْسُوهُمْ مِمَّا تُعْرِي جَمَالِهَا
وَتَحْمِلُ مَا فِي الْعَيْشِ عَنْهُمْ مِنَ الثَّقَلِ

وَلَكِنْ فِي نَفْسِ الصَّغِيرِ الْمَسَاوِيَا يُمَازِلُنَ بِالْحُسْنِ الْخِصَالِ الزَّوَاهِيَا
كَأَوَّلِ نَبْتِ الْحَتَلِ يَجْمَلُ نَامِيَا وَلَا تَفْرُقُ الْعَيْنُ الْغَرِيبَ الْمُضَاهِيَا
مِنْ النَّبْتِ إِلَّا فِي أَوَانِ جَنَى الْحَقْلِ

فَلَمْ يَكُ فِي «لَيْلَى» سِوَى مَا يُحِبُّ بِهَا مِنْ مَعَانِيهَا الْجِيَادِ وَيُعْجِبُ
وَكَانَتْ عَلَى الْأَيَّامِ تَنْمُو وَتَعْدُبُ كَمُثْمِرَةِ الْأَغْصَانِ وَالصَّقْعِ طَيِّبُ
يُبَشِّرُنَ فِي فَصْلِ وَيَعْقِدُنَ فِي فَصْلِ

إِلَى أَنْ غَدَتْ فِي أَعْيُنِ الْمُتَوَسِّمِ تَنْيرُ كَنُورِ الشَّارِقِ الْمُتَبَسِّمِ
مُنْعَمَةٌ الْأَعْطَافِ لَا عَنْ تَنْعَمٍ مُتَمِّمَةٌ أَوْصَافُهَا لَمْ تُتَمِّمْ
بِحَلِيِّ وَلَمْ تُصْلَحْ بِطَلْيِ وَلَا صَقْلِ

ضُرُوبُ جَمَالٍ لَوْ رَأَتْهَا أَمِيرَةٌ رَأَتْ كَيْفَ تَعْلُوهَا فَتَاءُ حَفِيرَةٍ
وَكَيْفَ حَوَتْ جَاهَ الْمُلُوكِ فَقِيرَةٌ مُضَوَّرَةٌ مِمَّا تَجُوعُ ، جَدِيرَةٌ
بِإِحْسَانِ أَرْبَابِ الْمَبَرَّاتِ وَالْبَذْلِ

بِهَاءٍ بِهِ يَسْمُو عَلَى الْجَاهِ فَقْرُهَا وَعُرْيٌ بِهِ يُزْرِي الْجَوَاهِرَ نَحْرُهَا
وَتَوْبٌ عَتِيقٌ إِنْ فَشَا مِنْهُ سِرُّهَا أَبَاحَ كُنُوزًا لِلنَّوَظِرِ صَدْرُهَا
يَحْرُمُهَا جَفْنٌ تَرَصَّدَ بِالنُّبْلِ

وَرَأْسٌ إِذَا مَا زَانَهُ تَاجُ شَعْرِهَا فَأَشْرَفَ مِنْ عَرْشٍ غَضَاضَةٌ قَدْرُهَا
وَقَدْ تَشْتَرِيهِ ذَاتُ تَاجٍ بِفَخْرِهَا وَتَرْضَى بِهِ تَاجًا كَرِيمًا لِفَقْرِهَا
مُعَوَّضَةٌ خَيْرًا مِنَ الْكُثْرِ بِالْقَلِّ

وَقَالَ أَبُوهَا يَوْمَ تَمَّ شَبَابُهَا وَحَيْكَ لَهَا مِنْ نُورٍ فَجَرَّ لَهَا بِهَا :
أَيَا أُمِّ لَيْلَى حَسْبُ «لَيْلَى» عَذَابُهَا تَوَفَّرَ مَسْعَاها وَقَلَّ اكْتِسَابُهَا
وَأَنَّا تَكَرَّرُ السُّؤَالِ دَوِي الْفَضْلِ

أَرَاهَا أَصَحَّ الْآنَ . سَبَأً وَأَجْمَلًا فَحَتَّامٌ لَا نَجْنِي جَنَاهَا الْمُؤَمَّلَا
نَمَتْ وَنُمُو الْفَقْرِ يَأْتِي مُعْجَلًا وَلَمْ أَرِ فِي الْإِعْسَارِ كَالْحَانِ مَوْنِلَا
لِمَنْ يَطْلُبُونَ الرِّزْقَ مِنْ أَقْرَبِ السُّبُلِ

فَقَالَتْ لَهَا أُمُّ شَدِيدُ دَهَاوُهَا سَخِيٌّ مَا قِيَهَا سَرِيعٌ بُكَاءُهَا :
بُنْيَةُ هَذِي الْحَالِ أَغْضَلَ دَاوُهَا وَأَنْتِ لَنَا دُونَ الْأَنَامِ دَوَاوُهَا
أَغْيَرَكِ نَرْجُو لِلْمَعُونَةِ وَالْكِفْلِ ؟

فَقَالَتْ: أَشِيرِي يَا أَمِيمَةُ إِنِّي لَفَاعِلَةٌ مَا شِئْتِهِ فَأُمُرْنِي
وَمَا تُؤْتِرِيهِ أَخْبِرْفُهُ وَأَنْقِنِ وَكُلُّ الَّذِي فِيهِ رِضَاكِ يَسُرُّنِي
فَرُوحُكُمْ هُمِّي وَعِزُّكُمْ شُغْلِي

فَقَالَتْ لَهَا: إِنَّا نَرَى لَكَ مَهْنَةً تُعِيدُ عَلَيْنَا نِقْمَةَ الْعِيشِ مِنْهُ
تَكُونِينَ فِيهَا لِلنَّوَاطِرِ جَنَّةٌ وَلِلشَّارِبِينَ الْمُسْتَهَامِينَ فِتْنَةٌ
فَتَرْقَيْنَ أَوْجَ السَّعْدِ مِنْ مُرْتَقَى سَهْلٍ

«لَخَيْرٌ لَهَا يَا أُمُّهَا الْعُدْمُ وَالطَّوَى مِنَ السَّعْدِ تَهْدِيهِ إِلَيْهَا يَدُ الْهَوَى
وَأُولَى بِهَا مِنْ أَنْ تَذَالَ فَتَضْفُوا مُعَانَاةً هُمْ نَاصِبٌ يُوْهِنُ الْقَوَى
وَسِيرٌ عَلَى شَوْكِ الْقَتَادِ بِلا نَعْلٍ»

كَذَلِكَ نَاجَاهَا الضَّمِيرُ مُؤْنِبًا وَلَكِنَّ جُوعَ النَّفْسِ فِيهَا تَغْلِبَا
فَرَدَّ إِلَى الصَّمْتِ الضَّمِيرُ مُحْيِيًا وَأَلْقَى بِتِلْكَ الْبِنْتِ فِي أَوَّلِ الصَّبَا
إِلَى حَيْثُ يَخْشَى نَاسِكَ زَلَّةَ الرَّجُلِ

فَمَرَّ بِهَا فِي حَانَةِ نَفَرٍ أُولُو مُجُونٍ دَعَتْهُمْ بِالرُّمُوزِ فَأَقْبَلُوا
وَحَيَّوْا فَحَيَّتُهُمْ وَفِيهَا تَدَلُّلٌ فَقَالَ فَتَى: مَا لِلْمَلِيحَةِ تَخَجُّلٌ؟
وَحَيْثُ تَكُنْ تَنْزِلُ عَلَى الرَّحْبِ وَالسَّهْلِ؟

تَسْمِينَ يَا حَسَنَاءُ، قَالَتْ تَحِيًّا أَنَا اسْمِي لَيْلَى هَلْ تَرَى اسْمِي مُعْجَبًا
فَقَالَ: لَيْسَ أَنْشَدْتِهِ الصَّخْرَ أَطْرَبًا بِرَقَّةٍ هَذَا الصَّمُوتِ، أَوْ رَاهِبًا صَبَا
أَوِ الثَّاكِلِ اغْتَاضَ السُّرُورِ مِنَ الثُّكُلِ

وَقَالَ فَتَى: مَا شَاءَ رَبِّكَ أَحْكَمَا جَمَالَكَ يَا «لَيْلَى» فَجَاءَ مُتَمِّمًا
رَأَيْتُ وَلَكِنَّ لَا كَثُغْرِكَ مَبْسِمًا وَلَا مِثْلَ هَذِي الْعَيْنِ تُرَوِّي عَلَى ظَمًا
وَلَا كَحَلًّا فِي الْجَفْنِ أَفْضَحَ لِلْكُخْلِ

فَلَمَّا سَقَتْهُمْ قَالَ نَشْوَانُ يَمْزَحُ: أَتَسْقِينَنَا رَوْحًا وَجَفْنُكَ يَذْبَحُ ؟
وَمَدَّ يَدًا مِنْهُمْ فَتَى مُتَوَقِّعٌ إِلَيْهَا ، فَجَافَتْ ثُمَّ صَافَتْ لِيَسْمَحُوا
لَهَا بِمَزِيدٍ مِنْ شَرَابٍ وَمِنْ نَقْلِ

وَقَالَتْ بَتُولُ فَارْقُبُوا اللَّهَ وَاتَّقُوا وَلَكِنْ أَشَارَ اللَّحْظُ أَنْ لَا تُصَدِّقُوا
فَأَضْحَكَهُمْ هَذَا الْعَفَافُ الْمُلَفَّقُ وَقَالَ فَتَى : شَأْنُ الرَّحِيقِ يُعْتَقُ
وَلَكِنْ تَغْتَبِقُ الْعَفَافِ مِنَ الْخَبْلِ

فَتَابَعَهُ ثَانٍ وَقَالَ تَفَنَّنَا : أَمَا زِلْتِ بِكُرْأ؟ .. بِسَمَا الدَّيْرُ هَهُنَا
وَلَكِنَّهَا الْأَثْمَارُ تُخْلَقُ لِلْجَنَى وَإِلَّا فَعُبْنُ أَنْ تَطِيبَ وَتَحْسُنَا
إِلَى أَنْ تَرَاهَا ذَابِلَاتٍ عَلَى الْأَصْلِ

وَعَقَّبَ مَزَاحُ بِأَذَى وَأَغْرَبَ أَخْبِرُكُمْ مَا الْبَكْرُ فِي خَيْرٍ مَذْهَبٍ؟
هِيَ الْكَأْسُ فَارْشِفْ مَا تَشَاءُ وَقَلِّبِ فَإِنْ هِيَ لَمْ تُعْطَبْ فَلَسْتَ بِمَذْنِبٍ
وَإِنْ كَدُرَتْ عَادَتْ إِلَى الصَّفْرِ بِالْغَسْلِ

وَكَانَ رَفِيقٌ مِنْهُمْ مُتَأَلِّمًا يَرَى آسِفًا ذَاكَ الدَّعَابَ الْمُذْمَمًا
وَبِلَكَ الْفَتَاةِ الْبَكْرَ خَلَقًا مُثَلَّمًا وَعَرِضًا غَدًا تَثْلِيمُهُ مُتَحْتَمًا
فَقَالَ : «ارْبَأُوا جَاوَزْتُمْ الْحَدَّ فِي الْهَزْلِ

لَيْسَ جَزَا مَسِّ الْبَكْرِ أَوْ سَاغَ لَشْمُهَا بِلَا حَرَجٍ مَا دَامَ يُؤْمَنُ ثَلْمُهَا
فَلِمَ زَهْرَةُ الرُّوضِ الَّتِي هِيَ رَسْمُهَا إِذَا ابْتَدَلَتْ جَفَّتْ وَلَوْ صِينَ كِمُهَا
وَلَمْ تَسْتَعِدْ زَهْوًا وَطِيبًا مِنَ الطَّلِّ ؟

أَيَا لَيْلُ هَلْ تَصْفُو وَتَطْلُعُ أَنْجَمًا لِيَتَقْدَى بِأَرْجَاسِ الْوَرَى أَعْيُنُ السَّمَاءِ
وَيَا زَمَنًا قَالُوا بِهِ الرُّقُّ حُرْمًا عَلَامَ أَبِيحِ الطُّفْلِ لِلْجُوعِ وَالظَّمَا
فَبَاعَاهُ لِلْفَحْشَاءِ تَحْتَ يَدِ الْعَدْلِ ؟

أَصَيْبِيَّةٌ جَاؤُوا الْمَكَانَ لِيَسْهَرُوا وَقَدْ أَجْلَسُوهَا يَسْكُرُونَ وَتَسْكُرُ
فَلَمَّا نَفَى اللَّبَّ الشَّرَابُ الْمُخْمَرُ تَمَادَوْا بِهَا فِي غِيهِمْ وَتَهَوُّرُوا
وَأَرْقَصَهُمْ طَوَافَةُ الزَّمْرِ وَالطَّبْلِ

فَهَذَا مُعَاطِيهَا وَذَاكَ مُدَاعِبُ وَهَذَا مُدَاجِبُهَا وَذَاكَ مُشَاغِبُ
وَهَذَا مُرَاضِيهَا وَذَاكَ مُغَاضِبُ وَهَذَا مُبَاكِبُهَا وَذَاكَ مُلَاعِبُ
وَكُلًّا تَرَى مِنْهُمْ عَلَى خُلُقٍ رَذُلٍ

يُحَاوِلُ كُلُّ أَنْ يَزِيغَ فَوَادُهَا وَكُلُّ يُرْجِي أَنْ يَضِلَّ رَشَادُهَا
يُرَوِّمُونَ مِنْهَا أَنْ تُبَيِّحَ وَسَلَادُهَا وَيَبْغُونَ طُرًّا بَغِيهَا وَفَسَادُهَا
سَوَاءٌ لَدَيْهِمْ بِالْحَرَامِ وَبِالْحِلِّ

ذَنَابُ تَدَاجِي نَعْجَةٍ لِافْتِرَاسِهَا وَتَرْقُبُ مِنْهَا فُرْصَةً لِاخْتِلَاسِهَا
وَلَكِنَّهَا رَدَّتْهُمْ عَنْ مِسَاسِهَا تُبَالِغُ فِي تَشْوِيقِهِمْ بِاخْتِبَاسِهَا
وَلَفْتَتْهَا الْغَضَبِي وَمَشَيْتَهَا الْخَزَلُ

فَمَا هِيَ مِنْهَا فِي الطَّهَارَةِ رَغْبَةٌ وَلَا هِيَ مِنْ فَقْدِ الْبَكَارَةِ رَهْبَةٌ
وَلَكِنَّهُ عِلْمٌ لَدَيْهَا وَذُرْبَةٌ كَمَا أَبَوَاهَا أَدْبَاهَا وَعُضْبَةٌ
أَرَتْهَا فُنُونُ الْغِشِّ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ

تَصِيدُ لَهَا عُشَاقَهَا بِاخْتِيَالِهَا وَتَبْتَزُّ مِنْهَا أُمَمَهَا فَضْلَ مَالِهَا
فَتُنْفِقُهُ فِي رَوْحِهَا وَدَلَالِهَا وَتَقْنِي الْحِلَى مُعْتَاضَةً عَنْ جَمَالِهَا
بِأَوْسَمَةِ لِلْقُبْحِ فِي الشَّيْبِ وَالْعُطْلِ

أَعْدَلًا يُبَاهِي عَصْرُنَا زَمَنًا خَلَا وَقَدْ عُوِّدَ الْأَطْفَالُ فِيهِ التَّسْوَلُ ؟
وَسَيِّمَتْ بِهِ الْأَبْكَارُ سَوْمًا مُحَلَّلًا وَبَاعَتْ نِسَاءً وَلَدَهَا وَاشْتَرَتْ حِلَى
وَرُبِّي سِفْلُ الْبَيْتِ تَرْبِيَّةُ السَّخْلِ ؟

عَلَى هَذِهِ الْحَالِ الشَّدِيدِ نَكِيرُهَا نَمَّا الْحُسْنُ فِي «لَيْلَى» وَمَاتَ ضَمِيرُهَا
فَجِسْمٌ كَمَشْكَاةٍ يَعِزُّ نَظِيرُهَا بِإِتْقَانِهَا لَكِنْ خَبَا الدَّهْرُ نُورُهَا (١)
وَعَيْنٌ كَحَالِي الْغَمِّ أَمْسَى بِهَا نَصْلُ

فَلَمَّا اسْتَوَى شَكْلًا رَبِيعُ الصَّبَا بِهَا وَشَبَّ عَنْ الْأَكْمَامِ زَهْرُ شَبَابِهَا
وَدَلَّ عَلَى النِّعْمَاءِ غَضُّ إِهَابِهَا وَأَنْكَرَ زَهْوًا مَا مَضَى مِنْ عَذَابِهَا
حَكَتْ جَنَّةٌ فِيهَا مُنَى الْقَلْبِ وَالْعَقْلِ

وَمَا هِيَ إِلَّا دِمْنَةٌ لَكِنْ اكْتَسَى ثَرَاهَا مِنَ النَّبْتِ الْمُزَوَّرِ مَلْبَسًا
وَيَسْطَعُ مِنْهَا الطَّيْبُ لَكِنْ مُدْنَسًا وَفِي نُورِهَا تَنْمُو الرِّذَائِلُ وَالْأَسَى
وَمَوْرِدُهَا عَذْبٌ عَلَى أَنَّهُ يُضْلِي

(١) مشكاة : مصباح ..

تَكَامَلْ فِيهَا الْحُسْنُ وَالْمَكْرُاجِمَا
كَأَنَّهُمَا صِدْقَانِ قَدْ وُلِدَا مَعَا
وَدَرَّهْمَا ثَدْيٌ لِأُمٍّ فَأَرْضِعَا
وَشَبَابٌ بِحَجَرٍ وَاحِدٍ وَتَرَعَرَا
وَضُمًّا بِعَقْدٍ مُبَرَّمٍ غَيْرِ مُنْحَلٍّ

فَلَمَوْ زُرَّتْهَا مَمْلُوءَةً النَّهْدِ مُعْصِرَا
لَأَبْكَكَ مَا سَاءَتْ خِصَالًا وَمَخْبِرَا
وَسَرَّكَ مَا شَاقَتْ جَمَالًا وَمَنْظَرَا
وَقُلْتَ: أَلَيْلَى هَذِهِ؟ وَبِهَا أَرَى
أَشَدَّ طَبَاقٍ فِي الطَّوِيَّةِ وَالشَّكْلِ؟

نَعَمْ، هِيَ لَيْلَى لَكِنَّ الْآنَ تَكْذِبُ
وَيَكْذِبُ مِنْهَا الْحَاجِبُ الْمُتَحَدِّبُ
وَيَكْذِبُ فِيهَا قَلْبُهَا الْمُتَقَلِّبُ
وَيَكْذِبُ مِنْ بَعْدِ شَذَاهَا الْمُطِيبُ
عَلَى غَيْرِ مَا ظَنَنْتَ بِهَا النَّاسُ مِنْ قَبْلِ

وَتَكْذِبُ فِي مِيلَادِهَا وَوَلَانِهَا
وَتَكْذِبُ فِي مِيعَادِهَا وَرَجَائِهَا
وَزُرْقَةِ عَيْنَيْهَا وَبَرْدِ صَفَائِهَا
وَحُمْرَةِ خَدَّيْهَا وَوَرْدِ حَيَائِهَا
وَفِي عِظْفِهَا الْمُضْضَى وَفِي رِدْفِهَا الْعَبْسِلِ

وَتَخْلُقُ زُورًا فِي الْمَحَاجِرِ أَدْمَعَا
وَتُنْشِئُ لَوْنًا لِلْحَيَاءِ مُصْنَعَا
وَتَنْسُجُ لِلتَّمْوِيهِ فِي الْوَجْهِ بَرْقَعَا
وَتَبْكِي كَمَا تَفْتَرُ فِي لَحْظَةِ مَعَا
وَتَرْضَى مَعَ الرَّاضِي وَتَأْسِي لِيَذِي الْغِلِّ

تَخَاطِبُ كُلًّا بِالَّذِي فِي ضَمِيرِهِ
لِمَا هِيَ تَذِيرِي مِنْ خَفِيِّ أُمُورِهِ
وَتُعْجِئُهُ فِي حُزْنِهِ وَسُبُورِهِ
وَتَضْطَّادُهُ لُطْفًا بِفَخٍّ غُرُورِهِ
فَيَغْتَرُّ عَنْ حَزْمٍ وَيَسْخُو عَلَى بُخْلِ

حَوَى سِيرًا مِنْ كُلِّ ضَرْبٍ فَوَادَهَا بِهَا يَهْتَدِي سُبُلَ الْخِدَاعِ رَشَادَهَا
وَيَقْوَى عَلَى ضَعْفِ الْقُلُوبِ وَدَادَهَا فَلَا تَنْشِينِي حَتَّى يَتِمَّ مُرَادَهَا
وَحَتَّى يَكُونَ الْحَقُّ فِي خِدْمَةِ الْبُطْلِ

يُحَدِّثُهَا كُلُّ بِأَمْرِ تَجَدَّدَا وَيُفْشِي لَهَا أَسْرَارَهُ مُتَوَدَّدَا
وَمَا يَكْشِفُ الْبَذْرُ الظَّلَامَ إِذَا بَدَا كَمَا تَكْشِفُ الْأَسْرَارَ لَيْلِي وَمَا الصَّدَى
بِأَسْرَعٍ مِنْهَا فِي الْحِكَايَةِ وَالنَّقْلِ

وَكَمْ تَصْطَبِي ذَا غِرَّةٍ لَا يَخَالُهَا مُحَصَّنَةً بِكْرًا وَذِي الْحَالِ حَالُهَا
فَيُغْوِيهِ فِيهَا أَنْسَهَا وَابْتَدَلَهَا وَيَسْخُو عَلَيْهَا مَا يَشَاءُ احْتِيَالَهَا
وَتُعْرِضُ عَنْهُ حِينَ يَطْمَعُ فِي الْوَصْلِ

أَلَيْسَ صَفَاءُ الْبِكْرِ فِي أَوَّلِ الصَّبَا كَقَطْرِ النَّدى يَحُلِي بِهِ زَهْرُ الرُّبَى؟
فَإِنْ يَسْتَحِلُّ ذَاكَ الصَّفَاءُ تَلْهَبَا فَلَا عَجَبُ أَنْ تُحْسَبَ الْبِكْرُ ثِيَابًا
وَيُخْطِئُ فِيهَا مَنْ يَكُونُ عَلَى جَهْلٍ

وَكَمْ مِنْ سَرِيٍّ مُوَلَّعٍ بِالتَّعْفُفِ سَبَتْ بِالْحَيَاءِ الْكَاذِبِ الْمُتَكَلِّفِ
وَدَاجَتْ فَصَادَتْ بِالْمَقَالِ الْمُلْطَفِ وَبِالْتِّيهِ حَيْثُ التِّيهِ مُحَضَّرُ تَزْلُفِ
وَبِالْهَجْرِ حَيْثُ الْهَجْرُ أَجْمَعَ لِلشُّمْلِ

إِذَا مَا الْبَغِيَّاتُ اخْتَشَمْنَ ظَوَاهِرًا وَجَارَيْنَ فِي آدَابِهِنَّ الْحَرَائِرَا
وَكُنَّ جَمِيعًا كَالنُّجُومِ سَوَافِرَا فَأَيُّ حَكِيمٍ يَسْتَبِينُ السَّرَائِرَا؟
وَهَلْ فِي ضِيَاءِ الشُّهْبِ فَرْقٌ لِمُسْتَجْلِي؟

- ٢ -

عَلَى أَنَّهَا لَمْ تَرْضَ عَنْ مُسْتَقَرِّهَا وَكَانَتْ تُنَاجِيهَا أَمَانِي سِرِّهَا
بِأَنَّ تَتَوَلَّى عَاجِلًا فَكَّ أَسْرِهَا فَإِنْ وَفَّقْتَ فَازَتْ بِإِعْلَاءِ قَدْرِهَا
عَلَى كُلِّ مَنْ تَعْلُو عَلَيْهَا وَتَسْتَعْلِي

وَكَانَ فَتَى طَلَقُ الْمُحْيَا جَمِيلُهُ وَلَكِنَّهُ نَذَلَ الْفُؤَادِ ذَلِيلُهُ
يَمِيلُ إِلَيْهَا وَهِيَ لَا تَسْتَمِيلُهُ فَبَزْدَادُ فِيهِ غَيْظُهُ وَغَلِيلُهُ
وَقَدْ طَوَيْتُ أَحْشَاؤُهُ طِيَّةَ الصَّلِّ

وَكَانَ كَثِيرًا مَا يَوَدُّ خِطَابَهَا فَتُضْغِي إِلَيْهِ وَهِيَ تَحْسُو شَرَابَهَا
فَإِنْ مَلَأَتْ مِمَّا يَقُولُ وَطَابَهَا تَوَلَّتْ، وَكَانَ الصَّدُّ عَنْهُ جَوَابَهَا
فَأَبَ وَفِي آمَاقِهِ أَدْمَعُ تَغْلِي

وَوَظَلَّ يُوَافِي فِي الْمَوَاعِيدِ زَائِرًا فَيَحْسُوا الظَّلَى جَمْرًا وَيُرْوِي النَّوَاطِرَا
يُخَالِسُهَا نِيَّاتِهَا وَالسَّرَائِرَا لَطِيفًا لِمَا يَبْغِي عَلَى الدَّلِّ صَابِرَا
فَعُخُورًا بِرَحْبِ الصَّدْرِ وَالْكَفْلِ الْخَدْلِ

فَأَلَى لَهَا يَوْمًا بِأَنَّ يَتَأَهَّلَا بِهَا ، فَأَصَابَ الْوَعْدَ مِنْهَا الْمُؤَمَّلَا
فَقَالَتْ : كَفَانِي خِدْمَةً وَتَبَتَّلَا وَذِي نِعْمَةٍ أَرْقَى بِهَا سُلَمَ الْعُلَى
وَمَاذَا تُرْجِي بَعْدَهَا امْرَأَةً مِثْلِي ؟

فَأَبْدَتْ لَهُ الْإِقْبَالَ بَعْدَ التَّبَرُّمِ وَلَكِنْ أَطَالَتْ خُبْرُهُ خَوْفَ مَنْدَمِ
فَقَالَتْ لَهَا النَّفْسُ الطَّمُوعُ : «إِلَى كَمْ تَظْلَانِ فِي مُشْقٍ مِنَ الرَّيْبِ مُؤَلِّمِ
وَيُقْضَى نَفِيسُ الْعُمْرِ فِي الْوَعْدِ وَالْمَطْلِ ؟

فَلَمْ أَرَ أَغْوَى مِنْ «جَمِيلٍ» وَأَطْوَعَا فُؤَادًا ، وَلَا وَجْهًا أَحَبَّ وَأَبْدَعَا
فَتَى لَكَ يَهْدِي قَلْبَهُ وَاسْمُهُ مَعَا فَإِنْ طَالَ هَذَا الْمَطْلُ مِنْكَ تَطْلَعَا
إِلَى امْرَأَةٍ تَسْمُوكَ بِالْجَاهِ وَالْأَضْلِ »

فَخَامَرَ «لَيْلَى» الْخَوْفُ ثُمَّ تَحَوَّلَا إِلَى غَيْرَةٍ ، وَالْغَيْرَةُ انْقَلَبَتْ إِلَى
غَرَامٍ ، فَمَا تَلَوِي عَلَى أَحَدٍ وَلَا تُكَاشِفُ بِالْحُبِّ النَّزِيرِ مُؤَمَّلًا
سِوَى ذَلِكَ الْغَرِّ الْجَمِيلِ مِنَ الْكُلِّ

وَمِنْ نَكْدِ الْمَخْدُوعِ أَنَّ زَمَانَهُ يُسَخَّرُ لِلْخَلِّ الْمُدَاجِي أَمَانَهُ (١)
فَإِذَا يَرْعَوِي الْمُغْرَى وَيَلْوِي عِنَانَهُ يَكُونُ الْمُدَاجِي قَدْ أَذَاهُ وَخَانَهُ
وَأَذْرَكَ مَا يَسْعَى إِلَيْهِ مِنَ السُّؤْلِ

أَصَمَّ الْهَوَى «لَيْلَى» وَأَعْمَى ذَكَاءَهَا وَرَدَّ عَلَيْهَا كَيْدَهَا وَدَهَاءَهَا
فَمِنْ نَفْسِهَا نَالَتْ وَشَبَّكَ جَزَاءَهَا وَمُشَقِّي الْوَرَى مِنْهَا أَنْمَ شَقَاءَهَا
بِأَنَّ أَخَذَتْ فِي فَخِّهَا بِيَدَيَّ وَغُلَّ (٢)

وَلَيْلَةُ أَنْسٍ زَارَهَا مِنْ صَحَابِهَا فَرِيقٌ بَعَوْا أَنْ يُكْشِفُوا سِرَّهَا بِهَا
فَدَارَ حَدِيثٌ بَيْنَهُمْ فِي عِتَابِهَا لِإِعْرَاضِهَا عَنْ صَحْبِهَا وَانْقِلَابِهَا
إِلَى أَجْدَرِ الْعُشَاقِ بِالصَّدِّ وَالرَّذْلِ

(١) المداجي : المزاجي .
(٢) وغل : سافل .

فَخَالَتَهُمْ يَهْجُونَهُ لِمَ اَرَبِ وَيُتْهِمُ مَخْضُ النُّصْحِ فِي فَمِ ثَالِبِ
فَبَيْنَا نَجَافِي دُونَهُ كُلَّ عَاتِبِ اَتَى يَتَهَادَى بَيْنَ جَيْشِ مَعَايِبِ
تَهَادِي قِيلَ حُفَّ بِالْخَيْلِ وَالرَّجُلِ (١)

فَفَارَقَتِ الْحُضَارَ طُرًّا وَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِ وَفِي أَحْشَانِهَا غَلَّةٌ غَلَتْ
وَفِي وَجْنَتَيْهَا حُمْرَةٌ كَاللَّطَى عَلَتْ فَحَيَّتُهُ بِالْبِشْرِ الطَّلِيْقِ وَأَغْفَلَتْ
سِوَاهُ مِنَ الْجُلَاسِ كَالسَّلْعَةِ الْغُفْلِ

« أَهَذَا الَّذِي فِيهِ الْمَلَامُ يَرِيبُهَا وَفِي حُبِّهِ سَعْدُ الْحَيَاةِ وَطِيبُهَا؟
هُمْ بُغْضَاءُ وَالْحَبِيبُ حَبِيبُهَا وَهُمْ بُلَهَاءُ لَا «جَمِيل» خَطِيبُهَا
وَمَا «لِجَمِيلٍ» بَيْنَهُمْ مِنْ فَتَى كِفْلٍ » (٢)

وَكَانَ مِنَ الْجُلَاسِ أَشْيَبُ مُغْرَمٌ تَصَبَّتَهُ عِشْقًا وَهَوً قَدْ كَادَ يَهْرَمُ
فَقَالَ: إِلَى كَمْ نَحْنُ نُعْطِي وَنُنْعِمُ؟ لِيَحْظَى بِهَا قَوْمٌ سِوَانَا وَيَنْعَمُوا
وَشَرُّ جُنُونٍ سَوْرَةُ الْفِسْقِ فِي الْكَهْلِ؟

دَعَاهَا فَجَاءَتْهُ تَجِيبٌ تَلَمَّظًا فَأَنَحَى عَائِيهَا بِالْمَلَامِ وَأَغْلَظًا (٣)
إِلَى أَنْ جَرَتْ مِنْهَا الشُّوْونُ تَغِيْظًا. فَثَارَ «جَمِيلٌ» يَقْدِفُ السَّمَ وَاللَّطَى
عَلَيْهِ - بِمِذْرَارٍ مِنَ السَّبِّ مُنْهَلٌ

(١) قيل : أمير .

(٢) كفل : كفؤ .

(٣) تلمظاً : بإشارة منكورة في الشفتين .

وَبَارَزَهُ حَتَّى التَّرَابُ تَخَضَّبَا فَفَازَ عَلَى الشَّيْخِ الْفَتَى مُتَغَلَّبَا
وَأَشْبَعَهُ ذُلًّا لِكَيْ يَتَأَدَّبَا وَعَلَّمَهُ آيْنَ التَّصَابِي مِنَ الصَّبَا
وَأَقْنَعَهُ بِاللَّكْمِ وَاللَّطْمِ وَالرُّكْمِ

فَلَمَّا رَأَتْ تِلْكَ الْحَمِيَّةَ سُرَّتْ وَفُرِّجَ عَنْهَا غَيْمٌ حَقْدٌ وَحَسْرَةٌ
بَلْ انْكَشَفَتْ غَمًّاوَهَا عَنْ مَسْرَةٍ وَنَادَتْ «جَمِيلًا»: يَا مَلَاذِي وَنُصْرَتِي
تُقَدِّيكَ نَفْسِي مِنْ شُجَاعٍ وَمِنْ خِلٍّ

وَأَلْقَتْ عَيَاءَ رَأْسِهَا فَوْقَ صَدْرِهِ فَزَانَ سَوَادُ الشَّعْرِ أَبْيَضَ نَحْرِهِ
مِثَالَانَ قَامَا لِلشَّبَابِ وَنُصْرِهِ وَلِلْحُسْنِ تَجَلُّو شَمْسُهُ وَجَهَ بَدْرِهِ
وَلِلْحُبِّ مَرْفُوعَ اللَّوَاءِ عَلَى الْعَذْلِ

فَأَلَوَى عَلَيْهَا عَاكِفًا مُتَدَانِيَا يُخَاصِرُ أُمْلُودًا مِنَ الْقَدِّ وَاهِيَا
وَيَرشُفُ مِنْ أَجْفَانِهَا الدَّمْعَ جَارِيَا عَلَى وَرْدٍ يَخْدُ يُخْجِلُ الْوَرْدَ زَاهِيَا
مُحَلِّي بِإِكْلِيلٍ مِنَ الدُّرِّ مُخَضِّلٍ

كَأَنَّ «جَمِيلًا» بَارِثِشَافِ شُؤُونِهَا سَقَى وَرْدَةً مَحْرُورَةً مِنْ عُيُونِهَا
كَأَنَّ النَّدَى الْمَنْشُورَ فَوْقَ جَبِينِهَا مَدَامِعُ فُجْرِ أُفْرِغَتْ فِي هَتُونِهَا
عَلَى رَوْضَةٍ شَبَّهِ الْهِلَالِ مِنَ الْفُلِّ

وَأَوْحَى إِلَيْهِ الْمَكْرُ أَنْ يَتَعَجَّلَا لِيُذْرِكَ مِنْ «لَيْلَى» الْمَرَامَ الْمُؤَمَّلَا
فَإِنْ أُمْهِلَتْ حَتَّى تَفِيْقَ وَتَعْقِلَا يَظْلُ بِأَيْدِيهَا مَقُودًا مُذَلَّلَا
قِيَاسَادَ بَعِيرٍ جَرَّهُ الطِّفْلُ بِالْحَبْلِ

فَرَاغَ بِهَا فِي جُنْحِ اللَّيْلِ أَهْيَمَ كَهَمٍ عَلَى صَدْرِ الْوُجُودِ مُخَيِّمَ
إِلَى رَبِّضٍ قَفَرٍ الْمَسَالِكِ مُظْلِمِ مُعَدِّ لِيُؤْتَى فِيهِ كُلُّ مُحَرَّمِ
بِمَا نَمَّ مِنْ رَوْعٍ وَمِنْ شَجَرٍ جَنُّلِ

فَطَارَتْ بِهِ نَفْسُ الْفَتَاةِ تَرَوُّعًا فَرَاوَدَهَا عَنْ نَفْسِهَا مُتَضَرِّعًا
فَعَفَّتْ ، فَمَنَّاها ، فَزَادَتْ تَمَنُّعًا فَأَقْسَمَ إِلَّا أَنْ يَمُوتَا إِذَا مَعَا
طَعِينِي حَدِيدَ بَيْنَ كَفَيْهِ مُسْتَلِّ

وَبَالَغَ فِي إِغْرَائِهَا مُقْسِمًا لَهَا بِأَنَّ فَتَاهَا مِنْ غَدٍ صَارَ بَعْلَهَا
وَيَرْفَعُهَا شَأْنًا وَيَكْفُلُ أَهْلَهَا وَيَجْعَلُ فِي أَسْمَى الصُّرُوحِ مَحَلَّهَا
وَيُنْقِذُهَا مِنْ عَيْشَةِ الْأَسْرِ وَالْغِلِّ

وَكَانَ الدُّجَى قَدْ رَقَّ حَتَّى تَصَدَّعَا وَهَبَّ بِشِيرِ الصُّبْحِ يَرْتَادُ مَطْلَعَا
فَمَا زَالَ يَجْلُو خَافِيًا وَمُقَنَّعَا إِلَى أَنْ نَضَا أَدْنَى السُّورِ وَقَدْ وَعَى
دَمًا طَاهِرًا أَجْرَاهُ إِثْمُ فَتَى نَذَلِ

دَمٌ كَانَ سِرًّا فِي الْبُتُولِ مُقَدَّسًا فَلَمَّا أَرَا قَتْلَهُ ابْتِذَالًا تَدَنَّسَا
أَفِي لَحْظَةٍ تَغْدُو الْمَصُونَةُ مُوَمَّسَا؟ وَتُضْحِي عُرُوسُ الْبَغْيِ إِكْلِيلُهَا الْأَسَى
وَمَرْقَدُهَا بَعْضُ الْحِجَارَةِ وَالرَّمْلِ؟

فَمَا الْكُوكَبُ الدَّرِّيُّ زَلَّ وَأَعْتَمَا وَلَا الْمَلِكُ الْهَائِي طَرِيدًا مِنَ السَّمَا
بِأَعْجَلٍ مِنْ «لَيْلَى» سُقُوطًا وَأَعْظَمَا فَلَوْ رَضِيَتْ بِالْمَوْتِ بَعْلًا وَإِنَّمَا
أَتَرْضَى بِهِ بَعْلًا سِوَى امْرَأَةِ أَهْلِ؟

- ٣ -

مَضَتْ سَنَةٌ نَضَفُوا اللَّيَالِي وَتَعَذَّبُوا مِرَاراً «وَلَيْلَى» دَائِماً تَتَعَذَّبُ
صَبُورٌ عَلَى جَمْرِ الْعُضَا تَتَقَلَّبُ جَفَاها الْأَوَّلَى قَدْماً إِلَيْهَا تَقَرَّبُوا
وَمَا لَقِيتَ مِنْهُمْ سِوَى الصَّدِّ وَالْحَذَلِ

وَكَانَ «جَمِيلٌ» كَالنِّسَاءِ لَهُ حِلْيٌ وَيُكْسَى جَلَابِيبَ الْحَرِيرِ تَبَدُّلاً
تُسَلِّفُهُ «لَيْلَى» جَنَى خَزِيرِهَا وَلَا تَضُنُّ عَلَيْهِ خَوْفَ أَنْ يَتَحَوَّلَا
وَيُفْلِتَ مِنْهَا وَهِيَ فِي أَشْهُرِ الْحَمَلِ

فَيَأْخُذُ مَالَ السَّحْتِ وَالْعِيبِ رُشُوءً وَيَسْخُو كَمَا لَوْ كَانَ يَمْلِكُ ثَرُوءً
يُشَارِكُ فِيهِ وَالِدِيهَا وَإِخْوَةً تَعُولُهُمْ أَكَلًا وَمَأْوَى وَكِسُوءً
وَتُحْرَمُ «لَيْلَى» طَيْبَ النَّوْمِ وَالْأَكْلِ

وَكَمْ سَافِلٍ مِنْ مِثْلِهِ رَقِيَ الذَّرَى وَتَاهَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَرَامِ تَكْبِيراً
يَمُرْتَزِقُ يَتَابِعُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَرَى كَأَنَّ لَهُ كَنْزاً خَفِيّاً عَنِ الْوَرَى
هَذَاهُ إِلَيْهِ سَاحِرٌ ضَارِبُ الرَّمْلِ

أَقَامَ زَمَاناً غَيْرَ وَافٍ بِوَعْدِهِ «وَلَيْلَى» ثَبُوتٌ فِي صِيَانَةِ عَهْدِهِ
وَتَهْوَاهُ حَتَّى فِي إِسَاعَةِ قَصْدِهِ وَتَحْمِلُ مِنْهُ الْمَظْلَ خَشْيَةً بَعْدِهِ
وَتَقْبَلُ مِنْهُ مَا يُمِرُّ وَمَا يُحْلِي

مَصَائِبُهَا بَرَأْنَهَا مِنْ خَطَائِهَا وَحَرَّرْنَهَا مِنْ خُبَائِهَا وَرِيَائِهَا
عَفَا رَبُّهَا عَنْهَا لِصِدْقِ وَلَائِهَا وَأَخْلَصَهَا حَرَقاً بِنَارِ شَقَائِهَا
وَطَهَّرَهَا غَسَلاً بِمَدْمَعِهَا الْجَزْلِ

فَلَمَّا قَضَتْ مِنْ عِدَّةِ الْحَمْلِ أَشْهُرًا شَكَتُ أَلَمًا يَسْتَنْفِذُ الصَّبْرَ مُنْكَرًا
وَكَانَتْ عَلَى الْمَأْلُوفِ تَشْرِبُ مُسْكِرًا وَتَتَعَبُ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ مُسْفِرًا
فَتَمْضِي بِجِسْمِ خَائِرِ الْعِزِّ مُغْتَلًّا

فَقَالَتْ لِمَنْ تَهْوَى: أَرَانِي ضَائِلَةً فَإِنْ تَفَنِّي مَالِي يَكُنْ لِي وَسِيلَةً
لِاشْفَى، وَإِلَّا مِتُّ حُبْلَى عَلِيلَةً فَفَرَّحْهَا بِالْوَعْدِ إِفْكَاً وَحِيلَةً
وَفَرَّ فِرَارَ اللَّصِّ مِنْ حَوْزَةِ الْعَدْلِ

وَطَالَ عَلَيْهَا يَوْمُهَا فِي التَّوَقُّعِ وَمرَّ زَمَانٌ بَعْدَهُ فِي التَّوَجُّعِ
تَبَيَّتْ عَلَى مَهْدِ الْأَسَى وَالتَّفَجُّعِ وَتَصْبَحُ فِي يَأْسٍ أَلِيمٍ مُصَدِّعِ
وَلَيْسَ لَهَا مُشْكٍ وَلَيْسَ لَهَا مُسْلِي

أَيَهْنُكَ عِرْضَ الْبِكْرِ وَهُوَ مَخَاتِلُ وَيَسْرِقُ مَا تَخْنِيهِ مَا زَلَاءُ حَامِلُ؟
وَيُرِدِّي ابْنَهُ الْمِسْكِينَ وَالْعَدْلُ غَافِلُ قَوَّا خَجَلْتَا: زَانٍ وَلِصٌّ وَقَانِلُ
وَيُكْرَمُ بَيْنَ النَّاسِ إِكْرَامَ ذِي نُبُلٍ؟

وَلَيْلٍ أَشَدَّ الدَّاءِ أَيْسَرُ خَطْبِهِ بَطِيءٌ كَأَنَّ الْمَوْتَ فُرْجَةً كَرِيهَ
تَجَنَّى عَلَى «لَيْلَى» بِأَنْوَاعِ حَرْبِهِ وَمَدَّ لَهَا شَوْكاً بِأَنْوَارِ شَهِيهِ
وَالْحَقُّ مِنْ أَمَالِهَا الْعُلُوَّ بِالسُّفْلِ

أَضَاعَتْ بِهِ مِمَّا تُقَاسِيهِ رُشْدَهَا وَعَانَتْ مِنْ الْأَوْصَابِ فِيهِ أَشَدُّهَا

يَغْلِبُ آتَا وَجَدَهَا فِيهِ حَقْدَهَا وَيَغْلِبُ آتَا حَقْدَهَا فِيهِ وَجَدَهَا
وَتَصْرُخُ مِنْ فَرْطِ التَّأَلُّمِ وَالْإِزْلِ (١)

« أَيَا رَبِّ إِنِّي حَامِلٌ ثُمَّ مُرْضِعٌ وَمَالِي مِنَ الْقُوْتِ الضَّرُورِيِّ مُشْبَعٌ
أَبِي مُوسَى ذِمًّا وَأُمِّي تُقَرِّعُ وَأَشْعُرُ أَنَّ ابْنِي بِجَوْفِي مُوجِعٌ
فَهَلْ هُوَ جَانٍ أَمْ يُعَذِّبُ مِنْ أَجْلِي ؟

لَقَدْ بَعْتُ كُلَّ الْمُقْتَنَى وَرَهْنَتُهُ وَأَنْفَقْتُ حَتَّى خَاتِمًا مِنْهُ صُنْتُهُ
هُوَ الْعَهْدُ مِنْ ذَلِكَ الْخُؤُونِ أَوْثَمْتُهُ ضَمَنْتُ بِهِ مِنْ حَيْثُ كُنْتُ طَنْنْتُهُ
لِعُودَتِهِ فَأَلَّا فَرَّالَ بِهِ فَالِي

إِلَهِي قَدْ بَجَنِي مَلَاكُ تَحَسَّرَا وَيُخْطِيءُ عَانِ إِنَّ خَطَا فَتَعَشَّرَا
وَيَأْتِي وَلِيدٌ إِنْ بَسَمَ مُنْكَرَا وَلَكِنْ جَنِينٌ لَا يَفُوهُ وَلَا يَرَى
أَفِي اِعْدِلِ أَنْ يُجْزَى بَرِيئًا بِذَنْبٍ لِي ؟

لِتَهْنِئَكَ يَا بِنْتَ النِّعِيمِ سَعَادَةٌ كَمَا شِئْتَهَا تَأْتِي وَفِيهَا زِيَادَةٌ
وَتَهْنِئَكَ مِنْ بَعْلِ كَرِيمٍ عِبَادَةٌ وَيَهْنِئَكَ حَمْلٌ طَاهِرٌ وَوِلَادَةٌ
وَطِفْلٌ رَيْبُ الْمَجْدِ وَالسَّعْدِ وَالْدَّلِّ

تَجِفُّ دِمَائِي مَا تَفَكَّرْتُ أَنَّي عَلَى وَشَكِّ وَضَعٍ وَالشَّقَاءُ يَحْفَنِي
فَلَا يَدِ ذِي وُدٍّ وَلَا وَجْهٍ مُحْسِنٍ أَهْمُ بَرِزْقٍ يُسْتَفَادُ فَأَنْشِئَنِي
وَقَدْ نَاءَ بِي عَنْ قَصْدِهِ ثِقَلُ الْحَمْلِ

(١) الإِزْلُ : الشدة .

أَلَا لِمَ هَذَا الطُّفْلُ يَحْيَا وَلَا أَبَا لَهُ ؟ أَلَيْشَقَى شِقْوَتِي وَيُعَذِّبَا ؟
كَفَى قَلْبَ أَحْنَى الْوَالِدَاتِ تَحَوُّبَا أَبَاتِي قَرِيًّا ذَلِكَ الْقَلْبُ إِنَّ أَبِي (١)
حَيَاةَ الْأَسَى وَالْجُوعِ لِلْوَلَدِ النَّغْلِ ؟

أَتَغْنِيكَ مِنْ مَهْدٍ بَقِيَّةُ أَضْلَعِي ؟ وَيُغْنِيكَ مِنْ شَدْوٍ نَوَاحُ تَفْجُعِي ؟
وَهَلْ تَتَغَذَّى مِنْ فُؤَادٍ مُقَطَّعٍ ؟ وَتَشْرَبُ مَاءً مِنْ سَوَاكِبِ أَدْمُعِي ؟
وَهَلْ تَتَرَدَّى الْعَارَ لِلسُّتْرِ يَا نَجْلِي ؟

فَيَا وَلَدِي الْمِسْكِينَ فَلَذَّةُ مُهْجَتِي وَيَا نِعْمَةَ عُوقِبْتُ فِيهَا بِنِقْمَةٍ
وَمَنْ كُنْتُ أَرْجُوهُ لِسَعْدِي وَبِهْجَتِي وَكَانَ يُنَاجِيهِ ضَمِيرِي بِمُنِيَّتِي
وَأَمَلُ أَنْ يَحْيَا وَيَرْجِعَ لِي بَعْلِي

تَمُوتُ وَلَمَّا تَسْتَهْلُ مُبَشِّرًا تَمُوتُ وَلَمْ أَنْظُرْ مُحْيَاكَ مُسْفِرًا
تُفَارِقُ قَبْرًا فِيهِ عَذُوبَتُ أَشْهُرَا إِلَى جَدَثٍ مِنْهُ أَبَرُّ وَأَطْهَرَا
وَتَحْيَا صِغَارُ الطَّيْرِ دُونَكَ وَالنَّحْلُ

تَمُوتُ وَمَا سَلِمْتَ حَتَّى تُودَّعَا وَأُمُّكَ تَسْقِيكَ السُّمُومَ لِتَضُرَّعَا
وَتَنْفِيكَ مِنْ جَوْفٍ بِهِ كُنْتَ مُودَّعَا لِتَخْلُصَ مِنْ عَيْشٍ ثَقِيلٍ بِمَا وُعِي
مِنْ الْحُزْنِ وَالْآلَامِ وَالْفَقْرِ وَالذُّلِّ

فَإِنْ تَلَقَّ وَجْهَ اللَّهِ فِي عَالَمِ السَّنَى فَقُلْ رَبِّي اغْفِرْ ذَنْبَ أُمِّي مُحْسِنَا
فَمَا اقْتَرَفْتُ شَيْئًا وَلَكِنْ أَبِي جَنَى عَلَيْنَا فَعَاقِبُهُ بِتَعْلِيلِهِ لَنَا
وَأَمْطِرُهُ نَارًا تَبْتَلِيهِ وَلَا تُبْلِي

(١) تحوُّبًا : حنوًّا .

كَفَرْتُ بِحُبِّي فِي اشْتِدَادِ تَغَفُّبِي فَعَفْوِكَ يَا ابْنِي مَا أَبُوكَ بِمُذْنِبٍ
فَقُلْ: رَبُّ أُمِّي أَهْلَكَتْنِي لَا أَبِي وَأُمِّي زَنَتْ حَتَّى جَنَتْ مَا جَنَّتُهُ بِي
فَزِدْهَا شَقَاءَ وَاجْزِهَا الْقَتْلَ بِالْقَتْلِ

رَأَتْ شُهْبُ الظُّلَمَاءِ مَشْهَدَ ظَلَمِهَا وَقَدْ أَسْقَطَتْ مِنْهَا الْجَنِينَ بِسْمِهَا
فَلَمْ تَتَسَاقُطْ مُغْضَبَاتٍ لِحَظَمِهَا وَأَشْرَبَ نُورُ الشَّمْسِ مِنْ دَمِ إِيْمِهَا
كَمَا يَلْبَغُ الضَّارِي الدَّمَاءَ وَيَسْتَحْلِي

- ٤ -

عَلَى أَنَّ «لَيْلٍ» بَعْدَ عَامٍ تَصَرَّمَا سَلَتْ وَسَلَا الْمُغْرِي لَهَا مَا تَقْدَمَا
وَعَاشَ «جَمِيلٌ» نَاعِمَ الْبَالِ مُكْرَمَا كَانَهُمَا لَمْ يَسْتَبِيحَا مُحَرَّمَا
إِذَا التَّقْيَا بِاللَّحْظِ يَوْمًا تَبَسَّمَا لِدِكْرَى شَهِيدَيْنِ: الْبَكَارَةِ وَالطُّفْلِ

السيرة الخالدة

للفقيد الشهيد أحمد لطفي بك المحامي المشهور

أَيْسَفُكَ مَاءُ الْمَدْمَعِ الْهَطَّالِ يُودَى دَمُ الشُّهَدَاءِ وَالْأَبْطَالِ ؟
وَهَلِ الْوَفَاءُ يَكُونُ فِي تَشْيِيعِنَا عُظَمَاءَنَا بِمَظَاهِرِ الْإِجْلَالِ ؟
مَا بَالُ هَذَا الشَّرْقِ يَخْلُدُ وَاهِمَا أَنَّ الْحَيَاةَ بَهَارُجٌ وَمَجَالِي ؟

أَتُرَاهُ يُحْسِنُ شُكْرَ مَا قَدْ أَوْرَثُوا مِنْ مَائِرَاتِ اللَّيْلَادِ غَوَالِي ؟
وَيَسِيرُ سِيرَ الْغَرْبِ فِي تَمْجِيدِهِمْ فَيُكَافِيءُ الْأَعْمَالَ بِالْأَعْمَالِ ؟

يَا بَيْنُ «أَحْمَدُ» قَدْ فَجَعَتِ الشَّرْقُ فِي رَجُلٍ يُفْدَى مِثْلُهُ بِرِجَالِ
أَبْلَغَتُهُ أَجَلًا ، وَلَكِنْ كَمْ بِهِ لِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ مِنْ آجَالِ
فَرْدُ بَوْشِكِ نَوَاهُ فَرَّقَتِ النَّوَى شَمَلًا جَمِيعًا مِنْ جِيَادِ خِلَالِ
جَزَعَتْ عَلَيْهِ أُمَّةٌ ، وَكَانَتْهَا أُمُّ الْوَجِيدِ لِشِدَّةِ الْإِعْوَالِ
مَا كَادَ يُبْقِي الْحَشْدُ مِنْ كِبَرَانِهَا خَلَفَ الْجَنَازَةَ مَوْعًا لِظَلَالِ
زَانُوا بِرَايَتِهَا السَّرِيرَ وَعَوَّذُوا ذَاكَ الْجَلَالَ بِأَنْجُمٍ وَهَلَالِ

صورة عامة

لِلَّهِ «أَحْمَدُ» مِنْ فَقِيدِ مَكَانَةٍ قَدْ كَانَ فِيهَا فَاقِدَ الْأَمْثَالِ
لَمْ يُوفِ سِرْبَالِ الْمَحَامَةِ امْرُوءٌ إِيْفَاءُهُ مَا حَقَّ لِلْسَّرْبَالِ (١)
مَاضِي الْعَزِيمَةِ ، ذُو ذِكَاةٍ بَاهِرٍ ، مُتَوَافِقُ النِّيَّاتِ وَالْأَفْوَالِ
مَنْ قَالَ : مَوْسُوعَاتُ شَرْعٍ جُمِعَتْ فِي ذَاتِ صَدْرِ ، لَمْ يَكُنْ بِمُعَالِي
يَزْدَادُ ، مَا طَالَ الْمَدَى ، تَحْصِيلُهُ وَيَكُنُّ فِي الْأَسْحَارِ وَالْأَصَالِ
وَيَظُلُّ مُلْتَمِسًا إِنْارَةَ ذَهْنِهِ بِهِدَى شُمُوسٍ أَوْ بِضُوءِ ذُبَالِ (٢)
يَأْبَى التَّعَمُّلَ كَاتِبًا أَوْ خَاطِبًا وَيُحِبُّ فِي الْإِنْشَاءِ غَيْرَ الْحَالِي

(١) السربال : القميص أو كل ما لبس ، ويراد به هنا ثوب المحاماة .

(٢) ذبال : جمع ذبالة وهي الفتيلة .

يَتَجَنَّبُ الزِينَاتِ فِي الْفَاضِلِ
أَوْ خَوْفَ أَنْ تَغْشَى الْأَدِلَّةَ رَيْبَةً
عَرَكَتُهُ عَارِكَةُ الصُّرُوفِ، فَعَزَمُهُ
رَاضِمَتُهُ رَائِضَةُ الْخُطُوبِ، فَلَمْ يَكُنْ
مَا كَانَ أَصِيدُهُ لِأَنْفَرِ مَسَارِبٍ
مَا كَانَ أَقْوَى ضَعْفُهُ بِسُكُوتِهِ ،
مَا كَانَ أَلْعَبَهُ بِرَاسِخَةِ النُّهَى ،
رُوحٌ، كَتَلِكَ الرُّوحُ ، كَيْفَ تَصَوَّرْتَ
ضَاقَتْ بِهَا سَبْعَةُ الْوُجُودِ وَضَمَّهَا ،
تَمْنَالٍ مَجْدٍ لَا تَرَى فِيهِ سَوَى
مُتَقَاصِرٍ ، مَلَأَ الْعُيُونَ تَجِلَّةً
يَحْتَالُ فِي الْجِسْمِ الضَّئِيلِ ، وَقَلَّمَا
يَعْلُو مُحْيَاهُ ابْتِسَامٌ دَائِمٌ
صَحْبَ الْحَيَاةِ ، وَمَا بِهَا لِأَخِي النُّهَى
عَيْنَاهُ لَا يَحْكِي وَمِیْضَ سَنَاهُمَا

حَذَرَ الْغُمُوضِ وَخَشِيَةَ الْإِمْلَالِ
مِنْ زُخْرُفٍ تَبْدُو بِهِ وَصَقَالِ
مُتَمَكِّنٌ كَشَوَامِخِ الْأَجْبَالِ
قَرْمٌ يُسَاجِلُهُ غَدَاةٌ سِجَالِ (١)
بِالْبَطْشِ ، وَهُوَ الرَّأْيُ ، أَوْ بِخِتَالِ (٢)
حَتَّى يَصُولَ بِهِ عَلَى الصُّوَالِ
فَكَأَنَّهُنَّ عَلَى شَفَا مُنْهَالِ (٣)
زَمَنًا ، وَإِنْ هُوَ قَلَّ فِي صَلْصَالِ (٤)
فِي شِبْهِ طَيْفٍ ، جَانِبًا تِمْنَالِ
رَجُلٍ بِلَا تِيهِ وَلَا إِذْلالِ
وَرَمَى بِظِلِّ فِي الْقُلُوبِ طُوَالِ (٥)
كَانَتْ أُولُو الْأَلْبَابِ غَيْرَ ضِمْنَالِ
بَرَّتْ مَعَانِيهِ مِنَ الْإِدْغَالِ (٦)
ضَحِكَ يَتِيمٌ ، فَظَلَّ فِي اسْتِهْلَالِ (٧)
إِلَّا التَّالِقُ فِي اسْتِبَاكِ نِصَالِ

-
- (١) القرم : السيد الشريف .
(٢) ختال مصدر خاتله : خادعه .
(٣) الشفا . حرف الهاوية . منهل : متساقط .
(٤) صلصال : الطين .
(٥) طوال : طويل .
(٦) الإدغال : الخيانة والإفساد .
(٧) الإستهلال : إشراق الوجه .

مَا نُورٌ مُضْبَحَيْنِ يَجْرِي مِنْهُمَا بِالْكَهْرَبَاءَةِ مَجْرِيًا سِيَالِ
وَتَرَاهُ ، أَكْثَرَ مَا تَرَاهُ ، مُطْرِقًا إِطْرَاقَ لَا وَجَلَ وَلَا مُخْتَالِ
فَيَظُلُّ كَالْمُغْضِي ، وَلَيْسَ بِحَاجِبٍ عَيْنِيهِ سِتْرٌ مُحْكَمُ الْإِسْبَالِ
لِللَّغْنَةِ الْجَارِي عَلَيْهَا صَوْتُهُ تَأْثِيرُ سِحْرِ فِي النُّفُوسِ حَلَالِ
يَرْقَى السَّمَاعَ بِهَا ، وَإِنْ يَكُ نَبْرُهُ لَا يَرْتَقِي مَعَ فِكْرِهِ الْوَقَالِ (١)
مِنْ قُوَّةٍ ، بِحِجَاهُ تَكْسِبُ قُوَّةً ، فِي النَّفْسِ تُوْغِلُ أَيَّمَا إِيغَالِ
وَبِهَا يَبْزُ مَنْفَسِيهِ ظَافِرًا وَبِهَا يُوَامِقُ رَاشِدًا وَيُقَالِي (٢)
يَا حَيَّةَ الْأَمَالِ فِي الدُّنْيَا وَيَا غَبْنَ الْمَسَاعِي فِي دَرَاكِ مَعَالِي
دَاءَ عَرَا ، فَاذْكَ طَوْدٌ شَامِخٌ بِأَخْفَ وَقَعًا مِنْ دَبِيبِ نِمَالِ
مَجْدٌ تَوَلَّاهُ الْعَفَاءُ وَقُوَّةٌ قَهَّارَةٌ سَكَنْتْ مَهِيْلَ رِمَالِ
أَفْضَى الذِّكَاةِ إِلَى صَفِيحِ هَامِدٍ وَأَوَى الْمَضَاءِ إِلَى ضَمْرِيحِ خَالِي (٣)

شأنه حين اشير باطالة امتياز ترعة السويس

لَكِنَّمَا الْكِبَرَاءُ فِي أَقْوَامِهِمْ سِيرٌ ، وَكُلُّ حَدِيثِهِمْ ذُو بَالِ
فَاذْكُرْ لَهُ حُسْنَ الْبَلَاءِ ، وَقَدْ دَعَا دَاعِي الْوَلَاءِ إِلَى جَلِيلِ فِعَالِ
هَلْ جَاءَكُمْ نَبَأٌ بِأَمْرِ مُعْضِلٍ رَاعَ الْكِنَانَةَ فِي سِنِينَ خَوَالِي؟
لَوْ لَا تَيَقُّظُ «أَحْمَدَ» ، وَجَهَابِدَ مِنْ ضَرْبِهِ ، أَعْيَا عَلَى الْحُلَالِ

(١) الوقال : الكثير الصمود .

(٢) يوامق : يبادل غيره الحب . يقال : يبادل غيره النقص .

(٣) الصفيح : الحجارة المدودة .

يَا «تُرْعَة» الْبَحْرَيْنِ «فَاجَأَتِ الْحِمَى
 سِبَّانَ خَطْبُكَ ، مُعْرَبًا أَوْ مُعْجَمًا ،
 كُونِي عَلَى الْعَهْدِ الْعَتِيدِ ، وَمَا بِنَا
 قَدْ فَرَطْتُ فِي حَظَّنَا آبَاؤُنَا ،
 بَاعُوكَ بَيْعَ الْغَيْنِ فِي سَفَهٍ ، وَلَوْ
 وَأَبَى عَلَيْنَا بِرْنَا بِصِغَارِنَا
 لَقَدْ اعْتَبَرْنَا بِالْقَدِيمِ ، وَإِنَّا
 خَلَدَتْ عَلَى الْأَيَّامِ ذِكْرَى رُفْقَةٍ
 رَاضُوا مُعَادَلَةَ الْقَنَاءِ وَسَدَّدُوا
 لَمْ يُؤْثِرُوا خَيْرًا عَلَى مَا أَمَلُوا
 أَيْنَ الَّذِي يَقْضِي وِلَاةَ شُؤُونِهِمْ
 فَتَحَرَّكَ الشَّعْبُ الْقَدِيمُ سُكُونُهُ
 وَبَدَتْ بَوَادِرُ عِلْمِهِ بِوُجُودِهِ
 بِعَظِيمَةٍ شَغَلَتْ عَنِ الْأَشْغَالِ (١)
 بِاسْمِ «الْقَنَاءِ» دُعِيَتْ أُمُّ «بِقَنَالِ»
 مِنْ قَيْضِ مَائِكَ أَنْ يَفِيضَ بِمَالِ
 فَالْخَلْقُ عَلَّ وَنَحْنُ غَيْرُنِهَالِ (٢)
 عَقَلُوا لَمَّا بَاعُوا هُدَى بِضَلَالِ
 سَبَقَ الزَّمَانِ وَرَهْنِ الاسْتِقْبَالِ
 نَخْشَى حِسَابَ اللَّهِ وَالْأَطْفَالِ
 كَنْظَامِ شُهْبِ أَوْ كَعَقْدِ لَآلِي
 أَرْقَامُهُمْ كَشَبَا الْقَنَا الْمِيَالِ (٣)
 مِنْ رَدِّ كَيْدِ الْمُدْغِلِ الْمُحْتَالِ
 مِمَّا بِهِ نَقْضِي تَفَرُّدَ وَالِي ؟
 حَتَّى لَقَدْ نَعْتُوهُ بِالْكَسَالِ
 وَشُعُورِهِ بِجُمُودِهِ الْقَتْسَالِ

أول شهاب أُطلق

ظَهَرَتْ حَيَاةٌ فِي الْبِلَادِ جَدِيدَةٌ مَلَأَتْ جَوَانِبَهَا بِلَا إِمْهَالِ
 قَدْ كَانَ أَوَّلَ بَاعِثِيهَا «مُصْطَفَى» وَتَلَا «فَرِيدٌ» وَهُوَ نِعَمَ النَّالِي

(١) ترعة البحرين : يراد بها قناة السويس .

(٢) عل : شرب نباعاً . نهال : جمع ناهل ، وهو الشارب مرة .

(٣) الشبا : جمع شبة وهي الحد . القنا : جمع قناة ، وهي الرمح .

وَاسْتَنْ «أَحْمَدُ» ذَلِكَ السَّنَنَ الَّذِي
لَيْتِمَ فِي سُبُلِ الْعُلَى مَا أَبْدَأَ
تِلْكَ الْحَيَاةَ ، عَلَى حَدَاثَةِ عَهْدِهَا ،
وَعَلَّتْ شِكَايَةَ رَاسِفٍ فِي قَيْدِهِ
وَاسْتُسِمِعَتْ بَعْدَ الشَّوَادِي فِي رَبِّي
فَإِذَا الدِّيَارُ ، وَمَا الدِّيَارُ كَعَهْدِهَا ،
وَإِذَا حِجَابُ الْيَأْسِ شَقَّ وَدُونَهُ
وَإِذَا الضَّعَافُ الْوَادِعُونَ تَقَحَّمُوا
لَكِنْ تَصَدَّى لِلزَّمَانِ يَعْوقُهُ
قَاسَ الْعَتِيدَ عَلَى الْعَهْدِ لِوَهْمِهِ
خَطَلُ قَدِيمٍ لَمْ يَدْعُ فِي أُمَّةٍ
مَنْ ذَا يَرُدُّ عَنِ الثَّقَلِبِ دَهْرَهُ
لَا يَوْمَ كَالْيَوْمِ الَّذِي فَجِعَتْ بِهِ
لَكَانَ زَنْدًا وَارِيًا فِي صُبْحِهِ
أَلْقَتْ عَلَى الرَّجُلِ الْعَظِيمِ بِنَارِهِ
مِنْ عَضْبَةٍ لِلتَّفْدِيَّاتِ تَطَوَّعَتْ
ظَنَنْتُ حُمَاةَ الْحَيِّ قَدْ غَرَّتْهُمْ
فَرَمَتْ إِلَى إِيقَاطِهِمْ ، لَكِنْ رَمَتْ

عَانِي مَصَاعِبَهُ بِغَيْرِ كَسَالٍ
وَيَمُوتَ وَهُوَ بَقِيَّةُ الْأَبْدَالِ
قَوِيَتْ بِهَا نَزَعَاتُ الْإِسْتِقْلَالِ
مِنْ أَلْفِ وَعْدٍ أُعْقِبَتْ بِمِطَالٍ
«مِضْرٍ» ، وَفِي الْوَادِي لُيُوثٌ دِحَالٍ (١)
وَإِذَا جَدِيدُ الدَّهْرِ غَيْرُ الْخَالِي
أَمَلٌ كَحَدِّ الْمُنْصَلِ الْمُتَالِي (٢)
مُسْتَضْعِرِينَ عِظَائِمَ الْأَهْوَالِ
مَنْ خَالَ نَهْضَةَ «مِضْرٍ» ضَرْبَ مُحَالٍ
أَنَّ الْجُمُودَ بَعِيدُ الْإِسْتِصَالِ
أَنْ يَرْمِيَ الْأَسَادَ بِالْأَشْبَالِ
إِنْ شَاءَ وَهُوَ مُحَوَّلُ الْأَحْوَالِ ؟
«مِضْرٍ» وَقَدْ فُجِئَتْ بِصِرْعَةٍ «غَالِي»
وَصَلَ الْجَنُوبَ دَوِيَّهُ بِشِمَالِ
يَدُ مُقَدِّمٍ ، لِحَيَاتِهِ بَسْدَالِ
وَقَدَّتْ عَقِيدَتَهَا بِالْإِسْتِصَالِ
أَقْسَامُ حَنَائِينَ فِيهِ حَلَالِ (٣)
بِأَشَدِّ قَارِعَةٍ مِنْ الزَّلْزَالِ

(١) الدحال : الامتناع ، أي ليوث لا ينال منها .

(٢) المنصل : السيف .

(٣) حلال : نازلين بالوطن .

نَظَرْتُ إِلَى رَجُلٍ الْحَمَى وَقَضَمَتْ عَلَى
فَهْوَى بِهِ فِي كِبَرِيَاءٍ فَخَارِهِ
لَمْ يَجْهَلِ الْعَادِي عَلَيْهِ أَنَّهُ
لَوْ ظَنَّهُ بِالرَّأْيِ بَالِغَ أَمْرِهِ
مُسْتَبْقِيًا ، لِبِلَادِهِ وَلِقَوْمِهِ ،
أَرَأَيْتَ «أَحْمَدَ» كَيْفَ هَبَّ مُنَاضِلًا
وَأَتَى عَجَائِبَ ، فِي بَدِيعِ دِفَاعِهِ ،
فَلَوِ الْقَتِيلُ مِنَ الْخَطِيبِ بِمَسْمَعٍ
وَأَبَى قِيَامَ الْخُلْفِ فِي آثَارِهِ
قَدْ يَضْرِبُ الْحَدَثُ الْمُفَاجِي ضَرْبَهُ
فَيَبِيتُ قَوْمٌ وَالْهُمُومُ بِهِامِهِمْ
لَا صَوْتَ أَنْكُرُ إِذْ تُرَاجِعُ أُمَّةٌ
لَكِنَّهُ خُلْفٌ عَفَتْ آثَارُهُ

ذِي الْعِزَّةِ الْقَعَسَاءِ بِالْإِعْجَالِ
وَبَزُوغِ دَوْلَتِهِ الشَّهَابِ الصَّالِي (١)
يُودَى بِهِ ، وَانْقَضَ غَيْرَ مُبَالِي
لَمْ يَبْغِهِ بِمُقْطَعِ الْأَوْصَالِ
عَزَمَاتِ ذَلِكَ الْمَقُولِ الْفَعَالِ
فِي مَوْقِفِ نَابٍ بِكُلِّ نِصَالٍ؟
لَمْ يَأْتِهِنَّ أَوَاخِرُ وَأَوَالِي؟
لَعَفَا وَرَأَى الْمَجْدِ فِيهِ عَالِي
سُوقًا لِبَيْعِ قَدِيمَةِ الْأَسْمَالِ
بِيدِ الْمُدْمِرِ أَوْ يَدِ الْمُغْتَالِ
نَاعَتْ كَبَاهِظَةً مِنَ الْأَثْقَالِ
تَارِيخَهَا مِنْ صَمِيحَةِ السِّدَالِ
بِكَيَاسَةِ الْأَبْرَارِ فِي الْأَنْجَالِ

زيارة روزفلت وخطبته الجارحة للمصريين

وَأَذْكُرُ لَهُ ذُوداً مَجِيداً صَادِقاً
إِذْ جَاءَ «رُزْفَلْتُ» الْكِنَانَةَ زَائِراً
فَتَعَاظَمَتْهُ جُرْأَةُ الْعَادِي بِلَا
بِسِنَانِ ذَلِكَ الْمِرْقَمِ الْعَسَالِ (٢)
وَرَمَى لِشُكْرِ صَدْرَهَا بِنِبَالِ
عُدْرِ وَقُدْرَتُهُ عَلَى الْإِبْطَالِ

(١) الصالي : المحرق .
(٢) المرقم : القلم . العسال : المهتز .

وَأَهْمُهُ شَأْنُ امْرِئٍ بِمَقَامِهِ
أَمْعَلُمُ الدَّاسِ الشَّجَاعَةَ يَغْتَدِي
وَرَتَيْسُ أَوْسَعِ أُمَّةٍ حُرِّيَّةً
أَلْفَيْتُ . «أَحْمَدُ» لَا يَقْرُ قَرَارُهُ
يُجْرِي يَرَاعَتُهُ بَيْتُ رَائِعِ
يَسْتَنْفِرُ الْأَقْلَامَ بَيْنَ خَفِيفَةٍ
عَجَبٌ تَبْجُحُ ذَلِكَ الضَّيْفِ الَّذِي
أَيَّ صَائِدِ الْمَلِيثِ الْهَضُورِ بِغَابَةِ
مَا «مِصْرُ» ، مَا أَحْوَالُهَا ، مَا قَوْمُهَا ؟
عَلِمَتْهَا عِلْمَ الْفَنَاءِ مُدَاوِيَا ،
لَا يَقْنِصُ الْعَبْدُ الْأَسْوَدَ تَلْهِيًا
أَوْ فَاقرَعِ السَّوْطَ الَّذِي فِي صَوْتِهِ
غَوْثُ اللَّهْيَفِ أَبْرُ فِي مِيقَاتِهِ
وَأَشَدُّ خَطْبٍ أَنْ يُمْنَى عَائِرُ

فِي الْغَرْبِ يُؤْثَرُ عَنْهُ كُلُّ مَقَالٍ
فِي «مِصْرٍ» وَهُوَ مُعْلَمُ الْأَوْجَالِ (١)
يُغْرِي أَبَاةَ الضَّيْمِ بِالْإِذْلَالِ ؟
فِي يَوْمِهِ مِنْ شِدَّةِ الْبَلْبَالِ
أَوْ يَسْتَتِمُ بَيَانَهُ بِأَمَالِي (٢)
لِلذَّبِّ عَنْ شَرَفِ الْحِمَى وَثِقَالِ
أَضْحَى تَبْجُحُهُ مِنَ الْأَمْثَالِ
أَتُرَى وَجَدْتَ هُنَا كِنَاسَ غَزَالِ ؟
يَا مَنْ أَقَامَ بِهَا ثَلَاثَ لَيَالِ ؟
مَا صِحَّةُ الْأَقْوَامِ بَعْدَ زَوَالِ ؟
دَعُهُ يُوَاسِرْ جِرَاحَهُ وَيُوَالِسِي
إِقْطَاطُ غَافِلِهِ وَبَعْثُ الْبَالِي
مِنْ وَغْدِهِ يَغْنَى بِعِيدِ مَنْسَالِ
بِإِقَالَةٍ ، وَيَظَلُّ غَيْرَ مُقَالِ

نقابته على المحامين

وَأَذْكُرُ لَهُ تَبْرِيزَهُ فِي فَنِهِ
وَبِعِزَّةٍ فِي نَفْسِهِ صَانَتُهُ عَنْ
لَمْ يَثْنِهِ ، دُونَ الْقِيَامِ بِوَاجِبِ ،
بِدَكَائِهِ وَبِكَدِهِ الدُّتَوَالِي
رُتَبٍ يُغْرُ بِهَا وَعَنْ أَمْوَالِ
بَأْسُ الْمُلُوكِ وَلَا نَدَى الْأَقْيَالِ

(١) الأوجال : المخاوف .
(٢) الأمالي جمع إملاء ، أي : ما يمليه على غيره من أقواله .

الدُّبُّ وَالْإِنْقَانُ ، حَيْثُ تَلَاَقِيَا ،
خُلُقَانِ ، إِنْ تَكُنِ الْحَبِيبَةُ ثَالِثًا
وَنِقَابَةُ نَيْطَ بِهْ أَعْبَاوُهَا
أَبْدَى بِهَا مَا شَاءَ فَضْلُ نُبُوغِهِ
وَلِمُسْتَعِيرِي جَاهِهِ مِنْ نَشْئِهِمْ
مِنْ عِلْمِهِ الْفَيَاضِ أَوْ مِنْ رِزْقِهِ
بَحْرٌ مِنَ الْعِرْفَانِ صَفَوْ مَاؤُهُ
يُرْوِي النُّفُوسَ الظَّامِيَاتِ فَتَشْتَفِي
أَعْظَمُ بِهِ فِي كُلِّ عَادِيَةٍ عَدَتْ
يَسْخُو لَهَا بِكَثِيرِهِ وَقَلِيلِهِ
وَيَجُوزُ مَا قَرَضَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ

يَسْتَنْبِتَانِ الْمَجْدَ مِنْ إِمْحَالِ
لَهُمَا ، فَقُلْ فِي رِفْعَةٍ وَجَلَالِ
نَاهِيكَ بِالتَّبَعَاتِ مِنْ أَخْمَالِ
وَعُلُوِّ هِمَّتِهِ بِغَيْرِ تَعَالِي
عَوْنًا بِقَوْلِ مُسْعِدٍ أَوْ نَالِ (١)
لَمْ يَدَّخِرْ شَيْئًا عَنِ السُّؤَالِ
عَذْبُ الْمَوَارِدِ سَائِغُ السَّلْسَالِ
وَسِوَاهُ يُظْمِئُهَا بِلَمْعِ الْآلِ
مِنْ أَرِيحِيِّ لِلْبِلَادِ ثَمَالِ (٢)
جَذَلًا ، وَلَا يَشْكُو مِنَ الْإِقْلَالِ
مِنْ نَجْدَةٍ وَنَدَى إِلَى الْأَنْفَالِ (٣)

رأفته بالعمال

وَإِذَا وَصَفْتَ فُنُونَهُ فِي فَضْلِهِ ،
وَقَضَاءَهُ حَاجَاتِهِمْ ، وَدِفَاعَهُ
وَجِهَادَهُ مَنْ يَسْتَغِلُّ جُهُودَهُمْ ،
فَإِذَا وَفَى بِفُضُولِ مَا كَسَبُوهُ
مُتَجَاهِلًا عُقْبَى مَطَامِعِهِ ، وَلَا
فَاذْكُرْ أَيَادِيَهُ عَلَى الْعَمَالِ
عَنْ حَقِّهِمْ فِي وَجْهِ رَأْسِ الْمَالِ
حَسًّا وَمَعْنَى ، أَجَحَفَ اسْتِغْلَالِ
عَدِّ الَّذِي أَدَى مِنَ الْإِفْضَالِ
عُقْبَى كَيْوَمٍ قِيَامَةِ الْجُهَالِ

(١) النال : العطاء .

(٢) ثمال : صاحب نجدة وإغاثة .

(٣) الأنفال : جمع نفل ، وهو الزيادة وما لم يفرض .

مِنْ أَيِّ نَابٍ لَا يُطَاقُ وَمِخْلَبٍ
وَكَفَى ، إِلَى أَمَدٍ ، سَرَاحِينَ الطَّوَى
مُتَوَخِّياً لِنَصَافِهِمْ ، وَمُهِئِئاً ،
يُعْنَى بِوُلْدِهِمُ الضَّعَافَ لِيَرْتَقُوا
حَتَّى إِذَا شَبُّوا تَقَاضَوْا حَقَّهُمْ
نَجَّى الْهُمَامُ فَرَائِسَ الْإِهْمَالِ
وَالضَّارِي الشَّبْعَانَ شَرَّ قِتَالِ (١)
لَهُمْ وَلِلْأَبْنَاءِ ، خَيْرَ مَالٍ
عِلْماً وَآدَاباً وَحُسْنَ خِصَالٍ
بِهْدَى وَمَا كَانُوا مِنَ الضَّلَالِ

أثره في التعاون

وَأَذْكُرُ لَهُ فَضْلَ التَّعَاوُنِ يَفْتَنِي
رَأْيِي بِهِ إِفْلَاحُ «مِصْرَ» وَعِزُّهَا
«عُمَرُ» إِلَيْهِ دَعَا «وَأَحْمَدُ» لَمْ يَدْعُ
فَالْيَوْمَ إِذْ بَلَغَ التَّعَاوُنُ مَا نَرَى
فَلْيَذْكُ فِي الْقَوْمِ الثَّنَاءَ عَلَيْهِمَا
فِيهِ طَرِيقَ شَقِيْقِهِ الْمِفْضَالِ
نَسَجَاهُ مِنْ بَرٍّ عَلَى مِنْوَالِ
سَعْيًا يَسِيرُ بِهِ إِلَى الْإِكْمَالِ
فِي «مِصْرَ» مِنْ شَأْنٍ وَمِنْ إِقْبَالِ
طِيباً ، كَمَا يَذْكُو نَسِيمُ غَوَالِي (٢)

جهاده في الخارج

وَأَذْكُرُ ضُرُوبَ كِفَاحِهِ لِإِلَادِهِ
مَا كَادَ حَفْلٌ بَاحِثٌ فِي شَأْنِهَا
زَارَ الْحَوَاضِرَ فِي «أُرْبَةِ» أَنْسَهَا
لَمْ تَخُلْ مِنْهُ مَقَامَةٌ شَرْقِيَّةٌ
وَأَظْلَهُ بَلَدٌ جَدِيدٌ كُلَّمَا
مَا اسْطَاعَ فِي حَلٍّ وَفِي تَرْحَالِ
يَنْأَى عَلَى مَقْدَامِهَا الْجَوَالِ
يُسْلِي ، وَذَلِكَ الصَّبُّ لَيْسَ بِسَالِي
فِي الْغَرْبِ تَعْقِدُهَا هُنَاكَ جَوَالِي
ضَنَّ الْقَدِيمُ عَلَيْهِ بِالْإِظْلَالِ

(١) السراحين : جمع سرحان ، وهو الذئب .

(٢) الغوالي : جمع غالية ، وهي نوع من الطيب .

تَحْيَا الْحَقُّوقُ بِقَدْرِ يَقْظَةِ أَهْلِهَا
مَا الْحَقُّ وَهُوَ اللُّسْنُ غَيْرُ نَوَاطِقٍ ،
لَا نَنْسَ عَهْدَ «جَنيف» وَالْإِلْفَ الَّذِي
إِذْ أَوْهَنَ الْأَحْزَابَ خُلْفُ أَفْرَزَتْ
مِيثَاقُ «أَحْمَدَ» بَشَرَ الْمَرْضَى ، عَلَى
وَأَبَانَ لِلِإِبْدَالِ ، مِنْ حَالٍ إِلَى
سَعْيٍ سَعَاهُ بِوَحْيٍ أَنْقَى فِكْرَهُ
فَبَدَتْ بَوَادِرُ نَفْعِهِ ، لَكِنَّهَا
وَأَجَدَّ هَذَا الْحَوْلُ إِلْفًا بَيْنَهُمْ
عَرُودٌ ، تَخَالِصُ شَوْبُ (مَمْسُور) بِفَضْلِهِ
شَرَفًا «لِأَحْمَدَ» فِي طَلِيعَةِ مَنْ سَعَى

لِحِفَاطِهَا ، وَتَمَوْتُ بِالْإِغْفَالِ
مَا الْعِلْمُ وَهُوَ الْكُتُبُ فِي أَقْفَالٍ؟
عَادَتْ طَوَالِيعُهُ بِخَيْرِ تَوَالِي
فِيهَا ضَمَاعَاتُهُ سُومَ صِلَالِ (١)
يَأْسٍ مِنَ الْإِبْدَالِ ، بِالْإِبْدَالِ
حَالٍ ، أَصَحَّ طَرَائِقِ الْإِبْدَالِ
لِشِفَاءِ دَاءٍ فِي النُّفُوسِ عُضَالِ
مَكَثَتْ لِبَالِي كُنَّ غَيْرَ طَوَالِ
هُوَ عَرُودٌ ذَاكَ الْبَدءُ مِنْ أَحْوَالِ
مِنْ مَوْقِفٍ بَيْنَ الشُّعُوبِ مُدَالِ (٢)
لِنَجَاتِهِ وَالْخُطْبُ فِي اسْتِفْحَالِ

قضية الاغتتيال واستشهاده فيها

يَا «مِصْرُ» ! كَمْ فِي سِيرَةِ الْجِيلِ الَّذِي
سِيرِي ، وَبَشٌّ لِلْخُطُوبِ ، فَإِنَّمَا
مَاذَا أَعْدَدُ مِنْ مَنَاقِبِ «أَحْمَدَ»
تِلْكَ الْمَنَاقِبُ دُونَ كُلِّ حَقِيقَةٍ
لَا تَسْتَطِيعُ بَرَاعَةً تَفْصِيلُهَا
يَمْضِي هُدًى لِلْوَاكِحِ الْأَجْيَالِ ؟
تِلْكَ الْخُطُوبُ نَجَائِبُ الْآمَالِ (٣)
فِي الْخُطْبِ مَا فِيهِ مِنَ الْإِذْهَالِ
مِنْهَا إِذَا وَصِفَتْ أَعَزُّ خِيَالِ
وَلَعَلَّهَا تُغْيِي عَلَى الْإِجْمَالِ

(١) صلال : ثعابين .

(٢) مدال : مهان .

(٣) النجائب : كرائم الإبل .

وَأَجَلُهَا تِلْكَ الْمَفَادَةُ السَّيِّ
مَا مَوْتُ «أَحْمَدَ» حَتَفَ أَنْفٍ إِنَّهُ
لَبَّى نِدَاءَ ضَمِيرِهِ لَمَّا دَعَا
تَعْتَاقَهُ الْحُمَى وَلَا يَلْوِي بِهَا ،
يَا خَيْرَ مَنْ حَامَى ، فَكَانَ لِكُلِّ مَنْ
جُرَتْ الْفِدَى لَمَّا نَهَاكَ الطَّبُّ أَوْ
وَأَجَبْتَ : إِنِّي لَمْ أَضِنَّ عَلَى الْحِمَى
لَا يَكْرُثُ الرَّبَّالَ أَنْ يُمْنَى وَقَدْ
كَلَّا وَلَا النَّجْمَ الَّذِي فِيهِ الْهُدَى
مَا رَاعَ قَلْبَكَ فِي الْغَرَائِقِ الْعُلَى
وَقَفُوا بِمَقَرَّةِ الْحُتُوفِ لِشُبْهَةِ ،
فَعَمَدَتْ تَنْفِي بِالْيَقِينِ مِنَ النَّسْهِ
وَرَأَى الْعُدُولُ الْحَقَّ أَبْلَجَ مَا بِهِ
نَادَيْتَ : يَا لِلْعَدْلِ لِلْبَلَدِ الَّذِي
فَأَجَابَ دَعْوَتِكَ الْقَضَاءُ مُنَزَّهَاً
لَمْ يَخْشَ إِلَّا رَبَّهُ فِي حُكْمِهِ

هِيَ آيَةُ الْإِحْسَانِ وَالْإِجْمَالِ
لَلْقَتْلُ فِي عُقْبَى أَشَدَّ نِزَالِ
دَاعِيِ الْحِفَاطِ فَجَالَ أَيَّ مَجَالِ
هَلْ عَاقَتِ الضَّرْعَامَ دُونَ صِيَالِ؟
حَامَى بِقُدْوَتِهِ أَجَلٌ مِثَالِ
تَرَدَّى فَلَهُ تَمَسَّحُهُ أَذْنَى بَالِ (١)
يَدَمِ الشَّبَابِ فَمَا الذَّمَاءُ بِغَالِي (٢)
مُنِيعَ الْعَرِينِ بِصَرْعَةِ الرَّبَّالِ
لِلنَّاسِ أَنْ يَرْفُضَ بِالْإِشْعَالِ (٣)
إِلَّا كِرَامُ عُرْضُوا لِنِكَالِ (٣)
وَالْعُمُرُ رَهْنُ إِجَابَةِ وَسْوَالِ (٥)
مَا دَسَّ مِنْ رَيْبٍ لِسَانُ الْقَالِي
فَنَدُّ وَتَمَّتْ حَبِيرَةُ الْعُدَالِ
أَمْسَى أَعَزُّ بَنِيهِ فِي الْأَغْلَالِ !
فِي الْحُكْمِ عَنْ خَطَلٍ وَعَنْ إِخْلَالِ
وَنَبَاً بِقِيلٍ لِلدُّشَاةِ وَقَالَ

(١) تردى : تهلك .

(٢) الذماء : بقية الروح .

(٣) يرفض : يتبدد .

(٤) الغرائق : كرام الشباب .

(٥) المقمرة : يراد بها ملعب القمار .

رَدُّ الْأَوَّلَى سُجِنُوا بِلَا ذَنْبٍ إِلَى
قَدْ نِيلَ مِنْ أَقْدَامِهِمْ بِعِقَالِهِمْ
بِجَمِيلٍ مَا أَبْلَيْتَ فِي إِنْقَادِهِمْ
أَخْيَيْتَهُمْ وَقَضَيْتَ. ذَاكَ هُوَ الْفَدَى
فَضْلُ خَتَمَتْ بِهِ حَيَاتِكَ مُثَبَّنًا فِي
إِنْ لَمْ تُوفِّ النَّاسُ شُكْرَكَ فَلْيَكُنْ لَكَ خَيْرُهُ مِنْ رَبِّكَ الْمُتَعَالِي

تحية أول مفوض سياسي لمصر عين بلبنان

أَسْعَدَ «بِلُبْنَانَ» مَشُوقًا أَنْ يَرَى
وَيَقَرَّ نَاطِرُهُ بِرُؤْيَا رَايَةِ
سَتَرَى صَدَاقَتَهُ «لِمِصْرٍ» وَأَهْلِيهَا
وَدُّ قَلِيمٌ فِي النُّفُوسِ مُوَصَّلٌ
جَنَاتِ «مِصْرٍ» تَزُورُهُ «وَالنَّيْلَا»
خَضِرَاءَ فَيَأْتِ الْإِنْخَاءَ نَزِيلًا (١)
فَتَرَى الْكَثِيرَ هُنَا هُنَاكَ قَلِيلًا
مُتَوَاصِلٌ فِي الْقَوْمِ جِيلًا جِيلًا

آنَسْتَ دَارًا كُنْتَ تُوحِشُهَا وَلَمْ
لِلَّهِ أَنْتَ وَقَدْ خَلَلْتَ فَلَمْ تَكُنْ
وَبِذَلِكَ اللَّطْفِ الَّذِي خُصَّصَتْ بِهِ
اللُّطْفُ لِلْإِسْفَرَاءِ خَيْرٌ مُوسَّطٍ
تَتَعَارَفَا، فَالْيَوْمَ تُدْرِكُ سُؤْلًا (٢)
إِلَّا كَخَيْرِ الْأَقْرَبِينَ حُلُولًا
«مِصْرٍ» أَمَلْتَ أَبِيهَا فَأَمِيلًا
وَبِهِ يُسَهِّلُ شَأْنَهُمْ تَسْهِيلًا

(١) فيأت : ظلت .

(٢) سولا : سؤالا ، والسؤال هو الأمانة .

وَبِهِ يَرُوضُ الصَّغْبُ كُلُّ أَخِي حَجِي
هَذَا الْمَقَامُ وَ«مِصْرُ» نَادِيَةٌ لَهُ
أَعْظَمُ «بِمِصْرٍ» حُرَّةٌ قَدْ جَدَّدَتْ
عَزَّتْ بِهَا أَيَّامُهَا الْأُخْرَى كَمَا
عَاشَتْ ، وَهَلْ لِلشَّعْبِ إِلَّا حَالَةٌ
فَتَوَلَّ مَيْمُونًا ، فَفِي ذَاكَ الْحِمَى
«مِصْرُ» إِلَى جَارٍ كَرِيمٍ أَرْسَلْتُ
فَكَأَنَّهُ أَسَرَ الْعِبَادَ جَمِيعًا
أُخْرَى مَقَامٍ أَنْ يَكُونَ جَلِيلًا
غُرَّرًا لِسَابِقٍ مَجْدِهَا وَحُجُولًا (١)
عَزَّتْ بِهَا دَوْلُ الْحَيَاةِ الْأُولَى
يَحْيَا عَزِيزًا أَوْ يَمُوتُ ذَلِيلًا؟
تَلْقَى مِنَ الْوَطَنِ الْعَزِيزِ بَدِيلًا
يَكْفِيكَ فَخْرًا أَنْ تَكُونَ رَسُولًا

كشف النقاب عن تمثال مصطفى كامل باشا

وقد شرف الحفلة جلالة الملك فاروق وتفضل بإمطة الستار بيده الكريمة

أَمِنُوا بِمَوْتِكَ صَوْلَةَ الرُّبَالِ
حَبَسُوهُ عَنْ مَقْلٍ إِلَيْهِ مَشُوقَةٌ
حَتَّى أَرَادَتْ «مِصْرُ» غَيْرَ مُرَادِهِمْ
أَتَهَيَّئُ اسْتِقْلَالَ قَوْمِكَ جَاهِدًا
أُنْصِفْتُ بَغْضَ الشَّيْءِ بَلْ هِيَ تَوْبَةٌ
فَلَقَدْ تَوُوبُ وَجَدْتُ غَيْرَكَ عَاطِرُ
يَا حُسْنَ عِبَادِكَ وَالْكِنَانَةُ حُرَّةٌ
أَيُرْوَعُكَ الْحَشْدُ الَّذِي بِكَ يَحْتَفِي
مَاذَا خَشَوْا مِنْ فِتْنَةِ التَّمَالِ؟
فَاضَتْ أَسَى وَدُمُوعُهُنَّ غَوَالٍ
وَجَلَّاهُ مِنْ أَوْفَى بَنِيهَا جَالٍ
وَتَذَادُ عَنْهُمْ يَوْمَ الْإِسْتِقْلَالِ؟
فِي بَدْنِهَا ، وَلِكُلِّ بَدْنٍ تَالٍ
فِيمَا أَدْعَى صَدَفًا ، وَجَدُّكَ عَالٍ
تَلْقَاكَ بِالْإِكْرَامِ وَالْإِجْلَالِ
مِنْ غُرٍّ فِتْيَانٍ وَصِيدِ رِجَالٍ؟

(١) الفرر والحجول في الأفراس بياض جباهها وقوائمها ، وذلك أمانة أصالتها وكرمها .
ويراد بالفرر والحجول هنا الأجداد المشهورة .

مَاذَا بَشَّتَ مِنَ الْحَيَاةِ جَدِيدَةً فِي هَذِهِ الْأَسَادِ وَالْأَشْبَالِ ؟
بَعَثَ لِمَوْطِنِكَ الْعَزِيزِ رَجَوْتَهُ وَسَوَاكَ يَحْسِبُهُ رَجَاءَ مُحَالِ
خَاطَرْتُ فِيهِ بِالشَّبَابِ، وَبَذَلُهُ سَرَفٌ، لِمَطْلُوبٍ بَعِيدٍ مَنَالِ

أَيُّ مُصْطَفَى، وَلَّتْ سِنُونُ مَا اشْتَفَى شَوْفِي إِلَيْكَ، فَهَنْ جِدِ طَوَالِ
عَجَبٌ بَقَائِي بَعْدَ أَكْرَمِ رُفْقَةٍ زَالُوا وَلَمْ يَشَأِ الْقَضَاءُ زَوَالِي
هُمْ صَفْوَةُ الدُّنْيَا وَكَانُوا صَفْوَهَا، وَأَحَقُّ حَيٍّ بِالْأَسَى أَمْثَالِي
حُزْنٌ بَعِيدُ الْغُورِ فِي قَلْبِي، فَإِنْ وَجَبَ الرِّثَاءُ فَإِنَّمَا يُرْتَى لِي
مَاذَا أَقُولُ وَهَذِهِ أَسْمَاؤُهُمْ وَشُخُوصُهُمْ مِلْءُ الزَّمَانِ حِيَالِي؟
تَعْتَادُنِي فِي مَسْمَعِي أَوْ نَاطِرِي وَإِلَى يَمِينِي تَارَةً وَشِمَالِي
إِنِّي لَأَحْفَظُ عَهْدَهُمْ وَأَصُونُهُ فِي كُلِّ حَادِثَةٍ وَلَسْتُ بِآلِ (١)
وَكَأَنَّ حِسِّي حِسَّهُمْ فَرَحًا بِمَا يَقْضِي الْحَمَى مِنْ حَقِّهِمْ وَيُوَالِي
كَمْ فِي مَغَارِسِهِمْ جَنَى الْفَيْئَةِ مُتَجَدِّدًا بِتَعَاقُبِ الْأَحْوَالِ ؟ (٢)
سَلَوَى أَتَاحَتَهَا مَا ثَرُّهُمْ وَقَدْ يَغْدُو الْفِرَاقُ بِهَا شَبِيهَ وَصَالِ
وَكَذَلِكَ مَجْدُ الْعَبْقَرِيَّةِ وَالْفِدَى لَا يَنْقُضِي بِتَحَوُّلِ الْأَحْوَالِ

أَيُّ مُصْطَفَى، مَا كُنْتُ إِلَّا كَامِلًا لَوْ كَانَ يُتَصَفَّى امْرُؤٌ بِكَمَالِ
مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الصَّبَا وَنَعِيمِهِ غَيْرَ الْمَكَارِدِ فِيهِ وَالْأَهْوَالِ؟

(١) آل : مقصر .
(٢) الأحوال : السنون .

إِنِّي شَهِدْتُ شَهَادَةَ الْعَيْنَيْنِ مَا
مُتَطَوِّعًا تَسْخَرُ بِمَا يُفْنِي الْقَوَى
إِذْ قُمْتَ بِالْأَمْرِ الْجَسَامِ وَلَمْ يَكُنْ
حَالُ التَّوَرُّعِ دُونَ إِغْرَاءِ الْمُنَى
وَالْقَوْمُ فِي ظَمًا وَوَعْدِكَ مُطْمَعٌ ،
تَسْعَى وَيَعْتَزُّ السَّبِيلَ قَنُوطُهُمْ
فَتَظَلُّ تَضْرِبُ فِي جَوَانِبِهِ وَمَا
لَكَ دُونَ مَا تَبْغِي مَضَاءً مُصَمَّمٌ
حَتَّى إِذَا وَضَحَ الْيَقِينُ وَصَدَّقَتْ
فَثَوَيْتَ أَظْهَرَ مَا تَكُونُ عَلَى عَدَى

عَانَيْتَ فِي الْغَدُوتِ وَالْآصَالِ
مِنْ جُهِدِ أَيَّامٍ وَسُهِدِ لَيَالِ
فِيمَنْ أَهْبَتَ بِهِمْ مُجِيبُ سُؤَالِ
زَمَنًا ، فَمَا مِنْ مُسْعِدٍ وَمُؤَالِ (١)
لَكِنْ يَرَوْنَ لَهُ رَفِيفَ الْآلِ
فِي كُلِّ حَلٍّ مِنْكَ أَوْ تَرَحَّالِ
تُلْقِي إِلَى نُذُرِ الْحُبُوطِ يِبَالِ
لَا يَنْشَنِي ، وَبِلَاءٍ غَيْرِ مُبَالِ
دَعْوَاكَ آيَةُ رَبِّكَ الْمُتَعَالِي
«مِصْرٍ» بِعُقْبَى دَائِكَ الْمُغْتَالِ

هَزَّتْ مَنِيتُكَ الْبِلَادَ وَلَمْ تَكُنْ
فَالْقَوْمُ مِنْ جَزَعٍ عَلَيْكَ كَأَنَّهُمْ
كَشَفَ الْأَسَى لَهُمْ الْحِجَابَ فَأَيَّقَنُوا
وَتَبَيَّنُوا أَنَّ الْخُنُوعَ مَهَانَةٌ
لِلَّهِ حُسْنُ بِلَائِهِمْ لَمَّا أَبَوْا
وَتَوَتَّبُوا بِعَزِيمَةٍ مَضْدُوقَةً
يَرِدُونَ حَوْضًا وَالْمَنَايَا دُونَهُ
حَتَّى أُتِيحَ الْفَتْحُ يَجْلُو حُسْنُهُ

بِأَشَدِّ مِنْهَا هِزَّةَ الزَّلْزَالِ
آلٌ وَقَدْ رُزِقُوا عَزِيزَ الْآلِ
أَنَّ الْحَيَاةَ مَطَالِبٌ وَمَعَالِي
لَا يُسْتَطَالُ بِهَا مَدَى الْآجَالِ
مُتَضَافِرِينَ دَوَامَ تِلْكَ الْحَالِ
بَرِئْتَ مِنَ الْأَحْقَادِ وَالْأَوْجَالِ
مُسْتَيْسِلِينَ ضُرُوبِ الْإِسْتِبْسَالِ
فِي يَوْمِهِ إِحْسَانُ يَوْمٍ خَالِ

(١) مسعد : معين .

فَتَحْ بَدَا اسْمُكَ وَهُوَ فِي عُنْوَانِهِ مُتَحَضِّبًا بِدَمِ الشَّبَابِ الْعَالِي

إِيهَا شَهِيدَ الْحُبِّ لِلْبَلَدِ الَّذِي أَبْهَجَ بِأَوْبَتِكَ السَّنِيَّةَ طَالِعاً
لِلذِّكْرِ آفَاقُ سَحِيقَاتِ الْمَدَى فَإِذَا دَنَتْ مِنَّا فَتِلْكَ عَوَانِمُ
تَطْوِي مِنَ الْأَذْهَارِ مَا لَا يَنْقُضِي أَنْوَارُ وَجْهِكَ طَالَعَتْنَا الْيَوْمَ مِنْ
قَدْ أَثْبَتَتْهَا «مُسْر» بَيْنَ عُيُونِهَا نَعَمْ الثَّوَابُ لِيَذِي مَآثِرَ فِي النَّدَى

لَا أَنْتَ سَالِيهِ وَلَا هُوَ سَالٍ فِي أَفْقِهِ كَالْكُوكَبِ الْمُتَلَالِي
وَلِزُهرِهَا الْمُتَالِفَاتِ مَجَالِي (١) وَإِذَا نَأَتْ عَنَّا فَتِلْكَ لَآلِي
وَتَجُولُ فِي الْأَفْكَارِ كُلِّ مَجَالٍ بُرْجٍ حَلَلْتَ بِهِ لِغَيْرِ زِيَالٍ
فَالْحَالُ مُتَّصِلٌ بِالْإِسْتِقْبَالِ فَرَضْتَ مَحَبَّتَهُ عَلَى الْأَجْيَالِ

فَتَيَّانَ «مِصْر» ، وَعَهْدُهَا غَيْرُ الَّذِي حَيُّوا مُدِيلَ حَيَاتِهَا مِنْ يَأْسِهَا
حَيُّوا زَعِيمَ الْيَقْظِ الْأُولَى بِهَا هَلْدِي مَوَاسِبُهَا وَتَاكَ وَفُورَهَا
خَفَلْتُ بِرَمَزٍ نُهُوضِهَا وَمِثَالُهَا لَكِنَّهَا مَهْجٌ بَنَتْهُ وَلَمْ تَكُنْ
وَكَفَاهُ قَحْرًا أَنَّ ذَاكَ الْمَالِ لَمْ

عَانَتْهُ فِي الْأَصْفَادِ وَالْأَعْلَالِ ، وَمُذَلَّلَ الْآلَامِ لِلْأَمَالِ
وَحَطِيبَ ثَوْرَتِهَا فِي الْإِسْنَهَالِ فِي مُلْتَمَقَى ذِي رَوْعَةٍ وَجَمَالِ
مَا لَا تُدَانِي صَنْعَةُ الْمَثَالِ إِلَّا ذَرَائِعُهَا فُضُولُ الْمَالِ
يَكُ مَكْسٌ جَابٍ أَوْ تَطُولُ وَالِ (٢)

(١) الزهر : النجوم .

(٢) مكس : ضريبة . جاب : جامع .

رَسْمٌ يَلُوحُ وَفِيهِ مَعْنَى أَصْلِهِ فَيَرُوعُ بَيْنَ حَقِيقَةٍ وَخَيَالِ
لَاَنَّ الْحَلِيدُ لَهُ فَصَاغَ لِعَيْنِهِ أَثَرًا عَلَى الْأَيَّامِ لَيْسَ بِبَالِ

كَمْ فِي بَلِيغِ سُكُوتِهِ مِنْ عِبَرَةٍ أَوْفَى وَأَكْفَى مِنْ فَصِيحِ مَقَالِ
هُوَ خَالِدٌ وَيَظَلُّ مِدْرَةَ قَوْمِهِ فِي كُلِّ نَازِلَةٍ وَكُلِّ نِصَالِ (١)
عَظْفُ الْمَلِكِ، وَقَدْ أَمَاطَ حِجَابَهُ، رَفَعَ الْمَقَامَ إِلَى مَقَامِ جَلَالِ
أَعْلَى الْمُلُوكِ مَكَانَةً أَرْعَاهُمْ لِمَكَانَةِ الْعُلَمَاءِ وَالْأَبْطَالِ
«فَارُوقُنَا» الْمَحْبُوبُ يَقْرُبُ عِزَّمَهُ بِالْحَزْمِ وَالْإِنْصَافِ بِالْإِجْمَالِ
لِيَعِشَ سَعِيدًا بِالْغَا مِنْ دَهْرِهِ مَا شَاءَ مِنْ عِزٍّ وَمِنْ إِقْبَالِ

وداع لعام ١٩١١

في حفلة اقيمت ليلة رأس السنة

أَبَيْتِ الْحَمْدَ مِنْ «سَنَةٍ» طَوَيْنَاهَا وَلَسَمَ نَخْلِ
مَضَتْ وَمَضَتْ حَوَادِثُهَا إِلَى أَخَوَاتِهَا الْأَوَّلِ
بِمَا سَاءَتْ فَطَالَ مَدَى وَمَا سَرَّتْ وَلَمْ يَطُلِ
عَلَى عَجَلٍ وَنَحْسَبُهَا لِمَا ثَقُلْتُ عَلَى مَهْلِ
تَوَلَّتْ وَهِيَ جَارِفَةٌ هُبُوطَ السَّيْلِ مِنْ جَبَلِ
طَغَى وَرَمَى مَوَاقِعَهُ بِصَخْرِ الْقَاعِ وَالْوَحْلِ

(١) المldre : المدافع عن القوم .

تُضَافِرُهُ عَلَى الْوَيْلَا تِ ثَرَّةٌ عَارِضٍ هَاطِلٍ (١)
وَبَرَقَ قَادِحٌ ضَرَمًا لِيُشْعِلَ كُلَّ مُشْتَعِلٍ (٢)
وَرَعَادٌ تَطِيرُ لَهُ نُفُوسُ الْوَحْشِ مِنْ ذَهَلٍ
أَتَيْ مُبْدِلُ الْأَعْلَامِ مَا يَحُلُّ بِهِ يَحُلُّ (٣)
فَمَا رَوْضٌ سِوَى حَضْبَاءَ أَوْ قَصْرٌ سِوَى طَلَلٍ (٤)
خَرَابٌ لَا أَنْيَسَ بِهِ خِلَالِ الْحُزَنِ وَالْوَجَلِ
سِوَى مَا افْتَرَّ فِي دَمْنٍ مِنَ الْأَزْهَارِ لِلْمُقَلِّ
زُهَيْرَاتٌ نَجَتْ عَجَبًا مِنَ الْآفَاتِ وَالْعَلَلِ
فِيَا سَنَةً أَذَاقْنَا مَرَارَةَ خَيْبَةِ الْأَمَلِ
بَعِثْ وَأَنْ حُسِبَتْ عَلَى لَيَالِينَا مِنْ الْأَجَلِ

النميمة

نظمت هذه القصيدة دفاعاً عن سيدة نبيلة تطوعت لخدمة
الأيتام والفقراء والعجزة . فأثارت مروءتها بعض الأقاويل المريبة

أَلَا هَلْ تَرَكْتُمْ يَا لِقَوْمِي فَضِيلَةَ تَبَيْتُ مِنَ الْحُسَادِ يَوْمًا بِمَعْزِلِ؟
أَلَيْسَ جَمِيلُ الْفِعْلِ أَوْلى لَدَيْكُمْ بِظَنِّ جَمِيلٍ مِثْلُهُ أَوْ بِأَمَثَلِ؟
عَفَا اللَّهُ عَنْكُمْ ، ذَلِكَمُ جُهِدُمَا بِهِ عِقَابُكُمْ مِنْ غَافِرٍ مُتَسَهِّلِ
وَفُدِّتِ يَا أُخْتَ الْكِرَامِ بِمَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ خَنَائَا عَادِلَاتٍ وَعُدَلِ

- (١) ثرة : كثيرة الماء . العارض : السحاب .
(٢) قادح : موقد ناراً .
(٣) الآتي : السيل .
(٤) الحصباء : الحصى .

لَشْنُ سَاءَ يَوْمًا فِي الْكَمَالِ تَقُولُ
تَجَاوَزَ حَدَّ الْبِرِّ مَا تَصْنَعِينَهُ
تَبَيَّنْتَ نَقْصَ الْفَضْلِ مَا لَمْ تُتِمَّهُ
أَتَأْسِينَ أَبْطَالًا وَأَشْفَى مِنَ الْأَسَى
وَتَبْتَذِرِينَ الْخَيْرَ حَتَّى كَانَمَا
دَعَاكَ فُؤَادُ طَاهِرٍ فَأَجَبْتِهِ
وَكَمْ مَلِكٌ فِي حَوْمَةِ الشَّرَفِ أَزْدَهَى
وَكَمْ هَالِكٌ دَامِيَ الْجَوَانِبِ تَنْحَنِي
كَذَا أَنْتِ، إِلَّا أَنْ يَرْكَ لَمْ يَكُنْ
فَبَيْنَا تَرَكَ الْعَيْنُ لِنَسِيَةِ الْحَلَى

لَمَّا نَالَ يَوْمًا مِنْهُ سُوءُ التَّقْوَلِ
وَزَادَكَ مَجْدًا فَرَطُ هَذَا التَّطَوُّلِ
بِمَسْعَى ، وَبِالْمَسْعَى تَمَامُ التَّفْضُلِ
لَهُمْ بَارِقٌ مِنْ وَجْهِكَ الْمُتَهَلِّلِ ؟
تَفِينِ بِمَقْضِي الْأَدَاءِ مُعْجَلِ ؟
لِإِسْعَافِ جَرْحَى الْحَرْبِ ، لَمْ تَتَمَهَّلِ
بِتَمَرِيضِ صُعْلُوكِ شُجَاعِ مُجَنَّدِلِ ؟
إِلَى قَدَمَيْهِ ذَاتُ رَأْسٍ تُكَلَّلِ ؟
لِمَفْخَرَةٍ فِي النَّاسِ أَوْلَتْ تَنْبَلِ
إِذَا مَلِكٌ مِنْ رَحْمَةٍ فِيكَ يَنْجَلِي

تمثال نهضة مصر للتمثال النابغة «مختار»

أنشدت في حفلة خاصة بالإسكندرية أقامها له الشاعر

أَبْلِغْ بِمَا أَفْرَغْتَ فِي تِمْتَالِ
فَنْ بَذَلْتَ لَهُ الْحَيَاةَ مُثَابِرًا
وَإِذَا تَمَنَيْتَ الْحَيَاةَ كَبِيرَةً
ذَلِكَ النَّبُوغُ ، وَلَا تَنَالُ سَعَادَةً
خُذْ بِالْعَظِيمِ مِنَ الْأُمُورِ وَلَا يَكُنْ
وَاجْعَلْ خَيَالَكَ سَامِيًا فَلَطَالَمَا
ابْعُدْ مِنْكَ عَلَى الدَّوَامِ فَكَلَّمَا

مِنْ مَارَبٍ غَالٍ وَمَعْنَى عَالٍ
فِي حَوْمَةِ الْأَلَامِ وَالْأَمَالِ
بُلْغَتَهَا بِكَبِيرَةٍ الْأَعْمَالِ
تَرْضِيهِ ، إِلَّا مِنْ أَعَزِّ مَنَالِ
لَكَ فِي الْهُمُومِ سِوَى هُمُومِ رِجَالِ
سَمَتِ الْحَقِيقَةُ بِامْتِطَاءِ خَيَالِ
دَانَ النَّجَاحُ عَلَتْ مِنْهُ الْأَبْطَالِ

أَخْلَى الْخَلَائِقِ مِنْ لَذَازَاتِ النَّهْيِ
لَيْسَ الَّذِي أُوتِيَتْ يَا «مُخْتَارُ» مِنْ
فِي كُلِّ فَنٍ لَيْسَ إِذْ رَأَى الْمَدَى
كَأَلًا وَلَيْسَتْ فِي تَوَخِّي رَاحَةً
إِنِّي لَأَسْتَجِلِي الْفَلَاحَ فَيَنْجِلِي
«مِصْرُ» تُحْيِي فِيكَ نَاشِرَ مَجْدِهَا
وَهِيَ الَّتِي مَا زَالَ أَعْلَى إِرْثِهَا
لَيْسَتْ دُهوراً لَا يُجَدِّدُ شَعْبُهَا
حَتَّى انْتَبِرَى الْإِفْرَنْجُ يَبْتَغِثُونَ مَا
وَبَرَزَتْ تَفَارُّ لِلْبِلَادِ مُوَفَّقاً
أَلْيَوْمَ إِنْ سَأَلَ الْمُنَافِرُ عَصْرَنَا
أَلْيَوْمَ فِي «مِصْرَ» الْعَزِيزَةِ إِنْ يُقَلْ
أَلْيَوْمَ مَوْضِعُ زَهْوِهَا وَقَعَارِهَا
صَوَّرَتْ نَهَضَتَهَا فَجَاءَتْ آيَةٌ
يَا حَبَّذَا «مِصْرُ الْفَتَاةِ» وَقَدْ بَدَتْ
فِي جَانِبِ الرُّبَالِ قَدْ أَلْقَتْ يَدَا
بِتَلَطُّفٍ وَرَشَاقَةٍ يَتَعَفُّفٍ

مَنْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا بِسَقْلِبِ خَالٍ
عَفْوِ الْعَطَايَا : ذَاكَ سُهْدُ لَيْالٍ
لِلْأَذْعِيَاءِ وَلَيْسَ لِلْجُهِالِ
قَبْلَ التَّمَامِ مَظَنَّةٌ لِكَمَالِ
لِي عَنْ مُشَابَرَةِ وَغُرِّ فِعَالِ
مَجْدِ الصَّنَاعَةِ فِي الزَّمَانِ الْخَالِي
مِنْ خَالِدِ الْأَلْوَانِ وَالْأَشْكَالِ
رَسْمًا وَلَا يُعْنَى بِرِسْمِ بَالٍ
دَقْنَتُهُ مِنْ دُخْرِ مَدَى أَجْيَالِ
فَرَدَدَتْ فِيهَا النِّحَالُ غَيْرَ الْحَالِ
عَمَّا أَجَدَّ ، فَفِيهِ رَدُّ سُؤَالِ (١)
مَا فَنُّهَا ؟ شَيْءٌ سِوَى الْأَطْلَالِ
بِجَمِيلِ مَا صَنَعَتْهُ كَفُّكَ حَالِ (٢)
تَدْعُو إِلَى الْإِكْبَارِ وَالْإِجْلَالِ
غَيْدَاءَ ذَاتِ حَصَافَةٍ وَجَمَالِ (٣)
أَدْمَاءَ نَاعِمَةٍ عَلَى الرُّبَالِ (٤)
وَطَلَاقَةٍ بِتَصَوْنٍ وَدَلَالِ

(١) المنافر : المفاخر .

(٢) حال ؛ مزدان ؛

(٣) غيداء : لينة الأعطاف .

(٤) أدماء : سمراء . الرُّبَال : الأسيد .

فَإِذَا «أَبُو الْهَوَلِ» الَّذِي أَخْنَتَ بِهِ
تَمَثَّلَ «نَهْضَةُ مِصْرَ» أَشْرَقَ جَامِعاً
نَاهِيكَ بِالرَّمْزِ الْعَظِيمِ وَقَدْ حَوَى
حَقَبُ الْعِثَارِ أَقِيلَ خَيْرَ مُقَالَ (١)

ثناء لنقولا

أَتَحْفِزُنَا فِعَالِكَ أَنْ نَقُولا
أَحَبَّ الْحَمْدِ مَا الْإِجْمَاعُ زَكَّى
سَعَى طُلَّابِهِ وَالسُّبُلُ شَتَّى
وَيُعْجِزُنَا مَجَالِكَ أَنْ نَجُولا ؟
وَشَارَكَتِ الْقُلُوبُ بِهِ الْعُقُولا
إِلَيْهِ فَكُنْتَ أَهْدَاهُمْ سَبِيلاً

إِذَا مَا كُنْتَ مُقْتَحِمًا حَسُوداً
فَأَقْدِمِ ثُمَّ أَقْدِمِ ثُمَّ أَقْدِمِ
لَعَمْرُكَ أَنَّ أَبْوَابَ الْمَعَالِي
وَلَكِنَّ الشَّيَا فَارِعَاتُ
نَوَاحِيهَا عِدَادُ وَالْمَسَاعِي
بِالِاسْتِحْقَاقِ عِلْماً وَافْتِنَاناً
وَمَا مِنْ شِقَّةٍ فِيهَا حِزَامٌ
نَقُولَا فِي الطَّلِيعةِ مِنْ رِجَالٍ
فَتَى عَرَكَ الْحَوَادِثَ لَا جَزُوعاً
وَكُنْتَ تُحَاوِلُ الْأَمْرَ الْجَلِيلَا
وَلَا لَمْ تَنْلُ فِي الْمَجْدِ سَوَلاً
مُفْتَحَةً لِمَنْ يَبْغِي الدُّخُولَا
فَمَنْ لَمْ يَرْفِقْهَا حُرِّمَ الْوُصُولَا
مُبْلَغَةً وَإِنْ كَثُرَتْ شُكُولا
وَبِالْأَخْلَاقِ تَغْصِبُهَا حُلُولَا
وَلَا جِيلٌ هُنَاكَ يَدُودُ جِيلَا
بِحَيْثُ نَشَدْتَهُمْ كَانُوا قَلِيلَا
إِذَا اشْتَدَّتْ وَلَا بَرَمًا مَلُولَا

(١) أقيل : انفض من عثاره .

وَأَسْرَعُ مُنْجِدٍ إِنَّ جَدَّ جَدُّ
مَصُونُ الْعَرْضِ مَبْدُولُ نَدَاهُ
عَلَا بَيْنَ الرِّجَالِ فَمَا تَعَالَى
وَهَلْ يَخْتَالُ فِي الدُّنْيَا حَصِيفُ
بَلَتْ أَوْطَانُهُ مِنْهُ هُمَامًا
يُدِيرُ شُؤُونَهُ عِلْمًا وَخَبْرًا
بَيَّيْ عَزِيمَةً وَبَيَّيْ حَزْمٍ
أَقَامَ صِنَاعَةً فِي مَضَرِ آتٍ
يَزِيدُ بِهَا مَوَارِدَهَا وَيَكْفِي
وَأَنْبَتَ خَيْرَ إِنْبَاتِ فُرُوعًا
مِنَ النَّشْءِ الَّذِي عَنْ نَبْعَتِيهِ
فَلَا تُلْقَى بِهِ خُلُقًا هَزِيلًا
وَمَاذَا يَنْفَعُ الْأَوْطَانَ نِشْنُ
بَنُوكَ وَدَائِعُ اللَّهِ الْغَسَوَالِي
تَعَهَّدَهَا تَكُنْ فِي خَيْرٍ مَعْنَى

يُقْبِلُ مِنَ الْعِثَارِ الْمُسْتَقِيلَا
أَبِيَّ أَنْ يُدَالَ وَأَنْ يَسْذِيلَا
وَلَمْ يَتَنَكَّبِ الرَّأْيَ الْأَصِيلَا
وَلَيْسَ بِبَالِغِ الْآجَالِ طُولَا؟
وَفِي الْعَهْدِ مِسْمَاحًا نَبِيلَا
بِمَا يَشْنِي حَزُونَتَهَا سُهُولَا
عَزِيزٌ أَنْ نَرَى لَهُمَا مَثِيلَا
يُحْسِنُ بَلَاءَهُ النَّفْعَ الْجَزِيلَا
أَنَاسًا قَبْلَهُ عُدِمُوا الْكَفِيلَا
تُزَكِّيهِ كَمَا زَكَّى الْأُصُولَا
يُجَدِّدُ لِلْحِمَى فَخْرًا أَثِيلَا
وَلَا تُلْقَى بِهِ خُلُقًا هَزِيلَا
إِذَا مَا كَانَ مُعْتَلًا جَهُولَا
تُسَرُّ وَإِنْ تَكُنْ عِثًّا ثَقِيلَا
لِحَبْلِ الْخَيْرِ فِي الدُّنْيَا وَصُولَا

أَخِي لَا يَدْعُ أَنَّكَ حَيْثُ تُلْقَى
وَمَنْ يَهْوَى كَذِي وَجْهِ جَمِيلٍ
وَذِي شَيْمٍ وَآدَابٍ كَاشَفِي
لَقَدْ أَتَجَرَّتْ مُجْتَهِدًا أَمِينًا

تُلَاقِي عَظْفَ قَوْمِكَ وَالْقُبُولَا
جَلًّا إِشْرَاقُهُ طَبْعًا جَمِيلَا
وَأَصْفَى مَا رَشَفَتْ السَّلْسِيلَا
وَكَانَ الصَّدْقُ بِالْعُقْبَى كَفِيلَا

فَاذْرَكْتَ النَّجَاحَ وَكَانَ حَقًّا
وَصَاعَقْتَ الزَّكَاةَ فَزِيدَ وَفَرَا
بِحَسْبِكَ مَا جَنَيْتَ الْحَسْبَ مِنْهُ
فَلَسْتَ بِسَامِعٍ إِلَّا ثَنَاءً
حَيْثُ الدَّهْرُ نَجْمُكَ فِي صُعُودِ
وَعَادَ الصَّعْبُ مَرْكَبُهُ ذُلُولًا
ثَرَاءً مِنْهُ أَنْفَقْتَ الْفُضُولًا
مُعِينًا أَوْ مُغِيثًا أَوْ مُنِيرًا
وَلَسْتَ بِوَاجِدٍ إِلَّا خَلِيلًا
وَلَا رَأَتْ الْعُيُونُ لَهُ أَفُولًا

رثاء للمرحوم رشيد نخله
أمير الزجل والشاعر اللبناني المشهور

أَمِيرَ الْقَوْلِ بَعْدَكَ مَنْ يَقُولُ؟
سَبِيلُكَ لَا يُسَارُ بِهَا وَمَنْ ذَا
وَهَلْ تَأْتِي الْفُرُوعُ مُثْنِيَاتٍ
سَيَبْقَى ذَلِكَ النَّثْرُ الْمُصَفَّى
وَتَبْقَى بَعْدَ مُبْدِعِهَا مَعَانٍ
وَلَوْ كَثُرَتْ رَوَائِعُهَا لَقَلَّتْ ،
وَحَسْبُكَ فِي الْبَرَاةِ مِنْ حِلَاحَا
أَتَسْمَعُهَا ، فَمَا الْقُمْرِيُّ يَشْدُو
أَتَسْتَهْدِي ، فَكَيْفَ الصُّبْحُ يَبْدُو
أَتَلْتَمِسُ الشِّفَاءَ ، فَإِنْ يُعَجَّلُ
أَتَشْتَاقُ الرَّبُّوعَ ، فَكَيْفَ تُجَلَى
أَيُّصْبِيكَ الْجَمَالَ ، فَأَيُّ حُسْنٍ
بَلَّغْتَ الشَّأَوَ وَامْتَنَعَ الْوُصُولُ
تُوَاتِي جُهْدُهُ تِلْكَ السَّبِيلُ ؟
لِمَا انْفَرَدَتْ بِهِ تِلْكَ الْأُصُولُ ؟
وَيَبْقَى ذَلِكَ الشَّعْرُ الْجَمِيلُ
جَنَتْ لَذَاتِهَا مِنْهَا الْعُقُولُ
وَحَسْبُكَ مِنْ نَظَائِرِهَا الْقَلِيلُ
دَقِيقٌ فِي الصَّنَاعَةِ أَوْ جَلِيلُ
وَتَشْرِبُهَا ، فَكَيْفَ السَّلْسِيلُ ؟
وَقَدْ رُفِعَتْ مِنَ الظُّلَمِ السُّدُولُ ؟
فَكَيْفَ يَلْدُهُ الْقَلْبُ الْعَلِيلُ ؟
رُبَاهَا وَالْمَدَارِجُ وَالْحُقُولُ ؟
شَهِدْتَ مِثَالَهُ وَلَهُ مِثِيلُ ؟

نِظَامٌ دُونَهُ الْأَسْبَابُ تَخْفِى ، فَمَا السَّبَبُ الْخَفِيفُ وَمَا الثَّقِيلُ ؟
يَرُوعُكَ بِالْقَوَافِي رَاسِخَاتِ وَبِالصُّوَرِ الَّتِي فِيهَا تَجُولُ
قَوَا حَرْبًا لِمَفْقُودٍ عَزِيزِ بَكَاءُ الْحِلْمِ وَالْخُلُقِ النَّبِيلِ
أَبَاتِ النَّجْمِ لَيْسَ لَهُ ضِيَاءٌ ؟ وَبَاتِ السِّيفِ لَيْسَ لَهُ صَلِيلُ
ثَنَى «لُبْنَانُ» مُهْجَتُهُ عَلَيْهِ وَشَبَّهَ لِلْعُيُونِ ثَرَى مَهِيلُ
هُنَالِكَ مَنْزِلُ لِلْخُلْدِ حَيٌّ وَفِيهِ مِنْ أَعَزِّهِ نَزِيلُ

«أَمِينُ» اسْلَمْ وَلَمْ يَبْعُدْ «رَشِيدُ» ، أَيَبْعُدُ مَنْ لَهُ مَنَّةٌ بِدِيلُ ؟
وَدُوْ عُمَرَيْنِ فِي دُنْيَاهُ بَانَ بَنَى مَجْدًا يُتِمَّمُهُ سَلِيلُ

تهنئة لصديق بابنة ولدت له

وكان لا يحب أن يرزق البنات

هِيَ «زَهْرَةٌ» بَسَمَتْ بِهَا عَنْ جَنَّةِ دَارِ الْخَلِيلِ
قَدْ أَحْرَزَ الرَّاجِي بِهَا خَيْرًا وَمَا هُوَ بِالْقَلِيلِ
أَلْبِنْتُ مَجْلَى لِّلْعَنَا يَةِ فِي حِلَى مَلَفٍ جَمِيلِ
إِنْ تُقِفْتُ ، لَمْ يُلَفِ مِنْهَا آلَهَا غَيْرَ الْجَمِيلِ
وَتَظَلُّ عَاطِفَةً عَلَيْهِمْ ، فِي الْيَسِيرِ وَفِي الْجَلِيلِ
كَأَنَّ تَخَفُّفَ عَنْهُمْ مِنْ وَطْأَةِ الْخَطْبِ الثَّقِيلِ
هِيَ رَحْمَةٌ فِي الْبَيْتِ لِلْعَانِي ، وَبُرَّةٌ لِلْعَلِيلِ

آدَابُهَا شَهِدُ يُدَا رُ ، وَلَفْظُهَا مِنْ سَلْسَبِيلِ

يَاذَا الْمَكَانَةِ فِي سَرَاةِ الْخُلُقِ بِالْخُلُقِ النَّبِيلِ
خَيْرُ الْمَآثِرِ لِلْبَرِّيَّةِ حُسْنُ تَرْبِيَةِ السَّالِيلِ
إِهْنَأُ بَمَنْ أُوتِيَتْهَا مِنْ فَضْلِ ذِي الْفَضْلِ الْجَزِيلِ
وَاسْلَمْ لَهَا وَلْتَحْيَا مِنْ نِعْمِكَ فِي ظِلِّ ظَلِيلِ

بكاء على فقيدة الصبها والكمال المرحومة ماري سبع

أَبْكِي شَبَابَكَ وَالْجَمَالَ أَبْكِي الْحَصَافَةَ وَالْكَمَالَ
أَبْكِي زَمَانًا لَمْ يَطُلْ حَتَّى خَبَا نَجْمٌ وَزَالَ
أَعَفَا مِثَالُكَ غَيْرَ مَا أَبْقَتْ لَنَا الذِّكْرَى مِثَالًا؟
وَعَفَا حَدِيثُكَ كَانَ فِي أَسْمَاعِنَا سِحْرًا حَلَالًا؟
وَعَفَا ذِكَاكَ بَاهِرٌ يَجْلُو الظَّلَامَ إِذَا تَلَالَا؟
كَالنُّورِ فِي بَلُورَةٍ حَسَنَاءَ يَشْتَعِلُ اسْتِعَالًا
أَفْنَاكَ إِخْرَاقًا وَأَطْفَأَهُ فُؤَادُكَ حِينَ سَالَا
أَبْكِي لِطِفْلَتِكَ الَّتِي حَمَلْتَهَا الْكَرْبُ الثَّقَالَا
أَبْتَمَّتْهَا كَرْهًا وَلَمْ تَشْفِ الْحَشَى مِنْهَا وَصَالَا
أَوْدَعَتْهَا الصَّدْرُ الَّذِي رَبَّكَ مِنْ قَبْلِ وَعَالَا
وَلِغَيْرِ خَمْسٍ مَا رَأَيْتُ عَلَى مُحْيَاهَا الْهِلَالَا
يَا وَيْلَهَا تَبْكِي كَمَنْ تَأْسَى وَتَضْحَكُ كَالْجُدَالَا!

فَإِذَا بَكَتْ فَلَفَقْدَهَا رَفَقَ الْأُمِيمَةِ وَالذَّلَالَا
وَإِذَا تُسَرُّ فَقَدْ تَسَرَّى لَكَ جَنْبَ مَضْجَعِهَا خَيْالَا

أَبْكِي لِأُمِّكَ . وَهِيَ تَكْـلَى لَا تُقَاسُ إِلَى الشَّكَا
فَقَدَتْ بِكَ الْآمَالَ وَاسْتَبَقَتْ شُجُونَا وَاعْتِلَالَا
فَقَدَتْ شَبَابَا ثَانِيَا بِكَ وَأَنْطَوَتْ حَالَا فَحَالَا

هَلْ يَ الْعُرُوسُ فَوَسَّعُوا لِمُرُورِ مَوَكِبِهَا الْمَجَالَا
هَلْ يَ أَرِيكَتُهَا يَطُـو فُ الْعَالَمُونَ بِهَا اخْتِفَالَا
هَلْ يَ صَوَافِنُ عِزِّهَا تَمْشِي وَتَخْتَالُ اخْتِيَالَا
إِيَّهَا إِلَى أَيْنَ الْمَسِيرُ ؟ وَمَا الَّذِي يُبْكِي الرَّجَالَ ؟
أَلْيَوْمَ قَدْ صَارَتْ إِلَى النُّعْمَى وَقَدْ طَابَتْ مَسَالَا
صُوغُوا لِرَفْدَتِهَا مِنْ أَلْ أَزْهَارٍ مَهْدَا لَا يُغَالَا
وَدَّعُوا الْمُحْيَا فِي الضُّيَا وَلَا تُوَارِوهُ الرَّمَالَا
غَبْنُ عَلَى هَلْ يَ الْعُيُوسُ نِ تَعَاصُ بِالتُّرْبِ اخْتِحَالَا

اليوبيل الذهبي للأستاذ جبر ضومط

أستاذ الأدب العربي السابق في الجامعة الأميركية ببيروت
وقد بعث الشاعر إليه بهذا الكتاب يهنئه فيه بيوبيله الذهبي

إِلَى أَسْتَاذِنَا الْعَلَمِ الْجَلِيلِ تَوَلَّى يَا تَحِيَّاتِ الْخَلِيلِ

مَذَكَّاهُ وَحَسْبُكَ نَفْحُ طَيْبٍ مِنْ الْجَنَّاتِ تُسْقَى شُهْدَ نَيْلٍ
فَمَا أَثَرُ الْجَمِيلِ عَلَى التَّنَائِي بِنَاءٍ عَنْ مُقَرَّرٍ بِالْجَمِيلِ
جَوَانِبُ «مَصْر» يَمْلُؤُهَا شُهُودُ يُزَكُّونَ الْإِمَامَ مِنَ الْعُدُولِ
مَنْ الْمُتَشَقِّقِينَ عَلَى يَدَيْهِ كِبَاراً بِالْخَلَائِقِ وَالْعُقُولِ
أَقَامُوا فِي الْحَوَاضِرِ وَالْبَوَادِي عَلَى إِحْسَانِهِ أَقْوَى دَلِيلِ

أَبْنَاءُ الْمَفَاحِرِ مِنْ فُرُوعٍ بَنَيْتَ بِهَا الرِّجَالَ وَمِنْ أَصُولِ
إِذَا أَنَا لَمْ أَفِذْ بِالسَّمْعِ قَوْلًا فَمَا إِنْ فَاتَنِي أَثَرُ الْمَقُولِ
وَأِنْ تَسْمَحْ فَتَعُدُّنِي مُرِيدًا فَمَا عَدِّي مُرِيدًا بِالْقَلِيلِ
وَهَلْ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ مَنْ لَمْ يُصِيبْ مِنْ ذَلِكَ الْفَضْلِ الْعَزِيلِ؟
رَأَيْتُكَ فِي جَهَابِنَا مِثَالًا عَزِيزًا أَنْ يُقَاسَ إِلَى مِثِيلِ
إِذَا أَلْقَى الدُّرُوسَ أَفَاضَ نَبْعًا قَرِيبَ الْوَرْدِ عَذْبَ السَّلْسِيلِ
وَأِنْ أَجْرَى يَرَاعَتَهُ أَدَارَتْ عَلَى الْأَذْهَانِ صِرْفًا مِنْ شَمُولِ (١)
لَهُ الْوَحْيُ الَّذِي كَالنَّوْءِ يَأْتِي بِبَرْقٍ سَاطِعٍ وَنَدَى هَطُولِ (٢)
فَنِي الْإِغْدَاقِ لِلظَّمْآنِ رِيٌّ وَفِي الْإِشْرَاقِ هَذِي لِلضَّمُولِ

رَعَاهَا اللَّهُ جَامِعَةً أَدَالَتْ لَنَا عِزًّا مِنَ الْعَهْدِ الْمُنْدِيلِ (٣)

(١) الصرف : الخالص . الشمول : الحصر .

(٢) النوء : سقوط نجم وطلوع آخر يقابله وفيه دلالة على المطر .

(٣) المذيل : المهين .

بِيرٍ لَمْ يُحْخِ الذَّهْرُ قَبْلًا
شَمْتُ عَلَا بِأَبْدَانٍ وَزَادَتْ
وَعَدَتْ بِالْمَعَارِفِ طَالِبِيهَا
وَأُنْبَتَتِ الْفَضَائِلُ فِي بَنِيهَا
إِذَا رُمْنَا الْوَفَاءَ بِمَا عَلَيْنَا
أَحْنُ إِلَى مَعَالِمِهَا وَأَهْوَى
فَتَى زِينَتْ شَمَائِلُهُ بِنَبْلٍ
وَأَكْبَرُ حَوْلُهُ فِي كُلِّ فَنٍ
شُكُولٌ فِي سَجَايَاهُمْ كِمَالًا
إِذَا مَا أَكْرَمُوا «جَبْرًا» أَخَاهُمْ
وَأَخْلَقَ عَالِمٍ بِالْمَجْدِ حَبْرٌ
نَقِيُّ الْجَيْبِ عَاشَ بِلَا عُدِيرٍ

لِقَوْمٍ فِي حِمَاهُمْ مِنْ نَزِيلٍ
فَرَدَّتْ صِحَّةَ الْخَلْقِ الْعَلِيلِ
فَأَخْرَجَتْ الْعَلِيمَ مِنَ الْجَهُولِ
نَبَاتَ الْمُخْصِبَاتِ مِنَ الْحُقُولِ
لَهَا أَوْ بَعْضُهُ هَلْ مِنْ سَبِيلٍ ؟
خِلَالَ عَمِيدِهَا الشَّهْمِ النَّبِيلِ
يُثْنِيهِ عِزَّةُ الْجَاهِ الْأَثِيلِ (١)
لَفِيضًا مِنْ أَسَاتِيدَةِ فُحُولِ
وَلَيْسُوا فِي الْمَعَارِفِ بِالشُّكُولِ
فَمِنْ حَقِّ الْفَضِيلِ عَلَى الْفَضِيلِ
أَتَمَّ الْعِلْمَ بِالْخَلْقِ الْجَمِيلِ
عَلَى هَنَةِ وَعَاشَ بِلَا عُدُولِ (٢)

فَخَارًا «صَاحِبَ الْيُوبِيلِ» هَذَا
تَوَافَدَتْ الْوُفُودُ إِلَيْكَ تُثْنِي
فَأَهْدَتْ مِنْ رِيَاضِ الشُّكْرِ وَرَدًا
وَحَمَلَتْ الْأُلُوكَةَ تَهْنِئَاتِي

ثَوَابُ عَنَائِكَ الْجَمِّ الطَّوِيلِ
عَلَيْكَ مِنَ الْحَزُونَةِ وَالسُّهُولِ
زَكِيَّ الْعَرَفِ مَأْمُونِ الذُّبُولِ
فَهَلْ أَرْجُو لَهَا حُسْنَ الْقُبُولِ؟ (٣)

(١) يثنيته : يكف ويصد . الأثيل : العريق .
(٢) الهنة : الشيء الصغير . (٣) الألوكة : الرسالة .

بَعَثْتُ بِهَا إِلَيْكَ رَسُولَ صِدْقٍ وَحَسْبِي مِنْكَ إِطَافُ الرَّسُولِ (١)

رثاء للمشير ادهم باشا

وقد كان أكبر قائد عثماني في حرب الترك واليونان

أَيُّهَا الْفَارِسُ الشُّجَاعُ تَرَجَّلْ قَدْ كَبَا مُهْرُكَ الْأَعْرُ الْمُحَجَّلْ
شَدَّ مَا خَبَّ مُوجِفًا كُلَّ يَوْمٍ فِي طِلَابٍ مِنَ الْفَخَارِ مُعَجَّلْ
دَمِيتَ بِالرُّكَّابِ شَاكِلَتَاهُ فَهَوَى رَاوِحًا بِهِ مَا تَحْمَلْ
هَزَلْتَ سَوْقُهُ إِلَى أَنْ تَشْنُتْ وَدَنَا عُنُقُهُ إِلَى أَنْ تَسْقُلْ
وَحَبَا مِنْ جَبِينِهِ نَجْمٌ سَعِيدٌ طَالَمَا كَانَ ضَاحِكًا يَتَهَلَّلْ
هَكَذَا رُحْتَ تَرْهَقُ الْعُمَرَ حَتَّى فَتَلَاثَى وَمَجْدُهُ بِكَ أَمْلُ
نَادِيي «أَدْهَم» وَنَاعِي عَلَاةٌ كَانَ مِنْ خَيْرَةِ الْعَلَى أَنْ تَرَحَّلْ
لَمْ يَبْتَ فِي الثَّرَى فَتَى الْخَيْلِ لَكِنْ آثَرَ الْأَفْقِ صَهْوَةً فَتَحَوَّلْ

تحت رسم أميرة

أُنْظُرْ إِلَى هَذَا الْمُحْيَا الَّذِي يُجَلِّي بِهِ لِلنَّاطِرِينَ الْكَمَالَ
وَأَشْكُرْ لِرَبِّ الْفَنِّ إِبْدَاعَهُ مَا شَاءَ فِي تَصْوِيرِ هَذَا الْجَمَالِ
أَمِيرَةٌ مَا مِنْ مَثِيلٍ لَهَا فِي النَّبْلِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْمِثَالِ

(١) الإطاف : البر والتلطف والرفق .

صورة حسناء يبدو بها جانب من وجهها

أَقِمْ أَيْ أَطْلُ مِنْ نَظَرَتِي مَا اسْتَطَعْتُهَا إِلَى جَانِبٍ مِنْ وَجْهِكَ الْمُتَحَوِّلِ
فَمَا بِكَ حُسْنٌ فَوْقَ ذَلِكَ وَإِنَّهُ لَيُغْنِيَنِ الْمُنَى عَنْ كُلِّ حُسْنٍ مُكَمَّلِ
كَذَا الْمَلِكُ الرَّائِي إِلَى وَجْهِ رَبِّهِ لَهُ طَرَفٌ مَطْرُوفٌ وَمِثْلَةٌ أَمِيعِلِ

قال في سيدة زانت رأسها بطاقة فل

أَذَلْتُ مِنَ الرَّأْسِ فُلًا فَوْقَ الْجَبِينِ فَحَلِي
مَا كَانَ عَهْدِي قَبْلًا بِالْوَرْدِ يَحْمِلُ فُلًا

نظرة في تمثال سعد زغلول

أَلْقُوا الْحِجَابَ وَأَبْرُزُوا التَّمَثَالَ أَتَرُونَ سَعْدًا أَمْ تَرُونَ خَيَالًا ؟
أَمَّا أَنَا فَبَطِيفِهِ بَعْدَ الرَّدَى فَكَمَا أَنَا فَمَدَى الْحَيَاةِ وَطَالَا (١)
أَثَرُ مِنَ الْعَيْنِ اسْتَعَادَ حَيَاتَهُ وَأَعَادَ فَضْلَ حَيَاتِهَا الْأَجْيَالَ
أَنْ تَرْتَعُوا فِي نِعْمَةِ اسْتِقْلَالِكُمْ فَتَذَكَّرُوا مَنْ شَادَ الْاسْتِقْلَالَ ؟
وَتَحَمَلْتُ آلامَهُ آمَالِكُمْ هَلْ حَقَّقْتُ آلامَهُ الْآمَالَ ؟
أَبَدْتُ لَكُمْ فِي بَارِزَاتِ غُضُونِهِ كَرَبًا تَحْمَلُهَا وَكُنَّ ثِقَالًا
تِلْكَ السُّنُونُ وَمُضْنِيَاتُ هُمُومِهَا أَلْقَيْنَ حَوْلَ الْمُقْلَتَيْنِ ظِلَالًا

(١) أناف : ارتفع .

مدح أمير

إِنِّي أَبَاهِي سُرَاةَ الشَّرْقِ أَجْمَعَهُمْ بِخَيْرِهِمْ فِي مَقَامَاتِ الْعُلَى رَجُلًا
يَمُنُّ أَسْمَى أَمِيرًا وَالْأَمِيرُ بِهِ أَغْنِي سُمُوءًا بِأَخْلَاقٍ زَكَتْ وَحَلَى
جَلًّا قَتَامًا عَنِ الدُّنْيَا بَطْلَعَتِهِ وَأَيْنَ مِنْهَا ازْدِهَارًا طَلَعَةُ ابْنِ جَلَّا
مَحْصَمْتُ خَبْرًا بَنِي دَهْرِي فَلَمْ أَرِ فِي أَذْكَى الرِّجَالِ وَأَمْضَاهُمْ لَهُ مَثَلًا

افتحوا النادي

إِفْتَحُوا النَّادِي أَوْ اقْفُلُوا سَيَكْثُرُ الْقَوْلُ وَلَكِنْ تَفْعَلُوا
بِي وَجَلُّ مَا سَتَاتُونَهُ وَرُبَّمَا أَخْطَأَ مَنْ يُوجِلُّ
إِنِّي لَأَخْشَى فَشَلًّا فَاضْحًا فَكَلِّبُوا ظَنِّي وَلَا تَفْشَلُوا

أنت الامين

أَعْلِيَّ يَا أَسْرَى سَرِي مِنْ مَيَامِينِ الرِّجَالِ
يَا مَنْ يُشْرِفُ قَوْمَهُ بِالنَّابِهَاتِ مِنَ الْفِعَالِ
وَأُرِيدُ شُكْرَ جَمِيلِهِ عِنْدِي فَمَا يُغْنِي مَقَالِي
أَنْتَ النَّجِيبُ وَمَا تُجَا رِيكَ السَّوَابِقُ فِي مَجَالِ
أَنْتَ الْأَمِينُ الْبَسْرُ مَحْمُودُ الْمَنَاقِبِ وَالْخِصَالِ
لَا زِلْتُ فِي الْإِقْبَالِ سَعْدُكَ نَاهِضُ وَالْجَدُّ عَالِي

وَبَقَيْتَ مَرْفُوعَ الْمَكَانَةِ هَانِئاً فِي كُلِّ حَالٍ
تَسْتَقْبِلُ الْأَعْيَادَ وَالْأَفْرَاحَ فِيهَا بِالتَّوَالِي

أيها المستشار

أَيُّهَا الْمُسْتَشَارُ لِلرَّأْيِ قَدْ أَنْصِفْتَ بِالْمُنْصَبِ الْعَزِيزِ الْمُنَالِ
فِي دُجَى الْمَعْصِلَاتِ رَأْيُكَ هَادٍ وَأَوَّلُو الْأَمْرِ رَأْيُهُمْ فِيكَ عَالٍ

شكر للاستاذ

أَشْكُرُ لِلْإِسْتَاذِ مَا جَادَنِي بِهِ مِنْ الْقَوْلِ الرَّفِيقِ الْجَمِيلِ
بُورِكَ فِي أَيَّامِهِ وَلَيْكُنْ مَنَارَةُ الشَّرْقِ لِدَهْرِ الطَّوِيلِ

وفاء

إِلَى الصَّدِيقِ الْأَبَرِّ أَهْلِي جَهْدَ مُقِلِّ هَذَا الْمِثَالِ
وَلَيْسَ فِيهِ إِلَّا وَفَاءٌ شُعَاعُهُ يَمَلَأُ الظُّلَالَ

مداعبة

أَمْجَدُكَ الضَّخْمُ الْبَعِيدُ الْمَدَى مُجْتَمِعٌ فِي جِسْمِهِ النَّاحِلِ
وَزَنْتَ خَمْسِينَ وَلِي مِثْلَهَا مِنْ مُنْصِفِ حَقِّكَ مِنْ بَاطِلِي
لَكِنْ تَعَادَلْنَا بِمِيزَانِنَا وَلَمْ نَعَادِلْ فَخَذِي كَامِلِ

وفاة الملكة فكتوريا

بَنُوكِ فُرُوعٌ لِلْعُلَى وَأُصُولُ
 وَسَعْدُكِ فِي الْأَمْثَالِ سَارَ وَلَمْ يَكُنْ
 وَمَا شَهِدَ الْأَقْوَامُ قَبْلَكَ سَيِّدًا
 وَلَا أَمِيرًا يَدْعُونَهُ فَهُوَ سَامِعٌ
 فَلَمَّا ذَهَبَ الْبَيْنُ جَلَّ مُصَابُهُمْ
 أَيْعِزُّ هَذَا الْأَيْدُ وَالْمَجْدُ كُلُّهُ
 وَتَفْدِيكَ جُنْدٌ فِي الْحُرُوبِ أَعَزَّةٌ
 عَجِبْتُ لَهَا فِي قَيْدِ بَاعٍ تَوَسَّدَتْ
 وَكَانَتْ كَنَجْمٍ ثَابِتٍ فَآزَالَهَا
 كَانَ جُمُوعُ الْخَلْقِ يَوْمَ تَرَحَّلَتْ
 كَانَ الْقُصُورَ الْخَافِلَاتِ بِحَشْدِهِمْ
 كَانَ نُجُومَ اللَّيْلِ حُرَّاسُ نَوْمِهَا
 كَانَ بُزُوعُ الشَّمْسِ بَعْدَ احْتِجَابِهَا
 كَانَ جُنُودَ الْبَرِّ سَارَتْ بِنَعْشِهَا
 كَانَ أَسَاطِيلَ الْبِحَارِ وَقَدْ مَشَتْ
 فَيَا لِعَظِيمِ الْجَاهِ لَمْ يَكُ مُغْنِيًا
 وَيَا لَطَوِيلِ الْعُمْرِ تُفْنِيهِ لَحْظَةٌ ،
 وَمُلْكُكِ مَا لِلشَّمْسِ عَنْهُ أَقُولُ
 لَهُ فِي سُعُودِ الْمَالِكِينَ مَثِيلُ
 يُطَاعُ ، مُطِيعًا قَوْمُهُ ، وَيَصُولُ
 وَتَسْتَمِعُ الْأَقْدَارُ حِينَ يَقُولُ
 فَلَا عَيْنَ إِلَّا بِالْحِدَادِ كَحَبِيلُ
 فَيَرْجِعُ دُونَ الْبَيْنِ وَهُوَ كَلِيلُ؟
 وَأَنْتِ بِلَا سَهْمٍ أَصَابَ قَتِيلُ
 وَدَوْلَتُهَا فِي الْخَافِقِينَ تَدُولُ
 قَضَاءُ أَرَانَا النَّجْمَ كَيْفَ يَزُولُ
 عِيَالُ عَلَيْهَا نَادِبٌ وَتُكْسُولُ
 رُسُومٌ خَلَتْ مِنْ نَائِبٍ وَطُلُولُ
 وَأَنْوَارُهَا شِبْهَ الدُّمُوعِ تَسِيلُ
 ابْتَظَرَ حَالَ الْحُسْنِ كَيْفَ تَحُولُ
 بِرِئَالِ رِمَالٍ ، تَعْتَلِي وَتَهِيلُ
 بِهِ جَزَعَاتٌ وَالْخِصَمُ مَهُولُ
 لَدَى الْمَوْتِ مِنْهُ تَالِدٌ وَأَثِيلُ
 وَهَلْ عُمُرُ رَهْنِ الْفَنَاءِ طَوِيلُ ؟

الوردة والزنبقة

حكاية فتاة أبعد عنها أليف صباها لأن أهلها ،
وهم أغنياء ، أبوا تزويجها منها وهي فقيرة

كتاب من ليلي إلى عزيز

مَلَأْتُمْكَ عَدْلُ لَوْ الْحُبُّ يَعْدِلُ وَإِرْشَادُكُمْ عَقْلُ لَوْ الْقَلْبُ يَعْقِلُ
رَمَانِي الْهُوَى سَهْمًا أَصَابَ خُشَّاشَتِي ، فَكَيْفَ عَلَى مَا أَشْتَكِي مِنْهُ أُعْدِلُ ؟
ذُرُونِي وَشَأْنِي إِنَّهُ لَوْ نَفَى الْأَسَى مَلَامٌ لَحَقَفْتُ الَّذِي أَتَحَمَّلُ (١)
كِتَابَ حَبِيبِي أَنْتَ خَيْرُ تَعْلَةٍ لِقَلْبِي وَقَدْ أَعْيَى الطَّبِيبُ الْمُعَلُّ
كَشَفْتَ ظِلَامَ الشُّكِّ عَنْ وَجْهِ حُبِّهِ فَلَاحَ كَبَدْرِ التَّمِّ وَاللَّيْلِ أَلِيلُ (٢)
وَنَبَهْتَ ظَنِّي لِلْعَدَى وَهُوَ غَافِلُ عَلَى حِينٍ عَيْنِي مِنْ جَوَى لَيْسَ تَغْفِلُ
أَبَانُوهُ عَنِّي فَابْتَلُوهُ بِقَاتِلِ مِنَ الدَّاءِ وَالِدَاءِ الَّذِي بِي أَقْتُلُ
فَلَيْسَ عَلَى قُرْبِ الْمَزَارِ بِعَائِدِي وَمَا بِي أَنْ أَسْعَى إِلَيْهِ فَأَفْعَلُ
تَنَاظَرُ دَارَانَا وَيَحْجُبُنَا نَسْوَى يُعِيدُ حَدِيدَ اللَّحْظِ وَهُوَ مُفْلِلُ
وَلَوْ أَنْ بَعْدَ الْعُسْرِ يُسْرًا مُؤَمَّلًا وَلَكِنْ غَدُونَا وَالْحِمَامُ الْمُؤَمَّلُ
وَكُنْتُ أَرَى الْأَزْهَارَ أَسْعَدَ حَالَةً فَأَخْسُدُهَا وَالسَّعْدُ بِالزَّهْرِ أَمَثَلُ
فَأَلْفَيْتُ أَنْ لَا حَيٍّ إِلَّا مُعَذَّبُ وَأَشَقَى ذَوِي الْآلَامِ مَنْ يَتَعَقَّلُ
مَعَاهِدُ صَفْوِي فِي الصَّبَا بَانَ صَفْوُهَا كَأَنَّ الَّذِي فِي النَّفْسِ لِلدَّارِ يَشْمَلُ
وَرَوْضَةُ إِبْنِاسِي وَلَهْوِي تَحَوَّلَتْ فَلَا حُسْنَهَا يُسْلِي وَلَا الشَّدْوُ يَشْغَلُ

(١) ذروني : دعوني . (٢) أيل : مظلم .

تَفَقَّدْتُهَا وَالْفَجْرُ يَفْتَحُ جَفَنَهُ
فَطُفْتُ عَلَى الْأَزْهَارِ فِي أَمْنٍ نَوْمِهَا
أَحَاوِلُ سُلُوانًا بِتَشْكِيلِ طَاقَةٍ
وَمَا كُنْتُ مَنْ يَجْنِي عَلَيْهَا خِلَاقًا
إِلَى أَنْ بَدَتْ لِي وَرْدَةٌ مُسْتَكِينَةٌ
لَهَا طَلْعَةُ الْجَاهِ الْمُؤْتَلِّ وَالصَّبَا
تَلُوحُ عَلَيْهَا لِلْكَاتِبَةِ وَالْأَسَى
وَيُكْسِبُهَا مَعْنَى الْحَيَاةِ ذُبُولُهَا
مَلِيكَةُ ذَاكَ الرُّوضِ جَاوَرَ عَرْشِهَا
أَغْرُ الْمُحْيَا كَالصَّبَاحِ نَقِيهِ
إِذَا مَا اسْتَمَالَتُهُ إِلَى الْوَرْدَةِ الصَّبَا
فَبَيْنَا يَدَي تَمْتَدُّ آناً إِلَيْهِمَا
وَيَبْدُو جَبِينُ الصُّبْحِ وَهُوَ مُعَصَّبُ
وَمَا تَتَشَطَّى شَمْسُهُ فِي اسْتِعَالِهَا
إِذَا وَالْيَدَي قَدْ طَوَّقَتْنِي يَمِينُهُ
فَقَبَلَتْهُ ظِمَاى كَأَنَّ بِمُهْجَتِي
فَقَالَ وَمَا يَذْرِي بِمَوْقِعِ قَوْلِهِ
شَفِيقًا بِحَالِ الزَّهْرَتَيْنِ فُؤَادُهُ

كَمَا انْتَبَهَ الْوَسْنَانُ وَالْجَفْنُ مُثْقَلُ (١)
أُنَبِّهَهَا جَذْبًا إِلَيَّ فَتُجَنِّفُ
فَأَقْتُلُ مِنْهَا مَا أَشَاءُ وَأُكِلُ
ضِعْفًا، وَلَكِنْ جَنَّةُ الْيَأْسِ تَحْمِلُ (٢)
كَأَنَّ دُمُوعَ الْفَجْرِ فِيهَا تَهْلُلُ
وَفِي الْوَجْهِ تَقْطِيبُ لِمَنْ يَتَأَمَّلُ (٣)
مَخَابِلُ دَقْتُ أَنْ تُرَى فَتُخِيلُ
لَدَى نَاطِرِهَا فَهِيَ فِي النَّفْسِ أَجْمَلُ
مِنَ الزَّنْبِقِ الْعَانِي مَلِيكُ مُكَلَّلُ
لَهُ قَامَةٌ كَالرُّمَحِ أَوْ هِيَ أَعْدَلُ
فَلَا يَنْشَنِي كِبَرًا وَلَا يَتَحَوَّلُ
وَيَمْنَعُنِي الْإِشْفَاقُ آناً فَأَعْدِلُ
بِتَاجٍ كَأَنَّ التَّبَرَّ فِيهِ مُخْضَلُ (٤)
تَشْطَّى قَلْبِي وَهُوَ بِالشَّوْقِ مُشْعَلُ (٥)
وَفِي وَجْهِهِ دَمْعٌ مِنَ الْعَيْنِ مُرْسَلُ
لَطَى النَّارِ وَالشَّيْبُ الْمُقْبِلُ مِنْهُلُ
لِمَا هُوَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِكَ يَجْهَلُ
شَفِيعًا بِمَا فِي وَسْعِهِ يَتَوَسَّلُ :

(١) الوسنان : النائم . (٢) جنة (بكسر الجيم) : جنون .
(٣) تقطيب : عبوسة . (٤) مخضل : مندى (٥) تشطى : تشع اتقادا .

«بَنِيَّةٌ عَفْوًا عَنْهُمَا فَكِلَاهُمَا
فَلَا تَسْبِقِي سَيْفَ الْقَضَاءِ إِلَيْهِمَا
حَبِيبَانِ سُرًّا سَاعَةً ثُمَّ عَوْفًا
وَإِنَّ لِهَذَيْنِ الْعَشِيقَيْنِ حَادِثًا
فَقَدْ جَاوَرَتْ هَذِي الْوَفِيَّةُ إِلْفَهَا
فَكَانَ إِذَا مَرَّتْ بِهِ نَسَمُ الصَّبَا
يُدَاعِبُهَا جُهْدَ الصَّبَابَةِ وَالْهَوَى
وَيَرْشِفُ كُلُّ مَنْ جَبِينِ حَبِيبِهِ
وَلَكِنَّهُ لَمْ يَلْبَثِ الْغُصْنُ أَنْ جَفَا
فَشَقَّ عَلَيْهَا بَيْنُهُ وَهُوَ جَارُهَا
وَعَمَّا قَلِيلٍ يَفْضِيَانِ مِنَ الْجَوَى

شَقِيَّ يَوْدُ الْمَوْتِ وَالْمَوْتُ مُمَهْلُ
عَلَى أَنَّهُ يَشْفِيهِمَا لَوْ يُعَجَّلُ
طَوِيلًا . كَذَلِكَ الدَّهْرُ يَسْخُو وَيَبْخُلُ
غَرِيبًا بِوُدِّي أَنْ أَرَى كَيْفَ يَكْمُلُ
إِذِ الْإِلْفُ مَيَّاسُ الْمَعَاظِفِ أَمِيلُ
يُسِرُّ إِلَيْهَا سِرًّا مَنْ يَتَغَزَلُ
وَيُغْرِضُ عَنْهَا لَاعِبًا ثُمَّ يُقْبِلُ
دُمُوعَ النَّدَى خَمْرًا رَحِيقًا فَيُثْمِلُ
فَلَمْ تَشْرِ عِطْفِيهِ جَنُوبٌ وَشَمَالُ
وَبَاتَتْ لِفَرْطِ الْحُزْنِ تَذْوِي وَتَنْحُلُ
وَإِنْ صَحَّ ظَنِّي فَهِيَ تَهْلِكُ أَوَّلُ»

فَوَارَحَمَتَا ! هَذِي حَقِيقَةُ خَالِنَا
بَكَى جَزَعًا لِلزَّهْرَتَيْنِ وَلَوْ دَرَى
هُمَا صُورَتَانَا فِي الْهَوَى وَحَدِيثُنَا
أَقْبَلُ ذَاكَ الْغُصْنِ كُلِّ صَبِيحَةٍ
وَأَنْظُرُ أُخْتِي فِي الشَّقَاءِ كَأَنِّي
رَأَاهَا أَبِي فِي الزَّهْرَتَيْنِ تَمَثَّلُ
لَصَانَ لَنَا الدَّمْعَ الَّذِي رَاحَ يَبْدُلُ
حَدِيثُهُمَا بَيْنَ الْأَزَاهِرِ يُنْقَلُ
كَأَنِّي لِلنَّائِي الْحَبِيبِ أَقْبَلُ
أَرَانِي بِمِرَاةٍ أَمُوتُ وَأَذْبُلُ

مقدمة لكتاب امرىء القيس

تأليف الباحثة الأديب محمد صبري بك ١٩٤٤

بَعْدَ أَلْفٍ وَبَعْدَ بَضْعِ مِثَاتٍ	أُنْصَفَتْ عَبْقَرِيَّةُ الضَّلِيلِ
نَضَى السُّرُّ عَنْ جَلَالِ امْرِئٍ	الْقَيْسِ بِسْفَرٍ مِنَ الْبَيَانِ جَلِيلِ
رَدَّ صَبْرِي أَلْوَاخَهُ فَتَجَلَّتْ	مِنْ خَفَاءِ آيَاتٍ فَنٍ جَمِيلِ
وَإِذَا الْحُسْنُ نَدَّ عَنْهُ حَدِيثُ	طُلُبِ الْحُسْنِ فِي الْعَتِيقِ الْأَصِيلِ
آفَةُ الْفَنِّ جَهْلُهُ كَيْفَ؟	وَالْأَعْلَامُ تُطَوِّى مَا بَيْنَ جِيلٍ فَجِيلِ
إِنَّمَا الرَّأْيُ مَا أَبْنَتْ وَهَلْ	أَبْلَغُ مِمَّا أَقَمْتَهُ مِنْ دَلِيلِ؟

ثناء لامرأة ترأست احتفالا

بَرَزَتْ يَا آيَةَ الْجَمَالِ فِي	سُورَةِ الْحِلِيِّ وَالْكَمَالِ
وَرَعَيْنَا يَا وَقَارُ فِيمَا	لَطُفَتْ مِنْ فِتْنَةٍ الدَّلَالِ
وَزِدْتَنَا يَا ذَكَاءُ مَعْنَى	فِي زِينَةِ الْكَوَاكِبِ الْمُلَالِ
فَأَبْدَعَ الْعَقْلُ الرُّوحَ حِينَ يَبْدُو	وَهُوَ مِنَ الْحُسْنِ فِي مِثَالِ
وَالْخُلُقُ الْحُرُّ فِي نِظَامِ	مِنَ الْكَرِيمَاتِ فِي الْخِصَالِ
وَالْعِلْمُ يُؤْتَى النُّهَى جَنَاهُ	مِنْ كُلِّ حُلُوٍ وَكُلِّ حَالِ
رَبِيسَةُ الْحَفْلِ مِنْ نِسَاءِ	مُهَذَّبَاتٍ وَمِنْ رِجَالِ
تَضَمُّهُمْ نَدْوَةٌ تَجَلَّتْ	فِي صَدْرِهَا آيَةُ الْجَلَالِ
فَنُخْبَةُ الْكَاتِبَاتِ فِيهِ	كَالْعَقْدِ مِنْ أَنْفُسِ اللَّيْلِ

وَقَارُهُ الرَّأْيِ مِنْ مَيَّامِينَ لَا يُجَارُونَ فِي مَجَالِ
سُبْحَانَ مُعْطِيكَ فَوْقَ مَا تَنْتَهِي إِلَيْهِ الْمُنَى الْغَوَالِي
جَدُّكَ بَيْنَ الْجُدُودِ عَالٍ وَفِيكَ رَأْيُ الْكِرَامِ عَالٍ

ذكرى القديس باخوم ١٩٣٦

بَاخُومُ لِلرُّهْبَانِ مِنْ قَدَمٍ بَنَى دَيْرًا فَكَانَ بِمَا بَنَاهُ الْأَوَّلَا
وَتَنَافَسَ الْأَبْرَارُ فِيَمَا بَعْدَهُ يَبْنُونَ فِي الدُّنْيَا الْمَعَارِجَ لِلْعُلَى
فَلِمِصْرَ مَفْخَرَةً عَلَى الْأَقْوَامِ فِي تَقْدِيمِهَا ذَاكَ الْمَثَالَ الْأَمْثَلَا
يَا مَنْ أَعَادَ الْيَوْمَ ذِكْرِي فَضْلِهِ وَنَضًا عَنِ الْحَقِّ الْحِجَابِ الْمُسْبَلَا
لِلدِّينِ وَالْوَطَنِ اغْتِبَاطُ بِاللَّيِّ جَدَّدْتَ مِنْ مَجْدٍ تَحْيِفُهُ الْبَلَى

تهنئة بسيامة الراعي الصالح السيد بطرس الشامي

رئيس اساقفة لبصرى وحوران ١٩٤٣

تَهْنِئَةٌ خَالِصَةٌ لِلْسَّيِّدِ الْمُبَجَّلِ
لِرَجُلٍ اللَّهُ وَمَا أَصْلَحَهُ مِنْ رَجُلٍ
كَانَ عَنِ الدُّنْيَا وَعَنْ آفَاتِهَا بِمَعْزِلِ
عَاشٍ فِي التَّقْوَى وَفِي الزُّهْدِ وَفِي التَّبَتُّلِ
مُبَارَكًا فِي عِلْمِهِ مُبَارَكًا فِي الْعَمَلِ
حَتَّى غَدَا نُورَ هُدًى وَمَعْقِدًا لِلْأَمَلِ

فَاخْتَارَهُ الدَّاعِي الْمُجَابِ لِلْمَقَامِ الْأَوَّلِ
يَا رَاعِيًا أَنْزَلَهُ الْإِيمَانَ أَعْلَى مَنْزِلِ
وَلَّيْتَ شَعْبًا قَمِنًا بِالْعُطْفِ وَ التَّفَضُّلِ
يَرْتَقِبُ الْخَيْرُ عَلَى يَدَيْكَ لِلْمُسْتَقْبَلِ
فَحَقَّقْتَ الرَّجَاءَ وَابْنَدًا مُخْسِنًا وَأَكْمَلَ
وَاللَّهُ يَرَعَاكَ وَيُعَلِّي بِكَ شَانَ مَنْ تَلِي

تهنئة بزفاف

تَهْنِئَاتٍ مِنِّي عَلَى قَدَرٍ وَذِي
بِنْتَ أَسْرَى السَّرَاهُ إِنَّ قَيْسَ جَاهُ
وَأَبْرَ النِّسَاءِ زَوْجًا وَأُمًّا
كَانَ عَدْلًا وَأَنْتِ أَنْقَى فَتَاةٍ
فَأَقْبَلِي أَصْدَقَ التَّحِيَّاتِ
فَبَنَاتُ الْبَحَارِ يَبْلُغْنَ يَوْمًا
يَا عَرُوسَ اهْنَيْ بِقُرْبِ عَرُوسِ
فِيكَ مَعْنَى مِنَ الْكَمَالِ وَفِيهِ
وَالْتَرَاظِي بَيْنَ الْقَرِينَيْنِ أَسْمَى
دُمْتَ سَمْعَانِ هَائِثًا وَلَيْكُنْ
وَلَيْدُمُ نَسْلُكَ الْكَرِيمِ كَمَا تَهْوَى

لَكَ يَا بَضْعَةَ الْعَزِيزِ الْغَالِي
بِوَفِيرِ النَّدَى وَغَرِّ الْخِصَالِ (١)
فِي ذَوَاتِ الْحِجَى وَطُهِرِ الْخِلَالَ
أَنْ تُزْفِي إِلَى أَبْرَ الرِّجَالِ
أَهْدِيهَا وَغَيْرِي يَهْدِي نَفِيسَ اللَّالِي
وَبَنَاتِ الْأَفْكَارِ غَيْرَ يُوَالِي
جَاءَ وَفَقَ الْأَحْلَامِ وَالْأَمَالِ
مَا تُحِبِّينَ مِنْ مَعَانِي الْكَمَالِ
مَا أَرَادَ الْمُهِيمَنَ الْمِيعَالِي
كُلُّ قَرَانٍ لَهُ بِدَارِكَ نَالِ
الْعُلَى فِي تَعَاقُبِ الْأَجْسَالِ

(١) الفر : الشريف .

الحولي

تُعْجِبُنِي رُؤْيَا حَوْلِيكُمْ
أَلْقَى بِشَدَقٍ خَافِضاً رَأْسَهُ
يَقُولُ كُلُّ مِنْهُمَا دَاعِيَا
وَرُبَّ حُوتٍ عَامٍ فِي مَنْهَلٍ
ذُ «مَزَّة» خُطَّتْ عَلَى حَرْفِهِ
يَرْتَوِ إِلَى «السُّلْطَانِ» فِي جَنْبِهِ
وَلِلْبَرَاغِيَةِ بِأَمْعَانِنَا
وَالْبَطْرِخُ الْمَضْرُوبُ فِي زَيْتِهِ
وَكَمْ؟ وَكَمْ لُونَا مَضَى عَهْدُهُ؟
مَائِدَةٌ فَيَحَا أَصْنَافُهَا
قُمْنَا حَوَالِيهَا وَمَا خَلَّتْنَا
مَا شِئْتَ حَدَّثْ عَنْ قَرَى حَاتِمٍ

وَقَدْ تَمَطَّى جَائِماً كَالْجَمَلِ (١)
وَالدَّيْكَ مِنْ خَلْفِ عَلِيٍّ الْكَفَلِ (٢)
طَابَ بِأَكْلِي مَهْجَةً مِنْ أَكَلِ
مِنْ ذُوبِ دُهْنٍ لَذِمْنُهُ النَّهْلِ (٣)
وَعَنْ مَعَانِي لَفْظِهَا لَا تَسَلِ (٤)
وَقَدْ زَهَتْ بِالْحُسْنِ مِنْهُ الْحُلَلِ
قَرَصَةٌ جُوعٍ مِثْلَ طَعْنِ الْأَسَلِ (٥)
قَدْ لَانَ وَأَبْيَضَ كَشَمْعِ الْعَسَلِ
وَطَعْمُهُ فِي ذَوْقِنَا لَمْ يَزَلِ
عَشْرُونَ إِنْ عُدْتُ وَلَيْسَتْ أَقْلِ
إِلَّا جَرَاداً فِي خَصِيبِ نَزَلِ
وَلَا تَصْنُ مَدْحَكَ فِيمَا بُذِلِ

العيد الخمسيني للمقتطف

تَلْكَ الْمَنَارَةُ فِي الْمَكَانِ الْعَالِي
شَيْدَتْهَا زِينَةٌ وَهْدَايَةٌ
تَرْمِي الدَّجَى بِشُعَاعِهَا الْعِجْوَالِ
لِلنَّاسِ مِنْ حِجَجٍ مُضَيِّنٍ طَوَالِ

(١) الحولي : الذي مضى عليه سنة . (٢) الكفل : من الدابة مؤخرها .

(٣) لذمته : علق به . (٤) المزة : المصة - الخمرة اللذيذة الطعم .

(٥) الأسل : الرماح .

مِرَاتُهَا عُلُوبِيَّةٌ كَشَافَةٌ لَغَوَاهِضِ الْأَشْيَاءِ وَالْأَحْوَالِ
عَيْنُ تَطَالُعِ سِرِّ كُلِّ حَقِيقَةٍ وَتَرَوُدِ كُلِّ مَظَنَّةٍ بِسُؤَالِ
وَقَفَ الذُّبُوغُ وَرَاءَهَا مُسْتَشْرِفًا كُنْهَ الْبَقَاءِ وَغَايَةَ التَّرَحُّالِ

يَسْمُو إِلَى نَجْمِ السَّمَاءِ وَيَنْشِئِي فَيَزُورُ نَجْمَ الْأَرْضِ فِي الْأَدْعَالِ
يَجْتَازُ أَجْوَا زِ الْغُيُوبِ فَيَجْتَلِي فِيهَا شُمُوسًا لَمْ يَدْرَنْ بِخَالِ (١)
يَرْنُو إِلَى الذَّرِّ الدَّقِيقِ مِنَ الثَّرَى فَيَرَى دَرَارِي لَمْ تُضْأُ بِذُبَالِ
يُلْقِي ابْتِسَامًا وَالْخَضَمُ مُقَطَّبُ وَالْمَوْجُ فَوْقَ حُدُودِهِ مُتَعَالِي
فَيَنْمُ وَجْهُ اللَّجِّ عَمَّا فِي الْحَشَى وَتَصَادُ مِنْ أَصْدَافِهِنَّ لَآلِي

مَا زَالَ يَقْتَنِصُ الْأَوَابِدَ دَائِبًا بِحَبَائِلٍ مِنْ نُورِهَا وَحِبَالِ
وَيُعِيرُ مِنْ حَسَنَاتِهَا قَلْبَيْكَ مَا آيَاتِ سِحْرِ لِلْعُقُولِ حَلَالِ
فَتَوَافِيانِ الْقَارِئِينَ عَلَى صَدَى مِنْهُمْ بِمَا يُرَوَى مِنَ الْأَقْوَالِ (٢)
وَتُطَالِعَانِ أُولِي النُّهَى بِطَرَائِفِ تَلَجُّ الْقُلُوبِ بِلُطْفِ الْإِسْتِرْسَالِ
فِي دَفْتِي سِفْرٍ تَضَعَنَّ مَا غَلَا مِنْ حِكْمَةِ الْأَحْتَابِ وَالْأَجْبَالِ
مُتَجَدِّدَ عَدَدِ الشُّهُورِ رَبِّعُهُ حُلُوُ الْجَنَى وَبِكُلِّ حُسْنِ حَالِي
لَوْ نُضِدَّتْ أَوْرَاقُهُ مِنْ كَثْرَةِ طَالَتْ عَلَى مُتَطَاوِلِ الْأَجْبَالِ (٣)

(١) الخيال : الظن .
(٢) الصدى : الظن .
(٣) الأجبال : الجبال .

أَنْشَأْتُمَاهَا لِلْعُلُومِ مَجَلَّةً
سَهَرَتْ عُيُونُكُمَا عَلَى إِتْقَانِهَا ،
وَمِنْ الْمِدَادِ دَمٌ أُرِيتَ وَإِنْ بَدَأَ
كَسَيْتَ طَرَائِفَهَا فُنُونَ جَمَالِ
فَمِنْ السُّطُورِ بِهَا سَوَادٌ لِيَالِي
مُتَنَوِّعَ الْأَلْوَانِ وَالْأَشْكَالِ

«يَعْقُوبُ» فِي إِحْيَاءِ مَجْدِ بِلَادِهِ
هُوَ فَيَلْسُوفُ سِيرَةً وَسَرِيرَةً
أَدْنَى الرِّجَالِ إِلَى الْكَمَالِ ، وَلَمْ يَكُنْ
وَفَتَى الْمَوَاقِفِ «فَارِسُ» ، مَا فَارِسُ
حَلَالٌ مُعْضِلَةٌ الْأُمُورِ إِذَا غَدَتْ
هَلْ بَيْنَ أَقْطَابِ الْفَصَاحَةِ مِثْلُهُ
يَا فَرَقْدِي أَدَبٍ وَنُبْلٍ أَذْرَكَ
بِهَنْيَكُمَا شَرَفُ الْمَقَامِ ، وَخَيْرُهُ
وَالْعِيدُ عِيدُ النَّصِيفِ مِنْ مِثَّةٍ مَضْمَتِ
عِيدٍ ، بِلَادُ الشَّرْقِ فِيهِ بِلَدَةٌ
وَإِذَا ذَكَرْنَا أَمِيدَ فَلْنَذْكُرْ أَحَا
لَمْ يَنْصُرِ الْعِرْفَانَ نُصْرَتَهُ أَمْرُو
إِنْ فَاتَ عَيْنِيهِ شَهَادَةُ يَوْمِهِ

وَبَقَاءُ تَالِدِهَا مِنَ الْأَبْدَالِ (١)
مُتَطَابِقُ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ
فِي الْعَصْرِ شَيْءٌ مُغْرِبًا بِكَمَالِ
فِي حَوْمَةِ أَدِيبَةٍ وَسَجَالِ ؟
وَالْوَجْهَ قَدْ أَعْيَا عَلَى الْحُلَالِ
سَبَاقُ غَايَاتِ بِكُلِّ مَجَالِ ؟
أَسْمَى الْمُنَى مِنْ رِفْعَةٍ وَجَلَالِ
عَلِيَاءُ قَدْ رَكُمَا بِغَيْرِ تَعَالِ
فِي خِدْمَةِ هِيَ مَضْرِبُ الْأَمْثَالِ
وَلِأَهْلِهِ فِيهِ اشْتِرَاكُ الْآلِ
لَكُمْ يُنَادِيهِ الْمَكَانُ الْخَالِ (٢)
بِشَمَائِلِ خُلِقَتْ لَهَا وَخِلَالِ
هَذَا رَأَاهُ بِأَعْيُنِ الْأَشْبَالِ

- (١) الأبدال : جمع بديل ، والمراد بالأبدال الذين يتعاقبون واحداً مكان آخر لإحياء مجد الأمة وتجديد عظمتها .
(٢) يقصد به المرحوم شاهين مكاريم بك .

صَحْبُ كَمَا شَاءَ الْوَفَاءُ ثَلَاثَةٌ
بَدَأُوا جِهَادَهُمْ وَسَارُوا سَيْرَهُمْ
صَبْرًا عَلَى الْأَيَّامِ حَتَّى أَقْبَلَتْ
أَخْلَاقُ جِدِّ ، لَا تَتِمُّ بِغَيْرِهَا
كَانُوا لِأَهْلِ الشَّرْقِ خَيْرَ مَثَالٍ
يَبْغُونَ مَطْلُوبًا عَزِيزَ مَنَالٍ
مِنْ كُلِّ وَجْهِ أَيْمًا إِقْبَالٍ
فِي الْعَالَمِينَ جَلَالٍ الْأَعْمَالِ

لَيْسَ الْكِبَارُ مِنَ الرِّجَالِ هُمُ الْأَوَّلَى
قَدْ يَحْسَبُ الْعِزَّ الرَّفِيعَ مُجَازِفٌ
أَوْ يَقَحُّمُ الْمَوْتَ الْجَسُورُ وَعَلَهُ
أَمَّا الْأَوَّلَى دَابُّوا وَدَابُّوا حِسْبَةً
وَشَرُّوا بِرَاحَتِهِمْ هَنَاءَ بِلَادِهِمْ ،
لَهُمُ الْوَلَايَةُ وَالْقُلُوبُ عُرُوشُهُمْ
ضَرَبُوا الطَّلَى فَدَعُوا كِبَارَ رِجَالِ (١)
فِي طَرَفِهِ غِيْلًا عَلَى الرُّبَالِ (٢)
قَدْ جَرَّأَتْهُ عَقِيدَةُ الْآجَسَالِ
لِإِنَارَةٍ وَهْدَى وَكَشَفَ ضَمَالِ (٣)
فَهُمْ لَعَمْرِي خَيْرُهُ الْأَبْطَالِ
وَلَهُمْ مَكَانَتُهُمْ مِنَ الْإِجْلَالِ

يَا مَنْ مَدَحْتُهُمَا فَلَمْ تَفِ مِدْحَتِي
قَدْ قَامَ مَجْدُكُمَا كَطُودٍ شَامِخٍ
وَهَلِ الرُّوْيُ ، وَإِنْ تَسْلَسَلْ شَافِيًا ،
لَا يَدْعُ فِي تَقْصِيرِ شِعْرِي دُونَهُ ،
بَلْبَانَةٌ وَالْعُدْرُ مِنْ إِقْلَالِي (٤)
مَاذَا يُمَثِّلُ مِنْهُ لَمْعُ الْآلِ ؟ (٥)
كَالرَّدِّ مِنْ يَنْبُوعِهِ السَّلْسَالِ (٦)
شَتَّانَ بَيْنَ حَقِيقَةٍ وَخَيَالِ

-
- (١) الطل : الأعناق .
(٢) الرُّبَال : الأسد .
(٣) الحسبة : تقديم العمل غير مقصود به كسب أو مغنم .
(٤) اللبانة : الحاجة والغرض .
(٥) الآل : السراب .
(٦) الروي : حرف القافية .

وقفة في الماء

تَرَاحَتْ رُوَيْدًا سُدُونُ الدَّجَى وَعَابَ مِنَ النُّورِ إِلَّا الْقَلِيلُ
وَمَا عَتَمَ الْكُونُ حَتَّى سَجَا سِوَى خَطَرَاتِ النَّسِيمِ الْعَلِيلِ

مدح فاروق ملك مصر

تَجَلَّوْا الشَّمَائِلَ وَالْفَضَائِلَ زِينَةً مِنْ أَبْهَجِ الزِّيْنَاتِ لِلْمُتَامِلِ
فِي صُورَةِ الْمَلِكِ الْحَبِيبِ الْمُفْتَدَى حَامِي الْحِمَى فَارُوقُ مِصْرَ الْأَوَّلِ

الأميرة المجهولة

سأل خطيبها الشاعر أن يصفها بما يسمعه منه عنها ففعل

تَمَّ فِيكَ الْجَمَالُ حَسًّا وَمَعْنَى ، هَكَذَا هَكَذَا تَمَامُ الْجَمَالِ
خُلُقٌ طَاهِرٌ ، وَخُلُقٌ بَدِيعٌ ، وَخِصَالٌ يَا طَيْبَهَا مِنْ خِصَالِ
صُورَةٍ أَخْلَصَتْ خُلَاهَا فَجَاءَتْ فِي مِثَالٍ يَفُوقُ أَسْنَى مِثَالِ
شَرَفٌ رَاسِخٌ الْأُصُولِ قَلِيلٌ فَرَعَتْهُ أَوَاخِرُ عَنْ أَوَالِي
ثُرْوَةٍ لَا تَقِلُّ فِي الْعِلْمِ وَالْآ دَابِ عَنْهَا فِي الْجَاهِ أَوْ فِي الْمَالِ
كَرَمٌ فِي أَحَبِّ شَيْءٍ إِلَى اللَّهِ مِنْ الصُّدُقِ وَالتَّقَى وَالْكَمَالِ
نَجْدَةٌ لِلضَّعِيفِ وَالْعَائِسِ الْجَسَدُ بِأَنْدَى يَدٍ وَأَجْدَى نَوَالِ
ذَلِكَ مَا قَدْ سَمِعْتُ عَنْهَا فَهَلْ يَدْعُ وَفِيهَا رَأَى الْإِمَارَةَ عَالِي ؟

شكر الشاعر خليل مطران قومه لاقامة تمثال له يوم ١٤ آذار ١٩٤٧

جَزَى اللهُ قَوْمِي كُلَّ خَيْرٍ فَإِنَّهُمْ لَقَدْ رَفَعُوا قَدْرِي بِمَا جَازَ تَأْمِيلِي
وَمَا خِلْتَنِي فَوْقَ الَّذِي أَنَا كُنْتُه فَنِيمَ أَرَى حَيًّا قِيَامَ تَمَائِيلِي

وصف فاتنة

جَانِبُ الْمِرْسَمِ مَسَّتْهُ لَطْفَى وَهِيَ بِالتَّصْوِيرِ عَنْهُ تَشْتَغِلُ
فَانْشَبَتْ تَطْفِئُهُ . هَلَّا رَأَتْ حَوْلَهَا كَمْ مِنْ قُلُوبٍ تَشْتَغِلُ؟

زفاف الأنسة نجلا سركيس

الكريمة الأولى للمرحوم سليم سركيس ، الى الدكتور رائف نده

حُبٌّ وَمَا كَانَ فِي الصُّبَا جَهْلًا بَكَرَ يَدْعُو فَلَمْ تَقُلْ مَهْلًا
أَهْلُ الْهَوَى مِنْ أَجَابَ دَعْوَتَهُ وَمَنْ عَصَى لَيْسَ لِلْهَوَى أَهْلًا
هَلْ تُبْهِجُ الْمَرْءَ نِعْمَةً حَصَلَتْ مَا لَمْ يَكُنْ مُبْهِجًا بِهَا أَهْلًا ؟
هَلْ يَطْلُبُ الْمَجْدَ مِنْ مَآزِقِهِ مَنْ لَمْ تَشْجَعُهُ مُقْلَةً نَجْلًا ؟
يَا نَجْلَ «يَعْقُوبَ» حَقُّ هِمَّتِهِ عَلَى الْعُلَى أَنْ تُرَى لَهُ نَجْلًا
أَبُوكَ أَسْرَى الرَّجَالِ فِي بَلَدٍ مَا زَالَ فِيهِ مَقَامُهُ الْأَعْلَى
وَأَنْتَ مَا أَنْتَ فِي الْحِمَى حَسْبًا وَأَنْتَ مَنْ أَنْتَ بِالْحِجَى فَضْلًا
طَبَّكَ بُرءٌ وَفِيكَ مَعْرِفَةٌ بِالنَّفْسِ تَشْفِي الصَّمِيرَ مُعْتَلًا

إِنَّ تَبَدُّلَ الْأَمْرِ تَنْهِيهِ وَإِذَا
 وَلَا تَرَى الْخَوْفَ إِنَّ تَطَنُّهُ
 تَبْدُلُ لَا عَابِسًا وَلَا بَرِمًا
 مَا أَلْفَتَ النَّجْدَةَ الْجَمِيلَةَ مِنْ
 «رَائِفُ» زَيْنُ الشَّبَابِ حَسْبُكَ أَنْ
 فَكُنْ وَ «نَجْلَاءُ» فَرَقْدِي أَفْقِي
 وَطَاوِلَا بِالزَّكَاةِ أَضْلَكُمَا
 الْيَوْمَ تَسْتَقْبِلَانِ سَعْدَكُمَا
 بَابٌ مِنَ الزُّهْرِ فَادْخُلَاهُ إِلَى
 أَهْدَتْ إِلَيْهِ الرِّيَاضُ زَنْبَقَهَا
 وَأَوْدَعَ الشَّعْرُ فِيهِ زَيْنَتَهُ
 بِكُلِّ بَيْتٍ أَلْقَتْ فَوَاصِلُهُ
 وَكُلِّ لَفْظٍ فِي طِيٍّ نَابِتَةٍ
 بَابٌ عَلَى الْمَالِكِينَ عَزَّ وَعَنُ

وَلَيْتَ أَمْرًا كَفَيْتَ مَنْ وَلَّى
 سِوَاكَ أَمْنًا وَلَا تَرَى الْبُخْلَا
 بِطِيبِ نَفْسٍ يُضَاعِفُ الْبَدَلَا
 جَمِيلٍ وَجْهَ لَبِيٍّ وَمَا اعْتَلَا
 أَخْرَزْتَ مَا لَمْ يُخْرِزْ فَتَى قَبَلَا
 يَهْلُ فِيهِ الْوَفَاءُ مَا هَلَا
 أَكْرَمَ بِفَرْعٍ يُطَاوِلُ الْأَصْلَا (١)
 وَبَابُهُ النَّضْرُ عَاقِدٌ فَلَا
 فِرْدَوْسٍ هَذِي الْحَيَاةِ وَاحْتَلَا
 وَالْوَرْدُ وَالْيَاسَمِينَ وَالْفُلَا
 مِنْ كُلِّ ضَرْبٍ بِحُسْنِهِ أَذَلَّ (٢)
 فِي كُلِّ عَقْدٍ مُخْضَوِضٍ فَصَلَا
 كَالرُّوحِ فِي جِسْمٍ بِهَجَةٍ حَلَا
 حَقَّقْنَا قَدْ إِخَالَهُ قَلَا

يَا حُسْنَ عُرْسٍ عُيُونُ شَاهِدِهِ
 عَاهَدَ فِيهِ الصَّفَاءُ ذَا كَلْفٍ
 آثَرَ حَوْرَاءَ نَافَسَتْ أَدْبَا
 لَمْ تَرَ فِي غَابِرٍ لَهُ مِثْلَا
 جَارَى مُنَاهُ وَشَاوَرَ النَّبْلَا (٣)
 خَيْرَ الْعَدَارَى وَرَاجَحَتْ عَقْلَا

(١) الزكاء : النماء .

(٢) أذل : قدم .

(٣) الكلف : شدة الحب .

تَنَابَهَتْ عَنْ لِدَانِهَا خُلُقًا وَشَابَهَتْ أَبْدَعَ الدَّمَى شَكْلًا
تَوَافَقَ النَّعْتُ وَاسْمُهَا فَدَعَا بِالسَّحْرِ فِي الْعَيْنِ مِنْ دَعَا «نَجْلًا»
وَرُبَّ عَيْنٍ لَوْلَا تَعَفُّفُهَا لَأَمْتَلَأَتْ حَوْمَةُ الْهَوَى قَتْلًا
لِلَّهِ ذَاكَ الْوَجْهَ الْمُرَدُّ مَا أَصْبَى ! وَذَلِكَ الْوَقَارُ مَا أَحْلَى !
قَدْ كَانَ فِي دَوْلَةِ الْبَلَاغَةِ مِنْ يَصُولُ قَرَمًا وَهَكَذَا ظَلَدُ
كَلَامُهُ رَقٌّ ، مُبْتَغَاهُ سَمًا ، نِظَامُهُ دَقٌّ ، فِكْرُهُ جَلَدُ
وَلَا يُجَارَى فِي الْمُفْصِحِينَ إِذَا قَالَ خِطَابًا أَوْ خَطًّا أَوْ أَعْلَى
مَا زَالَ يَأْتِي بِكُلِّ رَائِعَةٍ وَعَزْمُهُ فِي الْبَدِيعِ مَا كَلَا
إِذَا تَوَخَّى الثَّنَاءَ أَكْمَلَهُ وَإِنْ تَوَخَّى الْهَيْجَاءَ مَا خَلَى !
حَدِيثُهُ لَا يُمَلُّ مِنْ طَرَبٍ إِذَا حَدِيثُ مَنْ غَيْرِهِ مُلَا
هُوَ الصَّدِيقُ الْأَصْفَى لِصَاحِبِهِ وَهُوَ الصَّدُوقُ الْأَوْفَى لَدَى الْجُلَى (١)

فَيَا عَرُوسَيْنِ بِاقْتِرَانِهِمَا يَجْتَمِعُ الصَّوْنُ وَالنَّدَى شَمْلًا
وَيَا شَرِيكَي صَبَابَةٍ وَصَبَى هُمَا هُمَا الْعُمُرُ أَوْ هُمَا أَعْلَى
خَيْرُ دُعَائِي مُهْنًسًا لَكُمْمَا عِشَا سَعِيدَيْنِ وَازْكُوَا نَسْلًا (٢)

(١) الجلى : الأمر العظيم .

(٢) ازكو : تكاثرا .

مصارحة بعد اعوام وفي النهاية قال لها...

حَبَبْتُ نِسَاءً وَلَكِنْ	كَمَا حَبَبْتُكَ لَا لَا
وَقَفْتُ كُلَّ حَيَاتِي	عَلَيْكَ وَقَفًا حَسَلًا
لَمْ أَذْخِرْ ذَاتَ نَفْسِي	نَوْمًا رَلَمَ أَقْرَبَ مَالًا
وَلَمْ أَدْنِكْ عَلَى أَنْ	تُلْقِي لَأَمْرِي بَسَالًا
وَلَمْ أَسْمُكْ عِنَاءً	إِجَابَةً أَوْ سُؤَالَ
وَلَمْ أَكُلْفُكَ إِلَّا	حُسْنَ اللَّقَاءِ وَصَالًا
حَصَرْتُ فِيكَ مَنَائِي	الْحَسَانَ وَالْآمَالَ
فَكُنْتُ نُورَ وَجُودِي	وَمَا عَدَاكَ ظِلَالًا
لَا شِغْلَ يَشْغُلُ قَلْبِي	سِوَاكَ حَالًا فَحَالًا
جَمَعْتُ فِي عَيْنِي اللَّطْفَ	كُلَّهُ وَالْجَمَالَ
وَبِالْقِيَّاسِ إِلَى الْحُسْنِ	فِيكَ قَسْتُ الْكَمَالَ
فَذَاكَ ذَاكَ التَّفَانِي	فِي الْحُبِّ أَوْ لَا فَسَلًا

تهنئة بقران

حَبْدًا فِي مُلْتَقَى الْأَحْبَابِ	هَذَا اللَّيْلُ	لَيْسَ
يَجْمَعُ الْبَدْرُ الثَّرِيَّا	فِيهِ تُجَلَّى	وَسُهِبًا
وَأَعِدَّا أَنْ يَغْدُوا شَمْلًا	وَقَدْ كَانَا	نُسَيْبًا (١)

(١) النسل : الولد أو به : ولده .

وَتَلَدُ الْقَيْنَةَ السَّمْعَ بِشَدْوٍ مَا أُحْيَلِي
وَيَضُمُّ الْمُتَنَدِي الْبَحْرَ يَ صَحْبًا وَأَهْيَلًا
وَعَرُوسُ الطَّهْرِ تُدْعَى كَعْرُوسِ الشَّعْرِ لَيْلِي

يوبيل جريدة « لسان الحال » البيروتية

لمؤسسها المرحوم خليل سركيس

خَمْسُونَ لَا تُنْسَى مِنَ الْإِخْوَالِ
دَالَتْ بِهَا دُولٌ وَلَا قَيْتَ الَّذِي
ثَبَتًا وَعَزْمًا مُسْتَزِيدُ قُوَّةٍ
السُّحْبُ تَطْبِقُ وَالنُّجُومُ عَوَائِرُ
كَمْ فِي صَحَائِفِكَ الَّتِي أَخْرَجْتَهَا
كَمْ دُذْتُ عَنْ حَقٍّ، وَكَمْ سَدَّدْتُ مِنْ
فَأَنَارَ أَهْلَ الْحَزْمِ كُلِّ حَقِيقَةٍ
مَا أَنَسَ لَا أَنَسَ الْمُؤَاذَرَةَ الَّتِي
أَيَّامَ يَبْتَعِثُ الشَّبَابُ عَزِيمَتِي
وَأَرَى الْحَيَاةَ تَبَشُّ لِي فِيهَا الْمُنَى
فَرَعَيْتَنِي طِفْلًا، وَأَيُّ مُهَيِّءٍ
وَأِلَى الْحِمَى أَهْدَيْتَ كُتَابًا بِهِمْ

مَرَّتْ وَأَنْتَ بِهَا لِسَانَ الْحَالِ
لَا قَيْتَ مِنْ غَيْرٍ وَمِنْ أَهْوَالِ
مِنْ طَارِيءِ الْإِذْبَارِ لِلْإِقْبَالِ (١)
وَهُوَ الْمَنَارَةُ ضَوْؤُهَا مُتَلَالِي
مِنْ جُهْدِ أَيَّامٍ وَسُهْدِ لَيْلَالِي ؟
رَأَيْ، وَكَمْ بَدَّدْتَ شَمْلَ ضَلَالِ ؟
وَأَنَارَ أَهْلَ الْعَزْمِ كُلِّ خَيْالِ
أَوَّلَيْتَنِيهَا فِي الزَّمَانِ الْخَالِي
وَأَجُولُ فِي شَوَاطِ الْبَيَانِ مَجَالِي
عَنْ أَلْفِ ثَغْرِ فِي حُرُوقِ مَقَالِي
لَتَقْدُمَ كَرِعَايَةِ الْإِطْفَالِ ؟
يَعْتَزُّ، دَعْ مَنْ كَانَ مِنْ أَشْكَالِي

(١) ثبثا : مستقرا .

عَهْدَ «الْخَلِيلِ» ! سَقَتَكَ أَصْفَى دَرَهَا
 كُنْتَ الطَّلِيعةَ فِي الزَّمَانِ الْمُرتَجَى
 وَأَبُو الصَّحَافَةِ فِيكَ يَذَابُ دَابَهُ
 كَانَ «الْخَلِيلُ» ، بِجِدِّهِ وَثَبَاتِهِ ،
 فَلَالُ غَرْبِ الْكَارِثَاتِ بِحَمْلِهِ
 يَجْنِي الْمُنَى ، كَالْوَرْدِ مِنْ أَشْوَاكِهِ ،
 وَيَظُلُّ - مَا شَاءَ الْوَفَاءُ لِقَوْمِهِ -
 فِي صُورَةِ الْحَمَلِ الْوَدِيعِ وَرُبَّمَا
 إِنِّي لَأَذْكُرُ وَجْهَهُ الْحَرَّ الَّذِي
 جَمَعَ الصَّبَاحَةَ وَالسَّمَاحَةَ وَالرَّضَى
 وَأَرَى وَجْهَهُ ثِقَاتِهِ مِنْ حَوْلِهِ
 مِنْ كُلِّ مِعْوَانٍ سَوَادُ مِدَادِهِ
 مَلَأُوا صَحِيفَتَهُ بِمَا تُمْلِي النُّهَى
 «وَسَلِيمٌ» اللَّبِقُ الْأَدِيبُ يُفِيضُ مِنْ
 يَأْتِي بِكُلِّ طَرِيقَةٍ بِكُرٍّ لَهَا
 وَيَرَى كَوْرِي الزَّنْدِ خَاطِرُهُ بِمَا

دِيمُ الضُّحَى وَغَمَائِمُ الْآصَالِ (١)
 لَتَحُولِ الْأَفْكَارِ وَالْأَحْوَالِ
 نَسْجًا بِلَا سَأَمٍ عَلَى مَنَوَالِ
 لِلْمُقْتَدِينَ بِهِ أَجَلٌ مِثَالِ
 لِلْحَادِثَاتِ وَهُنَّ جِدُّ نِقَالِ (٢)
 وَيُهَوُّنُ الْآلَامَ بِالْأَمَسَالِ
 حَرْبَ الْعَدُوِّ وَسَلَمَ كُلِّ مُوَالِ
 أَلْفَيْتُهُ فِي صَوْلَةِ الرَّثْبَالِ (٣)
 زَانَ الْمَشِيبُ بَهَاءَهُ بِجَلَالِ
 مُتَرَاتِبَاتٍ فِي مِزَاجِ جَمَالِ
 وَكَأَنَّ سِتَرَ الْغَيْبِ يَجْلُوهَا لِي
 نُورٌ ، وَمَرْمَى نَاطِرِيهِ عَالِي
 مِنْ رَائِعِ الْأَرَاءِ وَالْأَقْوَالِ
 بَحْرٍ ابْتِكَارٍ بِأَهْرَاتِ لَآلِي (٤)
 مِنْ جِدَّةٍ مَا لَمْ يَمُرَّ بِبَالِ
 يَجْرِي عَلَى قَلَمٍ لَهُ سَيَّالِ (٥)

-
- (١) الدِّيمُ : جمع ديمة ، وهي المطرة تدوم .
 (٢) فلأل : كثير التحطيم . غروب : حد .
 (٣) الرثبال : الأسد .
 (٤) يشير إلى المرحوم سليم سركيس .
 (٥) يرى : يشتعل .

عَهْدُ مَضَى وَغَدَا أَعَزَّتُهُ الْاُولَى
لَكِنَّ مَنْ حَرَمَ الْعُيُونِ «خَلِيلَهَا»
يَا «رَامِز» الْخَيْرِ الَّذِي آدَابُهُ
وَخِلَالُهُ فِي بَالِغِي أَعْلَى الذُّرَى
بِكَ يَسْتَنْدِيمُ الْمَجْدُ ذُخْرَ أَمَانَةٍ
فَاهْنَأُ بِيُوبِيلِ «اللِّسَانِ» وَنَلَّ بِهِ
وَاسْلَمَ لَهُ دَهْرًا مَدِيدًا وَلَيْدَمُ
أَحْيَا بِلَادًا فِي الرَّمِيمِ الْبَالِي
سَرَّ الْقُلُوبَ بِأَكْرَمِ الْأَنْجَالِ
فِي عَارِفِيهِ مَضَارِبُ الْأَمْثَالِ (١)
بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ خَيْرُ خِلَالِ
هِيَ فِي يَدَيْكَ أَمَانَةُ الْأَجْيَالِ
مَا شِئْتَ مِنْ حُبٍّ وَمِنْ إِجْلَالِ
عُدُونًا فَضْلٍ فِي الْحِمَى وَكَمَالِ

في ضوء القمر

خَيْرُ وَقْتٍ لِمُشَاكَاتِهِ الْهَوَى وَقْتُ الْهَلَالِ
إِذْ يَخْفُ الْجِسْمُ مِنْ يُعْغِدُ فَيَبْدُو كَالْخَيَْالِ
يَمْنَحُ الْحُبُّ لِمَنْ يَلْتَمِسُ السُّتْرَ الْأَمَانِ
نَحْنُ كُنَّا فِيهِ وَهْمَيْنِ ، فَكَيْفَ الْقُبْلَتَانِ ؟

يُوبِيلُ سِيَادَةِ غَرِيغُورِيُوسِ حَجَارِ

مطران عكا وحيفا والناصرة وسائر الجليل ١٩٣٠

دُمْ سَالِمًا يَا صَاحِبَ «يُوبِيلِ» مُعْظَمًا فِي الْجِيلِ بَعْدَ الْجِيلِ
تَلَقَى بَنِيكَ حَقِيبَةً فَحَقِيبَةً فِي مِثْلِ هَذَا الْمُلتَقَى الْجِيلِ

(١) يشير إلى الأستاذ رامز سركيس ، نجل المرحوم مؤسس الجريدة ، وصاحبها الحالي .

إِلَيْكَ مِنْ «مِصْرَ» وَمِنْ أَبْنَائِهَا
يُهْدُونَهَا إِلَى الْإِمَامِ الْمُفْتَدَى
وَقَدْ تَمَنَّوْا لَوْ دَنَوْا فَظَفَرُوا
أَعْظَمَ بِهِ مِنْ سَيِّدٍ مُكَمَّلٍ
يُجِلُّهُ لِعِلْمِهِ أَهْلُ النَّهْيِ
فِي صَدْرِهِ بَحْرُ فُنُونٍ كُلِّهَا
أَفْصَحُ مِنْ «فُسٍ» وَلَوْ قِيسَ بِهِ
إِذَا عَلَا الْمَنْبَرُ فِي مَوْعِظَةٍ
فِي لَفْظِهِ الْجَزْلُ وَفِي أَسْلُوبِهِ
جَلِيلَةٌ جَدِيدَةُ الْحُسْنِ أَبَتْ
مَا اعْتَلَّ رَأْيُهُ ، وَلَمْ يَلْجَأْ إِلَى
يَسْتَقْبِلُ الْأَمْرَ وَلَوْ جَاءَ بِمَا
فَلْيُصْنِ اللَّهُ لَنَا مُهْجَتَهُ
وَلْيُبْقِهِ لِلْهَائِمِينَ فِي دُجَى
وَلْيُولِ فِي أَيَّامِهِ رَعِيَّةً

تَهْنِئَةً تُهْدَى مَعَ التَّجِيلِ
الْعَالِمِ الْعَلَّامَةِ النَّبِيلِ
مِنْ يَدِهِ بِمَوْضِعِ التَّقْبِيلِ
حِسًّا وَمَعْنَى أَلْطَفِ التَّكْمِيلِ
وَلَيْسَ ذَلِكَ الْفَضْلُ بِالْقَلِيلِ
فَرَانِدُ لِطَالِبِ التَّخْصِيلِ
لَمْ تَسْتَقِمْ طَرَائِقُ التَّمْثِيلِ
حَسِبْتَ قَوْلَهُ مِنَ التَّنْزِيلِ
بَلَاغَةً فَاقِدَةُ الْمَثِيلِ
وَضَعَ صَرِيحَ مَوْضِعِ التَّأْوِيلِ
مَا يَحْدِثُ الشُّبْهَةَ مِنْ تَعْلِيلِ
لَمْ يُرْضِهِ مِنْ وَجْهِهِ الْجَمِيلِ
فِي نِعْمَةٍ إِلَى مَدَى طَوِيلِ
هَذِي الْحَيَاةِ هَادِي السَّبِيلِ
تُحِبُّهُ مِنْ فَضْلِهِ الْجَزِيلِ

زفاف الأنسة رينيه الياس شحاده والدكتور فيليب توما

طبيب العيون المشهور ببيروت

رُزِقْتَ مُنَى النُّفُوسِ مِنَ الْجَمَالِ وَفَوْقَ مُنَى النُّفُوسِ مِنَ الْكَمَالِ

ذَكَاءٌ فِي حَيَاةٍ فِي وَقَارٍ
حَسَانُ الْعَصْرِ عَقْدٌ مِنْ لَالٍ
تَصَوَّرَتِ الْبَدَائِعُ فِي حُلَاهَا
وَقُلْ مَا شِئْتَ فِي آدَبٍ وَعِلْمٍ
وَقُلْ مَا شِئْتَ فِي دَعَاةٍ وَتَقْوَى
لَأَسْرَتِهَا رَعَاهَا اللَّهُ نُبْلٌ
وَجُوهُهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ مَرَاءٌ
هُمْ الْوَافُونَ فِي عَصْرِ مُرِيبٍ
وَشَاعِرُهُمْ لِعُوبٍ بِالْمَعَانِي

لَهُ أَحْسَلَى التَّشْبِهِ بِاللَّالِ
«وَرَيْنِيهِ» الْفَرِيدَةُ فِي اللَّالِي
بِأَلْوَانِ الرِّوَائِعِ فِي الْخِصَالِ
تَبَزُّ بِهِ النَّوَابِغُ فِي الرُّجَالِ
مُشْرِفَةٌ لِرَبَّاتِ الْحِجَالِ
بِهِ اِزْدَانٌ الْأَوَاخِرُ وَالْأَوَالِي
وَأَنْفُسُهُمْ مَصَابِيحُ تُلَالِي
بِهِ عُدَّ الْوَفَاءُ مِنَ الْمُحَالِ
جَدِيدُ الْفِكْرِ وَثَبُّ الْخَيَالِ

«لِفَيْلِب» ، الَّذِي آثَرَتْ نَجْمٌ
طَبِيبٌ طَابَ عَنْصَرُهُ وَصَحَّتْ
شَفَاءُ الْعَيْنِ بَعْضُ نَدَى يَدَيْهِ
كَأَنَّ عِنَايَةَ تُوْحِي إِلَيْهِ
يُبَالِي فِي الصَّدَاقَةِ كُلَّ شَيْءٍ
عَزِيزٌ مِنْ أَعْزَاءِ كِرَامٍ
شَبَابٌ مِلْءُ عَيْنِ الْمَجْدِ كُلِّ
مِنْ التَّوْفِيقِ أَنَّهُمْ أَصَابُوا

كَنَجْمِكَ فِي سَمَاءِ السَّعْدِ عَالٍ
بِهِ شَيْمُ الزَّمَانِ مِنْ اِعْتِلَالٍ
وَنَصْلَتُهُ الرَّحِيمَةُ فِي النَّصَالِ
صَوَابُ الرَّأْيِ فِي الدَّاءِ الْعُضَالِ
وَقَدْ يَلْقَى الْخُطُوبَ فَمَا يُبَالِي
تَوَزَّعَ بَيْنَهُمْ كَرَمُ الْخِلَالِ
بِأَخْلَاقٍ كَمَاءِ الْمُزْنِ خَالٍ
عَسِيرَ النُّجَجِ مَيْسُورَ الْمَنَالِ

فَيَا فَرْعَا زَكَا مِنْ خَيْرِ أَصْلٍ وَغَانِيَةً نَمَاهَا خَيْرُ آلٍ
قِرَانُكُمَا بَدَا التَّوْفِيقُ فِيهِ بِأَبْهَجَ مَا يَكُونُ مِنَ الْمِثَالِ
أَضَاءُ الْيَمْنِ لَيْلَتُهُ فَأَبْدَتْ حُلِيًّا عَظَلَتْ مِنْهَا اللَّيَالِي
وَكَانَ هَالِكُهَا لِلتَّمِّ رَمَزًا ، أَلَيْسَ التَّمُّ وَعْدًا لِلْهَلَالِ ؟
فَعِيشًا ، وَاهْنًا ، وَلِدَا ، وَكُونَا حَلِيفِي غَبِطَةٍ فِي كُلِّ حَالِ

مقتل بزرجمهر

اشتهر كسرى بالعدل وكان بلا نزاع أعدل ما يكون الملك
المطلق اليد في أحكام بلاده . فان كان ما وصفناه في هذه
القصيدة إحدى جنایات مثله في العادلين فما حال الملوك الظالمين؟

سَجَدُوا لِكِسْرَى إِذْ بَدَا إِجْلَالًا كَسُجُودِهِمْ لِلشَّمْسِ إِذْ تَتَلَّالًا
يَا أُمَّةَ الْفُرْسِ الْعَرِيقَةَ فِي الْعُلَى مَاذَا أَحَالَ بِكَ الْأَسْوَدُ سَخَالًا؟ (١)
كُنْتُمْ كِبَارًا فِي الْحُرُوبِ أَعَزَّةَ وَالْيَوْمَ بَيْتُمْ صَاغِرِينَ ضِعَالًا
عُبَادَ «كِسْرَى» مَانِحِيهِ نَفُوسَكُمْ وَرِقَابَكُمْ وَالْعَرِضَ وَالْأَمْوَالَ
تَسْتَقْبِلُونَ نِعَالَهُ بِوُجُوهِكُمْ وَتَعْفُرُونَ أَذْلَةً أَوْ كَالَا (٢)
الْتَّبَرُ «كِسْرَى» وَحَدَّةَ فِي فَارِسِ وَيَعُدُّ أُمَّةَ فَارِسِ أَرْدَالًا
شَرُّ الْعِيَالِ عَلَيْهِمْ وَأَعْقُهُمْ لَهُمْ وَيَزَعُهُمْ عَلَيْهِ عِيَالًا

(١) سخالاً : أولاد الشاة .
(٢) أذلة أو كالا : ضعفاءً جناء .

إِنْ يُؤْتِيهِمْ فَضْلاً يَمَنَّ وَإِنْ يَرْمُ
وَأِذَا قَضَىٰ يَوْماً فَضَاءً عَادِلًا
ثَاراً يُبْدُهُمْ بِالْعَدُوِّ قِتَالًا
ضَرْبَ الْأَنَامِ بِعَدْلِهِ الْأَمْثَالَ

يَا يَوْمَ قَتَلَ «بُزْرَجُمَهْر» وَقَدْ أَتَوْا
مُتَبَلِّغِينَ لِيَشْهَدُوا مَوْتَ الَّذِي
يُبْدُونَ بِشِراً وَالنَّفُوسُ كَظِيمَةٌ
تَجْلُو أَسْرَتَهُمْ بُرُوقٌ مَّسْرَةٌ
وَإِذَا سَمِعَتْ صِيَاحَهُمْ وَدَوِيَّهُمْ
فِيهِ يُلَبُّونَ النَّدَاءَ عِجَالًا (١)
أَحْيَا الْبِلَادَ عَدَالَةً وَنَوَالًا
يُجْفِلْنَ بَيْنَ ضُلُوعِهِمْ إِجْفَالًا
وَقُلُوبُهُمْ تَدْمَىٰ بِهِنَ نِصَالًا
لَمْ تَدْرِهِ قَرَحًا وَلَا إِغْوَالًا

وَيَلُوحُ «كِسْرَى» مُشْرِفًا مِنْ قَصْرِهِ
شَبَحًا «لِأَرْمُوزِ» الْعَظِيمِ مُمَثَّلًا
يَزْهُو بِهِ الْعَرْشُ الرَّفِيعُ كَأَنَّهُ
وَكَانَ شُرْفَتُهُ مَقَامَ عِبَادَةٍ
وَكَانَ لَوْلُؤُهُ بِقَائِمِ سَيْفِهِ
شَمْسًا تُضِيءُ مَهَابَةً وَجَالًا
مَلِكًا يَضُمُّ رِدَاؤُهُ رَبِّبًا (٢)
بِسَنَى الْجَوَاهِرِ مُشْعَلٌ لِشَعَالًا
نُصِبَ التَّكْبَرُ فِي ذُرَاهُ مِثَالًا
عَيْنٌ تَعُدُّ عَلَيْهِمُ الْآجَالَ ؟

مَا كَانَ «كِسْرَى» إِذْ طَغَىٰ فِي قَوْمِهِ
هُمْ حَكْمُوهُ فَاسْتَبَدَّ تَحَكُّمًا
إِلَّا لِمَا خَلَقُوا بِهِ فَعَالًا (٣)
وَهُمْ أَرَادُوا أَنْ يَصُولَ، فَصَالًا

(١) بزرجمهر : ضبطت هذا الشكل كما ينطق بها الفرس في لغتهم .

(٢) أرموز : الإله الأكبر للفرس . رتبالا : أسداً .

(٣) خلقوا به : استحقوه .

وَالْجَهْلُ دَاءٌ قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ
لَوْلَا الْجَهَالَةُ لَمْ يَكُونُوا كُلُّهُمْ
لَكِنَّ خَفَضَ الْأَكْثَرِينَ جَنَاحَهُمْ
وَإِذَا رَأَيْتَ الْمَوْجَ يَسْفُلُ بَعْضُهُ
نَقْصٌ لِفِطْرَةٍ كُلِّ حَيٍّ لَا زِمٌ
فِي الْعَالَمِينَ وَلَا يَزَالُ عُضَالًا
إِلَّا خَلَائِقَ إِخْوَةَ أَمْثَالًا
رَفَعَ الْمُلُوكَ وَسَوَّدَ الْأَبْطَالَ
أَلْفَيْتَ تَالِيَهُ طَغَى وَتَعَالَى
لَا يَرْتَجِي مَعَهُ الْحَكِيمُ كَمَالًا

وَإِذَا اسْتَوَى كِسْرَى وَأَجْلَسَ دُونَهُ
صَعِدَتْ إِلَيْهِ مِنَ الْجَمَاعَةِ صَبِيحَةٌ
وَإِذَا الْوَزِيرُ «بَزْرَجُمُهر» يَسُوقُهُ
وَتَرَوْحُ حَوْلَهُمَا الْجُمُوعُ وَتَعْتَدِي
سَخِطَ الْمَلِكُ عَلَيْهِ إِثْرَ نَصِيحَةٍ
«أَبَزْرَجُمُهر» حَكِيمٌ فَارِسٌ وَالْوَرَى
«كِسْرَى» أَتْبَقِي كُلَّ فِئْدٍ غَاشِمٍ
وَتَلْدُقُ فِي مَرَأَى الرَّعِيَةِ عُنْقَهُ
أَيْنَ التَّفَرُّدِ مِنْ مَشُورَةٍ صَادِقِ
إِنْ تَسْتَطِيعَ فَاشْرَبْ مِنَ الدَّمِ خَمْرَةً
وَأَذْبَحْ وَذَمَّرْ وَاسْتَبِخْ أَعْرَاضَهُمْ
فَلَأَنْتَ «كِسْرَى» مَا تَرَى تَحْرِيمَهُ

قَوَادَهُ الْبُسَلَاءَ وَالْأَقْيَالَ
كَادَتْ تُزْلِلُ قَصْرَهُ زِلْزَالَ
جَلَّادُهُ مُتَهَادِيًا مُخْتَالًا
كَالْمَوْجِ وَهُوَ مُدَافِعٌ يَتَتَالَى
فَاقْتَصَّ مِنْهُ غَوَايَةَ وَضَلَالًا
يَطَأُ السُّجُونَ وَيَحْمِلُ الْأَغْلَالَ
حَيًّا وَتُرْدِي الْعَادِلَ الْمِفْضَالَ؟ (١)
لَيَمُوتَ مَوْتَ الْمُجْرِمِينَ مُذَالًا؟ (٢)
وَالْحُكْمُ عَدْلٌ مَا يَكُونُ جِدَالًا ؟
وَاجْعَلْ جَمَاجِمَ عَابِدِيكَ نِعَالًا
وَأَمْلَأْ بِلَادَهُمْ أَسَى وَنَكَالًا
كَانَ الْحَرَامَ وَمَا تُحِلُّ حَلَالًا

(١) غاشم : جاهل ظالم . تُردى : تقتل .
(٢) مذالا : مهاناً .

وَلْيُذَكِّرَنَّ الدَّهْرَ عَذْلَكَ بَاهِرًا
لَوْ كَانَ فِي تِلْكَ النَّعَاجِ مُقَاوِمٌ
لَكِنْ أَرَادَتْ مَا تُرِيدُ مُطِيعَةً
وَأَتَحَمَدَنَّ خَلَاتِقَهَا وَفَمَالًا
لَكَ لَمْ تَجِيءْ مَا جِئْتَهُ اسْتِفْهَالًا
وَتَنَاوَلْتَ مِنْكَ الْأَذَى إِفْضَالًا

نَادَاهُمُ الْجَلَادُ : هَلْ مِنْ شَافِعٍ
وَأَدَارَ « كِسْرَى » فِي الْجَمَاعَةِ طَرْفَهُ
تَسْبِي مَحَاسِنُهَا الْقُلُوبَ وَتَنْثِنِي
بِنْتُ الْوَزِيرِ أَتَتْ لِتَشْهَدَ قَتْلَهُ
تَفْرِي الصُّفُوفَ خَفِيَّةً مَنْظُورَةً
بَادٍ مُحْيَاهَا ، فَأَيْنَ قِنَاعُهَا ؟
لَا عَارَ عِنْدَهُمْ كَخَلْعِ نِسَائِهِمْ
« لِبَزْرَجُ مَهْرٍ » ؟ فَقَالَ كُلُّ لَا لَا
فَرَأَى فَتَاةً كَالصَّبَاحِ جَمَالًا
عَنْهَا عُيُونُ النَّاظِرِينَ كَلَالًا (١)
وَتَرَى السَّفَاةَ مِنَ الرَّشَادِ مُدَالًا
فَرَى السَّفِينَةَ لِلْحَبَابِ جِبَالًا (٢)
وَعَلَامَ شَاءَتْ أَنْ يَزُولَ فَزَالًا ؟
أَسْتَارَهُنَّ ، وَلَوْ فَعَلَنْ نَكَالًا

فَأَشَارَ « كِسْرَى » أَنْ يُرَى فِي أَمْرِهَا
مَوْلَايَ يَعْجَبُ كَيْفَ لَمْ تَتَّقِنِي
أَنْظُرْ وَقَدْ قُتِلَ الْحَكِيمُ ، فَهَلْ تَرَى
فَارْجِعْ إِلَى الْمَلِكِ الْعَظِيمِ وَقُلْ لَهُ :
وَبَقِيَتْ وَحْدَكَ بَعْدَهُ رَجُلًا فَسُدَّ
مَا كَانَتْ الْحَسَنَاءُ تَرْفَعُ سِتْرَهَا
فَمَضَى الرَّسُولُ إِلَى الْفَتَاةِ وَقَالَ :
قَالَتْ لَهُ : أَتَعْجَبُ وَسُؤَالًا ؟
إِلَّا رُسُومًا حَوْلَهُ وَظِلَالًا ؟
مَاتَ النَّصِيحُ وَعِشْتَ أَنْعَمَ بَالًا
وَارْعَ النِّسَاءَ وَدَبَّرِ الْأَطْفَالَ
لَوْ أَنَّ فِي هَذِي الْجُدُوعِ رَجَالًا

(١) كلالا : ضعفًا .

(٢) الحباب : الموج .

زيارة للسودان

في شتاء عام ١٩٤٤ سافر الشاعر مع صديقه الاقتصادي الكبير الدكتور يوسف نحاس بك الى السودان ولقيما من حفاوة كرام السودانيين وتحية أدبائهم ما يعجز عنه الشكر . فلما عادا من تلك الرحلة وتعافى الشاعر من داء كان يعانيه سمحت قريحته بعد عصيان ، فنظم القصيدة التالية مهداة الى أولئك الإخوان الأعزاء

سَأَلْتُ نَجِيَّتِي شَيْئاً يُقَالُ	فَلَمْ تَأْبَهُ وَلَمْ يُجِبِ السُّؤَالُ (١)
مُخَدَّرَةٌ أَبَتْ لَا عَنْ دَلَالٍ	وَلَوْ فَعَلَتْ لَحَقَّ لَهَا الدَّلَالُ
وَلَكِنْ مَسَّهَا ضَرْعٌ عَرَانِي	فَفِيهَا مِنْ تَبَارِيحِي كَلَالُ
إِذَا مَا الدَّاءُ أَفْعَدَ جِسْمَ حَيٍّ	أَتَنْشِطُ رُوحَهُ وَبِهَا عِقَالُ ؟
عَلَيَّ لِصَفْوَةٍ نُجِبِ حُقُوقُ	أَنْوَاءُ بِهَا وَأَعْبَاءُ ثِقَالُ
لَقُونِي زَائِراً وَلَقُوا صَدِيقِي	بِأَنْسٍ فَاكٍ مَا كُنَّا نَخَالُ
وَأُولُونَا الْقَلَائِدَ فِي حِلَالِهَا	تَنَافَسَ الْإِرْنِجَالُ وَالْإِخْتِفَالُ
فَمَا أَنَا فِي الْوَفَاءِ ، وَمَا رَفِيقِي	إِذَا مَا أَعْجَزَ الشُّكْرُ النَّوَالُ ؟

قَضَى مَا اسْطَاعَ «يُوسُفُ» عَنْ أَخِيهِ	وَنِعَمَ الْعَوْنُ «يُوسُفُ» وَالشَّمَالُ (٢)
لَهُ بِمَوَدَّةِ «السُّودَانِ» عَهْدُ	وَثِيقٌ لَا تَرِثُ لَهُ حِبَالُ (٣)
تَيَمَّمْنَا مَرَابِعَهُمْ فَمَا إِذَا	جَلَا فِيهَا لَنَا السَّحَرُ الْحَلَالُ ؟

(١) نجيتي : ما أناجيه في صدري .

(٢) الشمال : الغياث .

(٣) ترث : تبلى .

بِلَادِ تَصْطَبِي الْأَحْلَامَ فِيهَا
لِمَجْرَى نَبِلِهَا وَلِضَفَّتِيهِ
وَلِلْبَيْدِ السَّحِيقَةِ وَالرَّوَّاسِي
وَلَيْسَ كَأَيْكِهَ أَيْكُ يُغَنِّي
فَإِنْ يَكُ شَعْبُهَا كَرَمًا وَبَسَاسًا
شَمَائِلُ حُلُوةٍ طَابَتْ وَرُودًا
وَلِقْدَامُ عَلَى الْجُلَى وَعَازِمُ

حَقِيقَتِهَا وَيَسْبِيهَا الْخَيْالُ (١)
جَمَالُ لَا يُبَاهِيهِ جَمَالُ
جَلَالُ لَا يُضَاهِيهِ جَلَالُ
وَلَا كَدِّحَالِهَا زَارَتْ دِحَالُ (٢)
يُمَثِّلُهَا فَقَدْ رَاعَ الْمَثَالُ
عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ وَمَا تَسْزَالُ
لَهُ إِنْ مَسَّهُ الضَّمِيمُ اشْتَعَالُ (٣)

بَنِي «السُّودَانِ» حَيَّا اللَّهُ قَوْمًا
لَقَدْ عَبَّرَتْ بِكُمْ مِحَنُ كِبَارُ
وَأَعْقَبَهَا تِرَاكُ لَمْ تَذِلُّوا
فَأَمَّا فِي الْغَدَاةِ وَقَدْ نَهَضْتُمْ
شَبَابُ أَذْيَكِيَاءُ تَلُوحُ فِيهِمْ
وَأَشْيَاخُ مَيَامِينُ حَصَصَافُ
فَهْيَا فِي نَوَاحِي الْمَجْدِ هَيَّا
أَعِدُّوا لِلْحِمَى الْغَالِي حُمَاةُ

بِهِمْ هَذِي الْفَضَائِلُ وَالْخِصَالُ
بِهَا أَبْطَالُكُمْ جَالُوا وَصَالُوا
لِحُكْمِ الدَّهْرِ فِيهِ وَلَمْ تَذَلُّوا (٤)
فَمَا مِنْ عَثْرَةٍ إِلَّا تُقَالُ
لِكُلِّ عَظِيمَةٍ تُرْجَى خِلَالُ
تُرْكَي مَا يَقُولُونَ الْفِعَالُ
وَلَا يَعْدَمُ سَوَابِقُكُمْ مَجَالُ
إِذَا قَالَ الْحِمَى : أَيْنَ الرَّجَالُ ؟

- (١) تصطبي : تستهوي .
(٢) الدحال : مجامع الماء .
(٣) الجلى : الأمر العظيم .
(٤) تراك : ترك وانصراف . تذلوا : تهانوا .

بَنِي «السُّودَانِ» حَاحَةُ كُلِّ قَوْمٍ ،
فَإِنْ قَرَنْتَ شَجَاعَتَهُمْ بِقَصْدٍ
وَكُلُّ مُحَاوِلٍ إِذْرَاكَ حَسْبِي
وَهَلْ حَقٌّ إِلَيْهِ الشَّعْبُ يَسْعَى ،
لَكُمْ فِي «مِصْرَ» إِخْوَانٌ ثِقَاتُ
وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ قَلِيلٌ مَّا
فَمَا عَنْ أَمْرِكُمْ بِهِمْ اشْتَغَالُ
وَلَيْسَ «لِمِصْرَ» وَالسُّودَانِ إِلَّا
وَهَذَا «النَّيْلُ» نَيْلُهُمَا جَمِيعاً
أَمَّا الْوَادِي وَمَجْرَاهُ جُنُوبُ
هُمَا دَارَانِ فِي وَطَنِ عَزِيزٍ
لِيَعْلُو شَانُهُمْ ، عِلْمٌ وَمَعَالُ
وَنُثْقِيفٌ فَقَدْ ضَمِنَ الْمَالُ
سَيُذْرِكُهُ وَإِنْ طَالَ الْمِطَالُ
بِإِيمَانٍ وَصَبْرٍ ، لَا يُنَالُ ؟
هَوَاهُمْ لَا تُغَيِّرُ مِنْهُ حَالُ
وَشَائِسُجُ لَنْ يُلِمَّ بِهَا انْحِلَالُ
وَمَا عَنْ أَمْرِهِمْ بِكُمْ اشْتَغَالُ
وَرِيدُ ، كَيْفَ بَيْنَهُمَا يُحَالُ ؟
كَفَى سَبَباً لِيَخْلُدَ الْإِتِّصَالُ
هُوَ الْوَادِي وَمَجْرَاهُ شَمَالُ ؟
وَفِي الدَّارَيْنِ إِخْوَانٌ وَآلُ

رتاء للمرحوم فقيد الأمتين بشارة تطلا

سَلِمْتَ لَوْ أَنَّ السَّهْمَ سَهْمٌ مُقَاتِلِ
تَغَافَلَ مِنْكَ الرَّأْيُ ظَرْفَةً مُقْلَةً
وَقَدْ عَلِمَ الْمَوْتُ الَّذِي بَتَّ حَرْبُهُ
وَلَكِنَّهَا الْأَعْمَارُ إِنَّ هِيَ عَوَّجِلَتْ
قَضَاءً بِإِفْنَاءِ الْحَيَاةِ مُوَكَّلُ
وَلَكِنَّ مَا أَصَمَّاكَ سَهْمٌ مُجَاتِلِ (١)
فَخُولِسَتْهَا ، وَالْدَّهْرُ لَيْسَ بِغَافِلِ
مِرَاسَكَ فِي دَفْعِ الرِّزَايَا الْجَلَّالِ
فَلَا حَوْلَ فِي رَدِّ الْقَضَاءِ الْمُعَاجِلِ
إِلَى أَنْ يَكُونَ الْمَوْتُ آخِرُ زَائِلِ

(١) مغتال : أخذ على غرة .

فَلَيْسَ بِمُنْجٍ مِنْهُ قَلْبٌ مُنَاضِلٌ
وَلَا حِرْصٌ أَحْنَى الْوَالِدَاتِ عَلَى ابْنِهَا
وَمَنْ لَمْ يَمُتْ بِالذَّاءِ فَالطَّبُّ لَمْ يَزَلْ
لَهُ الْوَيْلُ مِنْ لَيْلٍ طَوِيلٍ وَسَاعَةٍ
نَرَى شُهْبَهُ وَالذَّمْعُ يَغْشَى عُيُونَنَا
وَنَسْمَعُ مِنْهُ فِي السُّكُونِ تَنَهُدًا
وَقَفْنَا بِهِ نَقْضِي وَدَاعَ حَبِيبِنَا
نَنَادِي أَبْرَ الْأَصْدِقَاءِ وَلَمْ يَكُنْ
نَنَادِي «أَبَا جَبْرِيلَ» بِاسْمِ وَحِيدِهِ

إِلَى آخِرِ الْأَنْفَاسِ أَوْ عَزَمَ بِاسِلٍ
وَلَا جُهْدٌ أَوْفَى بَرَّةً فِي الْعَقَائِلِ (١)
سِلَاحَ الْمَنَآيَا فِي يَدَيْ كُلِّ جَاهِلٍ
حَسَبْنَا الْمَدَى فِي سَيْرِهَا الْمُتَشَاوِلِ
تَلُوحُ وَتَخْفَى كَالِدُمُوعِ السَّوَائِلِ
وَذَاكَ صَدَى أَنْفَاسِنَا فِي الْمَخَايِلِ
حَيَارَى كَشَاحِجِ بَوَاكِ ثَوَاكِلِ
يُخَيِّبُ إِذْ يُدْعَى رَجَاءً لِأَمَلِ
وَقَدْ كَانَ لَا يُعْتَاقُ عَنْهُ بِشَاغِلِ

فَتَى الْمَجْدِ إِنَّ الْقَوْمَ جَالُوا وَسَاجَلُوا
فَأَيْنَ الَّذِي كَانَ الْمُسْقَدَمُ فِيهِمْ
وَأَيْنَ الَّذِي صَمَّصَ صَامُهُ دُونَ عَزَمِهِ
وَأَيْنَ الَّذِي كَانَتْ بَوَادِرُ فِكْرِهِ
وَأَيْنَ الَّذِي فِي كُلِّ مَضَرٍّ يَحُلُّهُ
وَأَيْنَ الَّذِي مِيعَادُهُ غَيْرُ مُخْلَفٍ

وَأَرْخَى عِنَانَ الرَّأْيِ كُلِّ مُطَاوِلِ
وَكَانَ وَدِيعَ النَّفْسِ عَفَا الشَّمَائِلِ؟
مَضَاءً إِذَا مَا اسْتَلَدَّهُ فِي الْمَعَاوِلِ؟
تَخَطَّفَ بَرْقٍ فِي قُطُوبِ الْمَشَاكِلِ؟
لَهُ الْمَنْزِلُ الْمَرْفُوعُ بَيْنَ الْمَنَازِلِ؟
وَتَسْبِقُ مِنْهُ الْقَوْلَ غُرُ الْفَنَائِلِ؟

أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْفَى مُفْسَارِقِ
وَذَاكَ الشَّبَابُ الْغَضُّ وَالْهَمَّةُ الَّتِي

وَفِي ذِمَّةِ الْعَلِيَاءِ أَكْرَمُ رَاحِلِ
تَدُوسُ إِلَى غَايَاتِهَا كُلِّ حَائِلِ

(١) برة : بارة .

وَتِلْكَ الْعُيُونُ النَّاطِقَاتُ لِحَاظِهَا
وَذَلِكَ الْفُؤَادُ الثَّابِتُ فِي كُلِّ أَزْمَةٍ
بِأَجَلِي بَيَانًا مِنْ مَقَالَةٍ قَائِلِ
إِذَا مَرَّتِ الْأَحْدَاثُ مَرَّ الزَّلَازِلِ

«بِشَارَةُ» جَلَّ الْخَطْبُ فِيكَ وَإِنَّهُ
فَإِنْ تَبَكَ «مِصْرُ» فَهِيَ تَبْكِي مُصَابِهَا
وَإِنْ تَبَكَ «سُورِيَا» فَقَدْ كُنْتَ رُكْنَهَا
وَإِنْ تَبَكَ أَرْبَابُ الصَّحَائِفِ تَرْحَةً
لَخَطْبُ عَمِيمٍ لِلدُّعَى وَالْفَضَائِلِ
بَارَوْعَ مَيْمُونِ النَّقِيبَةِ فَاضِلِ
وَكُنْتَ أَبَرَّ ابْنٍ لِأَجْزَعِ ثَاكِلِ
فَقَدْ يَعْرِفُ التَّالُونَ فَضْلَ الْأَوَائِلِ

تهنئة بقران

سَلَّمَى مِنَ الْأَرْبَعِ الْغَوَالِي
تُزَفُّ فِي عِزِّ وَالِدَيْهَا
إِلَى أَدِيبٍ سَمِحٍ أَرِيبِ
قَدَّمَهُ جِدُّهُ وَأَعْلَتْ
فَاخْتَطَبَ السَّعْدُ فِي فَتَاةٍ
عَرُوسُ شِعْرِ بِهَا ضُرُوبُ
قَلْبُ عَفِيفٌ عَقْلُ حَصِيفُ
يَدُ صُنَاعٍ فِي كُلِّ فَنٍ
إِذَا تَجَلَّى الْكَمَالُ فِيهَا
لَمْ أَرْ فِي الْمُنْجِبَاتِ أُخْرَى
إِخْدَى الْفَرِيدَاتِ فِي اللَّالِي
إِلَى فَتَى نَابِهِ الْخَلَالِ
مُهَذَّبِ الْقَوْلِ وَالْفِعَالِ
مَكَانُهُ حُرَّةُ الْخِصَالِ
رَبِيبَةِ الْجَاهِ وَالِدَالِ
مُنَوَّعَاتُ مِنَ الْجَمَالِ
وَجْهٌ بِنُورَيْهِمَا مُلَائِي
تَبْلُغُ فِيهِ أَعْلَى مِثَالِ
فَأَمَّا صُورَةُ الْكَمَالِ
مِنْهَا لِمَدَحٍ فِي كُلِّ حَالِ

أَمَّا نَقُولَا الْأَخُ الْمُفْسَدِي فَوَايَةَ النُّبْلِ فِي الرِّجَالِ
مَا شِئْتَ حَدَّثَ عَنْ مُحَمَّدَاتٍ وَعَنْ مَعَانَ وَعَنْ مَعَالِي
عَنْ فُطْنَةٍ لَا يَكَادُ يُخْفَى فِي الْحَالِ عَنْهَا وَجْهُ الْمَالِ
عَنْ بَسْطَةٍ فِي السَّخَاءِ تَكْفِي مُؤْمَلِيهِ ذُلَّ السُّؤَالِ
يَأْخُذُ لِلْعَاثِرِينَ جَدًّا بِالشَّارِ مِنْ سَطْوَةِ اللَّيَالِي
يَا أَصْدِقَائِي قُرُوا عُيُونًا وَلَا عَدَاكُمْ رَفَاهُ بَالِ
يَهْنِي سَلَمِي وَزَوْجُ سَلَمِي مَا حَلَّ مِنْ نِعْمَةِ الْوِصَالِ
وَبَارَكَ اللَّهُ فِي قِـرَانِ طَالِعُهُ فِي السُّعُودِ عَالِ

عتب اللغة العربية على أهلها

وقد آثروا عليها اللغات الأخرى إنها تستجير بالدكتور طه حسين بك

سَمِعْتُ بِأُذُنِ قَلْبِي صَوْتَ عَتَبٍ لَهُ رَفْرَاقُ دَمْعٍ مُسْتَهْلٍ
تَقُولُ لِأَهْلِهَا الْفُضْحَى : أَعْدَلُ لِرَبِّكُمْ اغْتِرَابِي بَيْنَ أَهْلِي؟
أَلَسْتُ أَنَا الَّتِي بَدَمِي وَرُوحِي غَذَتْ مِنْهُمْ وَأَنْمَتْ كُلُّ طِفْلِ؟
أَنَا الْعَرَبِيَّةُ الْمَشْهُودُ فَضْلِي أَأَعْدُوا الْيَوْمَ ، وَالْمَعْمُورُ فَضْلِي؟
إِذَا مَا الْقَوْمُ بِاللُّغَةِ اسْتَحْفُوا^١ فَضَاعَتْ ، مَا مَصِيرُ الْقَوْمِ ؟ قُلْ لِي
وَمَا دَعَوَى اتِّحَادٍ فِي بِلَادٍ وَمَا دَعَوَى ذِمَارٍ مُسْتَقِيلٍ ؟ (١)
فَسَادَ الْقَوْلُ فِيهِ دَلِيلُ عَجْزٍ فَهَلْ مَعَهُ يَكُونُ صِلَاحُ فِعْلٍ؟

(١) الذمار : ما تجب على هرجل حمايته من دار ووطن .

بُنَيَاتِ الْحِمَى أَنْتُنَّ نَسْلِي
وَيَا فِتْيَانَهُ إِنْ أَخْطَأْتِنِي
يُحَارِبُنِي الْأَوَّلَى جَحَدُوا جَمِيلِي
وَفِي الْقُرْآنِ إِعْجَازُ تَجَلَّتْ
وَلِلْعُلَمَاءِ وَالْأَدَبَاءِ فِيمَا
إِذَا مَا كَانَ فِي كَلِمِي صِعَابُ
وَهَلْ لُغَةٌ قَلِيدًا أَوْ حَلِيدًا

فَإِنْ تَنَكَّرْتَنِي أَتَكُنَّ نَسْلِي
مَبْرُتُكُمْ ، فَإِنَّ الشُّكْلَ ثُكْلِي .
وَلَمْ تَرُدُّعَهُمْ حُرُمَاتُ أَصْلِي
حَلَايَ بِنُورِهِ أَسْنَى تَجَلَّ
نَأَتْ غَايَاتُهُ مَهَّدَتْ سُبُلِي
فَلَا تَأْخُذْ كَثِيرِي بِالْأَقْلَلِ
تَعَدُّ بِوَفَرَةٍ الْحَسَنَاتِ مِثْلِي ؟

فِيَا أُمَّ اللُّغَاتِ عَدَاكَ مِنَّا
لَكَ الْعَوْدُ الْحَمِيدُ فَأَنْتِ شَمْسُ
دَعَوْتِ فَهَبْ مِنْ شَتَّى النُّوَاجِي
بِرَأْيِي فَيْكِ يَكْفُلُ أَنْ تُرَدِّي
يُنُورُ شِعْرُهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ
وَ «طَه» فِي طَلِيعَةٍ مَنْ أَجَابُوا
بِمَوْفُورِيهِ : مِنْ أَدَبٍ وَفَنٍ
يَفِيضُ كَمَا يَفِيضُ النَّيْلُ خِصْبًا
وَيَبْغَتْ فِي شَبَابِ الْعَصْرِ رُوحًا
إِذَا مَا حَاوَلَ الْفُرْسَانَ جَلَّى
فَكَيْفَ بِهِ إِذَا مَا شَنَّ حَرْبًا

عَمُوقُ مَسَاعِدِ وَعُقُوقُ جَهْلٍ
وَلَمْ يَحْجُبْ شُعَاعَكَ غَيْرُ ظِلِّ
مَيَامِينٍ أَوْلُو حَزْمٍ وَنُبُلٍ
مُكْرَّمَةٍ إِلَى أَسْمَى مَحَلِّ
وَيُزْهِرُ نَشْرُهُمْ فِي كُلِّ حَقْلٍ
يُهَيِّئُ نَهْضَةً فِي الْمُسْتَهْلِ
وَمَذْخُورِيهِ : مِنْ عَقْلِ وَنَقْلِ
وَيُخَيِّبِي الْحَرْثَ فِي حَزْنٍ وَسَهْلٍ (١)
هُوَ الرُّوحُ الَّذِي يَبْنِي وَيُعْلِي
وَخَلَّفَ شُقَّةَ دُونَ الْمُصْلِي (٢)
عَلَى بَدْعِ الضَّلُولِ أَوِ الْمُضِلِّ ؟

(١) الحزن : الأرض الصعبة .
(٢) جلى : سبق وجاء أولاً . المصلي : من يجيء تالياً .

فالودج البرتقال

مدحت بها إحدى العقائل الخواتين من سيدات
مصر لاجادتها عمل هذا «الضرب من الحلوى»

صَفَرَاءُ مِنْ فَالُودَجِ الْبُرْتُقَالِ مَقْدُودَةٌ فِي الْكُوبِ قَدْ الْهَلَالُ
تَرْتَجُ فِي مَوْضِعِهَا عَسَنُ دَلَالُ
ذَلِكَ قَطْرُ مَنْ نَدَى حُلْيَا حَبَسَتْ فِيهِ مِنْ عَصِي الضِّبَا
مَسْحَةَ شَمْسٍ آذَنْتِ بِالزَّوَالِ
الطَّيْبُ مِنَ الْأَطْفِ مَا يُسْتَطَابُ وَالشَّكْلُ زَاهٍ كَالْعَقِيقِ الْمُدَابِ
وَالطَّعْمُ حُلُوٌّ فِيهِ سِحْرٌ حَلَالُ *
فَيَا يَدَا تَصْنَعُ هَذَا الْعَجَبُ سُلَافَةٌ فِي عَنَبٍ فِي ضَرْبِ (١)
سَلِمْتُ لِلذَّوْقِ مَعَا وَالْكَمَالِ
قَالُوا لَنَا فِي جَنَّةِ كَوْنُ لَكِنَّهُمْ فِي وَعْدِهِمْ أَخْرُوا
فَقَسَدِمِي فَالُودَجَ الْبُرْتُقَالِ

رحلة رئيس وزراء مصر مصطفى النحاس باشا إلى الصعيد

صَفَحَاتُ مَدَادُهَا مِنْ وَلَاءِ خَلَدَتْ رِحْلَةَ الرَّئِيسِ الْجَلِيلِ
وَأَبَانَتْ عَمَّا تَكُنُ الطَّوَايَا لِلزَّعِيمِ الْحُرِّ النَّزِيهِ النَّبِيلِ

(١) ضرب : عمل .

سَنَحَتْ لِلصَّعِيدِ فِي يَوْمٍ يُنَمَّنِ
قَامَ فِيهَا عَلَى هَوَاهُ دَلِيلُ
وَبَدَا مِنْ حِفَاطِهِ كُلُّ مَذْخُو
رِحْلَةٍ لَا يَحِيطُ وَصَفُ بَلِيغِ
أَيْنَ مِنْ رَوْعَةِ الْحَقِيقَةِ فِيهَا؟
كَيْفَ تَصْوِيرِ أُمَّةٍ قَدْ تَلَاَقَتْ
أَيُّ رَجْعٍ يُعْبَدُ إِيقَاعُهَا الرَّائِعِ
أَبْرَزَتْ فِي لِقَائِهَا مُضْطَفَاها
فِي مِثَالٍ مِنَ الْحَفَاوَةِ لَمْ يُشْهَدِ
تِلْكَ ذِكْرَى خُطَّتْ عَلَى جَبْهَةِ الدَّهْرِ
حُظُوتُ جَاوَزَتْ مَدَى التَّامِيلِ
لَا يُمَارِي بَلْ قَامَ أَلْفُ دَلِيلِ
رِ كَرِيمٍ فِي كُلِّ رَسْمٍ جَمِيلِ
بِكُتُبٍ مِنْهَا وَلَا بِقَلْبٍ سَلِيلِ
مَا يَطْبِقُ الْبَيَانُ مِنْ تَمَثِيلِ؟
فِي اخْتِشَادٍ عَلَى امْتِدَادِ النَّيْلِ؟
بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالتَّهْلِيلِ
مَا أَكُنْتُ لَهُ مِنْ التَّبَجِيلِ
لَهُ فِي جَلَالِهِ مِنْ مِثِيلِ
وَفِيهَا هُدَى لِجِيلٍ قَجِيلِ

الطباقي البديع

شَعَرَاتٌ ضَحِكْنَ فِي قُودِكِ الْاَسْوَدِ . هَذِي نِهَآيَةُ فِي الدَّلَالِ
وَالطَّبَاقُ الْبَدِيعُ الْاَلْفُ شَيْءٌ تَتَجَلَّى بِهِ مَعَانِي الْجَمَالِ

رثاء العلامة المرحوم الدكتور يعقوب صروف

أحد صاحبي مجلة المقتطف

عَزَاءُ الْحِجَى وَالْاَلْمَعِيَّةِ وَالنُّبْلِ
تَوَلَّيْتَ يَا عَلَآمَةَ الشَّرْقِ، فَالْآسَى
سَلَامٌ عَلَى الْفَرْدِ الَّذِي فِي خِصَالِهِ
فَفِي كُلِّهَا كُنْتُ أَمْرًا فَاقِدَ الْمِثْلِ
إِلَى الْغَرْبِ مُنْتَدُ السَّحَابَةِ وَالظَّلِّ
تَلَاَقَتْ خِلَالُ الْخَيْرِ مَجْمُوعَةِ الشَّمْلِ

سَلَامٌ عَلَى ذَاكَ الذِّكَاةِ الَّذِي خَبَا
سَلَامٌ عَلَى ذَاكَ الْفُؤَادِ الَّذِي سَلَا
سَلَامٌ عَلَى الْأَدَابِ أَجْمَلِ مَا بَدَتْ
سَلَامٌ عَلَى الْأَخْلَاقِ رِيضَتْ وَهْدَبَتْ
سَلَامٌ عَلَى أَصْفَى الرِّجَالِ مَوَدَّةً
إِذَا مَا قَضَى «يَعْقُوبُ صُرُوفُ» نَحْبَهُ
تَدَاعَى بِنَاءُ الْمَجْدِ فِي عَالَمِ النَّهَى
فَفِي «مِصْرَ» جُرْحٍ مِنْ مُفَاجَاةِ النَّوَى
وَفِي كُلِّ أَفْقٍ يَنْطِقُ الضَّادُ أَهْلُهُ
وَمِنْ عَجَبٍ أَنَّ الْأَوَّلَى فَازَ دُونَهُمْ

وَذَاكَ الْمُحْيَا السَّمْحَ غُيِّبَ فِي الرَّمْلِ
وَمَا كَانَ إِلَّا بِالْمَحَامِدِ فِي شُغْلِ
لَنَا فِي الْفَتَى غَضُّ الْإِهَابِ وَفِي الْكَهْلِ
فَلَمْ يَعْتَوِرْهَا النَّقْشُ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ
وَأَبْرَرَهُمْ نَفْسًا مِنَ الْحَقْدِ وَالْغِلِّ
فَمَهْمَا تَجَلَّى يَا صُرُوفَ النَّوَى جَلَّى
وَنُكِبَتْ الْأَعْلَامُ فِي دَوْلَةِ الْفَضْلِ
ثَخِينٌ، وَفِي «لُبْنَانَ» بَرْحٌ مِنَ الثُّكْلِ
غَمَائِمُ أَجْفَانٍ مُرَدَّدَةُ الْهَاطِلِ
بِخَصْلٍ الْعُلَى يَبْكُونَ مَنْ فَازَ بِالْخَصْلِ

فَوَاحِرَبَا أَنْ تُخْتَمَ الْيَوْمَ حِقْبَةُ
وَهَيَّاتَ فِتْيَانًا يُدِيلُونَ لِلْحِمَى
تَجَشَّمْتَ مَا تَنْبُو بِأَيْسَرِهِ الْقَوَى
فَاطْلُقْتَ فِي خَمْسٍ وَخَمْسِينَ حِجَّةً
أَرْتَنَا وَجْوهَ الْحَقِّ فِي كُلِّ مُعْضِلٍ
فَلَمْ يَخَفْ سِرُّ النُّجْمِ فِي حُبِّكَ الدُّجَى

فَكَكَّتْ بِهَا الْأَعْنَاقُ مِنْ رِبْقَةِ الْجَهْلِ
إِبَاءً وَعِزًّا مِنْ هَوَانٍ وَمِنْ ذُلِّ
وَلَمْ يَكُ مَا تَبْغِيهِ بِالْمَطْلَبِ السَّهْلِ
مَنَائِرُ لِلْعِرْفَانِ هَادِيَةَ السَّبْلِ (٢)
وَمِنْ دُونِهَا الْإِسْتَارُ مُحْكَمَةُ السَّبْلِ
وَلَمْ يَخَفْ كُنْهُ النُّجْمِ يَكْتَنُ فِي الْحَقْلِ (٣)

(١) الخصل : الخطر الذي يراهن عليه في النضال ، وفاز بالخصل : أحرز نصيب سبق .

(٢) الحجة : السنة .

(٣) الحبك : الطرائق بين النجوم . يكتن : يستتر . النجم الثانية : صغير النبات .

إِذَا الشَّهْرُ وَلَّى أَقْبَلَ الشَّهْرُ بَعْدَهُ
كِتَابٌ يَلِيهِ صُنُوءُهُ وَيَتِمُّهُ
وَفِي كُلِّ جُزْءٍ مِنْهُ يُدْرِكُ ذَوَالنَّهْيِ
صَحَائِفُ أَوْعَتْ مِنْ بَيَانِ وَحِكْمَةٍ .
تَدْفُقُ مِنْهَا الْعِلْمُ فِي كُلِّ مَطْلَبٍ
أَنْزَلَتْ بِهَا الْأَذْهَانَ أَيْ إِنْارَةً
فِيَا لِلْمَعَانِي مِنْ بَدِيعٍ وَرَائِعٍ
وَيَا لِمَعِينِ الْفِكْرِ لَيْسَ بِنَاضِبٍ
بِسَفَرٍ جَدِيدِ الْبَحْثِ فِي الْفَضْلِ فَالْفَضْلُ
كَعَقْدِ نَظِيمٍ مِنْ فَرَائِدَ تَسْتَتِلِي
مَدَارِكَ لَمْ تَخْطُرْ عَلَى الْقَلْبِ مِنْ قَبْلِ
جَنَى الْعَقْلِ فِي أَطْوَارِهِ وَجَنَى النُّقْلِ
بِأَبْلَغٍ مَا يُوحِي وَأَفْصَحَ مَا يُعْلِي
مُفْرَقَةً بَيْنَ الْحَقِيقَةِ وَالْبُطْلِ
وَيَا لِلْمَبَانِي مِنْ رَفِيقٍ وَمِنْ جَزَلٍ
وَيَا لَصَحِيحِ اللَّفْظِ لَيْسَ بِمُعْتَلٍّ

كَمَا كُنْتُ «يَا يَعْقُوبُ» فَلْيَكُنِ الَّذِي
وَيُؤَثِّرُ مِنْ دُونِ الْمَسَالِكِ مَسْلَكًا
وَيَنْشُدُ غَايَاتِ الْكَمَالِ مُثَابِرًا
صَبُورًا عَلَى مَا يَسْتَنْفِزُ مِنَ الْأَذَى
عَلِيمًا بِأَنَّ الْمَرْءَ فِي الدَّهْرِ ظَاعِنٌ
وَفِيًّا لِمَنْ وَالَى وَشَارَكَ ، ثَابِتًا
يَجِدُ فَلَا يُلْوِي يَلْهَوِ وَلَا هَزَلٍ
يُجَانِبُ أَسْبَابَ الْمَلَامَةِ وَالْعَذَلِ
عَلَى مَا تُمِرُّ الْحَادِثَاتُ وَمَا تُحِلِّي
يَرَى الْحَزْمَ فِي عُقْبَاهُ أَشْفَى مِنَ الْجَهْلِ
يُقِيمُ إِلَى حِينٍ وَفِي عَقْبِهِ يُجَلِّي
عَلَى الْعَهْدِ فِي خِصْبِ الْحَيَاةِ وَفِي الْمَحَلِّ

أَرَى الْيَوْمَ فِي ذِكْرَاهُ آخِرَ صُورَةٍ
عَلَا تَبَرُّ فَوْدِيهِ لُجَيْنُ مَشِيبِهِ
بِمَسْمَعِهِ عَنْ قَالَةِ السُّوءِ نَبْوَةٍ
لِفَانٍ ، قَوِيمِ الْعِطْفِ ، مُزْدَهَرِ الشُّكْلِ
سِوَى لَمَعَاتِ مُوْثَاتٍ إِلَى الْأَصْلِ
وَيُرْهِفُهُ مَا شَاءَ لِلْحَقِّ وَالْعَدْلِ

وَفِي نَفْسِهِ لِلْأَرْيَحِيَّةِ هِزَّةٌ
وَفِي طَيِّبِ الرِّزْقِ الَّذِي هُوَ كَاسِبٌ
تَقَسَّمَ بَيْنَ النَّفْعِ لِلنَّاسِ قَلْبُهُ
وَأَوْتِيَ حَظًّا ، فِي بَنِيهِ وَزَوْجِهِ ،
فَمَا مِثْلُهُ بَيْنَ الْأُبُوَّةِ مِنْ أَبٍ
وَمَا فِي النِّسَاءِ الْفَضْلِيَّاتِ كَزَوْجِهِ
جَزَاهُ بِمَا أَهْدَى مِنَ الْخَيْرِ رَبُّهُ
تَرَى إِثْرَهَا فِي وَجْهِهِ حِينَ تَسْتَجْلِي
زَكَاتَانِ مِنْ لُطْفِ الْإِشَارَةِ وَالْبَذْلِ
وَبَيْنَ جَمِيلِ الْبِرِّ بِالصَّخْبِ وَالْأَهْلِ
كَرِيمًا عَلَى قَدْرِ الْمُرُوءَةِ وَالْعَقْلِ
وَمَا مِثْلُهُ بَيْنَ الْبُعُولَةِ مِنْ بَعْلٍ
وَلَا كَبْنِيهِ الْغُرِّ فِي صَالِحِ النَّسْلِ
وَعَوَّضَنَا مِنْ ذَلِكَ اللَّيْثِ بِالشَّبْلِ

رثاء المرحومة ثريا سليم صيدناوي

وكانت إحدى نوابغ عصرها عقلا وفضلا

عَادَتْ إِلَى مَنْزِلِهَا فِي الْعُلَى
إِنْسِيَّةٌ مِنْ مَلِكَاتِ النَّدَى
أَخْلَاقُهَا مَنِ شَاءَ تَعْدَادُهَا
آدَابُهَا كَالنَّسَمَاتِ الَّتِي
أَلْفَاطُهَا كَالدَّرِّ أَوْ دُونَهَا
تَقُولُ مَا يَخْسُنُ لَا غَيْرُهُ
إِنْ حَدَّثَتْ أَرْوَتْ ظِمَاءَ النُّهَى
إِنْ بَسَطَتْ لِلْبَذْلِ كَفًّا فَقَدْ
تَأَبَّى الثَّرِيَّا فِي الثَّرَى مَنْزِلًا
كَانَتْ مِثَالَ الرَّحْمَةِ الْأَمْثَلَا
عَدَّ الْمُرُوءَاتِ بِهَا أَوَّلًا
تُحْيِي وَتُهْدِي عَبَقًا مُثْمِلًا
مَوَاقِعُ الدَّرِّ إِذَا سُلْسِلَا
تَعْمَلُ مَا يَجْمَلُ أَنْ يُعْمَلَا
مِنْ مَنْهَلٍ يَا طَيْبُهُ مَنْهَلَا
رَأَيْتَ ثُمَّ الْمُعْجَبِ الْمُنْهَلَا

أَنْمُلَهُ مِنْ فِضَّةٍ فُجِّرَتْ
مَا كَانَ أَهْدَاهَا فُؤَادًا إِلَى
لَمْ تَلْتَمَسْ يَوْمًا لَهَا شَهْرَةً
بِرَّغَمِهَا أَنْ نَوَّهُوا بِاسْمِهَا
لَكِنَّهَا تَوَثَّرُ فِي بَرِّهَا
أَنْظُرْ إِلَى الصَّرْحِ الَّذِي شَيْدَتْ
أَحْوَجَ مَا كُنَّا إِلَى مِثْلِهِ
وَخَيْرُ مَا تَبْنِي يَدَا مُسْعِدِ

عَنْ بَرَقِ نَوْءٍ فَجَرَتْ جَدْوَلًا (١)
مَصْلَحَةِ النَّاسِ وَمَا أَمِيلًا !
كَأَلَّا وَلَمْ تَهْمُمْ بِأَنْ تَفْعَلَا
وَرَجَعُوا أَصْدَاءَهُ فِي الْمَلَا (٢)
أَذْوَمَهُ نَفْعًا أَوْ الْأَشْمَلَا
لِلْعِلْمِ قَدْ أَوْشَكَ أَنْ يَكْمَلَا
يُصْلِحُنَا حَالًا وَمُسْتَقْبَلَا
بَيْتٌ يَبْقَى الْأُمَّةَ أَنْ تَجْهَلَا

مَا كَانَ لِلْبِرِّ بِهَا مَأْمَل
فَكَيْفَ لَمْ يَرْفُقْ عَلَيْهَا الضَّمْنَى
عَانَتْ مِنَ الْأَسْقَامِ مَا لَمْ يَكُنْ
لَكِنَّ حُبَّ الْأُمِّ أَبْنَاءَهَا
هَوًى ، وَنَاهِيكَ بِهِ مِنْ هَوًى ،
حَمَلَهَا مِنْ ثِقَلِ الْعَيْشِ فِي
بِلْفَظَةٍ أَوْ لِحِظَةٍ مِنْهُمْ
وَلَوْ فِدَاهُمْ مَا بِهَا أَرْخَصَتْ

إِلَّا أَتَتْ مَا جَاوَزَ الْمَأْمَلَا
حَتَّى تَحْنَتْ لَوْ شَفَاهَا الْبَلَى؟
مِنْ قَبْلُ عَانَاهُ امْرُؤٌ مُبْتَلَى
بِهَا إِلَى أَسْمَى ذُرَاهُ عَالَا
وَكَانَ لَهَا عَنْ نَفْسِهَا مَشْغَلَا
تَجَلَّدِ مَا عَزَّ أَنْ يُحْمَلَا
تَقَبَّلِ مَا مَرَّ كَمَا لَوْ حَلَا
دُونَهُمْ مِنْ عَيْشِهَا مَا غَلَا

(١) نوء : مطر .
(٢) الملا : الملا ، وهو جماعة الناس .

أَلَمْ يَكُنْ أَوْحَدَهَا مُنْتَهَى
فَتَى عَلَى زَيْغِ الصُّبَا لَمْ يَكُنْ
فِي حَلْبَةِ الْفَخْرِ جَرَى سَابِقاً
ظَلِمْتَ فِي دُنْيَاكَ فَانْجِي وَفِي
تَيْمَمِي شَطَرَ «سَلِيم» فَقَدْ
وَحَانَ أَنْ يُشْفَى الْمُحِبَّانِ مِنْ
قَوْلِي لَهُ : إِنَّا عَلَى عَهْدِهِ
وَلَا ذِكْرَاهُ - وَزِيدَتْ بِمَا
سَقَاكُمَا الْعَفْوُ نَدَى كَالَّذِي

أُمْنِيَةِ النَّاجِلِ أَنْ يَنْجُوا
يَنْهَجُ إِلَّا الْمَنْهَجَ الْأَعْدَلَا
إِلَّا إِذَا جَارَى أَبَاهُ تَلَا (١)
«عَذَن» تَلَقَّى عَوْضاً أَعْدَلَا
أَنْ لِعَقْدِ بُتٍ أَنْ يُوصَلَا
شَوْقٍ بِهِ قَلْبَاهُمَا أَشْعَلَا
كَأَنَّ عَهْدًا خَالِيًا مَا خَلَا
جَدَّدَتْ - لَنْ تُنْسَى وَلَنْ تَخْمَلَا
أَعْدَقَهُمَا دَهْرًا وَلَمْ تَبْخَلَا

رثاء الأستاذ يوسف بك الجندى ١٩٣٩

عَفَا الْعَلَمُ الرَّاسِي كَمَا يَقْشَعُ الظِّلُّ
لَيْسَ كَانَ حَتَفَ الْأَنْفِ عَاجِلُ مَوْتِهِ
قَضَى «يُوسُفُ» الْجَنْدِيُّ جُنْدِي قَوْمِهِ
بِحَيْثُ الْقَنَا وَالْمَشْرِقِيَّةُ خُضِعُ
فَرَّاحَ شَهِيدَ الْبَدَلِ مِنْ ذَاتِ نَفْسِهِ
يُنْهَنُّ عَنْ إِسْرَافِهِ غَيْرَ مُنْتَهَى
إِذَا مَا سَبِيلُ اللَّهِ كَانَتْ سَبِيلُهُ

فَمَا «يُوسُفُ» إِلَّا حَدِيثُ لَمَنْ يَتَلُو
لَمَصْرَعُهُ فِي مِيلٍ مَوْفِقِهِ قَتْلُ
بِحَيْثُ قَوَامُ الْعِزَّةِ الرَّأْيُ لَا النَّصْلُ
لِمَا نَزَعُ الشُّورَى وَمَا يَشْرَعُ الْعَدْلُ
وَمِنْ خَيْرٍ مَا يَقْنِي وَذَلِكَ هُوَ الْبَدَلُ
كَأَنَّ بِهِ جَهْلًا وَلَيْسَ بِهِ جَهْلُ
فَمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ حِرْصٌ وَلَا بَخْلُ

(١) تلا : جاء تالياً ، أي بعد السابق .

وَلَمَّا يَكُ حُبُّ النَّفْسِ وَالْوُلْدِ شِرْعَةً فَحُبُّ الْبِلَادِ الْقَرْصُ وَالْآخِرُ النَّفْلُ
وَلَيْسَ أَمْرُوهُ لَمْ يَمْنَحِ الْمَجْدَ نَفْسُهُ بِبَالِغِهِ أَوْ يَبْلُغَ الْجَبَلَ السَّهْلُ

عَذِيرَ الْأَوَّلَى يَبْكُونَ «يُوسُفَ» إِنَّهُ مَضْنَةُ وَادِيهِ فَمَا رُزُوهُ سَهْلُ
طَوْنُهُ الْمَنَابِيَا وَهُوَ أَوْحَدُ أُمَّةٍ فَلَا تُنْكِرُوا أَنْ شَاعَ فِي الْأُمَّةِ الشَّكْلُ
لَقَدْ جَمَعَ الشَّمْلَ الشَّتِيتَ بِبَيْنِهِ أَلَيْسَ بِغَيْرِ الْبَيْنِ يَلْتَشِمُ الشَّمْلُ؟
عِتَابُ أَجَازَتِهِ خُطُوبُ مُغِيرَةٍ عَلَيْنَا وَعَنْ إِنْذَارِهِنَّ بِنَا شُغْلُ

بِأَيِّ مُحَامٍ عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَهُمْ أُصِيبُوا وَأَعَزَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ
مَكَانُ الْمُحَامِي غَايَةً فِي سُمُوهِ إِذَا اجْتَمَعَتْ فِيهِ النَّزَاهَةُ وَالنَّبْلُ
وَلَمْ يَكُ سَوَامًا وَلَمْ يَكُ مُتَجَرِّأً مَتَى أَعْضَلَ الْمَوْضُوعُ أَوْ أَشْكَلَ الشَّكْلُ
يُهَيِّئُ فَضْلَ الْقَوْلِ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ بِحُجَّتِهِ الْمُثْلَى لِمَنْ قَوْلُهُ الْفَضْلُ
وَيَدْفَعُ تَضْلِيلَ الَّذِينَ افْتَرَاوْهُمْ عَلَى اللَّهِ حَقٌّ وَالْحَرَامُ لَهُمْ حُلُّ
فَذَاكَ مَلَاذُ يَرْتَجَى وَمَنْسَارَةٌ لِأَمِنْ الْأَوَّلَى رِيْعُوا وَهَدَى الْأَوَّلَى ضَلُّوا
تَعَاطَى الْمُحَامَاةَ الشَّرِيفَةَ «يُوسُفُ» فَأُحْمِدَ فِيهَا قَوْلُهُ الْحُرُّ وَالْفِعْلُ
وَكَانَ الَّذِي يَبْلُوهُ فِي كُلِّ حَالَةٍ شُكُورًا لِمَا يَلْقَى فَعُورًا بِمَنْ يَبْلُو
وَفِي الْوَقْدَانِ تُوصَفُ مَوَاقِفُ «يُوسُفِ» أَكَانَ لَهُ فِي الذُّودِ عَنْ حَوْضِهِ كِفْلُ
قَدَاهُ بِأَعْلَى مَا يُسَامُ أَخُو الْفِدَى وَلَمْ يَثْنِهِ ضَمِيمٌ وَلَمْ يُغْرِهِ جُعْلُ
عَقِيدَةُ نَفْسٍ أَوْرَدَتْهُ مَهَالِكَا وَلَمْ تَأْبَأَنَّ يَرْعَى الْخُصُومُ وَإِنْ زَلُّوا
وَفِي مَجْلِسِ النُّوَابِ هَلْ سَارَ سِيرُهُ أَخُو مِرَّةٍ؟ جَلْدُ عَنْ الْجَهْدِ لَا يَأْلُوا

«يُوسُفَ» وَالْمَشْهُورِ مِنْ وَثَبَاتِهِ
هُنَاكَ مَجَالُ الْعَبْقَرِيَّةِ وَاسِعٌ
هُنَاكَ رَمَى جَيْشُ الْبَاطِلِ نَائِلٌ
فَأَبَ بِفَتْحٍ بَعْدَ فَتْحٍ وَلَمْ يُثَرِّ

إِلَى كُلِّ إِصْلَاحٍ تَمَهَّدَتِ السُّبُلُ
لِمُسْتَبَقٍ يَشَاوُ وَمَنْطَلِقٍ يَغْلُو
كَنَانَةً صِدْقٍ لَا يَطِيشُ لَهَا نَبْلُ
حُقُودًا وَلَمْ يَغْدُ الصَّوَابُ وَلَمْ يَغْلُ

وَمَنْ جَدَّ فِي التَّصْرِيفِ لِلْأَمْرِ جِدَّهُ
فَقَامَ بِأَعْبَاءِ تَنَوُّهُ بِهَا الْقَوَى

وَدَّ بَاتٍ فِي تَصْرِيفِهِ الْعَقْدُ وَالْحَلُ
وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا رُفْيَا الْحِمَى سُؤْلُ

وَمَنْ فِي الشُّيُوخِ الْمُنْتَدِينَ «كَيُوسُفَ»
يُعِيدُ وَيُبْدِي رَابِطَ الْجَاشِ مُنْصِفًا
وَمَا يَمْلِكُ الْأَسْمَاعُ إِذْ يَنْطِقُ الْهُوَى
قُصَّارَاكَ مِنْهُ أَنَّهُ فِي كِفَاحِهِ
وَلَيْسَ يُدَاجِي فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ
فَمَاتَ وَمَا مِنْ ثُرْوَةٍ غَيْرُ عَيْلَةٍ
تَرَى مَا اعْتَدَارَ الْكَاذِبِينَ الْأُولَى سَعَوْا
حُكُومَةً خَصِمٍ أَنْصَفْتَهُ فَوْفَقَتْ

بِهِ حِلْمٌ شَيْخٍ وَهُوَ فِي سِنِهِ كَهْلُ
وَلَيْسَ يَهْدَارُ كَمَا يَهْدُرُ الْفَحْلُ
كَمَا يَمْلِكُ الْأَسْمَاعُ إِذْ يَنْطِقُ الْعَقْلُ
جَرِيءٌ صَرِيحٌ لَا اقْتِحَامٌ وَلَا خَتْلُ
يَصِيدُ بِهَا سُخْنًا وَمَعْبُودُهُ الْعِجْلُ
ثَوَى رَبُّ نِعْمَاهَا وَحَاقَ بِهَا الْأَزْلُ
سَعَابَاتِهِمْ فِيهِ وَقَدْ زَهَقَ الْبُطْلُ؟
إِلَى الْخَيْرِ لَا يَعْرِوُهُ رَيْبٌ وَلَا دَخْلُ

وَمَنْ مِثْلُهُ فِي أَهْلِهِ وَرِفَاقِهِ
فَحَلَّ مَحَلًّا مِنْهُمْ لَمْ يَفْزُ بِهِ

لَهُ شَيْمٌ كَالرَّوْضِ بَاكَرُهُ الطُّلُ
أَبٌ أَوْ أَخٌ حُلُوُ الشَّمَائِلِ أَوْ خِلُ

وَمَنْ مِثْلُهُ وَافِي الرُّجُولَةِ كُلَّمَا
كَرِهْتُ وَحَاشَاهُ أَنْسَاءٌ وَجَدْنَهُمْ
لَقَدْ كَثُرُوا ، وَالْأَكْرَمُونَ خَلَفَهُمْ
فَهَلَا هَدَاهُمْ ذَلِكَ النُّورُ فَاهْتَدَوْا
دَعَا الْحَقُّ لَا يَأْبَى عَلَيْهِ وَيَعْتَلِ
رِثَاتِ الْإِوَاحِي لَا ذِمَامٌ وَلَا إِلِ
قَلِيلٌ مِنَ الدُّنْيَا ، فَلَا يَدْعُ إِنْ قَلُوا
أَلَا إِنْ مَحَلًّا فِي النُّفُوسِ هُوَ الْمَحَلُّ

«أَيُوسُفُ» إِنِّي قَبْلَ مَنَعَاكَ لَمْ أَذُرْ
وَكُنْتُ أَمْرًا لَا يَعْرِفُ الْغُلُّ قَلْبَهُ
بِرَغْمٍ وَقَاتِي إِنَّهُ الْيَوْمَ خَاذِلِي
كَفَى سَلْوَةً أَنْ شِيعَتْ مَضْرُ كُلُّهَا
مِثَالُكَ مِلْءُ الدَّهْرِ وَاسْمُكَ خَالِدٌ
-- إِذَا نَحْنُ عَزَيْنَا الرَّئِيسَ وَلَمْ نَزِدْ
وَلَمْ يَتَّقِظْ لِلْمِلَمَاتِ بِي قَبْلُ
فَاضْحَى بِهِ حُزْنٌ يُخَامِرُهُ الْغُلُّ
وَمَاذَا يَرُدُّ الْبَثَّ وَالْمَدْمَعُ الْجَزْلُ
فَتَاهَا بِمَا لَمْ يَشْهَدِ النَّاسُ مِنْ قَبْلُ
وَفَضْلُكَ بَاقِي الذِّكْرِ مَا ذُكِرَ الْفَضْلُ
فَقَدْ عَزَّيْتُ فِيكَ الْكِنَانَةَ وَالْأَهْلُ

الشاعر يمدح صديقه جورج دياب من أعيان الاسكندرية ١٩٤٢

عَهْدُكَ لَا تَهْوَى ذُنَاءَ لِقَائِلِ
لَقَدْ قَلَّ مَنْ يُؤْتِيهِ مَوْلَاهُ نِعْمَةً
فَلَا هُوَ تِيَاهُ عَلَى نُظَرَائِهِ
وَجِبُهُ وَمَا أَحْلَى الْوَجَاهَةَ فِي أَمْرِي
بِنَائِلِهِ يُؤْتِي الْجَمِيلَ مِنَ النَّدَى
وَتَوَثَّرُ فِي صَمْتِ ذُنَاءِ الْفَضَائِلِ
وَيَقْدُرُهَا الْقَدَرُ الْجَدِيدَ بِعَاقِلِ
وَلَا هُوَ نَاسٍ حَقَّ عَافٍ وَسَائِلِ
رَفِيقِ حَوَاشِي الطَّبَعِ عَذْبِ الشَّمَائِلِ
وَلَيْسَ جَمِيلًا فِي النَّدَى كُلُّ نَائِلِ (١)

(١) النائل : الكرم .

لَكَ اللَّهُ يَا مَنْ حَلَّ بِالْجَاهِ وَالْحِجَى
فَمَا فِي الْأَوَّلِ خَالَطَتْ أَلَا مَنْ اجْتَلَى
وَأَكْبَرَ ذَاكَ الْحَزَمَ وَالْعَزَمَ فِي فِتَى
فَادْرَكَ مَجْدًا كَانَ دُونَ بُلُوغِهِ
وَلَمْ يَبْلُ مِنْهُ النَّاسُ إِلَّا مُهَذَّبًا
يُرَبِّي بَنِيهِ بِالْحَصَافَةِ وَالْهُدَى
عَقِيلَةُ بَيْتِ بَارَكَ اللَّهُ حَوْلَهُ
بِغَيْرِ الَّذِي يُرْضِي الضَّمِيرَ وَرَبَّهَا
فَبَشَّرَ بِسَعْدِ أُمَّةٍ كَثُرَتْ بِهَا
يُشْرِفُ أَرْبَابُ الْبُيُوتَاتِ قَوْمَهُمْ
فَذَلِكَ هُوَ الْعُمَرَانُ وَالْفَوْزُ لِلْحِجَى
صَدِيقِي هَذَا وَصَفُ حَالِ شَهْدَتِهَا
بَنَيْتَ بِإِقْدَامٍ وَصِدْقٍ كَمَا بَنَى

مَكَانَتَهُ بَيْنَ السَّرَاةِ الْأَمَثَلِ
بِمَسْرَاكِ مَسْرَى الْكُوكِبِ الْمُتَكَامِلِ
تَخْطَى حِجَاهُ سِنَّهُ بِمَرَا حِلِ
تَوْقَى مُلِمَاتٍ وَحَلَّ مَعَا ضِلِ
حَمِيدَ الطَّوَايَا وَالْمُنَى وَالْوَسَائِلِ
وَتَسْعِدُهُ أَوْفَى وَأَكْفَى الْعَقَائِلِ
فَمَا مِنْ وَشَايَاتٍ وَمَا مِنْ عَوَازِلِ
وَوَالِيهَا لَيْسَتْ بِذَاتِ شَوَاغِلِ
مَنَازِلُ أَبْرَارٍ كَهَذِي الْمَنَازِلِ
وَيَبْنُونَ لِلْمُسْتَقْبَلِ الْمُتَطَاوِلِ
بِإِعْلَاءِ حَقِّ أَوْ بِإِزْهَاقِ بَاطِلِ
وَوَصْفِي لَا يَعْدُو شَهَادَةَ عَادِلِ
أَبُوكَ وَأَيُّ الْفَضْلِ فَضْلُ الْأَوَائِلِ!

صورة أسرة عزيزة على الشاعر

في حفلة زواج سامي انطاكي وعروسه ماري خوري ١٩٢٠

عَرُوسُ شِعْرِ تَنْجَلِي
مَا أَبْهَجَ الزَّهَرَ عَلَى
يَا حُسْنَهَا تَخْطُرُ فِي
كَأَنَّمَا الْحُورُ نَسَجْنَ

بَيْنَ الْحِلَى وَالْحُلَلِ
جَبِينَهَا الْمُكَلَّلِ
هَفْهَفَهَا الْمَذِيلِ
غَزْلُهُ مِنْ غَزَلِ

شَبَّهَتْهَا بِمَلَكٍ مِنْ الْجِنَانِ مُرْسَلٍ
فِي غَيْهَبٍ أَبْيَضَ لَمَّا عِ بِهَا مُنْزَلٍ (١)
أَمَا تَرَى فِي نَاطِرَيْهَا لَمَحَّةً لَمْ تَزَلِ
مِنْ زُرْقَةِ السَّمَاءِ فِي الْيَوْمِ الْبَشُوشِ الْمُقْبِلِ
عِذْرَاءُ مِلءُ الْعَيْنِ فِي شَبَابِهَا الْمُتَتَبِلِ
تَحَدَّثُ الْغُصُونُ عَنْ قَوَامِهَا الْمُتَمَدِّلِ
تَهْفُو الْقُلُوبُ مَائِلًا تَنْحُوهَا إِنْ تَمَلِّ

مِنْ نَبْعَةٍ أَكْرَمَ بِهَا مُنْتَسَبًا وَأَنْبِلٍ (٢)
بِنْتُ أَبِ هُوَ الْإِبَاءِ مَائِلًا فِي رَجُلٍ
مُنَزَّهُ الشَّيْمَةِ عَنْ عَيْبٍ وَعَنْ تَبَدُّلِ
لَهُ مِنَ الْإِكْرَامِ وَإِلَّا عَزَازِ أَسْنَى مُنْزَلِ
مَنَاحِ أَقْصَى الْعُذْرِ مَنَاعٍ لِأَذْنَى الْعَدَلِ
وَمَالَهُ بِخُطَّةٍ شَائِنَةٍ مِنْ قَبَلِ
هُوَ ابْنُ «عَبْدِ اللَّهِ» ذِي الْقَدْرِ الرَّفِيعِ الْمُعْتَلِ
أَسْمَى عِمَادِ جِيلِهِ بِالطَّوْلِ وَالتَّطَوُّلِ
وَحَيْرِ أُمِّ عُرْفَتِ بِالْخُلُقِ الْمُكْمَلِ
مِنْ خَيْرِ غُنْصَرٍ بِأَسْبَابِ الْعُلَى مُتَّصِلِ

(١) غَيْهَب : كَاء .

(٢) النَبْعَةُ : الْأَصْل .

هَذَا وَمَا تَشَاءُ مِنْ
فِي غَادَةِ آدَابُهَا
حَدِيثُهَا فِي الْأَنْفُسِ الـ
ضَمِيرُهَا أَنْقَى ضَمِيرِ
« زَاهِيَّةٌ » زَاهِرَةٌ
كَالْكَوْكَبِ الدُّرِيِّ
أَوْجُ الْعَنَانِ بُرْجُوهُ
أُمُّ الْعُرُوسِ وَلَهَا
بِكُلِّ أَمْرٍ صَالِحٍ

مَحْمَدَةَ بَعْدُ قُلِ
مِنْ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ
عَطَشَى كَمَاءِ الْجَدُولِ
خَالِصٍ مِنْ دَخَلِ
بَاهِرَةٌ لِلْمُجْتَلِيِ
لِلْأَبْصَارِ يَبْدُو مِنْ عَلِ
وَنُورُهُ فِي الْمَقْلِ (١)
شَغْلٌ وَأَيُّ شُغْلٍ
لِلْحَالِ وَالْمُسْتَقْبَلِ

أَوْتَيْتِ سَعْدًا يَا عَرُوءَ
وَلَيْخِيًا « سَامِي » نَاعِمًا
سَلِيلُ « فَتَحِ اللَّهِ »
السَّيِّدِ الْعَالِيِ الْجَنَّا
إِنَّ ابْنَهُ لَسِرُّهُ
فَتَى عَزِيزِ النَّفْسِ حُرٍ
قَدْ يَسَّرَ اللَّهُ لَهُ
دَامَ وَدَامَتْ عِرْشُهُ

سُ فَاَلْبَسِيهِ وَارْزُقِي (٢)
يَحْظُهُ الْمُكْتَمِلِ
وَجْهِ الْوُجْهَاءِ الْأَمْثَلِ
بِ السَّنَدِ الْمُبَجَّلِ
فِي الْفَضْلِ وَالْتَفْضُلِ
الْفِعْلِ عَفَى الْمِقُولِ
فَوْزًا بِأَقْصَى الْأَمَلِ
فِي فَرْحٍ وَجَدَلِ (٣)

(١) العنان : السحاب .
(٢) ارقلي : تبختري .
(٣) عرسه : أي عروسه .

وَلَا تَفْتَنِي هَهْنَا تَهْنِئَةً فِي عَجَلٍ
تَنْوِبُ عَنْ تَهْنِئَةٍ سَالِفَةٍ لَمْ تُقَلِّ
أَعْدَدْتُهَا مَنْظُومَةً مِنْ جَوْهَرٍ مُفَصَّلٍ
«لَا مِلي» وَرَوْجَهَا هَدِيَّةً مِنْ قِبَالِي
نِعَمَ الْفَتَى بِنَفْسِهِ وَالْعُنْصُرِ الْمُسَلَّسِ
يُعَدُّ فِي الْأَفْرَادِ إِنْ عُدَّ رِجَالُ الْعَمَلِ
وَنِعِمَّتِ الْهَيْفَاءُ مَا فِي مَيْلِهَا مِنْ مَيْلٍ (١)
لَهَا ابْتِسَامَاتُ الصَّبَاحِ وَشُجُونُ الْبُلْبُلِ
فَأَنَا أَدْعُو بِفُؤَادِ الْمُخْلِصِ الْمُتَبَهِّلِ
بِسَعْدِ «يُوحَنَّا» الْحَبِيبِ وَهَنَاءِ «إِملِي»

وَلَا كُتِمَ مَالِ الشُّمْلِ شَمْلِ الْأُسْرَةِ الْمُثْمَلِ
فِي صُورَةٍ أَشْبَهَ مَا كَانَتْ بِهِمْ فِي مَخْفَلِ
أَذْكُرُ مَنْ فِي ذِكْرِهِ مَسْرَّةٌ لَكُمْ وَلِي
مَاذَا يَفِي الثَّنَاءُ مِنْ حَقِّ الصَّدِيقِ الْمُفْضِلِ
«اسْكَنْدَر» الشُّهُمِ الْأَبِيِّ الْعَادِلِ الْمُعْتَدِلِ
الصَّادِقِ السَّالِمِ فِي أَخْلَاقِهِ مِنْ عِلَلِ
وَرَوْجِهِ ذَاتِ الْحُلِيِّ الْكَاسِفَاتِ لِلْحُلِيِّ

(١) الميل «الأولى» يراد بها الثني والتخاطر ، وميل الثانية : العوج إذا كان خلقه ، وهو عيب .

لُطْفٌ وَظَرْفٌ فِي جَمَالٍ فِي عَفَافٍ أَجْمَلِ
وَفِطْنَةٌ شَبَهُ سَنَى فِي دُرَّةٍ مُشْتَعِلِ

يَا آلَ خُورِي « إِنَّ
خَلِيلُكُمْ فِيمَا مَضَى خَلِيلُكُمْ فِيمَا يَلِي
بَاقٍ عَلَى الْعَهْدِ مَدَى الدَّهْرِ بِلاَ تَحَوُّلِ
عِشُوا أَصُولاً وَفُرُوعاً فِي الصَّفَاءِ الْاجْزَلِ
بِحَسَبِ مُؤْتَلِ وَنَسَبِ مُؤَصَّلِ

تنويه بالامير علي

عَلِيٌّ تَرَعَاكَ عُيُونُ الْعَالِي أَنْتَ رَجَاءُ الزَّمَنِ الْمُقْبِلِ
مَا يَبْلُغُ الْإِطْرَاءِ مِنْ سَيِّدِ فَوْقَ الشُّرَيَّا قَدْرُهُ مُعْتَلِي
قَدْ أَمَّنَ الْمَلِكُ عَلَى عَهْدِهِ بِإِنْجِبِ الْإِبْنَاءِ وَالْأَفْضَلِ
بِأَرْبَطِ الْأَقْيَالِ فِي الْمُلْتَقَى جَاشَأً وَبِالْأَفْصَحِ فِي الْمَحْفَلِ
حُرُّ السَّجَايَا زَانَهُ رَبُّهُ فِي خُلُقِهِ بِالْخُلُقِ الْأَمْثَلِ
أَيُّ مَقَامٍ لِلنَّدَى وَالْهُدَى لَيْسَ عَلَيُّ فِيهِ بِالْأَوَّلِ ؟
مُعْتَصِمٌ بِالْخَيْرِ مَا اسْطَاعَهُ وَلَيْسَ لِلشَّرِّ بِمُسْتَنْزَلِ
بَادِيِ انْتِسَابٍ بِسُمُوِّ الْحِجَى إِلَى نَبِيِّ الْعَرَبِ الْمُرْسَلِ

إِنَّ وَالَ الْقَوْمُ فَمِنْ بَأْسِهِ
 لَا يَأْتِلِي عَنْ سَعْيِهِ لِلْعُلَى
 أَكْرَمُ بِهِ فِي السَّلْمِ مِنْ ذِي يَدٍ
 أَعْظَمُ بِهِ فِي الْحَرْبِ مِنْ قَائِدٍ
 إِذَا مَشَى بِالْجَيْشِ صَوْبَ الْعِدَى
 قَبَا وَلِيَّ الْعَهْدِ فِي دَوْلَةِ
 يَأْوُونَ فِي الضَّيْمِ إِلَى مَوْتِلِ (١)
 وَلَوْ شَاءَ كَيُونَانِ لَمْ يَأْتِلِ (٢)
 تَصُوبُ صَوْبَ الْعَارِضِ الْمُسْبِلِ
 يَفْتُكُ بِالرَّأْيِ وَبِالْمُنْصَلِ (٣)
 فَقَدْ مَشَى جَيْشَانِ فِي جَحْفَلِ
 مَكْلُوءَةٍ بِالْمُصْحَفِ الْمُنْزَلِ

علي أمين يحيى

عَلِيَّ يَا زَيْنَ شَبَابِ الْحَمَى
 أَوْجُ الْمَعَالِي أَقْسَمَ أَنْ تَكُنْ
 بُلَّغْتَ مَأْمُولًا فَمَأْمُولًا
 بَدَأَ مُنَحْتَ الرُّتَبَةِ الْأُولَى

لَيْلَى أَوْ لَيْلَى

وصف بها الدظم شعر فتاة سميت بالإسمين : العربي « ليلي » والإفريقي
 « ليلي » . واتفقن . لها أحرزت الصفتين من سواد في الشعر مخلوط
 بصهب . ومعلوم ان المسك في شعر الشرقيات والذهب في شعر
 الغريبات ، فقال الشاعر في ذلك :

عُنْوَانُ فَخْرِ الْفَتَاةِ شَعْرُ يَقُولُ رَائِيهِ : مَا أَحْيَلِي

-
- (١) وَال الْقَوْم : إلخ القوم إليه .
 (٢) يَأْتِلِي : لا يتأخر .
 (٣) الْمُنْصَل : السيف .

إِنَّ عَقْدَتَهُ اسْتَقَامَ تَاجاً أَوْ أَرْسَلَتْهُ اسْتَطَالَ ذِيلاً
 يَضْحَكُ نَوْرًا يَعْبَسُ ظِلًّا يَطْفَى عُبَاباً يَهْمُرُ سَيْلًا
 لَوْنَاهُ حُسْنٌ لَا فَرْقَ فِيهِ وَالنَّاسُ فِيهِ حَزْبَانِ مَيْلًا
 يُقَالُ : غَرُبُ إِنْ كَانَ شَمْسًا يُقَالُ : شَرَقُ إِنْ كَانَ لَيْلًا
 يَا طِفْلَةَ شَعْرُهَا كَمِسْكَ هِيلَ نَضَارُ عَلَيْهِ هَيْلًا (١)
 جَمَعَتْ حُسْنَيْهِمَا فَكُونِي إِنْ شِئْتَ «لَيْلِي» أَوْ شِئْتَ «لَيْلِي»

رثاء المرحوم خليل خياط باشا

فقيد الواجهة الصحيحة وعميد قومه بإقدامه وكرمه

غَلَبَ الْمَوْتُ فَالْحَيَاةُ تَكُولُ مَا خَلَا مِنْكَ قَلْبُهَا الْمَشْغُولُ (٢)
 فِي الْعَبَابِ الْعَرِضِ مِنْهَا خُفُولُ مَوْجُهُ آخِرَ الْمَدَى يَسْتَطِيلُ
 وَإِلَى الضَّعْفِ قُوَّةُ الْبَاسِ آلَتْ بَعْدَ أَنْ نَاصَرَتْهُ فَهِيَ خَذُولُ
 سَادَ فِي مَوْضِعِ الْحَرَكَ سُكُونُ عَادَ فِيهِ بِالْخَيْبَةِ التَّائِيلُ
 وَتَوَارَتْ فِي الْغَيْبِ زُهْرُ الْمَعَالِي وَتَدَاعَى التَّشْيِيدُ وَالتَّائِيلُ (٣)
 أَسْفَا أَنْ يَبِيتَ مُغْتَمِدًا فِي التَّرَى بَ سَيْفُ الْعَزِيمَةِ الْمَسْلُولُ
 وَإِذَا مَا قَضَى هَمَامٌ وَإِنْ طَا لَتَ سِنُوهُ فَبِ الرَّدَى تَعْجِيلُ

(١) هيل : صب . النضار : الذهب .

(٢) تَكُول : فاقدة عزيزها .

(٣) التَّائِيل : التأصيل والتأسيس .

«مَصْرُ» تَبْكِيكَ وَالشَّامُ جَزُوعٌ لَيْسَ بِدَعَا مَا الرَّاحِلُونَ شُكُولُ (١)
بَيْنَ مَيْتَيْنِ مِنْ أُولِي الْيُسْرِ قَدْ يَبْلُغُ أَقْصَى غَايَاتِهِ التَّفْضِيلُ
ذَلِكَ يَمْضِي وَلَا يُحْيِي ، وَهَذَا لَيْسَ يَكْفِي مُؤَبِّنِيهِ الْعَوِيلُ

أَعْجِبُ وَأَنْتَ نَادِرَةُ الْقَطْرَيْنِ أَنَّ النُّفُوسَ حُزْنًا تَسِيلُ؟
هُوَ أَمْرٌ لِمَنْ بَكَى فِيهِ عُذْرٌ إِنَّمَا الصَّبْرُ فِي سِوَاهُ جَمِيلُ
ضَرَبَ الصَّرْبَةَ الَّتِي هَوَّنَتْ كُلَّ شَكَاةٍ وَأَخْرَسَتْ مَنْ يَقُولُ
فَلْيَدِرْ فِي مَدَارِهِ الْفِكْرُ حَيْرًا نَ وَيَجْمَدُ بِالنَّاطِرِينَ الذُّهُولُ
أَيُّ نَوْحٍ يَنْفِي بِحَقِّ أَمْرِي؟ كَا نَ عَلَيْهِ لِأُمَّةٍ تَعْوِيلُ؟
أَرَأَيْتُمْ سَيْرَ السَّرَافَةِ بِتَابُو تِ عَلَيْهِ عَمِيدُهُمْ مَحْمُولُ؟
وَاحْتِمَالِ الْعَفَاةِ نَعَشَ آبِيهِمْ مُوشِكًا أَنْ يَسْعَى بِهِ التَّقْيِيلُ؟
مَا ذَهَى الْمَحْمَدَاتِ يَوْمَ ثَوَى بِالسَّقَاعِ ذَلِكَ الْمَيْمُمُ الْمَسْؤُولُ؟ (٢)
أَضْبَحَ الثَّغْرُ فِيهِ بَعْدَ ابْتِسَامٍ وَهُوَ قَلْبٌ إِلَى الْأَسَى مَوْكُولُ
وَجَرَى «النَّيْلُ» لَا يُجَارِيهِ بَعْدَ الْيَوْمِ فِي فَيْضِهِ أَخُوهُ «النَّيْلُ»
يَا سَمِيَّ ، وَهَكَذَا كُنْتَ تَدْعُو نِي وَأَدْعُوكَ ، وَالْكَرِيمُ وَصُولُ
كُلُّ وَدٍّ يَدُولُ ، لَكِنَّ وَدِّي لَكَ ، مَا دُمْتُ ، ثَابِتٌ لَا يَدُولُ (٣)
أَنَا مَنْ إِنْ دَعَتْ إِلَيْكَ حُقُوقُ مَا تَوَانَى ، وَإِنَّهُ لَعَلِيْلُ

(١) شكول : أشباه .

(٢) السقاع : الأرض المنخفضة .

(٣) يدول : يتغير .

وَقَدْ وَقَدْنَا ، وَهَوْلَاءِ هُمْ الصَّخْبُ ، وَهَذَا النَّادِي ، فَإِنَّ «خَلِيلُ» ؟
 أَيْنَ تِلْكَ الشَّمَائِلُ الْبَارِعَاتُ الظَّرْفِ ، أَيْنَ الْحَدِيثُ وَهُوَ الشُّمُولُ؟ (١)
 أَيْنَ تِلْكَ الْإِلْفَاتُ وَالشَّيْمُ الْحُسْنَى ، جَلَّتْهَا وَسَلَسَلَتْهَا الْأُصُولُ؟
 أَيْنَ ذَلِكَ الْبَهَاءُ وَالطَّلَعُ الْغَرَّاءُ وَالرُّونُقُ الَّذِي لَا يَحْصُولُ ؟
 أَيْنَ مَنْ فِي أَسْرَةٍ الْوَجْهِ مِنْهُ لِمَعَانِي فُؤَادِهِ تَمَثِيلُ؟ (٢)
 يَلْبَسُ اللَّبْسَةَ الْبَدِيعَةَ لَا يَخْتَالُ ، أَمَا مَكَانَهَا فَيُخَيِّلُ (٣)
 زَاهِيَا عِزَّةً ، وَفِي الْحَقِّ أَنَّ يَعْتَزُّ مَنْ تَقْصُرُ الْوَرَى وَيَطُولُ
 مَالَتِ السِّنُّ بِاللَّدَاتِ وَمَا كَا نَ سَوَى السَّهْرِ يَحِينُ يَمِيلُ (٤)
 صَارَ شَبِيحًا ، وَفِي الْعُيُونِ فَتَى غَضُّ ، يُرَى بِالْظُّنُونِ فِيهِ دُبُولُ
 طَالَ عَدُّ السِّنِينَ لَكِنَّهُ ظَلَّ وَمَا فِي حَالٍ لَهُ تَبْدِيلُ
 عَزَمُهُ عَزَمُهُ ، فَإِذَا مَعَهُ الْإِنْفَادُ ، وَالْبَدْءُ بِالْمَسِيرِ الْوُصُولُ
 كُلَّ يَوْمٍ لَهُ يُجَدِّدُ سُؤْلُ فِي الْمَعَالِي ، وَلَا يُخَيِّبُ سُؤْلُ
 يَبْلُغُ الْقَصْدَ بِالْمُحَاوَلَةِ الْمُثْلَى ، وَمِنْ دُونِهِ صِعَابُ تَحْوُلُ
 يَجِدُ الْحَلَّ فِي الْمَعَاضِلِ مَيَّسُو رَأً ، وَقَدْ أَعْيَتِ الثُّقَاتُ الْحُلُولُ (٥)
 كَمْ لَهُ فِي الدُّضَالِ وَقْفَةٌ لَيْثُ بَاءَ مِنْهَا وَخَصْمُهُ مَنْضُولُ (٦)
 يَوْمُهَا يَوْمُهَا ، وَلِلْسَعْدِ فِيهِ غُرَّرُ ذَاتُ رَوْعَةٍ وَحُجُولُ (٧)

(٢) الأمرة : خطوط الوجه .

(١) الشمول : الخمر .

(٣) يخيل : يزدان .

(٤) السهري : الرمح .

(٥) المعاضل : المشكلات الصعبة .

(٦) منضول : مغلوب .

(٧) الغرر : جمع غرة ، وهي البياض في جبهة الفرس . المحجول : جمع حجل وهو البياض
 في قوائم الفرس . وهو ذو غرر وحجول : أي مشهور مزدان .

وَعَنِ الْبِرِّ مِنْ « خَلِيلٍ » فَحَدَّثَ يَوْمَ لَا يَعْرِفُ الْخَلِيلَ الْخَلِيلُ
وَعَنِ الرَّفْقِ بِالْحَرِيبِ وَعَنِ عَوْ لِ الْيَتِيمِ الْغَرِيبِ فَيَمَنْ يَعْوُلُ (١)
وَعَنِ الدَّأْبِ فِي مُوَاطِنِهِ حَتَّى لِيَغْدُو فِي الْمُتَمَكِّنِ الْمُسْتَحِيلُ
تِلْكَ آيَاتُ فَضْلِهِ إِذْ لَهُ التَّقْدِيمُ بَيْنَ الرَّجَالِ وَالتَّبْجِيلُ
وَالْوَجَاهَاتُ لَا تَكُونُ وَجَاهًا تِ صِحَاحًا حَتَّى يَقُومَ الدَّلِيلُ
هَلْ سَجِلٌ لِلْفَخْرِ إِلَّا وَفِيهِ لِاسْمِهِ فِي افْتِتَاحِهِ تَسْجِيلُ ؟
مَنْحَتُهُ الْمُلُوكُ أَلْقَابُهَا الْعُلَيَّا وَفِي قَدْرِهِ لَهَا تَأْهِيلُ
مَنْحُ كُرْرَتٍ ، فَسَرَتْ ، كَمَا كُرَّرَ رَ فِي الْمَسْمَعِ النَّشِيدُ الْجَمِيلُ
أَيُّ مَجْدٍ لِمِثْلِهِ فَوْقَ هَذَا بَيْنَ قَوْمٍ كَقَوْمِهِ مَأْمُولُ ؟
أَذْرَكَ الْمُنْتَهَى وَمَنْزِلَتَاهُ : شَرَفٌ بَاذِخٌ وَجَاهٌ أَثِيلُ (٢)
مَادِدِ الْأَفْقَ أَيُّهَا الْبَحْرُ ، وَاسْطِغْ أَيُّهَا الْبَدْرُ ، وَاسْتَفِضْ يَا « نِيلُ » (٣)
وَاعْتَزِزْ أَيُّهَا الْغَمَامُ الْمُعَلَّى وَاهْتَزِزْ أَيُّهَا الْحَسَامُ الصَّقِيلُ (٤)
كُلُّ شَيْءٍ يُزْهِى بِآيَاتِهِ الْحُسْنَى ، فَكَيْفَ الْمُخَيَّرُ الْمَسْؤُولُ ؟
طَرَبُ أَنْكَ الْهُمَامُ الْمُرْجَى نَشْوَةُ أَنْكَ الْقَوْلُ الْفَعُولُ !
بَعْضُ هَذَا وَلَا بِنِ آدَمَ أَنْ يَغْتَرَّ ، مَا الشَّانُ وَهُوَ هَذَا ضَمِيلُ ؟
لَكِنَّ النَّفْسُ آثَرَتْ لَكَ أَنْسًا فِي السَّجَايَا لَهَا بِهِ تَكْمِيلُ
فَتَوَاضَعَ لِلَّهِ شُكْرًا عَلَى أَنَّكَ فَرَدُّ فِي الْجِيلِ يَفْدِيهِ جِيلُ

(١) الحريب : الملوب ماله .

(٢) الأثيل : الأصيل العريق .

(٣) مادد الأفق ، أي كن مبارياً له في الامتداد والعلو .

(٤) الصقيل : الأملس ، أي القاطع .

وَعَلَى أَنْ جَوَهَرَ الْإِنْسَ لَمَّا حَلَّ فِي الْإِنْسِ كَانَ فِيكَ الْحُلُولُ
كُلُّ دِينٍ قِوَامُهُ بِرَسُولٍ وَلِكُلِّ مِنَ السَّجَايَا رَسُولُ
أَنْتَ أَنْتَ النَّبِيلُ لَا يَدْعِي مَا لَيْسَ فِيهِ ، مَا كُلُّ مُثَرِّ نَبِيلٍ !
أَنْتَ فِي كُلِّ حَلْبَةِ صَاحِبِ السَّبَقِ ، وَقَدْ تَعْرِفُ الْكَمَامَةَ الْخِيُولُ
فِي مَدَى جُودِكَ الصَّوَّافِنُ تَجْرِي وَثَنَاءُ عَلَيْكَ مِنْهَا الصَّهِيلُ (١)
إِنَّ فِي صَهْوَةِ الْجِبَادِ لَعِزًّا صَائِنًا لِلنَّفُوسِ مِمَّا يُذِيلُ (٢)
مَنْصِبٌ حُفَّ بِالْمَخَاطِرِ لَكِنْ قَلَمًا مُسْتَقِيلُهُ يَسْتَقِيلُ (٣)
هَاضَ عَظِيمِي وَمَا بَرَحْتُ عَلَى الْعَلَا تِ مُنْذُ الصَّبَا إِلَيْهِ أَمِيلُ (٤)

يَا أَخَا الرَّأْيِ لَا يَطِيشُ ، إِذَا طَا شَ لِحَرْصِ فِي النَّفْسِ ، رَأْيٍ أَصِيلُ
مَا اتَّخَذْتَ الشَّرَاءَ إِلَّا سَبِيلًا لِدِرَاكِ الْعُلَى ، وَنِعَمَ السَّبِيلُ
لَا كَرَهَظٍ فِي زَعْمِهِمْ أَنْ أَسْمَى غَايَةَ لِلْفَتَى هِيَ التَّمْوِيلُ
لُعْنُ الْمَالِ ، أَوْ يُكْفَرُ عَنْهُ سَيِّبٌ مَنْ يَقْتَنِيهِ وَالتَّنْوِيلُ (٥)
كَيْفَ بِالثَّرْوَةِ ابْتَنَاهَا لِرَهْظٍ شُحُّهُمْ وَالْخِدَاعُ وَالتَّطْفِيلُ ؟
نَكْبَةُ الشَّرْقِ مُحَلِّثُونَ حَقِيقُوا نَ بَأَنَّ تَرْجَحَ الدَّبَى وَيَشِيلُوا (٦)

(١) الصووافن : جمع صافن ، وهو الفرس يقوم على ثلاث قوائم وحافر الرابعة . ويراد بها ياد سريعة .

(٢) يذيل : يهين ويبتذل .

(٣) استقل المنصب : حمله ، ويستقيل : يتنحى عنه .

(٤) هاض : كسر . على العلات : أي على كل حال .

(٥) السيب : العطاء . التَّنْوِيل : الإيعطاء .

(٦) الدبى : النمل : يشيلوا : تخف موازينهم أي تنقص قيمتهم .

كُلِّ جَمْعٌ مِنْهُمْ فَدَى وَاحِدٌ يَنْسِفُ ، وَالْفَضْلُ أَيْنَ مِنْهُ الْقُضُولُ ؟
 لَيْتَ قَوْمِي لَهُمْ قُلُوبٌ جَرِيئًا بَتْ عَلَى مَا تَدْعُو إِلَيْهِ الْعُقُولُ
 لَمْ يَكُونُوا إِذَنْ وَأَسْقَطَهُمْ أَرْ فَعُهُمْ ، وَالسُّمُوفُ فِيهِمْ سُذُوقُ
 وَغَرِيبُ الْإِلْقَابِ فِيهِمْ كَثِيرُ وَرَحِيبُ الْجَنَابِ فِيهِمْ قَلِيلُ
 وَالْأَجَلُ الْأَجَلُ مِنْهُمْ زَرِي وَالْأَعَزُّ الْأَعَزُّ مِنْهُمْ ذَلِيلُ
 قَدْ مَضَى ، لَا أَعَادَهُ اللَّهُ ، عَصْرُ عُيِدَتْ فِيهِ لِلنُّضَارِ الْعُجُولُ
 خَصَّ بِالْقَدْرِ صَاحِبُ الْوَفْرِ حَتَّى وَهُوَ لِلصُّخْرِ بِالْجَفَافِ مَثِيلُ (١)
 أَخَذَ النَّاسُ بِالتَّيَقُّظِ لِلْوَا جِبْ ، فَلْيَتَّعِظْ وَيَضْحَعْ الْغَفُولُ
 تَقْتَضِي الشَّرُوءُ الزَّكَاةَ فَمَنْ جَا دَ فَرَأْسُ ، وَالْمُسْكُونُ ذُيُولُ
 بَطَلَ الزُّورُ فَالْغَيْبِيُّ غَيْبِي رَغَمَ نَقْدِيهِ ، وَالْجَهُولُ جَهُولُ (٢)
 وَاخْتِلَاسُ التَّبَجِيلِ ، فِي غَيْرِ شَيْءٍ عَادَ ذَنْبًا لَهُ عِقَابُ ثَقِيلُ
 إِنَّ مَنْ أَفْسَدَ النِّظَامَ وَمَنْ هَا جَ عَلَيْهِ الطَّغَامُ لَهُوَ الْبَخِيلُ (٣)
 وَأَحْطُ الشُّعُوبِ ذَلِكَ الَّذِي يُعْذَرُ فِيهِ الْمُقْتَرُّ الْمَرْدُولُ

قِيلَ «خَيَّاطٌ» يَبْتَغِي الْحَمْدَ أَجْرًا ، آفَةُ الْمَآثِرَاتِ هَذَا الْقِيلُ
 كُلُّ نَوْعٍ مِنَ الْعَطَاءِ لَهُ حُسْنٌ ، وَخَيْرٌ أَلَّا يُدَاعَ الْجَمِيلُ
 لَكِنَّ الشُّكْرَ وَاجِبٌ ، وَفَسَادُ فِي مَعَانِيهِ ذَلِكَ التَّأْوِيلُ

(١) الوفير : الغنى والمال الكثير .

(٢) النقدان : الذهب والفضة .

(٣) الطغام : أوغاد الناس .

أَوْ مَا صَحَّ أَنْ فِي كُلِّ عَصْرِ
سُدَّ مَا اسْطَغَتْ مِنْ مَقَاقِرَ، وَأَمْنَعِ
وَأَسُ جُرْحِ الْمِسْكِينِ وَأَمْسَحْ قَدَاهُ، أَنَا بِالْحَمْدِ مَا اشْتَهَيْتَ كَفِيلُ
قَدْ تَقَاضَى اللَّهُ الثَّنَاءَ مِنَ الْعَبْدِ، فَمَاذَا يَقْبُولُ فِيهِ الْعَدُولُ ؟
وَلِمَآذَا نَفَخَ الْمَلَائِكُ فِي الصُّورِ، وَفِيمَ التَّسْبِيحِ وَالتَّزْتِيلِ ؟
أَتُرَى كَانَ خَالِقُ الْخَلْقِ مِمَّنْ يَسْتَخِفُّ التَّزْمِيرُ وَالتَّطْبِيلُ ؟
سُنَّةٌ سَنَهَا يُرِيدُ هُدَى الْخَلْقِ بِهَا، وَاخْتِلَافُهَا تَضْلِيلُ

عُدْ إِلَى اللَّهِ يَا «خَلِيلُ»، فَمَا يَنْتَقِصُ الشُّكْرُ عِنْدَهُ تَعْلِيلُ
قَدْ تَبَدَّلَتْ بِالْفَنَاءِ خُلُوداً فِي نَعِيمٍ، وَحُبَّ ذَاكَ الْبَدِيلُ
فَعَزَاءُ يَا أُمَّةً غَابَ عَنْهَا وَجْهَهَا السَّمْعُ وَالرَّئِيسُ الْجَلِيلُ
وَعَزَاءُ يَا خَيْرَ زَوْجٍ شَجَاهَا بَاقِي الْعُمُرِ أَنْ يَبِينَ «الْخَلِيلُ»
وَعَزَاءُ يَا فَاقِدِي خَيْرَ صِنْفٍ لَكُمَا بَعْدَهُ الْبَقَاءُ الطَّوِيلُ
وَعَزَاءُ يَا صَحْبَهُ فِي أَخٍ قَدْ مَتَمُّوهُ وَكَانَ نِعَمَ الزَّمِيلُ
وَعَلَيْكَ السَّلَامُ فِي الرَّمْسِ، وَالرَّحْمَةُ حَمَةُ يَهْمِي بِهَا سَحَابُ هَطُولُ
لَوْ تَدُومُ الْأَحْيَاءُ مِنْ أَجْلِ فَضْلٍ دُمْتُ، لَكِنْ كُلُّ حَيٍّ يَزُولُ

(١) المفارقة : وجوه الفقر .

شكر لاعيان بلدة القلقيل بفلسطين
وقد أقاموا حفلة لإكرام الشاعر

فِي الْمُخْلِصِينَ سَلَامٌ	عَلَى بَنِي «الْقَلْقِيلِ»
أَلْصَّائِنِينَ حِمَاهُمْ	بِغَيْرِ قَالٍ وَقِيلِ
أَلْكَائِدِينَ عِدَاهُمْ	بِكُلِّ فِعْلٍ نَبِيلِ
أَلْحَامِلِينَ خِفَافاً	عِبَاءَ الْوَقَاءِ الثَّقِيلِ
أَلْبَارِزِينَ السَّجَايَا	بِكُلِّ وَجْهِ جَمِيلِ
أَلْمَانِحِينَ الْعَطَايَا	فِيهَا ضُرُوبُ الْجَمِيلِ
نَرَى «فِلِسْطِينَ» مِنْهُمْ	عَزَّتْ بِخَيْرِ قَبِيلِ (١)
دَامُوا وَدَامَتْ عُلَاهُمْ	فِيهَا لَجِيلٌ فَجِيلِ

إلى الأمام

فَوْقَ الْكَلَامِ الْعَمَلُ	بِهِ نَجَاحُ الْأَمَلِ
أَيُّهُمَا مُفْسِلِحٌ ؟	مَنْ قَالَ ، أَمْ مَنْ فَعَلَ ؟
قَبْلَ الشُّرُوعِ اتَّشِدْ	ذَلِكَ أَوَانُ الْمَهْلِ
فَالْخَيْرُ فِي السَّيْرِ عَنْ	رَوِيَّةٍ ، لَا عَجَلِ
وَبَعْدُ أَقْلِمِ بِسَلَا	تَرَدُّدٍ أَوْ وَجَلِ
فَإِنْ تُصَمِّمَ وَلَمْ	تُخْجِمَ ، فَأَنْتَ الْبَطْلُ

(١) القبيل : الطائفة والجماعة .

مبرات فريال بمصر الجديدة ١٩٤٠

فَارُوقُ إِنَّكَ ذُخْرُ الْأُمَّةِ الْعَالِي
أَوْسَعَتْ مَلِكَكَ تَمْزِيْزاً وَمَكْرُمَةً
شَتَّى الْفِشَاتِ بِكَ اعْتَزَتْ وَأَسْعَدَهَا
هِيَ الَّتِي شِئْتَ أَنْ تَرعى مَبْرَّتَهَا
أَعْجَبَ بِهَا طِفْلَةٌ مِنْ يَوْمِ مَوْلِدِهَا
فَطِيْمَةُ الْأَمْسِ فِي أَشْيَاخِ أُمَّتِهَا
مَاذَا تُعَلِّمُهُمْ هَذِي الصَّغِيرَةُ مِنْ
مَنْ فِي الشُّعُوبِ كَفَارُوقَ وَأَسْرَتِهِ
مَعَاهِدُ الْبِرِّ مَا أَبْهَى مَجَالِيَهَا
هَذِي الْعِنَايَةُ مِنْ فَارُوقَ مَأْثَرَةٍ
قَدْ كُوْفِيَتْ الْمُحْسِنُونَ الْأَكْرَمُونَ بِهَا
وَضُوعِفَتْ حُطُوءُ الْمَكْفُولِ أَمْرِهِمْ

عِشْ مَا تَشَاءُ الْمُنَى وَأَسْلَمَ لِأَجْيَالِ
بَيْنَ الْفَدَى وَالنَّدَى بِالْبَأْسِ وَالنَّالِ
مَا خَصَّهَا بِحَنَانِ رَأْيِكَ الْعَالِي
وَأَنْ تُصَدَّانَ وَتَحْيَا بِأَسْمِ فَرِيَالِ
تَرعى الضَّعَافَ وَتَغْدُو أُمُّ أَطْفَالِ
لَهَا رَوَائِعُ أَحْكَامٍ وَأَمْثَالِ
فَرَانِضَ تُصْلِحُ الدُّنْيَا وَأَنْفَالِ
لِيَرْفَعَ الشَّعْبَ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالِ
وَوَجْهَ طِفْلَتِهِ الْأُولَى لَهَا جَالِ
فِيهَا الْبَدِيْعَانِ مِنْ لُطْفٍ وَإِحْمَالِ
عَنْ كُلِّ مِثْلِ مِنَ الْجَدْوَى بِأَمْثَالِ
مِنْ لَا تُذِينَ وَمِنْ مَرَضَى وَسُؤَالِ

شُكْرًا لِرَبَّاتِ إِحْسَانٍ أَجِبْنَ وَقَدْ
يَطْلُبْنَ فِيمَا تَوَخَّيْنَ الْكَمَالَ وَمَا
شُكْرًا لَكُمْ يَا سُرَاةَ لَا نَعْدُدُهُمْ
أَمْجَادُ مِصْرَ وَأَجْوَادُ الْأَجَانِبِ مِنْ
مِصْرُ الْجَدِيدَةِ فِي بَشْرِ وَفِي جَدَلِ

دَعَا الْهُدَى لِلنَّدَى مِنْ غَيْرِ إِمْهَالِ
يَبْدَأُنْ مَأْثَرَةً إِلَّا لِأَكْمَالِ
فَإِنَّ أَسْمَاءَهُمْ لَيْسَتْ بِإِغْفَالِ
بُنَاةِ جَاهٍ وَمِنْ أَرْبَابِ أَعْمَالِ
بِمَا لَهَا مِنْ مُنَى تُقْضَى وَأَمَالِ

شُكْرًا لِمَا قَمَتَ يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ بِهِ
بِطَلَعَتِ تَأْتِسِي فِيمَا تَجُودُ بِهِ
شُكْرًا لِكُلِّ سَخِيٍّ نَافِعٍ وَطَنًا
أَرَادَتِ الدَّارُ مَنِّي صَوْنًا مَحْمَدَةً
فَلَمْ يَكُنْ لِي فَضْلٌ فِي إِجَابَتِهَا
لِيَخِيَا فَارُوقُ وَالْإِقْبَالُ مُتَّصِلٌ
وَهَلْ تَكَاثَفُ أَفْعَالُ بِإِسْوَالِ
لِيَخْلُدِ الذِّكْرُ مَقْرُونًا بِإِجْلَالِ
بِالرَّأْيِ وَالسَّعْيِ أَوْ بِالْبَهَاءِ وَالْمَالِ
تُهْدَى إِلَى كُلِّ مَسْمَاحٍ وَمِفْصَالِ
وَالدُّرُّ مِنْكُمْ وَمَنِّي صَوْنٌ لِأَلِ
وَشَعْبٌ مِصْرَ عَزِيزٍ نَاعِمُ الْبَالِ

تاريخ قران جبران تقلا والآنسة رين صباغ ١٩٢٦

فِي فِتْيَةِ الْجِبَلِ كَانَ خَيْرُهُمْ
فِيَا بَشِيرًا بِيَوْمٍ سَعْدِهِمَا
كُفُّوا لِخَيْرِ الْبَنَاتِ فِي الْجِبَلِ
أَرُخْ غَدَتِ رَيْنُ زَوْجَ جَبْرِيلِ

قران ليلي كفوري

فَرَعَانٍ مِنْ أَصْلِي كَمَالٍ وَتُقَى
لِقَتَرْنَا رُوحًا وَجِسْمًا فَهُمَا
قَدْ بُوْرِكَ الْيَوْمَ فَمَا أُحْيَلِي
لَيْلِي لَيْبٌ وَلَيْبٌ لَيْسَلِي

ثناء لسيده فاضلة

فَخَرُّ الرِّصَانَةِ وَالْكَمَالِ
كَالشَّمْسِ فِي أَفْقِ الْجَلَالِ
أَنَوَارُهَا تُهْدِي وَعَنْهَا
الطَّرْفُ يَرْجِعُ فِي كِلَالِ
السُّحْبُ مِمَّا أَنْشَأَتْ فَضْلًا وَأَجَرَتْ
بِالنَّوَالِ

وَالرَّوَضُ مِنْ نَسَجِ الدَّوَى وَالنُّورُ لِلْبَرْدِ الْغَوَالِي
يَا مَنْ جَرَتْ مِنْ نَبْعَتَيْهَا الْأَرِيحِيَّةُ وَالْمَعَالِي
وَبُنْبُلُهَا وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ جَلَّتْ عَنْ مِثَالِ
رَمَضَانَ أَقْبَلُ فَأَهْنِئْ لِي يَا خَيْرَ رَبَّاتِ الْحِجَالِ
سَاعَاتُهُ وَنَدَى يَدَيْكَ مُسَلَّاتٌ بِاتِّصَالِ
كَمْ مِنَّةٍ فِيهِ كَفَلَتْ بِهَا الضُّعَافُ مِنَ الْعِيَالِ ؟
كَمْ أَعْتَقَتْ نِعْمَاكَ مِنْ رِقِّ الْهَوَانِ رَقِيقَ حَالِ ؟
كَمْ سَاهَرٍ يَدْعُو لَكَ الرَّحْمَنُ فِي تِلْكَ اللَّيَالِي
دُومِي رَعَاكَ اللَّهُ فِي بَحْبُوحَةِ وَصَفَاءِ بَالِ

صورة

فِي رَسْمِ عَمَّكَ سِرٌّ مُعْجَبٌ بِالظُّلَالِ
لَوْ شَقَّ مِنْهَا لِأَبْدَى رَسْمَ الْحَبِيبِ الْغَالِي

فأل الخير

فَنَجَانَةٌ أَبْرَزَ فِي صُنْعِهَا دِهْقَانُهَا فَنَّا بَدِيعَ الْمِثَالِ
كَانَ حَرَامًا كَسْرُهَا وَهِيَ لَمْ تَحْمِلْ مِنَ الْقَهْوَةِ إِلَّا الْحَلَالَ
لَكِنَّهُ إِنْ سَاءْنَا خَطْبُهَا قَدْ سَرَّنَا مَا فِيهِ مِنْ لُطْفِ قَالِ
رَاحَتْ فِدَى خِذْنِ النَّدَى مُصْطَفَى آلِ الرَّفَاعِي وَهُمْ خَيْرَ آلِ

تهنئة بنيل وشاح للاميرة نور الهدى

قُلِّدْتَ بِالْحَقِّ وَشَاحَ الْكَمَالِ ذَاكَ هُوَ الرَّمْزُ وَأَنْتِ الْمِثَالُ
فِي ضُورَةٍ لِمَا حَقَّ شَرَفَتْ يَدِ الْعُلَى فِيهَا الْحِجَى وَالْجَمَالُ
فَارُوقُنَا بُورِكَ فِي عُمْرِهِ دَبَّرَ مُلْكًا وَالصَّبَا فِي إِقْتِبَالِ
وَأَحْكَمَ الرَّأْيِ فَمَا حِكْمُهُ إِلَّا فِعَالٌ أَعْقَبَتْهَا فِعَالُ
سُبْحَانَ مَنْ أَعْطَاهُ تِلْكَ النُّهَى سُبْحَانَ مَنْ أَعْطَاهُ تِلْكَ الْخِصَالُ
لَا يَدْعُ أَنْ تَبْلُغَ فِي عَهْدِهِ أُمَّتُهُ مَرْتَبَةً لَا تُنْسَانُ
لَمْ يَدْخَرْ وَسْعًا لِإِنْهَاضِهَا وَحَيْثُمَا الْقَى عِثَارًا أَقَالَ
أَلْعَدُلُ فِي تَضَرُّفِهِ شَامِلٌ وَالْفَضْلُ مَبْدُولٌ بِغَيْرِ إِبْتِدَالِ
يُهْنِتُكَ الْإِنْعَامُ مِنْ عَاهِلٍ يُقَدِّرُ بِالْإِنْعَامِ قَدْرَ الْفِعَالِ
يَا كَوْكَبَ الْقُطْبِ وَنُورَ الْهُدَى لِقَوْمِهَا وَالْعَصْرُ عَصْرُ الْإِنْتِقَالِ
أَذْرَكْتَ فِي الْمَجْدِ وَلَمْ تَقْصُرِي حَقِيقَةً يَقْصُرُ عَنْهَا الْخِيَالُ
أَلْعِلْمُ وَالْفَنُّ وَمَا وَلَّيْنَا قَوَّمتِ مِنْهَا كُلَّ غَالٍ وَعَالٍ
وَمَا يَفِيدُ النَّاسَ يَسْرَتِهِ لِرَفْعِ شَأْنٍ أَوْ لِإِصْلَاحِ حَالٍ
لَمْ أَرِ أَمْضَى مِنْكَ عَزْمًا وَإِنْ عَزَّ الَّذِي رُمَتْ وَشُقَّ الْمَجَالُ
كَوَاهِلُ مَحْمُولُهُنَّ الْحِلَى حَمَلْنَ أَعْبَاءَ الْهُمُومِ الثَّقَالُ
وَأَنْمَلَاتُ بَضَّةً تَبْتَنِي لِمَصْرٍ ذُخْرًا وَالْمَبَانِي جِبَالُ
مَنْ لَيْسَ مِنْ حَوَايِئِهِ مُنْفَقًا فَلَيْسَ كُلُّ الْأَمْرِ إِنْفَاقُ مَالٍ
تَشْقِينَ لِلتَّرْفِيهِ عَمَّنْ شَقُوا مَا كَانَ أَحْرَاكَ بِعَيْشِ الدَّلَالِ

شَتَّى مَبْرَأَاتِكَ تُقَضِّى بِهِمَا
 مِمَّا بِهِ يُسْتَنْمَرُ الْعَقْلُ أَوْ
 أَوْ تُصْلَحُ الْأُسْرَةُ فِي وَلَدِهَا
 صَدَعَتْ لِلشَّعْبِ يَلْبِي وَمَا
 فَالشَّعْبُ بِالْإِجْمَاعِ يُثْنِي وَإِنْ
 يَا ذَاتَ قَدَرٍ كُلُّ مَنْ فِي الْحِمَى
 دُومِي عَلَى رَأْسِ الرُّقِيِّ الَّذِي
 خَالِدُهُ فِي مِصْرَ آثَارُهُ
 حَوَائِجُ الْحَالِ وَيُرْعَى الْمَالُ
 تُهَيَّأُ الْأَيْدِي لِكَسْبِ حَلَالٍ
 لِيَنْشَأَ النَّشْرُ قَوِيمَ الْخِلَالِ
 يَدْعُو وَيَقْضِي السُّؤَالَ قَبْلَ السُّؤَالِ
 لَمْ يَكْفِهِ فِي الشُّكْرِ قَوْلُ يُقَالَ
 يَجْلُهُ يَرْعَاكَ رَبَّ الْحَالِ
 أَوْثَيْنِهِ وَهُوَ بَعِيدُ الْمُنَالِ
 نَسَاوُهَا تَحْمِيدُهُ وَالرَّجَالِ

زيارة إلى لبنان

قَدْ سُرَّ لُبْنَانُ بِأَنْ زُرْتَهُ
 عَلَّ الَّذِي فِي عَامِهِ فَاتَهُ
 الرَّبُّعُ إِنْ أَوْحَشْتَهُ مُقْفِرُ
 يَا حُلِيَّةً قَلَدَهَا عَصْرُهَا
 يَا نِعْمَةً عَلَويَّةً طَيِّبَهَا
 يَا لِمَحَّةً مِنْ نُورِ رَبِّ الْهُدَى
 عُدِّي فَمَا الْبِرُّ بِمُسْتَكْمِلِ
 لَكِنْ شَجَاهُ نَأْيُكَ الْعَاجِلُ
 يُعِضُّ مِنْهُ عَامُهُ الْقَابِلُ
 وَالرَّبُّعُ إِنْ آنَسْتَهُ آهْلُ
 وَجِيدُهُ مِنْ قَبْلِهَا عَاطِلُ
 عَرَفَا وَعُرَفَا سَابِغُ شَامِلُ
 يُحَارُّ فِي أَوْصَافِهَا الْقَسَائِلُ
 إِنْ لَمْ يَتِمَّ الْعَاجِلُ الْآجِلُ

الدكتور حافظ عفيفي باشا وقد عين سفيراً لمصر في لندن عام ١٩٣٧
اشدت في حفلة تكريم وتوديع اقامتها له اللجنة العليا لترقية التمثيل
القومي وكان رئيسها

كَيْفَ اغْتَدَارُكَ وَالسَّفَارَةُ أُولَى
إِجْتِمَاعُ مِصْرَ دَعَا وَأَنْتَ ذَخِيرَةُ
أَوْ مَا تَعَوَّذْتَ الْبُلُوغَ إِلَى الْمُنَى
فِي كُلِّ مَا وَلِيْتَهُ أَوْ سُسْنَهُ
نَاهِيكَ بِالتَّبْشِيرِ تَرْغَى فَهُوَ
يَا مَنْ بِحَقِّ آثَرْتَهُ وَلَمْ تَكُنْ
بِكَ أَنْسَتْ عَقْلًا بَا رَجَحَانَهُ
مَنْ كَانَ حُرًّا نَاهِرًا أَعْرَاقُهُ
مُتَعَدِّدًا بِصِفَاتِهِ مُتَفَرِّدًا
مُتَبَيِّنًا بِالْحَقِّ كَيْفَ جَوَابُهُ
لَا يَدْعَ أَنْ جَعَلْتَ عَلَيْهِ بِلَادُهُ
وَأَضَافْتَ الْحُسْنَى إِلَى الْحُسْنَى بَيَانُ
عِلْمُ جَمَعْتَ إِلَى الْأُصُولِ فُرُوعُهُ
وَبَرَاءَةٌ فِي حَلِّ مَا هُوَ مُغْضِلُ
وَمَجَالُ رَأْيٍ فِي الْغَوَامِضِ مُبْصِرُ
وَكَيْسَاةُ تَهْدِيكَ إِنْ عَزَّ الْهَدَى

لَمْ تَسْتَطِعْ إِلَّا رِضَا وَقُبُولًا ؟
وَمُحَقِّقُ إِنْجَاحِكَ الْمَأْمُولَا
فِيمَا اضْطَلَعْتَ بِهِ وَلَيْسَ قَلِيلَا
لَمْ تَأْتِ إِلَّا نَافِعَا وَجَلِيلَا
فِي أُمَّةٍ حَمَدَتْ بِكَ التَّمْثِيلَا
مِصْرُ لَتُعَدَّ فِي الرَّجَالِ فُحُولَا
فَرَمَتْ بِهِ الْبَلَدَ الرَّجِيحَ عُقُولَا
يَتَجَنَّبُ الْخِيَلَاءَ وَالتَّخْيِيلَا
بِحَصَاتِيهِ مُتَفَرِّغًا مَشْغُولَا
إِنْ كَانَ يَوْمَ مُهِمَّةٍ مَسْئُولَا
فِي مِثْلِ هَذَا الْمَنْصِبِ التَّعْوِيلَا
أَهْدَتْ إِلَيْهِ وَشَاحَ إِسْمَاعِيلَا
وَالْعِلْمُ مَا أَتَمَمْتَهُ تَفْصِيلَا
حَيْثُ الْمُعَاضِلُ قَدْ أَبَيَّنَ حُلُولَا
مَعْلُومُهُ يَتَصَيَّدُ الْمَجْهُولَا
وَتُرِيكَ وَجْهًا لِلصَّوَابِ جَمِيلَا

فَبِنَظَرَةٍ فِي الْأَمْرِ وَهُوَ مُعَقَّدٌ
 إِنَّا اجْتَمَعْنَا فِي وِدَاعِكَ أُسْرَةً
 وَتَبَّئْتُ شُكْرَ الرِّيَاضِ لِذِيْمَةِ
 هِيَ أُسْرَةٌ مُتَعَهِّدُوهَا صَفْوَةٌ
 بَدَلُوا لَهَا مِنْ عِلْمِهِمْ وَنُبُوءِهِمْ
 بِالْأَمْسِ أَنْشَأَهَا نَجِيبٌ فَابْتَنَى
 وَالْيَوْمَ يَكْمُلُهَا عَلِيٌّ نَاحِيَا
 فَلِذَاكَ تَعَتَّدُ ازْدِيَادَ وَزِيرَهَا
 وَمِنْ السَّعَادَةِ أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدٌ
 نِعَمَ الْوَكِيلِ وَمَا تُرَاهُ مُذَلِّيًا
 رَجُلٌ إِذَا مَا شَادَ شَادَ مُتَمِّمًا
 تَجْلُوهُ لَا لُبْسًا وَلَا تَأْوِيلًا
 تَقْضِي حَقُوقَ عَمِيدِهَا تَبْجِيلًا
 هَطَّالَةٌ أَرَوْتُ لَهَا غَلِيْلًا (١)
 زَرَعُوا الْجَمِيلَ وَيَخْصُدُونَ جَمِيْلًا (٢)
 وَجُهِودِهِمْ مَا لَمْ يَكُنْ مَبْدُولًا
 فَخْرًا تُسَجِّلُهُ لَهُ تَسْجِيلًا
 نَحْوًا بِمُطَرِّدِ النَّجَاحِ كَفِيْلًا
 فَتَحًا تُرْجِي الْخَيْرَ مِنْهُ جَزِيْلًا (٣)
 فِي الْحِكْمِ مِعْوَانًا لَهُ وَوَكِيْلًا
 بِالرَّأْيِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَصِيْلًا
 وَإِذَا ادَّعَى دَعْوَى أَقَامَ دَلِيْلًا

أَسْفِيرُ مَصْرٍ أَذْهَبَ عَزِيْزًا رَاشِدًا
 إِنَّا لَمُرْتَقِبُونَ مِنْكَ مَآثِرًا
 وَبِجَانِبِ التَّامِيزِ زَكَّ النَّيْلَا (٤)
 تَجْنِي الْبِلَادُ ثِمَارَهُنَّ طَوِيْلَا

(١) الذِيْمَةُ : المطر الذي يتساقط في هدوء .

(٢) الصَّفْوَةُ : النخبة .

(٣) تَرْجِي : ترتجي .

(٤) التَّامِيز : نهر التاميز .

رثاء المرحوم المعلم جبران صباغ
الذي خدم التدريس بالمدرسة البطريركية ببيروت مدى العمر

لَا تَسْلِنِي وَقَدْ نَأُوا كَيْفَ حَالِي كَيْفَ حَالُ الْبَاكِي صَفَاءَ اللَّيَالِي
أَيْنَ ذَاكَ الْقَلْبُ الْخَلِيُّ وَسَاعًا تَ مِنْ الْأُنْسِ صِرَنَ جِدَّ خَوَالِي؟
أَيْنَ آمَالِي الْكِبَارُ وَمَا أَعْقَبَهَا مِنْ حَفَائِقِ الْآمَالِ؟
أَيْنَ ذَاكَ الْخَيَالُ كَانَ بِلاَ قَيْدٍ فَاَضْحَى نَظْمًا بِغَيْرِ خَيَالٍ؟

يَا صَدِيقِي، وَيَا إِمَامِي، وَيَا مُنْشِيءَ جِيلٍ يَغْتَرُّ فِي الْأَجْيَالِ
لَسْتُ أَنْسَى ذَاكَ الْمُحْيَا وَمَا نَمَّ بِهِ مِنْ نَهْيٍ وَحُسْنِ خِصَالِ
لَسْتُ أَنْسَى تِلْكَ الشَّمَائِلَ مُثْلُنَ لَنَا مِنْكَ فِي أَحَبِّ مَثَالِ
لَسْتُ أَنْسَى تِلْكَ الطَّلَاقَةَ فِي النُّطْقِ كَأَنَّ الْأَلْفَاظَ عِدُّ لَالِي
لَسْتُ أَنْسَى تِلْكَ الدُّرُوسَ وَمَا ضُمِّنَ مِنْ حِكْمَةٍ وَرَأْيٍ عَالِي
كُلُّ مَا مَرَّ مِنْ صِبَايَ أَرَاهُ بُعِثَ الْيَوْمَ خَاطِرًا فِي بَالِي

أَسَفًا أَنْ تَبِينَ يَا فَخْرَ عَصْرِ طَوْقَتُهُ يَسْدَاكَ بِالْأَفْضَالِ
أَنْتَ فِيهِ أَنْزَلْتَ شُمَا مِنْ أَلْهَا مِ فَكَانَتْ هُدًى لَهُ مِنْ ضَلَالِ
وَبِتَهْذِيبِكَ الرِّجَالَ إِلَى قَوْ مِكَ أَهْدَيْتَ نُخْبَةً فِي الرِّجَالِ
وَبَنَيْتَ الْأَبْطَالَ عَمَلًا وَنُبْلًا وَلَعَمْرِي هُمْ خَيْرُهُ الْإِبْطَالِ

زَادَ شَجْوِي أَنْ ائْتَأَيْتَ وَقَدْ تَحَسَّبُنِي سَالِيًا وَلَسْتُ بِسَالِي
مِنْ مُنَى النَفْسِ كَانَ مَرَاكَ عِنْدِي وَمِنْ السُّؤْلِ أَنْ تَجِيبَ سُؤْلِي
غَيْرَ أَنِّي لَمْ يَدْعُنِي الشُّوقُ إِلَّا حَالِ دُونَ اللَّقَاءِ فَرُطُ اشْتِغَالِ

* *

أَيُّهَا الْمُسْتَرْيَحُ رَاحَةً ذِي دَيْسَنِ تَأَدَّاهُ بَعْدَ طُولِ مَطَالِ
مَا حَيَاةُ عُمُرَانُهَا مِنْ بَقَايَا هَذِمَهَا وَالْجَدِيدُ نَسْجُ الْبَالِي
وَسَنُوهَا قَصُورُنْ أَوْ طُلُنْ هَمٌّ وَاحِدٌ فِي الْقِصَارِ أَوْ فِي الطُّوَالِ
إِنَّمَا اللَّحْدُ عِنْدَهُ الْحَدُ لِلتَّنْكِيدِ وَالسُّهْدِ وَالْكَرُوبِ الثَّقَالِ
وَبِهِ يَنْتَهِي التَّفَاوُتُ بَيْنَ الْخَلْقِ وَالتَّفَرِّقَاتُ فِي الْأَجَالِ
فَالْقَى خَيْرَ الْجَزَاءِ عَنْ كُلِّ مَا أَسْلَفَتْهُ مِنْ جَلَائِلِ الْأَعْمَالِ
وَسَلَامٌ عَلَيْكَ فِي رَوْضَةِ تَرْوِي بِعَمْرِ مِنْ رَبِّكَ الْمُتَعَالِي

خطرات عروس النيل

لَيْنَرُ شِعَاكَ يَا عُرُوسَ النَّيْلِ وَيُسِرُّ شِرَاعَكَ فِي أَبَرْ سَبِيلِ
أَنْتِ الْمَلِكَةُ فِي الْجَوَارِي فَازْدَهِي بِبِائِعٍ جُلَّتْ عَنِ التَّمْثِيلِ
رَاعِي الْغَزَالَةَ وَالْقَضَاءَ فَلَاتَهَا يَرْعَى مُهَامَةَ الْمَاءِ رَعِي كَفِيلِ
أَوْ مَا تُرَى فَوْقَ الْحُبَابِ خُطُورَهَا بَيْنَ ابْتِسَامِ الْمَوْجِ وَالتَّقْيِيلِ
يَهْفُو الصَّحِيحُ مِنَ الصَّبَا لِيُبِيلَهَا فَيَخِفُّ ثُمَّ يَمُرُّ مُرًّا عَلَيْهِ لِي
وَتَظَلُّ تَوْنِسُهَا النُّجُومُ بِنَبَاةٍ مَهْمَا تُظَلُّ فَالْلَيْلُ غَيْرُ طَوِيلِ

إِنَّ تَنْطَلِقَ رَاضٍ الْعُبابَ صِعَابَهُ
 وَإِذَا رَسَتْ فَالْضِفَّتَانِ حَدَائِقُ
 مَدَّتْ إِلَى الْمِرْآةِ خُضْرَ ظِلَالِهَا
 بَيْتٌ مُشِيدٌ يَسْتَقِلُّ وَفِيهِ مَا
 زَهَيْتُ مَعَالِمُهُ بِآيَاتِ النُّهَى
 فَعُقُودُ نَظْمٍ رُصِّعَتْ جَدْرَانُهُ
 يَا صَاحِبَ الْفَلَكَ الَّتِي أَعْلَامُهَا
 أَكْرَمُ بِنَفْسِكَ حِينَ قَالَتْ سَاعَةً
 حَدَّثَ بِنِعْمَةٍ رَبُّكَ الصَّمَدِ الَّذِي
 حَدَّثَ بِهَا فَالْجُودُ أَفْضَلُ مَا بِهِ
 كَمْ نِعْمَةٍ عِنْدَ الْبَخِيلِ فَقِيدَةٍ
 لِيَكُنْ سَخَاؤُكَ وَالْحَيَاةُ سَفِينَةٌ
 أَمْنًا وَيُؤْمَنُ لِلْحَيَاةِ وَرَبُّهَا

فَجَرَتْ عَلَى قَدَرٍ مِنَ التَّسْهِيلِ
 زَهَرَتْ بِكُلِّ مُحَبَّبٍ وَجَمِيلِ
 نَكَسَتْ حَقَائِقُهَا حَلَى التَّخْفِيلِ
 يُرْضِي الْقَرَى مِنْ طَيِّبِ الْمَحْمُولِ
 مِنْ زَيِّ أَلْوَانٍ وَغُرِّ شُكُولِ
 بِأَلَىءِ اسْتَوْفَنْ حِينَ مَسِيلِ
 خَفَاقَةُ فَرَحًا بِكُلِّ نَزِيلِ
 لَكَ مَا يَسُرُّ ضَمِيرَ كُلِّ نَبِيلِ
 أَعْطَاكَ مَا أَعْطَاكَ مَحْضَ جَمِيلِ
 يُوفَى لَهُ شُكْرٌ عَلَى التَّفْضِيلِ
 جَعَلْتَ عَطَاءَ اللَّهِ كَالْتَّفْطِيلِ
 فِي الدَّهْرِ بَيْنَ إِقَامَةٍ وَرَحِيلِ
 وَسُرُورِ تَجَوَّالٍ وَسَعْدِ حُلُولِ

تهنئة سكرتيره أسعد بالزفاف

لِي سِكَرَتِيرَانِ عَزَّتْ دَوْلَتِي بِهِمَا
 هُمَا جَنَاحَانِ لِي وَالْقَلْبُ بَيْنَهُمَا
 إِنَّ أَفْتَخَرُ بِهِمَا فَالْشَّرْقُ مُفْتَخَرُ
 أَطَالَ كُلَّهُمَا ظِلْمًا غُرُوبَتُهُ

لَمْ يَأَلَوَانِي إِسْعَادًا وَإِجْمَالًا
 يَغْزُو الْأَمَانِي جَوًّا وَصَمُولًا
 بِصَارِمِيهِ إِذَا مَا اعْتَزَّ وَاخْتَالَ
 فَرُمْتُ لَوْ بَدَلًا عَدَلًا بِهَا حَالًا

فاخْلَفَ الْاَكْبَرُ الرَّعْدَ الَّذِي وَعَدَا وَصَدَّقَ الْاَصْغَرُ الْقَوْلَ الَّذِي قَالَا
عَلَّ الْمُضِيعَ آمَالِي وَغَايَتَهَا صَفَاؤُهُ مُنْجِحٌ لِي فِيهِ آمَالَا
هَنَأْتُ أَسْعَدَ بِالْاَفْرَاحِ مُغْتَبِطًا مَتَى أَهْنَى بِالْاَفْرَاحِ مِيكَالَا ؟

تهنئة وزير بنيله وسام

لَا غَرَوْ أَنْ مَلِيكَ وَاْدِي النَّيْلِ أَهْدَى إِلَيْكَ وَسَامَ اسْمَعِيلِ
أَنْتَ الْوَزِيرُ مِنَ الْقَلِيلِ وَنَحْنُ فِي زَمَنِ بِهِ الْوُزَرَاءُ غَيْرُ قَلِيلِ
هَبَّةٌ إِلَى الرَّجُلِ الْعَظِيمِ بِذَاتِهِ جَاءَتْ مَعَ التَّعْظِيمِ وَالتَّبَجِيلِ
وَيْدٌ لِسَيْدٍ مَضْرَعٌ عِنْدَ بَنَتِ دُسْتُورَهَا لِلْجِيلِ بَعْدَ الْجِيلِ
هُوَ أَحْمَدُ السَّمْحِ الَّذِي فِي وَرْدِهِ مِنْ كُلِّ مَحْمَدَةٍ شِفَاءٌ غَلِيلِ

إعجاب

لَيْسَ بِدُعَا وَقَدْ رَأَيْتُكَ فِي أَبْهَى مِثَالٍ إِنْ قُلْتُ هَذَا وَإِلَّا
مَنْ تَسْنَى أَنْ يُبْصِرَ الْحُسْنَ فِي صُورَةٍ أَنْسِ رَأَاهُ فِي وَجْهِهِ وَإِلَّا

وصف قينة جميلة تدعى مي وقد تغنت بصوت جميل

لَكَ يَا مَيَّ أَنْ تَتِيهِي كَمَا شِئْتِ وَلَكِنْ تَرَفَّعِي فِي الدَّلَالِ
مَا الَّذِي تَحْمِلُ الْقُلُوبُ وَقَدْ زِدْتِ بِسُحْرِ الْغِنَاءِ سِحْرَ الْجَمَالِ

الى يوسف افتدي الحلو بمكسيكو

لِلّهِ مَبْنَى حَلَاهُ مَعْنَى أَوْحَاهُ وَهْنًا إِلَيْكَ عَلُو
الْلَفْظُ حُلُو وَالْفِكْرُ حُلُو وَاسْمُ الْاَدِيبِ الْمَجِيدِ حُلُو

رثاء للشاعر المجيد اللبق الصديق الوفي نقولا رزق الله

مَكَانُكَ لَا يَخْلُو إِذَا غَيْرُهُ خَلَا
جَفَاءَ لِدَارٍ لَمْ تُبَلِّغْكَ مَارِبًا
تَمَتَّعَ بِنَوْمٍ لَمْ تَمَتَّعْ بِمِثْلِهِ
لَقَدْ نُهَكْتَ تِلْكَ الْقَوَى فَتَحَلَّلْتَ ،
فَلَا الْحِلْمُ فَيَاضُ كَمَا كَانَ آخِرًا
وَلَا شِعْرٌ بَعْدَ الْيَوْمِ صَافٍ بَيَانُهُ
وَلَا نَشْرٌ بَعْدَ الْيَوْمِ عَذْبٌ مَسَاغُهُ
وَلَا فِكْرَةٌ نَمَقَادَةٌ وَمَهَسَارَةٌ
وَلَا خُلُقٌ رَاضٍ نَقِيٌّ كَأَنَّهُ
بِي الْقِصَّةِ الْكُبْرَى شَجَانًا خِتَامُهَا
فَتَبَى لِقَيِّ الدُّنْيَا عُبُوسًا بِوَجْهِهِ
إِذَا أَحْرَجَتْهُ فِي الشَّامِ فَإِنَّهُ
يُصَرِّفُ فِي شَتَّى الْأُمُورِ ذِكَاكُهُ
وَيَبْنِي لَهُ مَجْدًا وَيُضْحِي بِجِدِّهِ
وَمَا أَنْتَ مَنْ يُسَلَّى إِذَا صَاحِبٌ سَلَا
وَقَرِيبًا لِدَارٍ بَلَّغْتَكَ ذَرَى الْعُلَى
وَأَخْلَ فُؤَادًا طَالَمَا بَاتَ مُشْغَلًا
وَكُلُّ جَمِيعٍ بَائِدٌ إِنْ تَحَلَّلَا
وَلَا الْعَزْمُ نَهَاضُ كَمَا كَانَ أَوَّلًا
يُعِيدُ لَنَا أَخْفَى الْمَعَانِي مُمَثَّلًا
سَلِيمٌ مِنَ الْعَلَاتِ غَانٍ عَنِ الْحَلَى
حِسَابِيَّةٌ تَعْتَدُ فِي الرَّيْبِ فَيُصَلَا
عَلَى كُلِّ حَالٍ طَاهِرُ الْمَاءِ سَلْسَلَا
وَلَمْ يَكُنِ الْمَوْضُوعُ فِيهَا تَخِيلًا
فَاضْحَكَ مِنْهَا عَزْمُهُ وَتَوَكَّلَا
لَيَعْتَاضُ مِنْهَا بِالْكِنَانَةِ مَوْتَلَا
وَيَسْتَنْزِلُ الرِّزْقَ الْعَصِي مَذَلَّلَا
مِنَ النَّفَرِ الْأَعْلِينَ فِي الشَّرْقِ مَنْزِلَا

فَتَأْخُذُهُ الدُّنْيَا بِأَسْبَابِ فَضْلِهِ وَتَرْمِيهِ مِنْ حَيْثُ اتَّقَاهَا لِتَقْتُلَا
فَمَا هُوَ إِلَّا وَالْمُنَى قَدْ غَدَتْ لَهُ ضَمْنِي، وَخُلُودُ الصَّبِيَّتِ مَوْتًا مُعْجَلًا

بِوَشْكَ كَهَذَا الْوَشْكَ مَرَّتْ حَيَاتُهُ وَمَا يَنْقُضِي عُمُرُ بَأْنُكَي وَأَجْمَلَا
أَلَا يَا أَخِي إِنِّي لَأَرْثِيكَ بَاكِيًا حَزِينًا عَلَى الْعَهْدِ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَا
بِصَوْتِ إِذَا بَحَثْتُهُ غَاشِيَةُ الْأَسَى فَلَذِكْرَكَ تَجْلُوهُ عَلَى مَسْمَعِ الْمَلَا
تَوَاطُنُ قَرِيرًا حَيْثُ بَتَ مُنْعَمًا وَدَغُ مُبْتَلًى فِي النَّاسِ يَرِثُنِي لِمُبْتَلًى

رثاء للمغفور له الشيخ سلامه حجازي

مَا اخْتَصَّ فَاجِعُ خَطْبِكَ التَّمْثِيلَا عَمَّ الْبِلَادِ أَسَى وَنَالَ النُّيْلَا
يَا مُخَيِّيًا فَنَا ، وَمَيَّنَا دُونَهُ يَا لَيْتَ حَظُّكَ مِنْهُ كَانَ قَلِيلَا
أَصْبَحْتَ مُوجِدُهُ وَبِتَّ فَقِيدُهُ قُتِلَ الْعُقُوقُ نَحْمُ اسْتَبَاحَ قَتِيلَا
أَبَتِ السَّلَامَةُ أَنْ تُعِيدَكَ بِاسْمِهَا أَجَلُ الْفَتَى لَا يَقْبَلُ التَّاجِيلَا

ذَهَبَتْ لَيَالٍ كُنْتَ بُلْبُلٌ أَنْسَهَا آنَا وَآنَا عُذْرَهَا الْمَقْبُولَا
وَالْمُسْتَحَبَّ سَمَاعُهُ وَلِقَاؤُهُ فِي عَالَمٍ أَبْدَعْتُهُ تَخْيِيلَا
هَيْهَاتَ يَرْجِعُ بَعْضُ ذَلِكَ وَرُبَّمَا كَانَ الزَّمَانُ يَبْعُضُ ذَلِكَ بِخِيَلَا

عَهْدُ غَنَمِنَا الْحَلُو مِنْ أَوْقَاتِهِ حَتَّى اسْتَمَرَّ وَلَمْ يَكُنْ مَمْلُوكًا

وَلَيْتَ مَصْطَحِبًا قَلُوبًا لَا تَرَى	مِنْ بَعْدِكَ الصَّبْرَ الْجَمِيلَ جَمِيلًا
تَبْكِي أَبْيًا لَوْدَعِيًّا بِالْغَا	فِي فَنِّهِ مَا جَاوَزَ الْمَأْمُولًا (١)
غَنَى وَنَاحَ شَجَا وَسَرَّ مُبَدَّلًا	مَا يَقْتَضِيهِ فَنُّهُ تَبْدِيلًا
ظَلَّتْ تُرَدُّ شَدْوُهُ . أَوْ شَجْوُهُ	مُتَعَاظِينَ تَذَكَّرًا وَذُهُولًا
يَعْتَادُهَا مِنْ لَحْنِهِ مَا اسْتَسْلَفَتْ	فَتُعِيدُهُ نَوْحًا عَلَيْهِ طَوِيلًا
لِلَّهِ نَعْشُكَ فِي السَّنَاءِ كَانَهُ	فُلُكُ تَهَادَى مُوسِمًا تَبْجِيلًا
يَطْوِي الْعَنَانَ ضَحَى وَنَحْسَبُهُ عَلَى	بَحْرِ تَضَرَّمٍ بِالشَّجَى مَحْمُولًا
أَرْضَى الْوَلَاءَ مُشِيرُهُ وَإِنْهُمْ	لَا كَرُمُونَ عَلَى الْوَفَاءِ قَبِيلًا

فِي رَحْمَةِ الرَّحْمَنِ فِي رِضْوَانِهِ	فِي عَفْوِهِ وَكَفَى بِهِ مَسْئُولًا
رَدُّ فِي حِنَانِ الْخُلْدِ أَضْفَى مَوْرِدٍ	تُرْوِي بِهِ ظَمَأَى النُّفُوسِ غَلِيلًا
وَإِغْنَمَ جَوَارًا لِلْمَلَائِكِ طَاهِرًا	لَيْسَ التَّحِيَّةُ فِيهِ إِلَّا قِيلًا
تُضْغِي إِلَى الْعُلُويِّ مِنْ تَرْبِيلِهَا	وَتُجِيبُهَا بِنَظِيرِهِ تَرْبِيلًا

عيد بنك مصر لمرور خمسة عشر عاماً

ما مَوْقِفِي فِي مَصْرَفٍ لِلْمَالِ ؟ أَنَا شَاعِرٌ ، مَا لِلْحِسَابِ وَمَا لِي ؟

(١) الأبي : المترفع عن الدنيا . اللوذعي : الذكي الفؤاد ، والفصيح اللسان .

لَا شَيْءَ لِي فِيهِ ، وَكُلُّ كَنْزِهِ
إِنْ أَيْسَرْتُ «مِصْرُ» وَفِيهِ ضَمَانُهَا
مِنْ حَيْثُ تَنْفَعُ «مِصْرُ» أَحْسَبُهَا لِي !
إِنِّي ، إِذَنْ ، فَرِحْتُ بِرَفْقَةِ جَلِيلِي

تُنْعَبُ عَلَى الشُّعْرَاءِ أَوْهَامُ لَهَا
وَضُرُوبُ إِيقَاعٍ ، مُرْجَعَةٌ عَلَى
تَحْلُو بِأَلْفَتِنَا لَهَا . لَكِنَّهَا
وَتَظَلُّ عَنْ مَجْرَى الْحَيَاةِ بِمَعْزَلٍ
إِنْ كَانَ بَعْضُ الشُّعْرِ هَذَا شَأْنُهُ
وَتَعْلَلُ بِمُدَامَةٍ ، وَتَعْلَلُ . . .
الشُّعْرُ يَنْتَجِعُ الْجَمَالَ ، وَيَنْتَجِي
بِالْحُسْنِ وَالْمَعْنَى لَهُ الْإِمَامَةُ
هُوَ مَوْزِدٌ يُرْوِي النُّهْيَ بِنَمِيرِهِ
هُوَ مُثْقَبُ الْعَزَمَاتِ فِي طَلَبِ الْعُلَى
لَا شَيْءَ يُلْهِمُهُ وَيَمْتَدِّحُ اللَّطْفَ

خَدَعُ الْبَهَارِجِ فِي طَلَاءِ مُجَالٍ
وَتَرَى مِنَ الصُّرْبِ الْمُبْرَحِ بَالٍ
سَرْعَانَ مَا تُفْضِي إِلَى الْإِمْلَالِ
وَتُنَافِسُ الْعُمُرَانَ بِالْأَطْلَالِ
مَا الشُّعْرُ كُلُّ الشُّعْرِ مُحَضُّ خِيَالٍ
لِمَلَامَةٍ ، وَتَغْزُلُ بِغَزَالٍ !
فِي كُلِّ شَعْبٍ مَصْدَرًا لِحِمَالٍ
تَجْلُو الْحَقَائِقَ فِي أَحَبِّ صِقَالٍ
وَيُعِيرُهُ فِي الْعَيْنِ لَمْعُ الْآلِ
وَمُطِيلُ مَا تُدْنِي مِنَ الْأَجَالِ
مِنْ زَنْدِهِ كَهَ ظَانِمِ الْأَفْعَالِ

يَا «بَنُكَ مِصْرُ» ، وَلِيدَنَهْضَةِ أُمَّةٍ
بِتَمَكُّنِ الْأَرْكَانِ وَالْأَسْرِ الَّتِي
رَأَيْتُ بَدَا لِأُولِي الْبَصَائِرِ سِرُّهُ
الْعَبْقَرِيُّ ، الْمُسْتَشْفِ نُبُوغُهُ
لَمَّا بَنَتْكَ بَنَتْ لِلْإِسْتِقْلَالِ
حَمَلَتْكَ زُكِّيَ رَأْيُ مِصْرِ الْعَالِي
فِي ضَوْءِ مَا أَبْدَى وَزِيرُ الْمَالِ
فِي كُلِّ تَدْبِيرٍ لَهُ وَمَقَالِ

وَلِذَلِكَ الْهَادِي النَّجِيبِ تُوَالِي
يَنْمُو دَلَالٌ لَّاحِقًا بِهَلَالٍ ؟
لِلْسَّبْقِ مِنْ فُرْسَانِ كُلِّ مَجَالٍ
جَعَلْتَ مَكَانَكَ فَوْقَ كُلِّ مَنْالٍ
وَتَعَهَّدْتَكَ بِنَصْرِهَا الْمُتَوَالِي
مَا جُشِّمْتَ بِتَحْوِيلِ الْإِحْوَالِ
مِنْ جُهْدِ أَيَّامٍ ، وَشُهْدِ لِيَالٍ
مِنْ كُلِّ مَبْدُولٍ عَزِيزُ غَالٍ
لَمْ يَأْتْ غَيْرُكَ مِنْ سِنِينَ طَوَالٍ
دَرَجَ اللَّذَاتُ مَدَارِجَ الْأَطْفَالِ
حَرْبٌ وَقَالَ الْحَانِقُونَ: نَزَالِ !
لِيُصُولَ فِيهَا صَوْلَةُ الرُّثْبَالِ !
شَهِدْتَ عَوَاقِبَهَا بِصِدْقِ الْفَالِ
لِيَلَاذِهِ ، أَنْ عُدَّ فِي الْإِبْطَالِ !؟

هُوَ أَوَّلُ النُّخَبِ الَّتِي أَبْرَزَتْهَا
أَطْلَعَتْهُ بَذْرًا ، وَكَمْ فِي إِثْرِهِ
وَقَيْتَ عَهْدًا بِالْأَوَّلَى أَعَدَدَتْهُمْ
وَمُنَى ضَرْوَبًا لِلْبِلَادِ قَضَيْتَهَا
هِيَ أُمَّةٌ جَادَتْ عَلَيْكَ بِوَفْرِهَا
وَتَجَشَّمَتْ مِنْ دُونِ حَرِيَاتِهَا
فَمَكَثَتْ فِي أَغْقَابِ مَا اضْطَلَعَتْ بِهِ
أَعْلَى ذَخَائِرِهَا ، وَأَنْفَسُ مَا جَنَتْ
فِي خَمْسَ عَشْرَ مِنَ السِّنِينَ أَتَيْتَ مَا
وَشَبَّهْتَ مُكْتَمَلِ الرَّجُولَةِ حَيْثُمَا
مُتَعَفِّرًا مُتَدَرِّعًا ، إِنْ صَرَّحْتَ
حَرْبٌ ! وَمَا أَكْفَى الْمُسَمَّى بِاسْمِهَا
لِلنَّصْرِ فِيهَا طَلْعَةٌ مِنْ «طَلْعَتِ»
أَمِنْ الْغُلُوِّ ، وَذَلِكَ فَضْلُ جِهَادِهِ

حَضَنُ النَّجَاةِ وَمَعْقِدُ الْآمَالِ
إِنْ لَمْ نُعَزِّزْهُ بِمَجْدِ الْحَالِ
سَامِي الْحَقِيقَةِ ، بَارِعُ التَّمْثَالِ
فِيهَا ، وَعَفَى دَوْلَةَ الْإِمْحَالِ
فِي كُلِّ مُقْتَحَمٍ وَكُلِّ مَصَالِ

يَا قَوْمُ ! حَيَا «بَنِكَ مِصْرَ» فَإِنَّهُ
فِي مَجْدِ مَاضِينَا عَلَيْنَا حُجَّةٌ
هُوَ كَائِنٌ مِنْ رُوحِ «مِصْرَ» وَأَمْرِهَا
لِلخِصْبِ وَالْإِقْبَالِ أَعْلَى دَوْلَةِ
يَبْنِي سَلَامَتَهَا وَرِفْعَةَ شَانِهَا

أَغْزَى سَمَاءَ الشَّرْقِ بِيَضِ نُسُورِهَا
وَعَلَى الْمُتُونِ أَهْلَةً خَفَاقَةً
أَجْرَى سَفَائِنِهَا فَهِنَّ مَوَاحِرُ
أَلْبَرِّ يَأْنَسُ لِلْقَاءِ ، وَيَحْتَفِي
مِنْ كُلِّ مَا تُرْجَى مَنَافِعُهُ حَبَا
طُفَّ «بِالْمَحَلَّةِ» تُلْفَ كَيْفَ تَبَدَّلَتْ ،
وَتُقَرُّ عَيْنُكَ مُتَعَةً أَهْلِيَّةُ
يَتَهَلَّلُ الشُّرَكَاءُ فِي أَرْبَاحِهَا
تِلْكَ الْمَعَاهِدُ يَسْرَتْ مَا يَسْرَتْ
تُؤْتِي الْغِنَى ، وَيَعِيشُ فِي أَكْنَافِهَا
وَتَخْرُجُ الْمُتَادِّبِينَ لِيُحْسِنُوا
اللَّهُ يَعْلَمُ كَمْ وَقْتُ أَوْطَانِكُمْ

يَخْطُرُنَ فِي الْغُدُوتِ وَالْأَصَالِ
لِتَعَاوُنَ فِي الْبِرِّ لَا لِقِتَالِ
بِالرَّكْبِ وَالْأَرْزَاقِ غَيْرُ أَوَالِي
بِالْعُودِ بَحْرٌ لَمْ يَكُنْ بِالسَّالِي
مَضْرًا بِمَأْثُورٍ طَرِيفٍ مِثَالِ
بِالْبَالِيَّاتِ ، حَدِيثُهُ الْأَنْدَوَالِ
أَغْنَتْ عَنِ «النَّسَاجِ» وَ«الْغَزَالِ»
لِتَهْلُلَ النَّمْرِ حِينَ بِالْأَجْعَالِ
مِنْ كُلِّ كَسْبٍ فِي الْكِفَاحِ حَلَالِ
آلَافُ آلَافٍ مِنَ الْعُمَالِ
فِي الْعَيْشِ مَا يُجِدِي مِنَ الْأَشْغَالِ
شَرَّ الْفَرَاغِ وَفِتْنَةَ الْبُهَالِ

فَالْيَوْمُ عِيدٌ لِلْمَكْنَانَةِ ، فَخْرُهُ
لَا تَلْتَقِي مِنْهَا اللَّحَاطُ بِمَوْقِعِ
هُوَ عِيدُ «مِصْرَ» وَلَا أَنْفِرَادَ لَهَا بِهِ.
هُوَ عِيدُ رَابِطَةِ الشُّعُوبِ جَمِيعِهَا
هُوَ عِيدُ حَاضِرِهَا وَمُقِيلِهَا عَلَى
أَعْظَمَ بِهَذَا الْحَفْلِ فِيهِ ، وَكُلُّهُ
وَمِنْ السَّرَاقَةِ تَفَاوَتَتْ أَقْدَارُهُمْ

أَنْ لَيْسَ مَرْدُودًا إِلَى أُمْتَالِ
إِلَّا وَفِيهِ لِلِسُرُورِ مَجَالِي
كَلًّا ، وَلَا لِلْعَصْرِ دُونَ النَّالِي
فِي الشَّرْقِ بَعْدَ تَفَكُّكِ الْأَوْصَالِ
مُتَعَاقِبِ الْأَحْقَابِ وَالْأَجْيَالِ
مِنْ صَفْوَةِ الْوُزَرَاءِ وَالْأَقْيَالِ
وَتَوَافَقُوا فِي الْبِشْرِ وَالْإِقْبَالِ

شَرَفُ الرَّئِيسِ وَقَدْ تَوَسَّطَ عِقْدَهُمْ
مَا زَالَ صَدْرًا فِي الصُّدُورِ وَلَمْ يَكُنْ
لُطْفٌ، وَآدَابٌ، وَصِدْقٌ فِرَاسَةٌ،
حَتَّى لَهُ وَلِصَاحِبِيهِ مَا لَهُمْ
هَلْ رَاعَكُمْ مِنْ «طَلَعَتْ» وَبَيَانِهِ
وَتَنَاوُبُ فِي عِبْقَرِي وَاحِسِدِ
إِنِّي لَأَفْزَعُ حِينَ أَبْغِي وَصُفْهُ
جَبَلٌ تَضِلُّ الْعَيْنُ فِي عَلَيَّاهِ
بَحْرٌ، وَلَيْسَ يَضِيرُهُ مُسْتَنْكَرٌ
لِلَّهِ عَزَلَتُهُ وَمِنْ شُرَفَاتِهَا
يَرْتَادُ حَاجَاتِ الْحِمَى لِقَضَائِهَا
مَاذَا يُدِيرُ، وَمَا يُدَبِّرُ وَخَدَهُ
تَرْنُو إِلَيْهِ أَمَا تَرَى إِلَّا نَسْدِي
كَثْرُ مَائِرُهُ، أُرْدَدُ ذِكْرَهَا
جَمَعَ التَّوَافِي فَرَقْدَيْنِ هُمَا، وَقَدْ
يَقْطِيزِنِ مُؤْتَمِنِينَ عَنْ ثِقَةٍ عَلَى
وَمُحَوَّلِينَ لِنَفْعِ «مِصْرٍ» وَأَهْلِهَا
فَإِذَا لِلِاسْتِعْلَالِ مَعْنَى مُخْلِفٌ
رَكِبَا إِلَى أَسْمَى الْمَارِبِ صَعْبَةً

شَرَفُ الْفَرِيدَةِ وَالْجَمَانِ غَوَالِي
مِنْ مَهْدِهِ إِلَّا حَلِيفَ مَعَالِي
وَوَفَاءَ مَوَلَى فِي مَهَابَةِ وَالِاسِي
فِي قَوْمِهِمْ مِنْ صَادِقِ الْإِجْلَالِ
نُطْقُ السَّكُوتِ وَحُسْنُ مَا هُوَ نَالِي؟
بَيْنَ الْفَتَى الْفَعَالِ وَالْقَسْوَالِ؟
مِنْ بَعْدِ مَا أَبْغِيهِ وَهُوَ حِيَالِي
وَالْوَحْيُ مَهْبِطُهُ رُؤُوسُ جِبَالِ!
أَنْ يَنْظِمَ الشَّرَكَاتِ نَظْمَ لَآلِي
يَرْمِي الْجِهَاتِ بِلَحْظِهِ الْجَوَالِ
وَيَسُدُّ خَلَّاتِ بَغْيَرِ سُؤَالِ
مِمَّا بِهِ يَبْعِي عِدَادَ رِجَالِ!
حَيْثُ الْهُمُومُ تَهْمُ بِالِاشْعَالِ
وَ«فُؤَادُ سُلْطَانٍ» يَحُرُّ بِبَالِي
عَزَّ التَّوَافِي، وَنَضْرِبُ الْأَمْثَالِ
مَا فِي ذِمَامِهِمَا مِنْ الْأُمُوالِ
مَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا لِنَفْعِ جَوَالِي
مَا كَانَ مِنْ مَعْنَى لِلِاسْتِعْلَالِ
تَفْتَكُ أَحْرَارًا مِنَ الْأَغْلَالِ

أَفَيْعَمَكُتُ السَّادَاتُ فِي أَوْطَانِهِمْ وَكَأَنَّهُمْ لِلْأَجْنَبِينَ مَوَالِي ؟

«لِفُؤَادِ سُلْطَانٍ» بِطَارِفِ مَجْدِهِ إِنَّ لِمَنْ يَكُنْ بِالْعَمِّ أَوْ بِالْخَالِ
يَا حَبَّذَا الشَّرْفُ الرَّفِيعُ يُصِيبُهُ غَيْرُ الْمُدْلِ بِهِ ، وَلَا الْمُخْتَالِ
هَذَا فَتَى الْفَتَيَانِ غَيْرُ مُدَافِعٍ وَالْقُدُوءُ الْمُثْلَى بِغَيْرِ جِدَالِ
هَذَا هُوَ الرُّكْنُ الَّذِي أَحْمَلُهُ تَوْهِي ، وَلَا يَشْكُو مِنْ الْأَحْمَالِ
أُثْنِي عَلَيْهِ بِمَا بِهِ وَأُحِبُّهُ لِلْمَنْضَلِ فِيهِ ، وَلَيْسَ لِلْإِفْضَالِ

إِنَّ الْعَرِينَ ، وَهَوْلَاءَ أُسُودِهِ ، لَمُؤْمِنٌ بِتَرْغُرِ الْأَشْبَالِ
حَتَّى يُعَيِّدَ كُلَّ جِيلٍ عِيَدَهُ بِتَسْلُسِلِ الْأَذْهَارِ لَا الْأَحْوَالِ

تهنئة الوزير ابراهيم دسوقي أباطة بالباشوية ١٩٤٥

مَنْ مُبْلِغُ عَلِيَاءَ «إِبْرَاهِيمَ» تَهْنِئَةَ الْخَلِيلِ ؟
وَمُشَفِّعُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ تَقْصِيرَ الْعَلِيلِ ؟
مَنْ كَالْوَزِيرِ اازْدَانِ بِالْمَجْدِ التَّلِيدِ وَبِالْأَثِيلِ ؟
وَاجْتِنَازِ فِي الْأَدَبِ الْكَبِيرِ مَدَى الْمُجِيدِينَ الْفُحُولِ ؟
وَجَلَّ فَضَائِلُ نَفْسِهِ فِي رَوْنَقِ الطَّبَعِ النَّبِيلِ ؟
يَا خَيْرَ فَرَعٍ فِي الْفُرُوعِ وَخَيْرَ أَصْلٍ فِي الْأُصُولِ
مِنْ دَوْحَةٍ مَيُورَنَةٍ خَضِرَاءَ فِي كُلِّ الْفُصُولِ

هِيَ مَنِيْتُ النِّبَاءِ مِنْ أَهْلِ الْعَزَائِمِ وَالْعُقُولِ
وَقِيَتْ قِسْطَكَ فِي الْجِهَادِ وَلَيْسَ بِالْقِسْطِ الْقَلِيلِ
وَبَذَلْتَ بِذَلِكَ فِي الْفِدَاءِ فَأُبْتَ بِالذِّكْرِ الْجَمِيلِ
«فَارُوقُنَا» الْمَلِكُ الْمُفْسِدُ هَلْ يُقَاسُ إِلَى مَثِيلِ ؟
لَا يُخْطِيءُ التَّوْفِيقُ فِي حَقِّ فَيُنْصَفَ وَهُوَ يُؤَلِّي
إِنْعَامُهُ السَّامِي عَلَيْكَ بِذَلِكَ اللَّقَبِ الْجَلِيلِ
سِرَّ الْبِلَادِ بِمَا تَجَلَّى فِيهِ مِنْ رَأْيٍ أَصِيلِ
فَاهْنَأْ بِهِ وَتَمَلَّهِ شَرَفًا لِجِيلٍ بَعْدَ جِيلٍ (١)

الامير عبد المنعم

مَرْحَبًا أَيُّهَا الْإِمِيرُ الْجَلِيلُ دُرَّةُ الْعِقْدِ وَالرَّئِيسُ النَّبِيلُ
مَرْحَبًا يَا هُدَاةَ «مِصْرَ» وَيَا قَا دَتَهَا وَالسَّبِيلُ نِعَمَ السَّبِيلُ
مَرْحَبًا يَا أَعِزَّةَ بِنْدَاهُمْ كُنْهِيَ الْمُعْتَفِي وَعِزُّ الدَّلِيلُ
مَرْحَبًا يَا عَقَائِلَ الطُّهْرِ وَالْبِرِّ وَمَا ضَرَّ أَنْهَنْ قَلِيلُ
بِالْأَيَادِي النَّحِي بَذَلْتَنِّ كَمْ بَشَّ حَزِينُ بَاكِ وَصَحَّ عَلِيلُ
عِيدُ «فَرِيَال» أَيُّ عِيدٍ تَحَلَّى فِيهِ مَغْزَى سَامٍ وَمَعْنَى جَمِيلُ
هُوَ عِيدُ النَّشْرِ الْجَدِيدِ وَذِكْرَاهُ سَتَبَقَى مَا أَعْقَبَ الْجِيلَ جِيلُ
لِتَصْنُهَا عِنَايَةُ اللَّهِ وَلِتَنْنَمُ فَيَنْمُو الْخَيْرُ الْعَمِيمُ الْجَزِيلُ

(١) تمله : انعم به .

وَلَيْكُنْ حَظُّ مُنْجِبِهَا الْعَظِيمَيْنِ سُعُودٌ تَعْلُو وَغُمُرٌ طَوِيلُ
جَلٍّ مَنْ فِي سَنَى الْفَرِيدَةِ أَبْدَى لَمَحَةٍ مِنْ سَنَاهُ فِيمَا يُنِيلُ
جَلٍّ مَنْ زَانَ بِالْمَزَايَا مَلِيكاً مَالَهُ بِاجْتِمَاعِهِنَّ مِثْلُ
كُلِّ يَوْمٍ فَضْلُ طَرِيفٍ فَمَا يَكْفِي ثَنَاءً وَمَا يَفِي تَبْجِيلُ
مِنْحَةُ الْيَوْمِ بَعْدَ أَلْفِ دَلِيلٍ يَمْلَأُ الْعَيْنَ جَاءَ فِيهَا دَلِيلُ
إِنَّ فَارُوقَنَا لَسَيْفٌ وَدِرْعٌ وَحِمَى لِلْحِمَى وَشَمْسٌ وَنِيلُ

رثاء المرحوم سامي قصيري الزميل الصحافي والصادق الكريم

نَأْسَى إِذَا وَدَّعْتَنَا الشَّمْسُ فِي الطُّفْلِ ، فَكَيْفَ مَنْ لَا نُلَاقِيهِ إِلَى الْأَزَلِ؟ (١)
تَطْوِي بِنَا الْعَيْشَ أَفْرَاسُ بِلَا حَكَمٍ ، وَلَا نُخَيِّرُ فِي الْأَوْقَاتِ وَالنَّقْلِ (٢)
الْأَمْرُ لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا وَغَايَتِهَا ، أَكُنْتَ مُمَثِّلًا أَمْ غَيْرَ مُمَثِّلٍ ؟
عَلَامٌ يَأْسُوكَ وَالْأَيَّامُ دَائِلَةٌ ؟ أَخَالِدُ أَنْتَ ؟ أَمْ بَاقٍ إِلَى أَجَلٍ ؟
أَخُ لَنَا كَانَ سَمَحَ الْقَلْبِ وَافِيَهُ ، طَلَقَ اللِّسَانَ ، سَلِيلَ الْوُدِّ مِنْ عِلَلٍ
نُسَائِلُ الْيَوْمِ عَنْهُ فِي مَعَاهِدِهِ ، فَلَا نُصَادِفُ إِلَّا خَيْبَةَ الْأَمَلِ
أَيْنَ الْفُكَاكَةِ فِي فَنٍّ وَفِي أَدَبٍ ؟ أَيْنَ الْخُصُومَاتُ وَالتَّقْلِيْبُ فِي الدُّوَلِ
مَضَى الْأَدِيبُ الصَّحَافِيُّ الَّذِي عَمَرَتْ آثَارُهُ الشَّرْقَ بَيْنَ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
عَفَتْ جَدَائِقُهُ الْغُرَاءَ وَانْطَفَأَتْ بِهَا مَصَابِيحُ كَانَتْ قُرَّةَ الْمُقَلِّ
سَرِيرَةٌ طَهَّرَتْ مِنْ كُلِّ شَائِبَةٍ وَنُزْهَتْ عَنْ مُدَاجَاةٍ وَعَنْ دَخَلِ

(١) الطفل (هنا) : قبيل غروب الشمس .

(٢) الحكم : جمع حكمة ، وهي ما أحاط بخنكي الفرس من اللجام .

وَهَمَّةٌ ، فِي مَضَاءٍ فِي مُثَابَرَةٍ ،
 نَاهِيكَ مِنْ رَجُلٍ فَرَدٍ بِهِ اجْتَمَعَتْ
 يَسْعَى فَيَدَّأَبُ لَا يَثْنِي عَزِيمَتَهُ
 مَا كَانَ أَلْبَنَهُ فِي حَلٍّ مُعْضِلَةٍ ،
 وَكَانَ أَبْرَعُهُ وَضَفَاءً وَأَمْلَأَهُ ،
 كَانَ أَيَّامَهُ دِيْبَاجَةً نُسِجَتْ
 قَدْ آلَ «سَام» إِلَى النُّعْمَى ، وَأَحْسَبُهُ
 تَقَاصِرَ الْعُمُرِ عَنْ أَذْنَى مَطَامِعِهِ ،
 لَيْثُنَ بَكَتْ لِنَوَاهِ «مِصْرُ» مِنْ تَكَلٍّ
 تَبَدَّلَتْ بِمَنَاحَاتٍ بَلَابِلُهُ
 عَلَى فَتَى كَانَ حُرًّا الرَّأْيِ يَعِصِمُهُ
 وَقَامَ فِي خِدْمَةِ الْإِوْطَانِ مُضْطَلِعًا
 فِي أُخْرِيَّاتِ لِبَالِيهِ يَجِدُّ بِهَا
 أَبَا الْمُرُوءَاتِ يُسَدِّدُهَا ، وَلَيْسَ بِهَا
 تِلْكَ الصَّلَاتُ الَّتِي مَا زِلْتَ تَبْدُلُهَا
 دَيْنٌ سَتَرَبُّو عَلَى الذُّكْرِى فَوَائِدُهُ
 فَادْهَبْ عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مُنْتَقِلًا
 «آلِ الْقَصِيرِيِّ» إِنْ قُلْتُ: الْعَزَاءُ لَكُمْ ،
 لَقَدْ بَكَيْنَاهُ ، وَالْعَلِيَاءُ مُسْعِدَةٌ

زَانَتْ عَلَى الدَّهْرِ جِيدَ الْعَصْرِ مِنْ عَطَلٍ
 كُلُّ الصِّفَاتِ الَّتِي تُرْضِيكَ فِي الرَّجُلِ
 عَادَ مِنَ الْخَوْفِ أَوْ غَاشٍ مِنَ الْمَلِكِ
 وَكَانَ أَصْلَبَهُ فِي الْحَادِثِ الْجَلَلِ
 لِلْعَيْنِ وَالسَّمْعِ إِنْ يَكْتُبُ ، وَإِنْ يَقُولُ
 مِنَ الْمَخَاحِرِ فِي حَلٍّ وَمُرْتَحِلِ
 يَشْكُو الْقَرَارَ بِلَا كَدٍّ وَلَا شُغْلٍ
 فَيَا أَسَى أَنْ ذَاكَ الْعُمُرَ لَمْ يَطْلُ
 مَا حَالَ «لُبْنَان» بَيْنَ الْيَتَمِ وَالشَّكْلِ (١)

مِنَ الْإِغَارِيدِ فِي صَفْوٍ وَفِي جَدَلٍ
 مَا اسْطَاعَ بَخْشًا وَتَمَحِصًا مِنَ الزَّلَلِ
 بِهَا اضْطِلَاعَ فُحُولِ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
 سَعِيًّا كَمَا جَدَّ فِي أَيَّامِهِ الْأَوَّلِ
 يُرَى التَّبَائِنُ فِي الْأَجْنَاسِ وَالْمِلَلِ
 لِكُلِّ مُنْقَطِعٍ أَوْ كُلِّ مُتَّصِلِ
 بِمَا ضَرَبَتْ بِهِ لِلنَّاسِ مِنْ مَثَلِ
 جِسْمًا وَرَسْمًا حَيٌّ غَيْرُ مُنْتَقِلِ
 فَإِنَّهُ لِلرَّفَاقِ الْجَازِعِينَ وَلِلسِي
 مُشِيعِهِ بِدَمْعِ الْعَارِضِ الْهَاطِلِ (٢)

(٢) العارض: السحاب .

(١) الشكل : فقد الولد .

تهنئة بقران نينت غريب

نِينْتُ حَظُّكَ فِي الْحَيَاةِ جَمِيلُ فَتَهْنِئَايَ وَلِيَهْنَانُ جَمِيلُ
 وَتَكَاثَرَا نِعْمًا فَفِيهَا نَشْتَهِي لَكُمْ كَثِيرُ الطَّيِّبَاتِ قَلِيلُ
 وَقُرَّ الْحَيَاةِ بِالِاشْتِرَاكِ مَحْفَفُ وَبِالْإِنْفِرَادِ يَظَلُّ وَهُوَ ثَقِيلُ
 نِعَمَ الْقَرَانِ وَحُبِّ فِي شَرْخِ الصَّبَا مُتَلَاقِيَانِ حَبِيلَةُ وَحَلِيلُ
 زَوْجَانِ بُورِكَ فِيهِمَا وَعَلَيْهِمَا كَفُؤَانِ فَلْيَسْعِدْهُمَا الْإِكْلِيلُ
 هَذِي عَرُوسٌ أُوتِيَتْ مِنْ رَبِّهَا فَضْلًا لَهُ مِنْهَا بِهَا تَكْمِيلُ
 هِيَ كَالْأَشْعَةِ فِي تَنَائِي نَجْمِهَا وَلَهَا إِلَى كُلِّ الْقُلُوبِ سَبِيلُ
 حَدَّثْ وَلَا حَرَجُ عَنِ الْحُلُمِ الَّذِي قَدْ زَانَهُ الْمَحْقُولُ وَالْمَنْقُولُ
 مِمَّا تَلَقَّيْتَ عَنْ أَبِي هُوَ عَالِمُ عِلْمٍ يُحَقِّقُ لِقَدَرِهِ التَّبَجِيلُ
 أَمَّا جَمِيلُ فَهُوَ مَا تَبْغِي الْعُلَى لَبِيقُ عَصَامِي الْمَضَاءِ نَبِيلُ
 فِي الْمَجْدِ أَثَلُ مُنْجِبُهُ قَبْلَهُ وَلَهُ الْغَدَاةُ كَمَا لَهُمُ تَأْنِيلُ (١)
 يَدْعُ الْيَسِيرَ مِنَ الْمَرَامِ تَنْزُهُا أَوْ يَطْلُبُ الْمَطْلُوبَ وَهُوَ جَلِيلُ
 يَا أَبْنِي عِيشًا وَاعْنَمًا فِي نِعْمَةٍ عُمُرًا بِهِ سَبَبُ الرِّضَى مَوْصُولُ
 الْعِزُّ ضَافِي وَالْحَيَاةُ مَسْلُودَةٌ وَالْبَيْتُ بِالنَّسْلِ الْكَرِيمِ حَفِيلُ (٢)

انشدت في حفلة تأسيس نادي الشبيبة الكاثوليكية
 بشارع عماد الدين بالقاهرة ١٩٣٨

نَادِي الشَّيْبَةِ بَيْنَ أُنْدِيَةِ الْحِمَى هُوَ لِلتَّائِي مَعْقِدُ الْآمَالِ

(١) أثل : تأصل في الشرف . (٢) ضافي : كثير . حافيل : حاشد .

مِصْرُ الْعَرِينِ وَهَوْلَاءَ بِمَا بِهِمْ
جَعَلُوا شِعَارَهُمْ اتَّحَادَ قُلُوبِهِمْ
بِالَّذِينَ وَالتَّقْوَى تُرَاضُ نَفُوسُهُمْ
وَوَسَائِلُ اللَّهِ الْبَرِيِّ تَزِيدُهُمْ
هَذِي صَحِيفَتُهُمْ تُصَوِّرُ لِلنَّهْيِ
نَرْجُو لَهَا الْإِقْبَالَ فِي أَيَّامِهِمْ
مِنْ عِزَّةٍ هُمْ خَيْرَةُ الْأَشْبَالِ
وَنَهَيَاؤُا لَجَلَائِلِ الْأَعْمَالِ
وَحَلَائِقِ مَحْمُودَةٍ وَخِصَالِ
أَخْذًا بِأَسْبَابِ الْمَرَامِ الْعَالِيِ
عَزَمَاتِ فُتَيَانٍ وَحَزْمِ رِجَالِ
وَلَهُمْ دَوَامُ السَّعْدِ وَالْإِقْبَالِ

صرخة نائر

نِصَالُ مَلَّتِ الْأَجْفَانُ وَنَوْمٌ أَتَعَبَ الْأَجْفَانُ (١)
فَهَبُوا أَيُّهَا الْإِبْطَالُ
وَسَلُّوْهَا مِنَ الْأَعْمَادِ سُيُوفًا تُبْرِئُ الْأَحْقَادَ
وَتُخَيِّبِي مَيِّتَ الْآمَالِ

تعزية بفقيدة

هَذِي الرِّزْيَةُ إِلَيْكَ أَفْدَحُ مَا أَصِيبَ بِهِ الْكَمَالُ
أُتْرَى يَعْزِي بِأَكْبَا مِنْ فِعْلِهَا قَوْلُ يُقَالُ ؟
يَا شَمْسُ لَمْ يَكْمَلْ نَهَارُكَ كَيْفَ فَاجَأَكَ الزَّوَالُ
يَا صُورَةَ الْإِنْسِ النَّبِي حَكَتِ الْمَلَأْنِكَ بِالْخِصَالِ

(١) الأجفان : الأول بمعنى عمد السيف والثانية غطاء العين .

أَسْفَا عَلَى ذَاكَ الْحَجَى أَسْفَا عَلَى الشِّيمِ الْحَسَانِ
 جَمَعَنَ فِي أَبْهَى مِثَالِ عَايَشَتْ بِالْحُسْنَى حَلِيلِكَ
 لَمْ تَسُوهُ مِنْكَ حَالِ فَاقَامَ مَوْفُورَ الرُّضَى
 جَمَّ الصَّفَاءِ رَحِيًّا بَالِ وَرَفَعَتْ شَأْنَ الْغَانِيَا
 تِ الْحَانِيَاتِ عَلَى الْعِيَالِ الْبَانِيَاتِ بِقُوَّةِ الْإِخْلَا
 قِ أَعْلَامَ الرَّجَسَالِ الصَّائِغَاتِ مِنَ الْبَنَا
 تِ عُقُودَ زَهْرٍ أَوْ لَآلِ لَمْ تَغْفُلِي حَقَّ الْفَقِيرِ
 وَلَمْ تَسُومِيهِ السُّوَالِ تَرَكْتِ فُؤَادَكَ مِنْ تَكَا
 لِيْفِ الْمُرَّةِ فِي كِلَالِ آيَاتُ بَرِّكَ بَيْنَ مَا
 ثَرَةٍ وَأُخْرَى فِي اتِّصَالِ حَتَّى انْتَقَلَتْ وَكُلُّ ظِلٍّ
 فِي الْوُجُودِ لَهُ انْتِقَالِ مَا حَالُ مَنْ أَيْتَمَّتْهُمْ
 بَعْدَ الْهِنَاءِ وَالْذَّلَالِ ؟ كَيْفَ الْمَسَاكِينُ الْأُولَى
 حُرِّمُوا الْعِنَايَةَ وَالزُّوَالِ ؟ فَالْيَوْمَ مِنْ تِلْكَ الْجُفُو
 نِ دَمُ الْقُلُوبِ عَلَيْكَ سَالِ أَدْبَتْ قِسْطُكَ عَاجِلًا
 يَا خَيْرَ رَبَّاتِ الْحَجَالِ فَارْقِي إِلَى عَدَنَ وَلَا
 فِي وَجْهَ رَبِّكَ ذَا الْجَلَالِ طَابَ النَّعِيمُ مَثُوبَةً
 لِلصَّالِحَاتِ مِنَ الْفِعَالِ

فرع الاسكندرية يحيي سمعان

هَكَذَا هَكَذَا نُبُوغِ الرَّجَالِ فِي تَوَلَّى جَلَالِ الْأَعْمَالِ

حَسَبُ طَارِفُ أَعَانَ عَلَيْهِ
 حَيَّ سَمْعَانُ فَهَوَ أَوَّلُ مَنْ يُذَكَّرُ
 وَأَسْمُ سَمْعَانَ مَالِي السَّمْعِ فِي كُلِّ
 بَطْلُ النَّفْعِ لِلْبِلَادِ إِذَا مَا
 يَا فَتَى الشَّرْقِ لَيْسَ بَدْعًا إِذَا مَا
 هَلْ بَلَغْتَ الَّذِي تَمَنَيْتَ إِلَّا
 وَحَقِيقُ بِمَنْ يَسِيرُ دُؤُوبًا
 فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ جَدُّكَ مَوْفُورُ
 وَأَيَادِيكَ فِي الزُّكَاةِ تُوَالِيهَا
 لَوْ دَرَى الْمُتَمَنَّونَ فِي جَمْعِ مَالٍ
 فَلَقَدْ تَبَلَّغَ التَّجَارُ بِحَقِّ
 طَارَدَتْ مَائِرَاتُكَ الْبُؤْسَ حَتَّى
 إِنَّمَا الْيُمْنُ فِي الْمَبَرَّاتِ تُسْنَدِي
 أَيُّ غَرْسٍ غَرْسَتُهُ لَمْ يُبَارَكْ
 صَارَ فَرْعُ الْإِسْكَندَرِيَّةِ كَالرَّوْضَةِ
 فَهَوَ يَهْدِي إِلَيْكَ شُكْرَ الْأَمَالِيدِ
 نَاطِمًا مِنْ نَدَاكَ عِقْدًا نَفِيسًا
 وَيَبُتُّ الْوَلَاءُ فِي تَهْنِئَاتٍ
 غَيْرُ نَاسٍ ذِكْرَى سَلِيمٍ

تَالِدُ مِنْ نُبْلِ وَحُسْنِ خِلَالٍ
 بِالْخَيْرِ فِي بِنَاةِ الْمَعَالِي
 مَكَانَ بَطِيَّاتِ الْفِعَالِ
 عُدَّ أَهْلُ الْجَلَادِ فِي الْإِبْطَالِ
 بُتُّ فِي الشَّرْقِ فَاقَدَ الْإِكْفَالِ
 بِالثَّبَاتِ الْعَجِيبِ فِي كُلِّ حَالٍ
 أَنْ نَرَاهُ مُحَقِّقَ الْآمَالِ
 عَلَى قَدَرِهَا وَجَدُّكَ عَالِي
 وَفِي الرِّزْقِ دُرَّهَا مُتَوَالِي
 كَمْ تَزِيدُ الزُّكَاةَ قَدَرَ الْمَالِ
 رُتْبَةً فَوْقَ رُتْبَةِ الْإِقْيَالِ
 صُرْتُ لِلْكَاسِسِينَ خَيْرَ مِثَالٍ
 عَنْ سَخَاءٍ مِنْ فَضْلِ رِبْحِ حِلَالٍ
 لَكَ فِيهِ الْمُهَيَّمُنُ الْمُتَعَالِي
 ذَاتِ الْجَنَى وَذَاتِ الظَّلَالِ
 الرَّوَايَا لِلْعَارِضِ الْهَطَّالِ (١)
 تَشْتَهِي لَوْ تُصَاغُ فِيهِ اللَّالِي
 فَضٌّ عَنْ طِيبُهُنَّ خَتَمُ الْغَوَالِي
 وَهَلْ ذِكْرَاهُ تُنْسَى عَلَى مَمَرِّ اللَّيَالِي

(١) الْأَمَالِيدُ : النَّاعِمُ الَّذِينَ مِنَ النَّاسِ .

هُوَ حَيٌّ مَا دُمْتَ حَيًّا وَمَا دَامَ يَلِيهِ الْأَبَرُّ فِي الْأَنْجَالِ
فَتَقَبَّلُ مِنْ غَرْسِ نِعْمَاكَ حَمْدًا هُوَ جَهْدُ يَهْدِيهِ مِنْ إِقْلَالِ
وَابَقَ خَمْسِينَ بَعْدَ خَمْسِينَ وَالْدَّهْرُ عَلَى عَهْدِهِ مِنَ الْإِقْبَالِ
بَالِغًا أَحْسَنَ الْأَمَانِيِّ مَوْفُورَ السَّعَادَاتِ بَيْنَ صَحْبٍ وَآلِ
لِبْنِيكَ الْأَعَزَّةِ السَّبْقُ فِي كُلِّ مَقَامٍ مُشْرِفٍ وَمَجَالِ

تهنئة بمولودة

هِيَ «زَهْرَةٌ» بَسَمَتْ بِهَا عَنْ جَنَّةِ دَارِ الْخَلِيلِ
قَدْ أَحْرَزَ الرَّاجِي بِهَا خَيْرًا وَمَا هُوَ بِالْقَلِيلِ
الْبِنْتُ أُخْرَى لِلْعِنَايَةِ فِي حِلَى مَلِكِ جَبِيلِ
إِنْ ثَقُفَتْ لَمْ يَلَفْ مِنْهَا أَلْهَا غَيْرَ الْجَبِيلِ
وَتَظَلُّ عَاطِفَةً عَلَيْهِمْ فِي الْيَسِيرِ وَفِي الْجَبِيلِ
كَأَنَّ تُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ وَطْأَةِ الْخُطْبِ الثَّقِيلِ
يَا ذَا الْمَكَانَةِ فِي سَرَاةِ الْخَلْقِ بِالْخُلُقِ النَّبِيلِ
خَيْرُ الْمَآثِرِ لِلْبَرِّ يَهْ حُسْنُ تَرْبِيَةِ السَّلِيلِ
أَهْنَأُ يَمَنٍ أُوتِيَتْهَا مِنْ فَضْلِ ذِي الْفَضْلِ الْجَزِيلِ
وَأَسْلَمَ لَهَا وَلْتَحْيَا مِنْ نِعْمَاكَ فِي ظِلِّ ظَلِيلِ

زفرة بعد الولادة

وَقَدُّوا يَسْأَلُونَنِي كَيْفَ حَالِي ، لَوْ دَرَوْا مَا جَوَابُ هَذَا السُّؤَالِ !
مَا حَيَاتِي بَعْدَ اللَّيْلِ هِيَ مِنْهَا مَا كِفَاحِي فِيهَا وَمَا آمَالِي ؟

الحفلة التكريمية الكبرى

في النادي الشرقي بالقاهرة ، أنشد الشاعر في ختامها شاكراً

يَا رَئِيسِي وَأَوْلِيَّائِي وَآلِيسِي قَدْ رَفَعْتُمْ شَأْنِي بِأَيِّ اخْتِفَالٍ !
جَمَعَ الْفَضْلَ صَفْوَةَ الشَّرْقِ جَاهًا وَمَقَامًا فِيمَنْ أَرَاهُمْ حِيَالِي

إِيَّاهُ يَا شَيْخَنَا الْعَمِيدَ وَمَهْلًا فِي سَبِيلِ الْإِحْسَانِ وَالْإِجْمَالِ (١)
جُدْتَ بِالْمُعْجَزِ الْبَلِيعِ ، وَعَجَزِي دُونَهُ ظَاهِرٌ ، فَرَفَقًا بِحَالِي
لَكَ أَزْكَى مَا تَشْتَهِي كُلُّ نَفْسٍ مِنْ فَخَارٍ ، فَمَا يَزِيدُ مَقَالِي ؟

لَيْسَ يَا «يُوسُفُ» الْعَزِيزُ بِبِدْعٍ مَا نَرَى فِيكَ مِنْ كَرِيمٍ الْخِلَالِ (٢)
هَكَذَا أَنْتَ وَالْفُرُوعُ الَّتِي أَنْسَبَتْهَا مِنْبَتِ الْحِجَى وَالْكَمَالِ
حَفَزَتْكَ النَّفْسُ الْوُدُودُ فَلَمْ تَتْرُكْ وَدَادِي فِي جَانِبِ الْإِغْفَالِ
وَنَشَرْتَ النَّشْرَ الْبَدِيعَ بِمَا فَضْلُكَ أَوْحَى وَإِنْ عَدَا اسْتِثْنَائِي
مَا أَرَى فِي الثَّنَاءِ أَبْلَغَ مِمَّا نِلْتَهُ مِنْ رِضَا الْمَقَامِ الْعَالِي (٣)
عَهْدُ ذَلِكَ الْمَقَامِ أَكْرَمُ مَا يَحْفَظُهُ فِي الْقُلُوبِ شَعْبُ مُوَالِي

(١) العميد : يعني به خليل ثابت بك رئيس النادي الشرقي .

(٢) يوسف : هو المرحوم يوسف جلاد باشا .

(٣) إشارة إلى الإنعام السامي عليه برتبة الباشوية .

لَيْسَ فِينَا وَلَيْسَ مِنَّا كُنُودٌ أَوْ جَحُودٌ لِبِرِّهِ الْمُتَوَالِي (١)
عَرْشُ «مَصْرٍ» أَضْفَى عَلَيْنَا ظِلَالًا وَالْأَغَارِيدُ وَخِي تِلْكَ الظُّلَالِ
كُلُّ مَنْ وَاتَتْ الْفَصَاحَةُ وَفَا هُ حُقُوقَ الْإِكْبَارِ وَالْإِجْلَالِ
بِقَوَافِ مُجَنِّحَاتٍ تَلَاقَتْ حَوْلَهُ فِي تَعَاقُبِ الْأَحْوَالِ

زَادَعْبِي أَخِي «سَلِيمٌ» فَأَيُّ الشُّكْرِ يَقْضِي مَا لِلْآخِ الْمَفْضَالِ؟ (٢)
أَشْفَتْ مِنْكُمْ النُّفُوسَ نِطَافٌ جَارِيَاتٌ مِنْ ذَلِكَ السَّلْسَالِ؟ (٣)
فَيَضُ مَوْسُوعَةٍ مِنَ الْعِلْمِ وَالْآ دَابٍ فِيهَا جَوَابُ كُلِّ سُؤَالِ
يَصْطَبِينَا مَا بَيْنَ شِعْرِ وَنَشْرِ بِبِدِيعِ الْحِلَى وَسَامِي الْخَيَالِ (٤)

مَنْ «كَمُودِيسَ» مِدْرَهُ أَلْمَعِي فَوْزُهُ فِي الْجِدَالِ فَوْقَ الْجِدَالِ (٥)
أَيَّدَ الْيَوْمَ مَوْقِفِي وَالْأَسَانِيدُ ضِثَالُ ، فَعُدْنَ غَيْرَ ضِثَالِ
جَالَ فِي شَوْطِهِ وَصَالَ ، فَمَنْ لِي بِمَجَالٍ فِي شَوْطِهِ أَوْ مَصَالِ؟
هُوَ مِنْ فِتْيَةِ الْفِدَاءِ ، فَمَا يُنْكَرُ مِنْهُ فِي الْحُبِّ هَذَا الْبُغَالِ

-
- (١) الكنود : من يكفر النعمة .
(٢) سليم : هو الأستاذ سليم عبد الأحد .
(٣) نطاف : قطرات من الماء صافيات .
(٤) يصطبيننا : يستهويننا .
(٥) موريس : هو الأستاذ موريس أرقش المحامي . والمدره : زعيم القوم المتكلم عنهم .

صَاغَ لِي « غَانِمٌ » لآلِيَاءَ ، وَالْغَانِمُ مَنْ زَانَهُ بِتِلْكَ اللَّالِي (١)
تِلْكَ مِنْهُ قِلَادَتِي ، أَشْهَدُكُمْ مِثْلَهَا فِي قِلَادَةِ الْأَقْيَالِ ؟ (٢)
صَوْتُهُ فِي مَحَافِلِ الْجِيلِ يَعْلُو وَصَدَاهُ فِي مَسْمَعِ الْأَخْيَالِ
بَرٌّ بِي رَأْفَةً بِسُنِّي فَصَانَتْ هَبَّةُ الشُّبْلِ هَيْبَةَ الرَّئِبَالِ (٣)
نَحْنُ كُنَّا مَا أَنْتُمْ الْيَوْمَ فَاحْيَا يَلْبَثِ الْغِيلُ أَمْنَعِ الْأَغْيَالِ (٤)

ثُمَّ هَذَا وَضَفُّ بِهِ تُكْحَلُ الْعَيْنُ أَتَى مِنْ أَخٍ كَتُومِ النَّوَالِ
« أَرْشِيدٌ » وَهُوَ الطَّبِيبُ الْمُوَاسِي وَهُوَ آسِي الضُّلُوعِ وَالْأَوْصَالِ (٥)
يَتَعَاطَى بُرءُ النَّفُوسِ بِشَعْرِ خَالَطَ الْقَطْرُ فِيهِ بِنْتَ الدَّوَالِ (٦)
« كَرَمٌ » لَوْ لَبِثْتُ مِمَّا كَسَانِي لَجَرَرْتُ الْحُسَادَ فِي أَذْيَالِي

أَشْجَاكُمْ كَمَا « سَامٌ » وَالْعَا بُ الْمَفَاتِيحِ فِيهِ وَالْأَقْفَالِ ؟ (٧)
مَا بِأَوْتَارِهِ الْعَجِيبَةِ مِنْ فِتْنَةٍ سِرٍّ رَاقٍ وَسِحْرِ حَلَالٍ ؟
يُلْبَلُ الرُّوضِ إِنْ شَدَا بِاجْتِفَالٍ مَلَكَ السَّمْعِ أَوْ شَدَا بِارْتِجَالٍ
مَا لَهُ مِنْ أَخٍ سِوَى « فَاذِلٍ » نَعَمْ الْمُجَلِّي فَنَّا وَنَعَمْ النَّالِي (٨)

-
- (١) غانم : هو الأستاذ بولس غانم .
(٢) الأقيال : الأمراء والرؤساء كلمة تطلق على ملوك اليمن السابقين .
(٣) الرئبال : الأسد .
(٤) الغيل : عرين الأسد .
(٥) رشيد : هو الدكتور رشيد كرم .
(٦) القطر : ماء المطر . بنت الدوالي : الخمر ، والدوالي شجر العنب .
(٧) سام : هو الأستاذ سامي الشوا .
(٨) فاضل : هو الأستاذ فاضل الشوا .

أَسْبَاكُمْ إِيْقَاعُ «شَحْرُورَةِ الْوَا» دِي «وَرَهْطُ نِظَامُهُ فِي اكْتِمَالِ؟
رَجَعْتُ وَالْقُلُوبُ تَرْفُصُ وَفَقَا - مُرْقِصَاتِ الْأَشْعَارِ وَالْأَزْجَالِ
وَأَهَا زِيَجَ «نَخْوَةٍ وَ «عَتَابِ» وَ «مَجَانَاتِ» صَبُوءِ وَ «مَوَالِي» (٢)
أَيُّهَا الْمُنْشِدُونَ أَسْمَعْتُمُونِي نَغَمَاتٍ لَا تَبْرَحُ الْعُمَرَ بِأَلِي
زَغَرَدَاتِ الرِّضَاعِ هَيْهَاتَ أَنْ تُنْسَى، وَلَعْنُ الْوَدَاعِ يَوْمَ الْفِصَالِ! (٣)

يَا لَعَهْدِ الصَّبَا تَقْصِي وَشِيكَا بَيْنَ أَهْلِ فَارَقْتُهُمْ غَيْرَ سَالٍ
فِي بِلَادٍ رَدَّتْ إِلَيْهَا فُؤَادِي كُلُّ أَرْضٍ حَطَطْتُ فِيهَا رِحَالِي
أَيُّ شَجْوٍ تُشِيرُهُ فِي حَشَى الْمُشْتَاقِ ذِكْرَى سُهُولِهَا وَالْجِبَالِ؟
أَيُّ مَاءٍ عَذْبٍ وَأَيُّ هَوَاءٍ أَرْجِي فِي الرِّيَاضِ وَالْأَدْغَالِ؟ (٤)
أَيُّ بَحْرِ زُمُرْدِيٍّ مُحَاطٍ بِإِطَارٍ مِنْ عَسَجْدِي الرَّمَالِ؟
أَيُّ حُسْنٍ فِي كُلِّ مَا تَقَعُ الْعَيْنُ عَلَيْهِ مِنْ مُونِقَاتِ الْمَجَالِي؟
مَنْ كَأَبْنَائِهَا، وَقَدْ نَازَلُوا الدَّهْرَ فَزَكَّوْا أَحْسَابَهُمْ بِالنِّزَالِ؟ (٥)
إِنْ يَقِلُّوا عَدَاً فَسَلْ فِي مَدَى الْقُطْبَيْنِ عَنْهُمْ جَلَائِلَ الْأَعْمَالِ
عَلَّمَتْهُمْ صُومُ الْجَلَامِيدِ، فِي جُودِ الْإِنْحَادِيدِ أَوْضَوَاحِي الْقِلَالِ، (٦)

(١) شحرورة الوادي : هي الآنسة صباح النجمة السينمائية المشهورة .

(٢) أسماء لألحان تغنى في الشام ولبنان .

(٣) الفصال : الفراق للوطن ، وهو أشبه بالغفام .

(٤) أرج : عطر . الأدغال : الغابات .

(٥) النزال : الكفاح .

(٦) الجلاميد : كبار الصخور . جون الأخاديد : الشقوق السود في منحدرات الجبال . ضواحي

القلال : رؤوس الجبال المشرقة .

مَا هُوَ الْحَزْمُ فِي إِتْقَاءِ الْمَهَاوِي؟ مَا هُوَ الْعَزْمُ فِي ارْتِقَاءِ الْمَعَالِي؟
مَا يَقُولُ الْإِقْدَامُ فِي كَذَابِ الْأَوْ جَالٍ تِلْقَاءَ صَادِقِ الْآجَالِ؟ (١)

يَا بَنِي أُمَّنَا الْأُولَى أَبْعَدُوا الْمَرْ مَى وَجَالُوا فِي الْأَرْضِ كُلِّ مَجَالٍ ،
بَيْنَ مَعْمُورِهَا وَغَامِرِهَا ، بَيْنَ الْجَنُوبِ النَّائِي وَبَيْنَ الشَّمَالِ ، (٢)
وَبِحُسْنِ الْبَلَاءِ فِي كُلِّ قَطْرِ يَمْمُوهُ كَانُوا فَخَارَ الْجَوَالِي ، (٣)
فَاعَزُّوا مَوَاطِنًا أَنْبَتَتْهُمْ بِضُرُوبٍ مِنْ مَاهِرَاتِ الْفَعَالِ ،
يَا بَنِي أُمَّنَا «بِمَضْرٍ» وَمِنْهُمْ عَنْ يَمِينِي أُعْزَّةٌ وَشَمَالِي ،
أُمَّةُ الشَّرْقِ تَزْدَهِي بِالْبَنِينَ الصَّيْدِ مِنْكُمْ - وَبِالْبَنَاتِ الْغَوَالِي
وَرِجَالٍ ، فِي كُلِّ عِلْمٍ وَفَنٍ وَابْتِدَاعٍ ، هُمْ صَفْوَةٌ فِي الرِّجَالِ
وَنِسَاءٍ ، بِكُلِّ حُسْنٍ وَإِحْسَا نِ شَرِيفٍ ، هُنَّ الْغَوَالِي الْحَوَالِي

إِنَّ «مَضْرَ» الَّتِي نَفَرْنَا إِلَيْهَا بِحُمُولٍ مِنَ الْهُمُومِ ثِقَالٍ ،
يَوْمَ كَانَتْ رُبُوعُنَا تَحْتَ رِقِّ وَبَنُوهَا الْأَخْرَارُ فِي الْأَغْلَالِ ، (٤)
وَالدُّعَاةُ الْهَدَاةُ - إِلَّا إِذَا لَا ذُوا «بِمَضْرٍ» يُسْقُونَ مَرَّ النَّكَالِ ،
أَنْزَلْتَنَا دَارًا مِنَ الْعِزِّ تُسْلِي كُلُّ نَاءٍ عَنْ دَارِهِ غَيْرِ قَالَ (٥)

(١) الأوجال : المخاوف .

(٢) غامرها : ما ليس بمعمور منها .

(٣) يسموه : قصدوه . الجوالي : جمع جالية ، وهم القوم النازحون عن بلدهم الى بلد آخر يقيمون فيه .

(٤) الأغلال : القيود .

(٥) قال : مبنض .

لَمْ يَضِقْ صَدْرُهَا الرَّحِيبُ عَلَى مَا كَلَّفَتْهُ بِلَاجِيٍّ أَوْ بِجَالِي
ذَلِكَ عَصُرٌ عَانَى بِهِ الْعُرْبُ مَا عَا نُوهُ مِنْ مِخْنَةٍ وَمِنْ إِذْلَالِ
فَتَقَضَّى ، لَا يَضْحَبُ الْحَمْدُ ذِكْرًا هُ ، وَلَا حَتَّ أَيْامُ الاسْتِقْلَالِ
دَوْلٌ حُرَّةٌ تَجَدَّدَ فِيهَا تَالِدُ الْمَجْدِ بَعْدَ الْاضْمِحَالِ
تَنَوَّلَى «مِصْرُ» الزَّعَامَةَ فِيهَا وَهِيَ حَقٌّ مَا حَوْلَهُ مِنْ نِصَالِ
جَنَّةٌ عِنْدَ جَنَّةٍ عِنْدَ أُخْرَى ، آه لَوْ ظَلَّ حَبْلُهَا فِي اتِّصَالِ !
وَطَنٌ وَاحِدٌ ، فَإِنْ نُقِلَ الْأَوْطَانُ فَالْجَمْعُ فِيهِ جَمْعُ اشْتِمَالِ

كَأَنَّ اللَّهَ وَادِيَ النَّيْلِ ، هَلْ أَوْ تِي وَادٍ كَحُسْنِهِ وَالْجَلَالِ؟ (١)
وَكَهَذَا الْغَضَبِ الْعَجِيبِ الَّذِي كَا نَ ، وَمَا زَالَ ، مَضْرِبَ الْأَمْثَالِ ؟
وَكَهَذَا الشَّعْبِ الْأَمِينِ الَّذِي أَوْ تِي أَخْلَى شَمَائِلَ وَخِصَالِ ؟
هُوَ شَعْبٌ حُرٌّ السَّجَايَا ، سَخِيٌّ وَأَبِيٌّ عَنْ عِزَّةٍ لَا اخْتِيسَالِ
دَائِبٌ ، شَادَ مَجْدُهُ خَالِدَ الْآ ثَارٍ مِنْ بُكْرَةِ الْقُرُونِ الْخَوَالِي
بَاسِلٌ ، لَمْ تَزِدْهُ إِلَّا ثِبَاتًا غَمَرَاتٍ رَمَتْهُ بِالْأَفْوَالِ
صَابِرٌ ، طَاوَلَ الزَّمَانَ إِلَى أَنْ رَدَّ إِذْبَارَهُ إِلَى إِقْبَالِ

عَاشَ «فَارُوقُ» لِلْعُرُوبَةِ يَرْعَا هَا ، وَيَرْعَاهُ رَبُّهُ الْمُتَعَالِي
وَلْيُبْلَغْ مِنْهُ كُلُّ مَلِيكَ وَرَتِيسٍ مُخَالِفٍ وَمُؤَالِي
وَجُرَيْتُمْ بِالْخَيْرِ عَنِّي يَا مَنْ أَكْرَمُونِي بِمَا عَدَا آمَالِي
بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ ، وَسَقَى أَغْرَاسَكُمْ كُلُّ ضَاحِكٍ هَطَالِ (٢)

(١) كلاً : حفظ ورعى . (٢) ضاحك هطال : يعني به السحاب .

الجلدة

هي سيدة فاضلة ، حسية نسبية ، بلغت المائة من عمرها .
وكانت ، الى أيامها الأخيرة ، تكسو مما تحوكه وتوشيه
حفءاءها الكثر . وقد صنعت لي بيدها مفضلاً من الحرير (١)

يَا تَرْبَ عَصْرِكَ بَيْتِي فِي رَحْمَةِ الْمُتَعَالِي
حَيِّتْ خَيْرَ حَيَاةٍ وَأَلْتِ خَيْرَ مَالٍ
بِضْعٍ وَتِسْعُونَ مَرَّتْ مِنَ السِّنِينَ الطُّوَالِ
بِمَا أَمَرْتُ وَأَحَلَّتْ أَيَّامُهَا وَاللَّيَالِي
قَضَيْتَهَا فِي وَقَارٍ وَبُنْتُ فِي إِجْلَالِ (٢)
يَبْكِيكَ نَسْلٌ كَثِيرٌ أَنْجَبْتَهُ لِلْمَعَالِي
بَيْنَ الْكُهُولِ - وَبَيْنَ الشَّبَابِ وَالْأَطْفَالِ
أَهْلَةً وَبُذُورُ مِنْ فَتْيَةٍ وَرَجَالِ
وَأَنْجُمُ وَشُمُوسُ مِنْ عَفَّةٍ وَجَمَالِ
تَفَاوَتْهَا طَبَقَاتُ فِي السَّنِّ لَا فِي الْكَمَالِ
قَدْ كُنْتُ أُمًّا وَزَوْجاً فِي النَّاسِ خَيْرَ مِثَالِ
وَمَا عُرِفْتَ بِغَيْرِ السَّقْوَى وَحُسْنِ الْخِلَالِ
لَمْ يَنْقَطِعْ لَكَ جُهْدٌ فِي صَالِحِ الْأَعْمَالِ
فِي كُلِّ يَوْمٍ تُجِدُّينَ آيَةً مِنْ نَوَالِ

(١) مفضلاً ، المفضل : الثوب تتفضل فيه المرأة .

(٢) بنت : بعدت وفارقت .

أَنَا بِبَيْضِ أَيْدٍ تُسَدِّي وَأَنَا بِمَالٍ
 وَإِبْرَةٍ لَكَ فِيهَا آيَاتُ سِحْرِ حَلَالٍ
 صَرَفْتَهَا فِي ضُرُوبٍ مِنْ بَرِّكَ الْمُتَوَالِي
 كَمْ حُكَّتِ سِتْرًا وَدَفِنَتْ لِنِسْوَةٍ وَعِيَالٍ (١)
 وَصُغْتُ فِي سَعَةِ الْوَقْتِ زِينَةً لِلْأَلِ
 لَقَدْ أَضْبْتُ نَصِيبًا مِنْ ذَلِكَ الْإِفْضَالِ
 ثَوْبٌ كَأَنَّكَ فِيهِ نَسَجْتَ لَمَحَ السَّلَالِي
 أَعَادَ لِي مِنْ فَوَاتِ نَضَارَتِي وَاخْتِبَالِي
 تَاللهِ إِنْ أَنَسَ لَا أَنَسَ طِيبَ تِلْكَ الْفِعَالِ
 وَلَا أَحَادِيثَ أَوْعَتْ مَحَاسِنَ الْأَقْوَالِ
 يَجْرِي بِهَا لَفْظُكَ الْعَذْبُ شَافِيًا كَالزُّلَالِ
 فِي كُلِّ وَقْتٍ لَهَا مَوْ قِعٌ ، وَفِي كُلِّ حَالِ
 زَانِتٍ بِدَيْعٍ حُلَاهَا مَضَارِبُ الْأُمُثَالِ
 وَرَائِعَاتُ الْأَقَاصِيهِ عَنِ عُضُورِ خَوَالِ
 مِمَّا الْحَقِيقَةُ فِيهِ تُزْهِى بِثَوْبِ خِيَالِ
 الْيَوْمِ أَخْطَرَهَا الْبَيِّنُ كُلُّهَا فِي بَالِي
 وَسَلَسَلْتُهَا دُمُوعِي عَلَى ثَرَاكِ الْغَالِي

(١) حكّت : من حاك الثوب أي نسجه .

تهنئة بقران فهمي ويصا

يَا لَيْلُ أَبَدَعْتَ نِظَامَ الْحَلَى
كَمْ آيَةٍ فِي نُقْطِهَا يَنْجَلِي
لَوْ أَدْرَكَ الْمَخْجُوبُ فِي لَفْظِهَا
لَمْ يَكْفِكَ الْيَوْمَ الْبَهَاءُ الَّذِي
فَزَدْتَهُ مَا شِئْتَ مِنْ زِينَةٍ
جَوَّدْتَ مَا جَوَّدْتَ تَنْسِيْقَهَا
عَلَى مِثَالٍ لَا تُوَافِي بِهِ
وَشَاقْنَا نَشْرُكَ فَاسْتَرْسَلِ
نَجْمُكَ وَالْأَحْرُفُ لَا تَنْجَلِي ؟
لَمْ يَخْتَلِفْ فِي الْمُعْجَزِ الْمُنْزَلِ
يَأْلُفُهُ فِي حُسْنِكَ الْمُجْتَلِي
بِمِثْلِهَا الْأَعْيُنُ لَمْ تُكْجَلِ
عَلَى الْمِثَالِ الْأَبْهَجِ الْإِكْمَلِ
إِلَّا سَعُورُ الزَّمَنِ الْمُقْبِلِ (١)

يَا بَشْرَ هَذَا الْمَنْزِلِ الْمُزْدَهِي
بِنْتُ جَلَا فَرَعِ النَّدَى وَالنَّهْيِ
سَلِيلَةُ الْمَرْءِ الْكَبِيرِ الْحَجِي
الْمُعْتَلِي عَنْ دَهْرِهِ قَدْرُهُ
الثَّاقِبُ الرَّأْيِ الَّذِي نُورُهُ
زُفْتُ إِلَى أَكْفَا كُفُوءٍ لَهَا
زُفْتُ إِلَى فَهْمِي وَنِعَمَ الْفَتَى
ذَاكَ الَّذِي يَرْقَى بِهِ عَزْمُهُ
ذَاكَ الَّذِي يَلْبَسُ آدَابَهُ
بِالشَّمْسِ تَلْقَى الْبَدْرَ فِي مَنْزِلِ
طَاهِرَةٍ الْمَوْضِعِ وَالْمَحْمِلِ
كَرِيمَةِ الْعَلَامَةِ الْمُفْضَلِ
وَفَكَرُهُ عَنْ قَدْرِهِ مُعْتَلِي
فَازَ بِفَانُوسِ عَنَلِ الْمِشْعَلِ
إِلَى الْخَطِيبِ الْأَنْبِيِ الْأَمْثَلِ
إِنْ يُعْقَدِ الْأَمْرُ وَإِنْ يُخْلَلِ
مِنْ مَعْقِلِ عَالٍ إِلَى مَعْقِلِ
مِنْ الطَّرَازِ الْمُعْلَمِ الْأَوَّلِ

(١) السعور : النوق : السريعة . ويقصد بها هنا تنالي السنين .

ذَاكَ الَّذِي تُعَذِّبُ أَخْلَاقَهُ
 مِنْ آلٍ وَيَصَا وَكَفَى بِأَسْمِهِمْ
 مِنَ الْأَمَاجِدِ الْأَلَى وَدُهُمُ
 مِنَ الْمَسَامِيحِ الْأَلَى ذَكَرُهُمْ
 مِنْ نَفَرِ الْخَبِيرِ الْأَلَى إِنْ دَعُوا
 مِنْ عُمْدِ الْبَيْتِ الرَّفِيعِ الَّذِي
 بَيْتَ كَمَا شَاءَ النَّدَى شَادَهُ
 حَتَّى لَقَدْ تُغْنِي عَنِ الْمَنْهَلِ
 مَدْحًا لَهُمْ مَهْمَا يُعَدُّ يُجْمَلِ
 ثُبَّتَ بِرَغَمِ الزَّمَنِ الْحَوْلِ
 يَطِيبُ طَيْبَ الْعَيْقِ الْمُثْمَلِ
 لِلشَّرِّ كَانُوا عَنْهُ فِي مَعَزِلِ
 يُصَاعِدُ الشُّهْبَ وَلَا يَأْتِلِي
 يَأْوِي النُّهَى مِنْهُ إِلَى مَوْئِلِ

يَهْنِيكَ يَا فَهْمِي قِرَانُ بِهِ
 بَحْرِيَّهَا خَفَّ لِقِبْلَتِهَا
 فَرَعَوْنُ مِنْ تَارِيخِهِ رَامِقُ
 مِنْ كُلِّ مَا لَمْ يُرْ شَبْهًا لَهُ
 وَأَنْتَ فِي الْحَقِّ جَدِيرٌ بِمَا
 أَنْتَ جَدِيرٌ بِالَّذِي نَلْتَسِسُهُ
 تَقَاطَرَتْ مِصْرُ إِلَى مَخْفِلِ
 وَخَفَّ مَا ضِيَّهَا لِمُسْتَقْبَلِ
 آيَاتِ عَصْرِ بَعْدَهُ مُذْهِلِ
 فِي دَارِهِ قَدَمًا وَلَمْ يَأْمَلِ
 أَذْرَكَتَهُ مِنْ حَظِّكَ الْأَكْمَلِ
 مِنَ الصَّفَاءِ الْاَوْفَرِ الْاَجْزَلِ

تهنئة بقران مورييس زيدان

يَا حَبْدًا أُخْتُ الْغَزَالِ
 أَرَأَيْتَهَا فِي ثَوْبِهَا الْمَلَكِيِّ
 فِي ذَلِكَ الْهَفْهَفِ
 زُفْتُ إِلَى شَبِّهِ الْهَلَالِ
 بَارِعَةِ الْجَمَالِ ؟
 أَوْهَى مِنْ نُسَيْمَاتِ الشَّمَالِ

فَكَانَتْهُ مِنْ نَسَجٍ مَا
فِي الْأَبْيَضِ اللَّمَّاحِ مِنْهُ
أَلْفَاظُهَا تَشْفِي الصَّسْدَى
آدَابُهَا تَزْدَانُ
يَدُهَا صَنَاعٌ مَا أَعْدَتْ
لَكِنْ تَجِيءُ مِنَ الْفُنُونِ
تَجْرِي أَنَامِلُهَا عَلَى
فَإِذَا مَقَاطِرُ مِنْ نَدَى
مِنْ زَاخِرِ الْإِنْقَاعِ تَخْرُجُ
وَيَصَوْنَهَا التَّطْرِيبُ يَضْدُرُ
إِنْ تَكْتَمِلُ فِيكَ الْحِلَالُ
لَا يَدْعُ بَا أَلْفَا وَأَمَّا
وَأَبُوكَ مَنْ تَزْهِي الْبِلَادُ
أَيُّ الْكَرَامِ بِمَا بِهِ
عِيشِي وَمُورِيسُ الْحَبِيبُ
مُورِيسُ سِرُّ أَبِيهِ
هَلْ فِي الشَّبَابِ كَذَلِكَ
الْوَاضِحُ الْقَسَمَاتِ كَالآيَاتِ
السَّالِمِ الْإِخْلَاقِ وَالْأَيَّامِ
ذِي الْهِمَّةِ الْمُثَلَّى كَهَمِّ

تُبْدِيهِ مِنْ لُطْفِ الْخِصَالِ
نُورُ عِفَّتِهَا يُلَالِي
وَتُسَاغُ كَالْمَاءِ الزَّلَالِ
بِالْأَثَرِ الْارَقُّ مِنَ الدَّلَالِ
لَاخْتِرَافٍ وَاعْتِمَالِ
بِكُلِّ مُبْتَدَعٍ وَغَالِي
الْمِضْرَابِ بِالسَّخْرِ الْحَلَالِ
تَعْلُو مَلَامِسَ فِي اشْتِعَالِ
مُفْرَدَاتِ كَاللَّالِي
عَنْ نَبِيهِ الْوَحْيِ عَلِي
وَقَدْ حَرَيْنَ بِالْإِكْتِمَالِ
خَيْرُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ
بِمِثْلِهِ بَيْنَ الرَّجَالِ
مِنْ مُنْقِبَاتِ الْفَضْلِ حَالِي؟
بِغِبْطَةٍ وَصَفَاءِ حَالِ
فِي كَرَمِ الشَّمَائِلِ وَالْخِلَالِ
السَّبَاقِ فِي أَجْدَى مَجَالِ
فِي حَلَكِ اللَّيَالِي
أَيَّامُ اخْتِلَالِ
أَبِيهِ فِي طَلَبِ الْمَعَالِي

وَكَفَاهُ نُبْلًا أَنَّهُ
يَا أَيُّهَا الزَّوْجَانِ فَلْتَهْنِئْكُمْ
يَخْذُو بِهِ أَسْنَى مِثَالِ
كَأْسُ الْوِصَالِ
وَتَمَلِّيًا هَذِي الْحَيَاةَ
مَسِرَّةً وَنَعِيمَ بَالِ
وَلِدَا الْبَنِينَ الصَّالِحِينَ
لَتَسْتَدِيمَا خَيْرَ آلِ

تهنئة السيد أحمد عبد الوهاب برتبة الباشوية ١٩١٥

يَا فَخْرَ مِصْرَ وَلِلْمَشَارِقِ سَهْمَهَا
أُولَيْتَ أَرْفَعَ رُتَبَةٍ فَمَقَامُهَا
مِمَّا كُنَّا نُسَمِّي بِهَا تَتَبَّلُ
بِكَ فِي نَظَائِرِهَا الْمَقَامُ الْأَوَّلِ
أَلْقَى النَّبُوءُ عَلَى جَمَالِ كِسَائِهَا
ضَوْؤًا تَمْنَاهُ السَّمَاءُ الْأَعَزْلُ
تَجَلُّوْا أَشْعَتُهُ تَوَاضَعِ رَبِّهِ
فَتَرَى مُدَانِيَّةً وَلَا تَتَسَفَّلُ
يَا حُسْنَهَا مَبْدُولَةً وَمَصْمُونَةً
فِي جَانِبٍ يَهْدِي وَلَا يَتَبَلَّلُ
لَكَانَ قَوْمَكَ أَخْرَزُوهَا عِنْدَمَا
أَخْرَزَتْهَا فَتَبَاشَرُوا وَتَهَلَّلُوا
جَادَتْ بِزِينَتِهَا عَلَى خُطَابِهَا
قَدَمًا وَجَاءَكَ قَلْبُهَا الْمُتَبَلَّلُ
يَكْفِيكَ جَاهًا إِنَّهَا آلَتْ إِلَى
رَجُلٍ يُشْرِفُهَا وَأَنْتَ الْمَوْئِلُ
إِنْ أَبْطَأَتْ حِينًا فَلَمْ يَكُ بَطُؤُهَا
دُلًّا وَلَكِنْ مُبْطِئٌ مَنْ يَحْجُلُ
فَاهُنَّا بِهَا وَلَكَ الْمَعَالِي بَعْدَهَا
أَبْرَاجُ سَعْدٍ بَيْنَهَا تَنْقَلُّ

تحية الشعر ١٩٢٦

جاءتنا هذه الابيات العامرة في قشيب ثوبها وبديع نسجها من صديق قديم
وعزيز كريم له في الوطنية المصرية آيات مكنونة وفي النهضة المصرية حكم
بليغة ، شاعر القطرين خليل بك مطران ، قال حرسه الله :

يَا لِسَانَ «الدَّفَاعِ» عَنْ خَيْرِ دَارٍ	تُفْتَدَى بِالنُّفُوسِ وَالْأَمْوَالِ
حَبْذَا رَوْحُ مُصْطَفَى وَهُوَ مُوفٍ	يَتَجَلَّى مِنَ الْمَكَانِ الْعَالِي
مُوحِباً مَا يُرَى لِعِزَّةٍ مِصْرَ	مِنْ صَالِحٍ فِي حَالِهَا وَالْمَالِ
فَكَانَ الْعَهْدَ صَارَ عَنِيْدًا	يَتَمَاشَى عَهْدَاهُمَا فِي اتِّصَالِ
لَيْسَ بَدْعًا وَالْحَقُّ مَا أَنْتَ تَرْجُو	أَنْ يُرَى الصَّدْقُ عَاصِمًا لِلْمَقَالِ
يَصْدُرُ الْقَارِئُونَ عَنْ وَرْدِهِ الصَّافِي	وَفِيهِمْ خَلَائِقُ الْأَبْطَالِ
وَتَرَاى فِيهِ بِمِرْآةٍ صِدْقٍ	مِصْرُ ذَاتِ الْإِكْرَامِ وَالْإِجْلَالِ
وَتَجِيءُ الْأَلْفَاظُ وَفَقَ الْمَعَانِي	فِي نِظَامٍ يُزْرِي نِظَامَ اللَّالِي
وَيَرَى النِّشْرُ فِي مَنَاهِجِهِ الْبَيْضَاءِ	سُبُلَ الْعُلَى وَالْاِسْتِقْلَالِ
وَيَصِيبُ الرِّجَالُ أَسْمَى مَجَالٍ	تَسْجَرَى فِيهِ عُقُولُ الرِّجَالِ

تحية الاستقلال

يَا أَيُّهَا الرُّهْطُ الْكِرَامُ تَحِيَّةٌ	وَتَجَلَّةٌ يَا أَيُّهَا الْأَبْطَالُ
قَلْدَتْهُمُونَا بِالزِّيَارَةِ مِنْنَةً	تَزْهِي بِهَا الْأَسْحَارُ وَالْأَصَالُ
سَيَّرُونُ مِنْ إِقْبَالِنَا وَسَخَائِنَا	إِنَّا كَمَا تَهْوَى الْبِلَادُ رِجَالُ

إِنْ تُبَذَّلُ الْأَزْوَاحُ مِنْ أَجْلِ الْحِمَى شَرَفًا فَإِنِّي تُذَخِّرُ الْأَمْوَالَ
إِنَّا لَكُمْ وَلِمَصْرٍ وَاسْتِفْلَالِهَا فَلَتَخِيَا مَصْرٌ وَيَحْيَا الْأَسْتِفْلَالُ

شكر

يَا وَزِيرًا لَوْ صَوَّرَ الْأَدَبُ الرَّائِعُ فِي مَعْنِيهِ كَانَ الْمِثَالَا
عُدَّتَنِي مُفْضَلًا فَأَعْجَزُ سَخِي بَعْدَهَا أَنْ يَزِيدَنِي إِفْضَالَا
إِنَّ نَفْسًا تِلْكَ الْوَدَاعَةُ فِيهَا لَا تُسَامَى كَرَامَةً وَجَلَالَا

ثناء

يَا مَنْ لَهَا شَرَفُ الْأَصَالَةِ فِي الْمَصُونَاتِ الْغَوَالِي
وَقَعَتْ إِلَيْكَ صَحِيفَةٌ سَنَنْتِسُ خَطًّا بِهَا مِثَالِي
وَأَبَى عَلَيْهِ الْفَنُّ إِلَّا أَنْ يَعَابِثُ بِالْظُلُمَالِ
فَظَنَنْتُهَا مِمَّا يَخُصُّ بِهِ الْكِبَارُ مِنَ الرَّجَالِ
وَبَدَلْتُ فِيهَا مَا بَدَلْتَ تَكْرُمًا وَوَهَبْتُهَا لِي
مَنْ لِي بِشُكْرِ فِي نَفَاسَتِهِ عَلَى قَدْرِ النَّوَالِ
فَأَصُوغُ وَصْفَ حِلَاكِ مَنْ وَخِي الْحَقِيقَةِ لَا الْخِيَالِ
وَالْإِلَيْكَ أَهْدِيهِ وَقَدْ أَبْلَغْتُ حَدَّ الْكَمَالِ
لَكِنِّي إِنْ أَسْتَطِغُ تَصْوِيرَ مَا بِكَ مِنْ جَمَالِ
هَلْ يُجْتَلَى بِالنَّقْلِ مَا فِي الْأَصْلِ مِنْ شَرَفِ الْخَمَالِ ؟

تنويد

يَا مَثَالًا قَدَّمْتُهُ وَشَفِيعِي فِيهِ صِدْقُ الْوَلَاءِ وَالْإِجْلَالِ
حَيَّ نُورَ الْهُدَى بِمَطْلَعِ مَجْدٍ لَا يُسَامَى وَخَيَّ شَمْسِ الْكَمَالِ

تهنئة آل البرنوطي بمولودة

يَا آلَ بَرْنُوطِي تَحِيَّاتُ صَاحِبٍ فِي وَدَّةٍ لَكُمْ الْمَكَانُ الْعَالِي
لِأَنِّي أَهْنِيءُ بِالْقِرَانِ حَبِيبَكُمْ زَيْنَ الشَّبَابِ النَّادِرِ الْأَمْثَالِ
وَابْشُرِ الْبِكْرَ الَّتِي صَارَتْ لَهُ أَهْلًا بَعِيشَ رَفَاهَةٍ وَكَمَالِ
حَسَنَاءُ فِيهَا النَّبْعَتَانِ تَرَاءَتَا حِسًا وَمَعْنَى فِي مِثَالِ جَمَالِ
فَلْيَسْعَدَا وَلْيَنْجِبَا وَلْيَغْنَمَا نِعَمَ الْوُجُودِ مَدَى سِنِينَ طَوَالِ

الاحسان تخفزه الطهارة لا يناله السوء

يَا رَبَّةَ الْحُسْنِ تَرَعَاهُ طَهَارَتُهَا فَلَا تُطِيلُ مَدَى اسْتِجْلَالِهِ الْمُقْلُ
مَنْ سَامَكَ السُّوءُ شَلَّتْ دُونَهُ يَدُهُ يَدُ الْمُسِيءِ إِلَى الْإِحْسَانِ لَا تَصِلُ

الى حبيبي النابه الكريم السيد ادمون جهلان حفظه الله

يَا مُهْدِيًا قَلَمَ النُّضَارِ وَإِنَّهُ فِي خَيْرِ مَا يُهْدَى لَرَمُزٍ غَالِ
لَا يَدْعُ يَا ابْنَ أَخِي وَزَيْنَ شَبَابِنَا بِرُّ الْأَصِيلِ بِصَخْبِهِ وَالْآلِ

يَكْفِيكَ فَخْرًا حُظُوهُ أَدْرَكَتْهَا بِنُهَاكَ فِي رَأْيِ الْمَلِكِ الْعَالِي

إهداء صورة

يَا أَمِيرًا بِهِ نَجَبَتْ سُمُوءًا بِالسَّجَايَا يَعِزُّ فِي الْاَفْيَاسِ
أَنْتَ تُعْطِي حَقِيقَةَ الْعَيْشِ مَعْنَى قَصُرَتْ دُونَهُ مَعَانِي الْخَيَالِ
هَذِهِ صُورَتِي أَتَرْجُو قُبُولًا وَهِيَ تُهْدَى بِالْحُبِّ وَالْإِجْلَالِ

فهرس الجزء الثاني

صفحة	مطلع القصيدة	عنوان القصيدة
٥	أتهوى وما الغانيات من وطري	حمام عذراء في السماء
٦	ابق الصباة موردا	الصباة السكرى
٦	ان الذين الداء في صبورهم	تسول لمستشفى مصدورين
٧	إذا ما انفرط العقد	لؤلؤة الدار
٧	أقري القوم سلامي واعتذاري	اقامة مشغل للبنات الفقيرات
٨	أقبلوا اخاكم ما عر	المصدور
١٠	اقول للخذن الابر الذي	الفن الشعري
١٠	اقول اولادي وما ذلكم	فخر كبير بأبنائه الكبار
١٠	ادماء فتانة لعوب	الطفلة البويرية
١٣	الا يا ليل ليل الفصل	تحية عام ١٩١٣
١٥	امر من يطلب الخلود عسير	غاية الفن لا ترام
١٧	اين ازمعت عن حماك المسيرا	بين عروسين
١٩	اترون فوق مناكب الادهار	الى المهاجرين من أحرار مصر
٢١	اتاجرة النفائس والغوالي	السيدة التاجرة
٢٢	إذا السحب طمت وادلهمت فقد يرى	مطبعة المعارف
٢٥	الياس دم وبديعة	تهنئة اميل معلوف واوديت مرشاق
٢٦	اصبحت مطرانا وانت الخوري	ترقية كيريلدوس باسيلوس

٢٧	اهلاً باهل الفضل والنبل من	تحية الى مدرسة بنات .
٢٨	ادار العدل ما أنساك دهري	دار العدل
٣٠	اشرق وحوالك ولدك الابرار	تحية لغبطة السيد ديمتريوس قاضي
٣٣	امعيد الاستقلال مكتملاً الي	بشارة الخوري
٣٤	اذا اكرمت مصر العزيزة ضيفها	المطران عبد الله الخوري
٣٦	افريد لا تبعد على الادهار	رثاء محمد فريد بك
٤٦	وفد الحمى من قادة واولي نبي	الى حماة الوطن
٤٧	اترى جازعاً وانت صبور	عبد العزيز فهمي
٥٠	اي بان هذي المنار	احياء اثر لشهداء الاقباط
٥١	بنيت لمصر اول بيت مال	طلعت حرب
٥١	باي حدود حد من قبلك الشعر	فيكتور هيجو
٥٢	باسم المليكة في الازاهر	نفحة الزهر
٥٦	اطلت نأيك عني	احمد شوقي
٦٠	بهذا اليوم حقق ما تمننت	اجتماع الملوك والرؤساء العرب
٦١	برغم المنى ذاك الختام المجد	رثاء جرجي زيدان
٦٣	بلغت مداها روعة الذكرى	عبد الخالق ثروت باشا
٦٦	اعاني من الداء الامه	الجلد على الألم
٦٧	بغداد فاهبط ايها النسر	رثاء الملك فيصل
٧٣	تحقق وعد الله والله اكبر	عيد الجلاء عن سوريا
٧٥	تشریف مولانا الامير سمت به	الشكر الامني للامير الاسمي
٧٦	السعد اعطى فوفى غير معتذر	تهنئة كريمه أحمد شوقي
٧٧	تداول قلبي وجدته فيك والذكر	الخلديوي عباس حلمي
٧٩	تجري على اقالك الاقدار	تهنئة عمر سلطان
٨٢	جبر القلوب مقيلك الجبار	شفاء الأمير كمال الدين حسن
٨٥	جل في خلقه البديع القدير	نظرة فلسفية في المادة الخالدة

٨٦	وقفت تصورني وتؤثر جانبا	الى آتسة صنعت للشاعر صورة
٨٧	حوراء ناصعة كان بياضها	حسنا
٨٩	خلا القصر ممن كان يملأوه	رثاء جورج لطف الله
٩٣	خلاصة العطر تزهى من تحتها	خلاصة العطر
٩٥	لي ابن عم بالغ اربعا	حنا الصغير
٩٥	دعاء هذا الكروان الذي	دعاء الكروان
		رحلة الشاعر الى لبنان
١٠١	ذلك الشعب الذي اتاه نصرا	وفلسطين (نيرون)
١٢٦	راع الكنانة رزء عبد القادر	رثاء عبد القادر حمزة
١٢٩	زدني جميلاً ازدك حمدا	شكر لطبيب
١٣٠	زفت فقال الذي يراها	عروس الشعر
١٣٤	سلمت من شوائب التقدير	مؤاساة
١٣٤	سلام على الاغريق في اول الدهر	تحية مصر لدولة الاغريق
١٣٦	سنحت فرصة لقالة حق	تكريم مصطفى ماهر باشا
١٣٩	سفر خططت فصوله	المعرض الزراعي الصناعي
١٣٩	شرفاً ايها الهمام الخطير	تكريم عبد الهادي
١٤٠	شردوا اخيارها بجرأ وبراً	مقاطعة
١٤٥	عليك سلام ماريانا ورحمة	ماريالا مراش
١٤٦	عليك سلام يا مريم الطهر	شجرة العذراء بالمطرية
١٤٨	عاد حقاً ان المحكمة كبرى	النهضة الصناعية
١٥٠	عرض تقضى لم يمس الجوهرا	تهنئة الأمير محمد
١٥٣	عزيز غروب البار في بكرة العمر	زفاف ام جنازة
١٥٥	عامك الثالث وافى يا اميري	ذكرى جورج لطف الله
١٥٦	عجب ما اراقبه في زماني	الانصاف والتقدير عند أهله
١٥٦	غصبت محبتي وملكت قلبي	العرفان بالجميل

١٥٦	قل في جنب فضلك الموفور	نحية الامير يوسف كمال
١٥٨	في صرح يوسف للاحبة ليلة	فرح فريسة وجاهك كساب
١٥٩	في بيت الياس المدور جددت	تهنئة بزفاف
١٦٠	في فلسطين اي نجم اثارا	رثاء غريغوريوس حجار
١٦١	قد قلدوك قلائد الدر	زفاف جورجيت قطان
١٦٣	قدر وهل يشكى القدر	تعزية والد بفقد ولده
١٦٣	كساؤك ما يكسوك اهلك في مصر	زيارة معمل النسيج
١٦٦	كم يطل امس ولم يسمر	الهلل الاحمر
١٧٣	كنت في الموت والحياة كبيراً	رثاء حبيب لطف الله
١٧٤	كم فاض في اثر الهلال العاشر	رثاء الامير عبد القادر
١٧٧	لا تنكروا الاناث اوتاري	رثاء جبرائيل تقلا
١٨١	لك يا وليد نحية الاحرار	الطفل الطاهر والحق الطاهر
١٨٥	ليس امراً لفارقين كأمرى	مقدمة لديوان حافظ ابراهيم
١٩٣	قد تخبؤ البكر في كتيبها	زهر الروض في كتيب البكر
١٩٣	قد ركبنا الاهوال والاضطارا	مهاجر في وطنه
١٩٣	لم يكذب سبق القضاء نذير	رثاء انطوان الجميل
١٩٦	ليس في الجحود اعتدال	شكوى
١٩٦	لقد امرت بارتقاب الهلال	رؤية الهلال
١٩٦	مجد تسلسل كابراً عن كابري	تهنئة فؤاد أباطة
١٩٨	ماذا يعاني في الهوى اهل الهوى	عاشق متيم
١٩٩	مكانك يا لويس نهي وعلماً	فران لويس عوض
٢٠٣	من آل معتوق نضير صبي	رثاء سمعان معتوق
٢٠٤	من الملائ الاسمي على ذلك القبر	رثاء الاميرة كاملة هانم
٢٠٤	نظمت هذه الفكر	حكاية نشر هذا الديوان
٢٠٨	نسب على قدر المفاخر	تهنئة كريمة محمد جلال

٢١٠	النيل عبدك والمياه جوارى	تهته عباس حلمي
٢١٢	هم فجر الحياة بالإدبار	قلعة بعلبك
٢١٦	هذا صبي هائم	بين حافظ إبراهيم والشاعر
٢٢١	هذه الشمس آذنت بالسفور	شروق شمس في مصر
٢٢٥	هل بين اضلاعلك من خافق	الساعة البيضاء
٢٢٥	هو ليل جلا الصفا به	نبلي المني
٢٢٦	هي الكاس وارثها الطلا بشعاعها	وصف كاس
٢٢٦	ان ابطأ شكري فما قل	هكتور خلاط
٢٢٩	هل كان هذا الين في الفجر	مغيب في البزوغ
٢٣٠	هي نعمة للبيعة الصغرى وقد	زيارة كنيسة الرضوانية
٢٣٠	وفدت و« مصر » في الظلماء	سامسي راغب وامين فكري
٢٣٢	ودي لرزق الله ود تجلة	زفاف عبد الله خوري
٢٣٧	ويا سنة لقيناها	استقبال عام ١٩١٢
٢٣٨	يا اديب الدنيا تحييك مصر	مولير
٢٤٠	يا آل نحاس وآل بحري	حول مائدة
٢٤١	يا بنت بيروت ويا نفحة	الى حسناء لبنانية
٢٤٢	يا بعثة قد شرفت برسالة	بعثة الشرف
٢٤٣	يشت من الحياة وكان يأسي	انشودة اليأس
٢٤٤	اليوم تم الفرح الاكبر	قران سيسيل صيدناوي
٢٥٠	يا ربة الصرح الممرد ستلتقي	مقيلة الجنس الرقيق العائر
٢٥١	يا من له اوفى مدونة	امين سعد
٢٥٢	يا مليكاً اعار عرشاً قديماً	الملك
٢٥٣	يا اوحدا الامراء يا عمر	عودة الامير عمر طولون
٢٥٣	يا وزيراً المامه اليوم فضل	زيارة الامير القشماوي
٢٥٤	يا ابانا اتخفتنا ولك الفضل	شكر الاب شارل
٢٥٥	اليوم خامرني الغرور	شكر لامير اركبه مركبته

٢٥٦	يا آية العصر حقيق بنا	ذكرى لباحثة البادية
٢٥٨	مثالي اهديه الى من احبه	تحت رسم للشاعر
٢٥٩	يا حسنهما ساعة من العمر	عرس قانا
٢٦٠	يا صاحب الدولة يا ابن صفوة العشائر	تكريم حفلة سميراميس
٢٦١	بأحسن ما اتحفتاني به	خير خلف بنجر سلف
٢٦٢	قوس ارنث فهاجت	طه حسين وقد غضب من
٢٦٤	بدا نور صبح بالهدى فنفس	اعتداء كاتب عليه
٢٦٦	دخانها يؤنسي راقصاً	ترويج المنسوجات الوطنية
٢٦٦	زها سام بمولود غلام	السجيرة
٢٦٧	دعوتك استشفي اليك فوافي	سامي انطاكي
٢٦٩	سيروا على بركات الله واغتنموا	الاسد الباكي
٢٧٢	عشرون عاماً مضت سراعاً	بعثة من الاطباء الى ميدان
٢٧٣	لو قيل كيف تم غانية	القتال
٢٧٤	هنيئاً ايها الملك المفدى	ايفيت طعمة وألكسي مصور
٢٧٥	هيهات ان اسلو او انسى	تهنئة عفيف نجار بقرانه
٢٧٦	حبست على الوظيفة منك نورا	تحية الملك في عيد الجلوس
٢٧٦	في زهرة العمر فتى نابه	ذكرى جورج لطف الله
٢٧٦	من لعان هواك يصصره	الى حافظ ابراهيم
٢٧٨	يا من يريدون منى	ترحم على أحياء
٢٧٨	حياة جزتها	الحديقة المرشوشة
٢٨٠	اخذت العشية منك الجنيه	صوت الضمير
٢٨٠	علام اعرضت وما من سبب	تمثال فوزي المعلوف بزحلة
٢٨١	قد يبطل الانصاف لكنه	عدوى الكرم
٢٨١	هل للمعزي في القول تعزية	في صحة الحب كل العوض
		مصطفى عبد الرازق باشا
		جبرائيل بحري

٢٨١	ازكى تحيات الفؤاد	الى احمد زكي ابو شادي
٢٨٨	الياس من آل نصر قضى	رثاء الياس نصر
٢٨٩	ان كنت يا صوتي غير راجع	بحة الصوت
٢٩٠	ان بدت حسناء في برقع	لا حجاب
		اكرموا باثعات الازهار
٢٩٠	بينات الروض تسعى رفقة	والنفائس
٢٩١	بدت من نقي الماء ينضح جسمها	غزل
٢٩٢	حمد الى السدة السماء مرفوع	عبد الحفيظ سلطان مراکش
٢٩٤	داع دعاه الى الجهاد فازمعا	- النرجسة
٢٩٦	عبد العزيز لقد جزعت	تعزية عبد العزيز فهمي
٢٩٧	قد شئت الضغن المفرق بينكم	آفات الضغائن
٢٩٧	علمتني الخط فما راعني	غاية الفن
٢٩٨	قد رأينا الاعجاب حولك اجماعا	زواج هنري فارس
٢٩٨	لله قوم بالثبات تدرعوا	ملجأ الحرية
٣٠٢	لم تقم الغيرة في حارث	رثاء فيليبيدس
٣٠٥	نور الرجاء بدا ويمن الطالع	تفتيش المطاعنة
٣٠٧	ولدي بكيتك بالدموع سخينة	-اب يرثي ابنه
٣٠٩	يا من شكت المي معي	من غريب الى عصفورة مغربة
٣١٧	يا مرجع الماضين من ارماسهم	التمثيل
٣١٨	يا ناعياً فاجأ الربوعا	رثاء غريغوريوس حجار
٣٢١	يا من شهدنا انه كاتب	ديوان عبد الرحمن صدقي
٣٢٣	اعلى مكانتك الاله وشرفا	حق الوطن وصف الإخاء
٣٢٨	مزاج رقيق وجسم نحيف	اشباه الضياء
٣٢٩	اهناً برتبتك العليا وبنيتها	تهنئة الدكتور علي ابراهيم
٣٢٩	اسينا عليك وحق الاسي	رثاء ملحم شكور
٣٣٠	الاسرتان كما تودهما العلي	تهنئة جورجيت دياب

٣٣١	الياس يا ابن سليم اي مفعرة	تهنئة الياس صيدناوي
٣٣٢	بيت عتيق شيدته العلى	قيمة الشرف
٣٣٢	حبيب الفقر الينا	في احسان محسنة
٣٢٢	رب حكيم مرسل الحية	لا خير في اللحي
٣٣٣	شرفت قومك يا عقيلة يوسف	عقيلة يوسف
٣٣٤	شيم قد عرفتها	تهنئة بشارة معتوق
٣٣٥	في معاليك قام عذر القوافي	تكريم عبد الهادي الجندي
٣٣٧	فضل الملك الصالح المفتدي	تهنئة يوسف جلاد
٣٣٧	قد قام في منيل مصر مسجد	مسجد الامير محمد منيل
٣٣٨	كان سمعان لم يلحق بمن سلفا	تهنئة يوسف صيدناوي
٣٤١	من الله فضل ان تكون حكيما	شكر للدكتور دومانى
٣٤٣	نداك نيل بحاجات البلاد وفي	افتتاح مستشفى صيدناوي
٣٤٤	انا في ارتجال الشعر غير موفق	في ظهور الشوير
٣٤٦	ارابت في اثر الغمام الوداق	رثاء احمد حسنين باشا
٣٥٠	افراقاً وانت آخر باق	رثاء نسطاكي بك الحمصي
٣٥١	ايقل حزني عن وداعك منطقي	وقفه علي ضريح سليم سركيس
٣٥٣	بلغت اعلى منصب توثيقا	تهنئة علي ابراهيم باشا
٣٥٦	برزت من الماء الذي ابردت به	حسنا تبرد
٣٥٦	تحية الاكابر تزجى الى	نور الهدى
٣٥٧	جليت في حلبة السباق	دمعة على توفيق فرغلي
٣٥٩	جرى حكم الحديد على النياق	زيارة الملك فيصل لمصر
٣٦١	روعت بالفراق بعد الفراق	رثاء رستم حيدر
٣٦٣	رب صن فيصلاً ملك العراق	تحية فيصل ملك العراق
٣٦٤	شرفاً يا عزيز يهتك العطف	تهنئة عزيز أباطة
٣٦٥	عصف الحمام باي فرع سامق	مصطفى عبد الرازق
٣٦٧	عباس يا اوفى اخ	عباس المصطفى

٣٦٨	عطف المليك شقاء	زيارة مندوب الملك الشاعر
٣٦٨	في الرفيق الاعلى	رثاء الجاثليق يوحنا عكه
٣٧٠	قرأت ديوانك لا اذني	تقريظ ديوان زكي مبارك
٣٧١	لم تضن منك شمائل وفضائل	رثاء توفيق معتوق
٣٧٢	مشهد سير في طبل وبوق	رثاء جبران زريق
٣٧٤	ما ترى غير ذكريات بواق	رثاء الوجيه حسين شيرين
٣٧٦	نسيم لبنان حيائي ضحى فشفى	الكلية الوطنية بعاليه
٣٨٠	يا من نهىء بالسيامة اسقفا	السيد فتال يوم سيم اسقفاً
٣٨٣	يا صلاح الاسير سر وابق العصر	الحب في القلب
٣٨٤	اعلى الجنود مكانة ينميك	تهنئة كريمة عباس حلمي
٣٨٥	احسنت شكرك للذي اعطاكا	مؤسس دار الشفاء
٣٨٧	اخى اني لفي شوق اليك	شوقي اليك
٣٨٧	ابدعت في ديوان شعرك	ديوان الماضي
٣٨٩	اكملت للعقبى جهادك	رثاء ابراهيم العرب
٣٩٠	ان تستطع انقذ فتاك	الى أب تاكل
٣٩٣	ابكي الوفاء غداة ابكيكا	رثاء محمد شاكر
٣٩٤	دهر غشوم رمى	الى ولي الدين يكن
٣٩٥	داع الى العهد الجديد دعاك	تباشير
٣٩٦	شمس الجلالة لاحت في محياك	تهنئة اخلاص
٣٩٧	عادوا وقوفاً حول قدك	ذكرى نعوم شقير
٣٩٩	في فؤادي من اس ما في فؤادك	الى حنا سركيس
٤٠٠	لم يفقدوا اماً وقد فقدوك	رثاء لفقيده
٤٠١	ماذا تعيذك من صباك	رثاء محمود تيمور
٤٠٣	يا من تجلت فالعباد عبادها	أجمل امرأة في باريس
٤٠٦	يا سيف ما القى نجادك	رثاء علي فهمي

٤٠٩	يا مي ابطأ حمدي	الى مي
٤١٢	اتت مصر تستعطي باعينها النجل	الحنين الشهيد
٤٣٢	أبسفك ماء المدمع الهطال	السيرة الخالدة - احمد لطفي
٤٤٤	اسعد بلبنان مشوقاً ان يرى	تحية أول مفوض سياسي لمصر
٤٤٥	امنوا بموتك صولة الرئبال	تمثال مصطفى كامل
٤٤٩	اييت الحمد من سنة	وداع عام ١٩١١
٤٥٠	الا هل تركتم يا لقومي فضيلة	النسيمة
٤٥١	ابلق بما افرغت في تمثال	تمثال للتمثال مختار
٤٥٥	امير القول بعدك من يقول	رثاء رشيد نخلة
٤٥٧	ابكي شبابك والجمال	رثاء ماري سبع
٤٥٨	الى استاذنا العلم الجليل	اليوبيل الذهبي لجبر ضومط
٤٦١	ايها الفارس الشجاع ترجل	رثاء للمشير أدهم باشا
٤٦٢	القوا الحجاب وبرزوا التمثالا	نظرة في تمثال سعد زغلول
٤٦٥	بنوك فروع للعلی واصول	وفاة الملكة فكتوريا
٤٦٦	ملا متكم عدل لو الحب يعدل	الوردة والزنبقة
٤٦٩	بعد الف وبعد بضع مئات	امرى القيس تأليف محمد صبري
٤٦٩	برزت يا آية الجمال في	ثناء لامرأة ترأست احتفالاً
٤٧٠	تهنئة خالصة	تهنئة بطرس الشامي
٤٧٢	تلك المنارة في المكان العالي	العيد الخمسيني للمقتطف
٤٧٦	تم فيك الجمال حساً ومعنى	الاميرة المجهولة
٤٧٧	حب وما كان في الصبا جهلا	زفاف نجلا سر كيس
٤٨٤	دم سالماً يا صاحب «اليوبيل»	يوبيل غريغوريوس حجار
٤٨٤	رزقت مني النفوس امن الجمال	زفاف رينيه شحاده وفيليب توما
٤٨٦	سجدوا لكسرى إذ بدا لإجلالا	مقتل بزرجمهر
٤٩٠	سألت نجيتي شيئاً يقال	زياره للسودان

٤٩٢	سلمت لو ان السهم سهم مقاتل	رثاء بشارة تقلا
٤٩٧	صفحات مدادها من ولائ	رحلة مصطفى النحاس
٤٩٨	عزاء الحجي والالعية والنبل	رثاء يعقوب صروف
٥٠١	عادت الى منزلها في العلي	رثاء ثريا صيدناوي
٥٠٣	عفا العلم الراسي كما يقشع الظل	رثاء يوسف الجندي
٥٠٦	عهدتك لا تهوى ثناء لقائل	الشاعر يمدح جورج دياب
٥١١	علي ترعاك عيون العلي	تنويه بالامير علي
٥١٣	غلب الموت فالحياة ثكول	رثاء المرحوم خليل خياط
٥٢٠	في المخلصين سلام	شكر لاعيان بلدة القليقل
٥٢١	فاروق إنك ذخرا لامة الغالي	مبرات فريال
٥٢٤	قلدت بالحق وشاح الكمال	تهنئة نور الهدى
٥٢٥	قد سر لبنان بأن زرته	زيارة الى لبنان
٥٢٦	كيف اعتذارك والسفارة أولى	حافظ عفيفي
٥٢٨	لا تسلمي وقد نأوا كيف حالي	رثاء جبران صباغ
٥٣٠	لي سكريتيران عزت دولتي بهما	تهنئة سكريته أسعد
٥٣٢	مكانك لا يخلو إذا غيره خلا	رثاء نقولا رزق الله
٥٣٣	ما اختص فاجع خطبك التمثيلا	رثاء سلامه حجازي
٥٣٤	ما موقفي من مصرف للمال ؟	عيد بنك مصر
٥٣٩	من مبلغ علياء « إبراهيم »	تهنئة ابراهيم دسوقي
٥٤٠	مرحباً أيها الأمير الجليل	الامير عبد المنعم
٥٤١	نأسى إذا ودعنا الشمس في الطقل	رثاء سامي قصيري
٥٤٣	ننت حظك في الحياة جميل	تهنئة بقران ننت غريب
٥٤٥	هكذا هكذا النبوغ الرجال	تحية سمعان
٥٤٨	يا رئيسي وأوليائي وآلي	حفلة تكريمية للشاعر
٥٥٤	يا ترب عصرك بيتي	الجدّة

٥٥٦	يا ليل أبدعت نظام الحلي	قران فهمي ويصا
٥٥٧	يا حبذا أخت الغزال	قران مورييس زيدان
٥٥٩	يا فخر مصر وللمشارك سهمها	تهنئة أحمد عبد الوهاب
٥٦٠	يا أيها الرهط الكرام تحية	تحية الاستقلال
٥٦١	يا وزيراً لو صور الادب الرائع	شكر
٥٦١	يا من لها شرف الاصلة	ثناء
٥٦٢	يا مثالا قدمته وشفيعي	تنويه
٥٦٢	يا آل برنوطي تحية صاحب	تهنئة آل البرنوطي
٥٦٢	يا مهدياً قلم النصار واثه	السيد ادمون جهلا

